خزانة الخيال

في الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والتراجم والأمثال

تأليف

العلامة محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي

من أعلام القرن الثاني عشر الهجري

قدم له

سماحة الإمام آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي

دام ظله الوارف

من منشورات

مكتبة بصيرتي قم ايران

١٣٩٣ ق - ١٣٥٢ ش

كاشفة الحال

في ترجمة

مؤلف خزانة الخيال

لسماحة

آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

متع الله المسلمين بطول بقائه الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه وافضاله ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الذين لهم المجد السابق ، وبهم يضيئ الحسب الباسق ، لأياديهم فتحت بالثناء افواه الاعلام ، ولأقدامهم طأطأت رؤس المنابر والاقلام سخر الله لهم الفصاحة حتى انقادت فى اعنتهم ، ووهبهم البراعة حتى عرفت فى اجنتهم ، رضعوا من در العلوم كهلا ووليدا ، وحووا من انواع المفاخر طارفاً وتليداً .

وبعد يقول العبد المستكين اللائذ العائذ بابواب اهل بيت الوحى والسفارة وخادم علومهم والمستضيئ بانوارهم : ابو المعالى ، شهاب الدين الحسينى المرعشى النجفى حشره سيده وباريه مع مواليه البررة السادة القادة الخيرة .

انه غير ستير ولا خفى على من تصفح زبر التواريخ وتفحص أسفار السير ومعاجم التراجم ، واجتنى من ثمارها الشهية ، واقتطف من ازهارها البهية ، ان من ازهى اعصار العلم وابهى ازمنة الفضل فى بلاد "ايران" هو عصر الملوك الموسوية الصفوية حشرهم المولى مع اجدادهم الطاهرين ، حيث راجت فى دولتهم اسواق الفضائل بعد طرو الكساد عليها ، وتوسعت شوارعها وازقتها بعد المضايق التترية والمغولية

سيما الكمالات والعلوم الاسلامية وبالاخص ما يتعلق بمذهب ال الرسول الأكرم ، ولا ارى من ضارعهم في تلك الخدمة حتى الدنا لمة البوهية

ومن مفاخر تلك الدولة العلوية ان استقلال بلادنا مرهون لمساعيهم المشكورة اذكانت قبلهم تحت سلطة الاموية والعباسية والسلاجقة والمغولية ، فهم الذين اسسوا حكومة مستقلة في ايران السابق الوسيع المشتمل على بلاد الافغان والبحرين والقفقاز وجزائر الخليج الفارسى وبلوجستان باكستان ومكران وغيرها

الاوجزاهم البارى جزاء من احسن عملا ، ونبغ في عهدهم نوابغ في الادب وفنون العلم وشعوبه .

ومن نوابغ تلك الظروف هو العلامة الخريت في الفقه و الاصولين والحديث وفقهه والتفسير والكلام والادب والشعر والتاريخ والتراجم والسير :

الحاج محمد مؤمن الجزائرى ثم الشيرازى ثم الهندى قدس الله لطيفه واجزل تشريفه .

فانه من رجالات عصرهم ومنتوجات زمانهم هو شخص صار في علوم البلاغة خطيبا وفهمه فيه جاحظيا وقد وفقه البارى سبحانه بتأليف عدة كتب جليلة اشهرها : كتاب خزانة الخيال من طرف

المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللئالي .

فانه سفر جليل قليل النظير غريب في بابه حوى مطالب هامة في الادب التاريخ والتراجم وفوائد اخرى ، ومن المأسوف عليه انه لم يكن منشوراً ولا يستفيد منه ارباب الفضل وكان عنقاء الوجود في خبايا خزائن الكتب وزواياها متربة مبعثرة تأكله العثة حتى لم اقف على نسخه مع كثرة وقوفي على مخازن المخطوطات الا على ثلاث نسخ :

منها نسخة كانت عند صديقنا علامة الادب في عصره الوطان في جمع الكتب المخطوطة المغفور له الشيخ محمد بن الشيخ محمد طاهر السماوي النجفي صاحب كتاب ابصار العين في انصار الحسين .

ومنها نسخة اشتراها المرحوم حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد مهدي آل المظفر النجفي نزيل البصرة اشتراها في سوق المزايدة في النجف عن الشيخ صادق التاجر الكتبي .

ومنها نسخة كانت عند العلامة الشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء النجفي صاحب كتاب الحصون المنيعة في طبقات الشيعة و كانت عيون الافاضل نحوها روامق والسنتهم بتمنيها ناطق ،

وطالما كنت ارجو من فضل ربي الكريم ان يسهل امر طبعه و نشره الى ان ساعدت التواعد الالهية التاجر الكتبي الوجيه الورع

الحاج بصيرتي النجفي دام مجده وزاد توفيقه ٠

فلبّى دعوتي واجاب مسئلتي في طبعه ونشره على احسن اسلوب وخير وضع بطريق الأنيق الاوجزاه الله خير الجزاء وضاعف اجره في النّشاة الاخرى ٠

واراد منّي رسالة وجيزة في ترجمة المؤلّف ولم اجد بدّاً من اسعاف مأموله مع ما اعتورت علىّ من الاسقام الجسمانيّة ، و الآلام الرّوحيّة كلّها من مقاريض السنة الحسّاد ، اعداء العترة النبويّة ومبغضي ارباب الفضل ، ومن لدغات اقلامهم الضاربة اللّادغة اللّاسعة ، كافئهم الرّحمٰن بجوّ شفيعة المحشر بما صنعوا ويصنعون امين امين ٠

وسمّيتها كاشفة الحال في ترجمة صاحب خزانة الخيال واقول متّكلاً عليه تع :

اسم المؤلف

هو الحاجّ محمّد مؤمن الجزائري الاصل الشيرازي المولد والمحتد والمنشأ سمّاه به العلّامة السيّد هاشم بن عبد الحسين بن عبد الرؤف الاحسائي ، واشتهر في بلاد الهند بمؤمن عليخان ويذكر في تواريخهم بهذا العنوان ٠

والده

العلّامة الحاجّ محمد قاسم تلميذ شيخنا البهائي ، له كتب : منها شرح نهج البلاغة ، وشرح الصحيفة الكاملة السجّادية .

مولده

وُلد بشيراز ، كما صرّح به في المجلّد الاوّل من كتابه تعبير طيف الخيال في ضحوة السبت ١٧ من رجب سنة ١٠٧٤ .

مشايخه في العلم الدراية

قال العلّامة السيّد عبد الحيّ في نزهة الخواطر ، ج ٤ ص ٣٥٦ ما محصّله ، انّه قرء النحو والعربيّة ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، على السيّد محمد قاسم بن خير الله الحسني الحسيني .

واللغة وفروع الفقه والاصول على الامير زين العابدين الحائري الانصاري ، والشيخ علي بن محمد التّمامي ، والشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني .

وقرء الحكمة والكلام وشيئا من التفسير على المولى مسيح الزمان محمد بن محمد اسمعيل الفسوي ، والمولى شاه محمد الاصطهباناتي ثمّ الشيرازي والفنون الرياضيّة والرمل والفرائض على الشيخ لطفا ، وبعض الفنون الحكميّة على الامير شرف الدين علي الشهير بدست غيب »

والامير نصير الدّين محمّدا لبيضاوى الشّيرازى ، والمولى محمّد صالح الخفرى ، والمولى محمّد حسين المازندرانى نزيل شيراز ، واخذ الطّب عن الحكيم محمّد هادى ، وصاحبهم طويلا حتى برز فى كثير من الفضايل وساح بلاد الدّكن انتهى .

اقول : ويظهر من بعض كتبه انّ من مشايخه : العلّامة المولى كمال الدين الفسائى الشّهير بكمالا صاحب شرح الشّافية الصّرفية لابن الحاجب ، واطرى فى الثّناء على هذا المولى فى خلال تاليفه . كما انه يظهر من انّ من مشايخه والده العلّامة المولى الحاجّ محمّد قاسم الجزائرى نزيل شيراز .

ثمّ اعلم مانقلناه عن النزهة مأخوذ من كتاب نجوم السّماء ج ١ ص ١٨٢ وهو قد نقله عن كتاب طيف الخيال للمترجم نفسه ، كما انّ الخضرى بالضّاد المعجمة فى النزهة من زلّة القلم ، والصّحيح الخفرى بالفاء نسبة الى بلدة خفر من بلاد فارس ، وكذلك محمّد بن اسمعيل زلّه والصّحيح محمّد مسيح بن اسمعيل الشّهير بمسيح الزّمان .

مشايخه فى الرّواية

وهم جمّ غفير : منهم العلّامة المجلسى وصاحب الوسايل ، ومنهم العلّامة والده الحاجّ محمّد قاسم ، والعلّامة المولى شاه محمّد الشّيرازى ،

والعلّامة الشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني ، واخوه العلّامة الشيخ عبد الله بن عبد الكريم البحراني ، وغيرهم .

تلامذته

استفاد منه جمع كثير من ارباب الفضل سيّما طلبة اقامته ببلاد الهند .

منهم الاديب الشاعر الاريحي المولى محمد محسن الشيرازي نزيل دهلي المتخلّص بالغريب فانّه حضر عند المترجم سنين .

ومنهم ابن المترجم العالم الجليل الشيخ علي بن محمّد مؤمن الجزائري صاحب كتاب منبة المفتقر ، وغيره وكان من افاضل الهند في عصره لكنّه من شدّة انزوائه عن النّاس ومعاشرة ابناء العصر ، خمل ذكره وخفي اسمه .

الرّاوون عنه

يروي عنه جماعة منهم ابنه ، والمولى محمّد محسن المذكوران بعيد هذا .

كلمات العلماء في حقّه

قال العلّامة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب الوسائل في كتابه النفيس امل الامل في حقّ المؤلّف ما لفظه :

كان اديباً، منشأً، محققاً، مدققاً، فاضلاً، كاملاً، له خزانة الخيال في الادب، انتهى . ــ✻ــ

وقال الشيخ احمد الشرواني في حديقة الافراح ص ٢٤١ بعد ذكر اسمه : اديب ماهر، سيف ذهنه باتر، حكيم حاذق، ثاقب فهمه، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق، حاز حظاً وافراً من الكمالات، وحبّر الافكار بما ابدع في صناعة الترقات، مجامعه كنوز الفوائد ومضامين رسائله فرائد . الخ . ــ✻ــ

قال في الروضات ما لفظه : العالم الجامع المؤيد السارع كان من اعاظم نبلاء عصر العلامة المولى محمد باقر المجلسي الثاني، له كتب مبسوطة، الخ . ــ✻ــ

وذكره صاحب معجم المؤلفين في كتابه ج ١٢ ص ٦٩ وقال في حقه اديب شاعر، ولد بشيراز ونشأ بها . وتوفي بالهند، من آثاره مجانس الاخبار ومجالس الاخيار في سبع مجلدات، مقامات العارفين في شرح منازل السائرين، ديوان شعر، وخزانة الخيال المشحونة من طرق المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللئال في ثلاث مجلدات وطيف الخيال في مفاخرة العلم والمال وشرحه، ونزول القران في شأن امير المؤمنين، واشتبه على المؤلف وخاله شخصين، فمن ثم

اوورد اسمه مرتين .

وقال المحدث القمي في الفوائد الرضوية ج ٢ ص ٥٩٨ مالفظه في حقه : العالم المؤيد كان من اعاظم نبلاء زمان العلامة المجلسي الخ

وذكره العلامة السيد محسن الحسيني الاميني العاملي الدمشقي من مشايخنا في الرواية في معجمه الشهير اعيان الشيعة ج ٤٦ ص ٢١٢ طبع بيروت، وقال في حقه بعد سرد نسبه مالفظه : الجزائري نسبة الجزائر خوزستان ، كان من العلماء العرفاء والادباء البارعين ، الى آخر ماذكره .

اثاره العلمية ورشحات قلمه

كان المترجم ممن وفقه المولى سبحانه بكثرة التاليف والتصنيف فاكثر واجاد هو فيها وافر الحظ من البراعة ، صائب اللحظ في زخرفة البراعة ، تتشنف بكلماته الاسماع ، وانعقد على فضله الاجماع انتهت اليه محاسن الالفاظ ، ورنت معانيه عن غمزات الالحاظ نال في هذا الشان المجد والسودد الطامح ، الى مافوق الاعزل والرامح ، وهاك سرد اسماء ماسمحت به براعته من الزبر والاسفار على ماذكره نفسه في كتابه « طيف الخيال » حسب مانقله في نجوم السماء ج ١ ص ١٨٢ بتاليف كتب ورسائل كثيرة وهي :

١ - بيان الآداب في شرح آداب المتعلّمين .

٢ - قرّة العين وسبيكة اللّجين في شرح بعض الايات والاحاديث المشكلة والمسائل العلمية ، والابيات المعضلة ، وحلّ بعض المغالطات المنظومة والمنثورة ، وفرغ من اتمامها سنة ١٢١١ هـ .

٣ - وسيلة الغريب ، وهو كتاب على نمط قرة العين .

٤ - منية الفؤاد على نمطه ايضاً .

٥ - تحفة الاخوان في تحقيق المذاهب والاديان .

٦ - تحفة الغريب ونخبة الطبيب في شرح كتاب قانونجة في الطب .

٧ - تحفة الاخبار على نمط الكشكول لشيخنا البهائي .

٨ - تميمة الفؤاد من الم البعاد في لطائف الاشعار ونوادر العشاق .

٩ - جنّات عدن ، وهي رسالة في مسائل من الفنون الثّمانية الدائرة بين اهل العلم .

١٠ - مشرق السّعدين ، هو كتاب كبير في تأويل بعض الايات المشكلة والاحاديث المعضلة .

١١ - مجمع البحرين على نمط المشرق ايضًا .

١٢ - ثمر الفؤاد وسمر البعاد .

١٣ - ثمرة الحيات وذخيرة الممات في شرح اربعين حديثاً .

١٤- محاسن الاخبار ومجالس الاخيار، وهو كتاب كبير الّفه في الهند وفرغ منه سنة ١١٠٩ مشتمل على سبع مجلّدات :

الاوّل في تواريخ الانبيآء واثبات عصمتهم، وتأويل الايات الظّاهرة على خلافه وسمّاه بمعارج القدس .

الثّاني في مناقب الائمّة ع وسمّاه تحفة الاخيار في مناقب الائمّة الاطهار .

الثّالث في تواريخ الملوك وسمّاه بحر المعارف .

الرّابع في تراجم العلمآء والشّعرآء والادبآء وسمّاه بربيع الابرار

الخامس في ترجمة حيوة المؤلّف وسوانحه العمريّة ونوادره وسمّاه زهرة الحيوة الدّنيا .

السّادس في شرح ثلاثمائة حديث من المشكلات وسمّاه روح الجنان

السّابع في فوائد متفرّقة كثيرة وسمّاه بلطائف الظّرائف

١٥- جنّات الفردوس في المصطلحات العلميّة على نمط التّعريفات للشّريف الجرجاني .

١٦- طرب المجالس في اللّطائف والفكاهيات .

١٧- زينة المجالس على نمط كتاب الطّرب أيضا .

١٨- مادّة الحيوة ، وهو كتاب كبير في حلّ بعض الايات والاحاديث

والعبائر العلميّة المشكلة ، والقصص اللّطيفة والاشعار الظّريفة

١٩ - مدينة العلم على نمط كتاب المادّة ايضًا .

٢٠ - طيف الخيال في مناظرة العلم والمال .

٢١ - تعبير طيف الخيال ، وهو شرح كبير على كتاب الطّيف ، فرغ منه بالهند سنة ١١١٩ .

٢٢ - خزانة الخيال المشحونة ، من طرف المعاني والالفاظ الموزونة بامثال اللئالي فرغ منه سنة ١١٣٠ ، وها هو بين يديك .

٢٣ - جامع المسائل النّحوية في شرح الصّمديّة ، لشيخنا البهائي الّفه قبل بلوغه .

٢٤ - الدُرّ المنثور ، وهو حاشية على كتاب الجامع المذكور .

٢٥ - مصباح المبتدئين في شرح انموزج جار الله الزّمخشري في النحو

٢٦ - مشكوة العقول ، وهو شرح على لغز زبدة الاصول لشيخنا البهائي ، انتهى ما في نجوم السّماء .

اقول ومن تأليفه غير ما مرّ على ما وقفت عليه :

٢٧ - شرح مقامات الحريري .

٢٨ - التّعليقة على اصول الكافي .

٢٩ - التّعليقة على الشّرايع .

٣٠ - شرح نهج البلاغة ، لم يتمه .

٣١ - شرح الصحيفة الكاملة السجادية ، لم يتمه .

٣٢ - ديوان شعر .

٣٣ - مقامات العارفين في شرح منازل السائرين للمولى عبد الرزّاق العارف الكاشاني .

٣٤ - ما نزل من القران في شأن امير المؤمنين علي ؑ .

٣٥ - منية اللبيب في مناظرة المنجّم والطبيب ، وقد اوردها بتمامها العلامة الشيخ احمد آل درويش في كتابه كنز الاديب كما نصّ عليه العلامة السيّد محسن الامين في اعيان الشيعة ، و كذلك اوردها بتمامها العلامة الشيخ احمد الشرواني في كتابه نفحة اليمن

٣٦ - مصباح المبتدئين ، ذكره العلامة السيّد عبد الحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر ، ج ٤ ص ٣٥٦ .

٣٧ - تحفة الاطباء ، ذكره في النزهة ايضًا .

٣٨ - اسماء الكواكب المشعشعة في اجواف الليالي ، على ما ذكره في النزهة ، وقال انه كتاب في تراجم جماعة من العلماء ، منهم شيخنا البهائي ، وقد اطرى المؤلف في الثناء عليه .

٣٩ - التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي .

الى غير ذلك مما يقف عليه البحّاثة في خلال معاجم التراجم .

تنبيه رأيت في الغري الشريف كتاب زهرة الحيوة الدنيا للمؤلف ، في مجلس المزايدة البيعيّة وقد اشتراه العلامة المغفور له الشيخ محمد مهدي ال المظفر ، كما انّي رايت نسخة اخرى منه عند العلامة الشيخ محمد السماوي لكنها كانت ناقصة ومخرومة .

نثره البديع

واما نثره فلا تسئل ايها القارئ ماله من البدايع فيه يعجب الناظر ويحير الخبير وهو كثير .

فمنه ماكتبه في حق شيخنا البهائي ومدحه :

بهاء الحق وضيائه ، وعز الدين وعلائه ، وافق المجد وسمائه ، ونجم الشرف وسنائه ، وشمس الكمال وبدره ، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفيض وساحله ، وبر البر ومراحله ، و واحد الدهر ووحيده ، وعماد العصر وعميده ، وعلم العلم و علامته ، وراية الفضل وعلامته ، ومنشأ الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها ، وجامع الفضائل ومجمعها ، و منبع الفواضل ومرجعها ، ومشرق الافادة ومشرعها ، ومطلع الافاضة ومقطعها ، وسلطان العلماء وتاج فتهم ، وبرهان الفقهاء وتمة

أئمتهم ، وخاتم المجتهدين وزبدتهم ، وقدوة المحدثين وعمدتهم وصدر المدرسين واسوتهم ، وكعبة الطالبين وقبلتهم ، مشهور جميع الافاق ، وشيخ الشيوخ على الاطلاق ، كهف الاسلام و المسلمين ، مروج احكام الدين ، العالم العامل الكامل الاوحد ، بهاء الملة والحق والدين محمد ، الخ .

شعره ونظمه

وهو في الرعيل المقدم في موهبة الشعر ونعمة النظم مجيد في ذلك كما يظهر من منتوجات قريحته التي اوردها في ديوانه و مطاوي كتبه وزبره ، اكثرها في المعارف والحِكم والامثال ، و المواعظ ، والتوحيد ، ومناقب الائمة ومراثيهم ، وبالجملة انّ شعره يكاد من كثرة مائه ينقطر ، ويكاد القلب من غرامياته ينفطر .

ومن جيد شعره على ما نقله الشرواني في الحديقة قوله في رثاء الحسين

قصيدة مخمسة

جاء شهر البكاء فلتبك عيني بحثيثي على مصاب الحسين
وامام الانام من غير مين وابن بنت الرسول قرة عيني
آه واحسرتاه لرزء الحسين

اه قلبك من دم قد اراقوا ‏ ‏ ‏ ‏ وبدور قد اعتراها محاق
وسقوا طعم علقم لا يذاق ‏ ‏ ‏ ‏ خير رهط على البرية فاقوا
آه واحسرتا لرزء الحسين
خصفتهم بروق بيض المنايا ‏ ‏ ‏ ‏ واصابتهم سهام البلايا
عن فتى القضا قد عنى الايا ‏ ‏ ‏ ‏ لائمي في البكاء لعظم الرزايا
آه واحسرتا لرزء الحسين
هم بدور وغرهم كربلاء ‏ ‏ ‏ ‏ ما لهم كرب ارضها والبلاء
خسفوا اذ لهم سنا واعتلاء ‏ ‏ ‏ ‏ ما لهذي البدور منها انجلاء
آه واحسرتا لرزء الحسين
وردته الخطوط منهم وقالوا ‏ ‏ ‏ ‏ طل الينا بسرعة ثم مالوا
عنه اذ حلهم في فناهم فحالوا ‏ ‏ ‏ ‏ بينه والفرات ثم استطالوا
آه واحسرتا لرزء الحسين
وعدوا النصر ثم خانوا عهودا ‏ ‏ ‏ ‏ اوثقوا عقدها وصادوا اسودا
بذلوا دونه النفوس سعودا ‏ ‏ ‏ ‏ حيثما شاهدوا الجنان شهودا
آه واحسرتا لرزء الحسين
غاب فتيان اهله والكهول ‏ ‏ ‏ ‏ فغدا السبط يشتكي ويقول
وله مدمع عليهم خول ‏ ‏ ‏ ‏ هل بقي من يعين يا قوم قولوا

آه واحسرتا لرزء الحسين

لست انسى الحسين فرداً وحيداً ورضيعاً له سعيداً أجيداً
قصدوا بالنضال منه وريداً وسقوه الردى واضحى شهيداً

آه واحسرتا لرزء الحسين

ومن جيد شعره على ما في الحديقة ص ٢٤١ قوله في مدح مولانا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام روحي له الفداء :

دع الاوطان يندبها الغريب وخل الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم يهب بها شمال او جنوب
ولا تطرب اذا ناحت حمام ولاحت ظبية وبدا كثيب
ولا تصبوا برنات المثاني والحان فقدحان المشيب
ولا تعشق عذارى غانيات يزين بنانها كف خضيب
ولا تلهو بحب صبيح وجه شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصهباء كاساً يكون مديرها ساق اديب
ولا تصحب حميما او قريبا فكل اخ يعادي او يصيب
ولا تانس بخل او صديق وذرهم انهم ضبع وذيب
ولا تفرح ولا تحزن بشيئ فلا فرح يدوم ولا خطوب
ولا تجزع اذا ما ناب هم فكم يتلو الاسى فرج قريب

وسكّن لوعة القلب المعنّى ... واشدّد اذا غلب الوجيب
عسى الهمّ الّذى امسيت فيه ... يكون ورائه فرج قريب
ولا تيأس فانّ اللّيل حبلى ... فعلّ ليومها شان عجيب
وحسبك فى النوائب والبلايا ... مغيث مفزع مولى وهوب
جواد قبل ان يرجى يواسى ... غياث قبل ان يدعى يجيب
تكلّمت الضبا معه وشمس ... وثعبان وحيتان وذئب
وردّت بعد ما غربت وغابت ... له شمس السّمآء ولا عجيب
كريم يستحى من مؤمل قد ... رجى ان يما طل او يخيب
امير المؤمنين ابو تراب ... على المرتضى البرّ الحسيب
عليه تحيّتى ما جنّ ليل ... وحنّ من النّوى دنف غريب

ومن شعره قوله فى الاخوانيات على ما فى الحديقة ص ٢٤٣ :

معاشر اخوانى سلام عليكم ... لقد دمعت عيناى شوقا اليكم
ولا غرو ان جسمى ثوى ارض غربة ... فروحى وقلبى ثاويان لديكم

ومن مقاطيعه البديعة قوله على ما فى الحديقة ص ٢٤٣ :

علا هلا لى على تلال ... فضاء منه فضاء مهمه
فقيل نور فقلت نور ... وقيل نجم فقلت مه مه

انتهى

رحلاته

انتقل من شيراز الى اصفهان ، ثمّ انتقل منها الى بلاد الهند في مختتم اوّل الرّبيعين من سنة ١١٠٢ كما نصّ عليه في كتابه تعبير طيف الخيال ، واطال فيها التّجوّل واكثر في بلادها التّحوّل حتّى ادركه الاجل المحتوم ، ولبّى دعوة ربّه .

وفاته

توفّي بالهند سنة ١١٣٠ . فما في ايضاح المكنون لاسمعيل باشا ج ١ ص ٣٢٢ وكذا ما في معجم المؤلّفين ج ١٢ ص ٤٩ من كون وفاته سنة ١١١٨ ليس بصحيح ، اذ كان فراغه من كتاب الخزانة سنة ١١٣٠ كما تقدّم .

ورأيت في بعض تواريخ الهند انّ قبره في مدراس من بلاد الهند ، وفي بعضها انّ قبره بحيدرآباد الدّكن ، وفي ثالث انّه مدفون بدهلى ، وفي رابع لكهنو ، وفي خامس انّه بكلكته ، وفي سادس انّه ببنارس ، والله العالم .

مصادر هذه الرّسالة المنيفة

١ - رياض العلماء لعلّامة السّير والتّراجم الميرزا عبد الله افندي ابن عيسى بيك التّبريزي ثمّ الاصفهاني .

٢ - امل الآمل ، للعلّامة الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب الوسائل .

٣ - تذكرة الحزين ، للعلّامة الميرزا محمّد علي بن ابي طالب بن عبد الله الزاهدي الجيلاني المتخلّص بحزين المتوفّى سنة ١١٨٠ .

٤ - نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشّجن للعلّامة الشّيخ احمد بن محمّد بن علي بن ابرهيم خان الشّرواني الانصاري الهمداني المولود سنة ١٢٠٠ طبع المطبعة الميمنة بالقاهرة .

٥ - حديقة الافراح له ايضاً .

٦ - نجوم السّماء للعلّامة الميرزا محمد علي الكشميري طبع لكهنو .

٧ - روضات الجنّات ، للعلّامة الحاج ميرزا محمّد باقر الخوانساري الاصفهاني . طبع طهران .

٨ - اعيان الشّيعة ، للعلّامة السّيد محسن الحسيني الأميني العاملي طبع سوريا .

٩ - نزهة الخواطر للعلّامة السّيد فخر الدّين الحسني الهندي طبع حيدر آباد .

١٠ - معجم المؤلّفين للمؤرّخ الفاضل المعاصر الاستاذ :

عمر رضا كحالة ، طبع سوريا .

١١ - الفوائد الرضوية ، للعلامة المعاصر الحاج الشيخ عباس ابن محمد رضا المحدث القمي صاحب كتاب سفينة البحار .

١٢ - ريحانة الادب ، للعلامة الميرزا محمد على المدرس التبريزى الخيابانى .

قد تمت الرسالة الكاشفة على يد مؤلفها الكئيب

المستكين : شهاب الدين الحسيني المرعشي

النجفي ، كان الله له في كل حال

اصيل يوم الثلثا

ليلة المنتصف

من صفر ١٣٩٣

ببلدة « قم » المشرفة حرم الائمة الاطهار وعش آل محمد

كتبه فقير الحليم الاثيم في المحنة عبد الرحيم بن المرحوم ابي الفضل [illegible] الزنجاني

١٣٥٢ ع

كلمة لسماحة الحجّة الآية الباهرة السيّد
عبّاس الحسيني الكاشاني الحائري،
حول هذا الكتاب الشريف تفضّل دام مجده
بها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين .

وبعد تخرج دور النشر والمطابع في مختلف البلاد في كل شهر المآت من الكتب ، الآن المطالع لا يجد بغيته وضالته المنشودة ، وما يطمئن رغبته من كافة النواحي وجميع الجهات .

ولذلك فان تقدير قيمة الكتاب لا يكون الا بمقدار ما يتركه في نفس المطالع من الاثر الصالح النافع .

ومما جادت اليوم به علينا دور النشر ، واتحفتنا به المطابع فكان له في النفوس الاثر الصالح البليغ هو نشر كتاب قيم ثمين كان من حين تأليفه ولحد الآن في زوايا النسيان والخمول ، سفر جليل من تلكم المآت من الذخائر النادرة القيمة التي احتضنتها مكتبة احد اعلام الطائفة و قادة الملة وزعماء الامة في هذا اليوم بمدينة « قم » المقدسة العلمية الدينية ، حرم العترة الطاهرة الزكية كتاب حبرته يد مؤلفه الجليل منذ قرنين تقريباً ، وانه كان احد اعلام الادباء واعاظم البلغاء العلامة الحكيم الحاذق كنز الحقائق والدقائق ، نثره رائق ، ودر نظمه فائق ، الكاتب الالمعي الشاعر الاديب اللوزعي الذي قلد الطروس بعقود الجواهر ، والاديب الذي سهم اربه لشواكل الاغراض

مصيب ، واحرز من الفضل اوفر سهم ونصيب جرى فی مضمار القريض
ملأ عنانه فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه ، آتكا ئه
البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان ، اعرب بمقاله وما عجم
واقدم بصارم قاله وما احجم الاستاذ محمد مؤمن الجزائرى الشيرازى ،
روّح الله روحه ولقد ابدع واجاد واتى بما هو فوق المراد فی سفره
الّذی اسماه **خزانة الخيال** وهو على انّه صغير حجمه غزير
مادّته وفی الواقع انّه جعبة ادب ونغمة طرب ، ينشط له الفرح و
المحزون ، ويأنس به العاقل والمفتون ، اذانّه درّة نادرة ، وبهجة
انيقة ، ساحرة بالطرف الادبيّة الزاهرة ، والثمار اليانعة الشهيّة
ممّا تستلذّ به الاسماع وتميل اليه الطباع ، لما فيه من النوادر الادبيّة
الغالية ، والفوائد الثمينة الغالية ، والنكت اللطيفة الفائقة
والحكايات الانيقة المعجبة ، والاشعار الرائقة المطربة ، ومن غرائب
حِكَم جواهرها غالية الاثمان وامثال عقود لئاليها مزرية بقلائد
العقيان ، وفيه من اللؤلؤ المنظوم والدرّ المنثور ، حرىّ بان يهزء
بشذور الابريز وقلائد النحور ، ولله درّ القائل :

لله مجموع مضامينه	ابهى من الياقوت والعسجد
ما فی مجاميع الورى مثلها	ومثل ذا المجموع لم يوجد

ولا تحسب من المغالات لو قلت ، انه كتاب فنّي ادبي مبتكر في موضوع فريد في بابه يروّح الخاطر عند الملال ، ويشحذ الاذهان عند عروض الكلال ، ويجد القارئ نفسه عند مطالعته في حديقة زاهرة فيها من كلّ الثمرات وفيها ما تشتهي الانفس وتلذّ الاعين .

وانا بدوري لا يسعني قبل ان يجفّ القلم الآن ان اقوم بما يجب عليّ من تقديم الشكر والثناء على جهود المولى الاجلّ الاعظم والطود الباذخ الاشمّ العلّامة المتبحّر في جلّ العلوم وشتّى الفنون علم الشيعة ومعزّ الشريعة شرف العترة الطاهرة ربيكة بيت الوحي والرسالة المجتهد الكبير والمرجع الشهير المدافع عن حريم اجداده الطاهرين الآية العظمى سماحة **السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي** رفع الله به راية الاسلام واعزّ الله به المسلمين وادام الباري على مفارق الانام ظلاله وكثّر بين المراجع العظام امثاله ، حيث انّ جنابه دامت بركاته حرصاً منه على طبع الكتب الاسلامية ونشرها في الاوساط خدمة للمعارف والثقافة فاذن وسمح للماجد الوجيه المؤيّد الموفّق الساعي لنشر معارف اهل بيت العصمة الفاضل المبرء من كلّ شين الحاج عبد الحسين بصيرتي دام موفقاً لطبع هذا السفر القيّم وغيره من ذخائر الطائفة ، وانّ الامّة قد عرفت سيّدنا الامام المجاهد النجفي المرعشي

فشكرته على اياديه الواجبة ومساعيه المشكورة ومواقفه البطولية المتواصل على ما اسداه للعصر ولاجيال من الآثار الاسلامية الخالدة امدّالله في حياته العزيزة ومتعنا بايّامه المجيدة ، ولازال سراجاً وهاجاً في جبين الاسلام ، ومناراً مبيناً في غرّة التاريخ .

وفي الختام يسرّنا كثيراً كما يسرّ كلّ محبّ للعلم والثقافة ان نرى في العهد الاخير من هذه الايام حركة في الافكار ونهضة في التأليف والطبع والنّشر لم تكن معهودة من قبل .

وانّي ارجوه سبحانه وتعالى ان يكون لهذا الكتاب احسن رواج في سوق الادب ، واوفى واوفر نصيب في عالم المطبوعات ، واعظم حظّ في نظر العقلاء والادباء الذين همّهم ترقية المدارك ونموّ الافكار لتدرّجه تحبّب الى الافراد الميل الى الحكمة ، والجنوح الى ما يصبغ النفوس بصبغة الادب شان الامم الحيّة الراقية التي عرفت معنى الحياة ، وادركت ان لا حياة بلا ادب .

كربلاء المقدّسة — العبّاس الحسيني الكاشاني

٢٤ محرّم الحرام — امام الروضة الحسينيّة المقدّسة

سنة ١٣٩٣ هـ — ونزيل "قم" حالياً

خزانة الخيال

في الآداب والحكم والمواعظ والمناظرات والتراجم والأمثال

تأليف

العلامة محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي

من أعلام القرن الثاني عشر الهجري

قدم له

سماحة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي

دام ظله الوارف

من منشورات

مكتبة بصيرتي قم ـ ازم

١٣٩٣ ق - ١٣٥٢ ش

كتاب خزانة الخيال المشحونة بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ببدايع الاقوال وغرر الامثال
حمدا لمن جعل خزانة خيال اهل الكمال مشحونة ببدايع الاقوال وغرر الامثال وفضل مداد
العلماء على دماء الشهداء لكونه فضلا من الجهلاء من ارباب الجدال وزين الواح نفوس الحكماء
بنقوش الصور الغيبية المستفاضة من عالم المثال وصقل مرايا قلوب العرفاء بنور المعرفة
وصيقل العقل من ظلمة الجهل وصدأ الضلال والصلوة والسلام على رسول الله الماحي
بشوارق دلايل الاعجاز كلامه البليغ ظلمات شبهات المشاجرين المكابرين في الاقوال محمد
المصطفى المثبت ببوارق شواهد اعجاز منطقه الفصيح صحة دعوى رسالته على المنكرين
الجاحدين الجهال وآله المعصومين عن الزلل الراسخين في العلم والعمل الذين هم كالبروج الاثني
عشر لشموس الامامة والولاية والهدى وسماء الجلال الصلوة وسلاما دائمين ما سبح ملك و
سبح سماك ودار فلك ونجم نجم وبدر بدر ولمع آل وطلع هلال وبعد فيقول العبد
الابق الاثم محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم الجزائري اصلا ومحتدا الشيرازي منشا ومولدا
غفر الله ذنوبهما وملأ من كوثر الرحمة ذنوبهما ان هذه درر منثورة وغرر مشهورة وكلمات
ماثورة وفقرات مسطورة وعبارات ناصحة واشارات لائحة وبشارات فاتحة وانذارات
فادحة ونفحات فايحة وفقرات بيانية جارحة ومواعظ مبكية ونصايح معجبة وابيات متناسبة
وتمثيلات موافقة ومعان لطيفة ومقامات شريفة واساليب غريبة ومضامين
عجيبة ونفايس مرغوبة وغرايب محبوبة وامثال سائرة وانوار دائرة وكلم جامعة وحكم
نافعة وخطب رادعة وفقر رائعة وفوائد عالية وفرائد غالية ونوادر مستطرفة وتواريخ
مصنوعة وكل ذلك مما سنح للخاطر الفاتر وخطر بالبال المتكدر بتظلم الخواطر او مما اقتبسته
من الاحاديث والآثار المروية عن ذوي الاقدار والتقطته من كلام البلغاء ونظم الفصحاء من الاوائل

خطبة الكتاب

ديباجة الكتاب

والأواخر ورتبت رسالتي هذه على أحسن ترتيب ونظام وفصلت بعضها عن بعض
مصدّرًا بعنوان ينبئ عن المرام وجعلتها تبصرة وذكرى لكل عبد منيب غير عنيد وتذكرة
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولما حلّيت بحلى الكمال وأفرغت في قالب الإتمام
والإكمال سمّيتها خزانة الخيال المشحونة بدرر الأقوال وغرر الأمثال جعلها
الله الكريم المتعال ذريعة إلى الفوز بحسن المآل مقبولة في خواطر أفاضل ملوك المقال وها
أنا أشرع في تأليف اللآلئ مستعينًا بالله في كل حال وفي الافتتاح سبحانك اللهم يا من شهدت
بوحدانيتك السماء مزينة بالكواكب والأرض حاملة أثقالها على المناكب والماء تجار
في حدائق الخضراء أنهارًا لا تخفى لصفائه في قرارها حصباؤه وأحجاره والهواء حاملًا
للماء في بطون الغمام سائر الجوار المنشآت في البحر كالأعلام والنار مشرقة كالشمس مذ
ذهبها مسبلة بالشهب ذوائبها والصبح لامعة في الأفق أعلام نهاره ساطعة
بالتقديس رايات صدق أخباره والليل داخلًا في حلل السواد أساهم ليله داكنة في ميادين
الظلام أداهم خيله والشمس كاشفة نقاب الظلمة عن وجه الصباح والبدر مغنيًا بنوره وطلعته
عن ضوء المصباح والهلال مشيرًا بقوس الحاجب الحمرة الشهور والنجوم ناظرة بالعيون التامة
في الليل الديجور والسحاب مسبوقة بصوت الرعد وسوط البرق والجبال المشقوقة عن التصقية
المدائن النابعة من الحزن والبحار مسجرة بأنامل الرجاف والأصداف مبتسمة بثناياها الدرر واللجان
والحدائق ناظرة بسواد القبض نواظر أحداقها والأشجار مسطورة بقلم الصنع دفاتر أوراقها
كلها ألسن ناطقة بوحدانيتك وأدلة ثابتة على فردانيتك رغم تشبيهها إذ لهما انف كل منكر
وجاحد بأن في كل شيء آية لك تدل على أنك واحد فيا عجبًا كيف يعصى الإله وكيف يجحده جاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد نحمده
حمد من أنطق ألسنة الحامدين بذكر محامده حمدًا لمن أجرى مناهل الشاكرين عوائده حمدًا
لمن جعل الحمد ذريعة إلى نيل عطائه حمدًا لمن صيّر شكره وسيلة إلى مزيد نعمائه حمدًا لمن يعجز
أوهام الواصفين عن إدراك منتهاه حمدًا يقصر أفهام العارفين عن بلوغ أقصى مداه حمدًا
يبلغنا إلى عظيم ثوابه ويخلصنا من أليم عقابه ويوصلنا إلى جزيل فوائده ويجنبنا من شديد
نكاله حمدًا دائمًا سرمدًا كما يحب أن يحمد وكما هو أهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله
يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويعلم تقديسهم وإن من شيء إلا يسبح بحمده

نعت شمس البيان

تسبيح الله سبحانه

ولكن لا تفقهون تسبيحهم فحمداً ثم حمداً لله وشكراً ثم شكراً له على فضله العظيم وفضله
العميم ومنه القديم هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
تقدست اسماؤه وتتابعت آلاؤه فعمت خليقته بالاحسان والبر هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه ما اعظم شانه وتعالى ذاته وصفاته الاسنى
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم رب لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك نعجز لو اصفوه عن صفتك ذاتك
لو صفك الرفيع صفات بالعجز والتقصير معترفات ما انت بادي الحسن الا تنبيه فنبتت بك
الاحياء والاموات الجو لمن اردت حياته ولمن اردت مماته فهات نعت افضل الصلوة
ازكاها واكمل التحيات وانماها على سيد المرسلين وخاتم النبيين وحبيب رب العالمين وقائد الغر
المحجلين وافضل الخلق اجمعين واشرف الاولين والآخرين الذي كان نبياً وآدم بين الماء والطين وعلة
ايجاد آدم وواسطة خلق العالم اكرم من هدى الى صراط مستقيم واعلم من اوتي الحكمة من لدن حكيم عليم
رافع راية المجد صاحب لواء الحمد والحوض المورود والمقام المحمود والشفاعة في اليوم الموعود والمشهود
الذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى نبي الرحمة شفيع الامة كاشف الغمة فلك تعلى
شمس الضحى بدر الدجى نجم الهدى غيث الندى ماحي الصدى كهف الورى رسول اصله نبي وفرعه
نزاري وحسبه ابراهيمي ونسبه اسماعيلي ولسانه عربي وشخصه علوي ونوره قمري وبقعته
حجازي ونطفه مضري خاتم البشر النذير السراج المنير سيد الكونين رسول الثقلين امام
الخافقين النبي الامي العربي المكي المدني الابطحي التهامي الحرمي السيد القرشي المخلص الصفي
العبد الموفق المؤيد الرسول المسدد المصطفى الامجد المحمود الاحمد ابي القاسم محمد
الكريم افضل صلوة واتمها ما دامت الارض والسماء عليه سلام الله ما ذر شارق ولاح من
الصوب الحجازي بارق منقبة من الصلوة اتمها واعلاها ومن التحيات اعمها واسناها
على سيد الاوصياء وخاتم الاولياء وحاتم الاسخياء وقدوة الاتقياء وخلاصة الاصفياء
والسبب المتصل بين الارض والسماء رافع الراية المحمدية مروج الدولة الاحمدية قالع
الباب من خيبر قاتل عمرو وعنتر قامع الفسقة الفجرة افضل الصحابة العشرة اقدم المبايعين
النجباء وابو الائمة العلية البررة وحامد الصادق كتاب الله الناطق قرة عين المحرم

نعت النبي صلى الله عليه وآله

منقبة امير المؤمنين صلوات الله عليه

وجه الكرم عيبة علم الله خليفة رسول الله امام المتقين يعسوب الدين اخ الرسول
زوج البتول المعصوم المطهر الشجاع الغضنفر الانزع البطين الاشجع المتين الاشرف
المكين الاصدق الامين اول الولي السيد الرضي النائب الوصي الحاكم بالنص الجلي المدعو
بارض لترين صاحب المناقب مظهر العجايب اسد الله الغالب مفرق الكتائب الشهاب الثاقب
مولى الثقلين ابي الحسنين امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه الصلوة والسلام والتحية
والاكرام عمت مناقبه الآفاق واشتهرت له فضائل لم يحصن في رجل مع ان اعداءه
اخفوا مناقبه حقدا واحبائه اخفوا من اوجل مناقب سلام الله وصلواته و
رحمة الله وبركاته على آل النبي الرحمة واهل بيت العصمة اغصان شجرة النبوة والامامة
واثمار دوحة الولاية والهداية الكواكب العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية
الطالعة من افق الرفعة العلوية في سماء العظمة المحمدية والاسرار الالهية المودعة في
الهياكل البشرية الموصوف بالصفات الملكية والذرية الزكية الهادية المهدية اولئك
هم خير البرية التي عليهم القرآن ومدحهم الرحمن وخلق لاجلهم السماء والارض ذرية بعضها
من بعض خلفاء الدين وحلفاء آل النبيين مصابيح الامم مفاتيح الكرم سادات العرب والعجم
سلالة خير البشر بقية الانوار الاربعة عشر عليهم السلام ما طلعت الشمس وغرب القمر
ودارت السيارات في البروج الاثني عشر انا عبد لامام حبه فرض علينا واولى ولده
حسنات حسبنا سادة آل رسول هو مبعوث الاناجيل النجيب منه اثنا عشر وعينا

ابداع خلق الله العالم بقدرته الكاملة ابداعا وانشا كل شيء بحكمته البالغة اختراعا
من غير اعمال الفكر وروية وبلا مادة وعقد نية ورفع السماء عبرة للنظار وعلة لوجود
الليل والنهار وسببا للغيوث والامطار وحوزة للجهول والقفار ومعاشا للوحوش
والاطيار ووضع الارض مهادا للانسان وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب في المضاجع وبساطا
للصنائع والمنافع وذلولا لطلاب الرزق وارباب البضاعة ومكانا للحرث والنسل والزراعة
وجعل الجبال اوتادا راسية واعلاما بادية ومنابع تجري منها العيون الجارية وارحاما للاجنة
الفلاذ حاوية وصير البحار معابر لفضول الانهار ومغابر لسيول الامطار ومجاري
لسفاين التجار ومعابر لمصالح الامصار تحوي من اللؤلؤ والمرجان بنانا وتسيل بين الملح
الاجاج عذبا فراتا وتقذف للآكلين لحما طريا وتحمل للابسين جواهر وحليا ونضب

خليفة لعمارة ارضه من انتخبه من خلقه وشرفه بسجود ملائكته وطرد من استكبر عن سجدته
واستخرج خلفاً لا يحصى من ذريته وانتخب منهم جميعا لرسالته واثرهم بوحيه والهامه
وبعثهم باوامره واحكامه وخصهم بالمعجزات الباهرة والدلالات الظاهرة والبينات
المتظافرة داعين الى توحيده ونادبين الى عبادته وتمجيده فازاح بهم العلة وازال الشبهة
واثبت بهم الحجة واوضح المحجة وختمهم باشرفهم وعلى اسرار الالوهية اوقفهم فارسله بالحق
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعل امته بذلك افضل الامم وكلمته
اعدل الكلم وملته اوسط الملل وقبلته اسد القبل وسنته اقوم السنن وكتابه اشرف
الكتب ونسخ بشريعته الشرائع وبصنعته الصنائع وبدليله الادلة وبدينه الاديان
والاهلة وانتشرت نبوته مسداة بالخلاص ملجمة بالاخلاص معلمة بالتمام مطرزة بالدوام
على تعاقب الليالي والايام ولما اراد ان يقبضه امره يوم الغدير بنصب اخيه وابن عمه
خليفة واميناً وانزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
ديناً فلم يزل بعده يبدو ويعود الامامة في البروج الاثني عشر بين امام ظاهر مشهور
وغائب مستتر الى ان يملأ قائمهم الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جوراً وظلما والحمد لله
على اكمال الدين واتمام النعمة وايضاح الحق بكشف الغمة لقد وضح السبيل لمن اراد ولكن
اين من يترك العناد فاحكمة اخرج الله العالم من العدم بقدرته ودبر امره على وفق مشيته
وحكمته واوجده على احسن ترتيب واصلح نظام وهيأ ما فيه صلاح عباده باتقان
واحكام وجعل فيهم رعايا وملوكا ومالكا ومملوكا وغنيا وصعلوكا ورئيسا ومرؤسا
وخادما ومخدوما وقويا وضعيفا ووضيعا وشريفا وكما ارسل الى الامم حينا بعد حين
رسولا يهديهم الى شريعته ودينه كذلك سلط عليهم زمانا بعد زمان ملكا يسوسهم
بالغلبة والسلطان وان الدين والملك توأمان فالدين اس والملك حارس
وما لا حارس له فضائع منعدم وما لا اس له فبائر منهدم والسلطان ظل الله في ارضه
وخليفته على خلقه وامينه على رعاية حقه به تتم السياسة التامة وعليه يستقيم الخاصة
والعامة ولولاه لمالت النفوس الى ما فطرت عليه من التباغي والتضاغن والتباغض
والتباين وبوجوده يرتفع التعادي والتظالم وينتفع التجادل والتخاصم ويتحقق
التناصف والتعادل بما مكن الله له في ارضه وقلده من سيفه وايده باسه كما انشأ

باب الحكمة في تسلط الملوك

الية في القرآن المجيد بقوله وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فخصهم بالسيف الذي
هو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة عقابه وجمرة عذابه والحق الملوك و
الولاة بان يكون شريفا بينهما وعند الله تعالى كريما وجيها من كانت عنايته بنصرة
الدين وحماية بيضة الاسلام والمسلمين بنفسه وعساكره وخزائنه وذخائره شيد الله
من مثل هذا اركانه وكثر اولياءه واعوانه وجعل دولته مسداة بالعدل ملحمة بالبذل
معلمة بالتأييد مطرزة بالتأبيد من قال امين ابقى الله مهجته فان هذا دعاء يشمل البشر

فى صفة الانسان وفضائله

فاصل الانسان خليفة الرحمن خلاصة الاكوان مظهر الانوار نتيجة الادوار مقصود الافلاك
مسجود الاملاك نخبة الكون والمكان نقطة دائرة الامكان مركز المحيطات والمحاطات
علة ايجاد الارض والسموات سبب تكوين جميع الموجودات من مركز الارض الى محدب محدد الجهات
واليه مرجع كل المخلوقات والممكنات خلقه الله بقدرته وابدعه ببديع فطرته من
امرين متباينين وجوهرين متباعدين احدهما روح لطيف سماوي علوي نوري
قدسي ملكي رحماني محيط حي دراك والآخر جسد كثيف ارضي سفلي عنصري ظلماني
لحماني محاط ميت غير حساس الف بينهما فسمي بالانسان من نشأة الانس كما يقال الجن جان
وركب فيه وهو العالم الاصغر جميع نظائر ما في العالم الاكبر وجعله جامعا لاشتات
انواع الموجودات وانموذجا للمتفرق مما في الارض والسموات من السمك الى السماك
والكواكب والافلاك وما في عالم الكون والفساد من الاغوار والانجاد والمتولدات
الثلث والاقاليم السبعة والبحار والانهار والاشجار والمدائن والامصار والوحوش
والاطيار والبهائم والهوام والسباع والانعام وهو الخليفة الممكن في الارض والمكلف
باداء الفرض والحاوي لدقائق الخلق وعجائب الخلق ولجمعه فيه قوى متضادة وطبايع
مختلفة فهو كالحيوان في الشهوة والنزاع وكالملك في العلم والاهتداء ثم شق الارض
واجرى له الانهار وركب الثمار وبنى القصور والدور ولم يبق في بر الارض وبحرها
سعة الا ملكها فتصرف فيها فالانسان مع كونه شخصا واحدا يصدق عليه انه
ملكاني نوراني بالفضائل وانه شيطان بالاذلال وحيوان بالرذائل وانه كامل
مرة وناقص اخرى واذا صار في الكمال عرج الى المقام الاسنى بين الملاء الاعلى وان
مال الى النقصان انهبط الى اسفل السافلين بين الجن والشياطين واذا صار كـ في

الغضب

ذكر صفات الانسان

مقام الشهوة والصبّ لمغلوباً للقوى الشهوانية مريداً للطبائع البهيمية
والسبعية كان كالكلب العقور والجمل الصؤول والبقر الأكول والسبع العجول و
الأرنب الغفول وكالنار المحرقة والماء المغرقة فما من شيء الا وندبير في خلقه
وشبهه في فطرته سبحان من جعل العوالم كلّها مجموعة في فطرة الانسان فتفصيل
الانسان عبد ذليل المولى جليل خلقه من طين يجين وانشاه من ماء مهين
وجعله في قرار مكين وغذاه وهو جنين وربّاه بضع سنين وعمّره حتى حين فاذا
هو خصيم مبين لا يشكر على النعمة ولا يصبر على النقمة ولا يرضى بقسمة الرازق و
يشكو من الخالق الى الخلائق اذا مسّه الشرّ جزوعاً واذا مسّه الخير منوعاً انّ الانسان
ليطغى ان رآه استغنى ان ملك تمرّغ وان قدر تشيطن وان جهل ضلّ وغوى وان
عقل زلّ وطغى طوراً يبتغي الولد الأحد الصمد وحيناً يجعل له شريكاً ونضمّ اليه
مليكاً ومرّة يدّعي الالوهية ويتقلّد بالربوبية وكرّة يميل الى الالحاد ويزعم
الحلول والاتحاد وتارة يتخذ الهه هويه ويقول ليس في جبّتي سواه سوى الله يشكو
انا ما والربّ رازقه ويعبد اصناماً واتّخذها الهة وهل هذا الا شرك وارتداد ومن
يضلل الله فماله من هاد لك الف معبود تذلّ عنده دونا الاله وتدعي التوحيد
لا تشرك بالله انّ الشرك لظلم عظيم يا ايها الانسان ما غرّك بربك الكريم الذي
خلقك فسوّاك ورزقك وهداك انّ الله عدلك وقوّمك فلا تنحرف و
نوّرك وصفّاك فلا تنكسف وطبعك ذهباً طاهراً فلا تعودنّ نحاساً وجعلك بشراً
سويّاً فلا تصيرنّ نسناساً واخذ منك الميثاق فلا تنقض العهد ونصبك خليفة
في الأرض فلا تخلف الوعد وجلاك واضح الغرّة فلا تسودنّك هواك وولدت
على الفطرة فلا يهودنّك ابواك وبلك جبلت حنيفاً فتمجّسنّ وبرزت طهوراً و
قدمت قدساً فتلوّثت وخرجت سيّاحاً فتلبّثت ونسجت بسبلها فصرت طل
مسحاً وهبطت عذباً فعدت ملحاً تجلّى لك الحق فسدلت الحجاب وزيّن لك ابا
فقلقلت الركاب ما خلقك لعباً ولا وعدك كذباً اعطى كل شيء خلقه وفي
كلّ شيء حقّه فقل لمن يشتري الضلالة بالهدى ايحسب الانسان ان يترك سدى
ايطمع المرء فان يترك سدى ولا يحاسبه ربّ الورى ابداً كلّا سيأتيه يوم

صفة القلب واللسان

لامرد له انه بينا امس محمودا يموت غدا تكميل ايها الانسان هل تدري ما الانسان
وما ادريك ما الانسان انما هو قلب ولسان فما الانسان الا بمضغتيه مقول
وجنان وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قال قال بلسان وان قاتل قاتل بجنان
قلبه صندوق سره ولسانه مفتاح ذكره قلبه مشكوة نوره ولسانه مصباح ظهوره
قلبه مخزن سريرته ولسانه مظهر سيرته قلبه مقر مهان نفسه ولسانه ترجمان عقله الا
والقلب كنز دفين واللسان ثعبان مبين القلب خير الاسرار واللسان هتك الاستار
والقلب جوهر قابل واللسان ناطق فاذا ذلك عارف مستقر وهذا معترف مقر ذاك
ينشئ وهذا يحرر وذاك يخفي وهذا يكرر وذاك غدير وهذا سابح وذاك قلب وهذا
مالح لكن قلبك نكور ولسانك ذكور اخو يتعادل كفتاك ويتقابل جانباك فاذا
عزمت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا واذا ذكرت فاذكر الله فهو اقوم قيلا واذا عملت

وصف تشبيه الانسان

فاخلص العمل وان كان قليلا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم واذكر الله تسبيحا
وتهليلا وكبر الله تكبيرا وتبجيلا تنبيه ايها الانسان الغافل السكران الذاهل
المغرور الجاهل النازل الراحل القادم المهاجر المقيم المسافر جئت منيفا فقمت وقد انت
زائرا فابرمت ونزلت سائحا فتوطنت وخلقت انسانا فتشيطنت ورزقت سلطانا
فتفرعنت ويحك ان داهية انت يا هذا بئس ما امتحنت ويلك هل تدري من انت
ها انت هالك وسالك مسالك المهالك حالك حال مضطرب وقلبك قلب
متقلب وجسمك بيت خرب ونفسك كلب كلب نابه سهم واقع ولعابه سم ناقع بيده الخطر
المستقر وان خاض غدير العلم تقتلك الدنيا وتعشقها وتونبك تنتهها
تفرقك وتخمها وتاكل شعيرها وتدفعها تتبع الدنيا وتصد وتعطى الجنة وترد
ترضى بهذه المنازل وتصبر على هذه الزلازل ولا تنقاد الى الجنة بالسلاسل ما هذا من
شيم المؤمنين ودابهم وما ذلك من سنن المخلصين وادابهم نفس المؤمن عن المعارف عازفة
وقيامة المؤمن اذ قام اشتغل بتصفية الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات
النزر من نفسه طغيانا بالجمها بلجامها وان ذاق من كاس النوائب مرارة فخرها الجامها
ان اقبلت عليه الدنيا ادبر وان صدمته نائبة صبر فكبر على هذه الطيبات واصبر على

هذه النائبات وودع الدنيا فانا لله واصبر وما صبرك الا بالله اصبر على حادثات
الدهر منتظر الروح رب البرايا جسيما وعدا واستغن بالعلم والتقوى وكن رجلا
لا يرتجي غيره ذا فاز لو رئي احدا ابا ان القلب الانساني الكثيف الظلماني الدموي
المسمى الصنوبري اللحماني منبع الروح الحيواني المتعلق بالجوهر النوراني المجرد الملكاني
اللطيف الرباني المدبر للبدن الجسماني المعبر عنه بالنفس والروح والقلب الذي
هو باب الفتوح وهو مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت وانقلبت فسد وعلاج
الاجسام سهل ولكن في علاج القلوب يعي الطبيب وايم الله ان مرض القلب اشد الامر
وعلاجه من اصعب الاغراض فيا من مرض فؤاده وسكن عواده تراجع الطبيب في الحي واين الطبيب
من الاجل المسمى اي حكيم لم يصرعه المنون ثم لم ينفعه القانون واي طبيب لم يفقد النعت
يجمع العواد حولك وتعرض على الطبيب بولك وترفع اليك شانك وتدلع لسانك وتنهي
سرك الى الطبيب وتشكو الى العدو من الحبيب فوالله لا ينعشك الا من صرعك كما لا
يحصدك الا من زرعك ان كنت وصفت له علة لم يشفها او عرضت عليه كربة لم يقدر
على كشفها فاطلب طبيبا غيره والا فدع النصراني ودينه ولا يركن المؤمن الى قول
النصارى واليهود وكلام الفلاسفة المشركين بالمعبود فنجعل المقدور كما نشاء ولا
تحكم على نفسك خائنا واستشف بالقران فانه بحر يجيش الى الابد وقول الطبيب يلتبس
كالزبد فيذهب الزبد ماهو جفاء وننزل من القران ما هو شفاء فيا من دنى ميعاده
وولت عواده وعباده ويحتشي فؤاده ولا يرجع فؤاده داو امراضك وعالج بنيانك
على دمل عالج هل سدت عليك ابواب الفتن الا فتحتها وهل نصبت مظلة الفتن الا
الا خيمت تحتها مثلك لا يحجبه الاتراب ولا يقبله التراب ولا تقبله الشمس ولا
يخفيه الرمس ان نهشك الكلب جربت وان عضك الهر كلبت فيحتج ان تدفن في النواويس
فكيف تحشر بالفراديس ان ترجو لنجاة المخففين باوزار جمعتها كلا ثم كلا ايطمع كل امرء
ان يدخل جنة نعيم كلا فاستسلم الان لريب المنون واذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون امن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع تبيان ان الانسان صنوف في
فنون ولكل صنف خصال وشؤون واهواهم فيها مختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون

وصف القلب والنفس

ذكر صنوف الانسان

فيفرح الغني بماله والعالم بكماله والصبيح بجماله والملك بجلاله والوالي بدولته والشجاع بصولته والزاهد بصلاحه والجندي بسلاحه والتاجر ببضاعته والكاسب بصناعته واسعد الناس العالم الموسر واشقاهم الجاهل المعسر واطيب الخلق طينة احسنهم طمانينة وارزنهم عقلا اشدهم طيشا وابعدهم ملالا اثبتهم ملالا واضبطهم امساكا والموفق من سعى مجدّه السفه بسابرة العلم واستدفع زلزلة الغضب براسية الحلم الا ان الغضب رجفة والحلم عمادها والجزع مدة والصبر ضمادها فكن كالطود لا تزعزعه العواصف فوق ما يصفه الواصف ولا تكن كالقذى المزبد يحيش والنمر العار يطيش وايا النود فوق الشرار وطفرة الشرار اعيذك بالله ان تكون كلبا كالعضوض او تزنا كالبعوض او فارا كالمحانث وطامرا كالبرغيث او الوطاة في الحي او خفيف النزق في السفه كالبق لا تسكن في توان ولا حلم لئيم طروق ولا جموح يؤذن بالقضبان ولا الغضا كالغضا العيدان ولا تغافل الحب غبان ولا تحلم بطن رخاوة ولا غضب تحال انك جاهل ولا كظم يقال انك ذاهل بل تخلط معه عفو حتى بعد رفو وزجر يعقبه صحو وجرح يخلفه اسو لا يعاد ولا حرب في اشام سيف ولا ضرب وعذل ولا زجر وعتب لا هجر وعض لا يدمي وود لا يصمي لدونة وخشونة وبرودة في سخونة وسهولة في حزونة وحر بعده برد وشوك معه ورد وحرب في سلم وغضب في حلم وقنط في ظل وغيظ بلا غل وغيار لا يهوي دفاما وقيام لا يثير غماما ونقاطع يبقي اياما ولا يدوم اعواما وكان بين ذلك قواما فاذا جاش قلبك فاحفظ حدتك وحل حدتك فانك بما مهين وكل امرئ بما كسب رهين واذا استفزت فلا تحش الكرام بفلتات قولك وانا استاسد فلا تفترس الاذام بصولتك وابرا الى الله من حولك فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك من لي بانسان اذا اغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من اداته وتريه يصغي للحديث بطرفه وبقلبه ولعله ادرى به فصنف الانسان نوع تحته اصناف ولكل صنف احوال واوصاف وايم الله الخالق المنان انه ما اختلف صنوف الكون والاكوان اختلاف نوع الانسان فان منها ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران ومنه نمرود وشداد وال فرعون والهامان وشتان ما بين الصنفين وشتان

بيان اصناف نوع الانسان

ثم بينهما اصناف لا تحصى من اهل الجنان واصحاب النيران في كل قرن واوان على اختلاف
مراتبهم في الضلالة والهدى ولكل فرعون موسى ولكل الى مستقر حركة وبازاء
كل درجة دركة يزداد هؤلاء من الله قربا ودنوا وهؤلاء بعدا وعتوا وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا الا وان الحق والباطل طريقان والمحق والمبطل فريقان
والناقص والكامل ضدان والعالم والجاهل ندان والتروي والوثوب بخلاف
وليس الوثوب كالعجلان من عجل اخطأ المراد ومن تأنى اصاب وكادوا الاديب سابد
بالتأني ما لا يسع طوق التمني ولا ينال الكادح المستعجل والعجول الخف من البرغوث
والطيش في القيامة من الفراش المبثوث والانسان والبهيمة صنفان والعجل والعجل صنوان
وقلما تجد في الوزن خفة الموازين اثرا وزن الحصاة لحب الحباة ووقور الاناة
قليل الهناة والتروي كالشجر تعبث به يد الريح والجرمل يصعد به الجو المريخ انما الوقور
كاللؤلؤ الخافي والعجول كالسمك الطافي ان حركته تطير كالشذى وان زجرته طار
كالقذى وكل عجل ناقص وكل برغوث راقص والخلق غدا فريقان فاما من خفت موازينه
فيقول يا ليتها كانت القاضية واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الا
والسعيد من سمع النداء فاجاب والشقي من ابصر الحق فادخل الحجاب الناقص ضيق الطرف
قاصر الطرف والكامل واسع الادم راسخ القدم واذا هاب به الحق اجاب بربها فيطيع
من رباه رضيعا لا يشغله لذة النداء عن جنس الجواب ولا يمنعه صدق العبودية عن بغية
الثواب الا ان الطريق بين والسلوك هين فان تخلف قوم فنبأ لها الكبر واهلا
للسالكين وان فرح المخلفون بمقعدهم فرحا للمسافرين وان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين وان الله لغني عن العالمين من يفعل الحسنات الله يشكره
والشر بالشر عند الله مثلان تبيين خلق الانسان من طين وتكونه من ماء مهين
وجعل في قرار مكين وابتلى بضيق المجال وعذب بالحمل والفصال واخرج الى فضاء الدنيا
فهو وحمله وفصاله ثلثون شهرا ثم تيب في التعب وشيب ويرجو دوام البقاء ويحسب
فيخرج من العدم جبرا ويرجع الى العدم قهرا فمسكين ابن ادم واي مسكين فانه معدوم
وكون طين وتارة نطفة ولمرة جنين جينا وجنين واثنا فانين يعيش في الدنيا وهو
حزين ويطيش فيها ثم يلين ويركنها الى غير ركين ويتبع بها بغير سكين فان لم يمت

بيان خلق الانسان

بالسيف ما بين تعدد الاسماء والداء ولحد فيخرج منها شاكيا كما دخل فيها
باكيا ويموت محسورًا او يقبر مقهورًا ويبعث مجبورا او يساق ماسورا او يصبح محشورا
لحقارة لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وهو مع هذه
الذلة والخسة والخسارة لا يرتدع عن الجسارة ولا ينتبه بالفضائح ويفتخر دائما
على الاتراب ويباهي بالاحساب والانساب وابوه النطفة وجده التراب اصله من
اخس العناصر وكل شيء يرجع الى اصله جزاء منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى خلق الانسان من صلصال كالفخار ولعمرو عليه تنوع الاحوال والاطوار
كما قال اصدق القائلين ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم جعله خليفة
على الخليفة وهداه الى احسن الطريقة وكرمه بالعلم والعقل وشرفه بالادب والفضل
فناء تراتيب الخصال ومرضيات الاخلاق والافعال وما دري ان الخصال الحميدة من
مواهب الرحمن لا من مكاسب الانسان ما العقل الا عطية من عطاياه وما النفس الا مطية
من مطاياه ان شاء رفعها بزمام الهدى وان شاء رماها سدى فمن يستطيع لنفسه خفضا او
ذكر تنقل الانسان
رفعا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وليس الغنى والفقر
من حيلة الفتى ولكنه تدبير رب الخلائق تذييل خلق الانسان ولحرجه من العدم
لسفر هائل ذاب من مهابته اخطار قلوب الابرار وحارت في ذكر مهالك عقباته عقول
ذوي الابصار وجعل اول منزل هذا السفر المهد واوسطه اللحد وآخره الجنة او النار
فمسافة سفر كل انسان مدة عمره من مبدئه الى آخره ومراحل سفره اعوامه وفراسخه
شهوره واميالة ايامه وخطواته انفاسه وبضاعته طاعته وراس ماله اوقاته وقطاع
الطريق شهواته وربحه الفوز بدرجات الجنان وخسرانه الوقوع في دركات النيران
الا وان الانسان راحل وايام العمر مراحل وساعات العيش قلائل ولذات الدهر حبائل
والعمر وان طال ما فيه طائل الا انما الدنيا غرور وباطل وكل نعيم لا محالة زائل زمن
العمر قصير وقدر الفرصة يسير ينقضي بسرعة ويسير حتى كأنه يطير العمر كالبرق يمضي فيه
ما فيه وليس ما فيه باقيه الامثل ما فيه الا والانفاس مطايا الناس الى قعر الارماس فهذه

الانفاس كالمطايا تقرّب النفس الى المنايا واذا كان الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد
فما اسرع ما تنفذ وتسير بالمرء الى اللحد انفاسنا اقوات وقاتنا والقوت لا بد له من نفاد
سفينة تجري وساكنها ما يدري الا نحن في الدنيا كاهل سفينة تقر لنا تجري ونحن
قعود وانفاسنا نحو الفنا خطواتنا والزم ما الذي اليه ملحود وليس لنا الدنيا بدار اقامة
نعم ليس في دار الفنا خلود لكل الناس فرق واصناف واولاد آدم لخيافة فيهم اشراف
واجلاف ولكل طائفة اوصاف ولكل فرقة اخلاق ولكل شعبة لواف وكل شيء يرجع الى
اصله وكل جنس يميل الى فصله وكل نوع ياوي الى مثله وكل صنف يهوي الى شكله وكل نحو
يبرز ما في طينته وكل احد يظهر ما في طبيعته وكل كريم يسوء بمجاملته وكل لئيم يسوء
في معاملته قل كل يعمل على شاكلته يعرف المجرمون بسيماهم والمخلصون قليل ما هم اولئك
قوم غفلوا فخاضوا في المعاصي ونسوا لحظهم يوم يؤخذ بالنواصي واقاموا اسوق الفسوق
واداموا الصبوح والغبوق فعاشوا ضلالا وماتوا ضلالا وارتحلوا اثقالا الا انهم الاخسرون
اعمالا وهؤلاء رهط عقلوا فزهدوا في الدنيا عفافا واخذوا منها كفافا ونزلوا بها
اضيافا ورحلوا عنها خفافا تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا كفوا ايدي التصرف
وطرحوا اثواب التكلف وصبروا على الجوع والقشف يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
فهما صنفان متباينان وصنوان متفاوتان واين المجرم الشقي من المخلص التقي واين
المذنب المسيء من المحسن البريء واين الحريص الطامع من الصبور القانع واين الخبيث الفاجر
من الطيب الطاهر هل يستوي القذر والطهور ام هل يستوي الظلمات والنور مثل
الفريقين كالاعمى والبصير فريق في الجنة وفريق في السعير والمجرمون يحشون النار واهل
التكاثر والتفاخر والمخاصمة رهط لا يفخرون وهؤلا يحشون الجنة والمجالسة قوم اخرون
اولئك رهابين الصدق وفرابين العشق قلوبهم حزينة وحلومهم رزينة وصدورهم
جامية وشفاههم ظامية وضلوعهم دامية واثنائهم وجلة واكبادهم محلة وجلودهم
يابسة ووجوههم وعيونهم دامعة ورقابهم خاضعة ونفوسهم جازعة وجباههم خاشعة
واوقاتهم عزيزة واوقاتهم وجيزة لا يعجبهم الاطراف السمينة والمطارف الثمينة لا يشغلون
بالحلل والحلى ولا يرفلون في الثوب الوشي يدعون ربهم بالغداة والعشي فطوبى لمن
اقتفى اثر المهتدين واقتدى بهم الزاهدين وتخلى من اخلاق الاجلاف وتحلى باوصاف الاشراف

بحر في الانسان

ذم اهل الدنيا

أولاد آدم أخياف وأصناف وفي الخليقة أشراف وأجلاف مثل المياه فهذا ملح كدر
وذا عذب لطيف الجرم شفاف فضل ومن الناس قوم جعلوا الدنيا بيتا مملوكا لا سبيلا
مسلوكا واتخذوها دارا اقامة وقرارا لا منزل بلغة وقرار فسكنوا اليها وحرصوا عليها
وجمعوا الأموال والذخائر والجواري والحرائر والخدام والغلمان والاتباع والاعوان
واسسوا البنيان وجصصوا الجدران وشيدوا الاركان وستروا الحيطان وبنوا الدور وعمروا
القصور وزينوا الأماكن وزينوا المساكن وابدعوا الرياض واترعوا الحياض وحفروا
الأنهار وغرسوا الأشجار وستروا المشارف ومدوا النمارق وفرشوا الانماط وتكلفوا في
البساط وجلسوا متنزهين فرحين متفكهين متنعمين متزينين في قصور عامرة ودور
باهرة وجنان زاهرة ورياض ناضرة وعيون نابعة وثمار يانعة وازهار فائحة وانوار
لائحة وانهار سائحة واطيار صائحة واشجار مثمرة واغصان مزهرة وطلح منضود وظل ممدود
وماء مسكوب وهواء مرغوب وفرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة ووسائد منقوشة وارائك مفروشة واكياس مملوءة وصناديق محشوة و
اثاث حاضرة وثياب فاخرة وكؤوس دائرة وقيان ملاح واغاني مطربة وغواني معجبة وقدود
رشيقة وخدود انيقة ونهود ملساء وعيون كحلاء وثغور باسمة وخصور ناعمة وارداف
ثقيلة وشمائل جميلة ومناكح عديدة وفواكه جديدة ومطاعم هنيئة ومشارب مريئة
ومراكب حذلة ومطالب معجلة فطلبوا ليختاروا من الأطعمة اطيبها ومن الاشربة اعذبها
ومن المساكن احصنها ومن الملابس احسنها ومن المراكب اجراها ومن المشارب امرأها يأكلون
السمين غير الغث ويلبسون الثمين دون الرث ويكتسون بالاحسن لا غير ولباس التقوى ذلك
خير لكنهم خرجوا بالحوبة ولم يرجعوا بالتوبة ولطخوا بالمعاصي ودروسهم ولوثوها بالمآثم
ودنسوها فهو سحق منخرق وحرق وثوب لا يرقع مرتق يفضل في الخياط ولا يجدي فيه الخياط
لا يدفع موت حر ولا برد فوت فخر ولا يصلح للبراقع واتسع الخرق على الراقع ثوب مطوي
منشور عند النشر وتمكنهم نظهر بينهم يوم الحشر فيا طيب ظواهرهم والخبث باطنهم
يتكاثرون باموالهم وذخائرهم ويتفاخرون باملاكهم ومطارفهم ويتطاولون بعديدهم
الرشيقة الطويلة العريضة العميقة ولا يعلمون ان الله لا يعبأ بابدان سمينة واعلاق ثمينة

واعضاء رطبة وقامات شطبة واشباح شهية واشباه طيبة هم اناس لا يذكر
في السماء اسماؤها واشخاص لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وما اجمل تلك الاجسام
لو ارتاضت بالقيام والصيام وما احسن تلك الاموال والاعلاق ولو زكيت بالا
الايثار والانفاق وما اطيب اعراقهم ولو هذبوا اخلاقهم وتجملوا في الخيرات و
تكرموا بالمبرات وبذلوا الاموال والذخائر واستعبدوا الاحرار والحرائر فان
خير الاموال ما استرق حرا وخير الاعمال ما استحق شكرا ولكنهم لم يعتادوا السخاء
وان انفقوا انفقوا رياء ثم يكدرون صفو العطاء بالقذى ويتبعون ما انفقوا
منا واذى فهم رعاع لهم لمع الزنابير وشره خروض وضرب المنابير لا باس بالقوم من طول
ومن عظم جسم البعير واحلام العصافير الا طغام الافرس عادية لا يجتنبوهم حول
التنانير وصل ومنهم تجار فجار بخلاء لوماء اغنياء اغبياء همتهم البيع والشراء
وسنتهم الاحتكار للغلاء ومذهبهم السلم والتجارة وملتهم السلف والاجارة قبلتهم
صناعتهم وكعبتهم بضاعتهم ودينهم دينارهم وسلعتهم دراهمهم وامتعتهم و
عادتهم الكذب في الايمان والحلف الغموس بالايمان والخلاف في راس المال والترك في الميزان
والمكيال واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون شاهتهم
بعد اليمين والخيانة في مال المسلمين والتحول في سوم المؤمنين فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين ينكرون الحق وهم يعلمون ويحلفون بالله واكثرهم كاذبون اذا حضر والجماعة
او بيعا الخصوم الدينا واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة ولاجر الاخرة انفع من البيع ومن الاجارة اشداء يعجلون المديون
بالتعنيف والشراء بما طلون الدائن بالتسويف لا فراغهم طول الزمان عن شغل القلب
واللسان بحساب الربح والخسران وقدر الزيادة والنقصان وموازنة الدخل والخرج
وموافقة الجوح والبرج نفسا لجهم ما لهم من خرج عن جيفة الدنيا ولا منزح واذا راى
الشيطان منهم واحدا حيا وقال لا فدينه لا يفلح الفرح وهم الغش والتدليس في كلامهم
اشهر من كفر ابليس واذا جاء احدهم سائل والح عليه من غير طائل عم حوله غم وتم في قلبه
ما تم وفرغ من ذلك الصوت كانه راى ملك الموت يريد الفقر وابن الفقر ويتمنى الخلاص
ولات حين مناص فهناك يجتمع الضدان ويلتقي الاشدان ويتفارق الحسنان و

ذكر تجار التجار

يقابل الاخشان ويزدحم الثقلان ويصطدم الجبلان فهما كصخر قرع الحديد وقيح
كدرع الصديد ونفس يعلوه زلج وجسم يشوبه جاج ودخان يتلوه عجاج هذا
يعرض حاجة مردودة ويبسط يدا ممدودة فيقول هات وهو يقول هيهات هذا
يلح عند الباب وذاك يشتم بغير حساب لذلك قلبه لا ينعطف ولهذا اسم لا ينصرف
ذاك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد لا يوليه منع ورد ولا يوجعه ضرب وصد يرجوا
نذلا لا يعرف بذلا ولا يخاف عذلا ايسئل موسرا اضيق القشر عابس البشر شاد سيم
الخلاء حامضا لعين الخلال ان لعطي نصف رغيف صب عليه رطل خل يقيف قلبه
اذا كان باسر اليمين لم يكن عابس الجبين ولينه اذا لم يكن حاتما لم يكن شاتما ولم يبد ان
حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان
والجود شعب اعلاها نوال مالوف ومعذرة وادناها قول معروف ومغفرة اذا
ما نبح الكلب فان العظم يكفيه ولما وقع السائل قرص الخبز يرضيه ولكن ليس يعطيه
بخيل فيه ما فيه ونزع الفلس من يده كقلع الضرس من فيه الحاق ومنهم اهل اللهو و
اللعب واللغو وارباب الملاهي وطلاب المناهي واصحاب الاغاني وعشاق الزواني
المعلنين بالفجور الشاربين للخمور الضاربين بالطنبور يزنون بالقينة وهم سكارى
ويأتون الفاحشة سرا وجهارا اذا سمعوا زمارة او لغوا العكفوا عليها واذا راوا تجارة
اولهوا انفضوا اليها قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وثواب الاخرة اجدى
من اللغو ومن الزمارة فوحق الله لولا شيوخ عبد وكهول سجد وشبان زهد
ونسوان خرد لا مطرت السماء عليهم احجارا او فجرت على الارض منهم انهارا ولم يدع
منهم فاجرا كفارا ولم يذر على الارض من الكافرين ديارا يعقدون مجالس النشاط و
يقعدون على بساط الانبساط ويدعون الاضياف للمنادمة ويتلطفون في اشربتهم
واطعمتهم ويجمعون طوائف الروافض والغواني ويحضرن ربات الرنات والمثاني
ويجعلون الغناء ادام المدام ويفرقون بان القول ما قالت حذام ويقضون شهوة
النفس بالذ الطرب ويباشرون ام الخبائث وبنت العنب ويراودون بنت الخابية
الحاملة من الحرام ويعانقون الاباريق ويقبلون فم الجام ويجرعون الكؤس من صفو
الدنان ويطيرون من النشوة عند رقص القيان ويشيرون الى الشموس الدائرة

ذم اهل اللهو

باهلة الحواجب يصفقون بالاكف للدخول في سوم الكواعب ويسودون
وجوههم بمفارقة البيض الفواحش من الثيبات والابكار ويخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار فويل لهم ثم ويل لهم فدخروا والنار مثوى
لهم بالشيطان في اواني خمورهم ونفخ بزجيج الاغاني في فجورهم وعشش بالعود و
البربط في فجورهم وباض في قلوبهم وافرخ في صدورهم واطارهم الى بوادي الغفلة
وتركهم حيارى وانسيهم يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى فوعزة الله لولا
عيون دامعة ورقاب خاضعة وقلوب خاشعة ونفوس جازعة لخسفت الارض بهم
خسفا ونسفت الجبال حولهم نسفا ولم يبق منهم قوم ببلد حجر ولم يوجد الا دمنة لم
تكلم من ام اوفي اشتروا الضلالة بالهدى احبوا ان يترك سدى غاية مقصدهم الاثم
والعصيان وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان منهم لمتعة الشبهات ولذاتهم اوعية
الشهوات وانديتهم اودية الغفلات ولتجدنهم احرص الناس على حياة تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون توفى كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
صرفوا في كسب المعاصي ونيل الشهوات اعمارهم اذا فكيف توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وضلوا من بعد
ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم عدلوا عن طريق الحق الى الباطل وسلكوا من
غير دليل وزين لهم الشيطان اعمالهم فضلوا عن سواء السبيل اذا كان الغراب دليل قوم فما
ودس المجوس لهم سبيل الكمال ومنهم جهلاء غفلاء سفهاء بلهاء بطلة حمقاء عطلة الغوباء
سفلة اشقياء جهلة اغبياء فسطون مفرطون باسطون مفرطون كبراؤهم كلاب وذناب
ورؤساؤهم قرون واذناب نطقتهم اناس وهم انعام وتحسبهم ايقاظا وهم نيام وتراهم
احياء وهم اموات وجسومهم اجداث وهم رفات يمشون بصراء وهم عمي حيارى ويمسون
اصحاء وهم غفل سكارى كم فيهم من سوقي كانه كلب سلوقي ونتن سادر كانه ضبع خالس
ويتبعه اذناب وحمار حوله كلاب بخذل الله التابع والمتبوع فلا خير في الاصول والفروع
انهم رذالة الشعير وحثالة الكثالة التمر والشعير يفتخرون باعراضهم وشهودهم ويتبذون

ذم الجهلاء والسفهاء

مدح الملوك وذمهم

الآخرة وراء ظهورهم اذا وجدوا زخارف الدنيا تجلوا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولوا ايفرقون من الفرقان ويخرون للاذقان لا يتقون في مامن الله ولا يرعون في
مؤمن الا والويل للجاهل يتطاول بالحيطان ويتفاخر ببندة السلطان ولا يدري ان
طاعة الشيطان غرته وبندة السلطان ندامته يقول ابن مشهور بالجد مذكور بالبلد
ساحب ازار وصاحب اوزار ملآن خاو شبعان طاو واكل لقمة الدهر وما نشبه
للحمر خلف خلفا يأكل مواريثه وينشر حادثه بين الاصل والفرع والزارع والزرع ولا
في حاصده وما حصده والدود والده ونشأ للكلب جروه والذئب خزره وبين الحرث
والحارث والمورث والوارث اورثه النسب والنسب وحرمه الادب والحسب ما اغنى عنه ماله وما
كسب الاصل يثني عنه الخير والخير والفرع ينبو على ما ينبت الشجر ثم ثم ومنهم ملوك فارس عن فرا
الاكاسرة تسلطوا على البلاد واسترقوا رقاب العباد وملكوا الاحرار والحرائر وكنزوا الاموال
والذخائر وجمعوا الخزائن والعساكر وعمروا المدائن والدساكر وهم في الدنيا صنفان هما
لدوحة الملك صنوان عادل يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويعمر البلاد بالعدل
ويسترق الاحرار بالبذل ويسعى في رد المظالم وينصف المظلوم من الظالم ويهب ذيل
الانصاف سحبا فرحبا ايها الملك رحبا وظالم يظلم الرعايا ويغصب حق البرايا ويخرب بظلمه
البلاد ويظهر في الارض الفساد ويعدل عن الحق ويخطئ ويأخذ مال الناس ولا يعطي
ويمشي مرحا وينهى فايها ايها الملك ايها لا تجر ذيل الكبرياء عزوا وامسك نفسك تاملا
وزودا ولا تنظر الى من دونك شزرا فان لهذا المد جزرا وان لكل نائرة خمودا ولكل
عاصفة ركودا ولا يغلطنك عصائب الملك على جبينك وخزائنها وقواضب القهر في
يمينك وخزائنها والمطمع من ابناء الملك وحولك وسخر لك حشمك وخولك وقصك
حلة ولو شاء خلعها وعزل لك دوحة لو اراد قلعها ولا يذهبنك دهر كل لك ونا
خصم كل لك ولا تفخر باهلك ونجلك ولا تنجح بخيلك ورجلك ولا يغرنك هذه البنود
المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والاعداء المقهورة والكتائب المجندة
والقواضب المهندة والسابقات المحجلة والطيبات المعجلة انها حطام مستعاد وله زوال
واخره نفاد واتق الله في قوم انت مالك زمامهم يوم ندعو كل اناس بامامهم حتى متى
لا تتوعد لا تنتهي ولا ترعوي ولاة الحق اعوانا مستمسكين بحق فانهم انتم اذا تلون اهل الجور

ذم الحكام والولاة

الوانا نقمة ومنهم حكام بغاة طغام طغاة عصبة عصاة ظلمة وولاة ثعابين يبتلعون
الأنام وسراحين يفترسون الأغنام وسباع يلتهمون الأموال وما لهم من الله من
وال وما الضبع الخامع والذئب الطامع والكلب النابح والنمر الذابح والأسد الصادح
والخطب الفادح بأشأم من وال غشوم وإن كان شريف الحجر ثوم فالحذار الحذار والفرار
الفرار من ظالم جبار غاصب قهار إن غرث فتمساح يفغر الفم وإن عطش فعلق يشرب
الدم وإن بطش فسيد أزل أو نهش فضيغم فاتك ينهب مال الأيتام ولا يخشى سوء الختام
والحوب يسيل على عيون الظلمة براض والظلمة لا يلبث عامين والعرض لا يبقى زمانين وبكى
الله أن سيدوم ملك غاشم سدوم فلا يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار إنما
نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار والغشم أحرق من النار في الهشيم وأضر من الثلج بالمفالج
والحش من البوم وأقبح من اللوم وأنتن من الثوم إلا أن العدل نعم الدأب والخيم والظلم بئس
المرتع الوخيم والقاسطون من النار في هنابر والمقسطون من النور على منابر فالعادلون
بنا الورق في الجنة ربنا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم مصدره يفضي إلى الندم تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم
تنم تحيق ومنهم جم يتذاكرون الأنساب ويتفاخرون بالأحساب يتطاولون بالآباء

ذم التعصب للحسب والنسب

والأجداد ويتكاثرون بالأولاد والأحفاد أولئك قوم حرموا نيل الفضائل فتمسكوا
بذيل الأسلاف الأوائل ولم يعلموا أن الفخر بالعلم والأدب لا بالنسب والحسب وفخار المرء
بفضله ومكسبه لا بأصله ونسبه فالشرف اللائق بناهض النبيه والمحجوب بفخر طيء
أبيه فيا هذا إذا جرى ذكر الماضين فامسك وكن ابن يومك لا ابن أمسك في الخفض المرء
خول الأسلاف إنما الحصن جيد الأسلاف والأمجاد قد تلد الأوغاد والنار تعقب الرماد
والأرض كما تنبت الجنات تولد الحيات والمرء بفضيلته لا بفصيلته والإنسان ببنيه
لا بعشيرته وذو الهمة العالية لا يغتر بالرمة البالية وأكرم الناس حملا وضعا لا
أشرفهم خصالا وأطيبهم طينا أخلصهم دينا وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور وهل
يصلح القسطح نشوه في حجور البحور وأبو البغلة الهملاج حمار بليد وأصل السكر الأحراج
صخر صليد والنجيب لا يجني الرشد من شجرة الآباء والمسك لا يرث الطيب من خاصرة
الظباء ولو نجا بعلو النسب ذو روح لعصم ابن نوح ببنوح الأراذل لا يعرفون بالرسائل

والموات المجمع من فضائل الاموات يتناضلون بالنسب ويتفاضلون وتراهم غدا يتضاغزون
ويتضالون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون كن ابن من شئت واكتسب ادبا
يغنك محموده عن النسب فليس يغني الحسيب نسبته بلا لسان ولا له ادب ان الفتى من يقول
ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي ثم زيد ومنهم قوم تسموا باهل الذكر والتصوف
يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون
بالاشعار يعلون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابتدعوا شهيقا ونهيقا
واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم
بالنداء وصلوا صيحة الشقاء ومنهم من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة
المقام المحمود والملازمة في عين الشهود ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه
تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن السماء
ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم اجراء متعبون وفي العلماء
انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب لا علما
احكم ولا عملا هذب ياتي الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتباعهم مكية الحج يزدحم عليه الهمج ويلقون
اليه السمع وربما يخرون له سجودا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه
ياذن لهم في الشهوات ويرخص في الشبهات ياكل وياكلون كما تاكل الانعام ولا يبالون
من حلال اصابوا ام من حرام وهو يحلو لهم هاضم ولدينه وادابهم حاطم ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وجماعة في بلدة
خبيثة منها الدهن في الطريقة ابتدعوا صفقة وبعضا شوقا الى الاكلة الغنية وقوم
لا عنان ومرد كوثبة الذئب للفريسة لهم طنين ودق رجل في بقعة تشبه الكنيسة صيحتهم مثل
نفخ صور تصدع لعصاك الريشة تانيب ومنهم وعاظ يهددون ولا يهتدون ويعظون
وما يتعظون ويامرون بالمعروف وما عرفوه وينهون عن المنكر وقد اقترفوه وهل يدل
على الطريق الا من سلكه ويصد عن الفسوق الا من تركه ومن العجائب كما قال ذو عمش او وصفا
ذو عطش اعاجم خرس يرتقون القراء وخوامع طلس يحضن القراء مخانيث يتقدمن في
معارك الابطال ومخاذير يرقصن على منابر الرجال الشياطين يخطبن الاصنام وسراحين
يرضعن الاغنام وعلماء يتخذون الظلمة كالاوانم يؤذين الحلمة فيا رها بين الضلالة ويا نعا

ذم المتصوفين

ذم بعض الوعاظ

بين الجهال الزما لكم اذا تكلمتم نصحتم وتفاصحتم واذا فعلتم وتفاعدتم توبوا الى الله جميعا
فانه غفار لمن تاب اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وكم
واعظ يعلوا المنابر فعله ذميم واما قوله فجميل وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي
الناس وهو عليل توصيف ومنهم عباد عباد صلحاء زهاد صوامون قوامون و
ثابون الى المساجد ثوابون الى المشاهد فطوبى لسباق يعرجون الى بقاع امر الله
ان ترفع ويعرجون على بيت اذن الله ان ترفع هم القوم يصلون ويصلون في سجدتين
وهم لا يعلون نبيههم اذا نام ليل الهوجل ويفيقون بدوي الرجل ويتخون كفيستي
النجل فيفرقون لنوع الاجل ويشرقون بريق النجل ويغرقون في طرق الوجل وهم ادن
كاذنين الوجل فيا ايها المصلي كن من المخبتين المصلين ولا تكن من المخبتين المضلين
وكن من الناجين تكن من الناجين ولا يشغلك لذة المناجات عن عرض الحاجات فقبيح
ان تدعو ربك تضرعا وخيفة ليعطيك جيفة ان منحتها فكلب يشدق وان منعتها
فنتن يحدق والبر في صلواتك حليتك الخشية والادب ولا تدافع اخبثيك لشهوة
والغضب اجهل المصلين من يزين صلوة الجمع والام العبيد من جعل بنا محاذاة المطمع وويل
لهم اذا هجدوا وبكروا وتبا لهم اذا سجدوا وكبروا ان احرموا فالتحريمة حريمة وان كبروا
فالتكبيرة كبيرة اذا قاموا الى الصلوة قاموا فيما عليها لا يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا استدادوا ومنهم علماء حلماء فضلاء عقلاء عرفاء بصراء خبراء اذكياء
بررة انقياء هم ورثة الانبياء صدورهم صناديق الاسرار والسنتهم مفاتيح الاذكار
ونفوسهم مصابيح الانوار وقلوبهم فراديس الازهار وعقولهم مقاليد المغلقات
وخواطرهم مهابط الواردات صرفوا في تحصيل العلوم اعمارهم وتعبوا لكسب الفضايل ليلهم
ونهارهم واحرزوا من كل علم دقايقه وابرزوا في كل فن حقايقه ونظموا ابدع الفكر
فلا يند وقيدوا بعقالاتهم شوارده وارهفوا صوارم البراهين وارهفوا مخاذم البراعة
فالفوا وفادوا وصنفوا واجادوا وبلغوا من المقاصد اقاصيها وملكوا من الفوائد
نواصيها فشادوا ابنية المراتب والحظوظ وجعلوا صفايح صدورهم لوح المحفوظ واتموا
بذلك تشييد قواعد الدين القويم وارشاد الضالين الى الصراط المستقيم وقصدوا
تخليد الذكر بالافاضة على الاعلام وارادوا ان يعيشوا بعمر ثان بعد مشارفة الحمام

مدح العبّاد والزهّاد

مدح العلماء والفضلاء

قلوبهم من علماء عظام وفضلاء فخام رفع الله مراتبهم واقدارهم وطوّل لانتفاع
الخلائق بهم اعمارهم هم الذين انزل الله سبحانه فيهم في محكم الآيات يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فقد رفع الله تعالى مراتب العلماء في الدنيا
بحسن الذكر والاشتهار بالفضائل بين الناس في الحيوة والممات وخصّهم بعلوّ
القدر وعظم الشأن والاتصاف بمكارم الاخلاق والتوفيق للحساب والالتذاذ
باللذات الروحانية التي هي الذّ واعزّ واشرف من اللذات الجسمانية وفي الاخرة بالفوز
العظيم والمقام الكريم والنعيم المقيم والنعم التي لا تزول والملك الذي لا يحول والوصول
الى مراتب الصديقين والصعود على اعلى عليين والفضل على الشهداء والصالحين

ذم المقلدين الجاهلين

ولنعم اجر العاملين العلم انفس ذخائر ذاخر من يدرس العلم لم تندرس مفاخره اقبل
على العلم واستقبل مقاصده فاول العلم اقبال واخره استخفاف ومنهم قوم
مقلّدون في ربقة الجهل مخلّدون مثلهم كمثل ضرير سائل يغتذي خشبة يسود
اكل ويكتفي لدناءته بفضالة الماكل وما المقلد الجاهل بين يدي الفقيه المجتهد
الا كالدرهم المغشوش في يد الصيرفي المنتقد ومثل العامي يرشده النحرير المحقق
كمثل الاعمى يقوده البصير الحاذق ومثل الفلسفي والحشوي كالميت والمشوّه ما المقلد
الا جمل مخشوش لدى عمل مغشوش صار الى وح منقوش يقنع بظواهر الكلمات ولا
يعرف النور من الظلمات يركض خيول الخيال في ظلال الضلال اشغله نقل النقال عن
نخبة العقل افقد رواية الرواية عن دراية الدراية يروى في الدين عن شيخ هم كمن
يقوده اعمى في ليل مدلهم ومن طلب الحق بالعنفقة تورط في هوة العنت والحق وراء
السماء والعلم بمعزل عن لم يرتع بها سعد من اهتدى الى العلم ونزل ربعه واري الحق حقا
ورزق اتباعه وما اشقى جهالا قلدوا الاباء على اثارهم مقتدون اولو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ثم انهم لتعصبهم الشديد وغلوهم في التقليد
وتركاضهم في الضلال البعيد وتجولهم في العناد العنيد اتخذوا اولي الاراء من قوم تاهم
الرؤساء اربابا من دون الله في مقالهم ومسائلهم وصدقوهم بان لا يعتمد واعتمدوهم على
اقوالهم قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون ثم نسوا حظا مما ذكروا
به فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ومنهم علماء سوء يراؤون وفقهاء

ذم علماء السوء

يرون ولا يراعون ورؤساء يعلمون وما يعملون وكبراء يأمرون وما يفعلون و
فضلاء يصنفون الكتب ليشتهروا واشقياء يفتون الناس بما يشتهون فويل لهم مما
كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون يطلبون العلم للجدال والمراء ويضعون الحديث للتقرب
الى الامراء فويل لمن يفتيهم بالرزق والحيل ويفتيهم بالزيغ والميل ويتاولون النصوص
ترخصا ويقولون على الله تخرصا لقد هلك السائل والمسئول ولعن الله القائل و
المقول فويل ثم ويل لمن سلك لغير التقوى ولم يحمل قلم الفتوى سيربح المتقي ويخسر المفتون
وستبصر ويبصرون بايكم المفتون وويل للعالم حين يقلب الدين بين اصبعين من لسانه
ويحرف الكلم عن مواضعه خسرت صفقته لم ابتاع دنياه بدينه ونبذ امامه ما يستجي
بيمينه يستحل من الشرع محارمه ويحل مناظمه ويطمس معالمه ويستجمع معاطه يعرض على
العطشان سرابا براقا ويحسبه شرابا رقراقا فاذا هو الماء ماله يستغر الجاهل ان يجا
ويسقيه من غير تخال ويرويه من شن بالعمائم عالية وجماجم خالية واحكام كلها
ضيم واقلام كالقاعيم وبراعة ثوب الجبرية والصعق وروعة توارى ابا جهل وشيخ غير
بالغ نحر لحية نبي سالغ ان التامت عصبة فهو قائدها وان اجتمعت حيته فهو سيدها
يجادل في الله وكان الانسان اكثر شيء جدلا ويبيع الدين بالدنيا بئس للظالمين بدلا
اذا لم يرد علم الفتوى قلبه هدى وسيرته عدلا وفعله حسنا فبشره ان الله اولاه هلكه تغشيه ذم العلماء الناقصين
حرمانا وتوسعه حرمانا تقطيع ومنهم قوم لم يروا العمل شرطا في تحصيل العلم وسبل اليقين
ولا الادب ضروريا في الاتصاف بصفة الكاملين بل لم يعرفوا الفرق بين العلوم الدينية
وبين ما لا مدخل له في الدين فتركوا العلوم النافعة وتناولوا السموم الناقعة بعد
ما اماتوا سننا واحيوا بدعا وتفرقوا فيما احدثوا شيعا فقد رفضوا الجمعة والجماعات
ودانوا بالرسوم والعادات استحلوا من الشرع محارمه وطمسوا آثاره ومعالمه
قد لبسوا القبا لسة والبر الطيل وركضوا في ميادين الاباطيل فخضوا اساكين في
مسالك المهالك الى وعر العقبات وتلفوا فخلفوا من بعدهم خلفا اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فعبدوا الاهواء اوثانا واتبعوا ما نزل به سلطانا فتحكم ليس فيهم
من الدين الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه ولا من القرآن الا قسمه ولا من العلم الا وسمه
همتهم بطونهم ودينهم اموالهم لا بالقليل يقنعون ولا بالكثير يشبعون ومن كمال

ذم بعض المدرسين

٤ نفسهم يحسبون ان اشتغال المرء بتحصيل العلوم العقلية يغنيه عن الاتيان
بالآداب الشرعية والسنن النبوية والمواظبة على الطاعات والمحافظة على المفروضات
والمسنونات بل ربما يزعم احدهم ان الشرائع او اكثرها انما هي للعوام والاغبياء وانه
من الخواص والاذكياء واكابر العقلاء لا يحتاج الى تجشم ذلك واتعاب نفسه الى هذه
المسالك هيهات هيهات ذهب من عمره ما ذهب مجانا وفات منه ما فات عتوا وطغيانا
لا يحصل له العلم النافع الا بالتزام العمل بالشرائع ولا يهتدي الى اصناف المعارف و
الاسرار الا بمرافقات الابرار واتباع آثار ائمة الاطهار ايظن المغرور الاحمق انه لغني
عن النبي والله انه لغوي وانه لشقي ضال عن صراط الهدى الا من تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى فويل له وويل لمن يجر بنهاه ذيله ويتبجح ويركض في مضمار الجهل خيله ويتفاخر بعلو كعبه
ومعقوله انه يتبجح بمؤلفاته وزخرفاته ويباهي باشاراته ومحاكماته ويفتخر بشروحه
وتعليقاته فاه من حاشية القديمة والجديدة واها من وها من الداهية البعيدة لقد
ضيع الاوقات في بحث الخلافيات لضيعة الافكار بمؤسسها لا تغنيه ومنهم فضلاء كبراء ومدرسون
رؤساء نفخ الشيطان في انوفهم من ريح الخيلاء ليس لغرضهم الا الانتفاخ بعلومهم والتورم
من العجب بفهومهم والترفع على اقرانهم في المجالس والتصدر من بين امثالهم في المدارس الم
تر انه اذا اتفقت بين اثنين منهم مناظرة ووقعت بينهما مباحثة ومشاجرة لا يكون
مطمح نظر كل منهما الا المغالبة والتفوق على خصمه بالمكالمة والمكابرة والزيادة بين
الحاضرين عليه ونسبة الخطاء والغلط اليه الا ترى انه اذا غلب على قرينه ينتفخ بعلمه وذهنه
ويتورم بفطنته ويتشامخ بانفه ويتبسم استخفافا بصاحبه ويشمت بركاكته وضعفه ويحكي
ويستهزئ به تعريضا وتلويحا ويتكلم معه هزؤا وسخرية ويغمز الى الحاضرين ليضحكوا
عليه وينظر اليه بالاستحقار ويغلظ عليه في القول بالانكار ولو اراد التكلم زجره ليصمت
ولا يستمع اليه ان تكلم ليسكت ثم لا يزال يذكر ذلك في المجالس ويتحدث به في المحافل و
المدارس وربما يزعم هذا العالم المتكبر المغرور والحبر المتجبر المتجبر انه بلغ من العلم مبلغا
لا يؤاخذه الله بذنوبه وخطاياه بل يقبل شفاعته في جم غفير من رعاياه لكرامته
على الله وعلو شانه في حضرة مولاه يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر
لنا ايها المغرور ان كان علمك متعلقا بالعمل ولا اثمار او لا اجتهاد لك معه من الدعوى

اوزارا فتلك كمثل الحمار يحمل اسفارا بل كمثل الذي استوقد نارا واستوسد عارا
وشنارا وان كان معرفة الله فراس الحكمة خشية الله وانما العلماء الحلماء الحكماء
الاتقياء انما يخشى الله من عباده العلماء ولعل هذا المغرور يزعم انه يرى في اخلاه من
امثالها الاثار ارفع عند الله من ان يبتليه بارذالها وانما يبتلي بها العوام دون
من بلغ مبلغه في العلم والمقام فاذا ظهر عليه من نفسه شيء منها لغاه اذهبا لها من الناس او
محامل واولها الى الخير والاحسان وعند الامتحان يكرم المرء ويهان ترى احدهم اذا اعثر
على عثرة من عثرات احد اخوانه لحقد يقع فيه ويسلقه بلسانه بل لا يزال الدابر ان يطلع على عيوبهم
ويتتبع عيوبهم اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فضيحة ومنهم علماء مصنفون
فضلاء مدرسون تنزهوا عن الرذايل وتخلقوا بالفضائل لكن يعيث في زوايا قلوبهم
من مكائد الشيطان خفايا ومن خدائع النفس خبايا ان لاحدهم ميلا في جمع العلوم
وترتيبها وتحسين الالفاظ وتهذيبها زاعما ان على ذلك للارشاد وحسن التاثير في
الرشاد ولعل باعثه الخفي طلب الذكر للعباد وانتشار الصيت في البلاد وان الله بصير
بالعباد لا يزال هذا العالم بين تصنيف ومطالعة وتدريس ومراجعة يتزهد فيقنع
في الملبس والمطعم بالشملة والشعير وفي المسكن بالمسجد والحصير زاعما انه ادرك رتبة
الزهاد وانه فاق العباد مع رغبته في الجاه والرياسة بالعلم والزهد ولكنه لم يدرك
اهون الامرين باعظم المهلكين اذ باغي الرياسة لا يخلو من كبر ونفاق او رياء وشقاق
فان لم يطلب الرياسة فربما يتطاول بذلك على الاغنياء وينظر اليهم بعين الازدراء ويخش
منهم الكلام ويرجو لنفسه اكثر مما يرجوهم من المقام اتكالا على فضائله واعتمادا لتلك
الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وكثيرا ما يتحامى الانسان
عن بيان الحق في المسائل الشرعية بعد وضوحه تورعا وصلاحا ويرى تضييع حقوق الناس
وتعطيل الحكام لله تخلصا من الاثم وفلاحا وربما يسئل عن مسئلة وضح لديه دليلها
وبان عنده سبيلها فيمسك عن الجواب وسماه بالتقوى زاعما ان الامساك منه اقرب
الى الصواب فاذا رأى مال يتيم او غائب او وقف في معرض التلف اظهر التورع وتلبس التقشف
كيف اتدخل بمال الطفل واني اخاف منه الوقوع في الاثم وكيف اتصرف في الوقف ومال
الغائب وانه بئس الاثم ولا يعلم ان تركه في محل الضياع وابقائه في ايدي الفساق العصاة

ذم بعض المصنفين

ذم المتفلسفين

الم يقرء تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان مؤاخذة ومنهم
جمع طالعوا كتب الفلاسفة واستناروا بانوار الوجوه الكاسفة فبعضهم اولع بالنظر
في اقوال المتفلسفين ليس له طول عمره هم سواه ولا لذة في غيرها هواه من قبل ان يحكم علما
شرعيا اصليا وفرعيا بل وربما لم يسمع قط مما جاء به نبيه النبيه سوى ما اخذ في
صغره من امه وابيه لم يتعلم من الشريعة ادبا ولا سنة ولا استفاد من صلحائها وعلمائها
منه ولعله لم يتميز النافلة من الفريضة مع دعاويه العريضة كانه حسب ان العلوم الفلسفية
اعلى من العلوم الدينية ام حسب انهم حصلوها بدون الرياضات العملية كلا انهم ما استفادوا
موادها الا من الانبياء ولا نتائجها الا بالمجاهدات الشرعية والعمل وبعضهم يتعلل بان
غرضه من ذلك تحصيل الاستعداد لفهم الحديث والقران وكذلك سولت له نفسه الشيطان
مع انه لا يميل الى الحكمة العملية لا المنقولة منهم ولا النبوية مع ان العلم متقدم على عند
كلا الفريقين شرطه في كلا المنهجين ولكن الشيطان يصده عنه فينتقم الله منه بنقص في
قلبه عن فهم اسرار الشرايع والاحكام والله عزيز ذو انتقام ولو كان صادقا في هذه الدعوى
لكان يقدم اولا احكام الشرعية والتادب بادابها الرفيعة وتنوير قلبه عن الكدورات
وتهذيب سره عن الشهوات ثم يخوض في طولهم واثارهم لينتفع بالاقتباس من انوارهم
فانهم توصلوا بذلك ومنعوا الخوض في الحكمة قبل ذلك وان رعاية الترتيب لفريضة في التحصيل
والله الحق وهو يهدي السبيل واما الحكماء الاوائل فقد كانوا ارباب الفضائل فلا ينبغي
الازدراء بهديهم وحاشاهم من ذلك ثم حاشاهم كانوا اولي خلوات ومجاهدات لهم في
حقايق المعارف اشارات وعلى دقائق الحكم تنبيهات وفي علم المبدء اشراقات وفي علم
المعاد تلويحات في كلماتهم شفاء لما في الصدور وفي مقالاتهم نجات من الجهل والغرور
غير ان عباراتهم مرموزة واشاراتهم ملغوزة فما يرد اليهم انما يرد على ظاهر كلامهم دون
مقاصدهم ومرامهم فلا يرد على الرمز والكناية بل ان علومهم لم يكن بالغة الى الغاية
ولا عقولهم واصلة الى النهاية بل بقي عليهم من العلم بالله واليوم الاخر مما هو وراء طور
العقل اشياء تممها الرسل والانبياء وانما وصل اليها من هذه الامة المرحومة من هو
منهم قريب والله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب واهيه ومنهم من يزعم انه بلغ
من التصوف والتاله حدا يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاء في الملكوت

ذم بعض الصوفية

ويستجاب نداؤه في الحيرة وتسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في
التشويش فيفرطون فيه او يفرطون فمنهم من يتجاوز به حد البشر والخوض فيه بالسوء والشر
ويحكي من وقائعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما ينزله منزلة الا
نبيا انه سمعه يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق او هزمت سلطان
الهند وغلبت عسكر النفاق وصرعت فلانا يعني به شيخا آخر نظيره او امثال ذلك مما يدير
من لا يعتقد فيه انه الكبيرة وربما اراه يتعكف في بيت مظلم السجن فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم
صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما وقد يلازم مقاما يردد فيه تلاوة سورة اياما
يحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة من حوائج الخبيث وربما يدعي انه
سخر طائفة من الجن وفي نفسه او غيره هذه الجنة افترى على الله كذبا ام به جنة وقد يهتك
من اعناق المريدين عقد التكليف وينهاهم عن التزام شرائع الدين الحنيف يقيده لتحصيل ما ادعاه
محتجا بتلبيسه ويدبر بهدم اساس الشرع شبها بابليسه اذا رأى امام قوم او سمع مؤذن مسجد
ضاقت بانية الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ فليمدد بسبب الى السماء
ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ واذا رأى عمارة مسجد للجماعة اصابته الغم وما زال
ظل وجهه مسودا وهو كظيم وسقط في عذاب اليم يتوارى اوقات الصلوات من القوم ويود
لو اخذه النوم لكيلا يرى ذلك البلاء ولا يسمع من مسجدهم النداء ولو قدر لمنعهم كل المنع
وشنع عليهم بطاعة الشنع وسعى في هدم المسجد وخرابه بل لم يذر شيئا من ترابه ضرارا وتفريقا
بين المؤمنين ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان
لهم ان يدخلوها الا خائفين فيخجل ومنهم من اتخذ الى الخير سبيلا واقام للناس الى الطاعات
دليلا فنادى بالسنن ورفض البدع في عمارة الفتن في ظاهر الموات وعلانية اثار ذلك فتقلد
امامة الصلوات وتصدى لاقامة الجمعة والجماعات الا انك تراه يقع في عرض مثله ومن هو دونه في
من مرتبته فينبغي له المعاتب ويتكلم في عدالته وتقواه بالمثالب وهو غافل عن سقوط محله
عن الاعين بهذا الشقاق والنفاسة والخطا المقترنة بذلك عن درجة استحقاق الرياسة
لا عند الخواص فقط بل وعند العوام حتى يصير بذلك ضحكة اللئام افلا يتدبرون عواقب
الامور ومالها ام على قلوب اقفالها ام تمكن الشيطان في سويداء قلوبهم فاذهلهم
عن النظر الى عيوبهم لبئس ما كانوا يصنعون في الحجاب من سوء ما كانوا يعملون ان كان يعرض

ذم بعض الصلحاء

ذم الشاكي من الدهر

ذم البطلة العطلة

احدهم من هذه الرياسة ترويج الدين وتاييد المؤمنين فلينبذ هذه الحطام الى اخيه و
ليستفد ما من الفواد فيه وليعنه على امره ويتمناه لنا ايده بهما جميعا فان ما قصد التأييد هذا
بالرجل الفاجر حاشاه والغرض من الجمعة والجماعات تاليف القلوب وازالة العيوب وسلامة
الغيوب وبما صنعوا لحصل اضداد ذلك فهم فيكم نبئ فضة وهدم مصر ابل ينبغى لمن يؤثر
عظته في هؤلاء ويقتدي بمثل هذه الفتنة على النقض ان يدفع بعضهم ببعض ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا و
لينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز فدع ومنهم من يشكو دهره ويعيب زمانه
ومصره كانه حسب ان الدهر صرفه عن الكمال او الزمان اوقعه في النكال ولعلهما كانا مما مضى
من دوات الجنان او كانا بيد رضوان بل ان الدهر محل الحوادث والغير والزمان محط
المنون والعبر الا ان الامور فيها متشابهة وكل الدهور والازمنة متقاربة ليس بينهما
كثير بون ولا تفاوت بين في الكون ولا الحال الا بالاضافة الى الاشخاص ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فان زعم ان الازمنة كانت قبل وجوده احسن دائما فانما لزمه تعظيم مسموع
الدنيا بالنسبة الى مصيره لجلالة الاخرة وان حسب انها كانت في اوائل عمره اتم نظارة واوفى
غضاضة فمنشا هذا الحسبان ان المرء اذا جاوز مقام التميز والتبيين وفرق بين الغث و
السمين واذا اخذ الى الشيب في التقارب وحصل له العبر والتجارب فانه يظن ان الزمان قد
تغير وفسد وسوق الدهر قد خرب وكسد ومن اجلها انه انحرف عن الاعتدال وسعادتهما
صعدت الى شقاوة ووبال وجعل يذم الزمان ويقع في الاخوان وانما التغير فيه وفي سنه
من جهة غاية سنه واقتلاح بصيرته فليتعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس وطالما يجر هذا الوسواس في قلوب بعض الناس الى ان يتمسك بعلم النجوم فيتخذ
ذلك منهجا قويما فلا يزال يحمل معه تقويما فربما يقدم ما ينبغي تاخيره او يؤخر ما يليق
تقديمه وقد يترك امر سك يصير فيه حيران ليس له هدى ومما يقال ونحن نرى ان الفال على
ما جرى فتفال بالخير في ايامك ولياليك ولا تعاد الايام فتعاديك ولا مورد فانه يخص
الله وعندها فاذكر الله وانما هو بيده وتلك مقدرات والشمس والقمر والنجوم مسخرات
طعن ومنهم من يصده عن تحصيل الكمال واقتناء العلوم واصلاح الاحوال سلوك منهج
الاباء والمربين واتباع الاهل والاقربين واستعظام مفارقة طريقهم واستنكاف مخالفتهم

فريقهم واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وهذا اقوى دواعي العصيان واشد علل الحرمان وبرهان ضلال
الاكثر وتضاعف الضرر او يمنعه عن الهدى حكام البلد والتشويش من اهله على فاسد المعتقد
فان ذلك يورث الفا لازما وخلقا دائما بترادف بدع ولا يخلو جديدها او يصرفهم
عن الحق اتباع الاكثر والمعظم والكون في جملة السواد الاعظم او يشغله عن الدين امور
المكاسب او الاهتمام بالمناصب فيذهله دنياه عن النظر في اخراه ليس له وقت معلوم لكشف
المكتوم او يحمله على التيه والانفة سكرة الثروة وعزة المقدرة او يلهيه عن السعادات
الاجلة التمتع باللذات العاجلة وربما يحمله ذلك على محبة المذهب الاسهل استثقالا
للعمل الاثقل ومنشا ذلك كله ترك مجالسة العلماء واستماع اقوال الجهلاء الاغبياء و
رفض العقليات والنقليات والاقتصار على الخرافات والحكايات كلا سيعلمون ثم
كلا سيعلمون كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون
وقد يصد بعض الناس عن التعب في تحصيل العلم والكمال والادب كانه يحسب ان افضل
ابيه او احد اجداده ينفعه في معاده وبه يحوز الكمال كل الكمال لا يطلب به في المجالس الصدر
ويتوقع من الناس تعظيم القدر لهذا الفخر جهلا بان النبي ايها الناس كلكم لآدم ولا يهمل ربهم
خلقوا من فضة ام حديد ام نحاس ام ذهب انما الفخر بعقل ثابت وحياء وعفاف وادب
ففي اليوم الاخر ليسوا يتفاضلون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون بحال
ومنهم من ياخذ من الاوقاف المخصوصة بذوي اوصاف من دون اتصاف ثم يشرع في
الاسراف وربما يظلم اليتامى اموالهم ويغصب الضعفاء والايامى ملكهم ثم ياخذ به في الانفاق
وجعل بيته في بيته الطاق والرواق وربط الاشهب والادهم ويلبس الذهب والابريسم ويجعل
علاوتها التمور ويزخرف البيوت ويجدد الدور زعما منه ان رتبة الشرف تنال بالسرف
وان مبنى الجود والكرم على الاتلاف والتلف احلامهم رقاق واخلاقهم دقاق يا رهين
الذمة اشتغل بفكاكها يا مهين الهمة ادرك نفسك قبل هلاكها ان عرفت لك خصما
فارضه واجتهد في اداء فرضه لا تحمل اوزارا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما
ياكلون في بطونهم نارا اطلبوا الحلال بالوسائل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ان الله
لا يحب المسرفين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ثم ان كلا من هذه الفرق الضالة

ذم المسرفين والمبذرين

عن سبيل الهدى آخذين سبلا شتى على اختلافهم في الآراء وتشتتهم في الأهواء
بما عندهم مغرورون وبأنفسهم معجبون وبمن سواهم مستهزئون وبما هم فيه مستهترون
وإن كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ما يأتيهم من آية من آيات ربهم
إلا كانوا عنها معرضين لا يرضون إلى ناصح رأسا ولا يذوقون من شراب التحقيق كأسا
بل إنما يتبعون أهواءهم ويقتدون آباءهم يقتفي بعضهم أثر بعض حثيثا ولا يكادون
يفقهون حديثا ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر بصير
فيا عجبا من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون أثر نبي ولا
يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات
ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في
المعضلات على أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه
قد أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات فأنى لهم الهدى أنى يؤفكون
وقد استبان من هذه الكلمات واستبان من هذه المقالات أن تحصيل العلم والأدب
ومعرفة الطريق الأصوب عناء وتعبا ومقاساة مشقة ونصبا وفقرا وجوعا
ودرسا ورجوعا وسهرا في الليالي وهما في البال إن لم يكن من المولى اللطيف
معونة للعبد الضعيف فافهم هذه العبارات والإشارات فإن فيها تبصرة للمبتدي
وتذكرة للمنتهي والله ولي التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق قصيدة ساخرة

فقر أهل المدارس

مدارس أهل العلم طارت دوارس وحل على أطلالها الوساوس وأقوالهم قد نقضتها
مكان وأوقاتهم قد كدرتها الهواجر ومدرسهم مأوى للفار مطمع وحجراتهم فيها
تدور الخنافس مساكن أهل العلم حتى دورهم مضايق أشباه القبور مجالس مجالس
أهل العلم حتى ثيابهم مرقعة والقمل فيها موانس مطالب أهل العلم حتى نعالهم من الخيش
من خرق وخصفها أبين مدرسهم من مكتسب المال بائس وخادمهم عن لقمة الخبز آيس وكل
من الطلاب من أجل جيفة كذئب حريص للوظائف خالس يضمر للتدريس شيخ معمم
ترأس بين الجمع في الصدر جالس فيصرف نحو الصرف طورا لغاية يعرف أصلا ولحدا و
يقايس ويمضغ فيما بين فكيه تارة أدلة بطلان الخلاف ينافس فلم يعنه علم وإن كان غامضا
ولكنما العباء فقر ملابس ولم يغنه في الفقر فقه وهيئة ولم يجد من حكمة ما يمارس

يصوم لفقد القوت طول نهاره وبالفكر يحيي ليله وهو ناعس مخدته عند المنام كتابه
وملحفته قميصه الملابس ودع الدرس يا هذا وقم واطلب الغنى فانك عريان وغيرك
لابس وعرسك عبري والبنات عريه وابنك خالي البطن والعبد عابس وقلبك مشغل
وكيسك اجوف وفعلك مهموز وقولك خابس وقدرك مخفوض وقدرك خافض
وجدك منكوس وجدك ناكس تجاهل وكن حتى كانك جاهل فما لك هاهنا الا الفنون
النفائس يأبى الدهر ان يعطي مرادك انه عدو لاهل العلم قدما مماكس اتى — فقر اهل العلم
ليعجبني قول بعض اهل الكمال حيث تضجر من فساد الدهر وسوء الحال حين استخف به اهل
زمانه وتبرأ منه لفقره اوثق اخوانه فاعتزل عن الناس متزويا في زاوية الخمول البتا من
كل مسئول ومأمول فقال قالوا ابعدت وما تقرب فقلت لهم بعدكم عن الناس في هذا
الزمان يحجني اذا خرجت لم يخرج معي كربي حسد وان كان لحلس البيت ما خرجا كم عالم
لم يلج بالقرع باب منى وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا فقعدت في البيت انتظر منتظرا
من رحمة الله بعد اشتداد الفرجا وقال بعض الاعلام بالعلم قدر الرجال وقدر العلم
بالمال واقول مثل العز الناس عند الافلاس وذا تنزل الكياس مثل حديقة نضبت ا
انهارها ويبست اشجارها وتغيرت انظارها وانتثرت ورودها وتقشفت ثمراتها
فاذا قدم ربيع الثروة وهبت نسائم الدولة واصابها وابل الجاه وسقتها سحائب الرفاه
جرت عيونها وانهارها وطابت وردانها واشجارها وكثرت ازهارها واثمارها من
ادوات العلم وسجعت عنادلها واطيارها وابرقت الغلو بضوء جبهتها واشرقت الارض
بنور ربها ولله در من قال اثنتان من ادوات العلم قد تشغلان شادي علم دمت مبهجا
الدواة فاودعها بدنو وحرف المال عشك حرمة القلم اراحني الله منها اصلح واحرقت
خضرا لانا نبتت في الغيل والاجم الاردنية ضما ان بها وبالقواضب انعى امر العدم
فالعلم بالعلم ان حسن لذت به لرفع نابته خلو من العصم عاليس وضعت على اللجاز نحو المبرد
وكتب احسانا الخليل ابن احمد ودروبا ابن سيبويه وخط ابن مقلة ونثر حريري ومسند احمد — فساد نفع الكمال
وانشدته شعر الكميت وجرول وغنيته لحن الغريض ومعبد فاقعنني دونا نافلاهما
مدونة بجنانه المنتعلي اليد فصاحة سحبان وخط ابن مقلة وحكمة لقمان وزهد ابن
ادهم اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس فليس له قدر على قدر درهم خزانة قارون وصوفي

يوسف وملك سليمان وفوق رستم اذ اجتمعت في المرء والمرء جاهل فليس له وزن على فلد
شلجم مزنق وورق للدرس وحصل مالا فالعمر مضى ولم تنل ما لا لا ينفعك النحو ولا ا لصرف
ولا انغل الفضل انغلالا بؤساً لهذا الزمان من زمن كل نضارته امر عجيب اصبح من ما
لكل ذي ادب كانما انت امة الادب تعجب من خالق ولا عجب فهكذا حال من له ادب يعاند
الدهر كل ذي ادب كانما انت لخمة الادب ما ازدد منه ادبي حرفا اسير الا تزيدني
حرفا بحسن شوم ان المقدم فحذفه بصنعة ان توجيه منهلة ومحروم وطوبى لامراة الفنون
وجمعها شباب في الجنون فنون ولما تناولت العلوم وحرفها تبين لنا ان الفنون جنون
نموذج حالة النشاط
طلبت فنون العلم ابغي بها العلى فاقعدني عما سموت بها القل فتبين لي ان المحاسن كلها فروع
وان المال فيها هو الاصل لئن زاد بالعلم قدر الفتى فبالمال يزداد قدر العلوم سانحمد
ندا ناتئا من الكلام المنثور وما يليق ان يرسم بالنور على صفحات وجوه الحور وهو قولي
اذا هبت رياح الارتياح من مطالع الانشراح نحو بساتين الصدور وهيجت بواد السرور
وهاجت نسائم الطرب من رياض القلوب صوب حدائق الحواس فحثت اسباب الايناس
تحركت الارواح الى الخلاج بالافراح واضاءت كالمصباح في مشكوة الاشباح واحمرت
بورودها اوراد الخدود واهتزت بهبوبها اغصان القدود وانفتحت ازهار الفرح و
النشاط فتلونت ثمار المسرة والانبساط وانفتحت صور الضحك في مرايا الوجوه الناضرة
وابتلت برطب الدماغ كالطل ازاجير لاحداق الناظرة وتلالأت انوار لآلئ الاسنان
كيفية حالة البكاء
في اصداف افواه المبتسمين فضحكوا فرحين بما اتاهم الله من فضله ولنعم اجر العاملين
وتعقبوا القهقهة بالاستغفار والحوقلة والوقار دون هجفان المقهقهين والله ذو
الفضل العظيم لا تحزنوا اثنا على السياق المذكور وما ينبغي ان يكتب بقلم النور على اوراق
خدود الحور وهو قولي اذا عصفت رياح الوساوس من مهابات الافكار في جو الصدور
المغتلة وارتفعت لجج الكروب من دواخل القلوب الى اكناف الحواس المختلة فتراكمت بها
غيوم الغموم والاحزان وتزاحمت فيها صواعق الهموم والاشجان ولمعت فيها بروق
التحرق والالتهاب وسمعت فيها رعود التاوه والانتحاب هطلت امطار البكاء على اقطار
الجفون ونزلت قطرات الدموع الى اطراف العيون وسالت من ميزاب الاشفار الى حدود
خدود المتلهفين وابتلت سنابل الحرة من موات صدور المتاسفين وذالك الايمن ولا

بئس من جمع منبر مثوى المتجبرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
ذم الجهر بالدعاء
ملاعنه يا رافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من
الصراخ انما تنادي بعيدا ام توقظ راقدا تعالى الله لا تأخذه سنة ولا تغلطه الالسنة
يعلم رموز الحزين كما يعلم لغة الترك والفرس ويسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء
في لجة الماء كما يسمع بغام الظبية الجيداء على صحن البيداء الا ان رفع اليد بالدعاء
سمعة ورفع الصوت بالشكاية شنعة فما هذه الشهقة والنداء وما هذه الضجة
الشنعاء امن القريب تشكو ام من الرب تتظلم ام مع اكفائك تتكلم بالخشية فتاما انسى
صنمان ام ندان فاجهل اسمك انام من خلق الانام ارقد من انشا الذئب والنقد معا
الضعفة اتظنون ان لا تأكلوا اقواتكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا
مدح اخفاء الدعاء
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا اذكر اشرف الانفاس اخرها وافضل الاذكار
اسرها وذا الجهر بالدعاء لام وعلى الذي يجهر افشاؤه سلام ترك الذكر شيمة الكبرياء
واعلانه يوجب الرياء واخفاؤه سنة زكرياء فاذا دعوت الله فعم ولا تجهر فانك
لا تنادي الصم انه لا يسمع بالحروف ولا يحتاج منا الى الاصوات والحروف هو
يعلم اثمال النمل الغمش ويدرك الطيور في العش يعلم خطرات الاوهام كما يحصي قطرات الرهام
فيا ايها الملح في الدعاء ويا جهوري النداء استرزق بالالحاح والادهاق وتستقصي
الارزاق بالنهاق للبحر اذا صح جوار وللعجول اذا لهم خوار وللاتان على الاذى نهيق و
للضفدع في الاذى نقيق والحريص سريع الغضب كثير الشغب والقانع لا ينتفع الماء بقراب
المعول والمخلص يدعو بسره لا بحركات القول والصبر من الهلع اجمل والنية ابلغ واعمل والصمت
من الصراخ انفع والفيل من العصفور اشبع والحوت الصموت اقنع ونعاق الضفادع اشنع
ولسان الحال افصح ورواق الرحمة افسح فتح بسبح الجنان في الله واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من قولك فتوقعها ما تريد واخفض من ندائك فهو اقرب
ذكر عجز الانسان
اليك من حبل الوريد مسكنة الانسان عبد مهين عاجز مسكين يعيش ظلوما ويموت ملوما
ان ترك الكبائر صغارا فهل رفع الصغائر جبرا والطين لا يصفو بالضرورة والجهل المستور لا
يخلوا من الكدورة وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال من العيوب كلا
ولما واقع عبد لله الا الناهية تركت المعاصي الفاحشة واتقيت الافاعي الناهشة كيف

الا تقفا من الآرام الدَّرّاسة تخفق عن العيون الحاسة وتغوص عن الظنون القيّاسة

فانهد نهدك واجهد جهدك وحرّض نفسك ما اطقت واحفظ نفسك ما نطقت

وافعل ما شئت فلا عصمة عن الصغار ولا خلاص من اشراك الغابر ورُبّما يجذو العاقل رأس من

البغال وعشر الجمال فكيف يحذو بسبب النّمال هذا الفيل على عظم خراطيمه وغلظة اديمه يكسر

الفيلق الجرّار ويقصم الملك الجبّار ويحرق الاضراس فيعفر الافراس ويسوق العفار ليسكر و

يهزم العسكر ويودّ الفرس بانياب العضوض ويردّ لجة الدم المحوض لا يأمن حمة البعوض فاتق

الله فلا تأمن مكره فالعصفور حذر حتى يدخل وكره والمطع لله ولا تتكل على طاقتك فما احذرك

ان قطع الطريق على بضاعتك ويكن قلبك رهين مخافة وبومك شانيا مسافة والا يأس من

روح الله الا المنافقون ولا يأمن مكر الله الا القوم الفاسقون فعتاب ايها الشيخ الشائب

الخاسر الخائب باح صباحك وانت نائم ولاح مصباحك وانت هائم وابيض فودك وفؤادك

فاحم وباخت نارك وحرصك جاحم تخرد هرك وهو الذي ينقضي فرك وسيل منافذك كيف

النجاة وقد دنت واتى البقاء وقد شبت اما علمت انك للموت نكتت وللنزع نفوست

قد هاج نفلك وماج عطلك وتغرّت نضرتك وتصوّحت زهرتك ووقع عندك قلم

التكليف وبوزمنك الف اتاليف فاهرت حد الثمانين وما زلت مجون المجانين اما

برعك نزع وخطة الشيب شخوطا وقد كالعرجون وقد كان خوطا اما بردعك موت الشبان

قبل الاوان ودفن الاحداث تحت الاجداث كم لك في الرّمس من منزعم بافع وكم لك بالامس

من فرط شامخ تودع كل يوم في الارض حبيبا وتدب على ظهره دبيبا او تظن ان هادم اللذات

لا يهدم جدرانك وان قادم الوفاة لا يزور لكما زار جيرانك كلا هو الدهر يهلك الوالد

والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد انك ميّت وانهم ميتون وانا نسوّ انا اليه راجعون

الم تجزا ذا بال التصابي وشيبك قد يضا برطالشباب بلا الشيب في فوديك نادى باعلى

الصوت حيّ على الذهاب فقريع فاحذب يا ابيض الفودين وافضريا احمر الخدين ما عذرك بعد

بياض العثانين وما عمرك بعد تمام الثمانين وكم تعيم وهو النعم الركب اليمانين الجت شاميات

ودنت فيامتك اراك على شرف الحمام ولجدك على طرف التمام لم يبق من عصرك الا ساعة ز منه

وما بعد المشيب الا بلية او منية وليس الله في الارض باق كهذان وان لم يدرج في الاكفان

قد دقّ الموت كوسه وانزع الفنا كوسه فاهب للعرض يوم القيمة وتوضأ للفرض قبل الاقامة

ذهب عمرك فلا تطمع في عوده . لقد بلغت من الكبر عتيا فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
انه كان وعده مأتيا مضى العمر في غفلة وانقضى واوقد في القلب جمر الغضا وليت الشباب
يعود لنا وهيهات ذلك مضى ما مضى تكلمه بتبلج الغسق وتنفس الفلق وجفت افنان
الشباب المورقات وانقضت الليالي المقمرات واسفر الصباح وعشي المصباح وناحت
الورق الفصاح ولا يدري ايشق عمود الصبح عن يوم عيد وسعود او يوم عاد وثمود الا
انه علم المعاد ولا بد له بالاجتهاد ما الحي المسنون والعلم المكنون وما سيكون بعد المنون
هيهات لقد طمست اعلام الوادي وطاح صوت الحادي وما طرف الهادي وضلت القافلة
وهلكت الراحلة وتفرقوا اشتاتا اعباديد وتفرق الحوازن اوهاد ولغاديد تهوي بهم ايدي
الرياح المؤتفكات في مهاوي الدركات بادرت الجاحد الاحوذي وينجو بها الاحوذي
وهو يتحبتهت في حسابي وحسابكم والصبر اخلق بي واولى بكم ولا يدري ما يفعل بي ولا
بكم هل يخطرن ببالك سلوك شر المسالك ويوم نحن فيه ان ولو نحا الناحل اما ان الجنة
عدنا وفي المهالك هالك ناديت ايها النجيب الماجد وخلف الاكابر الاماجد صن
وجهك عن الابتذال ولا تقبل منة الارذال ان الوقاحة بضاعة ناقصة والحد وتجارة
رابحة تضعف المال وتشفي الامال تفيدك ما اردت وتطلق لسانك لا ترتد و
تفتح لك الابواب المقفلة وتدني لك الفروع المحللة فان رزقتها نعمت الحبال الاخرت
لك الدنيا وبئست الحثالة فتنضح وقد انتهيت الى ما اشتهيت ولحبست ما تمنيت و غلبت
على ما طلبت ونلت ما قدرت وكلت ما حصدت لكنها اجولة العاجلة وحمولة الحمقة
الراجلة ولعمري ما الوقاحة الا جمر وهاج وما الحياء الا غمر جراح وما الوغد المتوقح
الا الكلب النابح والوقاحة غريزة الكلاب وطبيعة الذئاب والحياء نفح رشح من رشح قيمي
الحبوة والوقاحة شر اودع في افواه الحيات ولعلك تقول الحياء لا يأتي بخير ومن كلا
انه لا يأتي الا بخير ولا تغبطن فتى على حطام يخطفه وجنا يقطفه وفرصات الدنيا فيها
من ثم وهنا ولا تحسدن على ما يصيبه من تهاوش وتنوشه واني لك التناوش في زهد
في الدنيا اقنع بقوته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ولا يغرنك تقلبهم في الجلاد
وتقبلهم في البلاد متاع قليل ثم صداع طويل انما يجاهدون في سبيل الطاغوت و
بئس الجهاد ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد تقلبهم باسلاك الامجاد وبابقية الاجواد

ذم الوقاحة ومدح الحياء

صفة علو الهمة

لتكن همتك عالية لتكن نيتك غالية ولكن عرضك حميا وطبعك عن الذل ابيا
طبع الحر لا يحتمل حمة الضيم وهوا الصيف لا يقبل غمة الغيم والنبل يضحى التنايل والحما
ويابى ان يظلم او يسام ولان يصلا صبرا ويودع قبر الحب اليه من ان يصيبه نشاب الجفا
من فتى الاكفا يهوى المنية ولا يرضى الدنية يستقبل السيف ولا يقبل الحيف ان
ضم لخذنه الحمية وان ضيم لخذته العزة ان عاش نهسا العذبا وان عاش نهسا غضبا
ان شاربته تحمر وان خاربته تنمر عن العز مغنما والذل مغرما وكان كانف الليث لا يشم
مرغما هذا كن في الدنيا تحمي الانف منيع الجناب لتجا لتقسطر على النائب ولا تصحب الدنيا
صحبة مغال ولا تنظر الى ابنائها الا من عال ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضعضع
دكتك لبانيها ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يدك الى مخارفها وكن من الاكياس
وائل على اللئام سوء الباس ولا تصعر خدك للناس نصيحة باخاملا الاوزار وهارب المال
المستعار تزعم انه انفس العلاق وتزيد بتركه الانفاق نعم اذا اسعد الله عبد الغناء بالحلال
وارزقه ثم وفقه حتى انفقه والعقاء على درهم لا ينفعك حتى تفارقه ولا يتبعك حتى
تفرقه وانفع المال ما بذلته لم تخزن والحب الطعام ما اكل ولم يحفر وكل رزق قبل ان
باكلان الحبات والعقارب في فروقها الذي اخبر ان يقسمه الاولاد والاقارب فافرغ على الاحباب
بنراك وفرغ من الحبوب بنراك فان النبر نخر السفهة والنحر مختزنة الفولسفة وحراسة المال
شغل الاوغاد وكل ما لدلئ او غاد تقرب الى الله بخير فان الله اخذ بيدك وان وجدت
فرصة وكن سخيا فان الله اخذ بيدك وان وجدت فرصة السخاء فاسخ نفسك الرزق لا بجهته
الفنى واكثر كاسك وانق وافتح كيسك وانفق وفارق دنانيرك فانها زانية وطلق
دنياك فانها زانية المال رزق ابح وتركه ابيح فرضته بر فقد انهم الرزق واساء الظن
بربه من حل عقد قلبه فقد حاز ملكا مقيما ومن يوق شح نفسه فقد فاز فوزا عظيما
فطوبي لكل غني نفاع للغير وتعسا لكل ردي منع للخير ان ينفع البخلاء ما او يوا وهم حفظته
حتى يموتوا سيعضون على يد الشح بناب الندامة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بخلوا
بما جمعوا وما بذلوا سيطوفون غدا بما بخلوا ابذلوا وما بذلوا الاخرة فكانهم بذلوا
وما بذلوا لعملوا وما علموا المنفعة فكانهم عملوا وما عملوا اعدلوا اذا وصلوا اذوى رحم
بالنهم قطعوا وما وصلوا بالنهم بذلوا وما عدلوا ابل لبنهم بخلوا وما بذلوا اخطا

ذم الحرص والبخل

لوم طالب الدنيا

يا من يتقلب في اودية الغفلات تقلب الريشة في الفلاة ايقنعك من الدنيا طعم

لقضمة ومن الاسلاب شي تقضمه وترضى من العمر بحطام تطعمه وطعام تطعمه ان

كنت ترضى بذلك ايها الناعم الناسي فاصدقني انك لطاعم الكاسي ليت شعري لم

تحب الدنيا الزهاد وركنوا اولهم ملكتها اولم اصبتها ولعيش سطبتها واي كبسته او

ثواب احرزته او عمل طرزته او لو في صفا فما كدر او لدهر وفا فما غدر وهل اصبح امرؤ الا

مامورا وهل بات سكران الا ظل مخمورا وهل قضيت شهوة الا لبث وهل اشرب ثنوع الا

غب وهل ابقت من اعد لك الا نقصت وهل سبقت نعدا لك الا وقفت فالذي نعا قل

في دار تغرها ظما ورضيها اعنو معذبها لخيص وواجدها حريص ومار احته فما لطا به

مخوف وصاحبه مشفق امله سانف وحامله الاغبنا وفي القليل منه يستقل وعن لعطي الكثير

منه يستقل فلا تجد للدنيا مثلا الا المدار اما ان يكون ضيقا حرجا او واسعا منفرجا

الضيق يضرح الكعوب العرقوب والرحب يغير الذيول والجيوب ولين هذه المكاعب

من مصاعب المصائب يزري للسالك الحافي في مجاهل هذه القيافي فاسلك هذه القفار

حافيا ودس بجلباب الغيوم خافيا فهنالك ترى اهل السلوك حافين وترى الملائكة

صافين ولا تنزل معرس الفنا فينزل المعرس واضمم اليك جناحك فانك بالخانق المقوس

واخلع نعليك انك بالواد المقدس في الخبة يا من سل الخصام حسامه وبالموتى الامل

كاسامه ما اشبهك في قصر العمر وطول الامل بالجمل عنق طويل وذنب قصير وجسد كبير

واذن صغير فلا تربط خيوط الخيال في طويلة الرجاء ولا تفرح كالفلس بنقصان البقا

وانظر الى من اسرع الموت سببا والى اخوانك كيف تفرقوا ايادي سبا اسلافك

تبددوا او بادوا واولاف ذهبوا وما عادوا واعتبر بغيبتك وشبابك فشبابك

الموت وانذر بانك دفنت وامك ولنسيته فما الاملك جعلت بساطك افراطك وقد مت

اعماك امامك نفضت يد السلوك عن تراب العامة والسامة ثم تقيم عزاء الاعزة بتغيير

البرزة فما اسفلك وما افشاك وما اغفلك وما انساك تنبت لحاك بالعراخاليا و

تعود من الغراس البالحان لم يكن بينك وبينه علاقة وما كان بينكما صداقة انما

قلبك انطال عليك الامد الزمان قد قسم وارتبتم وعن كم الاماني معا سبيلي ذل

ايها العبد المغرور ما هذا الذيل المجرور شمر ذيلك فان طالت ال الا لا من شيمة الاحرار

ذم طول الأمل

والكمال النقصان امارة النقصان واذا كنستا الارض بفضل الملابس فلا فرق بينها
وبين المكانس ثوب لسقيها مكنسة السوق وثوب الصلحاء الى انصاف السوق وشر
الثياب ما بلغ التراب كبرا وخيرها ما نقص عن الكعب شبرا ومن رفع الاسمال ولفظ الهلال
خير ممن يلبس المغيّة المطرّز فان راى فقير لفقره وفطنته يرى المحجبان عيس ويلبس الخميص وتمت
اللبسة لبسة السلف ولبس اللبس لباس الصلف ولا خير في شيب يلبس الجديدان وللاف
دمفس من غزل الديدان انما هو كسوة الناقصات وزينة الراقصات وابغض الناس الى الله
جبار وعليه ثوب موشّم حشو كبر مجسّم فتب في شيب كانه زق منفوخ يعجبه ذوا كل مطبوخ
نجال الجديد محتالا وطرامذبلا اوطاق مصبوغا اوطوقا مصوغا فتنبر هو بوشي كوشي
النسوان وشي كشي النسوان والجهم اليه فقير لا يعبا بعبائه برد في ادناه ورداء جديد في
درلبس كانسدّ عن لبن دباء خلق ودوا كانه تلوح عليه سربال الكانه عزّ بال املاءهم كنانة والطيبهم
كونا ولعرفهم لينتوا اثرهم لو يا تمشي بجلبيه ولا يركبه هونا وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا مديح لله در طائفة بالكعبة طائفة اهابهم داعي الحق كل من عليها فان
فرّقوا من القميص وبرزوا في اكفان ثم صفوا في صعصف القيمة وشلوا في مزجر الندامة
ووقفوا في عرصة التجلي ومهبط الكرامة وحلوا من تيه العاهات ونزلوا من نزل الباهات
ثم افاضوا بوجوه مغترة ورؤس غبر الى المشعر الحرام ومحشر الاكرام ثم هبطوا الى منحر القرابين ومرجم
الشياطين وخلعوا الدثار وبدلوا الدثور ونزعوا الشعار وحلقوا الشعور واعلنوا ابا غار بدت
الحمائم في تلك البوادي وطيرو ولغربة الاضلع في الوادي ثم طاروا الى بيت الله محلقين وطا
مقصرين ومحلقين واستقبلوا البيت العتيق واستلموا الملك الشفيق فادركوا الفرة الفرض
ولثموا اسرة الارض وقبلوا يمين الله ثم زاروا امين الله يوجهوا من المرتع الاحمدي الى
المضجع الاحمدي حيث تغبو لجباه الملوك الصيد لتزينه ذلك الوصيد ويصبح هزبر الغابة
كالهبع المعتل وطاوس السدرة كالوضع المبتل فهناك بيننا تر صواخة العيب على الزوا
تتقاطر بغاضة العيث على النوار فيفض كل زائر ما لا يبقى سكل ليث زائر يبح في مصق
تجاميره وراوى ينقلب الى اهله مسرورا مدح طوبى لعبد عرف مولاه ولم يعرف معبودا سوا
ولم يتخذ الهه هويه وجهه وضئ ونفعله مرضي قلبه سامي وجسمه ارضي في الوجد سكران ملتح
وفي الخوف عصفور ينصب ليتح لا يذوق في العشق نومة نائم ولا يخاف في الصدق لومة لائم

وصف عجيب من لباس المتصوفة وزوار
بيوت الله

مدح العارف بالله

ان عاش فجهاده لمن خلفه وان مات فولاؤه لمن اعتقه هو عبد حق ومن عداه عبد حق

تبا لهذا انه لم يكن شيئا مذكورا وطوبى لذاك انه كان عبدا شكورا وعظتها المغرور موعظة حسنة

الغافل المفتون الذاهل ادرك عمرك قبل الفوت واغتنم بياض اليوم قبل الغشية فالليل

حلي جبينها في مشيمة الشبيبة ولا تغتر بكثرة اسبابك فلعل هذا السمن ورم ولا تبطر

بنضرة شبابك فبعد شبيبة هرم وتمم قبل ان يمسخ نزلك عصفورا وتنبه قبل ان

يعود مسكانك كافورا وكل رزقك باسنانك قبل ان تضرس وادر بالحق لسانك قبل ان تخرس

فسوف ترى هذا اللسان منعقدا وهذا الناب نقدا وهذه اللهوات اقواء وهذه الشروخ

سواء فاعمل قبل ان يصير العمل امنية واستقم قبل ان يصير الظهر حنية واتجر قبل ان تطرد عن سوق

تمام طرقها فلا يبيعون واجتهد قبل ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

زجر ويل لكل كذاب مهين حلاف مهين همار مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل تبرئ بعض الحروف

بعد ذلك زنيم فهو تمام الدرء لم يحرص على المواخذات ولا يغضي على القذاة ويغاضب

على الزلات ويحاسب الضعيف على العثرات ويطالب الاحاد بالغرائب بانتشر على الفطير

ويرفع الى الامير هينة جلب النميم فهو كلب الجحيم يموت عن اجرا سوء فاوردهم الدبار

يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار فاحفظ لسانك عن الغيبة واجعل الصمت غنيمة

فالصمت سلم الخلاص والنطق حبس الهزار في الاقفاص فلا تفخر بدفانون الكلم وشقا

شقها ولا تكترث بفضول الالسن مدرا شقها فان لسان الشمع يضحكه وعن قليل

يهلكه ولن تعرف سر الملكوت الا بادمان السكوت والحكيم المصقع حكيم البنو والفصيح المكثار

عنز سعقو ويغني النطق داعية التلف والحرس واقية الصدف واللفظ شين المحافل والحرس

انف الفوائل وخير الغوص المكتوم وخير الشراب المختوم وزين الفتى بطرد الظباء وسوء

الحلي نوقظ الرقباء لا تحد السنانا فصيحا فيسحر بسهم الموت راغبين ومن قابل المستجيرين بادين

تثور الحق تبلج بالادلة والشهود وتشهر بالاهلة وشفاء الصدور ويحصل بالعلة والدين كلمات بليغة

لولا شطب البيان لعزل والقلم لولا اسنان البرهان معزل وطالب الحق ضيف الله والدليل

القاطع سيف الله يقبل العلم وينشره ويبتر بسيف الحق ويقشره ومثل العلوم والبرهان كمثل

المصباح والادهان والحجة للاحكام كالعماد للخيام والروح للحوباء والشمس للحرباء و

اعصار الظن كدر كعصارة الدنا لزم اليقين تكن من المتقين فان شواظ الوهم يشوى

حمامة القلب شيبا ويكوي خيل الخيال كيا وان الظن لا يغني من الحق شيئا الا وتأسيس
الأمور لحكامها وتمهيد القواعد وإتمامها وإخلاص النية وإتقان العمل وإشفاق
الجد وهجران الكسل والرزانة في الشجاعة والقناعة في المجاعة وترك الشطط وصدمة
السخط فإن لا يسلك وعرها وبحار لا يدرك غورها الا عالم عامل او بالغ كامل اشتد
حزام الصبر على خيزوم الحزم ويلقى غبيط الغبطة على غزوم العزم فيجوب مجاهل السبل
ويصبر كما يصبر أولو العزم من الرسل الا وطهر قلبك بالترح ولا تملأ ذنوب ذنبك
بالمرح فالجد جادة الشبان واللعب عادة الصبيان وفي قلب المؤمن من مزح الساخر وقع
كوقع الصخر على الصلد من دون الهازل هزيل وهو للشيطان نزيل وما الضحك غافل الا يبكي
حزنا ولا قهقه بروق الا أبكى مزنا والطرف عند الأذن صفع القذال وحز الأغلال في
رياضة الأعناق وعندي أن صوت المساخر نباح وأن ثقل المزاح رماح وما أكباد
الفحش والشناعة من طيب الفكاهة لعمري الكلب ذا جد في لعابه جاد بلعابه أما الكريم
فكالرثيم على الخال الاتلو وكالمسك على العلات يعبق والضحكة هدف الاستخفاف و
غرض النعال والخفاف وللصفعان نفعان سمن الهامة وثمن العامة والمؤمن لا
يضحك ملء فيه وان ضحك يخفيه وكيف من يموت حسيرا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

ذم طلاب الدنيا

تبا تبا للقوم عشقوا زخارف الدنيا وزبارجها وصعدوا معارج الدولة و
مدارجها وعرفوا مداخل الثروة ومخارجها وسلكوا طرائق المكنة ومناهجها فمالوا
عن سبيل الهدى وتاهوا في طرق الهوى فجذب اليهم نيل الشهوات وزين لهم حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الأنعام والحرث قد مزج لاهلاكهم العسل بالسم واللبن بالفرث ذهلوا عن نوائبها
وجناتها وذهبوا في طلب الدنيا ولذاتها وسعوا في تحصيل ذخائرها وحطامها و
تركوا المبالاة بحلالها وحرامها وهجروا لكسبها عن الأهل والأولاد وطافوا لجمعها
على أكناف البلاد وتحملوا مشاق الغربة وشدائد الأسفار وكلال المكاري والملاح
في البراري والبحار ويتعللون في هذه المصيدة لذاتها وتكالبوا على هذه الجيفة مع
كلالها ولم يزالوا يكدحون دائما بين الغرب والشرق ولم يأمنوا أبدا من الشرق والحرق
والغرق حتى هلكوا من في هلك من الأولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والأرض

وما كانوا منتظرين فاتها من زبارج الدنيا وزخارفها وواتاها من نوائب الدهر وصروفها
وآفا من طارفها وتليدها وتفا على قديمها وجديدها وتبا لدنياها وكلابها وتعسا
لاربابها وطلابها ويا حسرة على العباد ما اذهلهم عن وصالها ويا سبحان الله ما اغفلهم
عن التقوى التي اوصيها ويا عجبا ما ارضاهم بصوب مصائبها ومطعم صابها لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل وضربت عليهم الذلة بل هم اذل ولا خير في عين وقلب صمم خلقين وما بهما في الحق
نصيب ايقاظا تنبهوا ايها النيام وانتبهوا عن هذا المنام وارتدعوا عن طلب الزخار
واستعدوا للحلول الصوارف وتفقهوا يا اشباه الانعام وتخلصوا يا اسراء الحطام
واهتدوا ايها الحيارى وانتبهوا ايها السكارى ولا تنسوا الاجال ولا تغتروا بالامال
ولا تفتتنوا بالاموال واعلموا يا طلاب الدولة والجاه وعشاق الثروة والرفاه ان
المال يفسد المال ويورث الملال ويقوي الامال ووجدانه فتنة وفقدانه محنة وادخاره
منقصة والتجارة مخمصة في نظر لا يتعب في اكتسابه عطب في حلاله حساب وفي حرامه عقاب
فيا خزان الاموال وحلال الامال من الحكام والعمال ارحموا من قل وما ل واملق ارحاما
وحال الى اسوء حال ولم يزل على هذا المنوال وما لهم من الله من وال ويا اهل الربح والتجارة
واهل النسل والاجارة وعمار اللبن والحجارة عمروا من انضر القفر جداره ووقوا من
حفر الدهر نجاره واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ويا حراس الذخائر والاكياس
من انواع الجواهر والاجناس وسكان المجالس مع الاعراس وعمار الحدائق والاغراس
انفقوا على ذوي الافلاس واذكروا اللحود والارماس واستعيذوا باله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ويا ركبان الخيل والركاب ويا فرسان
الجياد النجاب المفتخرين بجنس الزي والثياب المحتجبين بالستور والحجاب المتنعمين بانواع الطعام
والشراب ارحموا لحافيا يمشي على التراب جائعا ينتقل من باب الى باب سائلا لا يطلب فرضا
ولا يجاب الى مصير الكل الى الذهاب والله عنده حسن المآب ويا عبيد الشهوات والراتعين
في الشبهات الطالبين لنيل الامارة التابعين للنفس الامارة تبسطون الموائد فالبرود
الحرد من لحوم صيد البحر والبر واذكروا جوع الذي اضطر وانفقوا على الفاقد والمضطر
اطعموا القانع والمعتر ويا اصحاب الرواق والطاق ويا ارباب الفوق والطاقة انظروا بعين

تنبيه اهل الغفلة

ذم المغرور بالدنيا وطالبها

الا فاقر الى اهل الفقر والفاقة ويا ركاب البعير والناقة رفقا بالرحالة والساقة
ويا حملة الاوزار وحفظة المال المستعار لا تجروا ذيل الافتخار على ارباب الافتقار
فقلوبهم خير من قلوبكم ومطلوبهم اعز من مطلوبكم وايم الله ليست لكم على ذوي العسرة عند
الموت زيادة في شيء الا الحسرة شغلكم الصفق في الاسواق عن تنسم قبول الاشواق والحاكم جبل الرزق في
عن الرزاق شيدتم القصور ووسعتم الدور ونسيتم ضيق القبور واهوال اليوم النشور وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيا عمار الخراب ويا
شراب السراب لا تسكنوا هذه القرية الحجا ولا تعمروا هذه المهلكة الفيحا ولا تتخذوا الدنيا
الفانية سوقا ان الباطل كان زهوقا انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت
نسجته العنكبوت انما الدنيا نزول ليس للدنيا عروج انما الدنيا كسجن ينبغي منه الخروج انما
الدنيا خراب انما الدنيا سراب انما الدنيا كلمع البرق من بين السحاب تفتخر ايها المغرور
بالجاه والحشمة والرفاه والنعمة والدولة والقوة والصولة والمال والمتاع والعقار والضياع
والمساكن والدور والمنازل والقصور والصافنات الجياد والاهل والاولاد والاخوان
والاعوان والخدام والغلمان والجنود والعساكر والنقود والجواهر والخزائن والذخائر
والقبائل والعشائر والجواري والحرائر والحلائل والحبائل والمراكب والجنائب والملابس
والكتائب والمواهب والرغائب ما اغر دنياك واغرب اخراك ما اقبح صفاتك وافضح ما فاتك
ما لك نفس وطبعك خسيس وثوبك شفيف وعقلك خفيف وجسمك لطيف ودابك سخيف
وظاهرك نظيف وباطنك كثيف عماماتك غالية وجبهتك خالية ما اعجب شانك ولعب ما تحتك
جسم كالجمال وفهم كالاطفال واسم كالرجال وعقل كربات الحجال وقد كالنخل الباسق وقلب
كالليل الغاسق وصدر كالجراب البالي وبال من المعرفة خالي ودار حشي كبرا وجوف ملي مكرا
وفؤاد مسخ جبرا وطرف ينظر شزرا وحرص كامل ونفس ناقصة وذيل مسبل وهمة قالصة فيا هذا
تتربا بالدنيا وعن قليل تقلعك وتزف على ظهر الارض وعن قريب تبلعك اقصد في مشيك فانك تمشي
في عرائن الاجساد وخفف الوطا فما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد ولعمري من عاين
تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره ومن عرف الدهر
حق العرفان زهد فيه ومن شغله هم الموت لا يضحك علا فيه وايم الله لو عرف الجذل صولته
التجار وعضة المنشار لما تطاول اشرا ولا تكامل كبرا وسيقول البلبل المعقل الذي كنت غرا يا

ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فاتق طوارق الزمان واحذر نوازل الحدثان ولا تغتر
بغناك ولا تتكل على دنياك انما الدنيا فنا ليس للدنيا بقا انما الدنيا كافعى ينفث منها
لعن اهل الحرص
السم تونج لها الحريص الغافل والمقيم الراحل ما هذا الحرص والشره وما هذه الغفلة يا
تجمع وما تقنع وتبلع وما تشبع وترشف وما ترشح وتترح وما تنضح وتحرص على التراث للوراث
وتحرص على جمع الميراث ليس لك مما تحويه الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت واعطيت
فابقيت ليشبعك فرصة فلا يفوتنك فرصة ان ادركتها فهي النيل كل النيل وان فاتتك
فهي الويل كل الويل ان الفرصة زورة طيف والنعمة سحابة صيف والدولة اقامة ضيف
والزمان لا يقف في ميعه والدهر لا يردف بامسه قال الله تعالى ومن اصدق من الله
حديثا يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا هو الزمان من يوم الى يوم كفرحة النائم المهجوع
ذم التاجر البخيل
في النوم تحقير البخيل كل البخيل التاجر البخيل يماكر في القليل ويركب الاخطار ويعبر البحار
ويلج الانهار ويجتنب الاسفار ويحمل الاوزار ويلحق العار ويود النار ويعقد الزنار
لاجل الدينار ويستلذ سفك الرماد ويقل الضماد وخرط القتاد ويجي البلاد للاهل
والاولاد ويصبر على نقل الجبال وينقب الشبال الشموخ المبال ويحفر الجبال بالظفر و
يبذل الايمان بالكفر للدنانير الصفر ويلج ماضغ الاسود للدراهم السود لا يكرم عندما
اذا انا لكرامة ولا يتقي حراما اذا اصاب مراما او وجد طعاما يلعق النوائب بقلب صابر في
متابعة الشح ايجابا يابي الكرم طبيعة ويرى الذل شريعة وان رزق نفيعة صنعة حبسها
ان سرق بلغة الفقير لم يكن مفرحا واذا حصل الخير فليكن منكرحا يومي راسه ويرض اضرابه
يعطي القليل ويمن بالجليل ولا يشكر على الجزيل ولا يجازي بالجميل ان اعطى درهما اراه درهما
ذم الشقي الدني
فهذا هو البخيل الملوم والحريص المحروم لا كثر الله مثله وقطع اصله ونسله تفريع الشقي
حق الشقي فالدني كل الدني من يسعى لقاعد وينهر الراقد ويحرس الراصد ويرزح لحاصد
ويحرص لوارث يجمع لعابث ويبخل الباذل ويجوع للاكل ويكنز للمبتع ويتعب لمستريح و تقلب
في البلاد ويعصي الله في الاولاد ويقاسي بلية البرد والحر ويركب مطية البحر والبر ويجمع الذر
الى الذر حتى يكمه جميعا ويتركه سريعا على التراب صريعا منغصا لا من لائم يبذل نفسه ويحزن
فلسه شحيح يشفق على الدرهم الصحيح وينكر الحق الصريح لا يكسر صحيحه مصارفة ثم يقسم بعد
مجازفة يبني الايوان ويعمر قليلا يشيد ركنه ويبسط الرواق وفي الحدث سكنه فليت كهف لو

الكفّار وحرص كحرص الفار ينقب بالناب والاظفار ولا يبقي على المادوم والقفار فهل
بالله لقائل من هذا الشقي الباخل الحريص الغافل الاحمق الجاهل ان اذا وقعت الواقعة
وقرعت القارعة وازف لك الرحيل واختلف الطبيب والعليل واجتمع الغاسل والغسيل
والعائد يغمز جبينه والطبيب يقلب كفيه حتى اذا انقطع نفسك ويبس جرسك وانقضى
زمانك وخوى جثمانك تبقى في منزلك الذي ابتنيته ومالك الذي اقتنيته كضيف
ملوّم فاذ لوّم اينفعك حينئذ حلال اكتسبته ام حرام غصبته ام ارث حصنته او ولد حضنته
او ربع استسنته او شجر غرسته او حطام حرسته او قمح خرشته او زرع جلبته او ضرع حلبته
او وفر اوردته او فيء غنمته كلا لا ينجيك الا خير امضيته او خصم رضيته وحق اديته
او مسجد بنيته او زاد قدمته او عالم خدمته فانتبه يا نائم واستفق يا هائم الكم كالبهائم
انت هائم وعن جمع الغنائم انت نائم لقد طفقت في بادية لا يبلغك ندائي وتزويت في هاوية
لا يبلغها ردائي لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا وهل يلين لقول الواعظ الحجر نعم هو انت
سيصحى حين لا ينفعك نصحي فتصبح من النادمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فيا راس الاشقياء ويا رئيس البخلاء تعسا للباخلين بما يحوي جيوبهم يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم الا اخبرك عنهم ولا اقول لك من هم هم الجماعون
الطماعون الذين هم يراؤون ويمنعون الملعون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
واولئك الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ولولا انه من اعجب ما رواه الراوون واغرب
ما راه الراؤون ما حكاه مؤلف الكتاب فقال اني في ايام الاغتراب رايت في بادية مجنونا
بادي البشرة محزونا مسلوب القرار مفتونا بالهند خبطا وجنونا ويشكو بوائق الزمان ويحصي
طوارق الحدثان ويتأفف اسفا ويحوقل ويتلهف حزنا ويتولول ويبكي بدمع همول وينوح
وهو يقول اويا كل الويل القلب منقلب وصب مضطرب ومعيل مقل وعليل مضمحل ومجنون لا
يفيق ومكلف لا يطيق وشمل لا يجتمع ونحل لا ينتفع وفرصة تهمل وتفوت وام ولهى يموت ومحب
غاب حبيبه وصريع بالحبيبه وكريم كفه صفر ومضياف بيته قفر وسائل يعقره الكلاب وطفل
يمنعه البواب وغاشية مفقود الخبر وساع لا يساعده القدر وتميم في مجلس القاضي كحمام في مجلب
البازي وشاة راعيها ذئب وظبي يتبعه كلب ومريض لا يرجى برؤه ومحيض لا يرقى فرقه
وحائض ليلة الزفاف ونفساء ايام الطواف ومسلم في دار حربي وكتابي بداتي ومظلوم في

تفصيل نوائب الدهر

حبس شرطي وصبي في جبته لوطي وتاجر سرفت بضاعته وكاسب كسدت صناعته وعالم في
مجمع الجهال وذي جنة في ايدي الاطفال واذن تسمع نغاء وعين تدمع اقذاء وشاب يموت
حسيرا وشيخ يعيش فقيرا واعرج يعرج مرقاة وسفينة يقلع مرساة وحسناء تضاجع عنينا
ومفلوج تداعب سنينا وعابر انكسرت سفينته وصابر اضطربت سكينته ومنتظر والرسول
مبطئ ومقلد والمجتهد مخطئ وجوعان والطعام صابّ وعطشان والشراب سراب ومتهم
بريء الذمة ومطلقة بيضاء اللمة وداين مفروضه فقير ومديون تنغصه شهره ومكبل
سلبه القاموس ومخيل يضغطه الكابوس وهائم في البر سيبيت يخطفه العفاريت وسائر
انقطع عن القافلة وبلا زاد ولا راحلة وغريق نبذه الملاح وابتلعه التمساح وما انا الا
مسبوت يتخبطه الشيطان من المس او مسكوت تعاوده الحموة في الرمس يضطرب في قد الطبق
الضريح ويستصرخ واين ينفع الصريخ فيموت مسجونا ويحشر مجنونا وما اراني الا كزنجي زني و
سرق وعصى وابق فرد الى سيده مكتوفا فمثل بين يديه موقوفا فيطوي الخلاص واني له الخلاص
ويرجو النجاة ولات حين مناص ومثلي كمثل سقيم امراضه حادة وعلله متضادة وصبّ والطبيب
محموم وذي عطش والورد يحموم وادام والماء اجاج ويحاج والحمل زجاج ورمد والذرور
رماد وجرح والملح ضماد فما اشد اسفي على عمر مر وعيش امر وعصر اصفر وزمان قر وما احزنني
على نفس اصبغته وشيطان اطغته ودين بعته وهوى تبعته فيا ليتني لم اشرب الحميم اذ انشدت
الشهد ولم اعرف الفسوق اذ هجرت الزهد واذا لم اتخذ الرحمن وكيلا فليتني لم اجعل الشيطان
دليلا واذا لم اتخذ مع الرسول سبيلا فيا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واذ لم اكتب ثوابا
فيا ليتني كنت ترابا واذ لم اتل دينا صاحبا اتمتع فلم اتزهد دينا فلو انفع فلما فرغ المجنون
من بيانه البديع المعاني واخرج مكنون نصوانه في قالب المباني تعجبت من مقالته لعجيب بما
وعجبت وتأسفت على حالته ثم تركته ومضيت اخترع سائرا في طريق الخبال الجديد بعد صال
الى مجمع اهل الكمال فاذا بقائل انشد وقال الدهر عني معشر اعلامها كانت ليالي وصلهم
ايام خلت مجالسهم فخلت زمانهم نوما وخلت وصالهم احلاما سقوني من كاس الفراق
ماء حميما وعذبوا مهجتي بالنوى عذابا اليما وحلوا لعيني مناظرهم وحلوا لهذا ما كريما يا ليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما هي المنازل والاطلال والآثار خراب بان القوم قد هجروا
سادوا وقد بعدوا واعتق وحين مضوا ابقيت منفردا والقوم قد عبروا واهجر الاخيار وبعد المزار

كلمات وابيات على نمط جديد

وخربت الديار وبقيت الآثار ورحلت مهجتي وبان الفراق حين بان الاحبة الاخيار وخلت
الدار والجماعة ساروا والبين في الدار غيره دثار لمن عولي في الرحيل واورثوني العويل
بقلب عليل وجسم نحيل شوش التجالد قلبي حين نادوا بالرحيل قلت التجلد خذني فان لا احملي
ثقيل شدت الرحال وسارت الجمال ولم يبق الا الاطلال وادكار خيال الاميال رضا ساد
بها جمالها انكيف بدار دارها جمالها الفد كنت لا ارضى بوصل مقطع فها انا ارضى لو اتاني
خيالها اسح الاحباء راحلين ولسوا الرقباء نازلين وما الطيب بعد ذكر الحبيب ولا شوك
الرقيب فتمتنها البلى وسميت دارها بنجد ولا ليلى اردت ولا نجدا يضعف الصبر ويقوى
هواه كما يشيب المرء ويشب خصلتاه فلا تلم المحب على ما هواه وانه يصحو لعن سكره وما لعقباه ومع
المشيب فبعد ذلك يصحو بلى القميص وقيد من فصل المنداد الشباب سكرة وجنون والصبوة في
الشبان فنون فذرهم في غمرتهم يعمهون ويخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
واذا شاب الشاب ولم يقم من صبوته فخونه ضحكم وسيصحى اذا جاءت سكرة الموت فينده
اذ لا ينفع الندم اراك يا شيخ في اللذات منهمكا هل انت ويحك بعد الموت ترتدع انت في
الشباب سكران وفي المشيب كسلان فمتى لعبد الرحمن ولتنحي الغفران انت في الصحة مغرور وفي
العلة معذور فمتى تعمل اليوم النشور وتنحو الحور والقصور انت في الدولة مفتون وفي
النكبة محزون فمتى ترجو يا مغبون يوم لا ينفع مال ولا بنون نوحي الشباب وما تفرع وجاء
المشيب وما نجزع اما نتزود وقيل الرحيل العمل في القبر ما ينفع دون تمنية اعلم انه اختلف

وصف المحبة والحب

الاقوال في تفسير المحبة وشرحها وتعريفها وحدها ووصفها فقيل المحبة سكر لا يصحو الا
بمشاهدة المحبوب وقيل المحبة ايثار المحب لمن يحب وقيل المحبة نسيان ما سوى المحبوب و
قيل المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل المحبة طائر لا يلتقط الا حبة القلوب وقيل المحبة شق
كل جنس وان غلا وسلم كل مكان وان علا وقيل المحبة طائر لا يلتقط موافقة الحبيب في الشهود و بالغيبة
وقيل المحبة افناء المحب في امر المحبوب وقيل المحبة علة فيها كل شفاء وقيل المحبة الاقبال على المحبوب
بالكلية وقيل المحبة داء دواؤه اللقاء وقيل المحبة محو الارادات واحراق جميع الصفات و الحاجات
وقيل المحبة ايثار المحبوب على كل مطلوب واثبات بذاته والمحو بصفاته ومعانقة الطاعة و
مباينة المخالفة وقيل المحبة عبارة عن الميل الى الشيء الملذ وانما يحصل بعد المعرفة بذلك
الشيء وادراكه اما بالحواس او بالقلب وكلما كانت المعرفة به اقوى واللذة اشد واكثر كانت

المحبة اقوى والبصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشد ادراكا من العين
وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فيكون لا محالة
لذة القلوب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم وابلغ
فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليها اقوى وقال السري السقطي لا تصلح المحبة بين
اثنين حتى يقول احدهما للآخر يا انا كما قال القائل يا حبيبي نحن شيء واحد انا انت وكذا
انا وقيل انه سئل المجنون لحب ليلى فقال لا فقيل له وكيف فقال لان المحبة ذريعة الوصلة
بيني وبين ليلى فانا ليلى وليلى انا ثم انشد يقول انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
ومن هنا قال الغير ولقد تصافينا المحبة بيننا فانا ومن اهوى كشيء واحد لا ذلك اذ بصرتني
صار لي بصري وسمعي حيث كنت وشاهدي فاذا نظرت فلا ارى الا به واذا ابطشت فلا بي الا
مساعدي ان شاء شيئا وان امرت فامره امري فقد بلغت فيه مقاصدي فانا الذي اهوى ومن
اهوى انا ما شاء يصنع حاسدي ومعاندي وقيل المحبة ثملا اوعية القلوب تمنع عن تصور غير
المحبوب كما حكي انه قيل للمجنون علي احب اليك ام عمر فقال الحب لليلى لم يترك في قلبي مكانا لحب احد من
البشر وقيل الحب حرفان الحاء والباء فالحاء من الروح والباء من البدن فاي محب على من ادعى الحب
ان يخرج من الروح والبدن وقيل القلب مشكوة والروح مصباح والمحبة زيته والنور شعلته
والناس دخلها وما احسن قول بعضهم الحب حرم نومي واشغل همي ومذهب الحب تحريم وتحليل
نبت بالجحيم كأن العين صومعة انسانها راهب والدمع قنديل وقيل الحب امر جلل فلا يخفى وذوقا لا
يرى وهو كامن في الحشا كمون النار في الصفا ان قدحته اورى وان تركته توارى وقيل
الحب سرور وحالة هو من عالم الغيب على القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط
ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة كلمات شريفة العاقل يقرأ مكتوب
اسرار الغد من عنوان اليوم ويقطف ثمار اشجار الغيب من عنوان اليوم بريء موعود الله ما
ومكنونه بارز امكن يقظان حاذرا ومثل الغائب حاضرا ولا تحزن على الدنيا اذا ادبرت
ولا تفرح بها اذا اقبلت فان مسرات الايام مقرونة بالغم وحلاوات الدنيا ممزوجة بالسم
والهم تقلب الدهر يعين الذكاء واذا ضحكت فاجهش للبكاء وتنبه يا غافل وتزود يا راحل
وانتبه عن سنة الغافلين وانته عن سنة الجاهلين اولئك قوم نزلوا هذه النشأة و
غفلوا عن المرحلة الثانية وشغلوا بالدنيا الدنية عن الغطوف الدائمة فهم في منازل

العيش راتلون وفى مهابط التقى سافلون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون انها المعزود للمبتهج المسرور بيوم العيد المبارك بيوم السعيد ليس العيد لمن
لبس الجديد واكل القديد انما العيد لمن امن الوعيد والعذاب الشديد وتزود للسفر البعيد
ليس السعيد من تطاول وتكاثر انما السعيد من تطول وآثر وليس المحسن من روى القرآن انما
المحسن من اروى الظمآن وليس البر بابانة الحروف والامالة والاشباع ولكن البر اغاثة الملهوف
بالامالة والاشباع ولا خير في زكاة لا تسدى معروفا ولا بركة في لبسة لا تروي خرقا وفاقوا لك
لمن تدخر اموالك انفق الفانك قبل ان تفنيهم خلفك الا وخير الناس من ينفع الناس فارفعهم انفعهم
واسودهم اجودهم وافضلهم ابذلهم والكرم نوعان افضلهما اطعام الجوعان والعازم الحازم من قدم
الزاد لعقبة العقبى واتى المال على حبه ذوي القربى واجمل في الطلب فانك لن تبيت حتى تملاه وقد
ولن تموت حتى تستكمل رزقك تطلب الرزق وهو طالبك وتستبطي نزوله وهو مصاحبك
بشانه جنبيك وهو يحجبك فاخر نفسك طريق الادب وادغم في تصاريف تصديه لتانين التعب
واحذف من تضاعيف كلامك حرف الجر وبين الطلب خبب المعتدي في استجلاب رزق معتد
فلا تهتم لرزقك وحظك فالرزق هي لك قبل خلقك فان جرت كحل او النعمت كفيل فانه
كفيلك فكفى به من كفيل فادحض اعتك بجلباب القنوع ان الله هو الرزاق ذو القوة وهو
ارحم الراحمين والله خير الرازقين يا قلب انك عن دنياك مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكر
قد يجب بالجبة ما يخفيه من لحد حتى جرت لك الطلاق محاضر تشهد بانه خير او رضيت به
فبينما العز نذارته مباسم وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير يبكي
الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور واسلوب غريب سبحانه من عجزت عن ادراك
ذاته العقول والافهام وقصرت دون بلوغ كنهه الحواس والاوهام فكل ما تصور العالم
الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ وجميع ما ادركتم في مجمع الخيال فبعد لمعان سلمة الجبروت
وكل ما انتقش على صفائح الخواطر فاوهن من بيت العنكبوت فيك يا اعلوطة الفكر حار ذهني
وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقعت الا على عين
ولا اثر ارتفعت درجات تجبره عن لحاظ افهامنا القاصرة وتقدست دقائق ملكوته
عن علائق اوهامنا الخاسرة كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
تعالى الله الملك الجبار وتقدس عن شوب مخالطة الافكار واحتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار

منك يا الهلوطة الكون غدا الفكر عليلا كلما قرب ذهن منك شبرا قد ميلا خلقنا الا دائم
العبودية لا لفهم اسرار الربوبية وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا اذا لم يعرف
المرء كيفية نفسه فكيف يعرف حقيقة رب كيفية المرء حلت المرء بيديه كما فكيف كيفية الجبار ذي
القدم هو الذي انشأ الاشياء مبدعا فكيف يدركه محدث القسم ما للتراب ورب الارباب
وما للماء المهين ورب العالمين يا ابن المرءة الحائضة ما انت واسرار الربوبية ويا حامل
العذرة القذرة اين انت حقيقة الالوهية ما بذلك امرت ولا لذلك خلقت تتقلب في
اودية الجهالات تقلب الرتيثة في الفلاة يذهب بك سبلا ان الاوهام وان هي الا اضغاث
احلام لقد طمعت فيما لا يكون وهل هذا الا خبط وجنون ولقد لحق الى ذروة دون طمنتي
من غير ما فطرت عليه ذروة دون الناس من تتبع العلوم وتحصيل المنطوق والمفهوم وجوانبه
اذا تميز من العوام بهذه الصنايع وحصل له هذه البضائع فقد فاق الجمهور بمعرفة رب العالمين
وبلوغ درجة الكشف واليقين كلا بل هو في ذلك وهم سواء وانما هم جميعا هوا ان ذوق
الوصال امر وراء التهنئة بالجبال الخزائن هم عن المعرفة والعادة وللصحبة والمجالسة قوم اخرون
جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه واحد بعد واحد وكل يدعون وصال
سلمى وسلمى ليس فهم من ذاقها فاقتهم اذا جاءهم ذكرهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم
تقواهم مصادقة من موجبات الرغائب دموع الغائب للغائب فقد يسوغ دموع المحبة في
الغيبة وقد يبلغ البر في الغيبة وليس كل الرؤية بالاحداق ولا كل الرواية بالاشداق وصف الصادقين والأخلاء
ولا كل التزاور بالاجسام بل تشاهد القلوب من الاعلام وليس المكاتمة بتلاصق الحدق
ولا المجاورة بتقارب الحدود ولا كل الملاقاة مواجهة ولا كل المناجاة مشافهة فقد
يلتقي الاخوان وعن وراءهما برزخ وقد يتعانقان وبينهما فرسخ ولخلص الاخوان اخوان
متفقان يتحابان ولا يلتقيان والارواح جنود مجندة والاشباح خشب مسندة فاذا التقت
الارواح فليتقفا ذوقا الاشباح ولعمري مشاهدة الملل من اسباب الملل ومحبة الشخص من امارات
النقص واصدق الارواح روحان ممتزجان واخلص القلبين قلبان يرد وجاتة وبعض الناس
ندمان صدق في شهودهم ومغيبهم وطلوعهم وغروبهم هؤلاء اخلاء يتصاحبون غيبة
وحضورا وقياما وقعودا وعلى جنوبهم ولعروضهم يتلولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من كان
في الناس ذا وجهين في الكلم وذا لسانين كالقرطاس والقلم فقد سود الله كالقرطاس صفحته

وشق هامته بالسيف كالقلم بلاغ المؤمن بسام كظام هشاش بشاش لا باق ولا بحاث
برعاته وشيمة البراغيث والترسنة الخنافس فيا هذا فارق كل همزة طعان وهاجر كل
لمزة لعان يشتم الجلساء ويفصفص ويمزق الاعراض ويرهن والعقل يقول لختام بصاحب
هذا الشتام لمرض عمن ينقض قواعد المروة ويحز وليجزيا واذا سمع من آيات الله شيئا اتخذها
هزوا وتوجيه من جاهل يتبع الشيطان وغافل يبيت على فراش الامن وسنان والموت يحرق عليه
الاسنان يا ويله يا ويله يركض بالنهار خيله ويطوي على الغفلة ليله فهو كالذباب في المطاف
والمطار جيفة بالليل بطال بالنهار يلعب الجديدان ويشيم العضدان على ذلك مضى دهره
حتى انحنى ظهره يعيش ساخطا ويموت فانظر ذلك داب هذه يدينه حتى يفترق روحه وبدنه
الا ان الموت الغافل حتوف وقبر الجاهل الجاهل بيعوره من الله ما الايون يوم تبيض وجوه وتسود
انظنون ان الانسان شج وشكل وان الحيوة شرب واكل وان العمر ليل ويوم وان الدين
صلوة وصوم كلا ذلك شك ثار من في قلوب المنافقين فاعداكم وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصلحوا لشوبكم وتزودوا من دنياكم ولا تبيعوا الدين بالدينار وارثوا
الكرم والايثار واغتنموا الفرصة ولا تخلوا بالفرصة فان وجه الكريم كالورد احمر ووجه البخيل
اسود واصفر وصدر الدني اضيق من القبر ولسان الشحيح امر من الصبر وعين اللئيم ندية
المدامع والنفس دنية المطامع يبكي بكاء اللهفان ويجعل ماء الاجفان ثمن الرغفان والشحاح
لا يبكي مجانا باخذ التبر وينثر مرجانا اذا سئل فبكا ولعز بيره واذا اخذ فنكا وبغض بيره
ولحن المساكين من باع دينه باوكس قيمته والامام الباكين من اكل دينه كريميه وفي اخوة يوسف
اذا جاوا اباهم عشاء يبكون رياء اية في هذا الباب وعبرة لاولى الالباب فلا كل باك مصاب
ولا كل معطش تائب ولا كل فقير سائل ولا كل سائل عائل وقد يتكفف القانع من كثرة ويتمسكن
وهو غير فقير ولا الخداع بالدلال والضباب على التراب والتباب والتيم لا يبالي بسجن الا مورد
والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وبلغ خلق الله الانف وجعل النطق مثارها
وفيه السلامة وجعل الصمت مدارها وفرسان الكلام يوم القيمة مشاة والمتجملون بزخارف
العبارات عراة والحكماء بكم والصمت حكم ومن عرف الله تعجيل جلاله كل مقاله وفرق ما بين النطق
والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت عندي ان منفعة الخرس خير من صلصلة الجرس في حيا
يوم يندم فيه الفصيح والطير الذي يصبح فاللسان الا سبع صول نفسك وصارم مخضوب

ذم النطق ومدح السكوت

ما غمده وهبك تنطق عن شدق شق او ترمي عن قوس قس فهل ينفع هذا القول عند
النزع وهل يغني هذا الفضل يوم الروع والله لو كان سحبان عاقلا لتمنى ان يكون باقلا
فقل لمن يحاول ان يتشدق بالكلام ويحتمز من حصائد الالسنة دفين الكلام ستهمد جمرتك حيث
تحشر الاموات من الاكفان فلا يرون فيها الا همسا ولتسكن زفرتك حيث خشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا انشد يد حرمة مال المسلم كحرمة دمه وعصمته باشر كعصمته
ان من ضبط المال واقتنى الجد كالعفرة زبنة الاسد والمرء بثروته وثمرة التمر بقرقه والعرض
ملوح بالصلح ونعم المال الصالح للرجل الصالح وانتزاد الاخرة ويزداد بها اهره ولاتأكل كل
مال اخيك بالباطل ولا تهمل خيبته الوزر تجا الاباطل ولا تلبس ريش الغير ولا تنتف
ريش الطير واد الفروض عند الاستطاعة وافض القروض قبل قيام الساعة فالدين في الحلق فقف
منظار وما معك من الخير منظار وما ثم جعفر ولا ... ولا ... ولا اخيل ولا شاة انما
للخلق مشاة فان عرضت لك خصما فارضه واشتغل الان باداء فرضه فشقاق المرء ان يهم
كسبه بكسبه ويجمع المال من حشه ولبه ويرتكب العظائم ويحتقب المظالم الاهمة الاضبط
الدينار والدرهم وربط الاشهب والادهم فيلقى الله وجميع اعبائه على علبائه فنون
بدركا بوقف مكتوفا او طائر يفتح منشورا فيحمل على عنقه جمالا رغاء او حمالا ثغاء ويكشف كل هلا
برمح فرسا صاهلا وتلك الذنائب على خاصرته وتلك الاموال سلاسل واغلال له
في قصرته فيا رهين الذمة اشتغل بفكاكها ويا مهين اللحمة ادرك نفسك قبل هلاكها
واحفظ سرك للغد لا كرب فيه ولا اظلال وخذ حذرك اليوم لا بيع فيه ولا خلال

الحث على الكلام

تشديد من عادة الكرام صلة الارحام والقطيعة شيمة الشرير الغمر وصلة الرحم تزيد
في العمر واصدق الصدقة طلاقة البشر للرحم وافضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
وخدش القطيعة فوق العرش والرحم معلقة بالعرش ومن طلب الخلد وشيمه وخاف ا استعر
وحيمه فليواصل حميمه ان حميم المرء فقاد ظهره وفقير طهره وتوام جوزائه وجزء من اجزائه
وخوط من دوحته ونحو من فوحته وضلع من اضالعه واصبع من اصابعه فليحذر من
لوم الطبيعة اختيار القطيعة ولعظم الجرح سوء العشرة مع العشيرة واحراز الفضيلة
في اعزاز الفصيلة وشرف الانسان بالعراقة واساس البيوت على العمارة والانسان كثير عطف
بعشائره والحوم شريف بشاكلة فظهره ببطنه يقوى وعقبه بقدمه يسعى وذكر محبته يحنو

ذم النخبة الرذل

لأخيك المسلم وان كان غريبا وصل من ناسبك وان لم يكن قريبا واعلم ان اخاك من لم يبغي
معك في سام وحام واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فهذه بداية الجاهل الطامع
يختبر حق اخيه ويهتك عليه ستر اخيه ياخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل ويسوف
الغريم بالتسويف والمطل يواجه القاضي بالجحود ويقلد بهذا العهد العهود حتى تقوم
عليه شهادة الشهود فيود بعد ذلك الهجود وهو كالكلب يعض على اللحم الغديد بانياب
الحديد فيرمي صاحبه بالحصى ويضربه بالعصى لا يفتر عن طلبه حتى يستخلصه من نابه ومخلبه
فيفقده مبلولا بلعابه مثلوما بانيابه ومن يرغب فيه وقد خرج من فيه فكم بين من يعض الحرف
لوعا وبين من يعضها روعا والناس انواع منهم منود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف ولا
يخاف لائما ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ومثل الطامع
كمثل السنور يرقب الفار ويثبت الاظفار يجر ذنبه ويطير مخلبه يتناعس ساهرا ويتعفف
عاهرا ويتغافل ناظر الحق اذا ادرك الظفر طفر واذا فقد رغد تعسو ويحرصه على الجراد
وورصه يجد داب ويتم في وبر كذلك الطامع الحريص تزهده عنده فينزع لبيبه وينزع
كيسه يجوع يوما بتمر فوما ويسهر ليلا لينال نيلا انما الحرص مادح من هاوية الهوى والحامد

ذكر الحازم الفطن

كلا انها لظى نزاعة للشوى وهداية الحازم اذا جاب سبل العلى لا يهوله دعوت غرضها واذا جد
اذا احمل اعباء الشرف لا يؤوده وزانه وزنها وركب الاخطار المهولة وقطع المجاهل المجهولة
ينظر في الامور الى خواتمها لا الى مبادئها ويرمي ببصره في العزائم الى اعجازها لا الى هواديها
يلذ مرارة الزهد لطيبة مطلوبه ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرهوبة ومن لم يفطن تبصره
يعلم ان ايام البلاء قصيرة ورب دواء كالزقوم مرارته بين اللهاة والحلقوم فاذا جاوز اللهاة
وهبت الجوة والرح كربا الهدا وحبيبا المساق فاذا بشغف الذراق مع المراق وفشا الحرارة ووقع
الضرع على الحركات تلوح تسقط في الجرذ انبسوطها عاجلا وهنا الفطن لا يبالي بالبلاء وغنم النعم
وشبا الاخلاء تلكم الصابر نازلة البوس يغنا الذليل وليصبر السليم على طول الليل ليستطلع

ذكر الورع التقي

الفجر ويبقى الاجر طوبى للناكبين عن غمرة الشهوات العاصين على جرع الدواهي سيظلهم الله
بعرشه يوم يبادرون ان تجزيهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ارشاد الورع حبابا
هبوب والفاجر لو ادرك خلوب التقي يجمع خطاه في وطء اللمم وينافر فاه في قضم اللقم
يحاسب نفسه على صغائر اللمم ويصان قلبه بضمائر الهم لا يفيه الى المحذوف ولا يطرب على اللهو

ولا يشرب إلا الصوف ولا يركب إلا الطرف يصون نفسه عن الحرام ويبغي ولا يبيت على قوت
ممقوت ويبغي بكرم قنام الشهوات ويعاف قفار الشبهات يرى ذنوب اللحى من بعقها ويرمق
هون الباطل فينفيها لا يدعوه القوم الى اكل الجيف ولا يبلغ النهم الى احد الترفه اذا اشهد
القوت لم يشره واذا وجده لم يشره بأكل القوي على الاجنبها دونها لم ينجبر ملح السهاد ينظر
الى طعامه من اين حصل وكيف وصل ومن حصده وزرعه ومن راسه ووضعه ومن اكتال الاجحان
ومن الجناذ والعجان ومن نقصه فلون ومن خبزه وجزه وكيف كان رفعه ووضعه وابن
النفق ابتياعه وبيعه فلا يبالي الجفص حتى يخلص ابريز معطانا دار السباك ويكمل عيارا على الحك
ويشذب نخله عن شوكة الشك وكذلك خشية الاتقياء يجفلون كما يجفل النعام ولا يأكلون
كما تاكل الانعام بذوه دون مطية النفس عن ورد النشاط بكعام الاحتياط ويضمر رخاء البحرن
على الصراط المعلم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ايماض لمو بلي عقل
لسانه وكفه والملوك بالجبر بانه وكفر لحر الفرسان من حارب باللسان واحمس الكماة من
استعان على قرنه بالصمات ولا ترى نطقا الا نزقا ولا ساكتا الا ثابتا وصمت الحليم اعجب
العجائب ولو سكت يوسف لعصم من النوائب وسيعلم المتمون ان النطق عاثور وفضول الكلام
هباء منثور وللعارف قلب عقول ولسان معقول والمنافق مفوه وللدين مموه ورب كلمة تردي بك
ورب صيحة تذبح الذبك ورب تنفيض اورث قلاعا ورب صدلح عف صداعا ورب حكمة عصمت
راسك ورب كلمة قطعت راسك فلا تعجبنك هولاء المكثارين نظمهم ونثرهم هواء وقولهم
وبوطهم سواء وجهرهم وسرهم سواء انهم سفراء الحق ينحون بدلالهم ويحلقون باهوائهم يتكلمون
بكلام الرسل وانه من وجبات الفشل فسد عن كلامهم اذنيك وغض عن رؤيتهم عينيك
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا وحصائد
الالسنة قد تزرع العداوة وطيار الكلم يستطير العلاقة ورب كلام يعود كلما ورب
لثيم يبصر ثلما وخدش اللسان ثلمة لا تسد والكلام كالنبل اذا طار لا يرتد ولا تزم كل حبات
من جنة لسنة ولا تنم كل صبابة من طوى المودة فربما تندم حين لا ينفع الندم وحيث لا تزل
حيث لا تثبت القدم ولا تنفق بما دار خلدك فتخجل به ولا تخرجن بدرانك فتجلب بدليه
القناعة عذبة الثمر وكنز لا يفنى وشجرة الخلد وملك لا يبلي ودار القناعة لا يطلها الا ممقوت
وجيفة الطمع لا يقربها الا ممقوت الدنيا بكرو والحريص محبوب ناره شهوة ونار مشبوب وهاء

مدح الصمت وذم النطق

مدح القناعة وذم الحرص

وجنة مصوبة تختنى ويتمنى لتقتضيها واني وانّ قوما لا يحسدون التقوى على غناء بالهم
الرزق غير ناظرين اناه ما الطامع الا ذليل في الطلب مستقدم وفي الظفر مستأخر فتشرّف ببلغ
القناعة فلم تثمر بضرع الضراعة وانّ لذ مذاهب الذهب لطلب الطلب وليعلم انّ الحرص نار
حامية فيها غير آنية والقناعة جنة قطوفها دانية ينادي فيها الحريص انّ لك ان لا
تموت فيها ولا تحيى ويبشر فيها القانع انّ لك الا تجوع فيها ولا تعرى تذكر رب فطنة
تسوقها الى فتنة ورب ذكي احرقه نار ذكائه ورب نعمى تحلو ثمرها بكائه ورب عابد ماله
من عمله الا الصلاح والتحبب ستفتضح الزهاد يوم تقوم الاشهاد ويحشر عباد اعمالهم ازبادا و سعث
اقوام محاجر صدورهم نابتة ومن لحمهم ظهورهم ناشزة وقلبان كلامهم ذنابى ويسرى حب شدوا
الضمائر يوم تبلى السرائر انما الاحنيها الغافل ولا الاذن وضيعة فانها سراب بقيعة الاوقت
ضلامات وقلبه باك مذعور وبليح بولول وخاطره مسرور وفي الاحباب يحضر بوجهه اخر
يدعي معاشرا كالذا اشتكت دموع في خدود دنيئة من بكا من بباكي زجر باس لاطرف دا قد
وحرص وانه وخطو في الامل فسيح وقدح في العمل شقيح خلقت في العمل افعدة ضجمة وفي الامل
طلعة بمغنة جنة مد بنا ووحث فرقو بايام يهتف بك داعي الشوق فلا تهب تدان بركد ريحاك
فلا هب بما للغافل كاصحاب الكهف حال عينيه وكلب هوه باسط ذراعيه نوم البطالة نوم
اصحاب الرقيم وليل الشقة ليل السقيم يضجون ضجيج الورق في السواجع ويتجافى جنوبهم عن المضاجع
يطوون النهار على الطوى الاحشاء ويصلون الفجر بوضوء العشاء عند الله فطورهم وعلى الله
سحورهم وهو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم يروضهم في موارد الاجتهاد ويكحلهم
بمراود السهاد حتى يتبين لهم العلم من الجهل ويتضح لهم الحزن من السهل ونور اليقين من ظلم الشك
وصبح الايمان من غسق الشرك يمدهم موائد الاجر ويفك عن افواههم طابع الحجر ويقال كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تعرّف انّ الحرام كثير العدد والحلال كثير المدد
ذاك مدده منقبض وهذا مدده ارض ومن اقرض درهما بدرهمين فقد باع هما بهمين وفضاء
الحرام افيح واسع وصعيد الحلال ابرق شاسع الحرام من شقاء قليل بقاء سحابة قليل المكث و
اسبابه وشيكة النكث تعسا ذا امتلا انكفا وشوائك اذ انملا لا انطفى ومحلل وقل خير
مما حرم وجل العفاة على حرج وسعها الضعفاء فيدخرها الغافل بجهله لعياله واهله ليسرف
بلغة الايامى ويصولة بدمعة اليتامى ويسلبه غرة الامن ويحيل الارامل بدينه بكت الانام لغصب ساب

ذم المرائين

ذم الحرام ومدح الحلال

العطشان فيجتنبه ويلبس اللباس العريان فيكتسيه ثم يحمد الله على هذه الكسوة ويشكر على تلك
الحسوة فيا هؤلاء تحمدون على ما اكل صاحبه دونه وتشكرون على عرض استحسنتموه او يتيم نهبتموه
او دم سفحتموه او شر احتسيتموه ثم تلحفوا بعيبكم حرز طرقتموه وستر خرقتموه وزاد سرقتموه
وما وجه اريقتموه وطرف اذققتموه اتشكرون الله على سحت قضمته اسنانكم وغصب طحنته ايمانكم
قل بئسما يامركم به ايمانكم ودع ان لنفسك عليك حقا فلا تهمله وان لديك ودا فلا تخلعه انها
لك ترب وهي ناصر الله لما شرب فلا تسلمها بعلاوة صلوة ووضوء ولا تمنعوها ابوء واذا
اوفت بعهد الله وحافظت على فرض الله فذروها تاكل في ارض الله الا ومن تفرد عن الخلق
وفي الخلوات تخلق بتراثها الصلوات ومن ثبت في معارك الافات لم يفزعه غاشية الوفات
ومن عرف ان الدنيا سجن وحطامها رهن استقبل دائما الاجل بقدم العجل فيا هذا لا
يغرنك من الدنيا طرفها ومطارفها ولا يعجبك تليدها وطارفها انما هي ضوء الحباحب
وطيف الجانب وصوت الذباب فاغسل عنها يديك ولا تضع لها خديك فورودها برق
وعزودها زرق واستعد للموت قبل هجومه وان تغب فلعل هذا اوان نجومه ومن احب لقاء
الله احب الله لقاءه ومن رام روح الروح جعل الجسم وقاءه فيلبي داعي الفوت ويلقى ساقي
الموت وياخذ الكاس غير حاذر ويشربه غير عابس ويتلقاه الملائكة بالتسنيم ويحفه بالتسليم
ويحييه خازن الجنة بثمارها وتنشق الحور فيضمخ بخارها ويونسه الكريم بلطائف العذر ويجلسه
على رفارف الخضر وينيمه نومة العروس ويروحه باجنحة الطاووس فهو ممن سقيهم ربهم شرابا طهورا
ولقيهم نضرة وسرورا اذا اسرف الهم اذهبا من الكرم شكر الصنائع من انوى الذرائع من
وجه رغبته اليك وجب معونته عليك احسن العفو ما كان عن قدرة واحسن الجود ما كان
عن عسرة من اعظم الفجائع اضاعة الصنائع من قل توفيقه كثر مساويه من لم يذكر احسانه
فلا سعد من شقي اخوانه ومن اعز فلسا اذل نفسه اجمل النوال ما نال قبل السؤال اولى الناس
بالنوال ازهدهم في السؤال من تمام الكرم اتمام النعم الا ان الناس سعيد لا يسعد به اخوانه
ويسلم الا ثنائه من جيرانه من يمن بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره من رضي عن نفسه
بالاساءة شهد على اصله بالدناءة من بخل عن نفسه بخيره لم يجد على غيره من بذل نفسه صان
نفسه من كبرت همته كثرت قيمته من قال الحق صدق ومن عمل بر وفوق من هان عليه المال توجهت
اليه الامال من بسط راحته لم يخب الاموال افضل اللوازم وخير الاعمال ما بنى المكارم

مواعظ ونصائح

كلمات قصيرة

المواساة افضل الاعمال والمداراة اجمل الخصال افضل المعروف معونة الملهوف احسن
الاداب ما كفك عن المحارم واكرم الاخلاق ما حثك على المكارم الجود بذل الموجود عادة
الكرام الجود وعادة اللئام الجحود ما اقبح الاحسان مع حسن الامكان اذا اذنبت فاعتذر
واذا اذنب اليك فاغتفر فالمعذرة بيان العقل والمغفرة رجحان الفضل من الكرم حسن العفو
عن سهو الذنوب وترك البحث عن سر العيوب ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام افضل صنائع

امثال قرآنية

الاحسان واجل نعمة الاخوان من منع ترافع شكرا ومن ضيع نعمة اكتسب نقمة بالراى تصلح
الرعية وبالعدل يملك البرية امثال قرآنية قال الله سبحانه ليس لها من دون الله كاشفة لا يجليها
لوقتها الا هو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصحص الحق قضي الامر الذي فيه تستفتيان
اليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر
قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول الا البلاغ
كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ولا ينبئك مثل خبير ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون
لا يكلف الله نفسا الا وسعها قل لا يستوي الخبيث والطيب ففررت منكم لما خفتكم وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وما تاتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اعلموا ان الله شديد
العقاب وان الله غفور رحيم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر
انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فلا تزكوا انفسكم هو
اعلم بمن اتقى كل يوم هو في شأن فبأي حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما يعملون و
اهجرهم هجرا جميلا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ان هي الا فتنتك فاعتبروا يا اولي
الابصار وانه لقسم لو تعلمون عظيم ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نبأه بعد حين
وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل العاملون كل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون كل امرئ بما كسب رهين وجزاء سيئة سيئة مثلها لا تذهب نفسك

عليهم حسرات ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا صم بكم عمي فهم لا
يرجعون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ان اخذ بالحبى ولا بأس ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا امثال نبوية انما الاعمال
امثال المصطفوية
بالنيات لكل امرئ ما نوى نية المؤمن خير من عمله آفة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه ما
لا يعنيه اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه انزلوا الناس منازلهم اليد العليا خير من اليد السفلى من مات
غريبا مات شهيدا مطل الغني ظلم يد الله على الجماعة الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق من غشنا
فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الايمان حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالامانات
كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير عند حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه الوحدة خير من جليس السوء
استعينوا على الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ما يريبك الى ما لا يريبك
من كثر سواد قوم فهو منهم انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عبادة الاعمال بخواتيمها
كاد الفقر يكون كفرا نعم الصومعة للرجل بيته زر غبا تزدد حبا من كان لله كان الله له المستشار
مؤتمن ان من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر ان البلاء موكل بالمنطق ان الذليل الذي
امثال متفرقة
ليست له عضد اى الرجل المهذب انما هو كثير خلب اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم
ان لم يكن وفاق ففراق انك لا تجني من الشوك العنب اذا جاء القضاء ضاق الفضاء ان النكاح
ها الابكار اذا كنت ناطحا فناطح بذوات القرون اولى لك دكى بلا قواعد اياك ان تضرب
لسانك عنقك كل وحمد خير من اكل وذم آفة المروءة خلف الموعد اذ قلت له دون طأطأ
راسه وحزن اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض له حتى يأتيك خصمه فلعله قد
فقئت عيناه الناس اخوان وشتى في الشيم بلغ السيل الزبى اشتدي تنفرجي اتبع السيئة الحسنة
تمحها اتق شر من احسنت اليه اجع كلبك يتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق الخيل الزرف
بفرسانها قد شهدنا لها او السلك رب اكلة تمنع اكلات استراح من لا عقل له رب رمية من
غير رام الارباح مع السماح رب اخ لك لم تلده امك رب طمع ادى العطب ربما كان السكوت
جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين انم من لسان رحم الله من اهدى الي عيوبي ركوب الخنافس ولا
المشي على الطنافس نبح من عود خير من قعود سبق السيف العذل سبك من بلغك السب
نظم
سحابة صيف عن قليل تنقشع شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه اطاعة النساء ندامة اطلب
عند
ظرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد الظلم مرتعه وخيم عين عرفت فذرفت

التطلع يغلب الكبش الاجم العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامة اعقلها وتوكل العتاب قبل
العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند النازلة تعرف فيها اخوانك في القمر ضياء والشمس اضوا منه
القول ما قالت حذام لو اسمعت لو ناديت حيا اقل الطعام تحمد منامك كل فتاة بابيها
معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس يكون ملكا كثرة العتاب توجب البغضاء الكلام انثى والجواب
ذكر كل اناء يرشح بما فيه كان زرع محصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من اسد رابض لقد
ذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالمعاينة لكل صارم نبوة ولكل فرس كبوة لكل قادم دهشة
لعل له عذرا وانت تلوم لكل ساقطة لاقطة لكل مقام مقال لسان من رطب ويد من حطب
للباطل جولة ثم يضمحل ان اللحية الشكلى كالشاجرة لكل غد طعام لكل دهر رجال لا مخبأ لعطر
بعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتني من كلب سوء جروا
مقتل الرجل بين فكيه ما فرحنا بابليس فكيف باولاده ما حك جلدك مثل ظفرك من غضب على
الدهر طال عتبه معاتبة الاخوان خير من فقدهم النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادي
اظلم يا حبذا الامارة ولو على الحجارة يكسو الناس واسته عارية يدك منك وان كانت شلاء

امثال عامية سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك
فيه رزق لا تعده يا صديق الوالد عم الولد لو ضرب الطبل تحت الكساء لولا البقاء العز
طفيلي و يقترح ... خير من شاهد عدل غش القلوب يظهر في فلتات الالسن وصفحات
الوجوه متى المرء في العز بدوطن خير من الموت وفي الموت وقع نم ... وقلب ... فلان كالكعبة
يزار ولا يزور ويل للشاطر ... الزمر ... في كل قليل لا يغش كثير الكلام
ربح ونقص كالابرة تكسو الناس وهي عارية كلمة حكمة من جوف خرب كاد السارق يقول
خذوني كنت سندان فصرت مطرقة كلما فاتك من الدنيا فهو غنيمة كل ما طار ... جناحه
لو كان المزاح فحلا لم ينتج الا الشر اللسان الجاهل مفتاح حتفه لكل جديد لذة لو ضاعت صفعة
ما وجدت الا في قفاه لو كان في البومة خير ما فاتت الصياد من اعتمد على شرف ابائه فقد عقهم
اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات لكل دور
اسباب ولكل دور ابواب بالراي ينال ما لا ينال بالقوة والجور تذهب البركات وتخرب
الدولات بشراب العشيات ونومة الغدوات والسعي مع العجز كحركة المذبوح النفس تامل
والمنية تضحك عند الشدائد تذهب الاحقاد تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

نبذ من نوادر الامثال

نوق الادب المامور معقود انت تدبر والرب يقدر لكل رجل صنعته نعوذ بالله من
المحور بعد الكور نعوذ بالله من غضب الحليم غنى الطبق من الكحل بالكحل كاللمحة الدالة مصونة
من الاطالة الملك عقيم لا ارحام بين الملوك لطفا وعنفا وطوعا وردعا انف من الذهب
واشد من الرصاص الشفقة على السلطان شوم لكل داخل دهشة لكل غريب وحشة لكل فؤاد
غمرة السالم غانم العجلة اخو الندامة وقع الملامة يذهب الحياء من حيث جاء السعي مني والاتمام
على الله الاكرام بالاتمام امثال نادرة لا يترك خيفا نتيجة بما نفسر الميسور لا يترك بالمعسور ما لا
يدرك كله لا يترك كله السيل العرم يجمع من القطرات والجبال الشم تكبر من الحصباء الجذوة
من النار كثيرة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا لعلموا وما علموا
لمنفعة فكانهم علموا وما علموا من عرف صدقه جاز كذبه ومن عرف كذبه لم يجز صدقه الكذوب
قد يصدق والصدوق قد يكذب الدنيا دار المكافاة ودين المجازاة وموضع القبض والبسط
وموضع الخير والشر الشوق رشا الحاجات من المطلع الى المقطع من باب الله الى الثناء
من الفقير الى القطمير ومن لم يؤدب الابوان ادبه الملوان اذا نفذ سهم القضاء فعليك
بهدف الرضا الاستقصاء في الحساب مناقشة كثرة الوفاق امارة النفاق رب سلام ابغض
من ملام ورب سلام احب من اكرام فلم يجري ولا يجري الشهرة بلاء والخمول غناء الشهرة امر
وكل احد يتولاه والخمول نعمة وكل الناس يتوقاها الاسد لا يأكل اللحم والابن قصاب التمساح
في البحر والتمكن في النهر تاج لم يلد ابواك المنايا قطعات الامال والليالي هدمت
الاجال النوم اخ الموت النوم موت قصير والموت نوم طويل شر البلاد بلد ليس فيه امن خافه البرق
وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا امن صنو الرأي بالدولة يذهب بذهابها السوقية
كالكلاب السلوقية الاسواق مواضع الفساق كثر الفسوق في السوق الدنيا عالم الاسباب
امور العالم متعلق بالوسائط والاسباب تحير في توقيتها عقول اولي الالباب كل ما يفعل
المحبوب محبوب الحكم لله ورضينا بقضاء الله المعلق بالشيء المحال محال الموقوف على المحال
محال الخير السفلة كعين النمامة ورجل الحجة رب شهوة ساعة اورثت حزن سنة ليس حديث
النفس غير الضلال وليس حديث النفس قول صواب كما الخط في لوح الحجر ذباب الدنيا كالذباب
الطر اسد على القاذر ويقلب عند التمر العزيز يعلو بكل شيء والعبد يخاف منه المنية والمحب
والمسافر ياوي الى كل حي والعاشق يطوف بكل حي الدراهم مراهم جروح الفقر وفروح الدهر

ازرع الأخيار يثبك واحصد الأشرار يسبك بئس الخصم الزمان نعم المكافى الدهر
نعم الشي الدخيرة ولو كان سعي الإحسان الى الأشرار كالاساءة الى الأخيار من احب الورد
لا يبالي بالشوكة ليست المرضعة كالام ليست النائحة كالثكلى تكبر على الأسد ونفر من النقد
عاقبة الظلم الأثام بئس العدو الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الحذ لان بئس
الطريق الضلال انا في وادي وانت في وادي الحيا يمنع الرزق لغو لاغية او لهو لاهية
حاكم يجور ككلب عقور الفرار في وقته ظفر اسعد الناس من طال عمره ورأى في عدوه ما يسره
المرض على النفس ثقال ولو كان مثقال ليس البلاء على صنف واحد الحر ممتحن بأولاد الزنا اذا
صبت فاكرم واذا وجدت فانعم الدهر يومان يوم مسرور ويوم محسود ان من المعروف استماع كلام
الملهوف الإبرام وسيلة المرام الكسل احلى من العسل امثال لطيفة الأسد في الصيال ذا
في القتال اذا اقدر الله شيئا اتى اسبابه ومهد اوانه واقام له البواعث والدواعي واماط
دونه العوائق والعوادي العيان يغني عن البيان تخذلوا الحق ولم ينصروا الباطل فلا تسم للاهدا
ولا تربان للأحباء الإفراط بالنوافل اذا اضرت بالفرائض كل ثعلب في جحر اسد الصحبة
تؤثر وكم من غائب قول لا صبحها وانفه من الطمع لتسقيم ان من العصمة ان لا تقدر اضغث
على ابالة اي بلية على بلية كان حمارا فاستأتن اي هان بعد عزة في بيته يؤتى الحكم تدمع
التم من الهم واذا امر لسعته افعى فرق من كل حبل يعرف وهل ينهض البازي
بغير جناح ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة التمر في البر وعلى ظهر
الجمل بالسانية وجد عاقبة سفينة في بحر بلغ السكين العظم لا ناقة لي في هذا ولا جمل العصا هم
عن كل نخشة لو الهم الزمن لحاكوا البساكن يهودنا الا فلا تلعب بالنور بدأن نسلخ الطمع بنعامة
القرون انا الغريق فما خوفي من البلل لولا البعوض لحول غاب الحبيب ووقع الساقي في النوم
لا فلح ولا خرج رجوع الفقلن الى بقايا الدفاتر الود وسيم وقع رمضان في الواوات
وقع رمضان في الاثنين فلان معربد في سكونا هون التجارة الشراء واشدها البيع دفن
البنات من المكرمات انسلت من الاسد ولا ترغب في صيد الاثم من يغضك وان مررت فسلم
لا تحرك النار بالسكين لا تقف تحتها اتق الناس من خوف الذل في الذل ان القليل على
الكثير دليل من اول الدنّ اغترفت بدرده فكرهت لحم الكرم الاول الاكرام فلاذه اي ان
لا تضرب بعد الشاهد بره ما لا يرى الغائب اي القوم اخرهم شربا الحرب خدعة ابداء

نبذ من لطائف الأمثال

بنفسك ثم بمن تعول المسلم مرآة المسلم المؤمن مرآة المؤمن الناس سواء كأسنان المشط نزف
الشر صدقة ان من الشعر لحكمة المستشار مؤتمن من لا يرحم لا يرحم الجنس مع الجنس يميل ارحم
ترحم العائد في هبته كالعائد في قيئه بلغ السيل الزبى تسمع بالمعيدي خير من ان تراه كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها الدال على الخير كفاعله لكل معروف صدقة السفر قطعة من السقر
المسلمون عند شروطهم الناس مسلطون على اموالهم الشرط املك عليك ام لك من حفر بئرا
لاخيه اوقعه الله فيه من هتك حجاب غيره انكشف عورته ومن جهل موضع قدمه مشى في الندامة
ومن لم يجرب الامور خدع ومن عرف اجله قصر امله لا سرور الا مع الامن ولا لذة الا مع
العافية كلام العاقل اكثر مثال وكلام الجاهل اكثر وبال الالسن الفصيح احسن من لون الوجه
الصبيح نعم الكنز القناعة كنز لا يفنى لو ذات سوار لطمتني اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا
اذا قيل تم تعقد الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية فثم في مقام اذا ما وقعت
تقوم ورجلاك في عافية التأني سعة اذا لم تعلموا قليل متصل انفع من كثير منفصل الولد
سر ابيه ولد الحلال يشبه بالخال مكره اخاك لا بطل امثال منظومة لم يزل المرء يدمي

نبذ من الامثال المنظومة

يمينه بنقطها عند النيل ساءني اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل
اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء اسأت اذ احسنت ظني بكم والحزم
سوء الظن بالناس الحادثات اذا لم تخطوها فلها ساعة ومحاسن العلم ينهض بالخسيس
الى العلا والجهل يقعد بالفتى المنسوب الناس في طلب المعاش وانما بالجد يرزق منهم من
يرزق اباداهم ما انت انت بدارهم ولا انا مذ سار ركابهم انا ان الامور اذا بدت
لزوالها فعلامة الادبار فيها ان تظهر اذا ضاع شيء بين ام وبنتها فاحداهما لا شك ذلك
اخذته لا تنظرن الى الجهال ذو الحجى وانظر الى الاقبال والادبار فيوم علينا ويوم لنا ويوم
نساء ويوم نسر ولا يغرنك طول الحلم مني فما ابدا تصادف حليما فأي يومي من الموت افر
ايوم لم يقدر ام يوم قدر لا ينتقل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر ما كان في
المخدع من امركم فاتت في المسجد الجامع كالكلب ان جاع لم يعبك بصبصته وان ينل شبعا
ينبح من الاشر تفرقت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد ما قام عمرو في الولاية فما
حتى تعد كم نائب بولاية ويعزل تعدو البريد اهو عام انكره عليه فانما امر عار من ستر هو ان
يهجم للشعير اذا رآه ويعيس ان رأى وجه اللجام فما ذا انت مدعي من ناصح في الشهادة

لي باقي كامل اذ المحاسن اللاتي ابتنيتها عددت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر ومن يك مثلي
ذا عيال ومقترا من المال يطرح نفسه اي مطرح يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك في
الغيب بري القلم قد يبيد الشرف الفتى ورداء خلق وجيب قميصه مرقع اذا اعتاد
الفتى خوض المنايا فاهون ما تمر به الوحول سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث
الحديد وما اللوم خير في جموع اذا ما عدت من سقط المتاع وما انا ممن يدعي الشوق قلبه
ويحتج في ترك الزيارة بالشغل وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام وما لحي
المكارم حيث كانت ولا لاهل المكارم حيث كانوا وما ينفع الاداب والعلم والحجى وصاحبها
عند الكمال يموت وما داركم قصد ولكن ذا الهوى الى حيث يهوى القلب تمشي به الرجل وما
نفع من قد مات بالامس صاديا اذا ما سماء اليوم جاد انهمارها وما نلت منهم حظا لانني
تعلمت طعم الذل كيف يكون وما تؤمل منكم نيل مكرمة كفاية الشر منكم غاية الكرم وما
بيد الانسان الا نصيبه وان جد في تحصيله او تهاونا وما ينفع المقبور عمران قبره اذا كان
فيه جسمه يتهدم ومن الغباوة ان تطري جاهلا لصقال ملبسه وروق نضرة ومن رعى غنما
في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد ومن شان من يمشي مع العوران يرعوي وان لم
تخف عينه منها ومن الحديد وهو لصل ولحد سيف الكمي ومضجع الحمام ومن لم يكن عقربا يتقي
مشي بين اثواب العقرب ومن لم يمت بالقتل مات بغيره تنوعت الاسباب والداء واحد ومن
مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومن يبت والهموم قادحة في صدره بات نادما ومن يحفر
بئرا لاخيه فعنه سيسقط يوما فان النبي هو حاز ومن ربط الكلب العقور ببابه فعقر
جميع الناس من رابط الكلب ومن يحتمي بلو من نفسه ما يتمناه لاعدائه ومن يات ذا لؤم يرجو نفعه
يجده كابي الماء الزلالا ومن يكن الغراب له دليلا فالى الخراب سبله مصير ومن يكن فوق ارض
كلها در ينظر في الجزع من مهديه والتجار وفضلا فوقها ان صبت ضيما وخلى الدار يبغي
من بناها ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وهبني قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء ولا بد من شكوى ولو بتنفس يخفف
عني بعض ما في فؤاديا ولا تحسد الكلب اكل العظام فعند وقت اخراجه يرحمه ولا تحسد الذي
يوما فاته مطلب وما يعطيهم الدهر يسلب ولا ان غالبا فتعب عيبا ولا مرا فتنشب في الحلوق

نبذة من الامثال الثالثة

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع ولا خير في قرب لغيرك نفعه
ولا في صديق لا يزال تعاتبه ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقى بعقدته الربط
ويوهمك انه ناصح ومن نصحه جنى العقرب امثال متداولة الجنون فنون والفنون جنون
صاحب الغرض كالمجنون الغريق يتشبث بكل حشيش الطرف كرات الغامض في العرى
العصفور في النزع والطفل في الطرب هماتر وطبعه وحداءه وبدنه اللبط فقد بالنط
فلان كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه الغريق يتشبث بذنب الحمار هو الطمع
من اشعب والسم من عقرب واذل من عير الحي والوتد وافسح من القرد والقنفذ والحص من ظفر
وقلامة والعيب من بغلة ابي دلامة والام من مادر واشام من قاشر واكذب من ابي ثمامة
صاحب اليمامة والعي من باقل واكرم من عاذل والبخل من الحطيئة واقعد من ابن هبيقة وابلد من
الحمار وابرد من ارقب في العيان وابغض من الاديب عند الصبيان والطفل من طفيل الاعراس
والحق من الغريم عند ذوي الافلاس واثقل من الكابوس والامانة واخش من بنات ابط
وعانة وابرد من البرد واجرى من الاسد واقذر من حيضة واثقل من هيضة واجرى من السيل
واظلم من الليل واخشن من ليف والحرص من نمل وافند من دمل واعرى من مغزل واجوع من خد ولد
وايبس من خدع واخبث من ضدع والحرص من قرد واشام من ابسوس واشوم من عقرب واكرم من
دخان كبريت والجول من قطرب واسرى من جندب واحير من نقب في حقه واتم من الزجاج عما
هواه نم التبر على بئر العيس اصدق من القطا كل الصيد في جوف الفرا البلية اذا عمت طابت
الماضي لا يذكر اشهر من الشمس وابين من الامس اشهر من كفر ابليس اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى فقدم رجلا واخر اخرى وزاد في الطنبور نغمة اخرى ليس اول قارورة كسرت في الاسلام
كسر الزجاج لا يلتئم وكسر القلب لا ينجبر وجرح الفؤاد لا يبرا الناس باللباس نسبة عالي وكبر حالها
ضرب الحبيب اهانة المولى اعط القوس باريها ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة
سهام الليل لا تخطي كلام الليل يمحوه النهار يداك اوكتا وفوك نفخ الوحدة لولا في الذكاء

امثال اخر

حبلها على غاربها امثال شريفة الصب يصب ولو كان نخيلا جبلين وغير النصيب لا يصيب ولو
كان بين شفتين كل سر جاوز الاثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع الليل اخفى للويل وبل
اهون من ويلين من نقل انتقل ومن استزاد استفاد ومن استشار العاقل من اختار الكسل من ضجر
ظفر ومن عجل اخطأ الامطار نزل من السماء يعرف الاشياء باضدادها الخبيثات للخبيثين والخبيثون

سم الخياط مع المحبوب ميدان والسجن في صحبة الاخوان بستان والظل بين بيوت النمل الموقون
وقطرة في طريق الدعمان التي بالشيء يذكر جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة جف
القلم بما كان الانسان حريص على ما منع بعد الشباب والتي بعد خراب البصرة سلمة جامدة
قد نفد فيها الديك شيئان عجيبان هما البرد من بخ شيخ يتصبى وصبي يتشيخ ترتيب دوث
حصرم حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من احسن اليها الطفل في الطرز
والعصفور في القفص هذا من ذاك هذا ايضا من بركة البرامكة اذا كان الطبيب مريضا
فويل للسقيم واذا كان المديون مفلسا فويح للغريم فلان يضرب في حديد بارد ان البغاث
بارضنا تستنسر اذا انقضى علم بدا علم كانه في راسه نار ارى خلل الرماد وميض نار ويوشك
ان يكون له ضرام فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام لا نطاح بين لفظ الالتين
تحت التبن ماء لا تذق فرح بخيل ان تحت الرغوة داء كان ظبيا فاستاسد ليس التكحل في العينين
كالكحل ضعف السلطان اشد من جور ان الحمار قد تغدا طالبا قرنا فلم يرجع باذنين الرجل
بحاله والماء بحاله طفيلي ويتكلف لاحمق يرجى وكلا يستراح منه رايته على صخرة عقر ما
وقد جعلت ضرها ادينا فقلت لها الهنا صخرة وطبعك من طبعها البنا فقال تصدق
ولكني اريد ان افهم من اما كان الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال
فراى القطاة ودام يمشي مشيها فاصابه ضرب من الاذلال فاضل مشيته واخطا مشيها
امثال ونصائح فلذلك سموه بالمرقال ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة ما هو
الليل على الراقد در منثور خير البلاد ما حملك وخير التجارب ما وعظك ونعم
الانقلاب ولو علينا ذهبت دولة بدولة ظلم الضعيف افحش الظلم من التوفيق الوقوف
عند الحيرة خاطر بنفسه من استبد برايه قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من صلاح حالك
معرفتك بفساده غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله اخ حق من عظمك لغير حاجة
اليك ارض من خلك اذا ولي ولا تبعثر فقده قبلها فارب الناس في عقوبتهم تسلم من غوائلهم
اعرف اخاك باخيه قبل ان تؤاخيه قدم الاخاء سمح الشتاء دع ما شاء الملك لا ما شاء الرعية لا تفتح
بابا يعييك سده ولا ترسل سهما يعجزك رده لا تستح من اعطاء القليل فان المنع اقل منه
لا تنكح خاطب سرك لا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية
ويواليه في السر لا تحمدن امة يوم شربها لا تكن كالجراد ياكل ما وجده وياكل من وجده

لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر لا تكن شاة فتاكلك الذئاب لا ينبذنك اللطف
الصوة ولا وحشة منه لا تشرب السم اتكالا على الترياق الذي عندك لا تهاون بالامر
الصغير اذا كان يقبل النمو لا تقل ما لا تعلم فتتهم فيما تعلم اذا اشتبه عليك امران فتجنب
اقربهما من هواك اذا انقضت القدرة نقصت الشهوة اذا قبح السؤال حسن المنع اذا لم يكن
ما تريد فارد ما يكون لزوم الصمت اولى ان يلزمك الكلام الذي يشينك والا فلسانك عاقبة
المطرب الوطن يوم السرور وقصيره يكاد يبطر من جعل نفسه عظما اكلته الكلاب الجملة ترك ذا ممكنات
من طلب عز ابناء الملل او تراقضه ذل لا تحق المصيبة الكبرى محجبة من لا تواضعك الخلافة ولا
فراقه الفراد في اواته يعد له الظفر في زمانه انما يعرف اهل الفضل اولو الفضل اصحاب البيت
ادرى بما فيه ازراء الرجل على نفسه برهان رزانة عقله اعجاب المرء بنفسه عنوان ضعف عقله المتا
على الناس طامع ولنفسه مباهي الاكثار يزل الحكيم ويمل الحليم كن في الفتنة كابن اللبون
لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من
كشف ظهره ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة الفقر يخرس
الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته العجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة
العلم وراثة كريمة والاداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية صدر العاقل صندوق سره
والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في
آجلهم العجب لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز
منه من ضيع من ظفر به منهم اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر
من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ما كل مفتون يعاتب وليس كل مبتلى بمصيبة ينفعه العتاب
من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب ادخال السرور في
القلوب درر منظومة اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها اذا
صوت العصفور طار فؤاده ولكن شجاع عند كل الشدائد اذا طنت الاذنان قلت ذكرتني
واختلجت عيني رجوت التلاقيا اذا لم يحدث لم تترك سوى الكسائل وان قلت لم تترك مقالا
لقائل اذا قلت العذال انك عاشق يقول لهم فيض المدامع يكذب اذا قل عقل المرء قلت
همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد اذا اكثر مالي فلا صحبي وان قل مالي فمن جميع الناس اهلي

نبذ من الامثال المنطقية

اذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا تهيأت الأسباب من كل جانب اذا كان عون الله للعبد
حاصلا تهيأ له من غير قصد مراده اذا كان الغراب دليل قوم فلا يعدو لهم طرق الخراب اذا
كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الفوائد اذا كان من يعطي نعمته او ذو لغنى
بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر اذا كان هذا فعله في محبه فماذا تراه في العدى كيف يصنع
اذا لم يغير حائط في سقوطه فليس له بعد السقوط غبار اذا ما المدح سار بلا نوال من الممدوح
فهو الهجاء اذا ما المرء لم يفضل بفلس على اخوانه لم يسو فلسا اذا ما بخلت برد السلام فانت ببذل
الندى ابخل اذا ما جلت من ارض نجد اجتنبت تلاعا واديها ولا النضر عودها اذا ما رمت طيب
العيش فانظر الى من بات اسوء منك حالا اذا ما مضى القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن
فانت غريب اذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فما ذاك من عمري ارى كل وجه غير وجهك
موحشا وكل مكان لا نضمك خاليا اذا ركبا في حين ثم تناءى تشعبا بالنفس حتى تهتدي ما ارى
الاعباد تتركني وتمضي واني سوف اتركها وامضي ارى الطرق قريبا حين اسلكه الى الحبيب بعيدا
حين انصرف اصبحت تنفخ في رماد بعدما ضيعت حظك في وقود النار اصبر على وخز جلاسه
لا بد للورد من الشوك الابيض يعادل الفرع واباب تساوي نصف بيت اصلي تراب الانام
باسرهم لي العدون وكل ارض داري لو رضه الاحتقار بر كانه في الناس لم يخلق اقلب
طرفي لا ارى غير صاحب يميل مع النعماء حيث تميل الا انما الدنيا على المرء فتنة على كل حال اقبلت
او تولت الا انما الدنيا متاع غرور ان عظمت في نفس بصعدها الابيات التي كانت حشيشا
فتعلفها الخيول السلمينا الابن تشاعل ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجر الجود والعون
والعفاء ثالثة اسماء اشياء لم توجد ولم تكن المحي والزمان يفرق والفكر يرفع والخطوب
تمزق اما ترى الدهر وهذا الورى كهرة تاكل اولادها ان كنت تأتي بالحبيب فذاع
فاصبر على جور الرقيب وداره ان الاعادي فروض كانه بين بذان انت كل الناس عندي فاذا
غبت عن عيني لم الو احدا ان الغريب وانما قام بيلده مجالبه خاليها الغريب ان الغني بالنفس
عند العالي ليس الغني بالثوب والدرهم ان الفروع من الاصول ولن ترى ثمرا طيب حاصله
الزقوم ان المقدم في حذقه بصنعه اني توجه بها فهو محروم ان الهلال يزيد في حركاته
كلم متفرقة
والبدر ينقص كلما يحركه غرر ساره لا تحسن لسخيف ولا تميل الى سخيف الخبر من ضعف عقله
ومن قال الهجر اسقط قدره ومن فعل المكر اقبح ذكره وكل امرئ يهرب من ضده ويرغب في مثله

ويبتزع الى روحه ويعمل على شاكلته لم تضحك على قبح مقالك ولؤم فعالك وازجر عنهما
وغضّ بها قبل ان يزجرك ناصح او يعيّرك عدو كاشح ضالة الكريم حسن الثناء وضالة اللئيم
حسن الثراء كم من عالم معرض عنه وجاهل مستمع منه طول المقال يمل وكثرة الكلام يزل العقول
تصرع النفوس الشيطان ضلال النفوس وعنوان النحوس الظن يخطي ويصيب واليقين
يصيب فلا يخطي الحظ يسعى الى من لا يخطبه الرزق يطلب من لا يطلبه المؤمن ينصف من لا ينصفه
الدنيا تسم بالحلم من لا يعرفها العزلة افضل شيم الاكياس الياس خير من التضرع الى الناس امام
عادل خير من مطر وابل الدنيا يعتبر رزق قليل بل وبذل نعم التحايل الجسائل وبذل النائل
٢ لذا البلاغة قلب عقول ولسان قول البغي يصرع الرجال ويدني الاجال ان تبقاء لذا الفناء
فنا انا الى بقا فخذ من فناك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى اول الغضب جنون
واخره ندم الله يعلم يجهل ولا يهمل اللحن في الكلام كالجدري في الوجه اللسان صغير الجرم كبير الجرم
الله لا ينقص من الذهب الخط الحسن يزيد الحق وضوحا العلم شجرة ثمرتها المعاني الفكر بحر اللؤلؤ
الحكمة القلم لسان اليد العجب افة اللب الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره الشكر
على النعمة السالفة يقتضي النعمة المستانفة اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة الاعتراف
يهدم الاقتراف العاقل من زهد في دنيا فانية ورغب في جنة باقية عالية انفاذ العيون
لا ينفع مع غفلة القلوب الحاجة والامل عبد المنية تخلص من الامنية السلام سلم السلامة منه
الرشوة رشاء الحاجة البرايا اهداف البلايا البخل الناس بما لا يجدونه يعرض كل كثير عدو
للطبيعة كل مستعجل ملوم وان البخل كلما اكثرت ان الاسراها ازداد تضعفا كلما ازداد الجاهل
نعمة ازداد فيها قبحا لكل شي شي ومصادقة البخيل لا تشي العادة كالطبيعة الثانية للانسان
تذهب العلة ولا تذهب العادة العود احمد مجالسة الثقيل حمى الروح زكوة الراي تحصين
المستشير اجهد البلاء الاقلال والعيال يوم العاجز غد صديق العاقل الدائم الولد صواب الجاهل
كخطاء العاقل صفاقة الوجه رزق حاضر علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف ظن العاقل
خير من يقين الجاهل كل تبجو الضيم من حاسد تبغض محبة الرحمن عن الدنيا المحيلة باقي التدبير لا يدفع
سهم التقدير لكل علو سلو من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا لسان الجاهل مالك له موت
الجنين راحة لنفسه وموت الشرير راحة لغيره خير مالك ما وقاك وشر ما وقيته خير الاوطان
اعوطها على الزمان لكل قوم يوم لكل زمان دولة وفي حال تفوت الحاجة خير من طلبها من غير

فقرات بليغة

اهلها كلم مشهور لكن مصونا او صدوقا فالصمت حرز والصدق عز من حسن صفاؤه
وجب اصطفاؤه من اغتاظ بقبيح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه من بخل بماله على نفسه
جاد به على زوج عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره من جاور
الكرام امن الاعدام من طاب اصله زكى نسله لا تخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح
الجوع خير من الخضوع الكذوب متهم وان صدقت لهجته ومن ضحكه من طاوع عطره فاشتد
حتفه من لم ترج خيره لم تغم وفاته من اعظم الذنوب تجسس العيوب من لم تنفع حيوته لم تضر مماته
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية اذا ملك الاراذل هلك الافاضل من ساء خلقه
طاب فراقه من حسنت خصاله طابت وصاله البعد يورث الصفا والقرب يورث الجفاء
اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يملك رده من سلك غير المسلوب لكن
لم يسلبه من صبر على النكبة كمن لم ينكب الفضيلة بكثرة الاداب لا بفراهة الدواب عند الجدال
يظهر فضل الرجال من كثر الاكل لذ طعامه ومن كثر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير
من حيوة في ذل وعجز مقاساة الفقر هي الموت الاحمر ومسئلة الناس هي العار الاكبر جوع يغشى
خير من بطن يتملى عثرة الرجل اسلم من عثرة اللسان ترك التهم من حلم ساد ومن تفهم ازداد
العجلة اخت الندامة والتواضع اخت الكرامة لا تردن على ذي خطاء خطاه فيستفيد منك
علما وتتخذ عدوا من ذل الملكة طاب هلكه من امر تحريمه حلت وفاته رب مستعمل الاذية
ومستقبل المنية دولة الاوغاد الخبث الاعمال دولة الاشرار محنة الاخيار اذا ارتفع الوضيع
اتضع الرفيع من اشد النوازل دولة الاراذل من اوجب الحق الى الاكفاء لوجب اليقين
الى الاعتذار مقاساة الاهل اخير من مقاساة الاذلال فقد العادة اشد من فقد المادة
نار الجوع اشد من نار الصبر حسن التشاكل يولد التواصل حسن البشر يزيد في المودة لا يتم الشفقة
الا من الكلام ولا يروع الجهول الا حد الحسام من اطاع ناصحه ادغم كاشحه من اصلح حاسده ساء
حاسده من كثر احسانه كثر اخوانه من دلائل الشرف حفظ العهد وصدق الوعد ومن دلائل
الغدر نكث العهود وخلف الوعود كلام العاقل قوت وجواب الجاهل سكوت طول اللسان
هلاك الانسان لا تفضحن من يخفي معايبك ويحفظ ما بين الحديد بالحديد يفلح
الكمد الحقد صدا القلوب وداء العيون الغيبة ذنب لا ينسى والشماتة جرح لا يوسى طول السكوت
يولد السلامة وطول الكلام يولد الملامة من اتعب الفكر كل ومن داوم على الدرس ما من اظهر

خط قدره من كثر سؤاله استثقل ومن كثر مقاله استجهل من كثر غضبه سئم ومن كثر طلبه حرم
من استغنى قلبه عزّ معسرا ومن افتقر قلبه ذلّ موسرا احسن الكلام ما قلّت فضوله ابلغ الكلام
ما قلّ مجازه وحسن ايجازه ابلغ الكلام ما يدلّ اوّله على آخره ويعرف باطنه بظاهره لا تؤدّب
من فائدة العقل ولا تؤمّل من خائنة الاصل تموّل دائم من قنع بالرزق استغنى عن الخلق ومن

مواعظ بليغة

رضي بالمقدور قنع بالميسور من رضي بالقضاء صبر على البلاء ومن عمّر دنياه ضيّع ماله ومن
عمّر اخرته ضيّع اماله من حاسب نفسه سلم ومن حفظ دينه غنم من رجع عن التوبة نزع الى العقوبة
الياس يعزّ الفقير والطمع يذلّ الامير من اتّقى الله وقاه ومن اعتصم برجاء القناعة عزّ المعسر و
الصدقة كنز الموسر من صبر نال المنى ومن شكر حصّن النعماء ثمرة اليقين من صحّة الدين وحسن
التقى من فضل التقى الرضاء بالعفاف يؤدّي الى الكفاف من سالم الناس سلم ومن قدّم
الخير غنم قليل يغني خير من كثير يطغي درهم ينفع خير من دينار يصرع خير الاموال ما انفق منه وخير
الاعمال ما وفق فيه خير العلم ما نفع وخير الوعظ ما ردع من لم يكن له من نفسه واعظ لم ينفعه
المواعظ من لم يكن من عقله زاجر لم يردعه الزجر ولجوج من ثمرة الفساد ساء المعاد لنفسه والشقي
الدنيا حلم والاغترار بها ندم سلم الدنيا غرور والطمانينة اليها غرور والسعيد من اعتبر بامسه واستظهر
لنفسه والشقي من جمع لغيره وضنّ على نفسه الرزق لا يموت والجزاء لا يفوت فعل ما شئت
وافعل ما هو بك اشبه من كل مبتغ عظة بحاله ومبتغ بما له زدده ومن طول امله قصر عمله
من طال امله ساء عمله من اطاع هواه باع دينه بدنياه كلّ علم لا يصلحك فهو ضلال وكلّ
مال لا ينفعك فهو وبال من لم يتّعظ بموت ولده لم يتّعظ بقول احد من لم يعتبر بالايام لم ينزجر
بالملام من ذكر المنيّة نسي الامنيّة افضل الناس من كان بعيبه بصيرا ومن ربّه خبيرا
عيشك ما عشت في ظلّ بغيك ودونك يكفيك البخيل حارس نعمته وخازن ورثته لا تثق
بالدولة فانّها ظلّ زائل ولا تعتمد على النعمة فانّها ضيف راحل الكريم من كفّ اذاه والقوي
من غلب هواه علم لا ينفع كدواء لا ينجع اعقل لسانك الا عن حقّ توضحه او باطل تدحضه او حكمة
تنشرها او نعمة تشكرها اذا سكت عن الجاهل فقد اشبعته جوابا واوجعته عقابا اذا اراد الله
بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة وفقّهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف
واكتسى بالعفاف واذا اراد بعبد شرّا حبّب اليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله
الى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله ازكى امل والتوكّل عليه اوفى عمل كلّ يحسد

نبذة من الامثال السائرة

ما زرع ويجزي بما صنع لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة
ايام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري
ما حاله ولا تعرف من اهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب قل شديدا وافعل
حميدا امثال سائرة ان سرقت فاسرق الدرة وان زنيت فازن بالحرة اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت اذا ضربت فاوجع الناس بالليل كلهم الناس على قدر عقولهم اذا ملكت فاسمح ان تضرب
فلا تخف وان تخف فلا تضرب اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل انت تلوم فيه بوجه وانا بالارض ما تصيف
صبغت اللبن صام حولا وشرب بولا طال الصيام وافطر على العظام طال الغيبة ثم جاء بالخيبة
رجع بخفي حنين الناس احد الرجلين الخائن خائف البريء جريء كاد المريب يقول خذوني اخل
يداه من الجوز تخرج من البنوة ما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة من غاب خاب واكل نصيبه الاصحاب
انف في السماء واست في الماء بيد الكاس تقرأ الاذن او سوا لو كان في اليوم خير ما سلم من الصياد
عند الامتحان يكرم المرء او يهان الناس من خوف الذل في الذل لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة
ولكل نار خبوة ولكل عالم هفوة الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والنار قد تخبو والعالم قد يهفو
اذا جاء اجل البعير حام حول البير لو سرقت الكعبة ما بقي التعجب اكثر من اسبوع اذا جاء موت الكلب
الساعي اكل خبز الراعي يداسه بالنملة صلاحها اذا نبت لها جناحا يحصل الرماد من النار البادي
اظلم ومن النار الى اسلم ما الدولة الا كالاشعاع الحمى كواكب في برج وللاولى في فرح العدو الا منعه
ابائه غالبة وابائه نادرة اذا اقبلت الدنيا انقادت بالشعرة واذا ادبرت كادت تقطع السلسلة العظيمة حيث
يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر اجرأ الناس على الاسد اكثرهم له رؤية الحاجة
تفتق الحيلة الحبة تدعو الى الرجاء ترجع المودة ردى تكملها الحلوة ضحك الاسواق موائد الله
في ارض السلامة احدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد تطلع القرد
في الكنيف نقلا هذه المرتبطة الوجه الظريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجته معه الخضوع
عند الحاجة رجولية الناس ابلهم على النكاح يفسد الحب النصح بين الملا تقريع الحر لا مع العود
ملوي في العين الحجر وان ستر الفقر العبد عبد وان ملك الدنيا الثقيل اذا تخفف صار طاعون
اصبع من حلا على نخبة العرق فشما مات العمل اللذيذ والاسم للنور في البخل الطرم لا يفرغه صوت
الجلجل بدن واقربوا كالفريزاد ودوا ولا تجاوروا تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب بمرح
الجلة الندامة جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة حيث ما سقط لقط خذ اللص قبل ان يأخذك

نبذ من الأمثال المنظومة

خذ القليل من اللئيم وذمه ان القليل من اللئيم كثير ذل من لا ضيعة له يرى العدو سم قاتل رب
ساع لقاعد ذكاة البدن العلل لو للجماد من شهقة المكاري زلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان
لا تبقي ولا تذر امثاله والموت دونه من يطلب الشمس فهو لخطأ الشمس بالطين لا تغطى لحن ملقى ضغثه
الليل وحبلى الليل حبلى ليس يدري ما يلد من شر الفرس ذو الابصار والثوب يعرف في يد القصاد وان
البعير ببغض الخشاش الكثر في نفسه ما لغا شانا الجماد من سقوط في الوحل ما كان يهوى وتجانب العمل
نحن على الشرط القديم المشترط لا تقاتلوا ولا العير يسقط في الثلث الثاني الحمار يعرف الحمار البيطار لم
لا يمن الا بالعلف لا يمن الغير يقول لذي لطف الجوع غم البطن في العيان والكلب يروى منه باللسان
لا نال من نصحي ذا ارتياب ما يعقد الطرة في الجواب من لم يكن في بيته طعام فماله في محفل مقام
كان هنا امرنا نحوانا من غير ان يدعي الرخا ما اذ الماء فوق غرق نوطها فغاب فيه والفسو اذا
وضعت على راس التراب فضع من اعظم البدل ان التقه صنه يقع في كل مبتحن عيب بلا ريب ما سلم
الذهب الابريز من عيب ما كنت لو اكرمت استقصى لاظهر الكلب عن الفرس طلب الاعظم من بين الكلاب
كطلاب الماء في لمع السراب من شر الفرس ساد في اناس الذين يسعى بعقله الاسير اخرجنا الماء فيه من
جرح وليس له فيما تكلفه من فرح الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل اذا جاء موسى
والقى العصا فقد بطل السحر والساحر اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل الخير
لا يأتيك متصلا والشر يسبق سيله المطر انما اهل عارية والعواري حكمها ان تسترد اذا الملك
ملك ذاهبة فدعه فدولته ذاهبة ان كنت لا ترضى بما قد ترى فدونك الحبل به فاختنق اذا كان
البيت بالدف مولعا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص اذا ما اراد الله اهلاك نملة سمت بجناحيها
الى الجو تصعد اذا كان رب الدار بالدف ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص ضاقت ولو لم تضق
لما انفرجت والعسر مفتاح كل ميسور الرزق مخطي باب عاقل قوم ويصيب ابواب الاحمق اذا لم تستطع
امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع عتبت على سلم فلما تركته وجربت اقواما بكيت على سلم من لم يعد نا
اذا امضنا وقاتلنا نشهد الجنائز وانه يبخل الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب كم من
كريم في البيت فهم كريم فابن القراد اذا وضع الراعي على الارض جنبه فحق على الاغنام ان تتفرقا
ابا لها اغنى فاسمع يا جاره حفظت شيئا وغابت عنك اشيا عند الصباح يحمد القوم السرى انما
يعرف ذا الفضل من الناس ذووه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه من جرب المجرب حلت به الندامة
اذا املت كادت تعاد بشيء وان ادبرت كادت تعد السلاسل عين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن بين التخطي تبدي المساوي وبالتقدم لك تخفى بدائع هذه الحلل كلاهما وحتى وانها كل
مفلس اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها النفس تامل والدنيا بالمضحك
حكم وامثال الاستصلاح العدو بجميل المقال اهون من مغالبته بمضيض القتال الجزع لا
يدفع القدر ولكن يحبط الاجر الرابح من باع الدنيا بالاخرة واشترى الآجلة بالعاجلة
الراي كثير والحزم قليل البريء صحيح والمريب عليل من فعل ما شاء لقي ما لم يشاء من فعل ما شاء
لقي ما ساء الامن يذهب وحشة الوحدة كما ان الخوف يذهب انس الجماعة عباد الله الحذر
الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر وامهل حتى كانه قد اهمل صورة الخلق في الابصار سواء
وفي البصائر تباين تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر
فيما اقامك ان القلم من مراد المعاني كما ان اخا النسب من مراد المعاني فهذا باق في بدايع الحكم
كما باق في الدنيا ابنا النسب وكلاهما شيء واحد في الطرب غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع
بالالباب واقسم بالله ما سمعت شيئا من طيب الادب الا حليته ولعذب مجامع قلبي ومن حضر السماع
بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني فانه مع سكران وجدلهم بمال وهو عند الاجنة سائر وان لم يدري
لم يطرب فكرها جر من اصلح فاسده ارغم حاسده عادات السادات سادات العادات كلام الملوك
ملوك الكلام لا اسراف في الخير ولا خير في الاسراف اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك كما ان ترك
الاستغفار مع ما تعلم من اصرارك لوم الاب رب والعم غم والخال وبال والولد نكد والاقارب
عقارب اجمع جميع اسباب الاستطاعة واربطها بحبل القناعة وضعها في منجنيق الصدق وارمها
في بحر الياس تخلص نفسك من الوسواس عز النفس من لزم القناعة ولم يكشف للمخلوق قناعه
نفضت يدي من طمعي وحرصي وقلت لها لنفسي سمعا وطاعة اذا قيل نعم الرجل وكان احب اليك ان
يقال بئس الرجل فانت نعم الرجل السرور هو الكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان اذا قيل لك
هل تخاف الله فاسكت لانك ان قلت لا فقد كفرت وان قلت نعم فقد كذبت انكسار العاصين افضل
من صولة المطيعين عشيرتك من احسن عشرتك وعمك من عمك خيره وقريبك من قرب منك نفعه الرفق
من اذا حضر هابوه واذا غاب عابوه ما انصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله العمل عمل المرء تحمل
فان هادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك التفرد عن الخلق لا يصلح الا للسلطان لانشاء تدبير
المملكة وحكيم لاستنباط الحكمة ومتنسك لمناجاة رب العزة ومع شقي لا الظاهر يحمد ولا الباطن يصلح
لا زجاج صاف ولا شراب في الاوجه وجيه ولا نطق نبيه لا الراي صحيح ولا منطق فصيح موائد الملوك

نصائح وامثال

للشرف لا للعلف اذ التجأ اليك عدوك احتجب بفنائك واذا استغنى عنك وليك هان عليه
موتك كل مودة عقدها الطمع حلها الياس العلة تحمل على الجمال والعافية على الكمال من لم
يستوحش من السؤال لم يأنف من لؤم الرد احسن الاصوات صوت الحبيب ونغمة الرقيب وصوت
المبشر وصوت نكتة المحبوب مكتوم ومنظوم مما انتظمته في فرقة الاحباب ما كتبته الى بعض
اجلة الاصحاب من اهل العلم والفضل والادب حين هاجر واتبعد غارب الغربة وهو قولي
خيالك في قلبي وقلبي مهاجر فانت مقيم في فؤادي بسائر حديثك في سمعي وذكرك في فمي وشخصك
في عيني كانك حاضر اراك بقلبي كل حين كانما تمثلت لي والقلب كالعين ناظر احدث عنك
النفس في كل ساعة وان شئت انساك فانك فاكر لئن لم تكن مني بمرأى ومسمع فانك في قلبي
انيس مجاور وكانك في جنبي متى زرت صاحيا وانك فدائي مني حاذر فاني يضاعف شوقي كلما
لاح بارق ويزداد وجدي كلما ناح طائر ويشتد حزني كلما حن مطرب ويخجل فكري كلما حن
زائر ويسلب عقلي كلما عاد راحل ويسكب دمعي كلما سار سائر ويصبو فؤادي كلما هبت الصبا
ويطرب طرفي كلما اصاب ماطر بكيد ذهني ان خلت بروضة فاحسب ان الزهر فيها ابناؤ وفلا
يشرح صدري رياض نواظر ولا ينشط طبعي غصون زواهر ولا يدفع همي عيون نوابع ولا
يكشف غمي جليس مسامر ولا ينعم بالي بنظم اسوته ولا يفرح قلبي بعلم اذاكر ولا يسكن نفسي الى
من ازور ولا يحصل النوم بيننا ودناها القلب شوقه فتكاثر واهل الجفن دمعه متحادر وان
لدهر ضمنا منابع يروح علينا صرفه ويباكر وسقيا الاوقات الرغد التي مضت وجاء زمان
متواتر لعمرك ايام الوصال قصيرة ولكن ليالي الهجر لا تتقاصر وقد لعبت ايدي الفراق بوصلنا
وجار علينا الدهر والدهر جائر وبدد اسباب التفرق جمعنا شتاتا وقد دارت علينا الدوائر
تملكت الملتفت البين شملنا بسبب قديم من قضية الاكابر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
ولم يسمر بمكة سامر وارجو من الله الكريم وفضله رجوع زمان الوصل والله قادر وفي النوم
طيف من خيالك زارني فقلت له امكث قال لا انا سائر فقلت له في اليقظة امن بزورة فقال
اسير البعد كيف يزاور فقلت له قل كيف حال البعد بنا فقال قريب العهد بالوصل هاجر فقلت له
ما حال قلبك فقال النوى فقال دم من فرط دمعي متقاطر فقلت له ما شان عينك في الاسى فقال
سيول الدمع منها تحادر فقلت الى كم ذا التفرق بيننا فقال وما علمي بما هو صائر فودعني
ثم انثنى الطيف راجعا فبت حزين القلب والطرف ساهر وايقنت من ذا ان حال البعد باليا سوا

سانح منظوم

مقيم حاضر ومسافر الى القلب يهدي القلب في الحب والقلى ومن لحظات العين تبدو الضمائر
ويشعر عنوان الكتاب بما فيه وينبي عن ستر القلوب الظواهر ويظهر قدر الوصل بعد انقطاعه
ويعرف قدر المرء من ظاهر حاله ويخبر عن حال المحب وجده مكاتيب شوق اصدرتها المحاجر ولكنه
شوق لا يحيط بشرحه العبارات والاقلام ثم الدفاتر وقد زاد في شوقها اليك مكارم وصفت
بها بين الورى ومفاخر فذهنك وقاد وفكرك زاهر وفهمك نقاد ولفظك باهر وصدرك منشرح
وعلمك شارح وفضلك موفور وعقلك وافر وسعيك مشكور ونطقك شاكر وجدك منصور
وجدك ناصر وفعلك مرضي وقولك رائق ونظمك در ونثرك فاخر بنانك نظام ومنطقك
لؤلؤ وثغرك بسام ووجهك ناضر ورايك مشروع وحدسك صائب ومجدك مشهور وواصلك
طاهر ونجمك مسعود وعزمك ثابت وحزمك محمود وجزمك ناهر وقدرك مرفوع وفضلك خافض
وعزك منصوب لضدك كاسر وقلبك في نيل المكارم راغب وطبعك عن كسب المآثم نافر وصفاتك
لا تحصى ونطقي عاجز وبفضل الفاظي كما قال الشاعر وان ابا ساخط من تبع تسعة وعشرين حرفا عن
معاليك قاصر ولكن ذكرت البعض منها للتذكار بوصفك لا زالت لديك المفاخر عليك سلامي
كلما لاح راحل ورحل مشتاق وعاد مسافر لا الى مشوق ما اضمر احد شيئا الا اظهره في فلتات
لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك افضل الزهد اخفاء الزهد اذا كنت في ادبار و
الموت في اقبال فما اسرع الملتقى فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه احذروا صولة الكريم
اذا جاع واللئيم اذا شبع قلوب الرجال وحشية فمن تالفها اقبلت عليه السخاء ما كان ابتداء واما
ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام اذا لم يكن ما تريد فلا تبال
كيف كنت كل معدود منقضي وكل متوقع ات ما ابعد ما فات واقرب ما هو ات من ترك قول
لا ادري اصيبت مقاتله راي الشيخ انفع من جلد الغلام لا يستقيم الحوائج الا بثلث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا المرء مخبو تحت لسانه هلك امرء لم يعرف قدره لكل
امر عاقبة حلوة او مرة لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن لا يعدم الصبور الظفر وان طال
به الزمان من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن من قضى حق من لا يقضي
حقه فقد عبده الاجحاف يمنع من الازدياد الامن قريب الاصطحاب قليل قد اضاء الصبح

تفرقات الطيبة

لذة عيش ترك الذنب اهون من طلب التوبة التكبر لعدم الماء اجهلوا المرء عدو لما جهل الانسان
حريص على ما منع الة الرياسة سعة الصدر احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك من لم
ينجه الصبر اهلكه الجزع ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك ان للقلوب شهوة واقبالا و
ادبارا فاتوها من قبل شهوتها واقبالها فان القلب اذا اكره عمي لم يذهب من مالك ما وعظك
اغض على القذى والالم ترض ابدا من لان عوده كثفت اغصانه الخلاف يهدم الراي الخلاف لا
يثمر شيئا من نال استطال في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال اكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق اذا ازدحم الجواب
خفي الصواب من ظن بك خيرا فصدق ظنه عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود الحدة ضرب
من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم خذ من يومك لغدك قبل ان يخرج
الامر من يدك مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة
صحبة اربعين يوما قرابة من بث شكواه من ضر فرح عدوه واحزن صديقه ورد الحجر من
حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر رب قول انفذ من صول رب كلام انفذ من سهام رب قول
اخشن من بول النبي ولا الذنب والفلل ولا الترسل من لم يعط قاعدا لم يعط قائما الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر كفى بالادب بالنفس اجتناب
ما تكرهه من غيرك ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر
اخواتها ليس كل رمي لصاب سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار ان امامك عقبة
كؤودا والمخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع مرارة الياس خير
من الطلب الى الناس المرء احفظ لسره رب ساع فيما يضره من كثر اهجره من تفكر ابصر قارن
اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ربما كان الدواء داء والداء دواء اياك والاتكال
على المنى فانها بضائع النوكى العقل حفظ التجارب ليس كل طالب يصيب ولا كل امل يخيب ولا كل غائب
يؤوب ولا كل موسر موهوب من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد واقتل الموقن للسداد
وبين ازمة العباد لآلي منظومة ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي
من الشجر ان الجماد مع الجماد مطيبة فاذا افترقت بزيت المراكب ان الذي اهدى اليك نميمة
سينم عنك بمثل ما قد حاكها انما الدنيا وزينتها طيب ما يبقى من الخير انما الزعفران عطر
العذارى ومداد الدواة عطر الرجال انا امنا منك اعيادا مجددة باليمن تبدو وبالاكثار

ابيات شريفة

تحتم ثلاثة من غيرها كافية هي الغنى والأمن والعافية وعاجز الرأي مضيع لفرصته حتى
اذا فات امرا عاتب القدرا وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف ولولا
الضرورة لم اته وعند الضرورة يؤتى الكنيف وعين البغض تنظر كل عيب وعين الود للجد بالعيوب
وغنى النفوس هو الكفاف وان ابت فجميع ما في الارض لا يكفيها وفي النفوس حاجات وليس دراهم
ولا يقضي الحاجات الا الدراهم وفي اليمين على ما انت فاعله ما دل انك في الاقوال متهم وفي
طبعي السماحة غير اني على قدر الفراش مددت رجلي وقالوا كيف ليلك قلت ليلي كليل الشمع جملته
احتراق وقد قيل في الامثال من سلك طريقا بالامس قد كان يقطع وقد شيبك عن عيب
بد لشان ان البياض قليل الحمل للدنس وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا جدار يخرب
وكان المجد احسانا او بر افضال المجد اجرا وطيبا وكل باز يسره هم تنقر في راسه العصافير وكل
مسافر يزداد شوقا اذا دنت الخيام من الخيام وكل من في فؤاده وجع يطلب شيئا يسكن الوجعا وكم
دار تراها من بعيد مبيضة وداخلها الخراب وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب وكم
نوحت والنوح يبكي وما التصريح الا للبليد وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكا وقد نسجت اكفانه
وهو لا يدري وكم من قائل اامن فلان وعند فلان الخبر الصحيح وكم من يد تستوجب القطع انما ضرورة وان
دهر الحاجات ان تقبلا وكم من يد قبلتها الضرورة وكان مرادي قطعها لو اسلط وكنا نطلب
اذا مرضنا نجاء الداء من قبل الطبيب وكيف رحل عن اهله وما لهم زاد المقيم ولا لي زاد مرتحل ولا خير
في طول البيان درعيها اذا اتسم يجعل لصاحبها عقلا ولربما نال المراد مترفهم لم يسع فيه وخاب
سعي المجاهد ولرب نور قد تشوق لجد بعضا ولرب كيف هو دقيق ولست بذاخر لغد طعاما
حذار غد لكل غد طعام ولقد مررت على القبور فما ميزت بين العبد والمولى والبغض عين الازرق بل
عبوسة وعين الرضا مكحولة بالتبسم ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي واخدم اهل العلم الا لا
خدما ولم ار امثال الرجال تفاوتا لدى الفضل حتى عد الف بواحد ولم يبق حال المرء يوما او
ليلة بلا شمس دينار ولا بدر درهم ولو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول
ولو يستطيع لقصره تنفس من منخر واحد ولو يكون كلام صاغه رجل من اللجين لكان الصمت من
ذهب ولي رغبة في دوام الوفاء فهل راغب انت في ان تفي وليس الاكل بالقنطار لكن على مقدار ما
شاع الموت وليس يسيرا ما طلبت على الذي مقالة للشيء كن فيكون وليس يصح في النثر ما تسمعون
ولكنه اصلاب قوم تقصف وليس يمكنني شرح الفراق لكم وكيف يمكن وضع النار في الورق وما

اموالنا الاعوارى سنا اخذها المعير من العباد وما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباقي
وما المال والايام الاعواري فما استطعت من معروف فيها فتزود وما المرء في دنياه الا كنائم
راى في خيال النوم اضغاث احلام وما المرء في هذا الزمان بباق مع الناس الا ان يكون
منافقا وما المرء الا كالشهاب وضوئه يصير رمادا بعد اذ هو ساطع وما الموت الا رحلة
غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي وما الناس الا بافعالهم فدع ما زخرف الالسن
وما الناس الا كامل الحظ ناقص واخرهم ناقص الحظ كامل وما الناس بالناس الذين عهدتهم
وما الدار بالدار التي كنت اعهد وما انا مسرور ويغري بقربي اذا كان لي منهم قلوب الا باعد
سر مكتوم الحق حقيقة والخلق مجاز والدنيا قنطرة العابرين مجاز والحزم يقين والشك جنون
والمنزل واحد والجواد فنون والكف صفر والطريق مخوف والبر قفر وفي البين خوف والزاد
قليل والسفر بعيد والبضاعة مزجاة والقصر عتيد والموطئ شائك والماشون حفاة والهوا
شاتي والبادو عراة والمسالك صعب والناس مشاة والدليل جاهل والهداة وكم
من طريح في طريق معرفته وكم من قتيل في سبيل محبته والحياء سبيل كآدم في سلوكه ونوح
وطريق يغدى فيه بالجان نوح وقذف في النار خليل واضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف بثمن
بخس ولحبس ولبث في السجن بضع سنين وذهب بصر يعقوب وابتلى بالمحنة ايوب ونشر با
المنشار زكريا ونادى ربه نداء خفيا وافرط داود في البكا ونفر شعيب بالداء العياء
وتنغص في الملك عيش سليمان وتحير بذلك الزمان موسى بن عمران وذبح الحصور يحيى وهام
في الفلوات عيسى وشج جبين محمد المصطفى وكسرت رباعيته في شدة الاذى وشق راس
علي المرتضى وسم الحسن السبط المجتبى واصيب الحسين الشهيد بكربلا وابتلى اهل البيت بانواع
البلاء ونحن نطلبها بالرسم والمقال ما اشبه هذا بالمحال بل لا بد في طريق الوصال من
تحمل الاثقال هي الجادة فاين السالك وهذه الرغائب فاين الطالب هذا قميص يوسف
فاين يعقوب هذا طور سينا فاين موسى هذا ذو الفقار فاين ابو الحسن الكرار ليس كل من هم سلك
ولا كل من سلك وصل ولا كل من وصل تمكن ولا كل غاد يعود فقصدنا الدنيا الا من زار الحمى سمع الندا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن التوفيق امر ينحني لا كسبي ادمي ونيل
المواهب لا يبتاع بالتبوع على المشية لا بالتطلع وانما هي عنايات ازلية ومواهب ربانية جرت
في الابد كما جرى في الازل وما قال الفكر الى العمل ومن سلب خلعة القبول ازلا لم يكن لها الا ابدا

نفحات تنبيه

بئس للظالمين بدلا على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان بات في ليلى على اليأس طاويا ولمثل هذا
فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومن حقق تصحيح البدايات نال الغايات
وبتأسيس القواعد تعلو الشرفات فمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ممن
اسس بنيانه على شفا جرف هار ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب نفيسا خاطر
بالنفس اذا شام الفتى برق المعالي فاهون فائت طيب الرقاد من كان لله كان الله له ومن اقبل
عليه قبل عمله وحقق امله ومن لزم باب الله افلح ومن سعى في مرضات الله انجح ومن اتجر في سوق الله
ربح واول قدم في الطريق بذل المهجة ثم سلوك المحجة بدم المحب يباح وصاله فاسمح بنفسك ان
اردت وصالا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فطوبى لمن باع نفسه
بجنة وجعل التقوى لدرك النار جنة ولا يمكن الوصول الى مرتبة القبول الا بطاعة الرحمن
ومخالفة الشيطان ومخالفة الأخدان ومناصحة الاخوان ومجانبة السلطان وابتغاء الرضوان
واتقاء الهجران وكثرة الاحسان وحفظ اللسان والمسارعة الى الغفران ثم ان السالكين على
طبقات وللسائرين منازل ودرجات ولله در المنصور الحلاج في قوله حين هاج بحره وماج
سكوت ثم صمت ثم خرس وعلم ثم وجد ثم رمس وطين ثم نار ثم نور وبرد ثم ظل ثم شمس وحزن
ثم سهل ثم قفر ونهر ثم بحر ثم يبس وسكر ثم صحو ثم شوق وقرب ثم وصل ثم انس وقبض ثم بسط
ثم محو وفرق ثم جمع ثم طمس ولفظ ثم رد ثم جذب ووصف ثم كشف ثم لبس عبارات الاقوام
تساوت لديهم هذه الدنيا وفلس واصوات وراء الباب لكن عبارات الورى في القرب همس
واخر ما يؤول اليه العبد اذا بلغ الحد حظ ونفس لان الخلق خدام الاماني وحق الحق في التحقيق قدس
درر مخزون اعلم ان افضل الصفات واكمل الدرجات الغربة عن علائق الدنيا والتشبه بالملأ
الاعلى والعود وسرعة الرجوع الى الوطن الاصلي والاتصال بالعالم العقلي وهو المراد بقول
الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم حب الوطن من الايمان واليه يشير قول الله المنان
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واياك
ان تفهم ان الوطن هنا نحو البصرة ومصر وبغداد ونحوها من سائر المدن والبلاد فانها من الدنيا
لا من العقبى وقد قال فيها سيد الكل في الكل عليه السلام والتحية حب الدنيا راس كل خطيئة
لبثت باوطانك اللاتي نشأت بها لكن ديارا التي طوا اوطانك فادخل بالرياضة عن دار الطبيعة
من بين جدران العناصر واخرج من هذه القرية الظالم اهلها الفوز فوزا عظيما واشهر قلبك

معنى حب الوطن من الايمان

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما ونذكر حديث موتوا قبل ان تموتوا ومت بالموت الارادي قبل موت الطبيعي بافناء
الاختياري قبل الفناء الاضطراري واحي نفسك باماتة الشهوات النفسانية واجل قلبك باماطة
الشبهات الشيطانية وشرف ذاتك بترك اللذات وطهر يومك عن لوح مشتهياتك وخلص
شخصك بمجاهدة النفس وقطع العلائق وتصفية الباطن بالتجريد ودفع العوائق من مضيق
البدن الحسي الجسماني وكثافة الجسد الارضي الظلماني الى سعة الوطن الاصلي الروحاني وفضا
العالم العقلي النوراني الذي هو اشرف العالمين وافضل النشاتين وهما عالم الخلق وهو ما تحس
باحدى الحواس الخمس الظاهرة وعالم الامر وهو ما لا تحس بها كالروح والعقل والنفس الزكية
الطاهرة قال الله تعالى في محكم كتابه المبين الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وربما
يعبر عن هذين العالمين بعالم الملك والملكوت واللاهوت والناسوت وعالم الشهادة والغيب
والظاهر والباطن والبر والبحر وغير ذلك من العبارات المعروفة بين اهل الذكر وخلق الانسان
جامعا بين هذين العالمين بجسده المخلوق من عالم الخلق وروحه من عالم الامر قال الله تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي ولقد كانت روحه سابحة في بحر الحقيقة قبل وجود
سائر الموجودات وحاملها العناية الازلية البديعة قال سبحانه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم
في البر والبحر ثم اودعت هذه الروح في حظيرة الجسد لتكتسب بعض الكمالات وتحصل بعض الاستعدادات
التي لا تحصل بدون ذلك ولا تتأتى الا هنالك ثم تصير الى اصلها وترجع الى منشاها وتعود الى
بحر الحقيقة وقد حصل لها استعداد قبول الفيض الجلالية والجمالية واستعدت لاشراق الانوار
والبوارق السرمدية وترقى الى الحظيرة القدسية ومحل الانس وتستغرق في بحر الانوار ويمثل
بقول بعض الابرار في هبوط النفس الى العالم السفلي ثم عودها الى الوطن الاصلي خلعت هياكلها
بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا وتلفتت نحو الديار فشاقها ربع عفت اطلاله
فتمزقا ووقفت تسائله فرد جوابها رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا فكانها برق تالق بالحمى
ثم انطوى فكانه ما ابرقا ولو لوه كون القلب ثلبان ولمعنيان احدهما اللحم الصنوبري الشكل
المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو منبع الروح الحيواني ومعدنه صغير الحجم عظيم القدر
لكنه موجود للبهائم ايضا بل للميت المودع في القبر وثانيهما جوهر نوراني مجرد رباني وتلك
اللطيفة هي حقيقة الانسان لطيف روحاني له بالقلب الجسماني تعلق خاص ويعبر عنه بالنفس

تحقيق القلب والنفس

والروح واللطيفة الربانية وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المخاطب والمعاقب وقد
تحيرت الاذهان والعقول والافهام في وجه العلاقة هل هي من قبيل تعلق الاعراض بالاجسام
والاوصاف بالموصوفات او كتعلق المعاني بالالفاظ والعبارات او تعلق المستعمل الالة بالالات
والمخدوم بالخادم والرئيس بالمرؤس والمالك بالمملوك وهو امر عجيب يأتي عجز عن ادراك حقيقتها
عقول ذوي الالباب وهو المراد بالقلب في غالب الاستعمال في المحاورات والحديث والكتاب قال
قال رسول الله عليه وآله صلوات الله قلب المؤمن عرش الله وقال عارف القلب لوح منقش ونقوشه
العقل والمعرفة واليقين وهو في عالم الجسد سلطان مطاع ثم امين وقال بعض اكابر العرفاء القلب
مضغة بجوفيته حشوها جوهر ربانية وجوهها روضة نورانية وفوقها داعية رحمانية وتحتها
ساحة روحانية موضوعة في نفس شهوانية محفوفة بحجب جسمانية ملفوفة بقوى شيطانية فان
لبس صاحبها لباس الصفاء وارتدى برداء الوفاء واتزر بازار الحياء وتزين بالخوف والرجاء
واكثر على خشية فوت المنى البكاء فقد وصل مقام البهاء والرضاء ونال الشرف والسناء والا
فليعد نفسه للبلاء ومعاجلة المحنة والفناء والاحتجاب في مقام لا ينفعه الحياء وقال الحكيم القلب
من حيث الصورة قطعة لحم صنوبرية مودع في الصدر من الجانب الايسر وذلك معدن الروح
ومنبعه ومن حيث المعنى لطيفة ربانية مدركة للاشياء عالمة بالامور مخصوصة بالانسان يعجز
اللسان عن شرحها والعقول عن دركها وهي التي تسمى بالنفس الناطقة والروح الباطنة وقال
من ناصر القلب لطيفة جسمانية معدنه اللحم الذي لا قدر له وقيل القلب هو الروح وقيل هو العقل
وقيل القلب غير الجسد وفي الحديث ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلحت الاعضاء كلها واذا فسدت
فسدت الاعضاء كلها الا وهي القلب وفي رواية ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد
واذا فسدت فسد الا وهي القلب وعن بعض العرفاء القلب مخزن الاسرار ومهبط الانوار وقيل
الفؤاد جليل الاخطار وهو كاللبن يحتاج الى المرمة والجسد كالجلد يحتاج الى الدباغة والنفس
كالدابة تحتاج الى الرياضة وقال علي بن سهل من وقت آدم الى قيام الساعة يقولون القلب
القلب فانا احب ان ارى رجلا يصف الى ايش القلب او كيف القلب وقيل لبعض العرفاء اي المجالس
الذي اشتهي قال الجلوس مع القلب في بستان المعرفة يشم رائحة الانس ويسقى من كاس المحبة ويتنقل
بثمار الالهام وقال زاهد القلب شيء اذا وضعته عند الدنيا غاب واذا وضعته عند العقبى ذاب
واذا وضعته عند المولى طاب وقال عارف القلوب ثلثة قلب معلق وهو قلب العوام وقلب مهذب

وهو قلب العلماء وقلب مقرب وهو قلب العرفاء وفي نهج البلاغة القلب مصحف البصر وقال فاضل
القلب مرآة المعقولات والعين مرآة المحسوسات وقال فيلسوف القلب عرش الله الأكبر في العالم
الأصغر وقال أديب قد سمي القلب قلباً من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل وقال
شاعر وما سمي الإنسان إلا لأنسه وما القلب إلا أنه يتقلب مقامة لأخي بهائي كنت في
بلاد هراة إذ دخلت يوماً في بعض المدارس فادرت شعاع نظري في طالبها ووقفت على باب
كل من حجراتها وطالعت صفحات وجوه الطلاب حتى انتهيت إلى حجرة فيها شاب حسن الهيئة وأنه
مغمور في مطالعة الكتاب فدنوت إليه فابتدأت بالسلام عليه وجلست كالمتعلم بين يديه ثم
تدرجت زمام المباحثة وخرطت في سلك المناقشة فوجدته بحراً مواجاً وفي هذه سراجاً وهاجاً
فقلت مرحباً بالحبر الجليل فهذا الرجل القليل الخبر في صفات العالم الحقيقي العالم الذي لعرف
سبل الهدى معالم فقال هو العالم العامل المتوحش الخامل الساتر عن إشارة الأنامل لم يتقيد
في الصوامع ليعرف بالأصابع ولم يتصد للتدريس ولم يتراس للتلبيس خزائن علمه مكتومة
وكنوز معارفه مختومة فطوبى لمن كان مثله كامناً من غير منطق ولا عتزل عن الناس في
الخلوات كما الحيوت في الظلمات وصان كنزه في التراب وسيفه في القراب وعفى آثاره بالذيل
المسحوب وستر رواءه بغيته الشحوب علماً بأن النباهة فتنة والوجاهة محنة والشهرة آفة و
الخمول رحمة فظل لتبرئه من أهل زمانه مستوحشاً منا وثوق إخوانه يرضى بالعفاف ويقنع
بالكفاف يبيع الطعام طاوياً ويبذل الشراب صادياً ويرى المال رائحاً وغادياً يترك الدنيا لطالبيها
ويطرح الجيفة لكلابها لا يتشرف لئام الناس ويقنع بالخبز الناشف عن المن والأذى ويعاف
الماء على القذى إن أثرى جعل موجوده معدوماً وإن أثرى حسب فقاره ما دوما وماله مجد عالي
وثوب بالي وجوف خالي ووجه مصفر عليه فقر وأثواب أسمال وراء حزم جال وجيب مثقوب
وذيل مشقوق جبة من صوف فطوبى لمن سعيه مجتهد للسفر البعيد ثم إن رزق مالاً فرقه
يميناً وشمالاً لا يقضي بجيرانه ويطفي به نيران الفقر في يده ولا يدخر لغده ولا يترك لولده
علماً بأن الزاد هيئته لسفره والمال يأخذه بعضاه ويرثه بعده إنما هو العالم العامل والعالم
الكامل واحد الأمجاد وأحد الأفراد وبقية الأولياء وتتمة الأصفياء الذين قال فيهم بعض
الشعراء لله تحت قباب العز طائفة أخفاهم في رداء الفقر إجلالاً هم السلاطين في أطمار مسكنة
استعبدوا من ملوك الأرض أتباعاً هم الأغنياء شمّ معاطسهم جروا على فلك الخضراء أذيالاً

صفات العالم الكامل

ذم الإخوان ومدحهم

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا هم الذين جبلوا براءة من التكلف يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف فهؤلاء هم العلماء الناجون وغيرهم الجهلاء الراجون فهما فريقان
متفاوتان وشتان ما بين الصنفين وشتان فلما بلغ الى هذا المقام سكت عن النطق بالكلام
فتعجبت من جودة مقالته وبلاغة ما انشأ من فوائده وعرفت بصدق العلامات ان شيخنا
المؤلف صاحب المقامات وجامع درر خزائن الخيال والحمد لله الكبير المتعال والصلوة على محمد
وآله خير آل مقامة بلغاء في الجامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد فقضى سفر الى اوفق
رفيق فعليك بالعون على الطريق بصحبة الرفيق فربما مشرق حديثه الكامل في تجارب الزمان وقلبه
المتقلب في نوائب الامتحان ومعرفته التامة بابناء الزمان واختلاف اخلاق الاصدقاء و
الخلان فاستحكم بيننا حبل المصادقة ولم نعدل في سيرنا عن جادة الموافقة وبينا نسير ونقطع
الطريق اذ سألته عن رأيه في الانس بالرفيق وتجربته لطبائع المواهب الانام وعلمه باوصاف
الخواص والعوام فقال سألت خبيرا او لقيت بصيرا فدونك مقالة البلغاء في الهجاء والثناء
والذم والمدح والقدح والتعديل والجرح والشكر والشكاية والبشر والنكاية فاستمع لما يذكر
واستفهم كما تؤمر واعلم ايها الرفيق والصديق الشفيق انه ليس لفالك من يواخيك في رخائك
ويمسك بعروتك في ايام ثروتك ينتفع بدينارك ويستدفئ بنارك ويتبرك بغرتك
ليبرك على نفقاته ويخضع لغلامك ليشبع من طعامك يطوف حولك ويشوف نولك
ويدوم طولك فاذا زال رخاؤك ترك اخاك وان زلت قدمك وزال نعمتك قابل نعمتك
بالكفران وعقب الاحسان بالنسيان يطرق محمود امرك ويترك وجيد افلا يرحمك
يتمنى ان يدرف منك ضرطة ويتمنى بك ان تعرض الشعور طيبة يرضاك ما دام في رخائك
وهواك ما هبت صبا الحق اذا تغير وادك ونعيم هواك ارتد عن دينه وحنث في يمينه
ونسي عهده واخلف وعده ومنّ وتجبر ثم ادبر واستكبر انما الصديق الصادق والرفيق
الموافق من انصادقك عيشا والمهود الطاهر ما لا يحمل خبثا فهو الذي يحميك فقيرا او غنيا
ويا كلك نضيجا ونيا ويحضرك سفرا او حضرا ويتبعك سماعا ونظرا لا يغادرك وراكبا اذا حلا
ولا يودعك نازلا او راحلا لابعادك ولا نجلس ويتعاملك وان تلبث يرافقك وان
اسهلت واحزنت ويساوقك ان تحزنت او حزنك يصدقك اذا نطقت ويعظمك اذا ظهرت
يبانتك اذا اهوبت ويعاونك اذا اوثبت يتحك اذا اعلا امرك ويصحبك اذا احمد جمرك

وليثربنا اذ احضر خبرك هذا هو الصديق المشفق المرافق والخليل الجليل الموافق افضل خيار
الخلصاء واكمل كرام الجلساء واخلاقه الصباح وسماء المسا والموقنون بعدمهم اذ عاهدوا
والصابرون في البأساء لكن هذا الصديق بين البشر مثله كمثل الكبريت الاحمر معدوم كالعنقاء
مستحيل كالكيمياء بل لفظ بلا معنى واسم بلا مسمى وفي الحديث الناس كابل مائة ليس فيها
راحلة واني وطئت البلاد وابناء العباد وعاشرت ابناء الزمان وامتحنت الاصدقاء والخلان
لم ار الاخوان الا اولاد العلات وجواسيس العيوب والزلات ولم اجد الا صديقا غير صادق
ورفيقا غير موافق فتشت دهرا طويلا بلا نفس وجود اخ برئ عن طوارق اذى وخلة خاتم فكم الفت وكم
اجتنبت غير اخ وكم تبدلت بالاخوان اخوانا فما وفى لي على الايام ذو ثقة ولا نجح احد حتى ولا
صانا فقلت للنفس التي تطلبها بالله لا تتعبي ما عشت انسانا ولم يزل ذلك الرفيق يذكر طول
الطريق معائب الاخوان ويذم ابناء الزمان حتى وقع بيننا الافتراق فتفرقنا والم الصحبة
الفراق وناجاني قلبي انه رائع رايات الكمال وجامع خزانة الخيال مقالة مخبرة عن اشتغالي وما
الى انتخاب درر المقال فتحت بيد الفكر باب خزانة الخيال وانتخبت جواهر نثرها هي من الدر
المخزون والنفيسة ان تنتظم كامثال اللؤلؤ المكنون وزينت بنفائس فقرات كانهن الياقوت
والمرجان غرر ابيات لم يطمثهن انس قبلي ولا جان وانشأت روائع وعظ للنفس الامارة
وانشدت نوازع ذم للدنيا الغدارة فقلت لشخص مخاطبا وعلى نفسي معاتبا ايها المغرور
بالدنيا ولذاتها والمفتون بحطامها وشهواتها دعها ودعها واحذرها وذرها
واقطع علائق عن ارحبها والوجلها على اغارها ولا تتغلب لذ بلها ولا تتكلب مع كلابها
انها كثيرة الملال سريعة الزوال كظل زائل او خيال راحل او برق خالب او خبر كاذب او لامع
او في راجع او سحاب بارق او شهاب شارق او غمام صيف او ان منصيف او زور طيف و
لمعة سيف او احلام نوم او ساعة من يوم او زهر بنفوح او غيم يروح او نسيم لبرهة او سفينة
تجري او مر خيال الطائف او نغمة طائر خائف او صك نطفة الجاهل ندا او سراب يحسبه الظمآن
ماء ان دنياك هذه عند اهل الحقيقة كسراب بقيعة مطمع للخليفة عينها لغيرها دائم مثل الحلم
نائم او كظل يزول في ساعة او دقيقة او كبرق يلوح او غيم صيف يروح او كنسيم بنفوح او
زهرة في حديقة لم تزل في طلابها خائفا من كلابها غافلا عن حسابها يوم عرض العتيقة
كل ما املكه ليلا ودعية كل شئ جمعته كخضاب العشيقة فالدنيا اماعات ولما غادة نظم

مقالة في الوعظ والترهيب

في العادة الا لصرعها ولا يرغب في الغانية الا كل ضال الف الشقاق ونفاق وارتكب الفساد
فساد يملك عشرة او مائة ثم اربعين ثمانية وثمنه ويكتسي حلة فيستغوي ثلة ويجد لبوسا فخما
دبوسا ويتخذ بيوتا ويركب بعيرا فيسوق عيرا او يبلغ بينا الكهف قطاة فيقرر البواب كالامير
على جريب من الارض لم لشنعة من الحجاب ولا تقيد بامثاله ولا تسجد لمثاله ذي عليه برد
عدني وقنان عليه كتان وجدار عليه صدار وطربال عليه سربال ذنب ابليس ثمرة وكلب يقعد
جرا مستنفرة فلا تطلب الرياسة ولا تجمع الكنوز بالخساسة فما انتعاد وزخارفها
نفاد كم كنوز جمعها كم بيوت رفعها كم اراضي قطعها من بلاد فسيحة كم عوار وحوتها
كم جواري شريتها كم عذارى اتيتها في الثياب الرقيقة كم مغاني بنيتها كم اغاني وعيتها
كم غواني وطئتها وقيان رشيقة كم شفاه مصصتها كم خدود مسستها كم نهود لمستها
وخصور دقيقة كم زمان قضيته في سرور ونعمة كم مكان سكنته من قصور انيقة وقصاري
جميع ذلك فناء وحسرة والانتقال الى الثرى في قبور عميقة فيا رضيع الحطام الم يان وقت الفطام
يا اسير القلب ذكر نفسك تكن مجلا مذكرا ويا عبد الهوى دبر امرك تكن عبدا مدبرا و
ويا خليفة الله لم تخدم السلطان ويا مسجود الملك لم تعبد الشيطان ويا بعل الحور لا تنصح
هذه العجوز الشوهاء ويا اصغر الجرم حذار هذه الحية الفوهاء خل دنياك فانها انتن من
جيفة المزابل واخرج منها فانها اضيق من كفة الحابل طالما انها صحيفة ابائك وخالتها لها
فانها حليلة ابائك ولعنتهم فودك العلم قبل ان تبيض والنجاة انما الدنيا جدار يريد ان ينقض
ابنة جوفاء وقد تلمع نجمها يؤذيك اعباؤها ولا يبديك عباؤها الا يغرنك قطعها
النضيج ونورها البهيج فهو غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج اصبح الجاهلون من نيل فاقي
حظوظها في نعيم كانهم حور في حديقة او قصر ثم حنادل الجهل في تيه غفلة وبقوا في ضلالة لم
الا موجاج السليقة نزلوا في قصورهم فغفلوا عن قبورهم عدلوا عن عزوهم من سلوك الطرق نعم
اشربوا في قلوبهم حب دنيا دنية مثل سكران طافح بالخمور العتيقة عشقوها لانها كعجوز
تزينت وكاعدى عنقي في ثياب الصديقة تذبحي المكتفون منها بزاد وبلغة وهو الاهون
من غدرها بالوثيقة متى تفيق من غشيتك يا مبهوت ومتى تنتبه من نعستك يا مبهوت
ومتى تذهب عن تكنك يا هذا وقد عرضت عليك زهرة الدنيا فنسيت كلمة انها لعلها
فطارت بجناحك وكلت بجنحك تبا لك ما اهلك لفطن الحبة ولم تبصر الحابل فتركت ملك

بايل منيف محبوسا وعلقت منكوسا والظالمون هلكوا نفوسهم والمجرمون ناكسوا رؤسهم
فدع الدنيا وذرها ولا تطمع فيها واحذرها انها غدارة خدعة ملبسة ترنيع كم لها من
مجروح يتألم ومن مهضوم يتظلم ومن مكلوم لا يتكلم كم لها من بائقة تذهل الحليلة عن
الحليل ونائبة تبعد الخليلة عن الخليل تبا لها من ليث يفترس الاعناق ومن ذئب يفترس
العشاق ومن ثعلب يسلب الانام ومن قلوب يقلع الاقدام ومن شغاف يحكي العرائس على
منصة العرس ومن قتال يبلع الفوارس على محدثة الترس ومن نكد يحكي الكرع الاول
وقلب يخدع الظمآن بالآل وما اضرب لها مثلا الا التمساح يخرج الى الفضا منشرا فيستلقي
على قفاه ويفتح فاه فيقع عليه ذباب الماء سواكن تحت طلال عليه واكدا فوا لحق يحمين لما لمه
فيه ويلتقطن ما اجتمع من الدود فيه حتى اذا اسد دون ثلمة الجوع وقضن للرجوع اطبق الاشداق
واوصد الاغلاق وخلط فكيه وغاص وانتبه وغاص والتمساح اذا اتخذ سبيله في البحر
سربا فلن تستطيع لطلبا ايا من عاش في الدنيا طويلا وافنى العمر في قيل وقال وتعب
نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام اوحلال هب الدنيا انقادت اليك عفوا اليس مصير ذاك الى
زوال وما دنياك الا مثل ظل اظلك ثم آذن بارتحال افاده بينا كنت سالكا في طرق فطنا
بالمشهد المقدس الذي نويت تردد الى المجامع والمجالس اذ دخلت يوما بعض المدارس فرأيت
مدرسها جالسا على مسند الافادة وحوله تلامذة جثوا على الركب للاستفادة كانما
مدرسها الفاضل سماء هو شمسها والمستضيئون بانوار افاداته نجوم واقمارها وحديقة هو وردها
والمستنشقون نسائم افاداته رياحين وازهار او ينبوع هو زلاله والمتعطشون لرشحات
افاضاته زروع واشجار او حديقة هو انسانها والاعيان المكتنفون به في حواشيها اهداب و استفاد
فانشرح صدري بورودي ذلك المجلس الشريف وانبسط قلبي بحضور ذلك المحفل المنيف فتلقت
وجلست في صف النعال استمع ما بينهم من القيل والقال والتقط ما ينثر من درر الفال
وينفقونه عليهم من خزانة الخيال فسمعته يقول انه قد تقرر في علم الكلام ان الاصلح واجب على
الله العزيز العلام ويدل عليه قول الله ذي النعمة كتب على نفسه الرحمة والقائل بانه لا يجب
عليه تعالى شيء ولا يلزمه سبحانه امر ما انما هرب عن لفظ الايجاب هيبة من سطوات رب
الارباب فالقول الفصل والكلام الجزل في هذا المقام وتحقيق هذا المرام ان باري هذه الدار
الملك الحكيم القدير الجبار لم يخلق لذاته ما هو شر مطلق لانه يخالف حكمته منافي لعدالته

تحقيق نظام العالم

والانسان مع كونه جاهلا قاصرا يبني لنفسه دارا او يرفع جدارا او يعين خلوة لخاصته ورواقا
لاهل صحبته وغرفة لندمائه وحجرة لزوجاته ولغرى لامائه ومخزنا للجواهر الغالية النفيسة
وملابسه الثمينة النظيفة وبيتا للروائح المعطرة والاشربة الطيبة ومخزنا للادوية المرة
والاشربة البشعة وموضعا للكنيف ومخزنا للرغيف ومطبخا للطبخ ومسلخا للسلخ ومبرزا
للفضلات وبالوعة لصب الغسلات ومطرحا للاقذار والقمامات ومحمما للغسل واصطبلا
للدواب ومكانا لغسل الاواني والثياب ويعين بعض غلمانه لملازمته ومرافقته ومجالسته
ومنادمته وبعضا لصيانة امتعته المرغوبة ولخزن الاطعمة والاشربة وحمل الحوائج المطلوبة وبعضا
للخبز والطبخ وبعضا للكنس والفرش والسلخ وبعضا لخدمة الفرس والحمار وبعضا لحراسة ما في
الدار ولو اعترض عليه احد بانك لم بنيت هذا المقام للجلوس والمنام وهذا المكان مطبخا للطعام
وهذا الموضع مصبا للقاذورات وهذا البيت مخزنا للادوية الكريهات وهلا جعلت كل بيوت
الدار مفروشا نظيفا مطيبا بالروائح الطيبة شريفا ولم جعلت غلامك فلانا في الكنس وخدمة
الدواب ولم البست ذلك العبد فاخر الثياب وذاك الثياب الغليظة القذرة وذلك لتنظيف
الدار من العذرة وهلا جعلت الكل للمنادمة والمجالسة والمصاحبة لضحك صاحب الدار من سخافة
عقله وسفاهته في رائه وغفلته عما لاحظه هو وقصده في ترتيب الدار وانما استعمل غلمانه
فيما هو الاليق باستعدادهم والاوفق بنظام حال الدار وما هو الاصلح بحالهم
وبحال الدار على ما يقتضيه صلاح حال الجميع ونظام الكل من حيث هو كل لا بخصوص فرد فرد
من الترتيب والوضع وهذا هو مطمح نظر الحكيم الحق والعظيم المطلق وبالجملة العناية الازلية متعلقة
بتدبير الكل من حيث هو كل اولا وبالذات وبتدبير الجزء ثانيا وبالعرض لا بالذات ولا يمكن ان
يكون نظام الكل احسن من النظام الواقع وان امكن لكل فرد فرد مما هو اكمل له بالنظر الى خصوصيته
في الواقع لكنه يكون مخلا لحسن نظام الكل وان خفي علينا وجهه فتعالى الخالق الصانع وقد ثبت
ان المعمار الباني للدار اذا طرح نقشة عمارة فربما كان الاحسن لتلك العمارة من حيث الكل ان يكون
بعض اطرافه مبرزا والطرف الاخر مخزنا والبعض الاخر مجلسا والاخر مطبخا والجانب الاخر مخزنا و
الاخر مسلخا بحيث لو غير هذا الوضع لاختل حسن مجموع ما على العمارة ولانحط عن رتبة الجمال والانقضا
وان كان الاحسن نظرا الى خصوصية كل من الاجزاء ان يكون مجلسا مثلا ومكانا نظيفا مرغوبا
للجالسين ومرضيا لا يبعدون عنها ولولا تكلنا بنظام الكل مربوط والكل بالكل ممزوج مخلوط

لكن تفاوتت الأقدار من سبب فبعضنا غابط والبعض مغبوط فلما ارتوى رياض طلبة الملتذين
بسحاب إفاضته وأحيى أموات قلوب المتعلمين بزلال إفادته قام القوم لأداء سنة التعظيم ونثروا عليه
درر الثناء والتنظيم ثم انتثروا كعقد منظوم انفصم سلكه فانتثرت حباته لا لسوء تفرقوا بعض
من زهر تبرج فضاء فقطنا أنها دعوا إليه لله محبة متبركا بمجالستهم في مدة مديدة أضحى كروض ماضي
رحلوا وحلوا في ضميري بعد ما حضروا جميعا في حديقة ناظر بالأمس كانوا في المدارس رضي
واليوم صحبي في خطير خاطري استفادة زادني في اليوم طيف خيال الفراد تشوقا إلى أهل
الكمال فترددت برهة إلى رياض مجالسهم واستفدت مدة في حدائق مدارسهم ولجنيت أزهار
العلوم الدينية واقتطفت أثمار المعارف اليقينية والتقطت كثيرا من درر كلماتهم وادخرت
كنوزا من جواهر عبارتهم التي أفادوها في شرف العلوم والآداب وفضل العلم والعلماء وما يتعلق
بهذا الباب وأحببت جمع ما هو المنتخب منها من غير ترتيب فقلت مستعينا بالله وهو حسبي وآية

مدح العلم والعلماء

العلم شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ودوحة علية ثمرها العمل وزهرها الرضا
ولآلي مكنونة في خبايا أصداف قلوب العرفاء ودرر تحرفت في زوايا أصداف صدور العلماء ونعمة
يمن الله بها على أخلص عباده الأصفياء ويخصهم بنيلها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والعلم
نقطة كثرها الغالطون وكنز فسرها العارفون والعلم سرحة متشعبة الأفنان والطالب الشديد في
أرومة اللسان يكاد يقطف أكلها جميعا فيحطها سريعا ويهبها ثم يهيئها ثم لا ثمرة لا يلذ في
اللهاة فيتبع مخارجها وتضيع مقاطعها وكن فانعما بما تجنيه بأنها نبو الجوع فضماها واسرع هضمها
إلا والجهل يجدبه والعلم مادبة منها ما شئت من زاد ونزل وشراب ونقل وما اشتهيت من طعم
هنيء وطعم شهي ونضيج وفي فكل منها قدر ما يسع وعاؤك ولا تملأ أمعاءك فكظة الحفظ لا
يوجبها إلا الكسل ولا يهضمها إلا العمل والعلم في صدور العاملين كالأرواح في الأشخاص
وفي أنفس الغافلين كالرياح في الأنفاس فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فنعم أجر العاملين
فطوبى لمن علم وعمل وعلم ثم أمل وعلم أن العلم أصل والعمل فرع والعلم غيث والعمل زرع والعلم نور
والعمل ثمر والعلم زهر والعمل ثمر كيف لا والعلم بلا عمل كحمل بلا إجمال وغيم بلا مطر وقوس بلا وتر
فكن عاملا ولا تكن حاملا لتنقل الوسوق إلى السوق وتحمل التنهد ولا يبذو فتح العلم في صدر الكسلان
كشمع تلمع بين يدي الضرير المحجوب أو عروس تزف إلى الخصي المحجوب يا هؤلاء المدعين معهم
الثريا فتبدو لو تنزلا لا تنا ولو نزلتم من العين أن تزدادوا بأنفسكم تصادوا بالتمس من الخزائن

جزاراً بأكل الدنيا ومكن لا يرى وراء البيت الا ان تاخير العمل عن العلم حبس الماء عن النبت والترخص
في العمل حيلة اصحاب السبت فلا تكن كالنخلة الطلع يحسبهم لغير اسفار او لا تكن مثل كمثل الحمار
يحمل اسفاراً او العلم والجهل طرفان وحملة العلم فريقان لاحدهما اخازن او الخزان فالخازن
الامين وارث رسالته وحامل امانته صان بضاعة العلم في صوان الصيانة ولم يمد يد التوسع
الى خوان الخيانة فدانت له الاكاسرة ودانت له القياصرة وخشعت له سلاطين العجم وخضعت
له سراطين الامم واستملت همته الضواري واعشوشبت بركته الصحاري واما الخونة فقد استحلوا
وديعة سيف شريعته فلم يحرسوها حق حراستها وما رعوها حق رعايتها فتزودوا من جلباب التقوى
وانسلخوا من اهاب الفتوة واستحوذ عليهم الشيطان فعقر قوائمهم وقص قوادمهم فصار
صائمهم ضماراً وعاد فيهم سماراً ومن يتفقد دقة العلم فبلغها واتى على هذه الامانة
فاضاعها فهو في المقت بلعم الوقت وان بلاء بلعم ما كان بلا اخص بل اعم ما بلعم الا ذو رفعة
اخلد الى الارض فاتبع هواه فصار من الغاوين وذو حلة انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين وبلع الذئب رخيصا واقتدى ببرصيصا فضل بهما وضل معهما في دركات
النيران نخلق كثير من الاولين وقالوا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت
اقدامنا ليكونا من الاسفلين ثم فساد العالم هلاك العالم وضلال العالم خراب العالمين
ان شجرة العلم يانعة وقطوفها دانية ثمارها باسقة وانهارها دافقة ظلها ممدود ودوحها
مسكوب فيها فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ليس العلم بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب
متعلم مستعد للاهتداء بتهذيب الاخلاق وتجلية باطنه للاشراق وفراغ القلب وجمعية
اللب والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار السرور والتاهب للموت قبل حلوله والاستعداد
للفناء قبل نزوله ورياضة النفس بالخمول والتورع عن الفضول والاعراض عن الدنيا وما فيها
وترك الطلاب لها وبينها واصل ذلك كله تقوى الله فاتقوا الله ويعلمكم الله فلا اقسم برب
المشارق والمغارب وواهب الرغائب والمآرب ان العلم الحق وحق العلم لا ينال بالهوى ولا
يوصل اليه بالهوينا الا بدقة من متابعة الشرع من ابوابه والتادب بادابه والاتيان بالسنن
ثم الصبر على البلاء والمحن وملازمة الذكر ومداومة الفكر ومقاساة العناء ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء افاضه هاج بي شوق الى صحبة ارباب الكمال لتكميل النفس باخذ العلم من افواه

تحقيق اللوح والقلم والقضاء والقدر

الرجال المعمرين ان تردد الى مدارس اعاظم الفضلاء وسرت ان اطلع على مجالس افاخم الحكماء حتى خلت
يوما مدرس بعض العلماء الاعلام فرايته جالسا فى الصدر وكالمعرفة الواقفة فى صدد الكلام عنده
جمع كثير من التلامذة المستفيضين بانوار حكمته وجم غفير من المستفيدين المتعطشين الى زلال
معرفته كانه سحاب ماطر يحثو اصداف اسماع المتعلمين برشحات امطار افاضته او بحر زاخر يحيي موات
قلوب المتعلمين بفرات انهار افادته فسلمت على الحاضرين فردوا السلام على فجلست فى صف النعال
حيث انتهى المجلس الى مستمعا الى ما ينشر لديهم من مطاوي المطالب العالية ملتقطا لما ينثر
عليهم من نخب الجواهر الغالية فسمعته يقول بتقرير واضح يفهمه البليد الغبي فضلا من
الفاضل الزكي الفطن الالمعي اعلموا ان الحكمة الالهية والعناية الازلية اقتضت ولما اقتضت
جوهرا قدسيا مجردا نورانيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به الاحاديث النبوية
ونطقت به الحكمة الالهية ثم انشأ الحق فى وجود اجرام كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية
الحركات مختلفة الاقدار والجهات كما دل عليه الهيئة والرصد فلها لا محالة مبادى عقلية
وغايات قدسية متكثرة وبعضها عنصرية ذوات مبادى حركات مستقيمة طبيعية فقد ابدع
البادى بتوسط العقل الاول عقولا اخر قدسية هى ملائكة علمية وعناصر جسمانية مع
قواها الطبيعية على ما اشير اليه فى الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله الملك العلام فقاهريتها التى هى تاثيرها فى غيرها
ظل القاهرية تعالى واثر من آثار قدرته جل شانه ونوريتها التى لا تزيد على وجودها لمعة
من لمعات وجهه وجماله وبهذا الاعتبار تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما
يفيض منها صور الاشياء وحقايقها بافاضة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها و
كالآثار الثانوية التى تجرى بها نفسا لها وبهذا الاعتبار او باعتبار ان بالمبدا منها
يقع التوجه الى تلك الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها عند حصولها على قدر الامكان
تسمى عالم الجبروت وهى صورة صفة جبارية الله تعالى مالك الملك والملكوت ومن المحقق
المبين المقرر بالبرهان ان صور جميع ما اوجده الله تعالى من ابتداء العالم الى آخره منتقشة
فيها انتقاش الاشياء فى هذا العين الحاصلة فيها على وجه بسيط عقلى مقدس عن شائبة
كثرة وتفصيل كما هو فى كتاب النفس من الشفاء وذلك الانتقاش هو صورة القضاء الالهى
ومحله عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب وبهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه فى ام الكتاب

لدينا لعلي حكيم ويسمى بالقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على
ما قال سبحانه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة انما يفيض
من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن غيبية له تعالى كما قال وان من شيء الا
عندنا خزائنه مقدسة من تعلق الزمان متعالية من التجدد والحدثان فالقضاء كذلك
لما ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم او يجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية بالحكم الالهي
فانها عالمة بلوازم حركاتها كما بين في علم الطبيعي والالهي فكما ان العالم العقلي بجوهره القدسي
وهو القلم محل القضاء فكذا العالم النفسي بجوهره النوري وهو لوح القضاء محل القدر
فينتقش من قلم العقل في لوح النفس كما تنتقش بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة
بعللها واسبابها على وجه كلي تلك الصور وهو قدره تعالى ثم ينتقش منه في القوى المنطبعة
الفلكية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة مقارنة لاوقات معينة مقدرة
بمقادير واوضاع معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم عالم الخيال
المثالي وهو لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو لوح
القضاء وكل منهما كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ من المحو والاثبات كما قال تعالى يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فحصول تلك الصور المعينة المقيدة بوقتها المعين هو
قدر الشيء المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحققه ومنه كما قال الله الحي القيوم وما
ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اي عالم لوح القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى
المسخرة بامر المدبر لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية
في موادها الخارجية التي هي من مراتب علمه تعالى كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع لوازمها
اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات الاعرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها
هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في الصحيفة القرآنية بقوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما
في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهو الذي احصى
كل شيء عددا فلما فرغ المدرس من غرر افاضاته وملا اصداف الاذان من درر افاداته قام
وانتشر الحلقة بعد الاجتماع وانصرفوا الى كل صحبة ووقع استفادة افاد بعض المحققين
من الحكماء المتالهين في بيان كيفية استفاضة النفس القدسية للصور العلمية والنقوش الكونية

تحقيق كيفية الوحي ونزول الملك

والأمور الغيبية والأسرار الإلهية والأخبار السماوية من المبادي العقلية والنفوس
الفلكية والعوالم العلوية والمظاهر النورية بالوحي والإلهام والكشف التام بالاتصالات
الروحانية والمكاشفات الذوقية أن الروح الإنساني إذا تجرد عن البدن وخرج من وثاقه
من بيت قالبه وموطن طبعه مهاجراً إلى ربه لمشاهدة آياته الكبرى وتطهر عن درن المعاصي
واللذات والشهوات والوساوس العادية والتعلقات لاح له نور المعرفة والإيمان بالله
وملكوته الأعلى وهذا النور إذا تأكد وتجوهر كان جوهراً قدسياً يسمى عند الحكماء في لسان الحكمة
النظرية بالعقل الفعال وفي لسان الشريعة النبوية بالروح القدسي وبهذا النور الشديد
العقلي يتلألأ فيه أسرار ما في الأرض والسماء ويترائى منه حقائق الأشياء كما يترائى بالنور
الحسي البصري صور الأشباح المثالية في قوة البصر إذا لم يمنعها حجاب ولا يعوقها جلباب والحجاب
ههنا هو آثار الطبيعة وشواغل هذا الأدنى عن ملأ الأعلى وذلك لأن القلوب والأرواح
بحسب أصل فطرتها صالحة لقبول نور الحكمة والإيمان والمعرفة إذا لم يطرأ عليها ظلمة تفسدها
كالكفر أو حجاب يحجبها كالمعصية وما يجري مجرى هذه الشئون كما في قوله تعالى نطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فإذا أعرضت النفس عن دواعي الطبيعة
وظلمات الهوى والاشتغال بما تحتها من الشهوة والحرص والتخيل وتوجهت دون توجهها
شطر الحق وتلقاء عالم الملكوت الأعلى اتصلت بالسعادة القصوى فلاح لها سر الملكوت
وانعكس عليها قدس اللاهوت ورأى عجائب آيات الله الكبرى كما قال سبحانه لقد رأى من آيات ربه
الكبرى ثم إن هذا الروح إذا كانت قدسية شديدة القوى نورية قوية الإنارة لما تحتها لقوة
اتصالها بما فوقها فلا يشغلها شأن عن شأن ولا يمنعها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط
الطرفين وتسع قوتها الجانبين لشدة تمكنها في الحد المشترك بين الملك والملكوت والناسوت
واللاهوت لا كالأرواح الضعيفة والنفوس الكدرة الكثيفة التي إذا مالت إلى جانب غابت عنها
الجانب الآخر وإذا ركنت إلى مشعر من المشاعر ذهلت عن المشعر الآخر فإذا توجهت هذه الروح القدسية
القوية النورية التي لا يشغلها شأن عن شأن ولا يصرفها نشأة عن نشأة وتلقت المعارف
الإلهية والأمور الغيبية بلا تعلم بشري أو تفهم كسبي بل من الله يتعدى تأثيرها إلى قواها وتمثل
وجه البشري صورة ما شاهدها بروحها القدسي وينحدر منها إلى الظاهر الكوني فيتمثل للحواس
الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما أشرف الحواس الظاهرة التي للبشر فيرى ببصره شخصاً محسوساً

وغاية الحسن والصباحة وتسمع بعضه كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة فالشخص هو الملك النازل باذن الله الحامل للوحي الالهي والخطاب الرباني والكلام كلام الملك العلام وبيده لوح فيه كتاب الله وفيه احكام دين الله وهذا الامر المتمثل بما معه وفيه ليس مجرد صورة خيالية لا وجود لها في خارج الذهن والتخيل كما يقوله من لا حظ له من علم الباطن ولا قدم له في اسرار الوحي والكتاب والتاويل كبعض اتباع المشائين معاذ الله من هذه العقيدة الناشئة عن الجهل بكيفية الانزال والتنزيل والله الهادي الى سواء السبيل

بيان نزول الوحي بالتلقي الروحاني

اعتضاد اعلم انه يعضد مفاد هذا الكلام ويشيده كان هذا المرام ما افاده افضل المتاخرين واكمل المحققين المتبحرين الامير نظام الملة والدين احمد الدشتكي الشيرازي طاب ثراه وجعل الجنة مثواه حيث قال الاشبه عندي ان نزول الوحي والملك على الانبياء عليهم السلام انما هو بان تتلقى نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك الموحي او من الله الملك العلام تلقيا روحانيا ثم يتمثل ويتصور ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي في حس المشترك الباطن ثم في حس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوة العقلية لانه لو كان الوحي نزول الملك الجسماني يتكلم معه في الخارج فقط من غير تلق روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي شبه غشية وللحواس الظاهرة شبه دهشة على ما هو المشهور والمنقول الماثور من حال النبي صلعم حين نزول الوحي عليه من الله القدوس السلام بل كان ينبغي ان يكون توجه نفسه الكاملة وروحه الفاضلة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل ويكون حواسه الظاهرة اصح واسلم وليس هذا مخالفا للحقيقة لقول اكثر الائمة بل هو قول لهم مع زيادة لم يصرحوا بها ولله الحمد على كشف الغمة

كيفية اخبار بعض المجانين بالامور الغيبية

واما اخبار بعض المجانين واصحاب الماليخوليا بالامور الغيبية والحوادث الكونية فلا يبعد ان يكون من هذا القبيل وانما السبب في ذلك ان المجنون والعليل اذا غلب عليه السوداء واستحكم جنونه او وهنت منه التخيل وحللت الروح المنصب في وسط الدماغ الذي هو التخيل بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها فتغيرت حالته واذا وهن التخيل سكن عن النظر فيفرغ النفس عنه من غير تكلف فلها الان الاشتغال بالفكر فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل عند التدبر وعند سكونه وهنه يحصل لها الفراغ التام عن الاشتغال لتعطيل الالة فيتصل بعالم المثال والعوالم العالية القدسية النورية بسهولة فيفيض عليها المبدء مناسبات نسبيا مما يليق بها من احوالها واحوال ما يتعلق بها من الاهل والولد والناس والبلد وغيرها ويتنقش فيها وذلك غير مستبعد فان انطباع ذلك فيها من الملاء الاعلى كانطباع الصور

في مرآة من مرآة اخرى يقابلها لعند ارتفاع الحجاب من بينهما والله الهادي الى الصواب وقال
الشيخ الرئيس في الاشارات اذا بلغك ان عارفا من اهل الرياضات اطاق بقوته فعلا او تحريكا
او حركة يخرج عن وسع مثله فلا تتلقه كل ذلك بالاستبعاد فلقد تجد الى سببه سبيلا في
اعتبارك مذاهب الطبيعة واستعداد المواد واذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب فاصاب فلا
يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك في مذهب الطبيعة اسبابا ثم انه اطنب في بيان ذلك
بعض الاطناب ومن اراد الاطلاع عليه فعليه الرجوع الى ذلك الكتاب وافاد بعض ارباب
المكاشفات الذوقية ان لاصحاب النفوس القدسية التصرف في الاجرام الارضية والسماوية
بالتاييدات الالهية الا ترى الى تصرف ابراهيم في النار وتصرف موسى في الماء والارض وتصرف
سليمان في الهواء وتصرف داود في المعدن وتصرف مريم في النبات وتصرف عيسى في الحيوان
وتصرف نبينا عليه السلم في السماويات وتصرف علي عليه السلم في الشمس مقالة خلعية زارني

تحقيق عالم المثال

ليلا طيف خيال العواد فيميلا الى عالم المثال لاستكشاف اسرار العالم العقلي بالانخلاع عن قالب
البدن الحسي والسير الاختياري الى الوطن الاصلي قبل العود الاضطراري بالموت الطبيعي فرايت
بين اليقظة والنام كاني تعلقت بذيل الاحلام وخلعت اثواب العلائق الجسمانية ونزعت جلباب
العوائق الظلمانية وتجردت عن قشر الجسد المرذول وطرحت هذا اللباس الخلق المستعمل وخلصت
نفسي من سجن هذا البدن وطهرت شخصي عن لوث هذا الدرن ولبست حلل التجرد والانفراد وخرجت
من ظلمات عالم الاجساد ومشيت بقدم الاحساس الى منتهى معمورة الحواس ودخلت في طرفة عين
عالما بين العالمين برزخا بين النشأتين متوسطا ذا جهتين لا بالعقلي الصرف المجرد اللطيف في
الغاية ولا بالحسي المحض المادي الكثيف الى النهاية فوجدت عالما نوريا حضوريا ظهوريا شعوريا
معنويا صوريا لا عقليا حسيا علويا سفليا مثاليا خياليا برزخيا معتدلا ثابتا روحانيا نورانيا
جسمانيا فقد افاد الاشراقيون من ارباب المكاشفات واخبر المرتاضون من اصحاب المجاهدات ان العالم المثالي
الخيالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني وليس بجسم مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ فاصل
بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما وله جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه ويظهر
به في ذلك العالم البرزخي على انه اللهم الا ان يقال انه جسم نوري خال عن الكثافة في غاية ما
يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة
وان كان بعض هذه الاجسام الطف من بعض كالسموات بالنسبة الى غيرها كالارض وذات في

ذلك العالم سماء وارضا وانسانا وبحرا وبرا وحيوانا ونباتا ونفوسا سماويين واشباحا وامثالا
روحانيين فهو ينفتح الاستدلال على وجود عالم المثال بما قالوا ان الصور الخيالية لا تكون
موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس
وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة للنفس ولا متميزة بعضها عن بعض في الخيال ولا محكوما
عليه باحكام مختلفة موصوفا بصفات متنوعة واذ هي موجودة وليست في الاعيان ولا في الاذهان
ولا في عالم العقول لكونها صورا جسمانية ولا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم
يسمى بالعالم المثالي والخيالي وعالم الاشباح والارواح متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه
بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل وفيه جميع
الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئات
وغير ذلك من الصفات قائمة بذاتها معلقة لا في مكان ومحل كل الجسمانيات والارواح الانسانية
قبل ظهورها في الابدان العنصرية ظاهرة في عالم المثال بصور مناسبة لها في الاحوال وهي مشهودة
فيها لارباب الشهود والمجاهدة وجميع ارباب المكاشفة اكثر ما يكاشفون من الامور الغيبية
يكون في عالم المثال وفيه يتجسد الاعمال والافعال الانسانية الحسنة والقبيحة كل بما يناسبه
ويلائمه ولكل انسان منه نصيب هو القوة الخيالية التي فيها يرى المنامات ولذا ما ينفتح
للانسان غيبة عن هذا العالم الجسماني عند الرياضات والمكاشفات فهو هذا العالم المثالي
الروحاني وفيه يشاهد احوال العباد بحسب صفاء الباطن وقوة الاستعداد فان من يشاهد ما
يقع بعد سنة او سنتين اقوى استعدادا ممن يشاهد ما يقع في يوم او يومين وشهر او شهرين
ونظيره ان من يرى الشخص من مسافة فرسخ او فرسخين اقوى بصرا ممن يراه من مسافة ميل او ميلين و
بالجملة لما اتصلت بالعلم المذكور واستغرقت في بحار النور اعترفت بالقول اللساني وايقنت بالتصديق
الجناني بصدق قول الحكيم الفيلسوف اليوناني افلاطون الالهي الرباني الحقاني حيث قال على
ما نقل عنه في اثولوجيا اني ربما خلوت بنفسي كثيرا عند الرياضات وتاملت احوال الموجودات
المجردة عن الماديات وخلعت بدني جانبا وصرت كاني مجرد بلا بدن عري عن الملابس الطبيعية
فاكون داخلا في ذاتي لا اتعقل غيرها ولا انظر فيما عداها وخارجا من الاشياء المادية فحينئذ
ارى لنفسي من الحسن والبهاء والسناء والضياء والنور والصفاء والمحاسن الغريبة والمدائح
الانيقة العجيبة ما ابقى منه متعجبا حيرانا باهتا مستغربا ساكتا فاعلم اني جزء من اجزاء العالم الاعلى

الروحاني وبعض من ابناء ذلك العالم النوراني الكريم الشريف اللطيف النظيف واني
ذو جهة تعالى ذا البهجة وجلاله ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم الى العوالم الالهية والحضرة
الربوبية وصرت كاني موضوع فيها معلق بها فاكون فوق العوالم العقلية المجردة النورية
فارى كاني واقف في ذلك الموقف المشهود والمقام المحمود وارى هنالك من النور والبهاء
والاشراق والضياء ما لا يقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع عن قبول نعته فاذا استغرقني
ذلك الشان العجيب وغلبني ذلك النور والجمال الجلال الغريب ولم اقو على احتماله ولم اقو تحمل
اعباء جلاله هبطت من تلك الحضرة الى عالم الافكار فحجبت الفكرة عني ذلك النور فابقى
متعجبا اني كيف انحدرت من ذلك العالم الاعلى الى عالم الزور وعجبت كيف رايت نفسي ممتلئة
نورا وهي مع البدن كهيئتها باقية معه على حالتها لفقد ما تركت وتذكرت البحث عن جوهر
النفس اللطيف والارتقاء الى العالم الاعلى الشريف واني اعتقدت صحته ووقوع نظيره ما اتفق
لافلاطون من اتباعه وصدور مثل ذلك الخلع والتجريد المنقول عن المكاشفين من اتباعه على ان
فيوض المبدء غير محدودة ولا معدودة ومواهب الواهب غير مقطوعة ولا ممنوعة وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله سبحانه اعلم بحقائق الاشياء. مقالة مثالية اطبق جمهور الحكماء و
المتكلمين واتفق اكثر المتقدمين والمتاخرين على ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة
تسمى بالعنقاء وعالم المثل والاقليم الثامن والملك الروحاني والنوراني والعالم الخيالي والمثالي
وعالم الارواح والاشباح ليست في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من
المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والمطعومات
والمشمومات مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمراة والخيال
والماء والهواء ونحو ذلك من الاجسام الصقالة والصفاء وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما
اذا فسدت المراة والخيال او بكدرت الجسم الصقال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم
عظيم الفسحة شديد الوسعة غير متناه على قول يحذو حذو العالم الحسي الكثيف المادي في دوام
حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته اثار حركات افلاكه الخيالية واشراقات العالم
العقلي نظائر ما في العالم الحسي وهذا ما قال الاقدمون ان في الوجود عالما مقداريا غير
العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه وغرائبه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرص
وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق والدواب ومن

تفصيل عالم الخيال والمثال

هذا عالم يكون فيه الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل والنفوس
الناطقة المفارقة الظاهرة فيها بتلك الابدان وبه يظهر المجردات في صور مختلفة
بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه
بناء امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس الانسانية حكمه حكم البدن الحسي
في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعم ويتألم باللذات والالام الجسمانية ويتأثر
بالامور النفسانية وايضا يكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء وظلمانية
فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من التخيلات والادراكات فان جميع ما
يرى في المنام او في اليقظة من التخيلات بل ما يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو
ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل والروحانيات
وكذا كثير من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته ببلدة كان
من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وعند روضة النبي عليه الصلاة والسلام وانه ظهر من بعض
جدران البيت او خرج من بيت مسدود الابواب والكوا وانه احضر بعض الاشخاص والثمار
او غير ذلك من الاشياء من مسافة بعيدة جدا في زمان قريب جدا والقائلون بهذا العالم
منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة الحقة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما نشاهد من
تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات الحسية وهو ظاهر ولا من
عالم العقل لكونها ذوات مقادير ولا مرتسمة في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير
في الصغير وهذا من الامور البديهية ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية لم يلتفت
اليها المحققون ولم يتعرض لدفعها الحكماء والمتكلمون والعرفاء المتألهون بل حكموا حكما
قطعيا بان في الوجود عالما عقليا نورانيا مقداريا بل عوالم اخرى ذوات مقادير غير هذا
العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل فيها العجائب والغرائب وفيها من البلاد والعباد
والبحار والانهار والاثمار والصور المليحة والقبيحة ما لا يحصى ولا يتناهى ويسمى هذا العالم
المثالي الخيالي في الاقليم الثامن وهو في وسط ترتيب العوالم ولهذا العالم افقان الادنى
وهو الالطف من افلاك الاقصى الذي نحن فيه الان وهو يقع من ادراك الحواس والافق الاعلى
يلي النفس الناطقة وهو اكثف منها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة
فالملذة والمبهجة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا بد لك من المرور عليه والوصول اليه

وقد شاهد هذا العالم بعض الكهنة والسحرة واهل العلوم الروحانية البرزخية فعليك
بالايمان بها واياك والانكار لها فانّ ارباب الارصاد الروحانية اعلى شأنا وارفع
مكانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فصدّق هؤلاء ايضا فيما القوه اليك ممّا ادّت
عليه ارصادهم وادّى اليه اجتهادهم كما تصدّق اولئك في ارصادهم وما ادّى اليه افكارهم
وقد نسب قطب الآفاق والعلامة على الاطلاق في شرح حكمة الاشراق القول بوجود
هذا العالم الى الانبياء والاولياء المتألهين والمحققين من الاقدمين وهو وان لم يقم على
وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيّد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية فكما انك تقبل اقوال هؤلاء الراصدين فيما
يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تقبل كلام اولئك ايضا فيما يتلونه عليك
من خفايا العوالم القدسية الملكية ثم قال انّ القوة الخيالية جوهر قائم لا في محل من البدن و
اعضائه ولا هي موجودة في جهة من جهات هذا العالم الطبيعي وانما هي مجردة من هذا العالم
واقعة في عالم جوهري عالم المفارقات العقلية وعالم الطبيعيات المادية انتهى كلامه
وقال العلامة البهائي زيد اكرامه مما تضمنته الاحاديث من انّ الاشباح التي تتعلق بها
النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام ولهم يأكلون ويشربون ويجلسون حلقا
حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون ولهم ربّما يكونون في الهواء بين
الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك ممّا يدلّ على نفي الجسمية واثبات بعض
لوازمها الحسية يعطي انّ تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات
بل هي ذوات جهتين واسطة بين العالمين وهذا يدلّ على وجود عالم المثال والله اعلم بحقائق
الامور وتفاصيل الاحوال مقالته وقد افاد صاحب الاسفار وساحب ذيل الفخار نجم فلك
الجمال بدر افق الكمال شمس سماء الاشراق صدر علماء الآفاق فخر العرفاء المتألهين انموذج
الحكماء المتقدمين العلامة الاكمل الاوحد المؤيد الذي اُيّد بتأييده مولانا صدر الدين
محمد الشيرازي الذي شكر المجتنى ثمار الانس بالرياضة اسكنه الله جنان القدس وروّح روحه
في اثناء الكتاب المذكور ما يليق ان يرقم بقلم النور وسواد اعين الحور على اوراق شجرة الطور
حيث قال ولنذكر نبذة من احوال الملك الروحاني المسمّى عند العرفاء بالعقل على سبيل الرمز
والاشارة والايماء فنقول العقل محقق الوجود عند العارفين لا يشكون في وجوده كما لا

ذكر عالم المثال بالبرهان

يشكون في البضائي وهو طائر قدسي مكانه جبل قاف صغيره يوقظ الراقدين في مراقد
الظلمات وصوته ينبه الغافلين من تذكر الآيات نداؤه ينتهي الى مسامع الهابطين في
مهوى الجهالات المترددين كالحيارى في تيه الظلمات النازلين في عالم الهيولى والهاوية
الظلماء والقرية الظالم اهلها ولكن قل من يستمع اليه ويصغي نداءه ويعرف صداه لان
اكثرهم عن السمع لمعزولون وعن آيات ربهم معرضون صم بكم عمي فهم لا يعقلون هو مع جميع الخلق
وهم لا معه وكل من له علة الاشقياء او فيه مرض السوداء ليشتفي بظلاله وكذا من به علة ما
يحول بانتفع بسماع صفيره بل الامراض المختلفة والعلل المرضية كلها يزول بخواص ليحته و
ريشه الا مرض واحد مهلك وهو الجهل الراسخ المركب بالعناد وله الطيران صعودا و
نزولا من غير حركة وانتقال وله الذهاب والمجيء من غير تجدد حال وارتحال واليه القرب
والبعد من دون مسافة ومكان ولا تغير وزمان منه ظهرت الالوان في ذوات الاكوان
وهو مما لا لون له وكذا الامر في باب الطعوم والروائح ومن تم لسانه يفهم جميع السنة
الطيور ويعرف كل الحقائق والاسرار مسكنه المشرق ولا يخلو عنه ذرة في المغرب الكل
به مشتغل وهو من الكل فارغ والامكنة مملوة منه وهو خال عن المكان العلوم والصنائع
مستخرجة من صفيره والنغمات اللذيذة والاغاني العجيبة والارغنونات والموسيقارات
المطربة وغيرها مستنبطة من اصول هذا الطير الذي يعرف الذات المبارك الاسم كل من يعوذ به
من ريشه يجوز في النار امنا من الحرق ويعبر على الماء مصونا من الغرق بل استكمال جميع الخلق
بانحاء كمالاتهم ووصول السالكين الى مآربهم وحاجاتهم بتأييد هذا الطير القدسي
فافهم ما اتلونا عليك من القول السديد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد در منثور الرب رب روحاني والاب رب جسماني الرسول ملك جسماني والملك
رسول روحاني الرسول انسان ملكاني والملك رسول انساني الرسول نفس كلية والامم
نفوس جزئية النبي رسول في الظاهر والعقل رسول في الباطن علي رب انساني والانسان رب
علي بين الناس كالعين بين الحواس علي بين المخلوقات كالعقول بين المحسوسات علي بين الممكنات
كالواجب بين الموجودات قياس علي بالناس قياس الحرير بالكرباس اجهل الانام عبدة الاصنام
رضوا لله الوهية بالحجر ولم يرضوا للنبوة ببشر لكل رجل من خوان اخوة والصداقة القد
قرابة والابن الكبير اخ والاخ الكبير اب والاخت الكبيرة ام والاخت الصغيرة بنت والاخ المتعصب

عبارات بالغة

لغنيّ والمنعم مولى والسائل عبد والفقير حقير والدينار دينار والدرهم درهم والمعلّم آ
د وحاق والمتعلم ابن حقان سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة من مات بالاختيار مثل
الموت بالاضطرار هان عليه الفناء الصوري والموت الضروري فمن ادل دليل على الرب الجليل
سمع اللبيب في ذا اللبيب لبعرة تدل على البعير واثار الاقدام تدل على المسير اما تدل سماء ذات ابراج
وبحار ذات امواج على اللطيف الخبير من نصت وتبل وانه فقد تمسك بحوالة العقل الطيب عيش
والعدل الغالب جيش اذا كان رضا الخلق مقصودا لا يدرك فلا تتبعون لامر لك انما المحتاج الى
اخوان العشرة لزمان العسرة من تغافل عنك مع علمه بحاجتك الى معونة ويؤثر طلب عليك
علة اذا غاب منه على تقصير وطوبى لمن رزق فضلا موفورا وادبا مشهورا وعزا معقودا ومالا
ممدودا وفنا بالالشمس ضياء وانوارا ودها ابلج من الليل البهيم هنادا ونظر ايستشف اسرا
المصائر وتكشف اسرار الضمائر وشعر انفى النسخ والجوهر ذكي المسك والعنبر صفي المورد
والمصدر يلحب لم منثور عبارة وقادة اشارة كانه سحر الحلال والعذب الزلال لا فهو يحكى بما انحو
من لطف العبارة وحسن الاستعارة وسنو الاشارة رياضا ناضرة وجنانا زاهرة بهجة على
دهر الحداثة اذ غصن شباب بغض وريق وثغل شراب عتيق وريق النعمة غض ومرها الشكر
ثوب صوانه النشر النعمة عنده تكتسي من لومه اطهارا وتشكر عرينه اسارا وتحل الغرر ويرسف
من الرعب في خلوة وبحر ومع الريح في طلوة دارت رحا الحرب بين الحماة ببناح ودماء تستباح و
اجسام تطاح وارواح تستفرها الرياح فالسيوف للهامات دامغة والرماح في الاكباد
والغة الجبان يكون مكانتي للامر تقامل ترتع وبكرام تقنع وسائمة لا تركب ولا تحلب فلا
اشوبها بارب ولا انتسب اليها بسبب فضل من لا يتين ولا ده طمع ولا تشوبه دعواه ولا طمع
على ان الاضطرار يغير في وجه الاختيار والعذر فيه مقبول لسند ذوي الاخطار والاحرار
وفلان ممن يجي الجواد وقد انشرح انه شكرا والمطهر محسن النشر جنابا بارج فملا الارض ثنا
والسماء دعاء وعادة الكريم ان يحمي الامال ويستر الاحرار فليجعل منكم ما هذا الامل
محفوظا ولا يجعله محطوطا ان شاء الله ولا قوة الا بالله هو ولهذا الانام منشورا ومنظوما
وثاق الفهام معمولا ومعلوما شباب العلم قادما وشابت الخصال مجد وما وكيف لا عند
بصنع الله في غيلة وده وعقيلة عهده وقد بلونا في الله الخاصين عن الالحاء وعلمين
الا وقاء الوفاء وكاد لا يصدق في وجودهما رائده ولا يظفر بهما مفضل ولا ناشد واصبح الصادق

مخالطة ومخالقة والمخالصة مكاشرة ومناجزة وقد كان المحابون في اقله اقل من القليل
والاسلام عليه دون الشيبة وهو في بردة الشبيبة لقيت صفاء الاحوال تسفر في
وجوه الامال والجاهل في التدبير كحال الحجر ملطاهمة غير عاقلها اليمن واتيانا الانس
كم عاقل في عناء وجاهل في هناء وسالم محروم وصعد ومدلوم واحمق مغبوط وعالم محظوظ
ولازم لرهصته فائز ببغيته وكم فتى نشا في بيت الفضل والنعمة وتمرغ على فرش اللين والنعمة
فرت عليه نعيم النشب وغلونه نسيم الادب فاصبح محلا للصوب الصواب في افعاله جديرا بحكم الالباب
في امثاله يظن به وبعض الظن اثم ان الفرع الى الاصل نازع والغيث للغيم مضارع وما علم ان
النار ربما همدوا عن رماد ماثل والخروع طعنوا على عكر سائل وان السهل من السهل والبرد ون من غمام في
الجبل حتى اذا بلغ وشاب سلك غير سبيل الصواب وحلته بذالة الاهل وحبائة الشيخ تحت
يد الجبلة على ارتكاب المناهي والشداد انواع الملاهي در منظوم كلام الامام امام الكلام

ابيات التهنئة

وفرع يفوح بدر النظام مزج معانيه في نظمه امتزاج المدام بماء الغمام الكاتب اعلى همة وهو
النهاية في الفضيلة لمن تناهى في ارباسه قبل اوقفنا الرياسة بالغ العلى والمجد والاحسان
والفضل والمعروف كرم بان او اذا الكريم مضى وولى عمره كفل الثناء له بعمر ثان لقد دعى بدر
الدجى بصدوده وكل البحار برعي كواكبه مليل مهلا تماسا بعود لي ويا كبد صبرا
على ما كواشبه ان لي في الهوى لسانا كتوما وفؤاد ليحفظ سرا نجوا اشتبرا في الخافق دمعي عليه سراه
بغشي الذي ستراه وكل فتى بحبه برغني فرحم بموته وزواله فهب جدته رزو لي الادعوطرا
البس الموت بزوي مالي ذؤابة شيبة عن حرم لبس من العيب وفرن في نظره من كاشف الحجب
من خالق هل شيت عن ريب وحزنه ما رمت حتى قرنت بالشيب فلت منذ نلت ما وليت عن وطر
تراك يا قلب بالافراح والطرب فلا تبالي ان الله ذو كرم يعفو ويغفر من ناب ومغترب يا
اسير الهوى مثل ايقظ عنق من نوم الهوى لك وانهض للهدى وتب وطهر القلب عن ادرانه تجد يا
معزور بالفضة البيضاء والذهب وجرد النفس كي تكسى قميص تقى وفكها من قيود الهم والعطب
وشتت الفكر في جمع الموانع بما لا ترتضيه الا له فهذا غير مكتسب وحسن الذات في حسن الصفات
ولا كثر زلالك بالاوجال والريب وراقب الله في حال السكون عسى تلقى الاله بقلب غير مضطرب
ابن عشر من السنين غلام لم يتملل للعب مولع بالغرام وابن عشرين مولع بالغواني لا يبالي بملامة اللوام
والذي بلغ الثلاثين عاما فضروب لدعا الوغى بالحسام فاذا جاز عهد الاربعين كان اقوى من كل

قرن مسام وابن خمسين للنوائب يرجى ولنقض الامور والابرام وابن ستين حازم الرأى
طب كامل العقل ضابط للكلام وابن سبعين قد تولى واودى وتشتى فيه الرمى فى قوامه والذى
يبلغ الثمانين هاما ذاهب الرأى دائب الاسقام وابن تسعين انه قد تناهى ان تسعين غاية
الاعوام ولله در بعض اهل الذوق اذ انشد حين هاج بحر الشوق علم قومى بجهل انى
شانى لاجل كم انا امى اهتدوا وابى ضلوا واستناروا وانا شادوا ابرموا القول وصلوا اكلا انى
لى انى محل للمحل انا جسم انا اسم انا نفس انا عقل انا ستر انا جهر انا علم انا جهل انا حرف اسلم انا
جزء انا كل انا قبض انا بسط انا عقد انا حل انا بعد انا قرب انا هجر انا وصل انا حلو انا مر انا لحن
انا سهل ونظم تلميذ الاخ فى الله محمد على خان ابن فضل على خان وفقهما الله على هذا المنوال
ابياتا لطيفة فقال الذم قومى بجهل ان لى علم وفضل كم رجال الرشد ابى انام بى ذلوا
وامام اهتدوا وابى ضلوا معى صلوا اهتدوا وابى تعدوا وعتوا بى ضلوا الحال ان لى شان كل حين
لى شغل انا فطر انا بحر انا غيث انا طل انا نجم انا بدر انا شمس انا ظل انا صنف انا نوع انا جنس انا
فصل وانشد الهمامى عجبت من شعر فى الرأس منتشر ما نقص البيض مثل البيض فى اللمم لمت شيبة
بفوى وعلمت ان الشيبة مرقاة الهرم ما شاب عزمى ولا حزمى ولا خلقى ولا وفائى ولا دينى
ولا كرمى وانما اعتاض راسى غير صبغته والشيب فى الرأس غير الشيب فى اللمم وصل الخيال ودليل
الجود ان خلت سيان ما اشبه الوجدان بالعدم والطيف افضل وصلا ان لذته تخلو من الالم
والتبغيض والندم لا تحمد الدهر فى الضراء يصرفها فلو اردت دوام البؤس لم يدم فالدهر
كالطيف بؤساه ونعماه من غير قصد فلا تحمد ولا تلم لا تحسبن حسب الاباء مكرمة لمن يقصر
عن غايات مجدهم حسن الرجال بحسناهم وفخرهم بطولهم فى المعالى لا بطولهم ما الغنا بن حاسد
الاشرف بن حساسك منعم فى زى منتعم ولله در بعض اهل العرفان وارباب القلوب من
اكابر الزمان اذ انشد فى استعلاج القلوب عن مرض الآثام وعلاء الذنوب ان داء القلوب
داء عظيم كيف لى بالخلاص من داء ذنوبى هو الطبيب مناصحا فالى غير الطبيب الحبيب اه ياخجلتى
ويا طول حزنى من وقوفى اذا وقفت لربى وانقطاع الجواب منى وقولى لا تخزنى كم حاول من كل خطب
مقامة ساحة سافحة حادى الشوق لتحصيل جواهر الحكم الى خزانة الخيال وشاقنى هادى الفكر
لجمع جوامع الكلم الى سلطنة الكمال فرايت بين اليقظة والمنام كانى ترددت فى مقام كريم وحللت
حديقة ذات انهار واشجار كانها جنة نعيم ودخلت محفلا وسيعا اجتمع فيه خلق كثير من

مقامة فى الوعظ النصيحة

والوضيع وانتيت مجلسا فسيحا قد حضر فيه جم غفير من الدني والرفيع ووجدت في وسط
القوم منبرا عليه رجل جليل القدر احاطت به حلقات طوائف الخلق احاطة الهالة
بالبدر كانما محفله المنيف حديقة هو وردها والفضاء المحيط به ازهارها وانوار مجلسه
الشريف حدقة هو انسانها والاعيان المحدقة به اهداب واشفار قد رفعوا عليه اذانهم
ومدوا اليه اعناقهم فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست ساكتا لاسترق السمع فسمعته يقرع
المسامع بزواجر لفظه ويجري المدامع بزواجر وعظه ويقول ايها الناس اتعظوا بالاباء و
الاجداد واعتبروا بموت الامهات والاولاد وتفكروا في حال الماضين من العباد يا قوم
اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و
تكاثر في الاموال والاولاد فلا يسرنكم اللذات الفانية من نعيم دار الترحة ولا يغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واما تخافون من طول التعب يوم العرض ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض ام تنسيكم سكرة الموت هو ساقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
اين اخوان عاشرناهم وخلان وابن زيد وعمرو وفلان وفلان ابن رضعاء الكؤوس ومن نعمى
نسيناهم في الرموس واثار وبلهم في النفوس لا يردعكم موت الاباء والامهات عن الدنيا
والترهات الا ان المرء غافل مطرق والموت واعظ مغلق ينادي اقواما نظمهم قبلما دهم
تعود وتحييهم ايقاظا وهم رقود من صدع للعدم فلكل طالع افول وتزودوا للدار الاقامة
فلكل غائب قفول لا تتخذوا الدنيا سوقا فاسلوكا لا ابتياعا مملوكا فهي حانوت لا يطرق الا للتجارة
ومبيتا لا يسكن الا بالاجارة وانما حيوتكم انفاس معدودة تتردد ثم تنقطع وقاماتكم اشجار
ممدودة تنحني حتى تنقلع فهل ادرك الامل امله قبل ان يبلغ الكتاب وهل هلا الحي اذ ماله
الامال الا الاجل مكبا له فاغتنموا الحمر قبل الخمر وادركوا اعصركم قبل غروب الشمس يا قوم فانكم
لو استعملتم في امركم اناتكم وما اصلح شانكم لو رايتم في عراء الاغنيا وما شانكم لكنكم هائمون
حيارى ومتمايلون كانكم سكارى تغنيكم حمائم الصبح وتغطون في المهد وتمر بكم قطائع
وتنامون كالفهد لقد انذركم نذير الموت وتتصامون عن الصوت وقد سطع الصبح وصاح
الغراب ولاح في الشرق ذنب السرحان وانار الفجر المستنير واضاء العالم للشديد واتى لو ملكت
زمام الشمس لضممت اليوم الى الامس وجئت اليومين يوما وجعلت الوقتين وقتا فما هذا وا
ايها الحيارى وانتبهوا ايها السكارى وشمروا ذيولكم للاسراء واسرجوا خيولكم للجراءة فان

فانّ الاجل قريب والامر مريب والسفر بعيد والامد مديد امرد وشعاث وقفر وتلعات
ونشوغ بعدها سكرات وشهوق تخلفها حسرات موت وعزاء وحشر وجزاء وفزع وهول المطلع
وقبر وضيق المضطجع وغسل وتكفين وحمل وتدفين وظلمة ووحشة وديدان ودهشة وبلى
ودهشة وضغطة ونفشة ووزن والنفس هلوع وعرض والارض بارزة وحساب والوقوف
كثير وميزان والناقد بصير والنفخة الفاجئة والناس نيام والصيحة الواحدة فاذاهم قيام ويوم
ويوم يهو ويوم عبوس في ارض والصراط طريقان والناس فريقان سعداء وما ادراكم واشقياء
وما ادراكم هبلتم للنوم جبلتم خذلتم اللهو خلقتم بعدتم الذنب شهدتم ثم تردون بايدي
الظنون ريب المنون ثم تنقدون نقد الفكر المهوّس في هذا السقف المقوّس لم للانسان ما
تمنى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا فاتقوا الله الذي اليه تحشرون واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ولما فرغ الواعظ من كلامه نزل عن منبره و
مقامه وخرج من بين القوم وغاب وناجاني قلبي انه مؤلف الكتاب رحلة وحلة عالما الى شرف

مقامة صنعاوية

بقاع الحجاز التي هي حقيقة وما سواها مجاز سعياً الى حج بيت الله الحرام وشوقاً الى زيارة النبي
عليه السلام وعلما بانهما يوجبان غفران الخطايا ولقيهما من اجزل السعادات واجمل العطايا فلما فرغت
من الحج والزيارة خرجت الى اليمن مع بعض السيارة وحملت معي احمال اقمشة التجارة وسرت اياما
حتى دخلت صنعاء فوجدت كل شيء فيها بارداً الا الماء وكل ما فيها لطيفاً حتى الهواء ورأيت
داراً اتخذتها بالكراء فحللت بها غدوّا وامسيت عشيّاً ونمت على الفراش محموماً مغشيّاً
فلم اصبح الا وناب القاضي بالباب صعدوا للحكمة محدّدوا الانياب والرجالة الحمالة مشمّروا
الاذيال لنقل الاحمال الى بيت المال فدخلوا ونهبوا مال التجارة نهب المسلم مال الحربي عند
الغارة ونقلوا كل جليل وحقير ولم يتركوا حتى المكنسة والحصير لما انقضت قلت لصاحب الدار
ما هذه الاغارة والاغراد فقال داهية وما داهية وما ادراك ما هيه ان قاضي صنعاء
ذو خصلة شنعاء يرث الغرباء ويأكل الربا ويملأ الحشى بالرشى ويؤذي جليسه بالجشي و
لئن يطأ عشوة خير من ان يأكل رشوة ما ضحيت الماكل يقبل الهيكل قبلته سدة السلطان
وسبيله مزلة الشيطان قلمه وقود النيران وقد مرّ جواسيس الجيران ان يعلم الحق ولا ينفذ
ويرعى الغريب ولا ينقذه ينزع قبض اليتيم من فمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه بغير يديه
في الميراث وينفقه في المال والتراث اذا قسم يجعل نفسه اكبر البنين ويلحق اليتيم بالسقط الجنين

وما البعثات في منشر البنات او الحرب في اسر الغزاة او الزمن يغوص في كنف القضاة بانجر من
اليتيم في مخالب القضاة وان قضاة السوء ليبدون مشارق الضوء يحسبهم الجهال صلحاء وهم
فساق ويظنونهم امناء وهم سراق فيعظمون تلك اللحى والاسبال ويوقرون منهم تلك العمائم
والاذيال ويثنون على تلك العثانين ويدعون لهولاء المطلقين وهم ان عرفتهم حق العرفان
سراحين تعبث بالخرفان يكيلون الزور ويجري اقلامهم ويكتمون الحق ويبتاعون لعلامهم اذا
رايتهم تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل وانما يلبسون عارا وشنارا وياكلون اموال الايتام
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يثبون على مال اليتيم وثبة الاسد ولجنة القضاة فاضح هذا
البلد قد شاع في صنعاء ما يصنع قاضي اكوله من شره الكع باكل اموال الناس ولا يرعوي بليتها
ولا يضيع معالم الشرع بتشريعه طامسة اعلامها بلقع لا برد الله له مضجعا يبلع الثور ولا يشبع
وكل من صالحه خاف ان يروه من خاتمة الاصبع وبالجملة هذا القاضي شر القضاة واشقى للتغليز
في صنعا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا نعيذ ما عند ولى
معاتبه وحدته مطلقه وسالبه اشترى جلدي للخافه واستعذت بالله من امنه واوجب
بالله على ذمتي ان لو شفا فاذا الله من على البلد اضحوكة البلاد افضحه على رؤس الاشهاد فلما
صرف الله مقت البلاد وسدد وقد قل العناء والبعض حلل الشفاعة عندونا الى عدل القضاء وعلى
كبدي جمر الغضاء ومعي جمع من القضاة فاتينا بابه وجاوزنا حجابه وجلسنا في محكمة تمين
جلس بحضرته وعنده خلق كثير من الواقفين والجالسين وهو مشغول بمرافعة الخصماء والفصل بين
الناس فرايته رجلا سمينا بادنا عجيبا كبير الهامة مديد القامة كثير الهيبة كريه الهيئة طويل
اللحية شديد الادمة عظيم الجثة منتفخ البطن قبيح الوجه تمجه الابصار وتكرهه الانظار فسالت
بعض الحضار عن كنيته ولقبه واسمه ونسبه فقالوا هو القاضي ابو السعادات زين الدين هبة
الله ابن القاضي ابي البركات عز الدين عطاء الله فقلت يا سبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله
ما احسن كنيته واسماه واخبث سريرته ومسماه ثم قمت اليه ووقفت بين يديه وقلت ايها القاضي
ظلامة بالطها من ظلامة وشكاية ما اعظمها من شكاية فالتفت الي فقال ما ظلامتك ومن خصمك
وما شكايتك فقلت منك شكايتي وعندك ظلامتي وانت خصمي الذي غصبت مالي وادخلت
بيت المال احمالي وورثتني وانا حي اهرول واورثني حيرة فها انا اولول واقول ويحا و
ملاءت قلوبنا وفضحت باسم القضاء شرعا فلا تطمعن في مالي ورده على احمالي ايها القاضي

وتذكّر الملاحظ ولعذبة التهمة وادّكر بعد امّة ووقع في الاضطراب وتأمّل في الجواب فقال يا ابن
خطاب لا شرع يا اخي في العتاب انّه اخبرنا العدول بوفاتك فحكمنا بنقل متروكاتك وضممناها
بالاتفاق على ارباب الاستحقاق وقسمناها على المسلمين وما كنّا للغيب حافظين فعلنا شرعا
ويا سوء صنيعاه ماذا نقول يا هذا اهل الهدى ام تهتدي الى ملّة هذه واي شرع هذا الذي من
ليس لك عليه حق وتعطي غير المستحق والحق احق اما تخاف يوما عبوسا قمطريرا اما تتقي يوما كان شره
مستطيرا اما تستحي من الرب الجليل ومن هذا النسب الجليل والاسم الشريف واللقب الطويل ما هذه
الالقاب العريضة والرقاب الغليظة لما للفاجر تدعى بالعفيف وما استحق ولم اكنى ملك الموت
بابي يحيى وكيف سمّيت المهلكة مفازة وهي تليق ان تسمّى جنازة بل قبح هذا لسدادا وما اصنفه وذلك
بدرا وما افسقه ونقيّا وما اسفهه ونبيها وما اغلظه وعاقلا وما اجهله ورشيدا وما اغفله
وامينا وما اسرقه وشجاعا وما افرقه وقويا وما اضعفه وعارفا وما اخرفه وميمونا وما اشأمه وكريما
وما الأمه وسراجا وما اظلمه وعزيزا وما اذلّه وفضلا وما انكده وصادقا وما اكذبه وحساما
وما افلّه وشمسا وما اكسفه ولطيفا وما اكثفه ارذال لقبوا باحاسن الصفات وسفلة اشتهروا
باكثر الحسنات ولئام سمّوا باجمل الاسماء وتسمّوا باعلام لم تنزل من السماء واشباح بلا احلام كانهم
تماثيل حمام واسماء بلا اجسام كالحارث بن همام نعم عوام كالانعام وسراحين في جلود اغنام
تعوّدوا تنظيف القوالب وتحديد المخالب لتناوش المطالب ان هموا بشر وثبوا كالاسد ينهشون
الفرائس وان نهضوا الخير يمشون كما تمشي العرائس يخضمون مال اليتيم خضم الابل نبتة الربيع ويأكلون
اموال الارامل وما لهم من حلّ ولا شبع لا يتسارعون الى الخيرات عجالا واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يركبون الجياد الهمالج ويتبعون المشاة القبائح لا تأخذهم بالمشاة رأفة ولا
يصيبهم بتلك القساوة آفة لصوص في محكمة القضاء وذئاب في ثياب الشاء قضاة زماننا
صاروا لصوصا عموما في القضايا لا خصوصا وخشينا منهم لو صافحونا لسلّوا من خواتمنا الفصوصا
اباحوا اكل اموال اليتامى كانهم تلوا فيها نصوصا فآكل مال اليتيم اذا برزت الجحيم تنقى من ماء
حميم ذق انك انت العزيز الكريم فلما انتهى كلامي انتظى من ملامي وشرع في لومي وشتمي وامر
بضربي ولطمي ودفع الناس في صكي وصدموا من الجوانب في ظهري حتى اخرجوني من دار
القضاء واوقدوا في قلبي نار الغضاء فجئت خائبا الى داري وسلبت عني قراري وهيّجت متحيّرا
ميمونا وبتّ متحيّرا مسكونا وبات صاحب الدار يقول لا ابارك الله فيك نخلي ثم قص على قصته

مضحكة مشتملة منها التكلّي وقال افتضح هذا القاضي في الليل الماضي اذ كانت له جارية
حسناء كأنها ريحان فاتخذ فاغتنم فرصة فواقعها في الليلة التي قبل البارحة فأخبرت زوجته
بعض امائها من الغد بفعل بعلها الخالف ذلك الجارية بعد الضرب ووضعت السلسلة في
رجلها فلما كانت البارحة وسكنت الغادية عن التحرك وسنت العيون وهدأت الجفون دار سهو
على الحركات السكون تناومت الزوجة لغلبة الامل على البعل ولغلبة الارادة السوء بغير الاهل وحين
ذهب اكثر الليل قام القاضي فاتى الجارية فتّش حاملها نحو محرمها ودب دبيب النمل الى تقبيلها وحلّ ازرارها
وكشف عنها ازارها ووضع على عاتقه لقضاء الشهوة ساقيها وجعل كالغل في عنقه سلسلة كانت
في رجليها كأنما حمل اوزار الناس على رقبته وجعل حقوق الايتام في ذمته وقعد منها مقعد الراكب
من البرج وسقط من بينهما الفعل الوصل في الدرج فقصد ذلك جاءت الزوجة بغتة كما يجيء الموت فجاءة
فنهض عجلا انجلا وقام رعشا وجلا وصارت الجارية معلقة عليه منكوسة معكوسة بين يديه
فانجلى الجارية وما انجلت اذ رأت الزوجة البعل في تلك الحالة تفلت في وجهه وشتمته ونتفت سباله
ولحيته واطارت عمامته حين صفعته وقبضت باليسرى لحية البعل واخذت باليمنى لضربه النعل وجعلت
تضرب بها راسه وتدق خيشومه وتحرق اسنانه عليه وعلى الجارية المشؤومة ولم يقدر على الفرار من
ساحة الدار لكونه مغلول العنق بالمعلقة المنكوسة مشغول الذمة بسلسلة المعكوسة المنحوسة
لا يهتدي الى سبيل الخلاص وطريقه وكل انسان الزمناه في عنقه طائره فالجارية تنتف راسها وتبكي
ما كنت راضية وتقول تلتمون في بالبتها كانت القاضية ولم يزل القاضي كعصفور في مخلب البازي
او جرى في ذنب الفاري او سارق في حبس الشرطي او سلحفاة في قيد القبطي حتى اجتمع عليهما اهل الدار
وخلصوا القاضي من الذلة والعار فخفف عن الغصة استماع هذه القصة وقال من صدك الحرج وبشرت
نفسي بالفرج فاستحضرت مصورا لم يعرف شبيها له في صنعته فقلت له اشاهد الذي حضره ثاني فقرات
له احرج جريدة على تصوير شبيه وهيئته ومثال الجارية المكشوفة المدخولة المنكوسة المعلقة
على رقبته ومثال المرأة العاطلة الضاربة على راسه بالنعل القابضة على لحيته وشرطت عليه
ان لا يغفل عن دقيقة من دقائق هذه الواقعة المضحكة ولا يهمل تصوير بديع صنعته تصويرا
عجيبا مطابقا لذلك كله حتى كأنه هو فلما جرت له ما حدث واعطيته ضعف ما قررت اخذت
الورقة واتيت دار والي اليمن وهو جالس في ديوان المظالم وعنده اشراف العرب واعيان البلد
ووجوه الناس وفيهم القاضي الظالم فاتيته من خلفه وارته الصورة الحاكية للامر فاسود وجهه

كمن اوفى كتابه وقرأ آخره وقلت والله لولا انا امرك الان برد اموالي لاضحكت بين القوم
واجعلتك اضحوكة الوالي والموالي فخاف على عرضه وامر في الفور بعض خواصه ان يدفع الي
مالي فقبضت معه مسرعا الى بيت المال وقبضت اموالي واثقالي وخفت على نفسي وبضاعتي
فارتحلت في يومي وساعتي من صنعاء ونجوت بفضل الله ورحمته من تلك الداهية الدهياء
ارتحالا ارتحلت من الاوطان الى اطراف البلدان ووطئت العراق والقفار وانتابت البراري
والبحار وتحملت شدائد الغربة وانتقلت من تربة الى تربة فانتهى بي السير الى ساحة دير فاذا
فيه راهب عن الخلق هارب والى الحق راغب لصواب الله طالب قد عرض عن الدنيا ولذاتها و
اقبل على الآخرة وجناتها فوجدت عليه قرائن الزهادة وسيما الصلاح والعبادة فاستأنست
ساعة من زمان ثم استنصحته فقال لي يا فلان ان العيان يغني عن البيان اتضح الحق بغير مين ما
ابين الصبح لذي عينين فاطفئ المصباح فقد طلع الصباح وانتبه من الكرى وانظر ماذا ترى
امامك طريقان فمنهما فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير وطريق الى الخير واخرى الى شر والا
والآخرة حقيقة والدنيا مجاز وهذه قنطرة للعابرين الى تلك المجاز والحيوة رضاع والموت
فطام والصبح مرتقب والناس نيام والدهر ليل ونهار وظلم وانوار واكوار وادوار وللحوادث
اطوار واقبال وادبار وحبوة بعدها لمات ولذة عقبتها عقبات ولذة يتبعها تبعات ووحشة
آخرها حسرات ونشوة تعقبها سكرات وسلامة يكدرها آفات وفرحة يخالطها غموم وشهدة
يمازجها سموم وسرور يليه شرور وقصور يجاورها قبور واعوام يردفها اعوام واقوام
يخلفها اقوام واناس يرثهم اناس وتلك الايام نداولها بين الناس والناس صنفان صاح
وسكران ونبيه وحيران فسفيه وزمان وقنوع وظمآن وحريص ريان ومتشبع جوعان ومجموع
ملآن وجائع مطعام ولعزله مقدام وعاقل محسور وغافل مسرور وكم ميت ومحيا وجاهل
موفق ومحزن لعقوق ومخزن لياقوت وحسناء مردودة وشوهاء محمودة اهلا ثم شيعا كسنة
وشركاء متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحدة سبب واحد واحكام متعددات
وقضاء فرد ولوازم متجددات قد دخلت غلباء واقدار متغايرات وسبيبة مكنونة وافراح
متطايرات ونتائج واحد وادبار شتى وعرات واحدة وصور لا تحصى كلمة قدسية تشق
الايمان والكفر كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر بحر محيط تقذف بالدر والحصى كعصا
موسى يصدف عليها الثعبان والعصا والشمس بنورها تلون الحجر والياقوت والنجار يقدر منبر

يخف المهد والتابوت والماجوة والعابر فيه قد يغرق والثاوي به ملكه والجليل فيهما لا
يعرف الطريق واحد والجواد لا تعد والمقصد متحد والماء لا تخد والدثوع واحد و
ان تباينت السنن الرسل والمقصود واحد وان تفاوتت جهات السبل ثمار تسقى بماء
واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل ولبل النقص الا من جانب المواد والفيضان من المبدء
بقدر القابلية والاستعداد وكل ذلك عدل واقتصاد وما الله بظلام للعباد وجميع
ذلك لا يخلو من علة وفعل الحكيم لا يخلو من حكمة وما الامر فيما قضى الله جلة ولكن هذا
قسمة وحظوظ تعم ارزاق وجدود وسماط ممدود وعليه من الخلق لسنا فكلهم شركاء فيه
اصناف هذا يلقم البنات وذاك يلقط الفتات رجل يكيل بالصاع والاخر يطحن الفضلة هذا
ينهش اللحم شحما وهذا يحمل الدرهم مسحا بعضهم يزري بالعلالة ويجري بالخلالة واخر كالبغل
لجلالة يقنع بالتشات والفضالة وكل خليق بما الطلق له وكل متيسر لما خلق له كلهم ضيف
وما في القسمة حيف يجمعهم على نزل معشوم وما ننزله الا بقدر معلوم يظلهم سقف مرفوع
ويجلهم مهاد موضوع وهم اكفاء واشباه وامثال والرب واحد والدين واحد والجزاء
بالاعمال هذا مستبقر شتى وذاك العبد حتى هذا مخدوم مكين وذاك خادم مهين وكلاهما
ضيفان ولكنهما صنفان لا المصنف يتحجج ولا ثم مبين وترجيح وان تراحمت الافراد على ارز في
بتفاحم وتناهت فتنازع وفي خلق الرحمن من تفاوت ولكل حاضر امدا اما سلعة او سوء
ولكل طاعم ظرف اما قصعة او ضيعة ومن الجهل حسد العصافير على المهج والبعافير
وغبطة السنور على الاسد والثور فلا تحسد اخاك على نعم الله فلعله ارحب منك وعاء
ولا تغبط على وزانة اللقمة فلعله اوسع منك امعاء ولا تحقر منك المعاء ولا تحقر مكامن
الرزق بالمعول ولا تنظر الاحوال بالطرف الاحول واذا رايت الغني والفقير يجتمعان على
سحور وفطور فارجع البصر هل ترى من فطور اقنع باليسير تحظ غنيا ان من يطلب الكثير فقير
ان مرض الشعير بالملح والماء لمن يطلب النجاة كثير فلما اتم الراهب وعظه ووضع بدره ولكعا
لفظه انعطفت بزواجر كلماته واعتبرت بزواهر نفراته ووعته وخرجت من الدير للسير

مقامة في العبادة والرياضة

ورجعت من حيث اتيت والى الله المصير سباحة هاج بي شوق الى السياحة والتنقل من
ساحة الى ساحة طلبا للفوائد الاسفار ورغبة في مراقبة الاغيار فركبت مطية التسيار
وانتقلت من الاوكار الى الاكوار وركبت سنام الغربة وغاربها وطبت مشارق الارض

ومغاربها ونابت نوائب البرد والحر وشاهدت عجائب البحر والبر وعاشرت اكثر طوائف
الانام واستفدت من صحبة العلماء الاعلام ولم ازل انتقل من ارض الى ارض وانحدر من
رفع الى خفض حتى انتهى بي التجوال الى كهف في بعض الجبال فاذا فيه شيخ عابد ناسك متورع
زاهد عليه سيما الزهادة وفي جبهته نور العبادة ترك الدنيا لطالبها والقى حبلها على غاربها
واشتغل عن صحبة المخلوق بخدمة الخالق وعن طلب الرزق بالتوكل على الرازق فقد كانت اربا
لم تخدد به وشغف المجاهدة جلد جنبيه وتقوست قناة قده من طول الركوع وهدت اركان
جسمه من الخضوع والخشوع فابتدأت بالسلام عليه وجلست ساعة بين يديه ثم قلت ايها
المعتكف في روضة الرياضة والساكن في عالم الامن حماه وبياضه ارفق بهذا البدن الضعيف
واشفق على هذا الجسد النحيف فقد بشر الله عباده بالفرج اذ قال ليس عليكم في الدين من
حرج لقد اوقعت نفسك في ورطة الرياضة وانتصبت مركبك في هذه المخاضة لا تسرع
في بحر اسراع الحموقات فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى فامش على هينتك ولا تخب خببا
ومص الماء ولا تعب عبا فلا خير في نزح الجمل الطليح ولا اجر في اجحاف الخيل الجياد ولا سبق
في نيل القدر ولا نفع في ميادين الحذر واذا كددت العبادة فتزهدها وافاد [illegible]
فاجهدها فلا مثوبة في سلوك التاعب ولا راحة في سلم الشاغب ولا خير في جد المجاهد
اذا مل وخير الامور ادومها وان قل وقليل متصل خير من كثير منفصل لا اضطجاع يورث
الكسل ولا اجتهاد يعقب الملل وانما عدل بين الافراط والتفريط الى النهج الوسط وصل بالقلب
النشيط واعبد بالجاش الربيط فعدل الطرفين وسطها وخير الامور اوسطها واذا تعبت فا
اذا انبعثت فارقد واذا ذهبت فقم واذا نوديت فقم فما خلق الحر حجرا ولا عسيفا يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فلما سمع كلامي اغتاظ من ملامي وقال ويحك يا
جاهل الكسلان الغافل الم تدر ان لا وصول الى مقامات العلاء الا بمقاساة البلاء.
وتجرع كاسات العناء والصبر على مرارات الارزاء ومن طلب التدرش بالاحجاج المرون
امل المناصب طرح المكاسب وتعاطى التاسب ورضي بالمتاعب ومن احب الشيء الخطير وكره
التأفف الخطير قطع المهامه واقتحم المكاره وفارق الاخوان والاتراب وعانق الاكوار
والاقتاب وترك الخليط والضجيع وودع التقصير والتضجيع ومن طلب العليا جاد بنفسه
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر الم تعلم ان الشرف جاب بيده لا بالتواني وبحر يعرف بالمعاني

مقامة في الوعظ والارشاد

اتطمع في نيل المعالي وخفض ولابد دون الشهد من ابر النحل لا يستوي القاعد مع الولد
والاهل والسائح في الحزن والسهل الا ان الرقص في الحبط الرجل لا في غبط النائم وصلوة
القاعد على النصف من صلوة القائم بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
عند الصباح يحمد القوم السرى وقد خاب من نام غافلا وما دري ومن درج درج ومن خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل ومن غفل اصبح يولول ومن اشتار العسل من اختار الكسل سكن
في الاطلال وتعود شهوة المبال ولم يخرج من البيوت والكن ولم يعرف غير الثعالب البين
كن لا يبلغ الا الجبال الرواسخ ولا يدرج الا الجبال والفراسخ ويغتذي بحشيش الفلوات
ويشرب كل اجاج وفرات ويناطح كل صعب ويذلل التي لم يركبه وينظل في مهالك الاسفار
بالاداة دون الاريكة ومن يجوب البلاد في جوف البلاد غير فطين او من ينشا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين فلما فرغ العابد من كلامه وبلغ في الوعظ اقصى مرامه ووعيت در
مقاله وحويت غرر اقواله وقفت وعانقته للوداع وسرت وفارقته لعدم الاجتماع لله صحبة
عابد ودعته لعدم اجتماع كان من حكم القضاء طوبى لمن فاجد فارضه لامن قل وهجر بره
عن ضيق مهاجر الجانب حوادث الزمن الى مهاجرة الاهل والوطن فخرجت طائعا او كارها
خروج الاطيار من اوكارها وركبت متن كل طريق واتخذت الرفيق من كل فريق وجريت
كالسيل في كل واد ومشيت سنين في اطراف البلاد وسرت كالنسيم مع كل حاضر وباد و
عاشرت كرها معاشر العباد بقلب متقلب عن اهل العصر وطرف متطلب لعجائب الدهر فبينا
انا راحل الطوى المراحل وانظار وراحل وبالج السواحل وارد المناهل واسير كالقمر في المنازل
واحضر المحاضر والمحافل والمجالس والمجامع والمدارس والمرابع والكنائس والصوامع والمساجد
والمعابد والبقاع والمشاهد اذ دخلت صومعة زاهد فرايت شيخا ذا طمرين وشعر ذي لونين
مرقع الثياب متقشف الاهاب كعظم في جراب او كنز في تراب او در في حقة او لؤلؤ في خرقة
جسمه كالشن البالي وقلبه من حب الله غير خالي شغل عن الرزق بالرزاق وهرب من الخلق
الى الخلاق فسلمت عليه وانسته ثم استاذنته منه وجلست فقال يا ابن السبيل من اين قلت دعني
لا اسأل من اين انا ذو ابر الاسفار سفير الاسماء ودائم التسيار ومالي في موضع قرار فقد وطئت القفار
وركبت البحار وعبرت الانهار وابنيت الامصار ودارت البلدان من الخراب والعمران حتى وصلت
الان الى هذا المكان فقال لي يا فتى لتبلح الى متى ما ابدع شانك واقطع ماشانك ويحك هل

انت لجبر للسفائن ام انت بريد بالاكتاف فتضرب في بطون الارض باقدامك وتقع في معارك
الهلاك باقدامك كدرت طبعك بالحلول والترحال وافنيت عمرك في الحال والمحال تدق
الارض بسنابك الموريات قدحا وانت كادح الى ربك كدحا كم تدفع وجه الارض كانك
مسلح وكم تحدق بانياب الاكل كانك تمساح ويلك يا سباق الافاق ويا شديد العناء في
في جمع الارزاق تطلب رزقا بعيدا في فضائه ولو قعدت لاتاك ما كفاك ان سعد القضاء
فالسيار كالساكن والظاعن كالقاطن والسائم كالداجن وان لهما مدة فالسعي جهل و... تعب
فضل انما الرزق ضامن والقناعة سيادة والمقدر كائن والشقوة زيادة لقد سبق القضاء
بما يكون في ثبات الحركات والسكون وما الرزق كان يطلب في القفار او صيدا يقنص في الاسفار
او دفن فيخرج من بطون الجبال او عرضا ينقل على ظهور الجمال فاقنع فلا تخش الفاقة ولا تجلس ولا
تتعب انما ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون ولما نعشك فاسكنه و
الموت كالسيف فكن ... ويضل غلبك ماء وجهك فضنه واهجر المناهي تكن مهاجرا واعمل
للاخرة تكن تاجرا وسافر الى الله تغنم واقصر عن الرزق تسلم ولم شبابك وتفني وتسعى لتجمع
شملك ولا ياتي وتغتر بالحوق الدنيا جهلا حتى وهيم في تيه الطلب وان سعيكم لشتى فلعلني
لقد انصحت فيما وعظت ونصحت لكني انما ادور للتفرج في الافاق لا للكسب للمعيشة وتحصيل الارزاق
قلت ايها الان هذا القائم الراكع الساجد ما الى ذلك كعود الاراك ضعيف نحيل نحيف اضنك لابد
سفينة حياتك فلا تكرها ... مطيتك روحك فلا تجبرها فقال انما اجهدك ما الى ... تذد ... علمت
ان رتبة الشرف والسعادة لا تدرك الا بالرياضة والعبادة والرتبة العالية لا تدرك الا ... الاحش
بعزلة وطيب نزلة ونوم بطرق وصوم بسرد وسهر ... لا ذنب ومن عشق المعالي الف النعم
ومن طلب اللالي ركب اليم ومن نقل الحسان ... تفد المهر كلا ان من
المعالي والعبادة في جنح الليالي لقد ازف الرحيل وبقي من العمر قليل لقائل ... والحازم
يهيء اسباب الجهاد ويخرج من دار النوائب في ايام معدودة لحلاوة موعودة وجوائز مفقودة انما
هي محنة بائنة يتلوها فائدة وكربة نافذة يعقبها نعمة خالدة ولا تكرهن صبرا وصابا بعسر منك
اوصابا ولا تترك ... يعقبك سقاما ولا ... يورثك ذكاما واكتف بالفرصة واغتنم
الفرصة وتزود من الدنيا للعقبى والاخرة خير وابقى فلما فرغ من مقاله اعتبرت باقواله وافعاله
وودعته للافتراق وعفت كل جمع فراق فهجرت هجرة ... عاما الى النجف ثم رحلت الى ارض الطف

والتربة الطيبة الشامية والبلدة المباركة الزاكية نبينا الموصوف بالمشاهد والمراقد
وادور في البقاع والمعابد اذ دخلت يوما بعض المساجد فاذا انا بواعظ ماجد
رطب اللسان عذب البيان حلو الكلام سلس النظام حوله فرق الانام من الخواص والعوام
وهو يقول الحمد لله يا عباد الله تعصون الله فتذنبون ولا تندمون وتضحكون ولا تبكون
وتاملون وما تعملون وتامرون وما تفعلون وتوعظون وما تتعظون وتسمعون
وما تفزعون وتكنزون وما تنفقون وتظلمون وما تنصفون وتحرصون وما تقنعون
وتاكلون وما تشبعون وتضرون وما تنفعون وتحصدون وما تزرعون وتفرحون
وما تحزنون وتمرحون بما تحزنون انكم قوم مجهولون تجزون ما كنتم تعملون كما يدين
الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لم يقلعه ريحانا انتم ايها السكارى والغفلاء الحيارى
واشباح الناس واشباه النسناس وامثال الانعام والبهائم والهوام اما تخافون شدة
الوعيد اليس منكم رجل رشيد اتقوا نارا ماؤها حميم وعذابها اليم وريحها سموم وظلها
يحموم وحرها شديد وقعرها بعيد وشرابها صديد ومقامعها حديد نارها تربوا
وتزيد وتقول هل من مزيد هل شككتم فيما نطق به القران ام ارتبتم فيما اخبر عنه الرحمن ما هذه
الغفلة وطول الامل ورجاء الخلاص من غير عمل الا لا ينجو من الجحيم ولا يخلص من العذاب
العظيم الا من اخلص النية وناجى في ظلم الاسحار وعبد الله بالغدو والاصال والعشي و
والابكار ولا يدخل الجنة الا من كان في زمرة الابرار ومن كد كد العبيد تنعم تنعم الاحرار فا
حملوا تعب الدنيا للراحة العقبى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ايها الناس الدنيا دار
فناء لا دار بقاء ودار ممر لا دار مقر فاعمروا دنياكم بقدر محياكم ودبروا امر عقباكم التي هي ماواكم
بقدر مثويكم ما الدنيا الا دار غرور وحسرة وثبور فاشتدوا في سيركم فسهلها وعر وحزنها
فقد المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ذخر بنية لابنه ان من الحمق ان تروم الجفنة
من مناسر النسور وترموا السفينة على معابر الجسور ويا المرء ما العدة او درهم عدة
وشقاء الغافل بيت يبنيه ويعمره لبنيه وما استحق من ختم على الحجر فلا يجوز وما درى ان
القعود على طرقات المارة لا يجوز فيا لك بني الطرهات في بوادي الرمل وتندحن الزبال
في وادي النمل فاحملوا من الدنيا زاد الضرورة واحرموا الى الاخرة احرام الضرورة وكلوا
قدر ما يسد رمقكم واطعموا اسودكم فقيرا رمقكم واقنعوا بالدنيا اقتناع المصطفى واحذروا

الجرع لا يحوتكم فيها وتمتعوا بها امتع الغرف واجتنبوا الغرع لا يغرنكم سجيها واعلموا
ان الدنيا بئر هاروت ونهر طالوت وان الله مبتليكم بنهر فمن اغترف ولم يصب ذباب شر
مرا وعبر جرابا ومزادا نوى اشرف على الثوى الا من نجح نفاضة على كبد او لغرفة غرفة
بيد فكلوا واشربوا وانفقوا على جمع انتابوا ولا تعصوا الله فا ولا دسو اذا حضركم اللو
غابوا ولم يجزنوا بما اصيبوا ولا فرحوا بما اصابوا وان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا
ما استجابوا ايها الناس الدنيا ضيف راحل وظل زائل وستر مخلى وعرض مخلى ما هي الا
الا مطرفة تقتل الازواج وعقيم تفسد الانتاج دعوها فانها هلوك وودعوها فانها
فروك عجوز عقيم منجبها سقيم عنا تهاداها وفراقها دواء لا تزال تعلها مريضا حتى اذا
طلقها بان من سلاعته وان تنفر مما يغرا الله كلا من سعته ايها الناس العمر قرار وطيار والدهر
احوال وادوار والارض انجاد واغوار والليالي ودائع لها اثمار والايام اسوار بينها
اسعار فاحملوا من التبر زسا واتخذوا في كل ماتم عرسا واعلموا ان الايام لا تدور بارادتكم
والاحكام لا تجري بارادتكم فانفروا اثمارها تنفر العصافير واحسبوا الحيا انها نوح الذاهبين
ما نشات نفس الا هلكت ولا طلعت شمس الا دلكت فلا تطمعوا الدوام وابصروا الاقوام
هل يبالون في الدنيا دولا ولا يبغون عنها حولا واغتنموا الفرص قبل الفوت وكل نفس ذائقة
الموت هذا ما جاء به الرسول الامين وما على الرسول الا البلاغ المبين فلما ادى الواعظ
بلاغته في الطف بيان وبلاغة تام ونهض القوم وانتشروا في الارض تفرقنا وموعد الحشر يوم
العرض صافرة حملتني دواعي الحنين على الجلاء من الوطن فسافرت بلا دليل وزاد وخف

مقامة في التصوف والصوفية قال الدكس

مع البارق على سواد وانقلبت يمنى ويسرى ودارت بين بلد الى اخرى حتى دخلت في بعض
البلدان بقعة عالية وبقعة البنيان تشيخ من اكابر الصوفية الكاملين وعارف من اعاظم الكملاء
الواصلين فرايته جالسا على كرسيه في عز وتمكين وحوله جماعة كثيرة من المريدين وحلقة
كبيرة من المسترشدين المستفيدين فجلست بينهم لاستماع كلماتهم فسأل بعضهم عن العارفين
وصفاتهم فقال انهم قوم سلكوا اسباب العرفان وجابوا فهاوا سمعوا دعوة الحق ولبوا وبذلوا
ذخائر [illegible] ولم يجبنوا وركبوا اغار الخوف ولم يعبؤوا ولما صب عليهم الالام فاطربوا وصب عليهم
البلاء فلم يضطربوا انفوسهم في صنوف الصروف مطمئنة والطمانينة من الايمان نشأة جمعوا الى
العلم زهدا وازدادوا على الزهد تعهدا عقدوا لسطوة الشكر على الخواص وشدوا ازرهم الذكر

على الخناصر وضعوا طابع الصمت على مخزن اللهوات وسدّوا سبيل النطق على جرم الشهوات
فرقت ابصارهم وبصائرهم وطابت مصادرهم ومصائرهم ناموا لحيا ما فذابوا حيا وعاشوا
امواتا فنالوا الحياة تمسكوا بعروة الكتاب والرسول ومن راوى واستمعوا بما نقلوا وورعوا اولئك قوم
عملوا لله وذهبوا بالاجور ونشأ بعدهم منصوص لعلوا بالفجور تلك امة قد خلت دعوا الله
بالعشايا والغدوات واذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات ثم سأله بعض الحضار عن ذكر الذاكرين الاخيار فقال ذكر الله اشرف الاذكار فاذكروا
بالعشي والابكار ذكره مقدمة الارواح الصديقية كالصباح وجهه الاقصى الذي فيه فاذكر الله ذكرا
كثيرا وكبره تكبيرا اخفى ما قضيت الذكر فاترك الصوت والحرف واذا شربت وسكرت فاكسر الظرف
التجويد ما خلا عن نقرات الجباه والذكر ما خفي عن حركات الشفاه فيجهر بطيم الاشية الى خطاه
قدسه واذكر الله فسبك بذكره في نفسه وقل المريد ذكر الله بلسانه نوعا اذكر ربك في نفسك
تضرعا لانه علام الغيوب الا بذكر الله تطمئن القلوب ثم سئله الآخر عن التصوف وصفات الصوفي
الطارح للتكلف فقال التصوف هو الاعراض عن الاغراض والاخذ بالحقائق والكلام في
الدقائق واليأس من الخلائق وحفظ الحواس ومراعاة الانفاس واصلاح الظاهر وتصفية
الباطن وقصر الامل وادامة العمل وكثرة الوجل وقلة الكسل وبذل المجهود والانس بالمعبود
وطرح النفس الدنية وتعلق القلب بالربوبية والنظر الى الله بالكلية وخلو الايدي من الاهواء
وصفاء النفس من الامال ومراعاة الحق على كل حال وترك الاغيار والمحو في الاذكار وتصفية
القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبيعية واخماد نيران البشرية ومجانبة الدعاوي
النفسانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واتباع الدلالات الشرعية ومحافظة الاسرار ومجانبة
الاشرار لكن التصوف كان حالا فصار قالا ثم ذهب الحال والقال وبقي الاحتيال والصوفي
من هو بعهد الله موفي ومن صفا قلبه لله ولم ينقش فيه غير الله وصفت لله معاملته وصفت
من الله كرامته ولا يملك ولا يملك فلا يخرج ماله ولا يسترقه الاطماع وقدم الحركات بالامكان
وسكن عند مجاري الاقدار ولم يتناول الرزق الا بقدر ولبس الصوف وبذل المعروف وكان
متوكلا لا متأكلا وجعل قلبه خصفا واذاق الهوى طعم الجفا ورمى الدنيا خلف القفا وسلك مسلك
المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله الذين هم احب الخلق اليه والصوفية مشغولون بالله لديه
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم اشتغل قوم بدنياهم وقوم شغلوا بمولاهم فسكنهم دار الطاعة

مقامة في مناظرة الفقيه والمنجم

وعن سائر الخلق والأنام فلما أتمّ جوابه وأكمل خطابه قمت من حلقته وخرجت من بقعته وقد عجبت
مما حويت وعددت من غرائب ما رأيت مناظرة دخلت يوما مجلس بعض الأعيان فرأيته مشحونا
بصنوف علماء الزمان وفيهم فقيه مجتهد نبيه يتكلم في شرائع الإسلام وقواعد الأحكام
والحلال والحرام والصوم والصلوة والخمس والزكاة والحج والجهاد والتقليد والاجتهاد
والعقود والمواريث والحدود والأحاديث والدلائل والقواعد الأصولية والمدارك القطعية
والمسائل الشرعية الفرعية المستنبطة عن أدلتها التفصيلية ومنجم هو حكيم فلسفي يبحث عن
العلوم الحكمية والفنون الرياضية والبراهين الهندسية والأحكام النجومية والأجرام السماوية
والتأثيرات الفلكية والآثار العلوية والحوادث السفلية والأرصاد والزيجات والتقاويم
والنظرات والتربيعات والتسديسات والدقائق والساعات والأسطرلاب والكرات و
حقائق الأشياء على مذهب الحكماء وأخذ يباهي بعلومه ويفخر بنجومه فشرعا في المناظرة ووقعا
في المشاجرة وكان كل منهما يرجح نفسه على صاحبه ويطعن في الآخر بذكر مثالبه ومعايبه الّتي
قال الفقيه أيها المنجم الفيلسوف المخبر عن الخسوف والكسوف والطالع والغارب في تأثيرات الكواكب
كل ذلك من آثار قدرة الله ولا مؤثر في الوجود إلا الله فليس المدبر للمؤثر الضار النافع إلا
العزيز الحكيم الغالب فليس بتدبير الكواكب تأثير ولكنه تدبير رب الكواكب على أن التسبيح والتقديس
لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والأذهان بعد علو النفس تجل عن ملاحظة السعد والنحوس وإن
في الدين القويم لشغلا عن التنجيم والتقويم والإيمان بالكهانة باب من أبواب الكهانة فاعرض عن
مقالات الفلاسفة وغض بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة فأكثرهم عبدة الطبع وخدمة الكواكب
السبع ما للمنجم الغبي والعلم الغيبي وما للكاهن الغبي وسر حجب عن النبي وهل تخدع بالفال
إلا قلوب الأطفال وإن امرء جهل حال قومه وما يجري عليه في يومه كيف يعرف علم الغد وبعده
ونحس الفلك وسعده وإن قوما يأكلون من قرصة الشمس لهم لون ولهم من الشمع لون
ما السموات إلا أجرام خالية والكواكب صوالها والنجوم إلا هياكل عالية ومن الله قوامها سعدها
سيّرة بيّنة خمسة منها متحيرة طبائعها متغيرة شريرة وخيرة كل يجري لأمر معنى وكل يجري
لأجل مسمى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم فقال المنجم أيها الفقيه الأبله السفيه ليس المؤثر المدبر في الحقيقة
إلا رب الأرباب ولكن هذه الأمور آلات ووسائط وأسباب فهل خلقها عبثا لم يجعل فيها

قائلا حاش لله سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا هل تعرف دقائق خلق السموات و
الأرض الا بممارسة علم النجوم والهيئة والرياضي كلا ثم كلا سكنت مدة دارا لم تعرف سقفها
المزين ونزلت دهرا بيتا لم تدر جدار المطلو نضيعت عمرك في مباحث الحيض والنفاس والأسرار
وأفنيت دهرك في مسائل البئر والبالوعة والاستنجاء فابصر بعين البصيرة دقائق صنع الله
وافتح عينيك لتشاهد عجائب خلق الله وانظر الى هذه الجوار الكنس في هذه البحور كقلائد
الدرر على جماجم الحور حور مقصورات في الخيام مشرفات بالسلام من فرج الظلام ما هي
الا نفوس متعالية وأرواح متلالية وأشباح متثالية وأشباه متوالية يبدين عن ساحة
السماء ويشرقن ويسبحن في لجج الخضراء ويسيرن فاجل فيها نظر العبرة فلتعلم أثر الفطرة وعلامات
الأرزاق ومقادير الآفاق وطلائع الغيوب وقوائل الخطوب منها أسباب الرزق والى الكل
ويجيء الى الأرض ثم اشكل كل شيء فتدبر في هبوطها وصعودها وتفكر في نحوسها وسعودها
وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها كالفواقع على هذا الغدير ولا تظن أنها تسير
وتنتقل بنفسها فتقلب كما لغيرها ولعمر الله ما يسوقها الا أمر ربك الذي أدار رحاها وتيم
الله مجراها ومرسيها والى ربك منتهاها فيا أيها الناظر مهلا لقد كفى بك جهلا أنك
لتمضي فيها فما تدري ما معناه وتجتهد وما تعرف مسماه مدلوله وويحك ليس الفقيه
من استفاد وأفاد إنما الفقيه من أحيى الفؤاد ولا المحصل من استعاد الكلام ولعلمنا أنما المحصل
من أصلح المعاد وما العالم من أفتى ودرس بل العالم من استنار بالورع وتترس وما المجتهد من
بنى أساس الملة وشيد أركان الأدلة إنما المجتهد من شغله التوق عن المنع والتسليم وكلوبعلم
الخضر عن علم الكليم فلا تحتبس للتشبه بالفقيه فقيها فليرحم ذو الوجهين عند الله وجيها سيما
لم يخدش بخاطره وجه الدين كما يلطم النفوس تجاوز صحن الميادين فتواعظ الى الأوقاف
من دخل الأخاف وأشرع الى الحرام من البراءة الى الحمام وأصبى الى المال والجاه من العيشان الى
بل التهاد الى الثناء فيا من ينفخ بابيه واقتدى ويسلطه فيضرب الأرض بكمة ينبغي للسنان
كثير الجدال الألد الخصام شديد المحال يتعصب للمذهب لا المذهب وشيبهم للتعصب لا للتطارف شغفه
للدين لا احتماء المسلمين وحق الأيتام والمساكين وذلك هو الخسران المبين فلما فرغ المنجم
عن كلامه شرع الفقيه في ملامه وقال الغساد بأرجل النفوس والمدبر المنحوس والنحل الأكبر والذنب
الأصغر والمنجم الكاهن والفلسفي المداهن لقد ضيعت وقتك بمتابعة المتفلسفين واتباع غير سبيل

سبيل المؤمنين ومن تمهد في امر الشرع المبين وتصرف في التفقه في الدين واكتفيت
عن مسؤلات الحشر بالافلاك التسعة والمقولات العشر والمواليد الثلث والعناصر الاربعة
والخمسة المتحيرة والكواكب السبعة شيئا ولم تعرف الحلال من الحرام ولا واجبات الصلوة واركانها
ولا المبطلات عن المحرمات ولا المندوبات من المكروهات ولم تدر ان افضل القربات فرائض
هي فريضة وبعدها سنة مستفيضة الفريضة اصل وارومة والسنة فرعية ومرومة وكما
لا يورق الجذل بدون الغصن لا ينفع الفرض بدون السنن والسنن اداب الرسل واعلام السبل
ولولا المفروض والمسنون لم تشرف بهما المسنون فتروح في افاق او فاق من اغصان الغصن
وتزود بجوعة الغنيمة من رواية السنن الفرض كالقوت والسنة كالحلاوة وذلك نعم الحلو وهذه
نعمة العلاوة وذلك حتم مقتضى وهذا ادب مرتضى ومن لزم جادة النبوة وتقبل اثرها ملك
حظائر الجنان واكثرها وورد سلسبيلها وكوثرها فاتبع الرسول تكن مطيعا فاشفع الفرض
بالسنة يكن لك شفيعا واعبد من تخافه وترجوه واسجد لمن عنت له الوجوه وما اتيكم الرسول
فخذوه واتقوا مواقع الردى والسلام على من اتبع الهدى فلما انتهى الكلام الى هذا المقام

مقامة في مشاجرة المنجم والطبيب

قام للذهاب والفراق فانتشروا و[illegible] كل جمع افتراق ساقني طول السياحة
في طلب العلم الى ساحة الكمال ودلني هادي الشوق لتحصيل المعارف الى مدرس الخيال فرايت
بين النوم واليقظة كاني حللت في قرار مكين ودخلت روضة كانها جنة الخلد التي
اعدت للمتقين فوجدت محفلا جامعا مشحونا بالخواص والعوام ومجلسا واسعا محفوفا
باصناف طوائف الانام وبينهم شيخان يتناظران ويتعلمان بالتفاخر ان احدهما منجم فارسي
فما هو عنده تقويم واسطرلاب والاخر طبيب يوناني حاذق بين يديه هاون وكتاب وكل
منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه بذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون
والى قولهما مستمعون فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست قريبا لاستراق السمع فسمعت هذا
يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء هذا يبين القطب والافاق وذاك يحقق
السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والحمل الى السماك والثريا الى الثرى والسهيل
الى السها وذاك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الابدان وانواع البحران هذا يبحث
عن الاثار العلوية والحوادث السفلية والافات السماوية والاحكام النجومية والمناظرات
الفلكية واحوال الامصار ونزول الامطار وذاك يتكلم في الحميات والمهلكات والاسباب

والعلامات والمفردات والمركبات والأطلية والضمادات والمعاجين والمفرحات وأنواع
الأدوية والأشربة والأغذية في الطب وأشباهها من كل باب حتى غلط المنجم في الخطاب وقال
أيها الطبيب الجاهل والكذاب من غير طائل ما أقل درايتك وأجل غوايتك وأغش صناعتك
وأخسر بضاعتك ألم تعلم أنك من دواعي الفوت وخليفة ملك الموت ورسول قابض الأرواح
ومفرق النفوس من الأشباح وأنك منذر الممات وفي تثبيج جلد الشاة وظالم في زي
مسكين وذابح بغير سكين وعدو في صورة صديق وحبشي يتشبث بالغريق وقد ضلع عمرك في
ملاحظة الفضلات والقاذورات وطال فكرك في تركيب المدوات والمهلكات هل أنت بمعرفة
القارورة تتبجح أم بقتل نفس بغير حق تتكبر جهل المركب وحمق المجرب تحسب كلام ابن سينا
في القانون كالوحي المنزل وتزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل وتعد جالينوس في كل
ما أخبر به صادقا وكفى بك ذما حديث الطبيب ضامن ولو كان حاذقا فأف لجالينوسك
وسفراطك وتبا لاسقليبوسك وأبقراطك وأف لتشخيصك وتدبيرك وتعسا لتجويزك
وتقريرك فلما سمع الطبيب هذا الشهاب التهب غضبا وقال اخسأ أيها المنجم الجاهل وليبك
على غفلتك الثواكل ألم تدر أنك كذاب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس وأنك
ابن كذاب من الفجر الأول وأغلط حسابا من عين الأحول وأخلف في الوعد من عرقوب وأشهر
بالكذب منك ولاد يعقوب وأخس طبعا من ضبع وضبة وأنقص قدرا من قراد وحبة وكفى
ذما خبر كذب المنجمون ورب الكعبة وما أشبهك بمسيلمة الكذاب وما أكثر غلطك في
الحساب خطاك أكثر من صوابك وآثامك أجل من ثوابك تتقرب بالأكاذيب الأحكام النجومية
إلى أبواب الأمراء والسلاطين وقد فسر الشياطين بالمنجمين بالرواية المعتبرة عن بعض
الفضلاء الأساطين في قوله تعالى لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
وهب أن علم التنجيم معجزة باهرة لنبي كريم إلا أنه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره فالموجود منه
غير نافع والنافع منه غير موجود وصاحبه لا ينفك عن أفلاس وإدبار لما يلتزم من تعمد
الكذب في الأخبار فتعسا لزيجك ورصدك وبعدا لعددك وعددك وأف لحسابك و
إحسابك وتبا لتقويمك وأسطرلابك فقال المنجم ويحك ما هذا التقبيح والإنكار
للحق الصريح لقد أفرطت في الأوزار والإيذاء حفظت شيئا وغابت عنك أشياء ذكرت
القبائح القليلة ونسيت المدائح الجليلة وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط

تبدى المساوى بانوحى من خلق الشمس والقمر ليبين للسنة والشهر وجعل النجم علامة يهتدى
بها فى ظلمات البر والبحر ان علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم اذ به يعلم عدد
السنين والحساب ويستدل به على وجود رب الارباب بكيفية وبالتفكر العميق فى خفايا
الاسرار ودقائق الآثار المستفادة من رياضة الرياضى والتدبر البليغ فى بدائع الحكمة
وصنائع الفطرة التى فى خلق السموات والاراضى والفكر الدقيق فى هيئة الافلاك و
صور البروج ومواقع النجوم فى الغروب والطلوع والنظر الصحيح فى نظرات الكواكب وانتقالات
حركاتها فى السرعة والبطوء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق فى كيفية حركات الآباء
العلوية نحو الامهات السفلية والرأى الصائب فى استخراج انواع تاثيرات الاجرام الاثيرية
فى الاجسام الارضية يعرف ان هذه الكرات الدائرة والافلاك السابحة والآيات الباهرة
والدرارى المشرقة والبروج المشهورة والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع
والمهاد الموضوع والبحر المحيط والبر البسيط والجبال الشامخة والاوتاد الراسخة صانعا
حكيما عليما قديما مدبرا كاملا محكما عادلا ربنا ما خلقت هذا باطلا وان جميع ذلك
مستند الى رب الارض والسماء عزيز قدير يتصرف فيها كيف يشاء حسبما يقتضيه حكمته
والارض جميعا قبضته فليس تدبير الكواكب ما ترى ولكنه تدبير رب الكواكب فتبارك
الله الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وابدع الكائنات باحسن
نظام ودبرها على وفق مشيته وقدرها بحكمته تقديرا وسبحان من جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وبسط على بساط البسيط ظلا ومرورا ورفع خضراء ذات بروج وسروج وخفض غبراء
ذات مروج وفجاج ومد بحرا مسجورا لخلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فى ستة ايام ودبر
الامر يتنزل بينهن على ترتيب ونظام كما كان فى الكتاب مسطورا والصلوة على من دنى
فتدلى الى رتبة الاعلى فكان قاب قوسين او ادنى محمد الذى اصبح مؤيدا بالرعب وبالصبا منصورا
وعلى آله الانقياء وعترته نجوم الاهتداء ما دام السماك رامحا والسعد ذابحا والنسر طائرا و
الشامية غوصا واليمانية عبورا لما فرغ النجم عن المقال المعرض عليه اللبيب قال لقد كشفت
الحق بما ابديت وموهت القول فيما ادعيت واخطأت فى ترجيح علم النجوم وتفضيله على سائر
العلوم فان شرف كل علم بشرف موضوعه وما يتعلق به من اصوله وفروعه فكلما كان الموضوع
اشرف واعلى كان العلم الباحث عنه ارفع واسنى ومعلوم ان موضوع علم الطب هو البدن الانسانى

المتعلق به الروح الحيواني المرتبطة به النفس الانسانية التي هي اشرف من النجوم والسموات بل
جميع المخلوقات والمكونات وقد خلق في الانسان وهو العالم الاصغر نظائر جميع ما في
العالم الاكبر فكل انسان عالم برأسه ولذلك سمي بالعالم بانفراده وكما يستدل بدقائق ما
في الاكبر على وجود الصانع الحكيم القدير كذلك يحتج ببدايع ما في الاصغر عليه حذو النظير
بالنظير وفي قوله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون دلالة على
هذا المدعى وفي قوله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم بينة على هذه الدعوى
وقال امير المؤمنين وسيد الوصيين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتوضيح هذا المقال وتفصيل
هذا الاجمال يطلب من لطيف المثال المؤلف هذه الاحوال وبالجملة الانسان خليفة الرحمن والنفس
كالسلطان والاعضاء كالبلدان والحواس كالاعوان والقوى والاذهان كالعمال والخزان
والجوارح والاركان كالخدام والغلمان وبقدر سلامة هذه الملك يصلح عيشه واستقرار
ملكه بانتظام امور مملكته وبالصحة ينتظم امر عالم الاجسام وبالمرض يختل هذا النسق والنظام
والعلم المتكفل لحصول هذا الغرض علم الطب الباحث عن احوال بدن الانسان من حيث الصحة
والمرض لحفظ الصحة الحاصلة واسترداد الزائلة وكفى له شرفا حديث العلم علمان علم الابدان
وعلم الاديان وقدم الاول لتوقف الثاني عليه ونظام العالم الاصغر منسوب اليه فهو علة
صحة الابدان ومادة حيوة الانسان وضابط سلامة الاجساد ومدار امر المعاش والمعاد فعلم
الطب على رغمك ارجح وانفع من علمك فقال المنجم للطبيب هذا القول منك عجيب اما علم
الحكيم ان الطب لا يستقيم الا بالتنجيم وفتح ابواب التعلم والتعليم وفوق كل ذي علم عليم فلا بد
للطبيب من معرفة ما بالنجوم والتقويم والسعود والنحوس والنظرات والبروج والدرجات والساعات
فرب ساعة ينفع فيها الفصد والحجامة وشرب الدواء ولا يفيد في غير تلك الساعة الا اشتداد
العلة والداء فها انا اتلو عليك واذكر لديك انموذجا من الاحكام النجومية والمسائل الطبية
لتعرف فضل العلوم الرياضية ولا ابالي بالتطويل فان هذه الخطب جليل والبسط في المطلوب
المرغوب مقبول وبالمناقشة في شرحها الحول اعلم ان لكل عضو من الاجساد الحيوانية والابدان
الانسانية نسبة الى برج من البروج الاثني عشر بتقدير خالق القوى والقدر فالراس منسوب الى

الى الحمل والرقبة الى الثور والكتفان الى الجوزا والصدر الى السرطان والسرة الى الاسد والقلب
الى السنبلة والظهر والبطن الى الميزان والعورة الى العقرب والفخذ الى القوس والركبة الى
الجدي والساق الى الدلو والقدم الى الحوت ويعالج كل عضو في وقت يكون للبرج الذي
ينسب اليه سعادة ونحوه واستيلاء وقدرة وتسمى الحمل والاسد والقوس بالمثلثة النارية
وينسب اليها الحرارة واليبوسة والثور والسنبلة والجدي بالمثلثة الارضية وينسب اليها
البرودة واليبوسة والجوزاء والميزان والدلو بالمثلثة الهوائية وينسب اليها الحرارة والرطوبة
والسرطان والميزان والجدي منقلبات والثور والاسد والعقرب والدلو ثابتات والجوزاء
والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين والشمس في اللغة مؤنثة وفي التنجيم مذكر والقمر
بالعكس وكل من الحمل والعقرب بيت للمريخ والثور والميزان للزهرة والجوزاء والسنبلة للعطارد
والسرطان للقمر والاسد للشمس والقوس والحوت للمشتري والجدي والدلو للزحل والشمس حارة
يابسة والقمر بارد رطب والزحل بارد يابس وهي طبيعة الموت والمشتري حار رطب فهو مزاج
الحيوة والمريخ في غاية الحرارة والزهرة في غاية الرطوبة والعطارد ممتزجة مزاج ما يجاوره و
يقاربه وما سوى النيرين من السبعة السيارة تسمى بالخمسة المتحيرة والشمس والقمر والمشتري والزهرة
والراس سعودات والزحل والمريخ والذنب منحوسات والعطارد مع السعد مسعود ومع النحس
منحوس والشمس بيضاء والقمر كدر الاجزاء والزحل رصاصي والمشتري ابيض يميل الى الصفرة والعطارد
يضرب الى الزرقة والمريخ ناري اللون والزهرة دري اللون والافلاك الكلية تسعة ومع الافلاك
الجزئية اربعة وعشرون والفلك الاطلس غير مكوكب والثوابت في فلك البروج والسيارات في
سبعة افلاك كل في فلك يسبحون وقال عز من قائل ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ذلك محدث
موجد قديم ومصنوع صانع حكيم والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فيا ايها اللبيب ما لك من هذا العلم نصيب فتفكر بين كتب
ادوية مصحوبة وتباهي بتحبير حشائش مدقوقة سكنت عمرا في دار لم تعرف كيفية سقفها المكوكب
المزين ونزلت دهرا في بيت لم تعلم حقيقة سطحه المنقش الملون وكيف بنا العلم من هو باينه و
كيف يرى الافاق من هو اكمه ثم انشد الحكيم هذه الاشعار وخاطب السامعين والنظار وقال يا

معشر المسلمين تجمعوا الاغنداوفي وكاملوا واعندي من الشيخان علم يبحث فيه عن العلوم الفلك
المستدير سقف وهو بارجائه نجوم يدركه ناظر بصير وخاطر عاطر سليم لما في الاختلاف فيه
ودوران الحد مستقيم فقال الطبيب ايها الهذار الى متى هذا الاكثار اترك الكلام الهزل الرسل ودع
الهذيان المزخرف المسلسل هب انك تعرف دقائق السموات وتستخرج احكام النجوم من الزيجات وتعلم
رسوم الارصاد وتقوم التقاويم وتضبط حوادث الايام ودقائق الاقاليم فهل استفدت من هذه
الحقائق والاسرار شيئا سوى التحوسة والافلاس والابعاد يا من يروم من الاطلس معيشة لم الارزق
من النجوم النيرة شهدت عليك اذا بانك كاذب احوالك المختلفة المتغيرة انكرت بالعمى البصيرة
فدونك هي للنجوم السيارات مسيرة بمعارف الافلاك هل لك حاصل من شمسها الوضحاء التمحيع
ضيعت عمرك فيما لا ينفعك مثقال حبة وتنسى من عرف نفسه فقد عرف ربه بيتك بيتك كم
فيه عمر لم تعرف سقفه وجدرانه وجدت دارك الفسيحة فهل لم تعلم اركانه وحيطانه فهلا عرفت
آفاق النفس ومطالع الادراك وجهلت تشريح الابدان الى تشريح الافلاك وهلا فكرت في نفسك
والاهنا ونظرت الى عينيك وطعلقا والى سمعك وصفاته والى لسانك ولغاته بلهاته بوهم
وتبصر بشحم وتسمع بعظم وتنطق بلحم فان كانت لك فكرة ففي كل عضو منك عبرة اما تفكر في افراد الانسان
انهم اشباح وامثال كيف اتحدوا في النوع واختلفوا في الصور والاشكال وكيف تمايزوا بالطبقات
الالوان والاصوات وتباينوا في الاخلاق والآراء والصفات ومن عجب الانسان انك وجدتهم وان
كان صنفا بالسواء صنوفا مرتبا لو فصلا متماثل واحدا وتجد فيه تكونا الوفا وكم من كثير لا يساوي
ثلمة وكم واحد منهم يعد تصوفا على ان الانسان صفوة الموجودات وخلاصة المكونات وعلة خلق الارض
والسموات وسبب تكوين البسائط والمركبات ونتيجة ايجاد الافلاك المستديرة وواسطة ابداع
النجوم المستنيرة وواقف اسرار اللاهوت وعالم سرائر الملكوت وخليفة رب العالمين وظل الله
في الارضين ومسجود جميع الاملاك ومقصود ما في الآفاق والافلاك والطب علم باحوال
بدن الانسان والغرض منه حفظ هذا التركيب والبنيان فهو اشرف العلوم الاعلم الاديان فلما
انتهى الكلام الى هذا المقام اتفق الانام من الخواص والعوام على ترجيح علم الطب على علم النجوم
وتفضيل الطبيب المعهود على المنجم للعلوم وعرفوا في اثناء ذلك القيل والقال ان الطبيب هو
مؤلف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال وجامع خزانة الخيال الشمسية بدر الاحوال ثم قام
القوم للافتراق وتفرقوا ولحز الصحبة الفراق والله نعم المولى ونعم النصير وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

مقامة ضيف الخيال

مقامة خيال الاحلام في ساعة ذهني ايام السياحة ضيف خيال ولاح لي ليلة هجر عن موطن
اهلي طيف مثال فرأيت بين النوم واليقظة كأني جالس معهم في قرار مكين وتحننت اذ في زمانها
كنا نرجو من سامرهم والاماني احلام المستيقظين فسألتهم عن حال الاساتذة والشركاء و
التلامذة والزهاد وطلبة العلم المعتكفين في زوايا المدارس ومشاهير الفضلاء المدرسين في
ارض فارس فقالوا لهف بالمدرس يافلان واستغنى بالعبائر البيان فقمت للشيء منفردا عن الغير متجسسا على
حقائق احوالهم متفحصا عن ما بقي من اطلالهم وطفقت حتى دخلت بعض دوارس المدارس واجلت نظري
بين حجراتها الخالية عن الحارس فلم ار في الحجرات الا الاثاث والحجر ولم يكن في الدار غير الله ديار فتحيرت وبكيت
ودرت حتى انتهيت في زاوية جدار دارس الى حجرة فيها شيخ جالس متعمم بربطة محتبي بفوطة معقود
في مرافقه مطرق بالخوض في تفكيره ووضع رأسه على ركبته متكئ على قطعة حصير بالية قد افترش وعليه اخلاق
ثياب بالية قد اتخذ بعضها من الكتب المجلدة الممزقة اثنان او ثلاثة ومن اثاث البيت مخدة وحصير
تقطعت عنا آثاره ومن الظروف كوز وابريق وقصعة مكسورة وعند اللطيف اجزاء متفرقة واوراق
منشورة وقدامه اقلام ودواة وفي زاوية سراج ومشكوة وهو منفرد في حجرته متفكر في فكرته عكف الدنيا مكتاف
والجماعة ساور والشيخ الدامغ من بنيانه فاستخبرت حالته واستنطقت نكبته وتفحصت الاخبار ودلالة
عن اسراره فلما احس بي رفع رأسه الي فسلمت عليه فرد السلام علي فوقفت واستأنست ثم دخلت
الحجرة وجلست قرابته كالمتوحش من جلسته بحيث لا يشبع النظر من رؤيتي ونظر الي بطرف خفي
شزرا من غير ان يرفع اليّ بصرا وهم بكلام فحوى ما انهم دجمهم بصوت لا يبين والله اعلم فبعد
ذلك ذهبت بي الظنون كل مذهب وتوهمت ان فيه مسحة من الجنون فكدت اهرب من
كل سكن مع التبع في بيتها وبات منفردا في الليل المظلم مع مستأوم نعش قائم على شفا جرف هار
او من بعد قائم على شفا حفرة من النار فبينا ارد ثناء الفراد عن حجرته والتفرد من جهته اذ قال لي
لماذا وما الذي بلك الى هنا ياهذا فقلت عهد قديم مع سكان هذه الحجر الدوارس والقرناء
مع اعيان هذه المنازل والمجالس فجئت بعد مدة مديدة لاستعلم خبرا ولا ارى منهم الآن
عينا ولا اثرا انتهى في الستر اليك فخبرني سائلا ماحال الدنيا من خبر لعيابه واثر اصحابنا ولكن
فجع بموت اخوانه او بخبائه نبوي خلانه واشتد والبكاء بعثر بلسانه هذه المنازل والاحجار والحجر
مخبرات بان القوم قد هجروا سادرو لعل العقلاء مني وها انا قد بقيت منفردا والرهط قد عبروا
والملتقى يوم حشر الناس بالجلي عجل بروحي اليهم انما فرجا وزيحا النفس اذ ذهبت مناها واها

لقلبي المحزون اهاً عيني مذ شطت الديار بهم تحكي السماء والدموع انجمها كان في جفني ابالة الشرق
الشمع وهي تزجيها فقلت وهل بقي من الافاضل احد فالأوحد الفرد العمدة قلت ذهب الاسلاف
فكيف حال الاخلاف فقال رحم الله الاسلاف ومرحبا بالاخلاف ولكن الدهر اسكنهم في زوايا
الخمول والفقر ابعدهم عن نيل كل مأمول وهم في انفسهم اعز من الملوك وفي اعين الناس اذل من
المملوك يدرون اموالا من الكمال ويعدمون من حطام المال ويكون لهم خفة اقلامهم وكثرة الحلوم اسم
قلت فكيف معرفتك بدقائق العلوم ولطائف المنثور والمنظوم فقال الطبع نقاد وذهني وقاد
وسعدي يجري بلا الم الفنون العلمية مولع وقلبي سراج بضياء الانوار الالهية وهاج قلت فالى
اي الا في محنة وبلاء ومذلة وعناء وفقر وفاقة حتى فوق الطاقة فقال مهلا فقد نبت عقلا اذ لم
شيحا وليحا الاعلماء الاقرباء اني وان كنت في فقر الا بد فيه فالمقرب وصدري معدن الادب بالعلم
الفقر من بابيه فائدة في كل يوم من الاشعار والخطب لكن مسئلة او حل مشكلة انتهى الكم من الياقوت
والذهب ثم قصدوا الطالب اكثر وفي النفس فتغير بين الفقر والعدم ما قلت بالفخر المال والتعليم
تعسا لرايك ما الادب او من ادب ولا الرأي بل معسور فتمام الوقت بالعجز ما يعتبر ننشيه وكلما نجد
ندنا الغنى المال وعلما بالقدر ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجم اوانني لم اصب عقلا
ولا ادبا ولم ارث والدي مجدا ولا كرما ما شرحتني اني خولت ذاك ولا ان لا اقول لباغي حاجة
نعما فارضى من العيش ما لم يحوج معه ان تفتح بسؤال الاغنياء فما واشتري الفقر عند الله
رازقنا يوما سيكشف عنك البؤس والعدم قلت ما في اهل شيراز حقت بالامن والاعزاز في
مع كرمهم المشهور في الامصار وفيضهم الشامل كالامطار للاقطار ويدفع اقلالك وتتفقد
احوالك ويرفع اشغالك فقال اليت وان لم يكونوا اهل ضنة ان يكون لاحد منهم علي منة
اني وان قل مالي ونكتفي بوس قلت بذل المن بالرضا اعدوت للناس ان تجلوا وان تصغروا
ميلا تميل ولم ارتضيا بامر اصبح على اني قبل هذا بعام كنت تردد الى بعض الاعلام من اكابر الفضلا
وافاضل الادباء لا انتفع بنواله او اتزود من ماله واستفيد بكماله فلما لم انل منه الا الحرمان
ولم اذق عنده الا من حلاوة اللسان كتبت يوما اليه كيف لا تجود بالذهب كما تجود بالادب ولا تضيف
بملح الطعام كما تضيف بملح الكلام واني لا اكره من شيخي زيادة حتى بلا منفعة ومن ضاق ذرعا
باعطائنا فلنا نعيق بان تقطعه فكتب لي في الجواب باشنع خطاب اما بعد فعلم عافاك الله
ان مثل الادباء كمثل الاشجار في الثمار سيئة اني بالحسن ان يرفل في غمام السند واق لا املاك

من جسدي وهما فؤادي ويدي اما الفؤاد فيتعلق بالوجود واما اليد فتولع بالجود لكن هذا
الخلق النفيس ليس يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحمله الغريم ولا قرابة في النسب ولا
شركة في الحسب بين الذهب والادب فلم يجمع بينهما والادب لا يمكن بزته في قصعة ولا صرفه في
ثمن سلعة ولقد عم الادباء ذم جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من خيمة الشماخ لونا
فلم يفعل وبالقصاب ان يبيع ادب الكتاب فلم يقبل وبالصراف ان يعلن نكت الكشاف فلم
يرض وبالبقال ان ياخذ طيف الخيال فلم يجب فانشدت شوق الحمام ديوان ابي تمام فلم يرج ودفعت
الى الحجام مقطعات اللحام فلم ياخذ واعرضت لتبر معلقة امرئ القيس فلم يعط وعرضت على البطار
كتاب ربيع الابرار فلم يسمح ولحيح في البنا لي شيء من الرمية انشدته من شعر الكميت الفا وما ئتي
بيت فلم يغن ولو وضعت ديوان العجاج رهنا في توابل السكباج لم تقع فيا اضيع فان كنت يحب
لخلا فيا الى افضال اخوانه زلفى الانظر في ساحته واري يرجى ان لا نجح والسلام ثم تركت
مخالطة الناس ورضيت بالبؤس والياس وبيت الوحشة والانفراد اهون من التملق للعباد
قلت فاخبرني عن اسمك ونسبك وهل انت من اهل شيراز اصلا ونسلا ام توطنت بها نشأ ما
وكهلا فقال دع الفضول فان الشرح يطول دعني فقلبي بنفثة الهم مقفول وبالهم اقصه في
شرحه الطول فقلت لا بد من ذلك وحق من شرفني بلقياك فقال العلم اني ابو الفضل بعيد الدار
والاهل اصلي من شيوخ الجزائر وانتسابي الى العلماء الاكابر سافرت لاغراض في عنفوان الشباب
ودواعي الاستغفار والاعتبار من الجزائر الى بلدة شيراز وقد كنت قصدت ارض طوس لزيارة
المشهد المقدس لما انس ولحبسي من ... رضا الوصول اليها فقطع ذاك المرام ولذهاب
الى البقعة التي هي ثاني البيت الحرام لما رايت من لطف منتزهات تلك البلدة المعمورة ظرف
حدائق ذيك الخطة المشهورة قلت سبحان الله ما الطف هواءها وانظف فضاءها واخف
ماءها واعذب ...ها واظرف اسواقها فتحيرت بين رياضها وحياضها وانهارها وازهارها
واشجارها واثمارها وبساتينها ورياحينها احسبها جنة في الحسن طيبة اغصان اشجارها مخضرة
الورق ورايت ازهارها بالطل ممتزجا كانها اخذت خدودها بالعرق نسيم اطرافها مسك و
تربها كانها مزجت بالعنبر العبق فيا حبذا بلدة فضاؤها معطرة وحولها معنبر بخارها فوح مخود
وارضها مسك وكافور ... لشكلها ومرحبا باعيانها فقلت لنفسي وجدت ما طلبت ورايت
ما رغبت هذه الانهار والغدير وهذا الخورنق والسدير لقد سقطت على الخبير ولقطت الزهر

النضير فلعل كل هذه الأنوار والأزهار الربيعية الناضرة بالقوة الطبيعية جعلت هذه
البلدة غرة الحجاز وعروس البلدان فلابد من اختبار العالم الروحاني بعد تفرج العالم
الجسماني وامتحان رجال هذه الرجال وسكان هذه العمران وتجربة الناس بالمحك و
الأنفاس فلو كان القلب مع القالب والمعنى مع الصورة والباطن مع الظاهر متوافقا متوازيا
ومتحدا متساويا فالانتقال منها مدة العمر وأتيم بها منشرح الصدر وأقر منها القرار والثوى و
أن الجنة هي المأوى ولو كانت هذه الأعزاء مع الأشواك والقتاد وهذه النسائم مع السموم و
الهبوب مع الهموم انتقل منها وأتحول عنها إلى خير منها وعلمت أن ذلك إنما يتحقق بالامتحان و
تجربة الجلساء والإخوان فتوجهت من ملاحظة الأزهار إلى مجالسة الأخيار بالغدوات والآصائل
متمثلا بقول القائل لا أفضل في بلد عندي على بلد إلا لمكة بيت الله والحرم فما أفضلت والله
شاؤها بمجمع الدين والإسلام والقدم فجالست الجلساء من الناس وألقيت بالقوم الاستئناس مع علمي
بأن العروس ذات الجمال غنية عن الخال والحلي الذي الحسن منه وحده عن كل تعليل وعن تكلفة تشبيب
وترتيل الحلي حتى لو ظهرت بدر غشائها عن كل تجعيد وتكحيل فوصل الحسن بالإظهار نعتها به
من كل وصف وتشبيه وغيرها فابتدأت بمكتب الأدباء ومجلس العلماء ومدرس الفضلاء ومجمع الحكماء
وتلك لا اعتبار بازدحام العوام فإنهم كالأنعام والهوام وانتظمت في سلك اتصال الخواص وصف
أهل الفضل والاختصاص فرأيت في كل مكتب صانع أديب وفي كل مجلس العارف أديب ومفتي مصيب وفقيه عاقل
لبيب وحاذق طبيب كل واحد متقلد بمنصب وإمام في محاريب ومفتي جماعة ومقدم صناعة
وقاضي عادل ومرشد كامل وشاهد معتبر وفقيه مشتهر ومدرس حلو البيان وقاري سكري
اللسان ومؤلف متلبس ومتزهد متطلس وشيخ موقر وذي منصب مصدر ومتبدي ثابت القدم
ومنتهي كماد على علم كل منهم يرفع القدر وصاحب مرتبة الصدر وفي كل صومعة صوفي كامل
المجاهدة صافي المشاهدة مرتاض تخلص من القيد وتفوق على الشبلي والجنيد وفي كل محلة
سادات عظام ذوي المجد والاحترام من أهل بيت النبوة وشرف الأبوة والبنوة بأسلافهم
مقتدون وبأجدادهم مهتدون وأمراء كرام وأكابر فخام متصدرون للرياسة متصدون
لأمر السياسة وتجار ممولون بالنعم والغناء بسطوا أيدي الكرم وفقراء كفوا أكف الطلب
واكتفوا بالموجود من غير تعب فهم أغنياء من التعفف واستحياء بلا تكلف تركوا التسعي والتوسل
وقنعوا ببضاعة التوكل لا يرتكبون في أمر إسرافا وإجحافا تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا

واستثنك من مدارس الامجاد ومجالس الاجواد وصوامع الزهاد ومجامع الاوتاد ومساكن
اهل الشرف واسواق ارباب الحرف ودكاكين ذوي المكاسب واساطين ارباب المناصب الى
منازل الاموات ومراحل الرفات ومقابر اهل البلاد ومساكن ارباب الفناء فكم رايت فيها من
مشاهد مشرفة ومزارات متبركة وبقاع مباركة للسعداء والاولياء والانبياء واولاد الائمة
الامجاد والعلماء الاجلة الابرار ثم توجهنا الى اخبار العوام ومواضع الازدحام ومجمع
الاخلاط والاوساط والاعالي والاداني من المواقف المشهورة والاماكن المعمورة والتطلع
فرايت من ازدحام الاقدام على الاقدام مطابقة والاجسام مع الاجسام معانقة كل لا حور من
سابق مشتكي وكل صدر على ظهر متكئ لئام اللاحقين قفاء السابقين قد اجتمع فيها كما في العرصات
او جبل عرفات المطيع والعاصي والداني والقاصي والصغير والكبير والغني والفقير من اصناف
الناس العجمي والعربي والهندي والسندي والرومي والحبشي بعضهم كالورد في لباس التخلف
واخرون كالارجوان في ثياب التكلف ورايت في كل قدم مليحا ظريفا وصبيحا لطيفا مسكي العذار
غزالي الانظار معتدل القوام كالبدر التمام متحلين من غير تصنع بحلية الايمان والتشيع قد علموا
من ذلك منهل العمر ومبدء العهد وتقمصوا به من اول التلفف في قماط الصبي في المهد
واما وصف المخدرات المستورات فخلاف يليق التصريح به في المسطورات فدع ذكرهن ففي التذكار
افات وللتذكر ازمان هاويات تضيق عنهن لمن يدنو بجانبه وبينهن لمن يهوى مخافات تقلت
لا زال الشعون الغاشين من هذا البلد الامين مكنونة وابدى النوايب والصوارف عن ذيل
اهله مصروفة والسنة الحساد عنه مقطوعة ودعائم سوئه بالسلامة مرفوعة ولما رايتهم
الاعتبار ونظر الاخبار وجربتهم في الخلاء والملاء والشدة والرخاء والمعاملة والمجاملة و
المصادقة والمباغضة والاختلاف والاتفاق والمواصلة والافتراق والغم والسرور والغيبة
والحضور رايتهم اصدقاء صادقين ورفقاء موافقين فحلفت اليهم واثنيت عليهم فقلت بارض
شيراز بارضها جنات وروضات امام ارض المراد بامكرت فذكرها على الطرب هات التحايا
من سكانها هات سكان ربعها رهط مكرمة لا يبخلون بما للعلا باقوات اني وان كنت
عن سوء حالي مخلا مشغولة بك بالي ما وفات واينما سرت في سهل ومن جبل باقي مليك مكي
الدنيا لحياتي ما بقيت دهرا طويلا في ذلك البلد الميمون وتوطنت مدة مديدة في ذلك الربع
الموزون لم اخل يوما من زورة موضع شريف وليلة من صحبة كريم منيف حسب بلدهم داري

وساكنيها جيران بيتي ولمامي ولتوالي الصحبة فيهم عظيم القدر والخطر ورحب جنب العيش
والبال الخلي انتقلت باشتياق زيارة طوس من سلمة ذلك البلد المانوس ولم ازل اتسوق مهامه
المنازل واكحل بتراب المراحل حتى وصلت الى المشهد المقدس وطفت بالضريح الانور الاقدس
وجاورت دهرا ببقعة شريفة وقبة منيفة هي كعبة الحاجات وقبلة المناجات ثم ارتحلت
لسير الاقدام وجر الزمام الى اطراف البلدان حتى مضى من ذلك القعود والقيام والسير و
المقام برهة من الزمان فاشتقت الرجوع الى ارض فارس وعزمت على العود الى صحبة علماء
المدارس فلما قربت سئلت عنها وعن واليها ومشاهيرها واهاليها فسمعت غير ما عهدت
ونعيت بموت اكثر من الف ومن سئل الركبان عن كل غائب فلا ابدان للغرب ثم او بلغيا وقفوا
قف فان البلد المقصود ليس على الوجه المعهود فقد تبدلت نسائمه بالسموم وزيا قمرها بالغيوم
ونشاطه بالهموم لم يبق من اودابنا بنية الاشواق الحاكية للالسنة والرماح ولا من ازهار
ورياحينه الا الثمام الصابر فيما تذروه الرياح ولا من نشوة افراح وراح اقداحه الا الهم المنغص
للافراح ولا من منتزهاته الناضرة الا دمنة لم تتكلم حتى الان تشبهت في لباس الذل والحرم
انه عين حاسد اصابت تلك الرياض الزاهرة واي اتفاق سيئي احفر بتلك البلدة العامرة فقالوا
اصابتها عين الزمان وافترستها صوادم الحدثان وان الدهر ظلوم غشوم وليس البيان كالعيان
وسمع ما تسمع الاذان من اللسان فلما وردتها رايت جميع الاشجار والاغراس منكوسة وكل تلك
الاحوال والاطوار معكوسة منحوسة فلم استنشق من نسيم الصبح طيب الجنان الاذفر ولا في الازهار
الربيعية الروائح الطيبة فقد سكنت البلابل في تلك الربى والغربان وانشات الوحوش في ذيك البقاع و
رايت القصور العالية ادون من القبور البالية والايام الخالية فالمساكن المعلومة كالاماكن
المذمومة ومجامع الابرار مواضع الاشرار ومدارس الرجال منازل الارجال ثم انى ما كنت
اعهد من المكتب والملعب والمربع بيتا ومضجع وهكذا ببقعة خلوتي وروضة سري وجنة فكري
وصومعة تذكري ومسجد شكري ومعبد صلواتي وطور مناجاتي ومقام منامي ودار سكني
اعني حجرتي في المدرسة وظلي الفريح من الدار الواقعة في محلة جبل عرفة ومسكن اهل العلم والفضل
والثروة فرايتها كالاطلال البالية والايام الخالية فبكيت بكاء الثاكل وتمثلت بقول القائل
يا دار غيرك البلا ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك ثم سئلت من منازل الجيران والاحبة والخلان
فلم ار منهم الا اقل قليل بين هم وعويل بعضهم كثر صدمات الفقر واخر ليس نكبات الدهر و

المتوكلين في صوت المساكين والمتمتعين في حالة المتمكنين وددت حتى وصلت في اثناء
ذلك المجيء والذهاب والالتهاب والانتحاب الى مزار في جانب البلد شهود بعقبة شاهزاده
منصور وشيخ واقف يبكي على الاطلال والرسوم وينوح وينشد بقلب مكسور ومغموم هذي
الاراكة والورقة والبان مخبرات بان القوم قد بانوا بانوا ومن بعدهم في القلب نيران
ساروا ومن بعدهم في العين طوفان مضوا ومن هجرهم جمر توقدنا بين الاضالع والعينان
عينان فالدمع متحدر والطبع منكدر والقلب منكسر والعقل حيران فليت شعري وخير القول
اصدقه جار الزمان عليهم ام هم خانوا والله ما جار لكنهم على وما خانوا ولكن هذا الدهر
خوان فيا نسيم الصبا بالله ان هم بلغ سلامي عليهم انهما كانوا انوا فوقفت في بكائه وشاركته
في عزائه فلما رآني باكيا متحسرا شاكيا قال ايها الرفيق كانك انست بهذا الفريق وصحبت
في قديم الايام مع هؤلاء الاعلام في هذا المشعر الحرام ثم عدت بعد اعوام وفقدت جيل الكرام
قلت نعم والبيت الحرام ومن ولد فيه عليه السلام لقد انست بها اعواما وانست فيها اقواما واقمت
دهرا وتوطنت عمرا وكنت صحبتها والعين حتى قبل مواقع القدر المتاح وحيث الربيع اهله
المغاني نضير الروض ضاحكة الافراح نعمنا في ظلال العيش دهرا نسر من الصباح الى الرواح
وقد ودعتها والقلب باكي وفي الاكباد اثار الجراح فكم غادرت منها من حسان وكم ودعت
فيها من ملاح وكم عين مكحلة المآقي وكم خد مقبلة النواحي فيا لهفي انظر الى هذه القصور الباذخة
والقبور العامرة كانت في كل قدم بيت سلوة وحجرة خلوة وفي كل خطوة منام مليح ومقام
صبيح واعتبر بهذه الطلول واستمع باذان العقول حتى تسمع نداء مرحبا بالضيوف ونعيما
للحتوف والصروف ونستنشق طيب النعيم من نسيم العهد القديم ثم طفنا بالمدارس والمنازل
والمجالس ونتذكر ما كان في كل مدرس موضع فائدة وكل مجلس موقع مائدة وقعد هنيئة
لاداء الحقوق بالرثاء والبكاء بجفن مشغوف فنبكي ونتنحب ونشكو ونلتهب ثم نتفتح كغمام
الصباح ونرتفع كظلام الرواح حتى الديار فالتقى فقال كم افترقت بعد الاثنين ديار ذكرها
انوار وشيبوا ابيتته قال لي فابن بيته ونوار فقلت له الله من غنائم وجروح ما لها مراهم
لقد سبق القضاء ولم يبق الا الرضا ولست اول معكوف على الطلل ولا باخر موقوف على دمن بال
هكذا كان الدهر من قديم تناول الخلق بالاحزان والمحن فلا تنم كذلك انقلاب الاحوال والايام
ولبست هذه اول فادوه كرت في الاسلام ثم محى الشيخ تلك الطلول البالية وودع تلك الرسوم

للخالية وسار كالنسيم في الغدو والآصال وناجاني فلو أنه مؤلف طيف الخيال وجامع خزانة
الخيال فأثبت في هذه الحجرة وازوت منذ سنين وبقيت منتظر اللحوق بهم ولنعم دار المتقين
فعند ذلك قمت من عند الشيخ وودعته وخففت عنه بعد ما اصدعته وخرجت من حيث أتيت و
اعتبرت بما ذكرت من كيت وكيت ثم غاب ضيف الخيال وتم طيف الخيال **الضيافة العجيبة**
قال باسط هذه الموائد وجامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد وطالب هذه الخرائد وجالب
هذا العباب ومؤلف هذا الكتاب بيننا كنت في زمن الشباب وقرة بلوغ النصاب حين
كان سلطان الهوى منهمكا في تغيه وافراس الصبا منهمكة في جريه وحلة الجنون بوشي الخلاعة
مطرزة باهرة ولغصون العيش بنسائم النشاط متهززة زاهرة ولروضة العمر نضرة وطراوة
ولربيع العهد خضرة وحلاوة وفي كل صباح صبوح ولكل رواح فتوح زمان في استر نضياء
وعيش في سرائر سرور فصبح العيش زاهر الدراري وليل العمر حلته البدور منتظمة في غلوائه
ذلك الغرور وخلال ذلك السرور مع جمع من القضاء الادباء الظرفاء في سلك الصحبة وسمط
الالفة نجري كالنسيم من بستان الى بستان وكالعندليب من اغصان الى اغصان من غرة جمادى الصبح
الى طرة هلال الرواح ومن وجه النهار المضي الى ذوائب الليل الدجي لا نخاف في ذلك لوم
لائم ونأثر بقول محمد بن حازم بادر الى اللذات يوما امكنت بوقوعهن سواكن الآفات فكم
تارك لذة قد امكنت لغد وليس له غد بموات تأتي المكارم حين تأتي جملة وترى السرور يجي
في الفلتات فطورا نطأ بساط الانبساط بارتكاب الملاهي وتارة نعقد مجلس النشاط لاتباع
المناهي وانا نتذاكر الخرافات ونتوسط دوائر الضيافات حتى حضر يوما احد مشاهير الكرام
ووحيد جماهير العصر ممن كان له اسم نامي في الكرم والفتوة ووسم سامي في الفضل والمروة لم
تارت به بكل ربع اذا التبرز ابناء الفتى ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا
واراد ان يجمع اخوان الصفا ليلة على خوان النعما فعين ميقاتا معلوما وميعادا مرقوما وقرر
من الاغذية السكباج المزعفر والمعطر والشواء القطر بالعنبر والدجاج المحشو والسمين واللوزينج
المدهن المكفن والبيض والكباب والثريد والسماك والباذنجان والعصيد الى غير ذلك من
لوازم القرى وما يتكلف للضيف ويشترى ولما سمع الاخوان تلك البشارة اجابوه بالقبول
مجريا الاشارة مذهب المصنف بجمع الاسباب متمم التكلف في كل ما يستطلب وقبل اتفاق تلك
العزيمة واتفاق تلك الغنيمة كان شيخ معمر اديب متجر لبيب يسمى ابا الفضل من اهل شيراز التي

فی مولدنا حفت بالامن والاعزاز ومن جملة سكان مدرستنا التي كانت مجمع ارباب الكمال
وكان من تركه الدنيا والتوق في تحصيل حطامها بادي المسكنة شتى الحال استفيد منه في
اكثر الاوقات بالمباحثة ونستانس به عند الخروج الى البساتين بالمنافثة فاردنا ان لا نبقي
من تلك الضيافة محروما ولا ندعه في حجرته بالتوحد مهموما فاظهر لنا عند سورة الالحاح
وبتنا لدفعته الاكل والسماع وذكرناه خوف الاباء والامتناع ما استفاض من حديث ولو
دعيت الى كراع تذكّر ان بدا للاكل كراع اجبت ولو دعيت الى كراع فقال ببيان ساطع ولسان
قاطع ايها الاحباب مالي بالضيافة عهد ولا عادة ولا التطفل على الناس لي سنة معتادة قلت
انا ممن يعدو الى سفر الرجال مبكرا ليبيدها بالرغم من انافهم فاذا ترحل عنهم غنى لهم ذهب الذين
يعاش في اكنافهم تدعوني ولا تدعوني فهي تلك اسباب لذاتكم وهنالكم اكواس ضيافتكم فليس
التنزل بطريق التطفل شيم الكرماء ولا استجلاب الفوائد عند اجتماع الموائد الا من خصال اللئام
فالكريم يستغني بزيته ويقنع بكسرة بيته وان الحر لو اذا جوع صبور في تلقيبه قنوع والشريف
يشرب من حين الظما وقلما يستقي العطشان بالحماء لست بمتطفل بانتها كانت في الدار
رب الدار اثبت في البيت من الجدار والطفل من يلج على الطعام سواء في هذا الباب المجوف الخمر و
الجمر وهذا الكل المعلق للشوك والتمر لا ارضى نفسي بالتسفل ولا اطبعي بدناءة التطفل اصبحت مسكينا
ولكنني لو متّ جوعا لست بالوارث فقلنا انتم الله نحن في هذه الدعوة طفيليون وان الاصل
وفي هذه الهيجاء كالسهام وان النصل لا هنئ ما اكلنا طعاما لم يكن لنا فيه اهماما ولا جرعنا الا
شربا لا نكون فيه لسوء الاخلاق اعلاما وكل ما انشدته في ذم التطفل على الطف زوره فهو ممسوخ
بما ينسج في مدحه الاديب روح لهم حتى ان الطفيلي له حرمة زادت على حرمة ضيفاني لانه جاء ولم
ادعه مبتديا منه بالحسنات مائدة في الناس مبسوطة فليتها الفاضح مع الذي احسن بنا انساه
لامن قبل وهو مجيب لنا ... في فناء الشيخ لما التدبير قلنا فجرب وتعلم وما قلتموه فتعسف
وتحكم فقلنا لا والله وهل ... ان مواكلة الاحباب امر محبوب والتطفل على الكرماء شيء مرغوب
وكم الاغنياء ادعى من الاستحضار والاذن بالفحوى الطف من الرسول والاخبار وقد اعد نا
الضيف والترم لاجلنا التكليف ووعد الكريم الزم من دين الغريم وخلف الوعد مذموم وفي الانباء
به واجب محتوم والتطفل على الاجواد اهون عليهم من خلف الميعاد كما ينبئ عنه قول بعض الظرفاء
حين تطفل على احد الكرماء دعوت نفسي حين اغفلتني والفضل لي لا لك في الدعوة وتلك ذات احسن

من موعد اخلفته بدعوة الى جفوة وان اشاعك يحملنا على خلف الوعد ونقض العهد
فقال ايها الاخوان لقد تغير الزمان كانت الضيافات مواساة ومواخاة فصارت
مكافاة ومباهات ومن هنا قيل اضيف فلا اضيف وان صدك يضيق اذا اتاك من
يضيف على ان الفعل محذوف في الضيافات حذف التنوين في الاضافات ولذا
قال بعض المتطفلين نغيب وغيري مثبت في مكانه كانني نون الجمع حين يضاف فقلنا
دع المعاذير واستعد للسير فلم يجد ابو الفضل بدا من الرضا وخضوعا او كرها بالقضا
وانشد وفي قلبه جمر الغضا ان داف خلكم او دفء خمركم سيان خمركم عندي وجمركم
اني مطيع فقولوا ما بدا لكم فالحكم حكمكم والامر امركم فلما حضر اليوم الموعود ودخل
الوقت المعهود اجتمع اصناف الضيفان في بيت السخي المضياف من اقلق الى الشوق وانفق
اجتماعهم كيف ما اتفق فرادى وازواجا ومجتمعين افواجا بعد مد بوعد وواد مفرغة
واحشاء خالية بالاجاعة وبطون من ناضة بالمجاعة للاحتماء من الطعام منذ خمسة عشر
ايام وجلسنا منتظرين للمائدة الموعودة منتظمين كالحلق المرصودة وحللنا عقد الاك
عن رقاب الاحتشام بالانبساط والابتسام والتفكه بلطائف الكلام حتى صار وجه
الشمس مصفرا ولون الجو مغبرا وصفاء النهار متغيرا ورداء الضياء متغيرا واسبل الظلام
الذيل وذهب شطر من الليل قام المضيف بوجه ظريف وجبة نظيفة وعمامة لطيفة
وترك الحشمة وشمر للخدمة مع سائر الخدام لاحضار الطعام ووضع الخوان بعدد الاخوان
وصفف الجفان بحذاء الضيفان وفي كل طرف قصعة واناء وفي كل جانب من الاغذية
انحاء كل غذاء الطف من الاناء وكل مظروف ظرف من الظرف ففي كل خوان تشمل الحيوان
البري والبحري وكل مجموعة يجمع بين العتيق والطري الحمل مع الثور في برج والجدي مع الحوت
في درج والطير مع بعضه ببعض في طبق والكباب مع الشواء على نسق والحامض مع الحلو
ممتزج والمسمن مع الحريف مزدوج فتجمع بين الوان البقول وانواع الحلويات والنقول
في كل اخضر نضرة وطراوة وفي كل لقمة لذة وحلاوة ولما تلالا السكباج كالبدر
من هالات الخوان في الصدد وابنا غذاء لطيفا متخذا من اللحم والبقل والزعفران واللوز
والعسل والخل يلوح في جانب الاناء تلالا الشمس في الضياء كانه النار في الجلي او انه
الماء فالصفار خلته يحكي العبوس في وجه البخلاء وزعفرانه يشبه لون العشاق الضعفاء

وهو كم الحبيب معسل وكعذار المحبوب مبقل بالابازير معطر وبلب اللوز ملوز و
بالزعفران مطيب ويذهب بالذوق كل مذهب نحن في النزهة منه ولنا للاكل
نهم شهي بالماسكباجة صغرا عندنا لذوق مر وللطبيخ لون البيضاء من نحت
اونة وكباب من راه اخذته منه هزة وحلاوة بفضح الاحلام منها مستغرق فلما
وقع نظر ابي الفضل على السكباج جاش قلبه من الدهش وهاج ولم يكد ان انظر اليه وكاد
ان يغمى عليه وتغيرت حالته وتبدلت صورته وتقلبت هيئته وتوارث رعشته لكن
راى سبعا مفترسا واسدا مختلسا وقام في الحال من بين الجمع ووقف على القدم في المجلس
كالشمع ولحقه في الذهاب فتعجب منه الاحباب وقالوا ان هذا الشيء عجاب وتحيروا من
حالته وشرع بعضهم في ملامته فاخذنا باذياله واخبرناه من حاله فقال الفراق السكباج
واكله وطابخه وعامله ومضيفه وحامله وانفلت من ايدينا معترا على الفراق كهشيم
تذروه الرياح ماله من قرار وانشا يقول بقلب فيه هول اودعكم الى يوم القيمة وبحب العين
هاطلة الغمامة لقد اكرمتم ضيفا كريما ولكن في الحقيقة لا كرامة واني قد فررت وكم
فرارا ذا فكرت لحقني من مقامة فاجلسناه شاء او ابى واستفسرناه عن سبب الاباء فقال
ما شاء الله كان دموع فاتت لديشان لى شان فلما طال الالحاح وعال الاقتراح قال
ان كان ولا بد فارفعوا قصعات السكباج المشوم واشبعوا انفسكم من لذائذ الاغذية
والطعوم فان بيني وبين هذا المطعوم بعد المشرقين والجمع بينه وبيني في بيت كالجمع بين
الضدين وهذه النعمة عندي نقمة توجب الكفران والترغيب الى اكلها لغني يجلب الخذلان
ويورث الملامة في العاجل والندامة في الاجل ورب نظرة دونها اسلاف ورب اكلة
تمنع اكلات ولقد عاهدت الله في العهد القديم وحلفت بالله العلي العظيم ونذرت بالله
الصمد العليم عهدا موكدا وحلفا مخلدا ونذرا موبدا ان لا يجمعني والسكباج دار
اقر معه في قرار ولا اجيب دعوة السوقة الذين هم كالكلاب السلوقية وحاصل الحال
بعد طول المقال انا قطعنا الطمع عن السكباج ورفعناه من بين الموائد بالاخراج طلبا
لرضاه وتعجلا لارتضاه وقلنا بتذلل فيك جهدنا والتذلل لك عهدنا وان تعنتت
علينا حبوتنا فعوضنا الان عما فاتنا حبسنا المعاناة وصبرنا وعلى الاسالة نفسنا
اجبرنا فقال يا زمرة الاخيار ومعشر الاحرار ان قصتي الهائلة مع السكباج لا ينقضي

شرحها الاطول الليل الداج ففي بيتي مدعو كبير مفرط وفي قصتي طول كفرعك
فاحش فكلوا مما حضر ثم فتشوا عن الخبر فاكلنا واكل وفرغنا في عجل ثم قلنا هات بكر
ما فات فقال اعلموا يا اخوان الصفا واعوان الوفا انه اتفق لي في مستهل الاماني
وغرة ربيع الزمان حين كان اغصان الصبى ناضرة الاوراق وفاكهة الشباب ذات حلاوة
بمقتضى نوائب الحدثان ومحركات حوادث الازمان عزم على طي البقاع لقصد الانقطاع
والانخلاع وجمع الفوائد بالاكتساب وتحصيل التجارب بالاغتراب فجمعت الخلان
واستشرت الجيران فقلنا عذر واسبى وان شئتم فلا فاتنا داعي النجم والليل والفلا
فاثرت كساء السفر على وطاء الحضر وخرجت من شيراز حرسها الله عن الافات وسرت من غير
زاد وراحلة وانتظار الرفقة والقافلة ووطئت بقدم الاشتياق كل سهل وشاق
وجاوزت عدة من البلاد وما بينهما من التلال والوهاد والبراري والبحار ذات نهايا
مرارة الاسفار متجرعا شراب المكائد متحملا صدمات الشدائد حتى دخلنا ارض الهند
ولي غليل شوق الخضر الى سياحة ماء الحيوة وسوق الاسكندر في سياحة ارض الظلمات
فطفقت في اكنافها ودرت على اطرافها لرؤية صديق صادق وصحبة رفيق موافق
او عطية امير ذي شان وصلة سلطان ذاك الزمان فلم اجد شيئا منها الا اسما بلا مسمى
ومشكلا كلفظ المعمى فقلت لنفسي والخطوب فنون تسلى وهذا الادلاج جنون وتحمل الظما
لابن ابلى سرها فان هذا بات الحرامن سكون فبقيت لسانا للمعرف وطالبا للمجهول المطلق
ووصلت في ذلك الحين وتمنى الموت من الغبن الى بلدة دهلي فحططت بها رحلي ونزلت
في حجرة خان ثم خرجت لطوف الاكنان ورؤية العمارات وادراك الهيات فقصدت الجامع
وحضرت الجامع واستغربت من دائرة البسيط الى نقطة الوسيط فرايتها اعظم البلاد سوادا
واكثرها اناسا وعبادا فالغالب اهلها الهنود قد تقلد فيهم بيض وسود حتى كان للمسلمين
في رق الكفار تحسبهم عبيدا وهم احرار مترفهون ببعض الحال متعززون بالمناصب و
الاموال فقلت لمن نزلت بارض هند فان البدر ينزل في الظلام اصغرها وان عظمت
ولكن لها اهلون ليسوا بالعظام صغار في المكارم والعطايا وان كانوا عظاما في الانعام
وفرسان ولكن في الطعام والجواد ولكن في الكلام فبحق والهموم وارض كفر ظلام في ظلام
في ظلام ومشيت لتفرج العالم وجلست عند الشارع الاعظم في دكان بزاز فاظهر الاحزان

وبادر الى البزاز وسئل عن الاسم والوطن واطلع على ما ظهر وما بطن فلم ازل ايما من
نقش الصباح الى الغلس الرواح اقعد على طرف دكانه انفرج الورى وهو مشغول طول
النهار بالبيع والشراء فقال لي يوما ناك البزاز بشفقة واكرام واعزاز انى ارى فيك
احسن الشمائل وافضل المخائل واود ان تمن على بالوعد فتكون ليلة غد ضيف العبد
وتمشى على عيني الى دارى وتبيت ليلتك فى قرارى واطبخ لك السكباج والرغيف مع
ما يحتاج وانوم بحق الضيافة والسمر وليتحكم بيننا حبل المودة والملح فان الملح
والزاد رسم قديم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهي سنة مرعية وطريق مسلوك دام رفعها
بين الناس حتى الملوك والصعلوك وليشهد بالحديث النبوي اجيب دعوة المملوك فقلت
لا احتاج الى الاحتجاج والالحاح واللجاج فانه شئ محبوب وامر مرغوب بين العين والقرن
كالريح والبرق فلعز الله شيمتك واعلى همتك وابد دولتك فقد اجبت دعوتك فانهز
البزاز نهاية الاهتزاز فلما انقضى الغد ودخل وقت المغرب وفرغ البزاز من دكانه
اتانى كعنقاء مغرب وانا قاعد فى حجرة الخان وقال مسانا الله بالخير يا فلان الكريم
اذا وعد وفى ولم يسلك سبل الجفا فقلت مرحبا بالضيف الكريم فى الليل البهيم ثم انطلقت
فى رغبة المضيف نادرن رغبتى فى السكباج والرغيف فقلت له يا الرزيق تقدم فى الطريق
فمشينا وجفن الجو بالظلام مكحل وادهم الليل بالسواد محجل وهو ينظر فى كل نفس تلطفا
وفى كل قدم تكلفا حتى قطعنا بعض الطريق فقال لى يا الغريب الغريق اعلم ان من هذه المحلة
الى محلتنا ثلثة الاف خطوة او ازيد وفى البين ثلث مائة دار وما ئة جدول بل اكثر ومحلتنا
اخضر ماء والطف هواء وهذه المحلات ماؤها ردى وهواؤها دنى والعفونة على اراضيها
غالبة والطبائع من ابطالها هاربة وكل منها مذموم ولسانا الى فيها مجرم ومدرون وطلعها على
الغرباء مشوم وسكانها المساكين والمفاليس واهل الحيل والتلبيس وفيها الاوباش والاراذل
كالدباغ والزبال والحفار والغسال والتابوت والجنان والقواد والعكاك والعواحش
واللصوص وصاحب الشرطة على الفجور وطلاب الفسوق والقمار والملاهي كالخمر والبسير
وغير ذلك من المناهى وليست محلتنا بحمد الله الا منازل المشاهير من اهل الياسير ومساكن
التجار المشهورين فى الامصار وحذاق الصنائع وحفاظ الودايع وارباب الامانات
والديانات فى المعاملات والوصايا فقلت فى نفسى عليك بعين الله ولا القدح والدرد

اين انا من هذه الخرافات والهذيان في الفال الآن فخلّها امنة على الترّهات الشيطانية
والعثرات النفسانية وهلمّ بنا للشيء الطويل وهو يتكلم بالاباطيل حتى وقفنا لدى باب
السبيل من هنا الى بيتي فدخل وصاحبة البيت قد كنست الدار وعجلت للانتظار
وهيأت الطعام واسرجت في الظلام ولقد صدق القائل ان العزب اعمى واصم والمفلس
اخرس وابكم فعجبا منك ما سألتني عن حالها وجمالها وفعالها وانها امرأة قومية
وانها الى حدٍّ جميلة وكيف اتفق بيننا عقد المناكحة وكم بيننا من المحبة والمسامحة ومن
اين يعرف الغرباء قدر تلك الشؤون وقيمة ذلك الدر المخزون التي اشفق على الايتام
من الام على ام ولدها والشوق على من الغربة المتناهية الى بلدها واليوم من مبادح الصباح
الى منادي الرواح كانت في ترتيب ضيافتك ولا علم لها بمجيئك فمن جل في الطبخ ومن جل
في السلق ويد في القدور واخرى في التنور قد اتسخ ثوبها وتغير لونها من الوقود والنار
والدخان والبخار حتى طاب لنا الرغيف والسكباج المستغني عن التوصيف وسوى
صدق هذا الكلام عند الالتذاذ بالالتقام وان الاثر يغني عن الخبر والعيان ازيد من
البيان فقلت في نفسي نعوذ بالله من الفضيحة وارجو ان يكون الثالث بالخير ثم مشينا قليلا و
تنفس الصعداء طويلا وقال لها امنك لقد اخبرتني سابقا ان كنيتك ابو الفضل وما انت
وحق الملح الذي تذوقه الليلة والزاد الذي تأكله الا ابو الجهل ويحك هلا سألتني كم
لذلك الاصل من فصل ولذلك البطل من نسل ولتلك الفروع من فرع ولذلك الحرث من
زرع وها انا اشرح لك سبيل السؤال وامنّ عليك بحقيقة الحال فاعلم ان لي من تلك الحليلة
المحبوبة الجليلة ولدا كالقمر وبنتا كالزهر وكان الولد ابوه بعينه والبنت امها بعينها
وهذه علامة الولد الحلال ودليل طهارة النسب وطراوة الحسب وان امه لم تحمل من غير
زوجها ولم تدخل نطفة الاجنبي في فرجها فقلت صدقت لما نطقت الحق ولكن ليس لكل
احد ان يشفيها ولا لكل ضجيع ان ينام معها والشبل ان اشبه وبات رضيعا الا يبغي
العجل السقيط ضجيعا وحق عليكما ان تحبها وتحبك وتدعوها وتلبيك فانها تحفظ مالك
وتحضن اطفالك وتقبل ما يبذلك وانك تتفقد احوالها وتحمل اثقالها وتشفق بما بدا لها
فقال احسنت احسنت وتحركت بعد ما سكنت بارك الله فيك فقد نثرت الدر من فيك
ولكن يعجبني يا ابا الفضل ويعجبك رأسك وحق زادي الذي تأكل الليلة بين اضراسك

ذاك البيت فلما وصلنا الى البيت وبعد ذلك الكلام بالاكدار باجمعه وثنا فلما دخلنا الدار
وبالغ هناك في ذكر صفته بحيث تسمع قول الامراة فيلين قلبها وتزيد حبها فكنت امشي معه
في الطريق واذوق منه عذاب الحريق حتى خرجنا من باب البلد ووصلنا الى الامد وتلطخ
الذيل وذهب ربع الليل فقال لها الضيف الغريب بشراك امط البيت قد قرب وطلب فيما ان
في هذه المحلة ليس لاحد الا من اهل حرفتي وصنعتي واقاربي وعشيرتي وانا بينهم عزيز كلهم
لي حكم حريز وعز المرء يظهر بالاقارب فلا تقل الامر بكل عقارب فاذا ما المرء ساعده الامام
فقد نال المطالب والمآرب وان المرء ما اضحى وحيدا ذليلا في المشارق والمغارب فمضينا
حتى اتينا سكة ضيقة وجدنا الفقير يفتح بابا صغيرا اسفلا ودهليزا مظلما فاز لا بل
الاحط الاتي كانه الدرك الاسفل فقال قف مكانك وخذ عنانك فان هذا باب
الحريم والمقام الكريم وشرفات الجنات ورصان الغرفات ومشرف الضياف وكعبة الاضياف
فوقفت ودخل على الخليلة وخرج بعد ساعة طويلة مع سراج غير مضيء كاد ان ينطفي وقال
ادخل تشرفك الله وانظر الى اثار رحمة الله واشكر من اهدى بك من الشارع العام وحجرة الخان
الى مثل هذا المقام الشريف والبيت النظيف التي هي غيرة الجنان فدخلت لكن بنزل في قبر
يقاد الى السجن لا بل الى خراب دار اسافلها الاعلى واشرفت على الانهدام وفضاء ضيقا مظلما
كصدر العوالم وايوان المختصر اقدر بقدر عين ما فيها من البساط الا ثوب عين وستر في زاوية
المطبخ كريه شاه واخر في اخرى للمستراح كبعض قطائف العجائب فانصف رايت دار الفضا
قلت كلا بارك الله للشيخ بها فقال اقر الله عينيك فنخرج الان ونجلس في الدهليز فانه منزل
الضيفان فرجعت وجاء بقطعة حصير فجلست عليه متموما بقلب حصير وشرع بمجرد الدخول
في التبرم مع امراته بالمداعبة ولعبا بالعبث مع زوجته متمعمعا في الملاعبة والمضارعة وانا
وانا جائع ان يصبح قلبي بالتنور واري امثلا تخرج الشقي بعد انتصاف الليل فقال لها
الضيف الجائع والفلل الضائع كيف انت يا فتى البيت والدار وعادم الاهل والجارات
ما تعرف قدر البيوت والدور والعمارات والقصور والدهليز والايوان والسوق
والدكان فاسمع الان قولي وكن معونا للغرباء مثلي واعلم ان هذا البيت الذي تراه وتجلس فيه
فارغ البال بالامن والرفاه كان في العهد القديم سجنا عظيما ومجلسا اليما للمجرمين عموما
واللصوص خصوصا فكم تراهم فيه الدماء وخنقت الاحياء وضربت الحدود ولطمت الخدود

وقلعنا الضروس وقطعنا الرؤوس وتلفنا النفوس وصلبنا الأجساد وصلبنا الأوتاد و
سللنا الحراب وغللنا الرقاب وشققنا بطون الضعاف وخرقنا الأيدي والأرجل من خلاف
ويخرج من ارضنا الى يومنا هذا اذا حفر شبر ان عظم او عظمان من عظام الأموات وفتات
الرفات وقد وقع في يدي ودخل في ملكي بلطائف الحيل ودقائق العمل فانه لما مات مالكه
وخلف ورّاثا ولم يكن منهم سوى العجز شيء منه اثاثا ادّعيت عليهم دعاوى باطلة من محل الصدق في
عاطلة حتى افحمتهم موقف الخذلان بالغمز والتعابة والبهتان واقامة شهود الزور ود شاهدة
القضاة والصدور وملكته بالتدبير وتلبيس وترويج وانما اخبرتك بالسر المذكور لتعلم
ان الدنيا لا تدور ولا تحصل الا بالزور ولا يجمع الأموال من الطيب الحلال ولا يدخر الحطام
الا بالغصب والحرام والحرص الشديد والقلب العنيد وكم صرفت ودائع الانام ومواريث الايتام الاولاد
على هذا الطاق والرواق الذي لم تنظيره في العراق وهذه الحجرة والايوان والدهليز
والجدران التي عز مثلها في العمران والمال الذي جمعت الأمتعة التي في الدكان من ميراث
نحو سبعين ميتا ووديعة مائة وخمسين مسافرا وسوء طرق واخر وجحود لا تحصى واسرار لا
تذكر كنقض البيع ودعوى الغبن واكل الربا وانكار الثمن واليمين الكاذبة والحلف با
لا بالطبل وتبعيض الصفقة والمطالبة قبل الاجل واداء الافلس في الظلمة والاخبار
بازيد من رأس المال وتعويض الدراهم المغشوشة وتبديل المتاع بالادنى والسرقة في
تعداد المبلغ والدخول في سوم المؤمن ومدح ما يبيع وذم ما يبتاع الى غير ذلك من
دقائق البيع والشراء ولكن الغافلين الغرباء من اين يعرفون قدر هذه الاشياء واذا فرغنا
من السكباج وعقب نبت البراج اصل لك ان شاء الله العزيز ما صرفت على هذا البيت الحزين
فلسا فلسا ودانقا دانقا وخشبا خشبا واجرا اجرا وعن بناه ومتى استتر وكيف عمّره
وكم مدة صرفت فيه وكم عدة الأجراء كل يوم وكم كانت اجرة كل منهم حتى تعرف قدر
العمارات وقيمة الدور فعطلني ساعة واصبر لحظة فقلت في نفسي لعن الله السوق في
لقد ابتلى الله في عمري وخذل الله الضيف الطامع والبطن الجائع والمضيف اللئيم
الدنيء الزنيم لقد وقعت في مخمصة ومهلكة ولنسبي ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ثم قام
الرذل ودخل وخرج من غير عجل وقال اخبرك الله بالخيرات المستورة وقد غشي عن الضيق له
فرغنا من الشوربا وفرغنا الهدو وعز من الكباج في الظروف بالاخراج وصففت الـ

للضيف والمضيف وانّي احلفك بحبّا في عليك وحقّ مائدة لحضرتها الّا ان
تنشد في نظماً بديعاً في وصف السكباج ومدحه وشعراً لطيفاً في صفة الرغيف والجبنة
فقلت ايّها الضيف ضاعفت التكليف ثمّ انشدت بديهاً ولم اقل لها اضافني يوماً
مطلع البين وقال المعدة جئتك سمين فاقترح الا نخب الجبنة فقلت سكباجاً لذيذاً
يزين مزعفراً اربع لونه تيرّ من صفرته الناظرين وطعمه يشبه نيل المنى وخلّه وحيد النخيل
المهين وشهده حلو كلام الحسان وبقله بنت هذا الحبين وقال الخبز بل انّما الرغيف
للسكباج نعم القرين فهبّا وثمّ آتوني به والطعم الضيف الاكول البطين وقالت سيّدهمّي
في وصفه قول ابن الرومي في مدحه سئلت ما عندكم قالوا مرتوت فقلت زور وليي الزور
من وطريهما انتم الطايب نوّر فالوسين كالفيل خلقاً وان عدّده في البشر فتكيهما او قوا
ابلهما وزعفرهما وحلوتها الذي الزمه فتجافته على الله سلمه ومن مضى في الاثير ابتن والبقر
ثمّ انشدت للضيف في الخبّاز والرغيف الّذي سرّه خبّازاً لا نعقنه بدجوا العجين بقدر اللقح
بالبصر ما بين رؤيتها في كفّه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر الّا بمقدار ما تنفتح دائرة في
صفحة الماء ترمى فيه بالحجر تحكى الاباريق والاقداح مشرفة نثر الكواكب فوق الشمس في النظر
فقال العجين الله حرست فقد نطقت بعد ما لحرست كفّ عن الكلام وتشمّر للطعام فقد
جئت الى الغاية وبلغت النهاية ثمّ صاح وقال يا صاحبة البيت ناولني دنّة الزيت لنستضيء
بالسراج وننلذّ بالسكباج ثمّ قال لي انشدني ايّها الذكي نظماً في سراج لا يضيء فقلت
لنا سراج لا يضيء فقلت لنا سراج نور ظلمة الليل يظلّ على الأرض كانّه محتضر كاد ان توهّى
عند الروح بالنفض فناولته الدهن فاسرج بزيته صبّه ثمّ قال وحقّ زاد شرفت لا كلّه سراج
جلست في ضوءه الّا مدحته لا حضا لها دمعه سايقاً فانشدت وجبة في فؤادها دنّة فتبح في
ماء فكلا لبدا ان هي غابت فالعين ظاهره وان بدت بانظر بى الهك ثمّ صاح يا مسوّرة نا
وليني الطست والابريق والغسول لنقيم بها اداب الضيافة وسنّة الرسول فناولته
المسوّرة الاشياء المذكورة فتمدّها ووضعها وقال سلني من اين ملكت هذه الاعلاق
وكيف اتّفق هذا الاتّفاق انّ هذا الطست اشتراه ابي من سوق الكسا بربع دينار وهذا
الابريق اشتريته من جاد مساهم باربعة دراهم وهذا الغسول اهداه الى خدوميله قد خرته
لمثل هذه الليلة ثمّ قام الضيف لحضر السكباج والرغيف وابطا في الخروج من الدار ودهب

عني التجلد والقرار ورأيت القتل أخف من الانتظار وتلهب في قلبي شواظ من نار وتوقد
الجمر في كانون صدري وتقطعت كبدي من طول الصبر فقلت في نفسي ليلة الطالب صبح
ساطع وفرصة الغالب سيف قاطع فلا عزم ان اختار الفرار وان لم يكن من شيم الاحرار
فاكون من هذا التعجب من المتسلين والفرار من مثل هذا المقام من سنن المرسلين كيف
لا وقد بالغ في الاكثار والمبالغة في الاهذار وسلبني عن القرار وقد بقي وصف الجفان
والقدور والخوان والتنور وان اللحم من اي بقر وان العسل من اي زنبور والنحل
من اي عنب والتابل من اي حطب والبقل من اي دكان والدهن من اي قرية والماء من
اي قربة والقصعة من اي نجار والملعقة من اي اشجار وقد بقيت تتمة الهذيان في وصف
الدار والدكان وهذه امور لا ينتهي عددها ولا ينقطع امدها فالفرار الفرار والحذار
الحذار من هذا الهذار والتوجه الى الطرار والقضاء المبرم والبلاء المحكم نعوذ بالله من وضيع
رفع ولئيم شبع ودق انافه وبخيل اضاف ولله علي نذر ان لا اجيب دعوة سوقي ما حييت
ولا امد يدي الى السكباج ابدا ما بقيت ففتحت الباب وعدوت للذهاب كالغزال من
الكلاب والنعاج من الذئاب والصبي من النباح والعزل من شاكي السلاح وفررت
كالجبان من الاسد ونحوت الطريق الاشد ونجوت من الحبل المشدد وقلت للقلب اسل
واستروح ومضى بي رأسه فقد ربح فلما احس بصرير الباب وقع في الاضطراب وتعجل في
اثري ليستعلم خبري فخرج كالقبج من جحره والطير في وكره والسبع الضاري من غابه والضبع
المنتفخ في اهابه والعصفور الكاشر عن انيابه وجعل يعدو ككلب خلف صيد ويتجارى كأنه من قيد
من قيد ويصيح يا عزيز سكباج وانا اعدو في الظلماء واخبط خبط العشواء حتى
خفيت عن نظره وسلمت من شره وانتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة الاسواق
الى شمستها وابتليت من ورائي بنباح الكلاب المرتجفات للثياب ومن امامي باقبال العسس
واقبال الحرس فغلبني الاضطرار والاضطراب ورأيت من يميني اوسع باب وفي الدهليز بعض
الخدام والحجاب فرميت بنفسي في الداخل فرقا واغلقت الباب خوفا وقلقا فزجرني البواب
وهم ان يخرجني من الباب فقلت لا ورب البيت قولوا لمن هذا البيت قالوا هذا بيت حكيم
السلطان هذا بيت مؤمن خان طبيب من اهل فارس الطبيعة الغارس والمحارس فلم اعرفه
لتغير اسمه وتبديل رسمه فناديت يا خان يا خان يا مؤمن خان وما انا الا في ليلة

في هذا الخان والله لا يلقطني بابك ولا يسعني جنابك فاسرع خادم وامضي ومشى
قدامي وادخلني في رحاب دار وسيعة الفضاء جديدة البناء وابوابها رفيعا ومسندها منيعا
والحكيم متمكن عليه في الصدر وحوله جمع فيهم سيماء علو القدر وحلقة الخدام الواقفين
كالهالة حول البدر والشموع تتوقد والقهوة تدور والدخان يفوح والزهر يلوح والمجلس
مانوس والنشاط محسوس فادبت تحية الورود واجيبت بتهنئة الوفود فلما راى تواني
نفسي ولم تغاثر بدني كالملدوغ المذعور والمجنون المسحور قال ايها الطارق في الليل
الغاسق اتيتنا اهلا ووطئت سهلا لجيراننا ولا تكن ابسا ثم امرلي باللبن وشرب التتن
وامهلني حتى اطمانت قلبي ورجع الي عقلي ثم قال يا ابن السبيل والوافد من غير دليل هل انت
مبتلى بجوع عام ام ممتلي شبعان فقلت بل طريح جوع هائج وطريد رغيف وسكباج ومن ملك لفضل
تلواس ويعيص الى المتوحش بالايناس فاستدعى من الطعام ما حضر فاكلت حتى قضيت
الوطر ثم جلست انظر في شمائله واقلب الطرف في وجهه ومخائله وجعلت انفسه وانبه
وانكره وكاني اعرفه وبتردد ذا وهل هو فريد اهل الكمال ومؤلف خزائن الخيال ام غيره
حتى صدقني محياه فاذا هو اياه فقلت الحكيم والله ولكن لم اجترء على الاظهار وحذرا ان
يواجهني بالانكار فتغافلت عنه وتبطنت وتجاهلت مع ما تفطنت الى ان قال لي بعد
ساعة احسب من اين انت فقلت من اهل شيراز المحروسة عن الاسواء فقال عن اي محلة
وذروة قلت من محلة تسمى جبل عرفة ومن جمع مشهورين بالعلم والفضل والكرم والبذل
وكنت هناك في جواركم ودارنا متصلة بجدار داركم فتاوه وبكى لذكر الدار و
العطن وتحسر وشكى من بعد الاهل والوطن وانشا يقول بدمع هطول اذا ما ذكرت
الدار فاضت مدامعي واضحى فؤادي نهبة للهماهم حنينا الى ارض بها اخضر شاربي
وحلت بها عني عقود التمائم والف قوم بالفتى اهل ارضه وارعاهم للمرء حق التقادم
ثم قال ما اسمك ورسمك فقلت اسمي اسم لسائل وكنيتي ابو الفضل بل ابو الفضائل فقطعني
بصدق العلامات والدلائل فقلت يا مؤمن كنت تلقب بالشيخ ثم بالحكيم ثم بالخان
فصرت عن الخواتين ونسيت احبابك ما بالك لم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين لقد فارقتنا شابا ووافيتنا كهلا واخصبت الان وعهدنا بك ممحلا
فاشكر الله الذي خصك بعيش رطب وبيت رحب وروض خصيب وماء عذب وطعام

شتى ولباس بهيج وزي ملكي وبناء عالي وبسط عالي وعود ريان وكيس ملآن و
خدام وغلمان وعبيد واعوان وصحة في الجسم وبسطة في العلم ورفاه في الحال وفراغ
للبال وسعة في المال وحجة لاهل الكمال وجاه بقرب السلطان وامتياز من بين
الاقران فقال هيهات ان الغريب كئيب وانا اوفر نصيب فقر بالدار دنى الاغنا
خير من العيش الموسع في اغتراب وما اصنع بهذا الحطام مع البعد عن الاهل والاقوام
فان سلبني الله وبالصنع تولاني ولعطائه عطاني واطلقني وخلى ذيل الهجر وخلاني
وخلاني لان عدت له يوما منجا سجاني ثم سئلني عن اخبار الوطن وشرحت له من من
وعن ثم قمت ووقعت على قدميه وقبلت يديه ورجليه وانشرح صدري بعد الضيق و
الحرج وضمنها بحكايات الشدة بعد الفرج وتأسف على رثاثة هيئتي وحالي وتعجب
من انحراف الرزق عن امثالي فقلت ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فسبحان الله
واهب العطية ومسلط الدهر الجائر على البرية والدهر سلم الكل يبذل الكتف للشريف حرب
نصيب اهل الكمال فقر وحظ قلب اللبيب كرب همة للسماك سمك وخده للتراب ترب
فقال الوزير عندنا لقاسمناك بما هو مناك ومنتهى مبتغاك وصادفت من الاعطاء
ما ينبت ومن الحقوق ما ثبت فقلت لا لتختار عليك صحبا وقد وجدت فناءك رحبا و
بلاءك قلبا فقال لقد قضيت الآن فكيف طرقتك في هذا المكان فحكيت له قصة
البزاز والسكباج وما تحملت من مكاره الليل الداج فقهقه طويلا ثم عاد الى الوقار
وذيل ثوب الضحك بالاستغفار قال المؤلف فلما كشف ابو الفضل اسراره وشرح عند العما
اعذار ليطنا السنة الاعذار بعد ذلك اللوم ونذرنا ان لا نتغدا بينا الى السكباج
بعد اليوم وقلنا لما ادى شره اللجاج وسوء الخلاج الى ذل الخيبة فطلب الرغيف بالسكباج
اعاذنا الله واياكم من مثل اللئام بحرمة محمد وآله الطيبين الكرام قصة ظريفة قال
مهدي هذه التحف ومبدي هذه الطرف ومسود هذه الاوراق وممهد هذه الاطواق
بينا كنت على ان مشغولا بطبابة السلطان مشغوفا بصحبة الخلان وجماعة من الاعيان
وصحب مشار اليهم بالبنان نتذاكر ونتصفح الرتب والفت بيننا لحمة الادب نسيم دوات
الضيافات ونقسم ذخائر الصداقات اذ دعينا الى وليمة كرم واليها نجيبنا الحديث النبوي
الماثور فيها وانقضى بنا السير للطعام الموعود في الوقت المعهود الى بيت وسيع وبناء رفيع

قصة الحكيم والطبيب

دار علت دار الملوك ببغداد كعلو صاحبها على الاملاك فكانها من حسنها وبهائها
بنيت قواعدها على الافلاك دار فرش بساطها وبسط انماطها ومد سماطها وقوم
من اهل الكمال وارباب الثروة والمال القينا الوقت بينا اليهم بين مخضود وورد منضود
ودن مفضوض وكاس مقصود ونقل موجود وعطر معهود وناي وعود وزهر وريحان
ومرح وحسان ومثان والحان وغناء وسماع وصفق وايقاع ورقص يخطف العين
بتحريك وتسكين كحاف بولحي الغمام الطرائف السكاكين فطوبى لمجلس انس نشط بالناي و
حالنا ونعم عيون ساهرة ومآلنا والحكم بالوعد الحتمي حبالنا وما بت قد ودلوا
حبالنا كقضبان بقلع الجديد بكفه مشغف بجوب الخاضرين لنقر كستفيق شعب
القلب في حال كقه وبتنا نتلذذ بالاغاني المطربة والغواني المعجبة والوجوه الناضرة
والعيون الناظرة والخدود الضاحكة والاكفان الدابغة والنجوم السائحة والاقمار السابحة
ونضيفها السامعة والباصرة الى ان نقضي وقت العشاء الاخيرة ماسائهم اذا ما افرط
الساقي في ادبه وقلت ثم وانحرف بندمان فلا لطفه وقلت ثم وقمر من الناس من تجرع
بالكاس ولوى الطرب اعناقهم وساقهم السقاة الى فكتا ناكل من تقولهم وتضحك على
عقولهم ثم عكفنا على خوان بعد الاخوان وموائد امتلات جوانبها وثقلت ريانها
واصطفت حافاتها وتخلفت الوانها فمن اخضر بازائه ناصع وابيض بجانبه فاقع وفي
في تلقائه حالك وحلو في جوانبه حامض ومالح في جنبه مر وكباب كقضيب ودجاج دقيقة
ارز وقدر دراج في قشرا وتريد بيض بهريسة مشوي وطبيخ وبلوع مقلي وقد بدا امامه طري
وبرني قدامه مجري فسارعنا بايدينا على اطراف الخوان ودعانا من الحرص الى الحيران و
زاحمنا اللقمة باللقمة وصادمنا المضغة بالمضغة اكلنا بالاطايب ما رأينا الى الحلقوم
وامتلت الجراب ولحس ما يضاف بشواء وبيض والطبائخ فقد تغاب قليل اللحم بطبخ صفي
ولا يبقى فان كثر الكباب فلما فرغنا من الطعام وفرغنا من الاواني بالاقلام ولذنا ا
والقيام الثمر الضعيف والتزم التكليف ان نبيت في دارهم نهر في فراد فعلينا القوم
ونفضنا جلباب النوم ولقد نادت لعب راقصات تشرب طقافرها وتلاعب كواعب
سر من عدائرها وغنت الغواني بجميع الاغاني وادارت الشافي الى ان طلع الفجر الثاني وابلج
نور الصباح ولهز جيش الصباح فصلى كل منهم صلاح واصطبح كل طالع طالح وقمنا القوم

من المضيف للداعي فاشرح الضباف على جميع الاضياف فان يتغدوا بطعام حاضر لعدم الاكل
المباكر فلبينا نداه. وحققنا رجاه. وقعدنا وانتظرنا واحضر الموائد وشمرنا وردنا
في الصحاف من الثريد والكوامخ وجوهها من ان تفيض فابحر من التوصيف ما ان دانا من
طعام حاضر صدر النهار اعد للزوار كهيأتين من المطالم فيهما شبه من اثر النقاد
هام وانقضوا ضاقت قمحة فقد ابرز لمن من قمح قوا كوجوه اهل الجنة ابشما لنا مفروزة
بوجوه اهل النار ثم في الظروف النظيفة هريسة قبيسة لطيفة في البلدة المهجور بالعدث
التوي عنه ابتنه او لبلدة الملدوع حاذ بصيبة النفس النفيسة بامد من اهل الاكول الذا بجوع
للهريسة هريسة تغديها بتفسد الجوعان ولا بد منها امتلاء الشبعان مضر ويجيب
في القدر مختنقا من اول الليل حتى تلبيها لجمعه كأن في الجام منها صبيا ودونها اجاما وكي
ذات وفي الخرف ملشا زلق في حلقوم كأنها كالماء لو لم يكن في الطعم مختلف بريد نشوف
الانسان الهريسة الكثيرة التي يلذ بها مضغا فلا تنفع لها من الحب خيلان بين بها اسم ووجه وجهها
من خلقه كلف وما سمعت بوجه غير لطيفها ابن بينه كثرة الخيلان والجسم كالقها وهي بين
الجام تدخرت فدهنها قمر بالشمس ملتحف او درهم فوق الدينار منطبق او لوح عاج لدى الادبان
مكتنف كانما الفلفل المصفوف محترقا اوساطها الف قد شقتها الف اذا الذي بطن جائع
صفعت فيه قفا اللجوج حتى يجذ الكتف فلما رأينا الهريسة نقلت فيها ولعنت من
يوافيها وعذوبها وابنائها ومن طبخها او يسوقها ومن ياكلها وينتهيها ويجلس على
مائدة تحويها وقمت من مكاني ونحيت عن الخوان واسرعت في الذهاب وردوني من
الباب وتعجبوا من حالتي واستغربوا املالي وكثروا من اسباب الانكار واشتموا بانوف
الاكابر وقالوا لو نقضت علينا العيش بهذا البطش والطيش فقل ما قصتك ولاي شيء
غضبك فقلت اعذروني والعذر عند كرام الناس مقبول ولا تسئلوني وبلطفها قصته
في شرحها الموردة فلما التحوا علي والتمسوا الي قلت فابعدوا اقول هنا الغذاء المشوم الذي
امر علي من الزقوم وقد اصابني من ناجر بلاء عظيم وهو عشاء طعام ذو غصة وعذاب اليم
فنذرت لله نذرا مؤكدا وعاهدت الله عهدا مخلدا ان لا يجمعني والهريسة دار ولا
يكون لي معها في مقر قرار ولا امد يدي الى الطعام ناجر وما ندم فاجر ناجر فتحوها وافنعوا
بالكامخ والثريد فرفعوها طوعا او كرها وشابعتها النفوس وبغضتها النواظر

وانقبضت بها الخواطر واحترقت بها الاكباد وسافر معها الفؤاد ثم قالوا اسلبت عنا
الجوع فهات الان قصتك هات فقلت الطعام ثم الكلام على ان وقت الاكل الرغيف
ضيق ضنك لا يتسع لطول المقال وليس فيه للتكلم بالايمن ولا يغني من جوع مجال فمدت الايدي
للاكل فاكلنا وادرنا الاكف في القصاع واجلنا وتفرد كل منا لمرسه براس كبش كانها
بعينه فقلعنا عينيه وسلخنا خديه وفككنا لحييه وفركنا دماغه ومضغنا اللسان
وتركنا الغضروف والعظام للعبيد والخدام ولم ندع من الكراع الا الاعظم في القصعة
ولما فرغنا ورفع الخوان وغسلت الايدي قال الاخوان هات الان حكايتك بالقصة
الغريبة العجيبة فقلت بينا كنت جالسا ذات يوم من الايام قبل هذا بعام مستقر في
مسند الطبابة وحولي الزحام لعلاج السقام اذ جاء في رسول مريض من مشاهير التجار وكلفني
المسير اليه للمعالجة فرددته بالانكار وألح على فواجهته بالاستخفاف والاستنكاف
والاستكبار فرجع خائبا وبات ائبا ثم عاد الي مرارا وعلق لدي اطوارا حتى مضى على
ذلك العود والرجوع واثنا في يوم الفا فضلا جناح الخضوع والتمس الي ان هذا المريض
ملك التجار ومالك الضياع والعقار وصاحب الكنوز والقنطار وواهب الخيل والصنع
ولا يعطي الطبيب فهو يستنكر اليه لعذابا لغذاء ويسهك اليك في الاجل ما لا يطيق دفعه
خامل وانا من ادنى وكلائه وواحد من امنائه وهو سقيم سهل العلاج فوق المزاج وما عليه
خوف من الموت الردى فالرأي ان تطلع عليه قبل الشمس غدا وتجوز له دواء يستعمله يوما
او يومين وتجلس عنده ساعة او ساعتين وتكلم معه كلمة او كلمتين وتاكل من الهريسة
لقمة او لقمتين وترجع غانما بنقد حاضر ومال وافر وملابس ثمين واني لك ناصح امين
سر الي المجلس اني بك لحقيق بحياتي فرح الدهر بنفحتها لانتهازه قد تبنجنا الانس
ثوبا فتفضل بطرازه فانبسط قلبي لبشارته وتهلل وجهي باشارته وحركتني دواعي الحرص
والطمع وتبسمت من تبع وذل من طمع طمع النفوس على النفوس بلية فتعوذوا من كل
نفس صغرة ما من غني نفعت له نفسه وان نال الغنى الاداء ما نكرة فلما لطف الرسول بالطف
خطاب واعتذر وتاب عما سبق من العتاب ووعدته وعدا الجزاء وعهدا بغير
بقرب اللقاء وطمعت وفي قلب الطامع اشياء وقلت احيي بالعين والرأس وقمنا عليه بعد
اليوم من باسر الشرق عن الفجر بجد امشوا اسعى حتى الفدو وفي معالجته ولا تضع انت با

المجيء واكتف بارسال العبد يجيء ويدلّوني عليكم ويوصلوا اليكم فقام راجيا وراح راضيا
وبعث بقية اليوم كمن نوى نية الصوم وقلت لطربه غذاء ثقيل يلحى التخيل قليل
الغذاء كثير الاذى غليظ الكيلوس رديء الكيموس فالحكمة ان امسك عن الطعام وخلو
المعدة اولى وسابقت النوم بالتفكر في حق الطبيب بخجلي ولما فتح جفن الصباح واستتر
نور المصباح وانتشرت اعلام الضوء في افق الجو اخبرنا البواب ان عبدا للتاجر بالباب
فلبست فاخر الثياب واستصحبت المحبرة والكتاب وامرت الخدام بالتزام الركاب وحملت
العزم امامي والحزم امامي وخرجت فاذا بعبد اعور كريه المنظر رث الثياب واهتم بما باب
تطيرت به عند رؤيته واستعذت بالله من شامته ولما اردت الركوب للذهاب
ووضعت رجلي في حلقة الركاب عطس خادم من امامي فتطيرت به ثانيا فرايي ولما
ركبت كبا بي جوادي فتشاءمت به ثالثا فترددت وتذبذب رايي من الخوف والرجا
بين فسخ العزيمة والامضاء وكنت امضي والتطير يدفع في صدري ويمنعني والطمع يصك
في ظهري ويصفعني فلما قطعت بعض الطريق قال الاعور بصوت كالنهيق لم يسأل
الصاحب عن حال العبد واسمي السعد وكيف قبل قبل الاخبار هذا الوعد من ذلك
الوغد فاعلم ان اسمي مبارك بارك الله فيّ وتبارك وما رئي من رثاثة هيئتي وبذاذة لباسي
فلان لنا الدنيء التاجر القاسي اقاسي منذ عشر سنين سفاهة القوم ولا يعطيني الا
قرصين من شعير كل يوم شحيح دنيء على ضنة كتاب الاكلة الاكالة وبحيا منك تقضي الى ذلك
البحر اللئيم ونرجو الخير من عند ذلك الرجل الزنيم كانك لم تسمع ما له من رديء الاوصاف في
وما اشتهر في الخلاف الا شجر الخلاف زهره يملأ العين ولا يثمر شيئا في البين
شيخ كثير المال لكنه ملك ما يملك اقفاله وكلما عن له مشكل ورام ان يوضح اشكاله بعثه
على الامساك اعماله وذا الذي التحقيق اعمى له فسلط الرحمن افعى لها والله ما لك من سواده
نخلة ولا من نطيعه سخلة كيف لا وقد جعل عبرانه وكيله واسنانه اكيله وكيسه لنفسه وقد غيفه
اليه وعينه امينه ودراهمه مراهمه ودنانيره مساهمه ومشامه رغيفه وحسنه رغيفه وقد صيد نفسه
فلا يقع النظر من طرفه ولا يضع الذرة من كفه ولا يخرج ماله من تحت خاتمه الا يوم موته
وما تمنى محو اكتاب الفلس من كفه من شدة القبض على الفلس يكتب بالحبر على ضبة لعاذله انه
من الضر سواء ادام الله حراستك انا ودعنا فرآستك الم تعلم ان التجار فجار من اهل الفساد بين

الذلّ والصَّغار وقوم كروش الحمار لا شبههم الا العجل وهم مشتون ونحن البهم وهم
لا يحسون لا ينبهون بالناس الا بالأكل والشراب انى لا اعرف اقواما لهم كلا الشباب
لما كانوا من الناس يستعملون نطفا الصابون اذ دلت والعرض اوسخ من سربال الكناس ابدانهم
في خزي وشنار وانهم لهم كيف شاؤا ما فيهم من يطعم اللحم ويقول اذا استطعمتها بغض المطابخ
لا تشكو ولا تدهم لطبخ القدور ولا تغسل المناديل لا ما كل النار فيغضب سوطهم الا انا اسيح
او مناديل لا استعمالها ولا عن النعفص نفسي في الذهاب كالمستمطر من بيض السحاب المعتز بلا
مع السراب يطلب الأعظم من بين الكلاب كطالب الماء من لمع السراب ما لك ركبت ظهر بهيم
تطلب ضرع عقيم اردت تحلب تيسا الأمد له لنطاح فقال ان التيس محلوب وكيف نطمع في
الأنداف من رجل لا يطمع الطير فيه وهو مصلوب يتلقى بفقائه السوالك ويصوم النهر تشبيه
الامساك ويقضي الذنب بالذنب ويرى السائل اصفر اليدين يعض خلاطه تعسر وليس بباكي
ولا خالد فلو استطاع لتقبع بنفس من منخر واحد فقلت وضع من قدره وقدرته اينّي
من صدره بعض محيره ويم الجوانح قدره ويتضح ما فيه بعود خلاله ويغطي بذكر النار من غير جرح
ويشبه ما فيه بطيف خيال الجبان يدع حاتما ويكره ان يعطي خاتما يحب المديح بلا جوائز ويحب
من صلة المادح كبكر تحب لذيذ النكاح ويفزع من صولة الناكح لم يزل طول عمره ومدة دهره
يجمع البيدة ولا يدع الذرة ولا ينفق التمرة ويجاهد القافلة ويحاسب الطائفة ويكلف
فوق الطاقة ويخاصم التجار ويحمل الأوزار ويشد اثناء الأسفار على البراذع والجمال ويدور
في الأمصار الى ان بلغ في السن منتهى النصاب وجاوز العشر التي هي دقاقة الرقاب وهو
الأن في حال السكران وما اظنه يعيش ساعة او ساعات ولم يبق وقت الدواء ولا العلاج
من الأطباء فاين تذهبون ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون واذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلم يزل طول الطريق يتذرب بالناس ويغري على
ابن الناس ويذم صاحبه ويعدد مثالبه ويهدده ويطنب ويكثر وانا احمل على
الكذب كلام ذلك العبد واستدل بالحديث النبوي لا خير في العبيد ومضيت حتى
وصلنا الى قصر مشيد وباب جديد ودونه زمرة عبيد وخدام وصبيان فنزلت من
الحصان ولقيني عند الباب شاب حسن الثياب فسلم علي وهش الي واستوقفني برفق
ودخل الدار فقلت للأسود من هذا ههنا فقال ولد التاجر المريض ونجله بين اولاده

مستفيض المن اياه اذ امه فاودع في بطنه سلحه فجاءابيهامن خروج جامد واكل خالفه
فجعل ثم يمنع من طعامه اياه ولو اني وقت الاكل ابي وشفاه ولا اسمع كلاما فان يوما
لحاجه وقد طال اللطام حلالا له من اهل وما العلي وكل ما يجوي حرام لئن حضر
الطعام ولاح شخص لاحتطفن راسك والسلام فقال سوى ابيك فذاك شيخ لجوع
ليس يرجعه الكلام فقال وقام من خنق عليه بقدم لم يزد فيه القيام ابي وابو الكلب
عندي بمنزلة اذا حضر الطعام ولم البث ان خرج ودخلت وحللت ولجلت نظري في دار
ذات ازهار واشجار واثمار وحياض وانهار وماء كان الشمعة اصفى من الدمعة
تنبح في ارض امن بسج التضاض وجنان عالية وفرش غالية ومسند بهي ومجلس رضي
وسرير طويل عريض مضطجع عليه المريض وجمع من التجار حياله محدقين كدائرة الهالة
البدر سلمت عليه فنظر الي بطرف غير خاطف وخفض لي جناح ملاطف ورد علي السلام و تحية
الاسلام بصوت لا يقدر على جهره ويدفع الضعف في صدره فكانه مات الحد في قبره مشغف
الاثار محلول الازرار بالي الرياش بادي الارتعاش جسمه ضعيف وقلبه يخف يدي
امره وانقضى عمره ثم اطلعت بالبنض على حقيقة احواله واستقصيت بالاستفسار جميع امرضه
وانقضى عمره واختلا لذا فاذا هو مهزول مدنوف مسلول بنفسه مشرف من الضعف على
السقوط وسعاله من بلغم منعقد بالدم مخلوط فقد انتهى من حمى الدق الى الدرجة الاقصى
وقرب من علائم الموت ان يخلع ثوب الحيا فقلت كيف حالك وما تشتهي بالك فقال الماحالي
فبحمد الله مقرونة بعافية غير عافية وعيشة راضية مرضية لا احمدها غير صافية ولست
بحر لطف رحماني وعميم فضل رباني الاضعف بدول باقل تقويته ونقاهة تذهب با لطف
نعت بتوحدان شدفع باد في تبريد وورم بتحلل بادون تضميد وسعال يدفع بادفي
احتماء واسهال يحبس باسهل دواء ولها مشتهيات جناني فلا يطيق شرحها لساني ومن
جملتها اني اريد دجنيفا يعلو حوانا ظريفا اريد مخ الجدي شيا اريد بقلا قطيفا اريد لحما
عريضا اريد خلا ثقيفا اريد جديا سمينا اريد خلا شربيفا اريد ماء بثلج نجيبا انا نظيفا
اريد خبزا اما فارقا ححي رضيفا اريد حلوا بكر بهر خضر الطيفا وسمعا تغنا بر قص
عندي حنيفا اريد دبيت مدام اقوم عند رتيفا اريد امسا في بطني فلا ازور كنيفا وها
فنعت جهدا ولم اردان احيفا فلت فاد واوك وما غذاؤك فقال اما الدواء فلم اذق

الى اليوم باردا ولا حارّا ولم اتنا ولم تسر نافعا ولا ضارّا واما الغداء فالخبز الفطير
من دقيق الشعير مع لحم البعير واما اليوم فانّي اكل مما اضيفك بها وما عندي الآن
سواها مشتهى لقد كانت لنا بقرة طال مدها فماتت وبقي ولدها فهزل من قلة
القوت وقرب من التحول ان يموت فذبحناه بنفس غير خبيثة وعملنا منه لك الطف
هريسة هلمّ الى ما عذبت طول ليلها باصنوج جبس في وطيس مستعر وقد ضربوها الحد
وهي بريئة تحنى على دفن الشهيد نؤجر وانّي ادعوك تاكل في هذا البيت لترتهن من امثال
هذا الغداء اللطيف مما يؤدّى بها بعض حقوقك ونخرج من عقوقك وتسعد ونسعد
ونجد ونجتهد ولك علينا الوعد فرج النقود وانتظر الموعود فوالله اذا فرغت
من علاجي واصلاح ما فسد من مزاجي ينثر عليك المبادر من كل دار وتهدى اليك
التحف من كل جار حتى يتورّم كيسك فضة وتبرا ويمتلي بيتك حنطة وتمرا ولله علي
نذر ان اصلك عاجلا لا آجلا ولا اخدمنك رحلة للبائعة واعطيك
المثلع برابر المالك في المعاملة بل اخدمك خدمة الرفيق واشاركك في السعة والضيق
فاسرع في تدبير الدواء فقد حان وقت الغداء فتعجبت من خرافته واستعذت بالله
من آفته ورأيت ان المصلحة في الفرار والاحتيال للهرب عن هذه الدار كيف لا ولم
ار عليه الا آثار الحماقة وانتفاخ بطنه في اقل من ساعة عشر مرات وما ذنبت بعفونة
اسهاله ونتن معدته عند سعاله وبقيت من قواته وثوائر نفسه آثر قد احضر
فقلت ارسل لك الآن من يجيء دواء سريع الاثر وسرت فنفض القوم على اثري وبنضوا على
عقبك وحصروني وردوني واجلسوني فجلست وتحيرت واتقيت وحولقت ولكن حين
فات الوقت فقال المريض ان خاطري بطبيب لعجبك بالايثار وانما سمي الطبيب طبيبا لانه
يطيب بر قلوب الناس على ان الهريسة حاضرة والاشتهاء بلغ الغاية وتجاوز النهاية فتعنا
كلها ونشرع غدا بتناول الدواء قبل الغداء انّا دعوناك الى الانبساط والجوع قد اثر
في الاخلاط فان سمعت عن اختلاط نضع بالنعل قفا بعراطها فضربت لكن وقع في قلبه
اصطبحه حين سار للصيد ثم قال لي بارك الله لك في الطبابة ووقيك بالصون عن
الخطاء للاصابة كيف لم تسالني عن سائر احوالي وذخائر اموالي وامتيازي عن امثالي
فاعلم انّي ملك التجار وقطب محلة الاخيار وشاه رقعة الابرار ومجتهد فن التجارة ومجرب

وجوه الربح والخسارة وصرفت عمري سبعين سنة في التجارات واسرارها فما تركت لا شد اندادها
واوتادها وركبت المراكب ومتونها ووطئت الجبال وحزونها وجاوزت الاودية وتخومها
وعبرت البحار وسهولها ورأيت البلاد وصحونها ورأيت العباد وشئونها حتى عرفت ما هو في
المعاملات وبواطنها والاقمشة ومواطنها والاعلاق ومدائنها والجواهر ومعادنها
والمطلوب ومعالمها والكروب ومضائقها والارباح وفنونها وظاهرها ومكنونها وان
السلعة بكم تحمد مشتريها وكم يكون الربح فيها وكم من ربح ربحته وكثير اصبته وغال شريته
ورخيص اغليته وطفت في الآفاق وجمعت نفائس الاعلاق وجاوزت الشام والعراق
وركضت المراكب ووطئت المناكب ورأيت المواكب ورعيت الكواكب وسبرت التجار وقلبت
الاسفار وضيعت الاوطار ورأيت الاقطار وصحبت الاخيار وامتحنت الدهور وجربت الامور
وروضت الصعاب وخضت العباب وجمعت الاموال وجربت الاهوال وغصصت الزمان
وقصصت الحدثان وهلم جرا حتى رزقت عددا وعديدا ومراكب وعبيدا وعتيقا وجديدا و
نقودا ومتاعا وعقارا وضياعا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وصروحا مرتفعة وقصورا
مشيدة ودورا مجددة وسوقا مهندسة وحدائق غلبا وكواعب اترابا وملابس اثوابا و
نعمت بالخزوز المفوفة والاردية المطرزة ولبست الديباج وركبت الهماليج واكلت السكباج
وسمنت واضفت الاخوان واشبعت الضيفان ونحرت الاضاحي بالضحايا وافترشت الحشايا
بالعشايا وافتضضت الابكار الناعمات واجتنيت زهر الخدود وطلول ... ونفرت من الكذب
نفور الطبع الكريم من وجوه اللئام وسوت عن المخرباب ينبوع سمع الشريف هجر الكلام وكم
وطئت ظهر المرضة لاداء المناسك المفروضة ولم ازل اشد رحلي الى كل مشاع وادكض
طرفي الى كل ما يبتاع واساوم الطرائف وادخر الزخارف حتى اعطيت قلوصنا وقضيت منها
ولم يبق بعون الله حاجة في نفس يعقوب الا قضيتها واتى وحق من هيأ الى اسباب السعادة و
فطرني وحقق الحسان نعادة وجعل الداعية المعروف سنته معادة وهو رازق الارباح
وفالق الاصباح ومرسل الرياح وموصل النعم السابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا
ومبدئ الاشياء ومعيدها ومحيي العظام ومبيدها وبارئ النسم ازواجا وجاعل الشمس
سراجا والسماء سقفا والارض فراشا والليل لباسا والنهار معاشا ومنشئ السحاب ثقالا
ومرسل الصواعق نكالا والاعلام ما فوق النجوم وواقف ما تحت التخوم ما اعده في جميع ذلك

الا لنفسي ولا ادخرت تلك النعم الا لفرحي ولكن ضرب الدهر شنوفي بالسداد شداد دمي
واوقعني في مصائب الايام فنددني بالهلاك واوقفني بين الخوف والرجاء بين هذا وذاك
واحوجني الى الطبيب صحا ان يجلو عني هذا البوس ويدفع عني شيئا من هذه النحوس ورجوا
من الله ان يحسم بالشفاء عافيتي ويرد علي من فضله عافيتي ويبارك لي فيما رزقني من مال
وبنين ويوصلني في هذه عيش الى عمر مائة وعشرين ولكني لما اسفر صبح الشيب وغلبني الكبر
والعيب وتوارثت الاسقام وتطاولت الالام لما امن الدهر ان يفجعني بعده ويفاجئني
بمكره ويقلب المجن لظهره ويبدل الاثواب الغالية بالاكفان البالية ويعوض السرير
الممهد في بالحفر الملحد ثم ويفرق بالموت بيني وبين ما ادعي فيها انا الخلع ربقة هذه الامانة
من عنقي الى اعناق اولادي واوصي اليهم بما يصلح امر معاشهم ومعادهم ويصل نسلا
بعد نسل الى اولاد اولادهم ثم قال التاجر لاولاده اقبلوا علي واقربوا واسمعوا الي و
خاطب الاكبر منهم وقال يا بني اني وان وثقت بمتانة عقلك وطهارة اصلك وشدة
بخلك لكني عليك شفيق والشفيق بسوء الظن حقيق ولست امن عليك النفس وسلطانها
والشهوة وشيطانها فاستعر عليها البلك بالتفكر في الربح والخسران والزيادة والنقصان
ومن تساوى يوماه فهو مغبون ومن ضاعت بضاعته فهو ملعون وتدارك بالصوم
فانه لبوس طهارة الجوع وبطانة الخشوع وما اسر احد الا لانه شدة نوا انكر في صورته ثم
انهمنا بابن الحبيشة وكما اخشى عليك ذلك فلا امن شيئين احدهما الكرم والاخرى القرم
فاياك واياهما ان الكرم في المال اسرع من السوس والقرم على النفوس اشام من البوس
الا وان الكرم يزيل النعم وان القرم يورث الندم ولا تظن ان الكرم من علو الهمة فانه يخرج
من الوجود الى العدم ويعني من قولهم ان الله كريم انه من سوء الظن وخديعة الصبي
عن اللبن وذبح بغير سكين بلا قود وكلام من لا يبالي بارادة ماء وجهه عند كل احد
بلى ان الله كريم لكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه
حاله فلزم خصاله واما كرمي لا يزيدك حتى ينقصني ولا يربيك حتى يربي بحديه بان لا
اقول لعبقري ولكن يفرق امضها يا بني المشومة انما التجارة تنبط الماء من الحجارة و
البضاعة كالحبلى الله اعلم ما تلد وفقاق السوق كريح البحر ما تدري متى تهب والربح كالصيد
من يدري ان يكون فتتركه وهو معرض فتطلبه وهو معوز اقمضها الا ان لك انه المال

عافاك الله فلا تنقض الامن الربح وعليك بالخبز والملح لكن لا تدعهما ولا تجمع بينهما
واللحم لحمك وما اراك تاكله والحلوا طعام من لا يبالي على اي جنبيه يقع والاكل على
الجوع صحة وعلى الشبع بلية ولا تطعم من لا يعنيك وزر الناس لحاجة او لفاقة او
لفاقة والا فلا واستر ذهبك كما تستر ذهابك ومذهبك واياك ومعاملة المفلس
فان الارض السبخة لا تنبت فيها وفر من معاشرة الطامع فان الشبع الجائع منتهز سانحة
الفرصة واجتنب مصاحبة المديون فان الغنم المهزول لا شحم له واقتصدها يا بني الفا علة
ان الدينار سراج بيتك فلا تطفأه بالاسراف والدرهم عورتك فلا تكشفه عند كل
والصديق امينك على مالك فلا تشرد عنه ودابتك ولا تسخر من الفقراء والدانع
فان الفطرة الى الفطرة بحر وادخر نقودك فانها تنفعك يوم لا ينفعك احد وكن مع
الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك افهمتها نحلتك امك
لقد اسمعت وابلغت فان سمعت فالله حسبك وان ابيت فالله خصمك ثم اوصيك يا بني
بالحذر من اخوان الزمان وترك الثقة بمن تعاشر من الندمان لها اكثر من تلقاه عدو
فلا تبال الصديق اصدقك او زارك لديك اذا جاوك او طار فان تخضوها نحوا مثلك او ما
اخلاقهم تجنبا ذهبا او عارا ووصلهم ما ثم للمرء او عار فاحذرهم انهم عدو ولا تامنن منهم
احدا واحفظ وصيتي تنفعك غدا والسلام على من اتبع الهدى ثم اخرج من خنصره خاتم
وقال يا قوم لعلي اليوم ذكرها ثم يا بني انظر الى استدارة حلقته واستضاءة فصه وصفاء
فضته ووقود كوكبه وجودة صياغته واحكام تركيبه واتقان تدبيره ولطافة نقده وبريق
البد وينفذ الامر ويجري الحكم ويتم الملك ويكرم المكتوب ويعتبر الخط ويحفظ الامانة و
ابيض اما جسمه فنور نقي واما راسه فعار ولم يكتب الا السكن وسطه بديعة دار ما عليه
خمار لقد ورثته من ابي ولبسته طول عمري وساورثك يا بني بعدك وان لي معها قصة
ما اهولها وقضية لا ابا حزنها فقد قطع علينا الطريق في بعض الاسفار جمع من اللصوص
واخذوا اموالنا وكل ما لنا من النقد والقطع وعصدوني على الخصوص فاخذت هذا الخاتم
في اسفل حذائي السلب وبقي مصونا بهذه الحيلة البديعة عن النهب فخذه جوهرة بعدك واكرم
بالنظر اليه محبتك ثم تلبسه ووضعه على عينه ورده الى الصبعه ثم اقبل علي وقال للقيا الحكيم
الفطن جاء انما تلك الشكيم تجل باعلام باحضار الطعام فقد كثر الكلام ولحضر المهرية

فقد جاشت النفس النفيسة وانبسط الخوان فقد ضاق صدر الاخوان وتعجل بالبل
فقد جلع الضيف والمضيف وابدء بالطشت والابريق فقد ذقنا عذاب الحريق
وهي الخلال والغسول فهما من سنة النبي الرسول ولا تبطي فقد انتصف النهار
وتضاعف في الجدار وتطرزت بالظل حاشية الدار فقلت اعفني ايها المضيف فقد
الزمنا التكليف ولا يمكنني القعود ولكن اذهب واعود فقال العن الله من تولى مني
ولو من عقل فلزمنا رقصا بنوحي وخدا لعنه ولحو وسببه والزمنا القعود
كمن ربط بالقيود او شد بالحبال السود وصرت اصلى بنار الصبر وانصلب وانطوى على
جمر الغيظ وانقلب وكاد ان يعتريني شبه الجنون ولم يكن الا آلة السكوت والسكون وجلبت
انتهز فرصة الفرصة ولا اجد للفرار من بينهم الى الجالسين فرجة فلما رأى حلاقي ونعني
قال اطلب نفسا ايها الطبيب وابشر انشاء الله ان الاكل قريب الا اشرح لك عجائب ما رأيته
في اسفاري الا افضل التي تقال لا ادخرها في مجاري الا اقص عليك سرائر ما جرى بيننا
في دهري الا اعد لديك خلاصة ما حصلته في عمري ثم صدع ابن الزانية في المرة الثانية
بالهذيان والاطالة والاكثار في البطالة وشرع في الهذر والاطناب يكن هذا الكتاب
بقراءة حرف ممتد وهمزة واطال الى ان هرم النهار ومال لون الشمس الى الاصفرار وبعد
ذلك كثرت خواطري وكسرت خاطري فهممت من مكاني للفرار والخلاص من ذلك الهذار فقال
الى اين يا طبيب الم اقل لك ان الاكل قريب فقلت لعنة الله على ضيافتك ولا عافاك
من خرافتك فغضبت ولا ادري ما بالي والتمس اصحابه بعض اعمالي فقلت لا والله ما شي
لله ولا حول ولا قوة الا بالله وسرت للهرب ادفع هذا وادفع ذاك وقلت القرار
احرى وصرت كمن خرج من القيد كلما اخلصت من يد احد يتبعني اخرى واخذهم خدامي بالخف
ولطمهم غلماني بالاكف ونادى التاجر المريض ان تجروا وقال يا حكيم هريسة وصاح الجماعة
صيحة واحدة وقالوا يا حكيم هريسة وخرجت بهذه الحالة القبيحة من الدار وخرج الصبيان
والسوقية انه قد صار واخذوا يحيطون بي من حول ويصيحون بالاستهزاء من
خلفي ويقولون يا حكيم هريسة يا حكيم هريسة وحملت بهذا الصياح وافتضحت بهذا
الافتضاح ووددت ان تخسف بي الارض او يخطفني طير ونذرت ان لا ادخل ابدا بيت
تاجر ولا امد يدي الى الهريسة ولا اباكل وما لم اجد حيلة لدفع الصياح ومنع البحرية

والنباح رميت بنفسي في داخل باب دار مفتوح من امامي ونزلت عن الجواد ودخلت
في الدار بعض خدامي ورأيت بناء عاليا وفراشا غاليا وايوانا رفيعا ومسندا
منيعا وكهلا جالسا عليه آثار الثروة وحوله جمع فيهم سيماء النعمة فابتدأ بالسلام
وتواضع وقام واجلسني على مسنده لعظاما وامر لي بالبن والتتن كنا ماتحادثنا
الى ان دخل وقت العشاء واردنا الانصراف فالح علي بالجلوس والغذاء ثم امر
الخدام باحضار الطعام فبسطوا الموائد ووضعوا الثرائد وصففوا الخوان وقربوا
الالوان فاكلت مع القوم كمن افطر بعد الصوم وملأت الجراب من الطبائخ والكباب
والقلايا والشواء بحيث خشيت الامتلاء ولما فرغنا من الطعام عدنا الى التفكه با
لكلام فسألته عن اصله ونسبه وشغله وحسبه فقال عربي الاصل عجمي النسل جزائري
المحتد شيرازي المولد اعرف باني الفضائل في اكثر الفنون كامل من عمال السلطان
في بلدة ملتان فعرفته بصدق العلامة وقلت له حبا وكرامة فسألني عن الاصل والنسل
والوطن والاهل والشغل والعطن فشرحت له اسمي ورسمي ووطني وعطني فعرفني
بصدق العلامات وقال مرحبا بصاحب المقامات ما السبب الموجب للورود و
الامر الباعث على الوفود هل من حاجة الى العبد فيقضيها او خدمة يليق بالخادم فيسعى
فيها فتلوت عليه قصة المريض الشاعر وما ابتليت به من الاول الى الآخر فقهقه من غير
المقال حتى كاد ان يبول او بال والله اعلم بحقيقة الحال قال الحكيم فلما سمع القوم كلا
كفوا اللسان التشنيع عن ملامي وطالوا بعد ذلك اللوم طلب الغذاء والتزموا
الاجتناب بعد اليوم عن طعام التجار وقالوا الا بارك الله للانفس الخسيسة في ابتلاع
الطبائخ التي هيأها الدهن والطرابيش والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

قصة ابي الفتح والمغرب

حكاية لطيفة اتفق لي لبعض الاحيان سفر على الاهل والاوطان فرضضت على كره
الاجتماع وناديت قلبي بحي على الوداع وقلت لصاحبي حث المطايا فان الصبح مبتسم
الثنايا ولا تنظر اذا غلت صحابا بلد النوى بعد العشايا نوسد بالذراع اذا تغشى
ودع ذكر الوسادة والحشايا فاما اقبلت فرس الاماني واقادير تغص المنايا
فركبت براحلة وزاد وخرجت مع البازي على سواد وسافرت عن شيراز صيفت عن
الاعواز وقلت لنفسي اذا خذلتنا امال الجنة فاركبها باخفاف المطية فان خشيت

بك الاحباب كالهجر فان قرانهم اهنى العطية فوطئت البرارى وقطعت الصحارى
وعبرت الانهار وجاوزت البحار ووصلت الى البصرة زادها الله خفرة ونضرة
وانشد لسان حالى فى التسلى عن الاطلال البالى ان لم تكن خطة الاعراب وطنى
وليس سكانها واهلها سكنى فى اثرها وبينها عنكم بكلا دار ابدا ولقوا انا باخوان
ارى بكل بلاد اذ حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران فاقمت بها حتى حصل
للقلب سكينة وللقالب طمانينة وباكثر الاحباب موانسة ومع بعض التجار مجالسة
فجاء فى صبيحة بعض الايام رسول تاجر من الكرام بينى وبينه صداقة الالتيام برقعة
مكتوب فيها اما بعد فينبغى اليوم يكون برجا يجتمع فيه نجوم انت بدرها واهلة
انت شمسها فارجوان يصير بيتنا التشرف بورودك ودار السلام بوفودك واما
الوقت فبعد الظهيرة واما الطعام فجدى مشوى ومضيرة عند كل جدى سمين شوته
ومضيرة فان ابنت فخير وان ابيت فخيرة ولكن المرجو ترك الاعذار واغتنام صحبة
الابرار اليوم عندى معشر احرار وقلوبهم شوقا اليك حرار وشرابنا شراب العلوم و
روضنا نزه الحديث ونقلنا الاشعار فامنن علينا بالمجيء فانما ايام اعمار السرور
قصار والسلام فكتبت فى حاشية الرقعة الا فانتظرنى للطعام فانى اذا كان وقت
الظهر جئت ولو حبوا ولو كانت فى رجلى كبول كثيرة وانتم بارض الصين وانكم عدوا
فعاد الرسول قبيل الوقت المعلوم لاستحضارى برقعة فيها نظم اما بعد فقد
اجتمعت الكواكب تنتظر بدرها عند حلولها فما راى الطلوع عليهم سريعا قبل افولها
جعلت فداك فقد حضر الطعام وضجت من تاخرك الندام فاما جئت عجلا والا امدّنا
فى اغتيابك والسلام فجعلت الرسول دليلا واتخذت مع الرسول سبيلا وانيت داره
ولقيت حضارها ومنهم اديب من مشاهير اهل الكمال وملوك اقاليم فنون المقال رجل
الفصاحة يدعوها فتجيبه وملك البلاغة يامرها فتطيعه يسمى ابا الفتح وجماعة
اخرى من اهل التجار فقدمت مضيرة فتبلج فى النظارة وتترجرج فى الغضارة وجدى
مشوى كانه مائدة من السماء وارغفة بهية كالبدور فى الاستدارة والصفاء فلما
احذت المضيرة من الخوان مكانها ومن القلوب اوطانها قام ابو الفتح يلعنها وصاحبها
ويمقتها واكلها وطابخها فظننته يمزح فاذا الامر بالضد واذا المزح عين الجد

ونحن عن الخوان وتركنا ساعدة وودعناه فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها
العيون وتحلبت لها الأفواه وتلمظت لها الشفاه وانقبضت لها الجباه واتقدت
لها الأكباد ومضى في إثرها الفؤاد ولكنا ساعدناه على هجرها وسألناه عن
أمرها فقال قصتي معها أطول من مصيبتي فيها ولو حدثتكم بها لم آمن المقت وإضاعة
الوقت وإن كان ولا بد من البيان فكلوا وإلا ما بقي في الخوان فأكلنا وفرغنا من
الطعام وقلنا يا أبا الفتح هات الكلام فقال دعاني بعض التجار إلى مضيرة وأنا ببغداد
ولزمني أن أجيبه إليها فقمت معه كما أراد فجعل طول الطريق يثني على زوجته ويفديها
بمهجته ويصف حذقها في صنعتها وتأنقها في طبخها ويقول يا مولاي هي لو
رأيتها والخرقة في وسطها وهي تدور في الدور إلى التنور ومن التنور إلى القدور تنفث
بفيها النار وتدق بيديها الأبزار ورأيت الدخان كيف غبر في ذلك الوجه الجميل وأثر
في ذلك الخد الصقيل لرأيت منظراً تحار فيه العين وبدى بمحاة سبيكة اللجين وأنا
أعشقها لأنها تعشقني ومن سعادة المرء أن يرزق المساعدة من قرينته وأن يسعد بظعينته
لا سيما إن كانت من طينته فهي ابنة عمي لحاً طينتها من طينتي ومدينتها من مدينتي و
عمومتها عمومتي وأرومتها أرومتي لكنها أوسع مني خلقاً وأحسن خلقاً وصدعني بصفات
زوجته حتى انتهينا إلى محلته ثم قال يا مولاي ترى هذه المحلة هي أشرف محال بغداد
ولا تنزلها إلا الأجواد يتنافس الأخيار في نزولها ويتغاير الكبار في حلولها ثم لا يسكنها
غير التجار وإنما الدار بالجار وداري في السطة من قلادتها والنقطة من دائرتها كم تقدر
يا مولاي أنفق على كل دار منها قله تخميناً وإن لم تعرفه يقيناً قلت الكثير فقال يا سبحان الله
ما أكبر هذا الغلط تقول الكثير فقط ثم تنفس الصعداء وقال سبحان من يعلم الأشياء وصك
باطنابه حتى انتهينا إلى بابه فقال هذه داري ومحل قراري كم تقدر يا مولاي أنفقت في
هذه الطاقة أنفقت فيها والله فوق الطاقة ووراء الفاقة كيف ترى صنعتها وشكلها
أرأيت بالله مثلها انظر إلى دقائق الصنعة فيها وتأمل تعريجها كأنما خط بالبركار
وانظر إلى صنعة الجدار وقدرة المعمار وتأمل حذق النجار في صنعة باب الدار اتخذه من
كم قل ومن أين أعلم هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا موصول إن حرك أن وإن
نقر طن من اتخذه اتخذه إسحاق بن محمد المصري النجار وهو رجل نظيف الأثواب بصير بصنعة

الابواب خفيف اليد في الاعمال سهل البيع مع الرجال يجيا في عليك الا استغنيت به على
مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها في سوق الظرائف من عمران الطرائفي بثلثة دنانير
معزية وكم فيها يا سيدي من الصفر فيها ثلاثة ارطال وهي تدور في الباب بالله دقها ثم انقرها
وابصرها ويحك فاني عليك لا اشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع
الباب ودخلنا الدهليز وقال عمرك الله يا دار ولا خربك يا جدار فما امتن حيطانك
وما اوثق بنيانك واقوى اساسك واقوم اخشابك تامل بالله معارجها ومدارجها
وتبين دواخلها وخوارجها وسلني كيف حصلتها وكم من حيلة احتلتها حتى ملكتها
وعقدتها كان لي جار يكنى ابا سليمان ويسكن هذه المحلة وله من المال ما لا يسعه الخزن ولا
يحصره الوزن مات بالطاعون رحمه الله وخلف خلفا ابعد الله تلفه اثره بين
الخمر والزمر ومزقه بين النرد والقمر واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار الى بيع الدار
فيبيعها في اثناء القمار والخمار ثم اراها وقد فاتني شراها فاتقطع عليها حسرات الى يوم
الممات فعمدت الى ثياب لا تنفق تجارتها فلا تؤمن خسارتها فحملتها اليه وعرضتها
عليه وساومته على ان يشتريها مني نسيئة والمدبر يحسب النسيئة عطية والمفلس يظنها هدية
وسالته وثيقة باصل المال ففعل وعقدها لي ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية
حاله ترق فاتيته يوما واقتضيته فاستمهلني فانظرته والتمس غيرها من الثياب فاحضرتها وسالته
ان يجعل داره رهينة لدي ووثيقة في يدي ففعل فلما ادرجته بالمعاملات الى بيعها
اغلقت عليه حتى حصلت لي ودخلت في ملكي بجد صاعد وبخت مساعد وقوة ساعد
وانا بحمد الله مجدود وفي مثل هذه الاحوال محظوظ في تحصيل الاموال وحسبك اني
كنت نائما منذ ليال في البيت مع من فيه لا نشعر حتى قرع الباب فقلت من الطارق
المنتاب فاذا بامرأة معها عقد لآل في جلدة ماء ورقة آل تعرضه للبيع فاخذته اخذ
خلس واشتريته بثمن بخس وسيكون له نفع ظاهر بعون الله تعالى ودولتك وانما
حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدي في التجارة والسعادة تنبط الماء من الحجارة
الله اكبر لا ينبئك اصدق من نفسك ولا اقرب من امسك قد اشتريت هذا الحصير في
المناداة وقد اخرج من دور اهل الثروات وقت المصادرات وزمن الغارات وكنت
اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد والدهر حبلى ليس يدري ما يلد ثم اتفق اني

ابتعته من باب الطاق وهذا يعرف في الأسواق فوزنت فيه كذا وكذا دينارا وخزنته لمثل
هذا اليوم ادخارا أفتتأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه وصبغته فهو عظيم القدر
ولا يقع إلا في الندر وإن كنت سمعت بعمران الحصري فهو عمله وابن هو اليوم ولد ابن
يخلفه الآن في حانوته لا يوجد أعلاق الحصر إلا عنده فبحياتي لا اشتريت الحصر إلا من دكا
نه فالمؤمن ناصح لإخوانه لا سيما إذا شارك في خوانه ونعود لذكر المضيرة فقد حان وقت
الظهيرة يا غلام الطست والماء فقلت الله أكبر ربما قرب الفرج فتقدم الغلام فقال ترى
هذا الغلام إنه رومي الأصل عراقي النشا تقدم يا غلام واحسر عن رأسك وشمر عن ساقك
واكشف عن ذراعك وافتر عن أسنانك وأقبل بوجهك وأدبر وامش باختيالك
ففعل الغلام ذلك وقال التاجر بالله من اشتراه اشتراه والله أبو العباس في محلة النخاس
من عبد الحميد سوق العبيد ضع الطست وهات الإبريق فوضعه الغلام وأخذه التاجر و
قلبه وأدار فيه النظر ثم نقره وقال انظر إلى هذا الشبه كأنه جذوة اللهب أو قطعة الذهب
شبه الشام وصنعة العراق ليس من خلقان الأعلاق تأمل حسنه وسلني متى اشتريته
اشتريته والله عام المجاعة وادخرته لمثل هذه الساعة يا غلام الإبريق فقدمه وأخذه
التاجر وقلبه ثم قال وأنبوبه منه لا يصلح هذا الإبريق إلا لهذا الطست ولا يصلح هذا الطست
إلا مع هذا الدست ولا يصلح هذا الدست إلا في هذا البيت ولا يجمل هذا البيت إلا مع هذا الضيف
أرسل الماء يا غلام فقد حان وقت الطعام ترى هذا الماء ما أصفاه أزرق كعين السنور
وصاف كقضيب البلور استقي من الفرات واستعمل بعد البيات فجاء كلهب الشمعة في صفاء الدمعة
وليس الشأن في السقاء الشأن في الإناء لا يدلك على نظافة أسبابه أصدق من نظافة
شرابه وهذا المنديل سلني عن قصته فهو نسج جرجان وعمل أرجان وقع إلي فاشتريته فاتخذت
بعضه امرأتي سراويلا واتخذت بعضه منديلا دخل في سراويلها عشرون ذراعا وانتزعت
من يدها هذا القدر انتزاعا وأسلمته إلى المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق
وخزنته في الصندوق وادخرته للظراف من الأضياف لم تبتذله عرب العامة بأيديها ولم تدنسه
النساء لمآقيها فلكل علق يوم ولكل آلة قوم يا غلام الخوان فقد طال الزمان والقصاع
فقد طال المصاع والطعام فقد كثر الكلام فأتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان
ونقره بالبنان وعجمه بالأسنان وقال عمر الله بغداد وكثر فيها الأجواد فما أجود متاعها

وانظر في مثلها تامل بالله هذا الخوان وتامل ذاته الزمان وانظر الى عرضه وخفته
وقده وصلابته وعوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل فمتى الاكل فقال الان عجل يا غلام و
احضر الطعام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وضاق حلقي وقلت قد بقي
الخبز وآلاته والخبز وصفاته والحنطة من اين اشتريت اصلا وكيف اكترى لها حملا وفي اي رحى
طحن واجانة عجن واي تنور سجر واي خباز استوجر وبقي الحطب من اين احتطب ومتى
جلب وكيف صفف حتى جفف وكم حبس حتى يبس وبقي من شخصه وكيف ثبتنا حقه وبقي
الخباز ووصفه والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه والخمير وشرحه والملح وملاحته و
دقه نظافته والسكرجات من اتخذها وكيف انتقدها ومن عملها ومن استعملها والخل
كيف انتقى عنبه واشترى رطبه وكيف صهر حيث معصرته واستخلص لبه وكيف قير حبه و
صفق عصيره وكم كان يسعيره وكم يساوي دنه وابن كان كنه وبقي البقل كيف احتيل له
حتى قطف وفي اي ذنبيل رصف وكيف توثق حتى نظف وبقي المضيرة كيف اشتري لحمها وفي
شحمها وحلب درها وختم لبنها ونصبت قدرها واججت نارها ودققت ابزارها حتى
اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا الخطب يطم والامر لا يتم فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها
فقال يا مولاي تريد كنيفا يزري بربيع الامير وخريف الوزير وخلوة السلطان وكنه
البستان وقد جصص اعلاه وصهرج ادناه واستر بنيانه واستوت جدرانه وسطح سقفه
ووسع جوفه وفرشت بالمرمر ارضه وتساوى طوله وعرضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق
ويمشي على ارضه الذباب فيزلق عليه باب غيرانه من خليطي ساج وعاج مزدوجين احسن ازدواج يتمنى
المستلي ان يواقيه ويتمنى الضيف ان ياكل فيه فقلت كل انت من هذا الجراب لم يكن الكنيف في
الحساب وخرجت نحو الباب واسرعت في الذهاب وجعلت اعدو وهو يتبعني ويصيح يا ابا الفتح
المضيرة يا ابا الفتح المضيرة وظن الصبيان ان المضيرة لقب لي فصاحوا صياحه فرميت احدهم
بحجر من فرط الضجر فلقي الحجر رجلا بعمامته فغاص في هامته فاخذت بالنعال ما قدم وما حدث و
من الصفع بما طاب وخبث وحشرت حشر الجبابرة الى الحبس فاقمت فيه عامين في ذلك
الحبس فنذرت ان لا اكل المضيرة للاكل ما عشت ابدا وانهي حضرة المضيرة ما حييت
فلا اقرب اليها ابدا فهل انا معذور في ذلك مصيب ام معاتب من الخطا قريب قال ابو
الفضائل فقبلنا عذره ونذرنا نذره وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار وقدمت الاراذل

مناظرة بين الشيخ والزوجين

على الاضداد اعاذنا الله واياكم في اناء الليل والنهار والظهيرة من شره الطمع في طعام الجلاد
لاكل المضيرة لترامت في الورع جوعا بلا دمعة واكتفي من كثير الزاد بالمرغفة خير واهون
بي من ان ادعي نعما ومنة للئام الناس في عنقي اني وان قصرت عن همتي جدتي وكان
ما لا يهوى على خطي لتاركه كل امر كان يلزمني عارا ومنة ومن لم تشق الخفوق واسماع العين
وبه تشعبني مقامة منشطة بينا كنت في الوطن متعوّدا بالاهل والعطن اذ هاج
بي شوق الى التسيار واكتساب فوائد الاسفار وتجنب زي الاشتغال وصممت عزمة
الارتحال ولما غن العز الاغتراب في زمن الشباب الاسعد الازمان الشباب عند ايام
الخلاعة والتصابي وعهد اصبحت عرصات خدي مطرزة باجنحة الغراب فرضت على انواع الانبعاث
والبنوغ ولبست شباب المروة والفتوة وتزودت بزاد التوسل واعتمدت بعصى التوكل
وركبت مطية الشوق وقلدت مثقلة كالطوق وقطعت المراحل والمنازل ووردت
المشارع والمناهل يوما كالضب في الرمال ويوما كالنمر في الجبال وطورا كالحوت في
العباب واونا كالعقاب في الهضاب وزمانا كالاسد في الغابات واونا كالظبي في
المفازات اسير من بيداء الى بيداء مع جماعة من الرفقاء ورهط مشاركين في الخوان
ورفقة ادق بالرفق من الاخوان تراهم لشوق لا باسباب كالجمعت سوف في قراب
ترى اهلا منهم من حبح جود كماء المزن يمزج بالشراب حتى جاوزت مدة من الامصار
المعمورة والمساكن المشهورة وادتني خاتمة المطاف والتسيار من بلدة شيراز الى
بلاد اهواز فرأيت فيها من المواطن المعمورة والمساكن المشهورة والمدائن الباهرة و
الحدائق الزاهرة ما يسلي الغريب عن الشوائق وينفس الحزين من البوائق فاقمت معظم
معمورتها متنزها وطفت اكثر اماكنها متنزها وزرت مقابر بعض المهاجرين والانصار
واستفدت من صحبة جمع كثير من الفضلاء الابرار وسمعت ان فيها قاضيا متدينا
متورعا في امر القضاء منتميا الى فضل عميم من اهل بيت قديم لا يميله الرشى ولا يجود
بمن ولا بعوده بتبجح ولا بجوده يتبجح وان كان هاشمي الاصل مدني النسل باجدادي
وان كرموا وطابوا وفي الدنيا اصابوا اما اصابوا فقلت يميني فخرا اليهم فاتيت منهم
وهم قراب فاسرعت الى حضرته ودخلت في محكمته وابتدأت بالسلام فردهم على بالقيام
وعانق ورحب واجلس وقرب واكرم وعززه وكلم وادب ثم اشتغل بامر المحاكمة والمرافعة

والمسامحة والمصالحة بين الوضيع والشريف والقوي والضعيف فلم يمض الا ساعة خفيفة
ولحظة لطيفة حتى حضر رجل وامرأة انتحلا التطوّل والبيان تدّعي احداهما صداقا و
تلتمس الأخرى طلاقا وانفاقا فقال القاضي للرجل ما تقول في الذي عنت وقصدت انها يا
هذا فقال الكريم ايّد الله القاضي صدقت ولكن ماذا فوالله ما بردت لي كبد ولا روّحت لي
كبدا ولا انفلّت لي حدا ولا ملأت جرابا ولا عمّرت خرابا ولا ابرزت الى درّة ولا
اهدت لعيني قرّة فقال القاضي هل ضاجعتها او واقعتها قال نعم ولكن بماء غير
بارد وثدي غير ناهد وبطن غير والد وعين غير واحد ويد غير نقيّ وطرف غير
ضيّق ووجدت لحمها حطبا ولحظا خبيثا ودمعا سائلا وابدت رخصا الشرطت مع الروض
الأنيف وكشفت عندي عن شيبة الكثيف بلغت برّا وحملت الى شعيرا وساومتني صحيحا
وناولتني كبير الحجم في حلقة خاتم اجلستني في حلقة ماتم كان الشرط الدرّ اليتيم ووجدت
منها الخرز النظيم اسلفت الذي اضيق من سمّ الخياط واحضرت عندها اوسع من محل الرباط و
واعدت بالجديد الأنيق وعوّضتني بالقديم العتيق وجدتها ثيّبة وقد اخبرتني انها بكر
وابتها مدّ تشتو فقد انفتق لها الطاهرة وهل هذا الا غبن فاحش مبين وخرق واسع معين
والشرح قد بدّ على الضابط والخرق قد بدّ على الراقع وان كنت في شك من حالها فامدد
يدك الى مناقب سرّ ولها خلوت بها من مكان فالعيان يغني عن البيان فضحك القاضي و
الحضّار وغضّوا لذلك الضحك بالاستغفار ثم قال القاضي للمرأة ما هذا التزوير والتزيير و
سوء المعاملة الموجب للتفضيح والتعزير لا تبيعي ما ليس عندك ولا تضربي من ليس عبدك
ولا تعوّضي المكسور من الصحيح ولا تشتري الحق بالباطل الصريح فقالت ايها القاضي اتّق
الله في شأني ولا تنقض لأحد الخصمين ما لم تسمع كلام الثاني فوالله انه اكذب من اهله و
اغدر من حبله واسوء من عمله وافسد من اسفله قوله مموّه وادعاؤه مزوّق والبيّنة على
المدّعي واليمين على من انكر بابي الى الان مسدود ولم يمخر ولف وحجري الى اليوم غير مسكونة
لم يدخلها طالب ودرّتي غير مثقوبة لم تقع في يد عابث وبضعتي طاهرة لم يدنّسها لمس
طامث لم يدخل ألف وصل في حلقة ميم ولم يجعلها الصاد بالقلم كذا بين جيم كما ادعاه ذو حجى
اللئيم والكذاب الأثيم والعتلّ الزنيم وسبحانك هذا بهتان عظيم أنا امرؤ لاشدّ الأمور وخصمي
الألدّ الجمهور الا ان امري في الزمان عجيب وخصمي الدني في الخصام مريب واني لقد اصبحت فيكم

غريبة ومثلي في كل البلاد غريب والله لقد صادفت من يديه صفرا ومن فخذه صفرا ومن
قلبه صفرا ومن صدره سم الخياط لا يرشح بربع قيراط لقد رفعنا اليه بدنا كالديباج
ووجها كالسراج وعينا كعين النعاج وثديا كحق العاج وبطنا كظهر الهملاج وشقّا
ضيق المنهاج حار المزاج صعب العلاج قابل النتاج ولكن كيف الكد وهو لا يجد ما يكد
وكيف يجز ولا يجد وهو مجتهد لو لم يدتسه الوتد ينام بيابي حين لا اتي وتارة لم
حركات ما يحترقها الكف كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه الى ابويه ثم يدركه الضعف
فيطوي فوق الخصيتين كانه رشاء على راس الركية ملتفا فكانه من الصغر نوف خصيتيه
راس فرخ لم يخرج من بيضته وكيف تنبغي زوج يدعى بين السودان مثل ذراع البكر منا ع
ام كيف تشتاق ان ياوي الي وقدامي الى ناتك بالليل مشتاقا فانما بضار قطوما رانعا يحي
الا باخر يمضي فيه اعنافا كانما هو حرباء متشبثة لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا فضحك القاضي
للزوج وقال ويحك يا لكع قد رمتك بالعنة وتسبك الى الابنة فالتفت اليها وقال يا ام مرزم
اسكتي ايتها السائل اعلم ام اجهل انك سعيت شلا بين ام الطرق في ليلة عشرين العماد فلما حتى اسقطت
الجنين اما قرقت ليلة الزحف فما صبغت السراويل واللحاف اما بكيت منه قعب للدرة لما
فررت من عجز الحجرة اما انكبت الى الان من عظم الالة اما نفرت مني الى بيت العمة والخالة
اما تقولين هذا تكليف عما لا يطاق اما تصيحين عند التلاقي الطلاق الطلاق فقالت اشهد
ايها القاضي على هذا الاقرار بعد الانكار فقال الزوج حسبي حسبي يا دفار ولعلت علي يا فجار
فاخسأني يا فلانة يا بنت عانة يا بنت الغول يا ام الغول يا اخت النمر يا عجوز الدهر يا تفلة
الجفاء يا قرينة الشقاء يا رفض الفصيل يا رغيف الفيل يا حمية العليل يا نكير السائل يا منا نحسة
الجاهل يا شدة الانتظار يا ساعة الاحتضار يا ليلة الفراق يا ظلمة المحاق يا وحل الطريق نيق
يا وحل الترنيق يا سنور الكلاب يا ابن العذاب يا صحيفة الكتاب يا رمد العين يا لغداة
البين يا فراق المحبين يا سكرة الحين يا مقتل الحسين يا برد العجوز يا كرب تموز يا وسخ
الكوز يا درهما لا يجوز يا فسوة التنين يا خجلة العنين يا حديث المغتين يا ماء عين معين
يا كوكب النحوس يا ظلطة العروس يا وطأة الكابوس يا انحس من بسوس يا اقبح من حصى
في مواضع شتى يا اخس من خلس يا اقل من فلس يا افضح من عبرة يا ابغى من ابرم يا ا نغض
من قذى يا كذا يا كذا فوالله ما لك عندي بعد اليوم الا ضرب بالعصا وتف يا نحسي

ومودة كالجمر في وقت القر ملأ الله عيني رمصا وحلقي غصصا وجلدي برصا او دخلني
قفصا ودس في فاسي مقصا او اعطيتك من الصداق قلصا او اتخذت عليك ضرة لحوحا عرسا ان كث
دمًا ان لم ارعك بغضة بعيدة مهوى القرط بثينة الخلق فانك بعد الآن عندي كراهة سوى
الشتم والايذاء باللطم والضرب فاغتاظت المرأة وما انشو وصاحت على الرجل وقالت يا خناء
يا فلاني يا ام طبلان يا الثغ اللسان يا افلج الاسنان يا وسخ الآذان يا ابو الحصبان يا داعي
الجبان يا عوق العريان يا شبيه الصبيان يا بلية الجيران يا موكلة العمات يا شرب الصديد
يا بغي العبيد يا ابن الوعيد يا كلام المعيد يا اضر من قديد يا الموفا من حديد يا نكبة الدهور
يا نكهة الصقور يا وحشة القبور يا غلة الصدور يا غسالة القدور يا خساسة السود
يا جشا المخمور يا طمع المقمور يا سهر المهجور يا ضيافة المجبور يا ملامة المعذور يا مخالفة
الجمهور يا بذل الطلاق يا منع الصداق يا بار الشاق يا محمل الشاق يا غلط الطبيب يا ام
الحبيب يا رؤية الرقيب يا كرب الغريب يا لغو الغائب يا ذل الخائب يا عود التائب يا صوت
الشائب يا فجور العالم يا مجد الظالم يا بخر الفم يا تخلا في المجلس يا كلمة البس يا كيت
وكيت فوالله ليس لك عندي الا ضرب بالنعل وترك للبعل وركوب على البغل ولحوق الى
الاهل كسى الله جلدي سمرة وعيني صفرة ومضجعي جمرة وارضي حفرة ولو في غيرة ان كنت لك
بيتا او وقفت لك مبيتا او مكنتك من نفسي او جلبت لك انسي او ابرزت لك شخصي ولم ادعك
في الناس فليلا ولم استبدل منك بديلا ولم اتخذ فلانا خليلا ساهجر صاحبي هجرا طويلا واطلب
عوضا عنه بديلا وارجو ان ادرك خلا نبيلا جميلا اتخذه لي خليلا فلما استظرف القاضي جدالهما
وكلامهما وكان اراد ان يصلح بينهما ويدفع بالانفاق شينهما لحكم طالبا الصلح من بيت المال
وامر الخازن فسلم اليها في الحال فقالت انه ثابت لبقا القاضي الباذل الحاكم العادل الله
الله في شاني والانصاف من خصمي فان ان يعطي هذا الا لان الاستاذ ابن عمي وفتني
اني حضنته صغيرا وزوجته اياي كبيرا فحملت اليه بدنا كالحرير وردفا كالسرير وعينا كا
المها وجيدا كالظبي وشفة كالعقيق وعرضا كالرحيق ووجها كالقمر وثنايا كالدرر
وثديا كالرمان وقدا كالخيزران فكنت اعز عليه من نفسه واحب اليه من فلسه وكان
اطوع لي من نعلي واتبع لي من ظلي اذ غبت ساعة جن وان غاب ليلة ان يتمتع بطول الليل
ويبات متى الذ النيل حتى ولدت البنات والبنين وقضينا الشهور والسنين وتغيرت

حلبوه وبذلت هيفى فيما ساءه اخلاقه ونتفت شواربه ورغب عنه الى الغيارى وشرع فى
مسارقة الجوارى بسارق فى الدجوجية الظلام بجاريته احسن المرام يوتعنا فيها ويصد
عنها حياء للرعاية والزمام فلما تمتد تبطها فوق كوم دب فى عين النيام يواضعها و
يونى الكيل منها ويوهم مثل مخ فى العظام بسارق لذة كانت حلالا مسارقة كلذات
الحرام ولم يكتف بذلك حتى لزق بفضته وتنافر عنه بالمرة واجلس هذه الفاعلة فوق
يديه وفضلها من غير مرجح فى كل شىء على فاستمتعت منه طوعا او كرها بالقوت وللباس
واشترت لقولدان لك فى الجبوة ان تقول للاساس فليس والله بينى وبينه الان الا اساس
معروف ولم تنتج باحسان فرّقوتها القاضى ولحبر الرجل على التراضى فقال لا اطلق ام لبنى
فان لها شرفا ولكن كم تعطيها فى الشهر حتى افدّم سلفا فقال القاضى مائة درهم فى
الشهر تدفع لها صروف الدهر فقال لعلك تشهر عليشهرك ان امرو دون
امرك وقد يكى ارلعن فدرك فانى حائك محتاج واتراك هذه بنت حلاج فلا انا اقدر
على البذل ولاهى لذلك اهل فلا انا اطيق الاداء ولاهذه يليق بها هذه العطاء كيف لا
ولا مهر مثلها بنصف الدرهم المغشوش ولا يعشار خبز منها برطل من العجن المغشوش
معجون ادما سليطة شوهاء واسعة فمها ملتزمة مرطوبة مبلولة موصولة الثقب بثقب
الجاعرة اوسع من وهيضة العشاء الاخرق وحد الله حين الشاهرة وادلج فيها كالحابس
العاثرة كانا برو نفطة فى دائرة كانت هى ابتصارف لبقة وكانت ظبية فاضحت جيفة
فالله من غزال الصار قردا وصادق اكتابه تصار لامها وسارقته ملنا الاحسان
فتشيعى كلاما وكلاما فضحت المرة من تعبيره وطالت لسان اللوم لتعميره وقالت
يا رذل الحاكة يا فعلانا يا رك يا عنود يا كنود يا قرد القرود يا ابو دا اليهود يا نكهة الاسود
يا مشوم السود يا علة العنقود يا خوطة فى النجود يا عدما فى الوجود يا كلبا فى الهراش
يا قردا فى الفراش يا عشرة الاوباش يا اقل من لاشى يا بعرا لجحى يا صوءة الفتى يا مديد الكى
يا احد الدين يا فرحة الرين يا وجع الفؤاد يا شوكة القتاد يا زحل النحوس يا نحبة الرتى
يا غراب البين يا ثقل الدين يا عرق الخصيتين يا بريد الشوم يا طريد اللوم يا دبر الزقوم
يا ورم الحلقوم يا منع الملعون يا شبيه الطاعون يا دودة الكنيف يا نخيخ الضيف انا
الرغيف والله لو وضعنا اسنك على النجوم ودليت رجلك فى التخوم واتخذت الشرق خفّا

والثريا يا صحبة السمآ منوالا وحكيت للورى سرا لا فسدته بالقشر الطاز والحشمه

يا فلك الدائر ما كنت الا تحاتكا فقال الرجل وعجك يا خربطة يا عفريته يا قليلين يا علقه

كمكلين يا وهن العظم يا الكخ الشلم يا قذارة التلف يا نتن الجيف يا فرح القشع يا ملتش

السبع يا طلب المحال يا عرق الجمال يا شوكا في الترحال يا حركة قبل الاضمحلال يا قبلة بعد

الاترال يا وجعا بعد الاسهال يا دولة الاردال يا شروق الجهال يا لومة العذال

يا مكتوب التعازي يا سوء المخازي يا بخل الاهوازي يا فند التبوازي يا فضول الرازي

يا عصبية الحجازي يا كسل سعود يا نحب المجهود يا موت الشبان يا شماتة الجيران يا نواح

الاحزان يا شانئة الاخوان يا حركة المذبوح يا عذاب الروح والله لو وضعت احدى رجليك

على زوند والاخرى على جبل نهاوند واخذت بيدك قوس قزح وندفت قطن الغيم في

جراب الملائكة ما كنت الا تحاتكا فتحير القاضي عند ذلك وقال الى متى يا جماعة هلا

سرحتها زوجتين ولستر حتما من العلقتين فاومى الرجل الى الشر وانشد في الكشف عن حاله

لي لحية الدبل سبعين سنة احواب عزابة فالمخ ظهري وقد اهلكني سوء عذابه انهم عيال لنا

حز لوم قبل لحا انتصابه او فرغ مال في جرابي وسعى دهرا في خرابي وصرف مال ذهبي وراقى

ما شيبني بنوم بالليل اذا نمت وبرضى التقعيد اذا سمت فقضى منه في محنة والم منذ حط

راسه كالقلم وبلغ النصاب في نوع كل بلب وطرق الابكار وهتك الاستار ودفع العذار

وحمل الاوزار ودار في الدما وخرق الاما وابكي العذارا واكثر العيال واتلف الاموال

وابخ الاهوال واورث الانكال الحى اقتص عضوي ما اقطعه يحق لي والله ان اقطعه فكم اقر

نكت من اجله وكم قصة قد جرت لي معه وما زلت اتعجب من امر محب المجنون وبقول السعة وكم

قام فرحا بلا امراة وكم نام كالميت وهي معه اذا الدما وما اوجبوا عليه القصاص بما

اشتغل وما امر بفعل القبيح فلا خير فيه ولا منفعة فقال القاضي دع الخرافات واتق

المكافاة والتعزير بالدرات واترك التشابب واورع الاداب بيننا في حضرة القضاة

ومجلس الولاة وابطل النفاق واطلق لسانك بالطلاق فقال الرجل لا احبو ما انت

ولو عذبت بعين جمته فلا امد واديه من الشر فقال القاضي وانا لا افضها من ذلك

القيد فقال هو طالق ثلاثا ان نعطيها نفقة شهرين دون الاجل في دفعه ولم اسلم اليها

من بيت المال الخل ان اشرب منه الا جرعة فضر خاطرك كي لا دفنها الجبنة وكويت بالحديد

للحاجة

مقامة في وصف الربيع والأزهار

كبده وفلذ واحيناه لها القاضي اتق الله في بنات صغار ليس لهن كاسب سواه ولا
كافل للرزق الا اباه وما جزعي للارزاق واني لاعلم ان الرزق شيء موقوف ولكن
خلقي مرضعات حضنتها وايجادها من فرخي سقفت فان كنت عاشقا للبين فخيطه
اذ وجد الردى عنهم وان بنت مو تو انبجر القاضي في غضبتها ولم يتفطن ان المخاصمة
من خدعتهما فامر الخازن بوضع المبلغ اليها فقال الرجل ونعود اليك بعد الشهرين لنتفق
عليها فقال القاضي اغيبا شخصكما ولعن الله حرصكما فان عدتما الى بعد اليوم حكمت عليكما
بالطلاق والدية فقام الزوج والقرنان ومعهما الضرتان فتسولوا خارجين بالغنيمة و
التراضي وانشد الرجل بصوت اسمع القاضي رب قاض على الورى جائر الحكم نافذ ساعي
بذل المبلغ ونصر من خجله ذنب معطيه بعدما سامني فلسا اخذه مقامة ربيعية
بينما كنت في عنفوان الاوان ومستهل الشباب الذي بمنزلة ربيع الزمان حين كان
ليل الصبى مظلما غاسقا وشجر الهوى راسخا باسقا وشيطان الشوق متمردا وسلطان
الصبوة متقلدا واغصان العيش ناضرة وولدان الروح حاضرة نتنزه مع جمع من الوان
الصفا ورهط من خلان الوفا بالسير كل يوم من تبسم الصباح الى تبسم الرواح الى البساتين
شبرا ان حفت بالاس والاثمار انتفكر بطرفها الارباض متنزهات تلك الرياض فنلتقط
من كل روض ونغترف من كل حوض ونجتني من كل غصن ازهارها ونقتطف من كل فنن
اثمارها ونتتبع خضراء كل دمن ونتعجب من صفاء العيش والزمن حيث كان العلم في الحلة الرثة
والحلة الطبيعية اذ وصلنا يوما بمساعدة السعود ومسامحة الجدود الى زهرجان
والطربستان انزه واطرف فيتسمى بالمشرق فلما نظرنا الى ما فيه من الخضر وانواع الرياحين
والثمر علمنا كذب الزنادقة وما هم بصادقين حذلك الملاحدة الدهريون والفلاسفة
الطبيعيون حيث قالوا هذه الصنائع البدائع من نتائج امهات الطبائع وآثار الآباء العلوية
بالحركة فوق الامهات السفلية وان هذه النقوش العجاب من ازدواج الماء والتراب
لقد خسروا وخابوا وكفروا من زعم ذلك وسلكوا اضيق المسالك وانما اسناد هذه التراكيب الجامع
العناصر من الفكر القاصر والعقل الفاتر ولعل الذي هذه الابداعات والاختراعات العجيبة
الباهرة الى الهيولى والعلة الاولى عين الجهل والمكابرة بل كل هذه الابداع والانشاء
والاختراع والانشاء متعلق بمكون الاشياء وخالق ما شاء اذ الطباع من مثلها بريئة ومن

الخلق بأنه الهاً غيره الا ترى كيف اسقت الجوهر الواحد للخل والخمر وجمع في
الغصن الواحد الشوك والثمر من غير ارادة زيد وبكر وعمرو الا له الخلق والامر تبارك
الله رب العالمين فاغتنموا الفرصة ايها الناس قبل فوتها وانظر الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها واعتبروا بمواليد التراب والماء وانظروا الى ملكوت
الارض والسماء ولا تغفلوا عن التفكر في هذه الحقائق والتدبر في غرائب هذه
الدقائق سيما وان الكوكب لا تدرك بالنظر وغرة الشمس لا تخفى على البصر ضوء الشمس
غير مكنون وانما النقص بالعيب للعيون ولو كانت عجائب السموات مضمرة وغرائب
الارضين مظهرة افلا تتذكرون وفي انفسكم افلا تبصرون فحكمته مالها مدرك
وقدرته مالها غاية وان دمت نصا على كونه ففي كل شيء له آية ان في هذه الخضر
والثمر والزهر عبرة لمن اعتبر وآية لمن فكر وقدر فاعتبروا يا اولي الابصار بالملابس الملونة
على قدود الاشجار والاصباغ المورّدة على خدود الازهار والالوان المختلفة على
الاوراق والغصون صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون لقد ربح
الموحدون وخاب الجاحدون وخسر هنالك المبطلون فمن شهد النبات الوان لقادر
على حشر العظام الرفات ومن انبت من الطين الاوراق لقادر على ان يبعث الاجساد فيجمع
الاجزاء المتفرقة وينشئ الاعضاء المتمزقة ويعيد جميعها وان كان مثقال ذرة قل
يحييها الذي انشأها اول مرة فيعود الاجسام الى ما كانت هي عليه وهو الذي يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ان الله يحيي الارض بعد موتها وينشئ العظام بعد فوتها
وما ذلك على الله بعزيز سبحان محيي الارض بعد مماتها وكذلك يحيي الخلق يوم المحشر
فالارض قد لبست قميصا اخضر يختال فيه بطيلسان احمر والغيم بين مسك ومعنبر
والماء بين مصندل ومكفر والروض بين مدبج ومتوّج والورد بين مدرهم ومدنر
وتنبيهنا بلطائف وظرائف من حسن منظرها وطيب المخبر فبينا انشرح النسيم المعطر بروائح
الرياحين الى الطرف ذلك البستان للارتياح ومنعني الاهتزاز الى كل جانب ميدان
الاغصان المزهرة المتمايلة بهبوب الرياح اذ رأيت في وسطه لرفع عماده واوسع مكان
للنظارة قد احتفت بالجداول والانهار والتفت حولها الاغصان والازهار وفيه جمع
في زي اهل الادب متفكهين في المطايبات بانواع ثمار الطرب فاذا انا قلوب الاصحابهم و

الجلوس ساعة في زمرتهم فقال للشلة بنا قلوب وان اهل تبعة النفوس فسرنا اليهم
وسلمنا عليهم فحيونا باحسن من تحيتنا وردوا علينا اثمن من بضاعتنا وكانوا جالسين
على الاستدارة كالهالة في الاستواء والاستدارة بحيث يساوي صدر الرجال مع صف
النعال فلا يتميز الرئيس من المرؤس ولا يمتاز المحظوظ عن المنحوس فدخلنا في حلقتهم وصرنا
كقطرة من دائرتهم فتفرجنا البساتين ولغو الازهار وتضلع الاثمار حتى اشتغلنا من استشمام
الزهر واستحلاء الثمر الى الفاكهة بالمداعبات والممازحة بالمحاضرات فلما استفاد كل الرؤس
خاصية ما في الكؤس من باده منه هو آية اثر الشموس وصار نقل الاخبار نقل الاخيار وانجر
الكلام الى حكاية الاحرار ورواية الاشعار وانتقل المقال الى وصف انواع الرياحين ونعت
انوار البساتين وما نظم الادباء من دررها وابدع الظرفاء من غررها اذ طرق سمعنا
صوت كلام ونداء سلام ولما اخبرنا جلوس الشمع باصاخة النفس رائد العين لارائته
فاذا نحن بشاب بهي الهيئة كبير الهيبة في زي اهل الغربة متحل بحلية الكربة مرتد بالجمال الذي
مبتلى بغشية الفلة بما راينا من رثاثة لباسه وخرقة على راسه شعاره ودثاره اخلاق ثياب
وزاده وراحلته عصا وجراب كانه ابن جني تحرمه طول الغمار وشتتها يوم وطيلسان كالاثواب
ملبسه على غصن كانه غيم وهو يقول بلسان التضرع وبيان التخشع يا بحور الرقة وبدور الفتوة
هل في ظلالكم سعة ام في نوالكم دعة فانفيا بظلكم لحظة واجلس في زاويتكم لحظة واستفيد
من مائدتكم طعمة واشرب من عائدتكم بلغة فان مطية الروح لا تثقل بعضا وسفينة نوح
لا يضيق من كثير دوننا لجة وبشرنا امنيته واستقبلته الالسنة بالاجابة واشار اليه كل
منا بالاشارة مع كل اشارة بشارة وتلو كل كتابة غناية فجلس منفردا عن الجمع وبسط الادب
لا يستر في الشمع فانشد بعضنا النظم الباهر لعبيد الله بن طاهر شموس واقمار من الزهر
طلع لذي الله ... كانما شمع كان عليها من لطافة طلها الالى الا القلمنة الح غصون تشبهها
الزبرجد فنتحى فيلثم بعض بعضها ثم يرجع ثم انتشى الاخر سلامة من هذا الذي وانشد نظما بادعا
لديك الجن والشر وخشية العيون تغوانب لقد شربت في بيتها انوارها وبنات بافلا نصبا هي
لونه دون في الحمام مشبلة اذ نابها او كنت املك للرياح صيانة يوما لما وطئ اللئام ترابها ثم
انشد بعض الحضار من اهل الكمال نظما بديعا لابي الفضل المكيال وقال عدت تبيانا
ليوم فراقي دوضا عندا نسان نعين البلة روضاير وعن هموم قلبي حسنه فيه لكاس الاكواق

مسامع وإذا بأغصان ريحان برحيث بمثل سلاسل الأصداغ ثم أوى بعض أرقة مسامع
الأقران بما أنشد المأمون في وصف مليح حي الريحان غدا إلى البستان ثم خبى
الريحان ريحان ما مثل هذا المجتنى ثابت ولا كذا في الحسن إنسان نشر البستان في وجهه و
اشرقت بالغصن أغصان ثم تكلم بعض الجلاس بأبدع مقال وأنشد نظم الطبيب المنصور الهروي
فرد الزمان إلى البنفسج نرجسا مبرجا في حلة الأعجاب كخدود عشاق بدت مظلومة نظرت
إليها أعين الأحباب فعند ذلك تنحنح ذلك الشاب وتبسم إلينا بطريق الاستعجاب ونظر إلينا
بوجه الاستحقاد ثم قال مهلا أيها الأحباب ثم جلس على الركبتين وأنشد لنا هذين البيتين
تضوع لنا كافور بتيم هداهنا كالعقد عقيق بين سمط لآلي ومنهن أنواع الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالي ثم نظر الشاب إلينا وقرأ هذه الأبيات علينا وهجا إلى
الروض الذي ظلله الندى وللصبح في ثوب الظلام حريق كأن عيون النرجس الغض بينها
مداهن در حشوهن عقيق إذا بللتهن القطر خلت دموعها بكاء جفون كحلهن خلوق ثم غنى
وغرد وزمزم وأنشد كأن نرجسها والريح يحمله من فوق أعمدة ضبابها دمج وصائف
رقصت في حرير سندسها وفي الزنان على ما هاله التبرج ثم أسمع وطرب وأنشد ولغرب
مقل بغير نواظر الأماق ورديته ذهبية الأحداق أجفانها من فضة وعقودها أطراف أغصان
بلا أوراق وإذا الرياح جرت في حافاتها أومن يجن تعرق وتلاق شبهتها لمتعاشقين
أحبة زمت ركابهم بوشك فراق وضعوا الخدود على الخدود وأسندوا أعناقهم أسفا على
الأعناق متصدر تزلجي مثلها في الروض أشباه ودنا الإماق ثم انحنى ومال ثم استوى
وقال وما شم مثل الآس يوما كمثل حبيب يقوم بعذر اللهو خالع العذر فاحدا أنا أحداق بر
وساقه كقامة ساق في غلائل الخضر ثم غرد ودمج وأنشد واسمع ما أطرب نرجسا يحكي نواظرها
أجفانها بمر على الطباق كافور فقلت رياك يحكي عند نفحته ريا الحبيبة جاءني كخمور ثالث
ولي مقل يحكي نواظرها ثقلت كلاو غنادي منا الطور في بينها حد ومر الحمادة ولبس منك
تحكي عين مخمور ثم نشط وأبدع وأنشد وضوع شاهد بطلعة صغيراء أخضر أو دانيها في طيبها
كالعنبر في قامة السمر والبهق ووجهها أذكى من المسك الذكي الأذفر سادت جميع النبت حتى
سميت شاها لكل نبات روض أزهر ثم شوق وفرح وأنشد وروح كأنما البلون الغض
إذ يبدو لنا من ماثة الغمر وإذ يراعي طلعة الشمس كي يفتح أحداقا من التبر بلقبس في صبح

نوار بهار وفضة في الحلل الخضر زانت بالشمس ومن بينها أتى له الخلق مع الاترج تفتق و
تفرقه وترنم وانشد اما ترى الزعفران الغض يخبره جرى ابداً في رماد الفحم منضطهاً
كأنه بين اوراق نخش بشطر انق الدم وخضيب قد ألمها ثم عباناه ومسك نشر الحرف بحسبه
وكذاك المسك كان دماً ثم صار الحمم عنا حين انشد لنا وتغنى الورد زائر جاءنا مرة ابداً لو
كان من ثبت قد كان عطاراً كأنما صبغت وجنتاها بدم عند مراودل وانزوارا من
ثاراه نور صومعة فقال له في مثل هذا فادخلوا النار ثم ازال عنا الحزن وانشد لنا
بصوت حسن الست ترى الباقلى ورده ووسطها من الزرجين ينقش الطرف قد عد وتلك الحدق
ملعبه لعين او هذه عيون ملطخ خدعة ثم اتى بالنظم الرائق وانشد في وصف الشقائق
جام تكون من عقيق احمر حشيت قرارته بمسك اذفر فكأنما الربيع مثاله فقام وسطاً اتى بأن
على قضيب احمر لونه بجد ثم يرفع رأسه كالعاشق المتفكر المحير ثم اتى بالنظم البهي وانشد في
مطرب بالطيب والحسن من نعمة الجري اذا تمر في جلباب الدياجير كأنما رش بالماء ورد لحفت
برد ولحز مودعه بنجيز كأن اوراق في القدح حمر وصفر وبيض من زنابير ثم قال في
افاد وانشدوا جاد كأن سوسنها في الشط الوية بيض نكتتها هندية وجيلا كان
قضبان نور الياسمين تحت لحظة بخدشه ثبقت الحلا كان صوحانها فاذا تم خجمها اصيب
بضاحكة معشوقة بخلاء ثم تاق كالاسيف فلا يقلب الحبيب لعشيق القبا الاخوان هذه
الخضر والريحان فيما قليل تنتشر الازهار وتذهب هذه الخضرة وتبعد هذه النظار و
ويبيس هذه الثمار وينجذب هذه الحضار ويتفرق هذه الابراد فاعتبروا يا اولي الابصار
اغتنموا ايام السرور وقصاروا او اقطفوا الثمر الزهر قبل ان يبعد الربيع ويبين الاشجار نسوع
الرياض كأنه قضاء فتعجبنا من حلاوة لسانه وحلاوة بيانه فقلنا اما هذه الحالة مع
هذه الطلاقة وهذه الفصاحة مع ذلك البراعة فانشأ يقول تعجب من حالي ولا عجب فهكذا
حال من له الادب يعامل الدهر كل ذي سفه لا حسب ذاته ولا نسب فنثرنا عليه ما كان من
الاوراد والازهار واضفنا اليهما ما حضر من الدراهم والدنانير فقش وملأ اردانه و
انشد والنشاط يطلق لسانه حلت اياديكم من الشكر وصار في موصوفها الشكر يا ما يقتضي
منكم بدنيا الاشتى يسد بكر فاشكر في احسانكم معترفاً كقطرة تسقط في بحر ثم وضع
الودع واتى ينظم الاسماع وانشد وداعكم كوداع الربيع وفقدكم كافتقاد الديم سلام

عليكم وكم من وفاء يوقع منكم وكم من كرم ثم تولى غانما وغاب والحمد لله مؤلف الكتاب
وبين خصيصي الكمال ومصنف طيف الخيال وجامع خزانة الخيال ثم تمنا وتفرق الجملة و في
انتشار ذيل البلاغة والبراعة نغمة للفحول بقلب ملول ودمع همول وقلت لنفسي وآذني
ان صوا أشكل في بعد الجنان رياض كانت جفوني بالفراق سحائب وان عيوني بالبكاء حياض
واضحى لفقد الظاعنين فؤادي مريضا وما كل القلوب مراض فقام منه جدلية
انقول لي في شيراز اوائل الحال ورودهم مشحون باهل الكمال كانه روض تفتحت ازهاره
وتفرقت اطياره ام برج طلعت شموسه ولمعت اقماره وفيهم شاب بديع الهيئة مليح البيان
وشيخ عظيم الهيبة فصيح اللسان قد بالغا في المناقشة والمجادلة والمنافسة والمقاولة
كل منهما يفضل شخصه ويرجح على الآخر نفسه حتى قال الشاب ايها الشايب مدحت الصواب
واسات الادب وضعت الارب اما تسمع قول سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين
وقروا كباركم وروي ان اول من شاب ابراهيم الخليل من الرب الجليل فلما راى شيبه قال
يا جبرئيل ما هذا فقال الوقار فقال ابراهيم اللهم زدني وقارا وفي الخبر من شاب شيبة في
الاسلام كان له نورا يوم القيام وكفى بالشيب مدحا وبالشباب قدحا ان الشيب نور وضياء و
الشباب ليل ظلام قال الفرزدق والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار و
قال الآخر تفاريق شيب في السواد لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم وقد اعلانا بن حريث الشيب
ان نظهر فان وراءه عمر يكون خلاله متنفس لم ينتقص مني الشباب فلانه ولكن حين بدا الب
واكبر وانشد ابو العلاء المعري تحمّ شيبا ان تغير ذهاب وشبابا مضى بغير اياب اي شيء
يكون احسن من علاج مشيب ابتوب شباب وانشد المصنف لم اقل للشباب في كنف الله وفي
ظله غداة تولى زائرا زارنا اقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى فقال الشاب ايها
الاستاذ والشيخ الشحاذ ما هذه المعاذير واكثر هذه التصاوير ليس بحجة الشيب على التوقير
ولا نقص الشباب سبب التحقير ولا طالة الكبر يوجب التقديم ولا علة الهرم يورث التعظيم
بل الشيب ذنابة الاغدار والشباب ذوابة العذار بياض الشيب صبح يوم الزوال وسواد
الشباب مغرب ليل الوصال صبح الشيب معاد الهموم ودولة الشباب ميعاد اللذات الشيب
بضلعة كاسد لا يرتجي منها والشباب تجارة رابحة كثر مشتريها كافور الشيب قاطع مسك و
الشباب عطر مجمر الخلوة يا ليت في اوان الشباب كان مقبول الخدمة وفي الزمان الشيب صار مخلد ان

الحضرة وآدم عليه السلام كان في البداية مسجوداً ولما بلغ النهاية صار محسوداً وموسى عليه السلام
في اليوم الرابع سفه لحيته فرعون وهو يومئذ ابن اربعمائة سنة وعيسى عليه السلام في اليوم الثالث
كلم في المهد صبياً وتجاوز من رتبة زكريا وله ازيد من مائة سنة ولو كان كلام الشيخ
صحيحاً وللكبير مطلقاً على الصغير ترجيحاً لكان نوح افضل من خاتم النبيين وشعيب اشرف من
سيد المرسلين وكان الحكيم لقمان اوقر من خليل الرحمن وظاهر ان هذا الباب مسدود و
هذا الاصل مردود وانما الشرف بالعقل والعلم والفضل بالفضل والحلم على ان الشيب
عيب بلا شك وريب وكفى بالشيب ذماً وعيباً ربانياً وهو المظهر توفي واشتعل الرأس
شيباً ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا تعقلون وقد ذمه الاولون والآخرون والمتقدمون
والمتأخرون كما مدحوا زمن الشباب وهل مدح الشيب الا شيء عجاب ولذلك تراهم يندبون
عند المشيب فقد الشباب وذهابه ويتمنون ابداً واني لهم ذلك عوده وايابه وهل يتمنى
الا المحبوب الموجود ويشكو الا المبغوض المردود قال العلوي الحماسي عريت من الشباب
وكان غضاً كما يعرى من الورق القضيب هبه من الشباب وقد تولى بايام الشباب لحق
طيب الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب وانشد المكافي ولو كان الشباب يباع
يوماً لاعطيت المساوم ما يريد ولكن الشباب اذا تولى على شهل فمطلبه بعيد وقال غيرهما
واسوأتا من شيب حلت لمتي تعرف منه منا ولا وداعا الشيب ضيف اذا ما حل ربع فتى
اعني برحلته او برحلانه معا وفي الشباب لا يرحل الشيب عن دار يحل بها حتى يرحل عنها صاحب
الدار وانشد محمد بن حازم لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل و
انشد العلوي الكوفي لعمري للشيب على مما فقدت من الشباب اشد فوتا فابليت الشباب
فصار فوتا وابليت المشيب فصار موتا وانشد الشاعر حيا لي الشيب ضيفاً لم انعمه ولكن لا
اطيق له رداً ولا رده ضيف دليل تردي من بر يوماً تردي وابدع الخوارزمي فقال ولولا
تشكو الشيب منا والشيب زرع بذره العمر كالخمر يجلب الخمار وقد يهجى الخمار ويمدح الخمر و
قال ابو الفتح البستي انست بايام الشباب وذكرها وانت دهراً في جوار الجواريا فلما رأيت
الشيب تبسم ضاحكاً بكيت فاضحكت الغيوم الجواريا فقلت غداً زند المشيب كابياً وكنت
ارى يقدح الفلج وارياً وكنت رباء للدموع سفيهاً وما بدموع ندها الهوى ريا وانشد
بعضهم شيئان لو بكت السماء عليهما دماً لما بلغا المعشار من حقيهما

فقد الشباب وفوت الاحباب وقال الاخر شيئان لو انّ لنا ابكيت عليهما فى عينى ملت من همّ
ومن كمد فقد الشباب الذى ما اتى له عوض والبعد بالرغم عن اهل ومن ولد فلما وصلت
نوبة المقال الى الشيخ انشأ وقال مهلا يا جاهل والشاب الغافل فان الشباب داء دوى
والصبى سلطان غوى والصغر الصغار والكبر الكبر ناصية الشيخ مرآة الترجيح والتفضيل
قلب الشاب مربط الخلاعة والتعطيل والشباب محراب الاغراض الشهوانية والصبى مهيج
الاغراض الشيطانية والشباب شعبة من الجنون ومن هنا قيل الشاب مجنون والشباب سكر
والشيب صحو والشاب نوم والشيب يقظة اذا غلب الشيب على الشباب هدى الى خطاب
الصواب فاهلا بالشيب فان فيه نجاة من بليات التصابى وما ساد الفتى الا اذا
ما خلصه الشيب من الخضاب وقد اتفق جمهور الحكماء ومشاهير الفضلاء فى ترجيح الضياء
على الدجى وتفضيل الصباح على العشاء وان الليل الغاسق من الصبح الصادق لدى
الهدى تحت الرومى والزنجى من العجمى ثم تأوه الشيخ عن الحسير وانشد فقلت كبير اسمع ندائى
ندائى مليح ومنطقى حلو ولفظى فصيح واسمع الشيب اذا ما دعى باليقظة فيهما نداء صريح أتترك
الشيب فخذ نصحه فانما الشيب نذير نصيح وعلة الشيب اذا ما اعترت لعبت ولو كان المداوى
المسيح الخضاب للشيب صورته الهابعد الذهب فى عارضيكم يصيح ودار بالعقد قبل الردى
فاخر الادواء كل مريح فلا يغرنك ايها الشاب شبابك فعما قليل الى الشيب فى ما بلغ الى
مثل ما انا فيه ابا بك وتنبه عن غفلتك واصح عن سكرتك فلم اجد الا فى نصحك ولم اقصر
فما تدارك ووعظك فعند ذلك وقع الشاب على قدميه وقبّل يديه ورجليه واعتذر
فى نهاية التذلل اليه فقبّل الشيخ جبهته وقبل عذره وتوبته ثم تفرق الجمع فلما الذهاب
فسئلت بعض السامرين عن الشيخ والشاب فقال الشاب هو مؤلف الكتاب ومصنف
لطيف الخيال والشيخ والده الماجد من اهل الكمال وقد وقع ارباب الخلاعة اتفاقا حسنى
غابا فى معرفتهما ثم لم ادر ما فعل الدهر بهما ان الكرام المواضى كنت بينهم بقى لنا ابن سواهم
اين هم قالوا مضى نجم بعض وبعضهم بافق قد تفرق الاجال بينهم اسلوب مخترع
بقول ناظم هذه الفوائد وناظم هذه القلائد ومخترع هذه الاساليب ومبتدع هذه
الاعاجيب ان التفنن فى الكلام بتركيب درر الالفاظ مع غرر العبارات وتحليتها با
النوادر والشائقة والتمثيلات اللائقة وما يجرى مجراها مما يزيد الكلام حسنا وبهاء

فقرات مع ابيات على اسلوب بديع

والسامع رغبة وطربا وهو من ابدع فنون البلاغة لطفا واقرب اساليب الالفاظ طرفا
ولنذكر على هذا السياق كلاما على احسن اسلوب ولننسج على هذا المنوال جملا منظمة
على النسق المرغوب فنقول ومن الله المسئول ان يهب علينا نسيم القبول اللهم اهدنا الصراط
المستقيم فانك بالمؤمنين رؤف رحيم وارزقنا الوصول الى خاصة معرفتك بفضلك
العميم كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف والرجل حافية ومالي
مركب والكف صفر والطريق مخوف انا التراب عن رب الارباب ولا انقطاب للمؤمن حتى
في الدارين ولكنا نقول ما نبالي ان نهل في جدل عراقي او شعوذة الا ونذكر كان الرحمن قلب
شرى ما هذه الغفلة والسهو والنسيان يرزقون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم كافرون
ذات فان جملا تحت حطام فتبعها لقيا وصل الى بيتها وقف ونادى بلسان الحال
اما ان تتخذني دار البلوى بمحبوبك ادمحبوبا يليق بدار الفناء اما ان تخطى صلوة تليق بمعبودك
او تتخذ معبودا يليق بصلوتك فاستدارت وتتقلب الجرى فتمشيا مرة وتنبئا اخرى
تلعب يا شيخ بالدين كما يلعب الطفل باللبن من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم معاني الجامد فليس
بانسان وانه من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي كل شيء ينزهه تعالى ويقدسه
ويشهد بوحدانيته ويحمده بلسان حاله ويدل على انه واحد لا شريك له ففي كل شيء له آية
دليل على انه واحد وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى لا تفقهون تسبيحهم لا تتاملون ولا تتفكرون
ولا تنظرون في هذه الدلالات بل تشتغلون عنها فتتبتها ليلى وسمت دارها بنجد وكلا
ليلي اردت ولا نجدا اشد الكرب مرض القلوب ولقد سلوت عن الشباب كما سلا غيري ولكن
للحزن تذكري تكفي من عظام لصاب الانجاد بعظام الاموات وانساب الاجداد وما الحسب الموروث
الا كعلة اذا لم تقارنه كرام الخلائق وما المن ان الفضل عاقبة وعوف يوم فخر الى الجد لا
تتبع كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي وما انت الا لحساب قوم تورثت ولهنا
اقوام تبني مع البقل كسبه اورق البغض ابا ولقد كان ولا بد في لاب اذا ما الحي عاش
بذكر ميت فذاك الميت حي وهو ميت يقول بنو ابي وبنو اجدادي وهدمت البناء فما
بيت ومن يبني بيتا رفيعا فيهدمه فليس لذاك بيت يا ولينا من موقف ما بر الخوف
من ان يعدل الحاكم رب عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك قال لقمان لابنه يا بني
تعلم العلم وان لم تنل منه حظا ولم ترق به مرتبة فلان يعاب بك الزمان خير من ان يعاب بك

الزمان وعلى القضاء التي لا يحيل عنها الرد فنسب اذا جار علينا او اثر فاذا لحقنا التي يعيب
نفسه واذا جفاه الدهر عيب زمانه يعيب الناس كلهم زمانا وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا وان الذئب يترك لحم ذئب ويأكل
بعضنا بعضا عيانا قطع الله ألسنة المغتابين وشاهت الوجوه ايحب احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه بل عجبا تأمل الحيوان البهيم في العواقب فانك لا ترى الحاضر دون
الغائب ما تكابده ثم بمؤونة الشتاء حين يعوزها القوت ولا المؤونة الصيف حتى تشتد الحر ومن
هذه صفته في الدنيا لا يجد الى الهدى سبيلا وهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا الطائر
اذا علم ان الانثى حملت اخذ ينقل العيدان والحشائش لبناء العش قبل الوضع افترا انه اذا حملت
فربما يحملها الى القبر فهلا بعثت خزائنك ومهدت مهاد التقوى ولانفسهم يمهدون
وهذا اليربوع لا يتخذ بيتا الا في موضع صلب يقع ليسلم من سيل الماء ثم انه لا يجعله الا
عند صخرة او اكمة لئلا يضل عنه اذا عاد اليه ثم يجعل له ابوابا ويرقق بعضها فاذا اتي من
باب دفع برأسه ما رق وخرج والهمم تتفاوت في الحيوانات فالعنكبوت من حين يولد
ينسج لنفسه بيتا ويصيد الذباب لقوته ولا يقبل منة الام والحية تطلب ما حفر غيرها لان
طبعها مجبول على الظلم والغراب يتبع الجيف والاسد لا يأكل الا بالاصطياد والكلب يبصبص
حتى ترمى له اللقمة والفيل يتملق لمن يأكله والطير اذا انثى بيضها عن الفرخ علم الاب والام
ان حوصلة الفرخ لا يحتمل الغذاء فينفخان الريح في حلقه لتتسع حوصلته ثم يعلمان ان الحوصلة
تنفتق الى البلغ ويقويها كلا من صاروخ الحيطان وهو شيء فيه ملوحة كالملح ثم يزقانه
اياه فاذا اشتدت الحوصلة زقاه الحب فاذا علما انه قد طاق للقط منعاه بعض الزق
حاج القط فاذا بابا ما اشتد عظمه واستقل ضربه بالاجنحة اذا سألهما الزق والطفل لا يصبر من
الرضاع ساعة فاذا صار رجلا صبر عن الطعام يوما او يومين او اياما ثم انه تقع الكلفة بقدر
الطاقة ومن هنا قيل البرد ينزل بقدر البرد لما كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل
الا بيضتين ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها اكثر ولما كانت
الحية لا تحضن ولا تزق صارت تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك التراب عليهن
وبعد ايام يفقسن ويخرجن ما العز الا تحت ثوب الذل على قدر الاجتهاد تنال الرتب
من طلب العز بلا ذل كانت ثمرة سعيه الذل لما بان النشو وشف البر معطها من اولاض

المطلع زين بالجلاجل يوم العيد ولنا كاسات الجفان ملأى الى كثرة العلف فنع يحبها
الذبح كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهي خرجت اسأل الاطبا بمداواة
الجرح خطيئتي فكلهم عليك دلني الهي امددني بالدموع ولضعفي بالقوة حتى ابلغ رضاك
عني وداو دائي بموقد مثل مثو داود لذلك كان بعض القراء اكثر البكاء فطال عليه الامد الا
منظر وعصى فما زالت نعمة ولا تغيرت حالته فقال يا رب تبدلت حالي العصو وما تغيرت نعمتي
فهتف به هاتف يا هذا الايام الوصال لنا حرمتها وحفظناها باستهلال فخلي
النفس اخرج الى ديار القلب تطل الليلة في الحضرة حول ان تنقل مجال القوم وتخدمهم فاذا لحق حب
الى من يعرف قدرها اكرمت العود في بلاد مخت فاذا سوفر به الى طالب الطيب عز تفاح اصبهان
في بلده فلكه فاذا حمل به الى العراق دعي الطباع اللطيفة بر حمل الفهد في الصحراء بهيمة
فاذا حصل بيد من يعرف غضب منه ضحى البازي في البر يطير فاذا صيد صرع كف الملك
الهر حيوان مفترس فاذا هجم السلوك يجلس على ركب الملوك والاسد بسوء سلوكه خائف
يترقب ويحبس حتى يهلك بين الدابين واذا كان الذئب والطاعة دليل المعاقبين هذا
الحيوان الصامت ينظر العواقب هذا الابل يأكل الحباب فيشتد عطشه فيجوع حول الماء ولا
يشرب لعلمه ان الماء ينفذ السم الى اعماق البدن ومن عادته انه يسقط قرنه في كل سنة وهو
سلاحه فيختفي الى ان ينبت هذه الحبة طول الشتاء في الارض فيخرج وقد مشى بعضها
فيحكه باصول الاشجار لا تتريب الغشاء هذا الفهد اذا سمن علم انه مطلوب لشحمه فيغيب
عن الطرب فينزهه الى ان يحل الشحم هذه النملة تدخر في الصيف للشتاء فاذا خافت
عفن الحب اخرجته الى الهوا فاذا حذرت ان ينبت تقرض موضع القطمير اسمعت يا مقطوع الحيلة
متى تدخر في الصيف للشتاء من صيف قوتك لتسلم من جهرك وازرع في ربيع شبابك
لخريف شيبك هذه السمكة اذا لمسها الشبكة جزت لكل قوتها لتقطع الحابل فوا
عقلتاه لو حضنتيه عزم العزم لا تخرق شبكة الهوا اذا امتد النهر لقيمت ذلك الدنيا الزنانية
فتنبه منه يوعظ الانه لا يصلح للفتى متطهر الثياب وما ينبغي حيدان يبيت الاخرة تحدثني
ما الذي تصنع بالنحل ان فاتك زمن الصبا بسط الذئب يد الطلب فاعلى ما كان الاكل
من كسب يدك اذا اجلس في ظلام الليل بين يدي سيدك فاستعمل اخلاق الاطفال فان
الطفل اذا طلب من امه شيئا فلم تعطه بكى بكيت والحزن البكى ولقا يأتي الصبي العبي

جزعي مع الرسيم لي محاورة ثم منهم لما قال الرسيم هل الك بالنأي اذن ارض مني يا علم
الشوق بعد ما علم سلو لمن طرفه ان نسلم عن الكرى فالجفون العاشقين منام
عاشق هجرها الصبر عنها فهو مشكور غط التقبيح ولا يبدل عن جملة وصالة من اجل
اودع العقل عنده فهو صب فهو على مقصد اهتم فالحب سواهم فهو منتج مثل المجنون بليلى
على الحب ابيات لم ابو بكر فقال ما تزال حب ليلى في فؤادي موضعا الحب احد انا فهو اكرم
مثل انا عرفه الهوى ضادف قلبا هنا ابا فتمسكا يا سادتي هل يخطر ببالكم
من ليس يخطر غيركم في باله حاشاكم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبكم عن حاله
سعوا بها المعنيهم ارامي الضال والرند بافنان كبرى في ابن بشير الرعد انه شو (صف)
العيس في فائق على خلبه فؤادي تنادرحلها ان درست دارها فقد درست منازل
في القلوب منزلها باقي لو تعلقت ابكي في ديارهم قل الديار سقاك الرائح الغادي وقل
لا صنعاء لهم حبيبته من ضنين وقل لوادهم حبيبته من وادي اظلم قوم اذا ادعوا دنو الاحبون (ن)
الاحضار ان ركبوا سادرون لا يسلون تما فعل الغير ولا كيف مالت الشعب عودهم
هجرهم مطالبة الرحمة ان يظفروا بما طلبوا الا يا نسيم الريح مالك كلما تجاوزت ميلا
زاد نشرك طيبا اظن سليمى خبرت بسقامنا فعطفك ربها فجئت طيبا نورها
ناشطة عقالها قد ملأت من شوقها جلالها فلم يزل اشواقها الشوقها حتى وصت
من التعب رحالها ما دلها على التائق من غرامه لو انه خفقا وورقها اراد ان شربا
هاجرا بها بطلبهم كلاهما ان لها على القلوب فتنة لاقها قد عرفت بلبالها كانت
لها عند الصب لحقه اجعلها الاشائق ان تسالها ولا مدت القلاة دون نخطوها حالها
تذكرهت زودها ضلوها بحديث هاجر ولتسمع القلاة ما بدالها واعجب المن راى
هلالا مثاله ولم يزود للسفر البعيد قبل ترحاله فالا يا ارض للذات ليبق على وجه
الارض اقل وفاء منك اخذت اهلك بعين تخضوا فلما اخرجت جلوا لسهد جحودهم
وسر بك اكفهم وما ئدتك في ايديهم حتى اذا كبرت عادوا عاصيا الابنونك احدا ولا
طرب ههنا وههنا وصحت وجرت واتى الحنك منا من الجبال الصم والبلاد (البعد)
وعلوني فتمعلت داسهم في شحاك وجوهون فصلت وكلما رسلوني والحلقوني ر (حبت)
وجيت بصيكا اليهم فقال الدنيا اسكت يا غافل كم الام في الدهر وهو ملوم انك

لم تر بازاً مشوباً في سعود وكم قد رأيت في السعود من دونك فلو رأيت مثل ما
رأيت لطرت من شاهق الى شاهق كما الطير من سطح الى سطح اما علم المحجوب ان
الموت يقطع التعبدات كهو لتدوم الخدمة ويتخير ولتخف الظلمات ويبتر واعطي
المحبوب عند الموافاة من لحب ما يطلب فهان عليه ما يبذل من طلب ما يحب تحمل لاجله
ما يكره رفعنا لحيا بالقنا الزابر مد الحسلح وبدا حاجر فطلها انخلع ارسلنا على الركب
لا اراعيها اذ لم واذكر لعلويث لبالي منه لا عدم المذكور بعد التذاكر ركب سنام الهوى ورشق
سهام الهوى ولحز الدولة الكى تطيل حبل امالك وتشتت امر هواك وهذا ايضا من ذلك
يا من الوذ به فيما اوقله وعا لمو ذبه مما احاذره لحمل ضميري بدون شريطة التفسير
واقفا على مبهمات الامور واشارات الخواطر التي هي افعال القلوب ومضمرات الصدور
بوجه لا يختلج معه التاكيد وتوابع ذلك من التمني والترجي والطلب والخوض في المهالك
واجعل لحما من الرمح محرجاً او لترا اوضح يحدث بعد ذلك امرا ان للدهر نفوذا و
وشهوداً وسروراً وكان امراقه قدراً مقدوراً الكل يمن بابن تكلم وكل فرع يخبر عن اصله
اصلنا في المكرمات كابر ولحرنا في المأثرات وارثا بابا من عدى عنه في الكرم ومن شابه
ابه فما ظلم رأى بارقاً من نحو نجد فزاد لعه فبات يبكي الدمع وجدا على نجد هل العصر اللا
مرور تعيد لي كما كنت اما لا سبيل الى الرد وكيف التداوي بالاصائل والضحى اذا لم يعد
ذاك النسيم الذي هبا ذكرت به وصلا كان لم افز به وعيشا كان كنت اقطعه وشبابا لم تشق
منهم جراءة للهوى وجوى الفراق غير خيالات واشباح تكاد تنكرهم غير الخبيرهم لولا تردد
انفاس واز ولم كان تيان تخلط اللبن بالماء فيا السيل مذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول
اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا ولسان الجزاء ينادي بيداك اوكتا وفوك نفخ
اذا رأيت محبا ولمن قد دله فضع يدك على نبضه وسم كل من تظن انه المحبوب فان الروح لا تبتهج
الا عند ذكر الحبيب سائل عمن لا اريد وانما اريد كوا من بينهم لسؤالي وتعثر في سوق الكلام
ووجه لساني بكم حتى يتم مجالي والهوى على ما تعلمون جولحي واظهر للعذال ان سالي
واصغي الى قول العذول لحجلني وما لتفاتكم بغير ملال منقطاً زهرات ورود حديثكم
من بين شوك ملامة العذال وشتت العزمات ينفق عمره حيران لا الظفر ولا انقفاف
يا منعمام ان الحمار وجدي سخطك الدائم الى التوم متى مضمونه بداعكما يفعل النادم

الحليم ويكبو الجواد وينبو عن الضريبة الصارم ولعبت في الحب الذي لم يلقه في حب ليلي
فيها المجنون لكنني لم اتبع وحش الفلا كفعال قيس والجنون فنون يحاول نيل النصر
والسيف مغمد ويامل ادراك المنى وهو نائم راو شاب فتاة كالغزال ترقبها البصطا دها
فقالت ويحك ما شانك فاسلب حبك فؤادي فقالت فلو رايت اختي فالتفت
فلم ير احدا فقالت ايها المهوس الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت لا تحقرن يسير طاعة
فالذود الى الذود ابل وربما الجيش العرمرم منبوذ ولا تحقرن صغير الذنب فان
الشب الضعيف يقتل مسد الحبل القوي فيخنق بالحبل والسواقي اذا اجتمعن كن دجلة فيعجبوا
من تمني القلب ولده وقادروا ان خلو من الالام وفي زفرات لو ظهرن تمثلني لشوق
لبلادي التي قد تولت خليلي هذا دمع اليوم قد مضت فمن لي باخرى مثلها قد الملك
حلفت لهم بالله ما ثم واحد اذا ذكرته اخر الليل انت وما وجدنا راتية قد قضت بها صروف
الليالي حيث لم تنقضت نمت لها لبس الرعاء وحيث نجد فلم يفقدها اما تمت اذا ذكرت
ماء العذيب وطيبه وبرد حصاه اخر الليل حنت لها اتمر وقت العشاء وانة سحر او لوانسا
هل الحب باكثر مني لوعة غير اني اجمح احشائي على ما الحب لو علمت ان لذة فهم الهوى
الحب من نيل المقلبات اما ترى ان الهرة تلاعب الفارة فلا تقتلها البينين اني انتقد هما
وربما انها قامت عنها فتقضي الفارة في الهرب فتثب فتدركها ولا تقتلها ايثار اللذة الفهم
على لذة الاكل اذا ما ظمات الى رشف جعلت المدامة مشيد بلا وان المدامة من ريقه ولكن
اعلل قلبا عليلا ربت لحسن فراق يوم الوفود عليك واعف عني حين اقضي منذ عدو ابين
يديك بشائر قلبي في قدومي عليهم وبالبشرى يوم سيري اليهم وفي رحلي بصفوا
مقامي وحبذا مقام يحط الرحال لديهم وما زادني الا هيمني باهم لطم كرم يغني الوفود
عليهم ربنا ايقظني من نوم الغفلة وسقني من هذه النشرة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة وادم عهدي لك وصدق حسن ظني بك يا خالق الخلق يا من لا شريك له طوبى
لمن قاتل بين الخلق بهوا كالا عجب ممن قدر الطرفا من نزط لطفك ربي كيف بنا كا والله
ما فرحت روحي ولا انست في الدهر ما بقينا الا بذكراكا وكيف بالنزوح لعادين واني
دام السرور لهم الا بلقيا كالا فشفع يوم القال حسن الفاتحة بخير خاتمة وشفع في محمد وعليا
وابنيهما والفاطمة اسلوب اخترعه يقول منشي هذه الاساليب ومنشيء هذه الالفاظ حب

الا انه متفرع على اسلوب غريب

ومخترع هذه القوانين ومبتدع هذه الافانين ان من ابدع فنون البلاغة سوق الكلام
على الاساليب الغريبة والانتقالات البديعة من فن الى فن ومن صنف الى صنف وتسمى
بالواسطات وهي غرض البلغاء والخطباء والادباء ان يرتب المتكلم اوساط كلامه او بعض
ما سبق الكلام لاجله بدرر النظم وغرر النثر وايراد النوادر الشريفة والملح الظريفة و
التمثيلات المنيفة كما يرتب ناظم العقد الثمين بالواسطة المتقومة وشاهده وذلك بين
بيان الاحوال وشدائد الاهوال ونوائب الزمان وشكاية الاخوان بالاثناء والاثناء
والتمثيل والاستشهاد كالعقد الملون في الخاتم المثمن ولا باس بالاطناب وتطويل الكتاب
فان التحرير الطويل لا يوجب الملال والخطاب البديع غير ممل والحشو المليح غير مخل لا سيما في
الامر المرغوب وطول الكلام مع المحبوب محبوب ولنورد كلمات انيقة وفقرات رشيقة
على احسن اسلوب وطريقة فنقول ومنه الهداية في البداية والنهاية رسالة من العبد الاثم
مؤمن ابن الحاج محمد قاسم الى اهل مدرس الكمال واعلام عالم الخيال وسكان سفاين
الاشباح وسياح مدائن الارواح بشفاء العقل الشريف وشهادة القلب المنير ودلالة
الهداية الموصلة الى المطلوب وبدرقة التوفيق للامر المرغوب رسالة تخص كل ما من موجود
وتعم كل لاحق مولود من مبادي الاشراق الى اقاصي الافاق ما سمع للحق اذان واطلق على
الكفر عنان وشيم في سبيل الله رمح وحسام واقيم على كتاب خاتمة نقط واعجام سلام عليكم
ما دار في شارق مهضوب واراق بارق سكوب وكر في نجوم البلى يعبوب وسبق كلام
على احسن اسلوب وفتح باب الشكر والشكاية ونفق سوق الذم والنكاية سلاما تغبط على نفحات
السحر مضايقه وتنم على فتات المسك والعبير روايحه سلام عليكم ما اضاء صباح وجن ظلام
او نسم رياح سلام محب لم يتشبث صفو وده بغش وما كل العلو بنجاح ان هذه تذكرة لمن
ينصف في الامر ويتبع للحق براي سديد وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد ومن اين للغافلين قلوب فاكرة وللمعرضين اذان واعية انهم عن الحق لمحجوبون
وانهم عن السمع لمعزولون فطوبى لمن سمع ووعى وحفظ ورعى وسعى الى الرشد ولغى وما
على الرسول الا البلاغ فليسمع الناقد البصير وليعلم الغني والفقير ان الله تعالى شانه وعم احسانه
وازاء نعمة التي يبتلج للسائرين صباحها ويتبرج للناظرين وشاحها معدلة القدود و
دموردة الخدود مضفرة القرون منورة الشئون مخضبة البنان معطرة الاردان

ووديّة الأطراف مسكبة الأعطاف ممتنّاً منه على عباده ابتداءً يقتضيه حكم كرمه او ابتلاءً
لأبناء آدم في جنب نعمه نعماً قائدها شوم الخذلان وسائقها لؤم الكفران تخالط اربابها
وتغذي ابناءها مسمومة المطاعم مكدرة المشارب مخشوشنة الملابس تضرم بين اخلاق في
مذمومة واوصاف مثلومة ولوازم مكلومة وافعال بعاجل العار وآجل النار محتومة وقد
تتخيل النعم بامثالها انها منكوسة كما قد تتخيل المحن على اربابها منها مشكورة تتبعاً على
خلق الشخص والمكان وجرياً على عادة المقصود بالاحسان كالجيب يعطر من النوافح العطرة
والجو يذفر من الروائح المعنبرة والمزن يسقط على رحب الروض فيوليها حسناً ونضارة
وهبط فرخ الكلب فيوليها نجاسة وقذارة والماء القراح يسقى عروق الشجر فيقضي عليها
باختلاف الثمر بقيلة كل منها على ما كتب من مرارة وحلاوة ومرارة وحرارة وكثافة ولطافة فهي
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل قدرة من المبدئ الاول والابد الباقي
الموجود في الازل وان شر خلق الله نفساً وشيمة والأمهم قدراً وقيمة من يصنيفه صنع الله
ريّانه من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة شبعان من نعم الرفاه مبطان في ظل الجاه
حتى تؤازره نعم الله عليه وتظاهره وقائع الدهر لديه فرام من ثوب الخصال وعيوب
الملال ونص الاستبداد ومعرج الاستيصال ما يطيره وافعه ويطيحه وادعه وينشرا
ودوده وينفر ولوده ويهجر اخوانه ويزجر اعوانه اغتراراً بدولته وترفعاً بنخوته فيطبق
بما يسوّل ويخل ما يؤمل نعم الله لا تعاب ولكن ربما استخجت على اقوام لا يليق الغنى بوجوههم لئيم
لاولا نور بهجة الاسلام وسخ الثوب والعمامة والجبة والوجه والقفا والعلام ومثل هذه
النعمة نعمة تورث صاحبها اذلة الصغار وخفة المقدار وتقدمه اولى بان تقصره على اجل تقصب
وبصهره اجل اللهب فكم من وارد ماء اشرقه عذبه وقادح زند احرقه سعيره وشاهد حد
قطع به وريده وراكب مهر كسر عليه جيده وقد تختلف مواقع النعمة من اربابها وتشتد في
آثارها البينة باختلاف محالها فالحداثة منها الصرخا الاكوان غضاً لانه الكهول الطاعنين
في الاسنان والشيوخ الحالبين اشطر الزمان فليس الكهل الجاني والشيخ الفاني كالفتى
لم تلفحه هواجر الامور والغر لم تردعه زواجر الدهور والغفل لم تدربه الحادثات باحوالها
والمهر لم تروضه الرجال باكفالها وقد يعذر الغامر في البطالة وسوء الجهالة بالشباب
الذي هو مطية الجنون وشريعة الشهوات ومظنة الملاهي واللذات وان سائر العقلاء

لم يبعد عليه عقاله وصيقل التجريب لم يحكم عليه صقاله وان الراى بر عونه يصففها كر
الجديدين وفاكهة ينضجها حر الملوين بينه يلوح ويبدو وشمس تطلع ثم تغور ومنهل
العمر وصفو زمان الامر ليستباح فيه المحظور وموسم زمان ينفق فيه الزور والزور وان
الشباب شعبة من الجنون وان قلم التكليف مرفوع عن المجنون والحدث الغر مسموع الاعذار
يقبل دون جنايته الاعتذار ويستقال عنده ندامة العثار وحدث السن ليس له عثار و
ذنب الشيخ ليس له اعتذار وكل سفاهة في التشبيب وكل صبابة للشيخ عار فلا من خلع
خلع الحداثة ووضع جلباب الطراءة واحتلى لهذا المشيب عيانا وافتى ثلث عمامه الوانا
سوداء والجبن ولونا ابلقا واحدا آخر بعد ذلك ابيض ثانا وحان ان يعجوم من فنون البطالة و نزل
عن صهوة الاستطالة ويبكي لضحك المشيب برأسه ويصول الانفاس عن فرط اسه ويمشي الوهن
في عظامه وقعود الهوى به عند قيامه واصباحه على خمار وندمه وافتضاحه بعثار قدمه
وبناء برهان الله عليه بانقطاع حجته بعد انسلاخ محجته وابلاغ النار اعناقها لا لانفا علم
ولخطا منه هنا وباعن سر لطه يتحبب العمى على الهدى في سبيل الله والتصمم عن استماع اوامره
خبطا في ليل الخيال وربطا بحبل الضلال ورجوعا في حافرة الخسار وولوعا بفاحش
العوار وركوبا لمتن العتو والغلو وطاعة للنفس الامارة بالسوء فلا تدر الشيب شوبا
بدنس الحيب ولا نور نور الهداية الا على مكارم الافعال فما جم ما ابتلانا الطرف يوما
ضياء الشيب في حلك الذنوب فنعوذ بالله من غضب الرحمن وخيبة الطمع لطابع الخذلان و بعض
الشيب المنهمك من اسراره ويتحمل عند وهن العظام من ثقل الاوزار وتنجيز بهن الاتباع
الاخلاق شيخ مطلع وشايب متخلل لطويل الآمال دلة الاحتيال سلة الانفال جواب
الخارج في جراب الحابل بلم الاكاذيب مغرب الاباطيل منبت الضاليل امن الجود فم
الموعود زيبق التمويه مرآة التشويه كيمياء العناد مظهر الالحاد عقرب التهرب ثعبان
التعذيب يربوع النفاق ينبوع الشقاق ثعلب الخداع خنزير الفصاح كلب الغريب سل التقرب
اسد الخوان سنور الهيران سبع التراث دود الاخباث زنبور الاهذاء مزبلة الاقذاء
مزرع الفساد مغرس الوداد سكين الارحام تلزم المال الحرام ولو لا ان العقلية تبع الخطا
والنائم على الاعراض مبتنى منبش الكتاب ولان الذم والهجاء مستهجن من العلماء المتسبب با
المثل لنا ما رفضت بالتصريح اقواما ولكني من الهجاء اعض الجفون ولا كان منه هجاء ا حد

ولا يكون ولعمر الله ان هذه المساوى انتوهم النجم على قامة شخص معهود واذا شاء الله
ان يفضح احدا من عباده يجعله مطعونا ويدع عرضه من غير ان يتمنع عليه دام بالشناعة مطعونا
فما لي والافصاح عما يلم والاصباح على ما اظلم وانما القصد هذه الرتوبي تحذير الكل
بمعافاة ويبينها على مرآة الفقراء بظواهر النعم والانخداع لمن واهر الارزاق و القسم
فكم من صنيع يروق العيون نوره ويروع النفوس شهوده قد قطعت عنه ايدي رؤس و
اراق باريق رونق من شهاب كما يخطف بالابريق كاتب وحل عن معقود اللواء واكب نحو وقف
الابصار ضياء ممدودا و بناء بافق السماء معقودا ومد من اطال النظر الى انواره و هد
من دام التحير بغره وحوانه وكذلك الدلى تعتز ان لطرمجرد ويفتر عن صنوف الورد زين جلي
مع انه الداء المجلوب لمن اختبر والسم المقشوب لمن فكر واعتبر فاقتصد من امثال هذه
النعم ووجود جنة خير منه العدم ورب اشتغال ثمر من الضنا وخلو بطن خير من الامتلاء و
رب غنى يورث البطر واشراق ضوء يخطف البصر ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ولما
مل والغنى مضل فقد يكون مال المرء سبب حتفه كما ان الطاوس قد يذبح لحسن ريشه وقال
ابو زهير المال لا ينفعك ما لم يفارقك وقال بعضهم من عادى الدهر عقد والغنى حشمة
فان احسنت رفقتها والا فلا تاخذها وقال ابو اليقظان من كثر ماله كثر حساده ومن قل
ماله قل ملاله وقال عبد الله ابن الاهيم من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن نشا في الغنا فقر
لا يشبع ابدا والمال العتيد للنبال الى ارباب وطبع المال الجمع الصبى لا يقف على شي حين رضا
وسخطه يا ايها المصر حب الغنى ان من العصمة ان لا تجد كم واجد الملوك وجد انه غنانه في
بعض ما لم يرد ومد من الخمر عادى على سماع عود وقتل عز دولم يجد عودا ولا مستمعا برد با
الماء غليل الكبد ان من النعمة ان لا تقدر ولم تجد سيفا لتقتل الورى لو كان لاهل الخليج
لم يكن في الدنيا عصفور ولو كان للحمار قرن لم يبق منه خيل ولا حمير وكتب الخوارزمي في
بعض رسائله انما انكر الفقر لما فيه من الهوان ونحب الغنى لما فيه علو الشان فاذا بيع
النعم من تربية الغنى فالغنى هو الفقر واليسر هو العسر بل الفقير على هذه القضية احسن من
الغني حالا واقل منه اشتغالا لان الفقير خفيف الحمل من كل حق منفك الرقبة من كل دق في
لا يلزمه اداء الحج والزكوة ولا يتوجه عليه اداء التاسيات ولا يبسط لخوانه ولا يطمع فيه
جيرانه ولا ينتظر في الفطر صدقته ولا في النحر اضحيته ولا في شهر رمضان مائدته ولا في

الربيع باكورته ولا في الخريف قطفه ولا في الصيف هبة ولا في الشتاء جنبه ولا في وقت
الغلة شعير وبر ولا في زمن الجباية خراجه وعشره وانما هو سجد يحمل البر ولا يحمل عنه و
طريح يؤخذ بيد ولا يؤخذ من يديه يجبر الشر اضطرارا ويبوء بالعز ليلا نهو لما غانم واما
سالم والغني انما هو كالغنم غنيمة كل ايدي السالبين ونصب كل نفس طالبة وطبق موضوع على شارع
النوائب وعلم منصوب في مدرجة المطالب ومائدة موضوعة للوارد والصادر وذو نفع متعين
للعاجز والقادر وخزانة مذخورة يطمع فيها الاخوان ويأخذ منها السلطان وينظر منها الحدثان
ويعين بها التلف والنقصان وسئل بعضهم عن الغني فقال شر محبوب وضر مطلوب وقيل
فالفقر فان الملك ليس فيه حاسد وصالح يدفع به المفاسد بساط مفروش ومهد لا من شوش
لا على القدم منه غبار ولا للام فيه عثار اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العليا
من جانب الفقر غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال وفضل الناس بالانفس ليس الفضل بالمال
اللهم احفظنا من الفقر ولا تحوجنا الى الغير واجعل غاية تمنينا بالخير مقامة اغترابية ساقني
الاغتراب عن الاوطان والمهاجرة عن الاهل والاخوان الى السير في اطراف البلاد ومعاشرة
اصناف العباد سعيا الى تحصيل تجارب الزمان وشوقا لصحبة العلماء الاعيان فصرت
ارتحل من ارض الى ارض وانجد ومن رفع الى خفض وانعطف من صعيد الى صعيد وانصرف من
عمر الى زيد وانتقل من بحر الى بر وتعاطيت مرور النسيم بل الريح حتى دخلت البلاد الهندية لاصحب
ارضها المخضرة ندية وزرت معسكر سلطانها ومخيم امرائها واعيانها ولم الم البتة الا
وقد عرضني الامراض ووقعت على الفراش كالعرجون المريض فحملني بعض الاخوان الى مطب حكيم
السلطان فترحم على غربتي وكربتي وبشر لغربا الشفاء منيتي وعالج بتركيب الادوية علتي واعاد
بلطيف الاغذية صحتي حتى عدت صحيحا سالما مسرورا وعاد المرض كان لم يكن شيئا مذكورا
فبينا كنا نتردد اليه وانتصد الفوائد بالوفود عليه اذ عرفت سيماه فعلمت الحكيم ولقد هو صاحب
خزانة الخيال المشحونة ببدور الاقوال ومؤلف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال ثم وقعت
على قدميه وقبلت يديه ووجهه فعرفني بصدق العلامات ووضوح الدلائل والامارات
وتذكر عهدي به في بعض مدارس شيراز صانها الله عن النقائص والاعوار وسالني عن حال سكان
الوطن فقصصتها له من من الحزن فتاسف على اذهاب زمن فات وتحسر على تفرقة تلك
الاوقات فسالته عن حقيقة حاله وتفصيل ما جرى عليه من اهوال فقال الشرح لحالي الى الاكثار

مجمل احوال المؤلف عفي عنه

موكول وبالها فصنه في شرحها لطول فكررت عليه السؤال فمزود من عنائه وقال اما
تفصيل شدائد الهجران فخارج عن حد الحصر والبيان واما مجمل الحوالي ومختصر اهوالي
فهو اني احتملت في الهند شدائد لا تحملها متون الجمال بل متون الجبال وكل تلك التكاليف
والشكاية والعسرة والحسرة انما كانت في اوائل دخولي في الهند كلها لا كباد فانزلت
معسكر السلطان وقد كان يومئذ في ارض دكن المشحونة بالفتن والظنون والطاعون
والفساد فمررت على عدة ايام لم افز فيها بنيل حاجة ومرام حتى ارشدني هادي التوفيق
ودلني الطالع السعد الى سواء الطريق ولثمت بحجة امراء مشفقين واتفقت الخلطة
معهما حاذين كرما بنتهي سبيل الامين الى ابوابهم وتزهر رياض قلوب الراجين بوابل
سحائبهم سيما زهرة سماء السيادة زهرة غصون النجابة ملجاء اعاظم الامراء الاعيان الامير
شمس الدين علي الملقب بمخلص خان وكوكب افق الجلال بدر فلك الجلال فخر الاماجد من
الامثال والاقران الامير برهان الدين الملقب بفاضل خان وصاحب الفضل في الافاق
الذي انعقد الوفاق على انه الفائض على الاطلاق منبع الجود والاحسان الحكيم محسن خان واستاد
الكل في الكل هذا الكل مبحي النفوس العليلة عن الهلاك الامير محمد مهدي الملقب بحكيم الملك روح
الله في عالم الانس ارواحهم واسكن بحبوحة حظيرة القدس اشباحهم فهبت على نسائم عناياتهم
ونفثت كربي ومحنت بعظائم الطافهم فنسيت غربتي وتعجبت من الدهر الاهوج والقرن
الاعوج جاد بمثلهم والهما بذلك لضنين فناديت وعني ان لا تخف انك من الامنين
وكلفوني بملازمة السلطان الاعظم والملك المفخم ظل الله في الارض مالك ازمة البسط
والقبض قائد زمام الانام حافظ بيضة الاسلام ارفع ملوك الزمان شانا واعلاهم
محلا ومكانا خليفة الله في الارضين قهرمان الماء والطين السلطان المؤيد من السماء
والخاقان المظفر على الاعداء محمد محي الدين اورنك زيب عالمكير بادشاه الغازي لا
زال اسمه باقيا ببقاء الاقليم والشهور وذكره باقيا على مر الاعوام والدهور فهل ثم
هل هذا الا غاية المامول ونهاية المشوق والمسؤول فامرني بجمع رسالة جامعة بين علم الابدان
وعلم الاديان وحليها بطرق الهداية ليظهر تحبري في غير علم الطب فصنعت للسلطان تشرفت
امتثالا للامر عن ساعد الجد تشميرا ولعلك تمدح نظري في فنون العلوم حكمة وحديثا وتفسيرا
ولما بلغوا يوما من فضلا من ايام حتى عرضوا على السلطان ونوه هذا الخامل الفقير واكرموا

في بسط حالي وشرح كمالي ثم قالوا هذا قليل من كثير فحكم الملك باحضاري لاعطاء المنصب
وضاق الوقت عن بسط الكلام في ذلك المطلب وانصرفت من عدم الامهال وقلة الاناة
بالاستعجال على اوجز كلام واخصر نظام واهديت رسالتي الوجيزة والتحفة العزيزة التي سميتها
بعجالة علتي وهذه نسخة ذلك الشتات الشريفة وقدمتها بين يدي حاجبا في من تلك
الحضرة المنيفة فلما وقفت بين يديه في مقام التسليم والآداب وعرضت رسالتي بطريق
الهدية الى ذلك الجناب هبت عليها نسائم القبول وبشرتها مالي بسعادة الحصول و
استطابها غني بالاثناء واخذ يكرر النظر فيها مرة بعد اخرى ثم اخذ يحثها ويعرف
عند كل جنة منها بان تتذعا ووفى ثم توجه الى الامير المنفرد من بين اقرانه الافضل المشار
اليه بالبنان في زمانه نادرة الايام والاعصار والدهور الملقب المخاطب بخطاب صدر
الصدور ومفخر الزمان النواب سيادت خان واستكشف عن التحسين والتزييف فاخذ
يطالعها وبالغ في التوصيف وعرفها الى الحد لم يمنه بلكن ولا ولا رغني وكيفلا والمعرف
كان اجل فلما تبين عند الملك تعالى اكرمني بما اعتقد بالتشريف ولم يماطلني في عطاء المنصب
بالتشويق والتشويف لكن عين لي منصبا قليلا لم يكن في ايم الله قبول من شاني وامر لي جائزة
يا سبحان الله ما كنت ارضى بها لولا الاضطرار دهاني وولا في طبابة العز احفاد الوالد
الخلف لاكبر اولاده نور حدقة السلطنة نور حديقة المملكة ثمرة شجرة المجد والكرم صاعد
معارج اعالي الهمم اكرم ابناء ملوك الدهر اشرف اولاد سلطان العصر لؤلؤ اصداف المعدلة
ذرية الغلاف المكرمة درة درج المرحمة دري برج المنزلة قرة عيون السلاطين تاج مفرق
الخواقين كاسر جحفة الفجرة هادم احزاب الكفرة درة تيجان الاعاظم والاعالي زبدة نتائج
الايام والليالي سالب الطواف اعناق الصناديد اكليل مفارق الفراعنة الصيد وابل
ابن الغيث شبل ابن الليث عباب ابن البحر شعاع ابن البدر نور ابن السراج الوهاج
فجر ابن الصباح الوضاح السلطان الباذل المتوكل على الله محمد عز الدين جهان داد
بهادر الغازي في سبيل الله شيد الله قواعد دولته ونشر على الخافقين معاقد الويته
وجعل صحائف اعمال الوراد معنونا بمحاسن مدحه ودعائه وصفائح البال لاولي الالباب
مشحونا بلالي وصفه وثنائه كما جعل شعاع مناقبه الذاتية محسوبا لنزاهة خواطر الافاضل
والتماع محامد البدرية محمودا بلسان الاكابر والاصاغر تزلزلت حول قبابه والتزمت خدمه

جنابه وكلما زدت في خدمته زودني جاهه وزاد وكلما لجدت مراسم العبودية جدد
لي عطيته وجاها لم ازل في جنات نجوانه اغدوا واروح واترح بنشوة سلافة مكانته
في غبوق وصبوح ولجتني من باهر خلقه ثمرات طيبة الطعم والريح ولحظني في هدايته وجود
من النصيب الاوفى بالقدح لا بالسفيح اراني الدهر من اثاره عجبا ما ان سمعت به في سالف
الايام حكم بلا جور ومع ذلك بلا زلل عفو بلا غضب جود بلا ندم فالجني توفيق الاقدار في
خدمته وحمدنا الذي اطلعني على حضرته ولم تمض الايام اذ امره الملك المكرم وجده الا
بالخروج الى اطراف الهند والمسير الى ملتان وسد الثغور الى اقاصي ملك السند فرغبت
طوعا وكرها في الاغتراب وتهيات للسفر الذي هو قطعة من العذاب وخرجت معه من معسكر
الملك حين خرج لحفظ البلاد ونظم مصالح العباد واشاعة سجال النوال واذاعة ايات
الافضال واعلاء اعلام الدين واحياء مراسم اليقين واحكام اركان الاحكام وتشييد
بنيان الاسلام وتجديد قواعد الانصاف والعدل وتجديد قوانين الرافة والبذل في
عساكر بعدد ذرات التراب وقطرات السحب ولا تحد وافواج كامواج البحار واوراق الاشجار
لا تحصى ولا تعد فسار بهم من اراضي دكن ومنابت الفتن الى اقاصي ممالك الهند بقطع المراحل
وطي المنازل وورود المناهل والتوصل الى منتهى ارض السند وخلع في خلال ذلك من
رياض السلطنة لصوله كل شجرة خبيثة بالسيوف والرماح وقلع من حدائق المملكة عروق
كل دوحة ذات شوكة فاصبح هشيما تذروه الرياح ودفع ظلمات ليالي الكفر عن فضاء بيضة
الاسلام بلمعان البيض البارقة واسنة الخرص كالخطوط الشعاعية عند طلوع الصباح
وصلنا بعد اللتيا والتي بلدة ملتان واقمنا بها برهة من الزمان في مهد الامن والامان
وصار الزمان يرافق بالمواهب والاحسان وفي ميدان المسابقة يخلو الراغبة والطالع سعيد
والفتنة نيام والدولة فتاة والاحباب اعلام والدهر مطيع والعيش صفو والغنى معين
والزمان لهو والفراغ من دواعي التصابي بالملاهي والشباب من مظان الوقوع في الدواهي
ورمضاء السوء فقطع طريق الخير وابناء الدهر جلاب الجدة لا غير وخلان العصر مغنون
الى مشتهيات الطبائع واستغفر الله من وجود المقتضي وعدم المانع ولطمت دواعي التصابي
بالملاهي والشباب من مظان الوقوع في الدواهي ورمضاء السوء وحملت بمقتضى شبابي في تلبية
دعوة الاحباب الى السول واجبت خطاب الايجاب بالقبول ما كنت اذكرت ان اطوع خلاني

لبث مخالفة الاخوان من شانى تحضننهم فى التلذذ بالمشتهيات النفسانية والتفكه
بالثمار وباجنى المستلذات الجسمانية وصرفت برهة من العمر فى تنشيط القلب باتخاذ ادوات
اصناف الملاهى واسرفت جملة من المال الذى جمعه ابناء ظننا بان الحكمة فى العلم بحقائق
الاشياء كماهى وخضت بما فى اهو عيشها اتم سرور واكمل راحة غفلت عنها حوادث الزمان
وبت ليالى فى نهاية الابتهاج بالصبوح الملاح الى وقت الصباح لم تنتبه لها عيون الحدثان
وان الزمان بمثلها لا يجود وان وقتا قد مضى لا يعود فتذهب لذاتها وتبقى حسراتها
وبالجملة قد فقدت بهذا الاسراف جملة مما ادخرتها فى الزمن السالف فكانت عندى
موجودة وذهبت بهذا الاتلاف جميع ما جمعتها من الذهب والفضة وغير ذلك من اشياء
غير معدودة فصارت مرآة قلبى المصقلة من صدأ الفتور مظلمة بتكدر الضلال
ومرآة ثروتى المبرأة من طرائق الكسور منكسرة بصدمة الاتلاف فتبت الى الله توبة
نصوحا واكدتها بالنذر والقسم وتاسفت على ما ذهب منى من الذهب خدمت ولما
ينفع الندم ولم البث بعد ذلك الا وقد انهى الخبر الى السلطان وهو مقيم فى بلدة ملتان
ان الملك قد ارتحل عن دار الالام ولبى داعى الموت بالاسقام ولو دامت الدولات
كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما الحزن دوام فانتقل الملك من هذا السلطان الى والده اعنى
ملك الزمان الذى لا ينتج لطرفه من اوصافه ظرف الزمان والمكان اكرم الملوك خليقة
واقومهم طريقة واكملهم دينا واجملهم يقينا واوسعهم صدرا واسطحهم يدا واكثرهم
بذلا واشهرهم عدلا واوفاهم عهدا واصدقهم وعدا مالك ازمة الممالك منجى النفوس
عن المهالك مفيض المواهب السابغة منيل الرغائب النامية كاسر جيوش الاكاسرة هازم
جنود الفراعنة ناصر الملة الباهرة تابع العترة الطاهرة حامى الفرقة الناجية ماحى البدع
الداجية جامع الكتب والكتائب منبع المفاخر والمناقب واهب المناصب والمواهب
صاحب الممالك والمراتب قامع اهل الزور فاضل بنى تيمور دستور مشاهير السلاطين شمس
جماهير الخواقين نور حدقة المرتبة العليا نور حديقة السلطنة العظمى صاعد سرير الخلافة
الكبرى درة تاج المملكة الاسنى باسط بساط العدل فى الافاق الموسد وسادة الملك با
الاستحقاق الملك العادل الباذل ظل الله فهرمان المجاهد الغازى فى سبيل الله رافع
رايات القسط والرافة على الدانى والقاصى ناشر الوية الفضل والرحمة على المطيع والعاصى

المؤيد من السماء المظفر على الأعداء خليفة رب العالمين غياث الإسلام والمسلمين
السلطان بن السلطان السلطان والخاقان بن الخاقان وابن الخاقان محمد معظم
قطب الدين شاه عالم بادشاه بهادر الغازي خلد الله تعالى سبحانه على العالمين بره
واحسانه واوضح في آفاق الخافقين برهانه وادام بدوام الدهر ملكه وسلطانه ونفس
رياض آمال المؤملين ونور وبلغ قلوب مخلصيه بروائح ازهار ايامه الشريفة ونسائم نفائس
انفاسه المنيفة ما انار نجم ساطع ولمع نجم لامع وهبت الرياح على الأشجار المثمرات وغرد
الطيور على الأغصان المزهرات ولا زال البحر نهر التي جرت في بحر الجود من خالد الجزائر و
مفتكرين بها بلوغ الخيرات المحولة اليهم بانفس الجواهر وعتبته العلية ملجاء امراء عظام مستظلين
مثل كواكب الجوزاء ورقابهم خاضعة لتقبيل العتبة وسدته السنية كهف اكابر الفخام مجتمعين
كالجملة المتناسبة الأجزاء ووجوههم خاشعة لرفعة جنابه فلما سمع السلطان في بلدة
ملتان ان جده ارتحل الى الملك والده اشتغل اسرع في الخروج سائراً الى الحضور وسار في
برجله وخيله حتى وصل الى الحضرة فاستعد اولاد والده والاتباع عساكر خارجين عن حد
العد والاحصاء للحرب كل منها د الجيوش وجمع الجنود من الاعوان الشركاء وابدوا الفتح
والنصر عليهم فجعلوهم كالهباء وكفى بربك هادياً ونصيراً وقالوا الحمد لله الذي لم يتخذ
ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً فلما دارت الدوائر
على شركاء الملك ودونها وجارت المنايا على نضارة حبوتهم ندعها فوضعوا من مدارج سرير
الملك في حضيض بحر اللحود وحلوا عن قباب العز الى حجر قبور ما كلهم الدود فلم يبق
من شركاء في السلطنة واحد بعد الفناء ولم يوجد من خيامهم التي هبت الادمنة لم يتكلم
من آم او في محل الاسود لعنهم المصائب في المسانيد وهكذا مصائب قوم عند قوم فوائد جلس
الملك في الاد السلطان على سرير الملك والعز والامان وانقاد للملك باركانه ووطأ وعم
الدهر بلعبانه واستقر له امر المملكة واشتغل في احكام السلطنة وتفرح بدولته بلوغ النقود
من خلالها وتلبس بخلافته بفوح المسك من اذيالها وبسط كف الكرم على الخواص والعوام
وبذل اموالاً ومناصب وعطايا ومراتب لم تكن في الاوهام وبالغ في نشر الفضل والجود حتى لم يخرج
كل خامل كالميت الى ساحة الوجود وصارت الحواس المكدرة انور من الشمس والاكف انشاطاً
كانه لم تغن بالامس وخص اولاده الكرام بالمناصب العظام والمراتب العالية والرغائب الغالية

سيما ولي عهده الولد المظفر المنصور لعرش سلطنات الخلف الاكبر المذكور فعند ذلك
التمس من السلطان الرخصة للعود الى الاهل والاوطان من غير ان توقع من بحر رفده
ومن جواهر نقده فامتنع وابى واوعد ووعد ووعد الكريم اذا وعد وفى ووهب الجوائز
حصل منها الغنى ومواهب ابيض بها وجه الحق وهكذا الكريم اذا وجد جاد واذا استفيد
افاد واذا ابتدأ بعائدة عاد واذا اقر وفد ووقد رووا مقتضى الحد ادى ذكوة النعم كما يؤدى ذكوة
النعم واذا استوهب الذهب لم يهب ان يهب فان سكت السائل وهب من غير طلب ومن نعت
له الدنيا تهافت رفضا له الحاجات ومن تولى افعال يتوقع منه الآمال ثم امر بكتف بكرة
الصلات تحتي تفضل على برفع الدرجات جلوس من على الملك حيث يتجالى هذا الجهول ضاد
امر معلوما الذي لذلك الجناب بالغ زنة لعقد تاج الملك ودسيه السلطنة في توصيف هذا
الضعيف ثم قال هذا افطرهم من عتاب تحكم لي الملك لازالت الانجم باسعاده سائرة والافلاك
على وفق مراده دائرة بتجوير المنصب والخطاب فتحلت مني عقد الملازمة بطريق الهدية تصنيفي
الكبير المسمى بزهرة الحياة الدنيا اليه وتوسط السلطان في تهيئة الخدمات المرغوبة كما
الحد الاوسط في استنتاج النتائج المطلوبة فاخذه مني وعرضه عليه فكنت في هذا الاهداء
الى ذلك الجناب كمن حمل القطرة الى عمان كيف والجوهرة هبا وجهه لو حمل اليه برسم الخدمة
اصداف الجمان منطوق لسان الحال متمثلا بقول من قال اتى سليمان يوم العيد غلة بنفف
رجل جراد كان في فيها وانملام عليها فهديتها ان الهدايا على مقدار مهديها ولما نظر
فيه بعين العناية واللطف والمح بالاجمال على ما فيه من الظرف وعلم ان فيه تضمنه لانواع
العلوم واشتماله على نوادر المنثور والمنظوم حدائق ورياضا وبساتين وحياضا وخمائل
غياضا وطرائق وشعابا وشواهق وهضابا ومجالس ولذاذا وعرائس واشجارا وفواكه واثمارا
تتفرع على كل اصل منها افنان وفنون وتتشعب من كل دوحة منها خطا وغصون كانه يحوى
على عذوبة مائه غلاء النفس جواهر وتزهى الجواري المنشآت من بنات الخواطر نواحي
اذعن الملك بحسن ترتيبه وتصنيفه وانقياد الكلام لشتيته وتاليفه وهب على هديتي نسيم
القبول وشرفني بما كان نهاية المبتغى والمسئول ولما انتقل السلطان المعظم الى جوار الله الملك
الاعظم وقع القال بين ورثته وكان يوسف حسن الخونه فحاربوا في ماية الف او يزيدون
من الخيالة واضعاف ذلك من الرجال الرجالة وتقاتلوا حتى قتل الاخوة الثلثة رحمهم الله

وتفرد بالسلطنة ابو الفتح محمد معز الدين جهاندار شاه پادشاه فانشدت لهما السكة
والدراهم والدنانير واملينه عليه فكتب بخطه الشريف وامر الوزير الكبير بضربها على
النقود في ممالك الهند وترويجها من غير تاخير فصارت السكة بالجهر في الآفاق
كالشمس المشرقة والبدر المنير والبيت هو قوله در آفاق زد سکه بر مهر و ماه ابو الفتح
غازی جهاندار شاه وفي يوم جلوسه على سرير الملك والسلطان خصصني بالجليلة
وعطايا جزيلة يعجز عن وصفها البيان والنعم علي باشياء يقصر عن شكرها اللسان و
شرفني بخطاب حكيم الممالك ومنصب ثلث هزاري وماتين فارس لا زالت سدته السنية
الباهرة للاولياء ودولته القاهرة مجادس كما اشرت الى مجمل هذه الاحوال بقولي في النظم
النثر الزين من كتاب طيف الخيال حيث قلت مخاطبا لنفسي في ذلك الكتاب للتوبيخ و
التقريع لها في قبول المنصب والخطاب فرقيت بالحكيم الى المنصب الهزاري نصرت اليوم
من الامراء الاعيان وتشرفت ايضا بالخطاب الخاقاني فسميت الآن مؤمن علي خان ثم بخطاب
حكيم الممالك واضعاف المنصب والخيالة فغاية تقربت الى الخاقان ولبستها استغني الغنى
والرفاه حتى نسيت الاهل والاوطان وملت عجبا بقرب السلطان والجاه فيا للغفلة
من انقلاب الزمان ورضيت بالمرتبة الدنية الدنيوية عن ارتقاء مدارج الدين و
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
انتهى وبالجملة صرت محسود الاقران ومقصود الاعيان وصارت تصورات الآمال
والاماني مفروغة بتصديقات النتائج الربانية وخرجت من مضيق فقري ودخلت في ظل
الغنى والثروة ابتغي لي من ظل حتى لم يبق لي في الهند مارب ولا في الاقامة بها رغبة وطلب وليس
الزيادة الا الاعداء والله لا يحب المعتدين ونعم الرزق الكفاف ونعم الكنز القناعة
والله خير الرازقين على اني لم ازل من لذة الغربة في بكاء وحنين ومن طول الفرقة الاحبة
في محنة وانين وما افعل بالمنصب وغير المنصب مع البعد عن الاهل والاوطان واي فائدة
في الهزاري وما فوق الهزاري في هجر العشيرة والاخوان واي انتفاع في جمع الالوف مع
فراق الالوف وبعد الوطن المالوف واي اعتماد على العمر وصحة الاجساد فعما قليل ينقضي
ويفوت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت فسبحان من ازال كل
شيء ثم دعاه وفرز كل شيء ثم افناه ولا تمثله الابصار والعيون ولا تخيله الاوهام والظنون

ان طول الأمل حمق وغرور وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وكيف لا وامثال الأشباح
بجواهر النفوس اعراض لكنها لازمة واجرام الأجسام لسهام الأمراض اغراض بينهما
ملازمة وعوادي الزمان فكأنما الرجال كالخضاب في معرض الذهاب بل ما لها من قرار
وذخائر الزخارف في سرعة الزوال كالحباب من فوق العباب ما لها من قرار وهب انه
تأخر الاجل وتحقق الامل وجمعت الرغائب وملئت الحقائب وحرست الأموال وثقلت
الأحمال فمن يضمن لي انه يرضى السلطان بترخيصي منه للعود الى الأوطان وكم واقعه
انه الجزء الأخير من العلة التامة للمسير وقد التمست من جنابه العالي مرارا واستاذنت سابقا
في الانصراف الى الديار فاجبر في على المقام شئت أو أبيت وخشيت بحر نوال الانعام وبر تلبث
والمعتاد من المطامع على استحياء واقف في القلب المهجور لاشياء وسولت لي نفسي من الحرص
طمع الادخار انه الفقر ولا امرا من هذه الأتجار والحاصل عزمت وابت المقادير و
نويت وعرضت المعاذير وكم صرفت الهمة والعزيمة وعقدت النية والرتبة وحرمت عن العود
الى الوطن المرغوب وابعدت وعادت عوائق بينا وخطوب ولو سلم انه اذن لي في الرحلة ورخصت
منه بالعجز والالحاح مع انه فرض خرق العادة ومحال القضاء ان الطبيب حافظ سلامة الاحوال
وقديم الخدمة العارف بالمزاج وانفع دواء في التدبير والعلاج فمن يضمن لي السلامة عن اخطار
الأسفار وعن آفات الشتاء من البرد والحر والغرق في البراري والبحار وسلمنا سلامة الأحوال
والنجاة من هذه الضلال والوصول الى تلك البلاد على رغم الشامتين والحساد فمن يضمن
لي حياة الاحبة والعشائر الذين لأجلهم نتعب في جمع الذخائر وسافرت الى اطراف البلاد
وقد انفقت اكثر العباد من الاشراف والاوغاد وضيعت الاوقات في تحصيل الأموال لادخار
الزخارف عن اكتساب المعارف واستسهلت الأسقام الجسمانية والآلام الروحانية وتلك
المحنة الموجودة للراحة المفقودة وتعب النفس العلوية وخفض العيش للعدو فاي فائدة في الوصول
الى الأوطان مع عدم بقاء الأهل والأولاد والاخوان والاحبة والرفقاء والجيران ان تلك
الأوان مع انه تعين بموت اكثرهم عشرة في الاقربين في مدة اقامتي بالهند وهي بضع عشر سنين
وعلى تقدير تسليم بقاء الباقين جميعا او حياة اكثرهم او بعضهم الى ذلك الحين فمن يضمن لي بقاء بقية
مدة حياتي من العمر التلذذ بها بنعمة مواصلة الاحباب وعدم اختلال الحال لضعف القوى والحواس
بانقضاء زمان ربيع الشباب فانا اشكو الى الله من طول الامل وقلة العمل وكثرة الزلل وذنوب

الدهر الشانی وتضييع العمر الفانی وادعوه للسلامة فی دينی والزيادة فی
يقينی والوصول الی اهلی واوطانی ورؤية اخوانی وخلانی والراحة من غربتی
عمری والی الله فوضت امری انه علی ما يشاء قدير وهو نعم المولی ونعم النصير فلما
فرغ الحکيم من مقالته وفصل عندی حقيقة حاله تعجبت من شدة شوقه الی اوطانه
وکثرة حنينه الی اهله واخوانه وبقيت برهة من الزمان فی معسکر السلطان حتی قضی
الله بيننا بالبين والفراق ففرقنا وموعد المتفرقين يوم التلاق مقامة سوادية

قصة السوادی والشيخ

يقول مؤلف هذه المقامات وجامع هذه المقالات من العبارات التی تشرح بها
الصدور وينبسط بها الفؤاد المهجور مما نظمته فی سمط الانشاء وضمنته قصة بعض
الظرفاء فقلت رغبت فی الغربة غرة الشباب ورکبت الرحلة غارب الاغتراب وطفت
بالهجرة اطراف البلاد وصحبت بالالفة اصناف العباد حتی ادتنی خاتمة الارتحال الی
دار العلم ومعدن الکمال اعنی بلدة شيراز من بلاد فارس لا زالت معدنا لاهل الفضل
محاسن غرائبها فی الحسن والزينة سر البلدان وسوادها فی النظر انسان عين ابناء الزمن
وسکانها فی المحامد منابع مکارم الاخلاق وعلماؤها فی الفضائل اساتذة جميع الآفاق
فما سبقت علی زمن مضی فی السير الی ساير الامصار وعمر انقضی فی صحبة غير هؤلاء الاخيار کنت
انشرح کل يوم بالمسير معهم الی الحدائق واتسلی کل ليلة بمسامرتهم من الطوارق والبوائق
فبينا کنا ذات ليلة نتفکه بظرائف الحکايات وطرائف الروايات فی اتفاقات اذ حکی
ظريف من ارباب الشرف من الادباء انه قال اشتهيت الزاد وانا ببغداد فخرجت
انتهز محاله والطلب حلاله حتی صرت بالکرخ فاذا بسوادی قد شمر ازاره ويمشی
سائقا بالجهد حماره فعلمت انی ظفرت بصيد فقلت حياك الله يا ابا زيد من اين
اقبلت واهلا وسهلا انزلت ومتی وافيت وهلم الی البيت فقال السوادی عافاك
الله لست بابی زيد ولکنی ابو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد
وامتداد البعد فکيف حال ابيك اشاب کعهده ام شاب بعدك هل انبت الربيع علی
دمنته وثبت فيها لطف رحمته فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا
بالله العلی العظيم ومددت يد البدار الی الصدار اريد تمزيقه فقبض السوادی علی
خصری بجمعه وقال نشدتك الله لا مزقته فقلت هلم الی البيت قال دعنا يا ابا زيد فقلت

ذهب بك ابو عبيد الى سوق نصف غداء والى السوق لاشترى لك شواء فاستقر همة القوم
وعطفته على لحمة اللحم فبغى وطعم لم يعلم انه وقع ومررنا حتى انتهينا الى شواء يتقاطر شواؤه
مرقا ويتسايل منه الدهن عرقا فقلت هات لابي زيد من هذا الشواء وزن له من اطايب
من تلك الحلوى واختر له من تلك الاطباق وانضد عليها اوراق الرقاق وشيئا من
الخل وماء السماق لياكله ابو زيد هنيئا ومريئا وله مريئا فانحى الشواء بساطوره على شواء
تنوره فجعلها في الطبق وصب عليه الدهن والمرق ووضعها بين يدي ابى زيد و
شمرت عن ساعدي للصيد فجلس وجلست ولا ييئس ولا ييئست وتركنا كالكحل سحقا كالطحن
دقا واكلناها اكل الظلمة للحرام والولي السوء اموال الايتام حتى استوفينا فقلت لصاحب
الحلوى زن لابى زيد من اللوزينج وطلبن فهو لجرى في الحلوق وامضى في العروق وليكن
ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون منتشرا في الفم
يذوب كالشمع لطيف باهر كمال التلو ولوزينج يعزى الى الفضرين خلقه بنان عروس
في دقائق العلائل فنحلت احداه حمس حبتها زيادة كعب بين خمس انامل واقف بيد يرتعا
لياكله ابو زيد هنيئا وزنه فقعد وقعدت واكل واكلت حتى استوفيناه فقلت يا ابا زيد
ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ويصيب الكبد من البرد ليقمع الاعذية الضارة ويهضم هذه
اللقم الحارة اجلس يا ابا زيد حتى آتيك بسقاء ياتيك بشربة ماء ثم خرجت ومضيت في
شاني وجلست بحيث اراه ولا يراني انظر ما يصنع بالشواء ويعامل صاحب الحلوى فلما
ابطأت عليه قام السوادي الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلته بغير
الاداء كيف رحلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا الصيد بنفسي والنعمة مجانا من شفيقي فلكمه الشواء
بلكمة وثنى عليه بلطمة وقال هاك ومتى دعوناك ذرن يا اخا القحة عشرين من ثمن الشواء و
الرقاق والحلوى فجعل السوادي يبكي ويحل عقده باسنانه ويقول والغيظ يغير بلسانه
كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول بل انت ابو زيد ثم ادّى ومضى ونعوذ من
سوء القضاء ومضيت غانما وانشدت باسما لعمالك الرزق بكل آلة لا تقعدن بكل
حالة وانهض بكل عظيمة فالمرء يعجز لا محالة فشكايته يقول لجامع هذه اللطائف و
مخترع هذه الظرائف اتفاق انبات في عنفوان الشباب ومستهل اوان العمر اللباب مقامة
في شكاية الاخوان وذم ابناء الزمان سميتها حكاية التكاية في الذم والشكاية وهي هي هي

حكاية التكاية في الذم والشكاية

حل في ساحة فكري ضيف خيال وبات في مجلس ذهني طيف مثال فسألته عن حال ابناء
الدهر وحقيقة اخوان هذا العصر فشكى واطال ثم انشد وقال شكوت وما الشكوى لمثلي
عادة ولكن تفيض الكاس عند امتلائها صرفت عمرًا في تجربة الاخوان وامتحنت كثيرًا من
ابناء الزمان فلم ار الا صديقا غير صادق ولم اجد الا رفيقا غير موافق الا ليت شعري
هل انا الدهر واحد قريبا له احسن الوفاء قرين فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه كلانا على
شكوى اخيه امين فما ابناء الزمان الا اولاد علات ولا الاخوان الا جواسيس على
احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق فكان ادرى بالمضرة
ان اخوان الصفا وابن خلان الوفا سيان ان رجلا اصادفه رجلا ادرى رجالا ولكن
ما ارى رجلا ان وعدوا اخلفوا وان اوعدوا اتلفوا مضى معشر كان العطاء لهم اجل العطاء
وان قلدوا وما انا اذا ادنى معشر كان اباؤهم ارجل فهذا الشيخ بما عنده وذاك يقول
ولا يفعل وما انا في حالة تزينني ولكن دهمًا بدم اسأل فذهب الاجواد وبقي الاوغاد ذهب
الاولى كانوا امان زمانهم والاتون لا اسم المعروف ويعيث في قوم كان تالوهم
من جندل وطعام من صوف يفخرون جهلا باموالهم ويرتفعون بالمناصب على امثالهم فالملائم
اذا اسود شعره بالابنوس مراكبه ومواكبه فاجابه من بينهم ادناهم رد لعلبة تكتام الكاذب
لسانهم من الذهب واكفهم من الحطب يعيشون في العرى ويفرقون عن القرى والعروق اذا اكلى
فسا واذا ركب بسبل الطريق الى السماء ردهم الله الى نفوسهم فانهم احسن في الفقر لو لم تكن دولة التمنية
لما كان عليه الكلاب غضط انشا في عجز الضلالة واوضعوا ابد الجهالة بالام سفيان ولقد
مكللا بالكبر التبر لبنات ما كنت وضيعه واذخر بنية لطلبه الجو الجاحم التي ولم يعرفوا الكلى
من الغي جهل الفضيلة فهو ينكر اهلها والشمس تغشى ناظر الخفاش تكبروا كالملوك و
نفروا كالصعلوك جمعت عن ضلع الحزم فيهما نبل الملوك واسلك المساكين انتصفوا با
المعائب وتلبسوا بالمثالب تلبس بالرغائب فهو يوثب على مقدار فقدان المعالي فقد ابتلوا
بصداع الكد وخناق الحسد ودق الحرص وبرقان الطمع واستسقاء التكبر ولهاث البغي
وخفقان الامل وسل السؤال وعثب الغيبة وورم الاكل وبرص البخل اذا الجسم كلها الهام
الاسقام مرضا في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الا يسقط الخبز ولعن كفه لو قطع الكف بمنشار
فالعياذ بالله من دولة الاوذال وتسلط الثقل على احرار الرجال سبحان من نسج النبات

لاحق لطمة الصرعى بوّاب فيل ضد الكرام شيرفا ضداتى ههنا فاين الكرام لا بل اين شيم
اللئام ولا خير في ذم الكرام ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في
موضع الندى فمنيت دهراً دولتها شبيبة فلما استغرقت حلاوتها والمهات ظلمت فعلا نصف
وذلك بليته بما لبث نفسي فيها ما تمنت اذ لما اقتضى الرحمن المرحلة انسللنا بامن وجوه القوائد
الان اخواني الذين عددتهم امامي رجال لا انفصر في سلو ظننتهم خيرا املا بلوتهم
نزلت بوادهم عن بمدى ذرع هدام الله طريق الخير والصواب ووفقني واياهم لما
يوجب الثواب شكاية الحذار الحذار والفرار الفرار من صحبة اخوان الزمان والتوحش
والتوحد من قرناء هذه الاوان فان اكثر القرناء جهلاء وسفهاء او فضلاء نفخ الشيطان
في انوفهم من ريح الخيلاء ينظرون الى الناس بعين الاستخفاف والازدراء ويشتغلون باكثر
العيوب سيما العجب والرياء واذا كان اهل العلم والفضل وارباب الكمال والعقل حالهم هكذا
فما ظنك بقرين جاهل وانحرف عن حلى الفضائل وحال الفواضل عارى عاطل فويل لمن كان له
قرين من اهل الجهل والبلادة فما صحبته الا عذاب الروح وخلطته الا ظلمة القلب ورؤيته
الا تعذيب العين وكلامه الا تصديع السمع ومجلسه الا تكدر الحواس وجلوسه الا ملال
الخاطر فآه فآه من هذا العذاب المهين نعوذ بالله منه اقدس الرفيق ونبيل القرين اين في هذا
الزمان صديق صادقا ورفيق موافق وخليل خالص من الخلل وخل بري من العيب ونعم الرب
اين في الافاق اثنان من اهل الوفاق صافيان من شوب النفاق قد ارتضعا من ثدي الانصاف
وطويا من البين شقة الشقاق من صحبة التلاقي الى عشية الفراق يتفق لسانهما مع قلبهما و
يوافق ظاهرهما مع باطنهما لا يتصوران ان ينطبع مرآة ضميرهما عكس الخلاف ويكونان من اهل
العلم والمعرفة والانصاف لا يريد كل منهما لصاحبه الا ما يريد بنفسه من خير الدنيا و
الدين فمثل هذين القرينين مثل الحجر الاكبر والكبريت الاحمر وكل من كان على تلك الصفات
واني لمثله وههنا شان يوجد ولو سلم فهو اقل قليل وان الزمان بمثله لبخيل يكون
صحبته غذاء الروح ونشاط القلب ونور العين وقوة السمع وانشراح الصدر وتطييب القلب
وانبساط الخاطر واجتماع الحواس فآه ثم آه شوقا الى رؤية مثل هذا القرين ههنا فذا هو
فاقد المثل ههنا شان الذي مشاهدتهم الصفو وقليلة النيل ولو اتفق بالفرض والتقدير
صحبة اثنين على الصفات المذكورة طابت لهما الحياة الدنيا وكانا في نعيم الجنة فهذه اشا

شكاية عن قرناء ابناء الزمان

الأولى وإذا اتّفق خوضهما في أمر الدين وتحقيق الحق والوصول الى اليقين أخذ بهما أن
يتفكرا أن ويعرض كل منهما محصول فكره على صاحبه وينظر أن فيه نظر متصادقين متصافيين فيبين
متناصفين متواضعين لا يميل بهما اتباع هوى أو حميّة جاهلية ولا ينبض بهما من سلامة النفس
عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح الثاقب والرأي السديد الصائب والنظر الصحيح
على جادة الحق ومنهج الصواب وأما الفرد الوحيد والغريب الطريد وكذلك يفكر
في نفسه بعدل وينصفه من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه ويكرر النظر و
المراجعة الى ما ألهم به واستهدى فكره اليه فيهتدى في ظلمة الشك بنور وطرد الجهل بنور فهمه
وتوقّد ذكائه وما استفيد عنه من عادات العقلاء ومجاري الخواطر والذكاء وجامعة الهم
وتوحشهم عن الغرباء وتفردهم ونفورهم عن الناس وفرارهم عن الخلق فرار الظبي من الأسد و
التاجر من اللصوص وقطاع الطريق أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويكدر
الأذهان ويورث الأضغان ويمنع عن الفكر الخالص والنظر الدقيق ويخلط القول ويفرق
الحواس ويجلب الشكوك والشبهات ويثير الجوى ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف
ويثير هيجان التعصب فلا يسمع إلا نصرة المذهب والتفوق على المناظر ونحوها وكم في الناس
من متوحش بنجوى هم في زاوية الاختفاء والاعتزال والانفراد مثل يوسف الصديق على نبينا
وعليه السلام حين طرح في غيابة الجب منزويا من هجم الاخوان عن ملاقاة الاخوان وابناء الزمان
لأنهم يتقون الحقوق ويظهرون العقوق ويسيرون بأرض الغادر المسالك ويلقون آخر
الأمر في المهالك وربما يتلطفون به بطريق المحاشاة وقلوبهم من لهب النفاق تحترق ثم
شروه بثمن بخس دراهم معدودة ولو أنه يأتيهم تحت دق وإذا كانت هذه ثمرة الاخاء والصداقة
بين أولاد الانبياء فما ظنك بمصادقة سائر الاخوان وابناء الدهر الخوان فما في الناس
إن فتشت الأعداء وحاسد ختب بعيب فلذا أن تحلّوا ويتقوا فانهم لهم ضبع وذئب ولهم
الله تعالى لقد فسد الزمان وتغير الاخوان وصار الانفراد أسكن للفؤاد ذهب الوفاء ذهاب
أمس الذاهب والناس بين مخاتل ومارب يفشون بينهم المودة والوفاء وقلوبهم محشوة
بعقارب ومن اخبار الفرادى انشا والعزلة والورع في العزلة والسلامة في الوحدة والانفراد
بين اثنين وليكن ابدانكم مع الناس وقلوبكم مع الله تعالى وما احسن قول القائل فمن شئتم او وحده
فانها اسلم لدينك واروح لبدنك واربح لدنياك وكن جليس نفسك فانه اقل آفة وابلغ مطمحه

مقامة في الخطابة والوعظ

ونعم الجليس الوحدة لا اسمع ما نكره ولا ارى ما لا نحب ولا نشتهي ما لا نرى ولا نتكلم بما
نندم عليه ولما اغترب عروة بن الزبير كتب اليه اصدقاؤه في هجرته الصديق ونسبه الى ترك الرفيق
ونزوله بالعقيق وعدوله عن الطريق فكتب اليهم كانت السنتكم لاغية وانفسكم باغية و
قلوبكم لاهية فخشيت ان يجمعني بكم داهية خطابة قال الحارث هذا الدرر وحاضن هذه
الغرر وهادي هذا الوادي وحادي هذه البوادي وقضى الله في عام حج بيت الحرام وبعد
الفراغ من الحج ووظائف الحج مضيت الى المدينة الطيبة المباركة لجبر منهج ولم يزد في هذه
جفاني ثم مررت على جبال الطائف ونخيل الطائف وسرت حتى خرجت من ارض الحجاز الى
هي حقيقة وغيرها وانتهى بي السير الى البصرة زادها الله شرفا ونضرة فحضرت اكثر المجالس و
الجوامع ودخلت يوما المسجد الجامع وصليت مع الجماعة الفريضة وأديت فيها السنة المستفيضة و
لما فرغنا صعد المنبر واعظ من الاكياس حسن الزي واللباس وقرع على الناس اي الناس حيث
قال في خطبته ايها الناس اذكروا وحشة الارماس وانهدام هذا الاساس ولبسوا على التقوى
ادبانكم قبل ان ياكل الديدان ابدانكم ولا تغتروا بزهرة الحيوة وكثرة الآفات وتذكروا
يوم نهش الحيات ولسع العقارب الم ياتكم نبأ من سلف من الاولين وما حل بهم عند مخالفتهم
سنن المرسلين هم الذين اعارتهم الايام محاسنها واظهرت لهم الارض معادنها فجندوا
الجنود وسحبوا البرود واتخذوا المصانع واقاموا القواعد وذللوا البلاد والعباد فهم كفروا
بذلك دهرا ثم بدلوا نعمة الله كفرا ولم يقابلوا احسانه اليهم شكرا فشربوا الخمور وارتكبوا
الفجور وناموا بالغيبة وتفاخروا بالريبة وبلعوا الامانات واضاعوا الصلوة واتبعوا
الشهوات واستمعوا الغناء واظهروا المنكرات باكل الربا في التجارات وفضل الزيادة و
زور الشهادات ولم يعتبروا بالآيات ولم يتعظوا بالاموات ولا استحيوا من عالم الخفيات
فلم يزالوا كذلك حتى فرحلوا من الدنيا وانعدموا ولم ينفعهم الندامة اذ ندموا ولم
يجبروا بما اليه الوا ولو قدروا على الفضائل لقالوا وافتشروا من الموت كاس المرة ولم يفقدوا
من اعمالهم والى علمهم الدهر البتة حتى لا يحصل لهم الى دار الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون
نورة ولم يعدوا في الاحياء حتى اسكنهم والله الذي انطقهم واباهم ربهم الذي خلقهم وجمعهم
كما فرقهم ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الامال المتعبة وخففوا ظهوركم من الاثقال
المسخمة ولا تنموا اطماعكم في رياض الاماني المتشعبة ولا تميلوا قلوبكم الى مدارج الدنيا

المحجة فظل احسانكم في هشامها عاطلة ونصبة اما علمتم ان طباعها على الغدر مركبة وانها
الغدار اهلها منتهبة ولها بيوم كم منتظرة مرتقبة وفي هيئتها الجمة متغضبة فاين
ركائب الاغيار مشرقة ومغربة واجرولخولها الاخبار مصعدة ومصوبة هل تجدون
والا فصول اعلام وشهادات خربة وديار معطشة من اهلها مجدبة اين الامم السالفة
المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة واولو الحفدة والحجبة ذات زخارف
المحجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام المتلونة المطنبة والجياد الاعوجية المجنبة والمقدمة
الموسعة المرحبة والحصون المحصنة المنجبة طرفة والله خيلهم غير منتهبة وما صابتهم من
الاسقام سيوف معطبة وسيرت اليهم من نوبها كتائب مكتبة فاظفرت اظفار المنية من
مهجهم فابت مخضبة وغدت اصوات النادبات عليهم مجلبة واكلت لحومهم هوام الارض
السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة ويجازى كل نفس بما كانت مكتسبة
سعيدة معززة تجري من تحتها الانهار المنسكبة وشقية معذبة في النار مكبكبة ايها
الناس ان نوائح الايام خالفة فهل اذن واعية وان فجائع الدنيا صائبة فهل نفس
عنها الى الاشرة داعية وان لوامع الامال كاذبة فهل قدم عنها الى الحق ساعية الا
فرحوا ثواقب الاسماع والابصار في جميع الجهات فهل ترون في يومكم الشتات الا الشتات
او تسمعون في جموعكم الا فلان مات بين الاباء والاكابر بين الابناء والاصاغر بين الخليط
والمعاشر بين الفقد والمكاثر عن بعضهم ولقد اقتطع الحدود والعوائر وبترت اعمارهم الحادثات البوائر
وخلت من اشباحهم المشاهد والمحاضر واختطفتهم من المنون عقبان كواسر ابتلعتهم
الحفر والمقابر الى يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتهتك الستائر فلو كشفتم لغطية الاجداث
بعد يومين او ثلاث لرايتم الاحداق على الخدود سائلة والالوان من ضيق اللحود حائلة
تنكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها آلفا قد رقدوا في مضاجع
ايها الاولون والاخرون تسمعوا يا بني الاموات لداعي ابائكم سمعا وقطعوا البقاء رجائكم
في الدنيا لطعا اسوة من كان قبلكم من القرون من هو اشد منكم واكثر جمعا فان كانت
لكم فكرة ففي كل شيء لكم عبرة فلما فرغ الواعظ من الخطابة وافرغ في قوالب القلوب الكآبة
نزل عن المنبر واعتزل الناس وغاب وعلمت بالفراسة انه مؤلف هذا الكتاب مجلس شريف
رحلت عاما من شيراز وانتقلت الى بلاد اهواز ودخلت مساجدها ومدارسها وحضرت

مقامة في ذم الدنيا وتغيرها

بمحاسنها ومحابسها حتى وردت يوما حلقة بنت الوقار فوجدته منطيقا حلو الكلام
عذب الألفاظ جليل المعاني قليل الفضول جميل البيان يعظ الناس ويقول ايها الناس ان
الدنيا دار فقر وفناء وبيت حزن وبلاء ومحل محنة وجفاء ومنزل علة وعناء فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة وبالغدر موصوفة وكل ما فيها الى
زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا اهلها
منها في رخاء وسرور اذ هم منها في بلاء وغرور احوال مختلفة العيش فيها مذموم والرخاء
فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصدهم بحمامها
وكل حتفه فيها مقدور وحظه فيها موفور واعلموا ايها عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه
الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر ديارا
وابعد آثارا فاصبحت آثارهم دارسة واخبارهم طامسة واعلامهم ناكسة وذواتهم داكة
ومياههم جامدة ونيرانهم خامدة وانفاسهم باردة واصواتهم ساكنة واجسادهم بالية
وديارهم خالية من اطلالها عافية استبدلوا القصور المشيدة والنمارق الممهدة بالصخور
والاحجار المسندة فكانكم وقد صرتم الى ما صاروا اليه من البلاء والوحدة وارتهنتم
في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثرت القبور وحصل
ما في الصدور فاعتبروا بالآباء والاجداد واتعظوا بالاخوان والاولاد وتذكروا الامم الماضية
والقرون الخالية وتفكروا اين آدم صفي الله واين نوح نجي الله واين ابرهيم خليل الله واين
موسى كليم الله واين عيسى روح الله واين محمد حبيب الله واين علي ولي الله واين الانبياء
والمرسلون واين الائمة المعصومون واين السلف الماضون والمتقدمون والمتأخرون واين
الملوك القاهرة اين الجنود السابقة اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين الذين
قهروا الابطال والشجعان اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب اين الذين تمتعوا با
اللذات والمشارب اين الذين لهوا ولعبوا على الخلائق كبرا وعتيا اين الذين لجوا في الضلال بكرة
وعشيا اين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان اين اصحاب
الامرة والولايات اين الذين خفقت على رؤسهم الالوية والرايات اين الذين قادوا الجيوش
والعساكر اين الذين عمروا القصور والدساكر اين الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب
والمواقف اين الذين امنوا بسطوتهم كل خائف اين الذين ملاؤا ما بين الخافقين فخرا وعزا

الذين فرشوا القصور حريرا وفرّوا اين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وهزّا اين
الذين استذلّوا العباد قهرا وحزّا اهل تحسّ منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم والله
مفني الامم وابادهم مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور
تحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما
اكتسبوا اسلمهم الاحبة والاولياء وهجرهم الاخوان والاصفياء ونسيهم الغرباء والبعداء
فانسوا بعد وانطقوا الاشد وامسيتم بالحجون رهين رمس واهلي راحلون بكل واد
كاني لم اكن لهم حبيبا ولو كانوا الاحبة في السواد ضجوا بالسلام فان ابيتم فادموا بالسلام
على البعادة نطال المدى وصفا خليل سوانا فاذكرهم صفو الوداد وكم تمثل الزائر لقبورهم
والداثر حولها وهم بهذه الابيات مذرفا للعبرات قف بالديار فهذه اثارهم تبكي
الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت بها اسائل اهلها من حالها او مرحما او مشفقا فاجابني
داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى يا ابناء الاموات واولاد العظام و
الرفات تذكر الاباء والامهات والاخوان والاخوات والاجداد والاولاد والجيران
والخلان واحذروا نوب الزمان تحل حلول الحدثان من كان يعلم ان الموت يدركه والقبر
مسكنه والبعث مخرجه وانه بين جنات من خرف يوم القيمة او نار ستنضجه فكل شي سوى التقوى
يزعجه وما اقام عليه عنه سيخرجه ترى الذين اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر ان المنايا سوف تزعجه ايها
الناس اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اعدت للمتقين ايها الناس ان الدنيا دار بلغة ودار الدوم نزلها انه لهو ولغو انه دوم
على حال ينتقل باهلها انتقالا ويعقبهم بعد حال حالا لقد كان قبلكم ملوك في الارض جبابرة
ويطيعهم افرادها وازواجها مدة اللذة وزمان الدولة فلما ادبر الامر وصاح صائح الدهر
فصدعهم صدعا وابعدهم ما كانوا جموعا وهكذا الدهر ليس من قوم لخصهم بجمعهم الا اردهم
بفرح ولا اسعفهم بفرحة الا اعقبهم بترحة ولسان حالهم يتمثل بهذا البيت ويتاسف
وينشد وبينا نحن نسوس الناس والامر امرنا اذ نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا
يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف ان للدهر تارات تلحق السيد من الملوك بالعبد المملوك

ويخفض الرفعة ويذل الأعزة اعلموا ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا رأس
كل خطيئة والزهد في الدنيا رأس كل خير والرغبة فيها أساس كل شر فيا أسراء الآمال و
عشقاء الأموال وحملة الأوزار وعبيد الدينار وخدام الشهوات وطلاب الشبهات
واولاد الأموات وبنيا بالعظام الرفات وعشاق الجاه والأماني وعبيد النفس الامارة
الحذار الحذار من الغرار والفرار من الدهر الغدار وفتنة الأغيار وبهذا العمر المستعار فتفطنوا
ايها الفصحاء ولتعتبروا يا أولي الأبصار ان الدنيا دار فناء ومنزل عناء ومجر عبور ومظنة
مرور وبحر لا يدرك ساحله وبر لا تطوى مراحله ووحشاء تتخوف طالبها ودواء ما تنفذ راكبها
فاكتفوا منها بزاد وتزودوا ليوم المعاد واتقوا مواقع الردى والسلام على من اتبع الهدى
فلما فرغ الواعظ من خطابته وخطابه وطنب خيام البلاغة بطنب اطنابه وشنف أسماع الحضر
بجواهر لفظه وعطر مشام المستمعين بزواهر وعظه قام وخرج من بين حلقة الحضار وغاب
كالنجم عن دائرة أفق الأنظار وتفرق الجماعة متعظين بما شاهدوا وقد وقفت في يوم اثر — قصيدة بديعة في الوعظ
مؤلف خزانة الخيال عقد نظيم بينا كنت اتصفحها وراق كتب البلغاء اذ وقفت على قصيدة
طويلة في الوعظ لبعض الأدباء فانتخبت منها جملة مقنعة في الحسن كالعقد النظيم واللفظ
عنها أبيات ما تحلى منها لفي البهاء كالدر اليتيم وهي هذه الدهر دولاب يدور فيه الشرور مع
السرور بينا الفتى فوق السماء اذا به تحت الصخور كم من شموس في سماء فلك العلا تبدو لها
اسفوت فغربها ازالت واكسفها الفتور وملوك دنيا اضرمت من نار عدوانها البحور
ملكوا البلاد واهلها ما ضنى الاعلام والأمور لقراهم الدهر الخؤون وغرهم بالله الغرور وضحك
الزمان بثغرهم وقد ملكوا الثغور فعدوا ذئابا في الأذى وعدوا اسودا في الشرور وغنى
لهم فرقصوا مثل الشخوص بلا شعور وحكوا على حال النعم طيف الخيال اذ يدور وتوهموا
ان الزمان مطاوع غير الفخور لو ان ما نالوه من دنيا يغور ولا يعود فغووا وثبوا وتصادفوا
وتكالبوا اشيد الثمور وهذا وان بقصاصها فخوامينا وتعود منها ينوافقنا رهام
مقصورين في النار تدور بيناهم فغرهم والدهر مكار غيور انقض فيهم صرفه كالصقر في
صيد الطيور امسوا وكل منهم كالنجم يلقى للصخور لا ملك رد يد الردى عنهم ولا ملك
ودور كلا ولا جيش ولا ولد ولا مدد نصور ثم انمحت آثارهم محو الهباء نفثت السطور لم في
منهم دهرهم شيئا سوى ذكر يدور ناهيك منهم عبرة كالأبحر الظلما تمور وكم قد اشتكت ظما لم

فصلم الجماجم والظهور ودمر البلاد ودارها ونواشب الذنب له وأملى له الله الحليم فزاد
عدوى في فجور وامتد مستدرجا اياه في شؤم يوم لبراءه وامضاه حكما العدل المجور
فمحلاج كل الخلق من عرب ومن عجم القفلور ومحا الهدى وعدا الرقى مجسامر الباغي بجور
افنى الملوك وكل ذي شرف وعلم ونور وسوء عطا اطفاء نور الله والدين الطهور وورث
الحما الذي من ابيه الظالم المحل الكفور فأباح اهراق الدماء من كل صبار شكور وحل سبي المحصنات
المؤمنات من الخدور وعدى على اثار الصغار كلهم نهبا لجور واضاف في هذا الفعل ازتنا
شرب الخمور وطورا بر ونكث العهود ونال نقض النذور وعذ اطلال السادات من اهل الصبا ثم
والوعود من كل ذي نسب لدنهم ومن كل عفور فتكوى وفتنكوا القلوب وبعيد ما هتكوا
الستور وشوا ... اطالما بحدث لدى ارباب الصور وكوجنوا بانه حث طيب الضاجع
والظهور واستخلصوا الاموال من ايدي البرايا بالقهور وسقوهم كاس السموم وجرعوا كاس
الحرور واستأسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور وبلوهم من شرك الاشراك الذي اضحى الكفور
وجروا على هذا الجرائم واستمر لهم مرور وما بين ايران ... البلاد لهم عبور ولقد ذاك
من الخطا اخذا الى اقصى الفطور ... انتهى ... وتكاملت تلك الشرور وهم الضلال خذ
ولكل تحمل قصور مباح الهلاك بدا ما اختطبه المجور وحقنا بايدي لوثة من نار
القصور الى القبور وتبدلت منه الكرامة بالمذلة والقسور ومضى الى دار النكال ابا الجحل من
ونور وقد فرقت تلك الجموع وهدمنا ما شاد الدثور وابقت عليه فعالم الخزي باعلى مر العصور و
تخلدت اثار ما ادى على كر الدهور فانظر الى ما ثم انكر في ذا المساوي البكور لا فرق هنالك
بين شكور كل فضل وكفور ان الذين وجوههم كانت تلالا كالبدور واهل السعادة
والمجد وذوو السيادة والوقور المطفوا بدر السما والمجللوا ابنى البحور كانوا ابدو ودا في
الصدور وهم صدور في البدور وطهر ادرى تلك العظام وقسم ابنا الصدور سعتهم في
ريح الفنا سعي الرماد بها الدبور ان البنون ومن عند الفلك لعراها ونور كانوا اذا دفع
المحاب وزجرهم سور تلقوا الدنا فدل لشرقهم كالشمس من افق الخدود من كل طلع جور
او ظبية تذري البحور ... نشر الجمال عليهم ثوب الكلال وغيطهم ... ونظم ... الورى من شرار الحادثات
الدهور كانوا اذا سكنوا امكانا ... من السرور وكانوا على وجه الدنا احداقا وللاحداق نور
وهدا بها الى بابها وعلى حلقها اذهور بنيانهم وذكرهم فدام ... الذكا الغرور والعم غض

والزمان مسلّم لهم الأمور وإذا باتوا في الوقت ما حللهم بكاسات السرور منتشي وبهاليج الحبور
فذهاب الغاد الكل يوم تركوا ان جم قصورهم بها الى ضيق القبور وسقوا كؤوس فراقهم حسرات
لكل شجي مغبون من شوق حزن الحبيب وفقدهم دق الصدور ولو كان ينفع الوثبة لو كان
النذور لفداهم وفداهم وجفاهم بعد الحبور سكنوا الثرى فتغيرت تلك المحاسن والثغور
ورعاهم دود البلى وغراهم مزق الجدور وتساوى ميتهم في الثرى وثووا الى يوم النشور وتبعث البحث
مخاطبا الجذامهم يوما بدعو بتي ويندب فالمخابر انتا وشد الدثور ويمزج الحلق تقريب
براهما كالذرة بيده وافلين بجيبه الصدلهم الصخور وبنا ثراه زائرا واذا بدا مسي مرقد هذا تقطير
الا لدر حكم فعال الصبور ونباب الحبر فيهم واحرص على زاد العبور والهم الى اللطيف الخبير تحييه
مشور لو ثلث الدنيا وما فيها هنا في دوثرها كان يزوع بزهد من كل صبا وشكور وكلا
ولا انقاد ثلاث فتصار مخا للغرور هذا وغالب عزمنا في ارضها لعرج ودور وخلقوا المتقى
تاسنو عنه الهن وزور يا رب ثبتنا على ما ترضيه من امور وتغفر لنا ما قد عملت من الخطايا
بالغفور واختم لنا بسعادة تكفى بها شر الغرور وتلحق لنا انجاز من باب فضلك الى يوم والدوام
سحائب رحمة تهمي على بدر البدور وخير الانام محمد الشافع الزاكي المشهور وآله والصحب الكرام
وتابعهم بالشكور روض مخضر حمدا لمن خلق اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم وانشا
كتاب الايجاد بلا امثال واحسن ترتيبه وبد الخلق الانسان وحسن تاديبه ورسم بيد القدرة
على لوح الماء والتراب نقوش الحيوان والنبات ورقم بقلم المشية في دفتر الوجود صحف الكون
صور المبدعات والمكونات فسبحانه من عزيز ما اوسع قدرته وجل شانه من عليم ما ابدع حكمته
هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وخص الانسان بمزايا لا تعد ولا تحد ولم يتركه سدى
جعل صدره بفيض العلم نظير الروض النضير وصيّر قلبه بنور المعرفة غرة البدر المنير وكرّم بنيهم
بما اظهر لهم في بيان بديع المعاني من نهج كل فن واسلوبه وفضله على غيره بتبيان العجيب اهله اذا
اذا اعجزهم بما الهمه من كل اعجوبة احمده حمدا انفتقت في رياض الاثنا انوار فضل الحمد والشكر
شكرا تعبقت في رياض نعمائه ازهارها وبلغت واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة طابق خبرها الواقع والاعتقاد واستندت الى حقيقة الصدق فصار وثيقة
الاسناد فنطق الايمان باقوالها وتعلق الاسلام بافعالها واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذي انشا اخبار بعثته على التوحيد فقصر فضل رسالته على وصل الاخلاق بالنقص

صلى الله عليه صلوة باقية بقاء الجنان موصلة بجنب الاطناب وصل فصيح الكلام بالبيان
وعلى آله الاطهار شموس بروج سماء الفصاحة وبدور دوائر افلاك البلاغة وسلم تسليما
كثيرا وكفى بالله نصيرا وبعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه المعترف بتقصيره وخطاياه
المغترف من بحار كرمه وعطاياه الراجي في حدائق المغفرة ثمرة العفو ملتجاه الواثق بفضل
ربه الكريم الواحد الاحد محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد ناصر ابن الحاج محمد
الامامي مذهبا الجعفري لقبا العرقي نسبا الشيرازي مولدا الجزائري محتدا الشيعي معتقدا
عامله الله بما كان اهله وحفظ عليه دينه وعقله لما كانت الدنيا دار انقلاب ومحل تغير
واضطراب والاخرة دار انتياب فقدمت على الاخرى للاكتساب ما اجعل به الثواب ولما
لو يل العقاب وكان سيرها سريع الذهاب والى الله المرجع والماب واذا مات ابن ادم
وبلى في الاكفان ثلث انقطع امله وعمله الا من ثلاث اردت ان نخلد لي ذكر جميل في خواطر
الاخوان فكم لعل رحمة تبعثني او دعاء صالحا ينفعني فنادى لسان الحال لا اجيل عندك
هذين الا الاقصى بعد التقوى ان لم يسعد الحال فالفت كتاب خزائن الخيال وجمعت
فيه درر البيان ودرر المقال مما سنح بخاطري وسمح به بالي او انتخبته من ازاهير بساتين
كتب اهل الكمال وجعلته تذكرة من بعدي لفضلاء الرجال وذخيرة نافعة يوم لا ينفع فيه بنون
ولا مال واما الاولاد فلبئست صلاحهم كفانا شره ودارت في جوهر نفعه ضرر فلم يبق الا العلم
ينفع او افادة ترفع وقد صنف العلماء في كل فن من العلوم والفنون لطائف المنثور ودرر اتحف
المنظوم ما بلغوا فيه الغاية وقد تجاوزوا في تحرير مسودة الهداية وتفرجوا في تخريج من البداية
الى النهاية وعينوا معانيه متونا وشرحها وبينوا لغاته بحيث خفاء ووضحوا مع ان تدريس العلم
قد درست وحدائق رياضها ذبلت ويبست ومدارسها بيوت الفضل اضرت درست
وجو وطنها بارتحال العلماء غارت ونضبت وصار الكلام فيها لعبا وعبثا والمستوفي محفظتها
وقد صنفها نسيا ولم يبق لطالب العلم بانقطاع الامداد الحاج الى الفتوت عرض كثير الى
البلاغ لكي يقتات بثمنها الحجر يوما وليلة ولا يموت هو وعياله من الجوع والعيلة ولا
يمكنه ان يسلي نفسه عن نوائب الدنيا واخرالها الا بتذكر انقلاب احوال السلاطين والامرا
واعيانها ولا ان يوطن قلبه على البأساء والضراء الا بالتفكر في زوال دولات الاغنياء
القدماء فعليه ان يطالع كتب التواريخ ليعرف منها امر سالف الامم والاطلاع على تقلبات احوال الخلق

من ذنب وذام والتطلع على سالف الأخبار كيف كان فيه أمر الناس وصار ولم يكن فيما مضى
من الأمم وانقضى من متغلبيها ونبغائها ومترفيها وطغاتها ومسلميها وكافرها ومعتليها
وجائرها وعاتيها ومواليها ومعاديها ثم لو معاديها صالحها وطالحها ساخنها وباردها
عامرها وداثرها عابرها وخارجها لعد من الملوك والسلاطين والوزراء والأمراء
الأساطين الا اهلكه ريب المنون وأخرجه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم و
جنود وأعوان وحريم من أوج الغرف والقصور إلى حضيض الأرماس والقبور فهيهات
ذهب من الأولين والآخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولم يبق
منهم في الدنيا آثار ولا يبقى منهم الا الأخبار والأسمار ففي التواريخ عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن
افتكر ولعلك تعلم ان قطن الدنيا على سفر والأحضار لصون ثم حال من مضى وعبر وكيف قدروا
اقتدروا ونهوا وأمروا وبنوا وعمروا وخذلوا ونصروا وغلبوا وقهروا وكسروا وجبروا وجمعوا وادخروا وتكبروا وفخروا وكيف
عبسوا وبسروا وضحكوا واستبشروا وتقلبت بهم الأطوار من الصغر إلى الكبر إلى أن قلبته أيدي الغير واختطفته
وهو أمن مما يكون من مخالب القضاء والقدر وخالط ما صفا من عيشه الكدر وتنغص حتى ذهب
عنه ما حلا وتمر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن اذكر وتبصرة لمن استبصر فطوبى
لمن انتشرت بعده أحاديثه وان قلت عنده مورثه وكانت مواريثه وثلبت في الكتب
مسطورات فوائده وان لم ينتفع ورثته من ذخائر أمواله وحسبه ما يستفيد الناس بعده من تصانيفه.
ويترحمون عليه ويدعون له بصالح الدعاء بعد وفاته وكفاه أجرا الفوز حين تخترمه أيدي
المنون وثواب ما نشره من العلم يوم لا ينفع مال ولا بنون فيا طالب العلم ارض بثواب
الآخرة عن نعيم الدنيا بدلا واعمل بما تعلم وأحسن ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم
همة يا طالب نفائس الفنون ومطالع أبكار العيون عليك بدوام التحصيل والتزام
شرائط التكميل والسعي البليغ الجميل وترك البطالة والتعطيل في هذا العمر القليل و
استغراق الأوقات على جميع الحالات في فهم المسائل والنكات ودرك الفنون الكلا
وكسب العلوم والكمالات التي هي رأس السعادات وأربح التجارات وأنجح الصناعات
وأنفع البضاعات فالزم النجاح واستدع الفلاح باتباع هذا المنهاج بالقراءة والسماع
والتعلم والتكرار والتفكر والتذكار والمذاكرة والمناظرة والمباحثة والمنافسة والمطارحة
والمشارحة والمدارسة والممارسة والمراجعة والمطالعة ليلا ونهارا وعشية وإبكارا

التحريض على اكمال الكتاب
تحصيل الطالب لهذا الكتاب

وحضر وسفر وصغر وكبر افندنا الاشتغال بالكتاب الكمال من مهد المهد الى وهد اللحد
ومن صبيحة يوم نشوة الصبى وظهيرة عنفوان توقد القوى الى العصر غروب شمس الحيوة وعشية
ظلمة ليل الممات ومن غرة ربيع اوان الشباب في عنفوانه وان العمر الانباب الى منتصف ذى قعدة
زمن الشيب واواسط حرمها الشيب المريب ومن صيف اشتعال القوة الغريزية الى شتاء
اشتداد البرودة الغريزية وطوبى لمن وفق بعد الخروج من المهد وبادر الى اصلاح العهد و
بلوغ سن التمييز لصرف العمر العزيز في كسب الفضل والكمال واخذ العلم من افواه الرجال بالتردد
الى مدارس العلماء والتلمذ لاكابر الفضلاء والاستفادة من خدمة المشاهير الثقاة و
استقصاء مراتب المعقولات والمنقولات واخذ الفنون الحكمية والشرعية وفهم المسائل
الاصلية والفرعية فان وفقت لمثل ذلك فما اهناك وان حرمت فما اشقاك وعليك
بالتوسع في العلوم والمعارف والتتبع لكل من قديم وطارف والتمتع بكل نادر ومشهور
والتفكه بكل منظوم ومنثور وما احقك ان تنظر في طلبها مثل هذا الكتاب الجامع لفنون
العلوم والحكم والآداب بما فيه من البديع اللطيف ما اظرف اسلوبه ومؤلف بديع كل فصل
منه عجيب ولقد كان هذا الدر المخزون واللؤلؤ المكنون مدة من الزمان وبرهة من
الاحيان مستورا في خزانة خيالي مسطورا في صحيفة بالي لم يخرج الى صفحة الظهور ولم ينظم
في سلك السطور ولم يجل بامداد القلم والمداد بياض الاوراق بحلى السواد بل كان كطيف الخيال
الزائر والكلام النفسي في الخاطر او كبارق يلمع ثم يغرب او كشارق يطلع ثم يغرب هذا وداعي
الشوق يصدم فطمعي كاسرع واشرع في التاليف وعوادي الدهر تدفع في صدري
كل اريد واشتغل من التصنيف فكنت اقدم رجلا واوخر اخرى ولا ادري ان الاعتماد على
ايتهما احرى وكلما اردت ان ارسم في صفائح الصفائح والدفاتر ما ارتكز في صفحة الذهن
وارتسم في صحيفة الخاطر اعترضتني نوائب الخطوب وكثرة دون مرامي نائبات الخطوب
وجبهتني بالردع وصدتني فارعة المنع بان اكبر الكبائر في هذا الدهر الداير والعصر
الاهوج والزمان الاعوج ادب اديب وفضل اريب وعلم فاضل وعقل كامل لا سيما غريب
محزون كئيب لقد كان الاديب والفقيه كراهة التحريم لا التنزيه وقد تقرر هذا في الاذهان
ووضح وظهر الذنب اذ لم اولئك فهم نفع وكذا كان في الاعصر الاول عند كل غني غبي من
اهل الثقل وما احسن ما جرى في المثل رحمة الله على التباشر الاول وكانت ذلته لبني الملك

بلسان الحال وتذكرت شان تخاطبني بلسان فيعوقني الحيا القعيد الغالق الفقير المشتاق العدو
لنفسه المضيع لغلسه انصرف من غرض العمر فطلب افطى فنطفي اكبادا وتسهر لهيبا انفاسه صروف الدهر
ضرا وعزيز وبعد لمن الاوطان للقلب موهنا وعيلة الطفل اصناف كلهم جواذب سحبت لكنها
بدا الفضا فتى مثل تلك الحال ما كنت ضايعا وكنت بغير غرضها واسع الفنا الا انى جاهل امره
فضلا ورفعة حزت فنون امن علوم طلب انفس نعيتها فى البرايا مكرما وطار الى الافاق
من حب الثنا وقد سل فوق الراس سيف شيبة وهل بعد هذا لغير مترك الفنا التخشى
ضياعا بعد ذاك وعيلة وذهب عن غرضه وتركت الدنيا مبتذلا وجها للملا اصفر عاده لك امه
لا تفعل وكن ممكنا وهل في الورع من يرتجي الحمد وان تحل من المكرمات يقل انا افضل من جميع الخلق
نفسك واتكل على الله مولى لمن راب بك معنا انا امام ذو فضل بصدره منشرح فحط منك ثقل
الاوزار واسترح فتضاعف الحال التيتما وزاد الكبد تفتتا وازبكت قرنى واشتبكت
بينهما حتى بين انا ساكت فتخشع مرامى ادوان يقول فلا اسمع كلامه ثم اهتديت وابيت الا ريم ما
حكيته من كيت وكيت ونوبت ذرنه الحلوب بترك الغفل لبعض ولبست حقد تقت رحلا واخرت
اخرى واستنهضت جواد فكرى كرا وفرا فعقوا في صدف التبيه فيما همت وخاوص الجوهر على
ما عزمت وجمعت من بال متفرقه واقتنت من فكر متفرقة من فضول كلها اغض طرى واصول كل
منها كوكب درى وعلوم جبتها ابواب الجنان وفنون جلبها كالروح والريحان نجابت يعرف
الله لخاطرية المعانى كاملتها الطبيعة المبانى فاصلها ما يغلظ الحاذق الحنى تعلم
فنون السحر كيف تكون حروف دقايق النزل ودقته وبدايع الغزل ورقته ولطائف الادبا
وظرائف الشعراء وفصاحة البلغاء وبلاغة الفصحاء وحقايق الحكماء ودقائق العلماء مع الامثال
الفائقة والاستشهادات اللائقة الاستطرادات الرائقة والتشبيهات الغريبة والاستعارات
العجيبة ونوادر النحو من علما البيان ونوادر الجهرة من ارباب الديوان ونزهة جليل النحس
فيها برقيق الغزل ونجيع جديد الجد بمشوق الهزل وطرزت جلع ذلك كله باعلام الايات
الشريفة ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفة لسبب كل ذلك العجز الغضب وطبقت بجماله مفصل
الغرب كانما انه كان نحث ملعسا فرمح اذنيه ما الملتفظ ففطن ذا التهد يستغرق حلاوة فيفتح
عينيه وجانبه الفظ فمن اراد التنزه في رياض الفنون فعليه بمداومة تكرارها ومن قصد التفكه
بجنان الاثمار فليقتطف حبى ازهارها ومن سلك طرائق الادب فليجد في حد التقاط ازهارها

ومن رام التشوّق الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسفارها ومن طلب الاعتبار بتقلّبات الزمان
فليتأمل حقائق اخبارها ومن اعتنى بسياسة الملك فليستند بمعاقد امرها فهذه تلك روضاً
نضراً لا يغتدي اوراده وازهاره وبستاناً كبيراً لا يتحد اشجاره واثماره وبركة بسيطاً لا ينطوي
منازله ومراحله وبحراً محيطاً لا يدرك قعره وساحله ابوابه للناظرين منازل وفصوله
للسائرين مراحل تتوسع بل هو اللجّ الذي لا ينتهي وكل لجّ ساحل باثبات صالحات
يا طالب جواهر الاسرار عليك بلجج ابحار الافكار والفوائد الباقيات الصالحات والفرائد الغا
الغاليات والمسائل والدلائل الواضحة والحقائق الدقائق الجامعة والابيات والفقرات
الرائقة والنوادر والمواعظ الفائقة فدونكها لك في ابواب هذا الكتاب اقصى ما تمنيت
ولعمري لك في فصول هذه الاصول منتهى ما رجيت من روضات زهراتها ميلا في
غضّة الاوراق هبّت عليها اللطائف انسام القبول وجنات ثمراتها معا حلو الذوق
لا يعتري نضارتها على مرّ الزمان ذبول مع انّها وقع لطفها في التهذيب لم تنل السّحا
في حسن الترتيب والتهذيب لانّ الكلام كالدرّ المنظم والدرّ المنيم لا بد ان يتعانق لفظه ومعناه
اولاً واخراً ويتطابق عبارته وفحواه باطناً وظاهراً والا انحلّ نظمه وانسلّ نضده وانحطّ عن رتبته
وسقطت من سلّم الفصاحة درجته وهذا لخلج الى تجريده من شوب الكدورة صاف ومعدن
علم يكفيك انّه ما تبرّ معقود جواهره واف وذوق لحلي من الفصل وتفرع من الاصل ويحتاج كامل
الحاضر من التوفيق ومعاونه يصلح الفن انتقاد من ذهب الالسنة زعلجاو ونسال ما يثبت على الفنا
الحجة دهيهات هيهات من لي بذلك وانّى تيسّر لي سلوك هذه المسالك وكنت طالما افوّق
سهم النظر في بيداء التأمل نحو غرض معنى دقيق واصوّب غواص الفكر في ذا ما التدبّر الى جوهرة
مقصد دقيق حتى اذا لقلت في القلب وجاز العوالم فاذا ابقا لمع الشواغل قطع بذر الحوادث
على سهم خاطري الطريق ويتفاسح لهموم الفهم عواطف فكري فاذا هو في بحر الغموم غريق فانسد
دون وجه قصدي المسالك وصرت من غبار الدهر الحى في ليل حالك فاتّق انتقى للنظم درّاً ولم
نظفر بديع منه بودعه لكن لما كان الشروع ملزماً واتمام ما شرعت فيه متحتماً لم ادّبد من الحكم
ما اسد به الكلام ما ابديته وصرت في ديوان الفهم وافوه وفي جيوب لعطش والموانع دان
واكلّ الخاطر احجمه الفكر القاصر وتنكّرت من الكلام اوائله الحقت بكل منه ماشاكله واذا ارجع
من الزمان الجفا فتكدّر منه ما صفا وتبدّلت الافكار وتولّدت الاخطار وتساوي عنده بصير

توصيف هذا التصنيف البليغ والشكاية عن جور فلك الدهر الكجرفتار

البحيرة الليل والنهار واكمل كل سطر بعد شهر وابني كل بيت بعد عام فلا اضع المحمول
الا وقد يحل الموضوع ولا اذكر الخبر الا وقد نسي المبتدا الرجوع الفكر كالجوهري في
جواهره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر فتنهزم القواعد ويختلط راس المال والفائدة
فقل الى ان ينتظم لي فاله وقد انفرط نظام الحال هذا وان الكلام له مقامات ولكل
من الفصاحة والبلاغة درجات ما استوى في موقف الفصاحة منطيق ولو قد سحبا
سحب سحبان واصمى الاصمعي فانكر فيما نزع في نزل اسمى الورى هل ترى تبت تحاذي قيل
يا ارض ابلعي واين من يوفي المقامات حقها ويعطي كل مستحق منها مستحقها ولقد سلكت
في حال هذا الكتاب وبيان ما اوردت في كل قصد وباب مسلك ابناء العصر وطرق نفر
اولاد الدهر فان الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم ولو اخذت فيما اخذ العرب العرباء والفتية
في الفاظه ومعانيه ثوب الاستغناء والاباء فابرزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة
في قوالب الفاظ فخمة غريبة لما الف اهل هذا العصر اليه ولا عول احد لقصور فهمهم والا
عليه ولما كانت المجازات المشهورة خيرا من الحقائق المهجورة والغلط المستعمل اولى من الصواب
المهمل وغلط العالم فصيح ومخالف الاستعمال افصح ابرزتها في اشارات رشيقة وعبارات
رقيقة يتحلبها الفاضل المنتهي ويفهمها المتوسط والمبتدي ومثلت في بعض المواضع
بقول الشاعر عدا ينجب ثوبه كالزعفرة لو اردت تحكيه محبرا وتمثلت احيانا بقول الآخر
اذا ابصرت في نظمي قصورا ولفظي والبلاغة والبيان فلا تحسبه من عجزي فهضمي على مقدار
ابناء الزمان ثم ان بين هذا الكتاب وبين ما صنفه قبله ذوو الاداب لبونا مديدا وامدا بعيدا
يرجع منها ان زمانهم بالرفاهية كان يساعد وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد ومنها ان
وقتهم كان فيه من يزكي الفضل واهله ويحل كلا منهم محله من الملوك والاكابر وذوي الفضائل
والمآثر وارباب المناصب والمفاخر واقل من فيهم كان يحب السماع ويميل الى الفضل والادب
بالطباع فكان الفضل فضيلة والادب خصلة جميلة واما الان فقد انقلب باهل الزمان
فصار حامل الفضل والادب من رهطه والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه كانه سلوق
مسرو ضخ خابطه ومنها ان الافهام كانت مدركة فكانت لذلك قريحة المتكلم متحركة فلقد
صارت الافهام جامدة والقرائح خامدة ونارها خامدة والطبائع راكدة والسوق على الاد فان
البلاغة واسكن الطباع للافادة والاستفادة ومنها ان غالب من صنف المقامات

واتّفق نوادر الفوائد والمقالات كلّها اخبار كاذبة وبهذا لم ليس فيها نسبة لانه
لا واقع يطابقه ولا خارج يوافقه فمجرد مستفيضها الى المعتقدة متخيلة وموهومة مفكرة
فالمفهمة جمعها اراده واشتمل على ما يقتضي اخبار ما شاهدوا وشاهدوا واما هذا الكتاب ففيه
اخبار صادقة وكلمات بالصدق ناطقة اذ هي في الواقع الخارج مطابقة فابداها ينبغي
الخاطر واعاد على الجو ما اريد منه وبلغ ما اراد ولنبي في هذا وهذا السبب كتبتها اعلمن من
خيرها وشرها العشاق ولكنها ساعد الزمان بين فيها الحال وخلا من سكان الهموم وجع البال
لا نسبتها الى الان ولا استنزف بقدر الامكان سوانا ولا بذلت الجهد في تصحيحه واصلاحه وتنقيحه
فالآن نصحتم ما قول والعذر عند كرام الناس مقبول والمسئول من صدقات ذوى الالباب
الالباب في البلاغة لحل الاشباه ان يسبلوا ذيل الاغضاء عليه وينظروا بعين الالفة والا سخاوة
اليه ويقبلوا العثرة ويقبلوا العذر ثم يشتدوا اسوه ويجبروا كسره ويرضوا لغلطه ويعفوا
امله وليحيى من الطافه ما ارجوا منهم لعل الله سبحانه ان يعفو عني وعنهم مع انا كلنا في
الهوى سوى وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والحمد لله حمدا يملاء ارجاء
الامكنة ويعطر خياشيم الازمنة وصلى الله على سيدنا محمد صلوة يبلغ قائلها مامنه ومحله
بشفاعته في الفردوس الاعلى مسكنه وعلى آله المعصومين الذين استمعوا القول فاتبعوا احسنه
ونستغفر الله من شرور انفسنا وحصائد الالسنة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار وتجاوز عن سيئاتنا يوم تشخص فيه الابصار بحق محمد وآله الاطهار
صلوات الله وسلامه عليهم ما بقي الليل والنهار وطالب غالبه ضبط اهل العرفان
كليات العوالم فاربعة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الغيب وعالم الشهادة واما
عالم الجبروت فهو ما يعبر به عن الذات المقدسة وينسب اليها وهو من جبره على كذا او اجبره
اذا اكرهه او من قولهم نخل جبار اذا علت بحيث لا تنالها ايدي النظارة لانه تعالى
الزم الخلق بما حكم وقضاه وتعالى عن ادراك العقول فلا يبلغ غايته ومعناه واما عالم
الملكوت فهو ما يعبر عنه بصفاته تعالى وينقسم الى الملكوت الاعلى وهو ما يتعلق منها با
المخلوقات وسائر الموجودات والملكوت الادنى وهو ما يتعلق بها الملحوظ تعالى على كل شيء
جبروت لاستيلائه على الكل ولكل شيء ملكوت لتصرفه في الكل اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون واما عالم الغيب فهو ما كان

من المخلوقات غائباً عن احساسنا وعالم الشهادة ما كان منها محسوساً لنا بحواسنا
وموضع الاسماء هو عالم الجبروت ووجودها انها لحضرة بطريق التنزلات فتنزلها الى
عالم الملكوت من جهة اتصافها بالصفات ثم الى عالم الغيب من جهة ابداعها الروحانيات
ثم الى عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وليس تحته عالم تنزل اليه فمنه الابتداء و
اليه الانتهاء وكل شيء يعود اليه وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى وتبارك في
القرآن المجيد المبارك واذا سألك عبادي عني فاني قريب اعلم ايها العارف اللبيب انه
لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب منها اقرب من
وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الصنع والايجاد فقط بل بضرب اخر لا ينكشف
بالمقال ولا يحصل الا في الخيال مع ان التعبير عن بعض ذلك يوجب الشنعة عند الجهال
والنسبة الى الالحاد والضلال هذا كلامه والله اعلم بحقيقة الحال وقال كميل بن زياد سألت
مولاي امير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة فقال ما لك والحقيقة قلت اولست صاحب سرك قال
بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني قلت ومثلك يخيب سائلا فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال
من غير اشارة قلت زدني بيانا فقال محو الموهوم مع صحو المعلوم قلت زدني بيانا فقال نور يشرق
من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قلت زدني بيانا فقال اطفئ السراج فقد طلع
الصباح وقال الحكيم لما رأيت الحديدة الحامية تتشبه بالنار لمجاورتها وتفعل فعلها
فلا تتعجب من نفس اشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعتها الاكوان ودانت
لها الاعيان ويقول مسود هذه الاوراق ومرصع هذه الاطواق وواضع الدرر من خزانة
الخيال في هذه الاطباق اعلم ان الجوهر القدسي المجرد النوري اللطيف السماوي المسمى بالروح
والنفس الناطقة انما يتعلق في منهل التكوين وكمال خلق الجنين واستعداده لنفخ الروح
وانفتاح ابواب الفتوح بالروح الحيواني الذي به الحياة وبتوسطه يتعلق بسائر البدن تعلق
التدبير والتصرف كتعلق الملك بالمملكة والحاكم بالرعية والروح الحيواني بخار لطيف صدر
للجنوح ومنبعثه الدم الاسود المتكون في التجويف الايسر من الجسم الصنوبري الموضوع في الجانب
الايسر من الصدر من القلب الذي هو رئيس رؤساء البدن واقدم جزء يتكون واول عضو
يتحرك واخر شيء يسكن ومنبعث منه الروح الحيواني الى سائر الاعضاء بتوسط الشرايين وهي
العروق الضوارب الثابتة من القلب الحاملة للروح لكثرة الدم اليسير واذا وصل منه الى الدماغ

الى الكبد وهو الثالث يسمى بالروح الطبيعي ومبدء للتغذية والتنمية وتوليد المثل
وينبعث منه الى سائر اجزاء الجسد بتوسط الاوردة الغير الضوارب النابتة من الكبد
الحاملة للدم الكثير والروح اليسير ثم ان الجسد محدود بالحدود الاربعة اي القدام والخلف والجنبين
يحتوي على اعضاء واجزاء كثيرة كالقلب والريه وقصبتها والمري والشرايين والاوردة والسواقي
والرواشح والاعصاب والحجابات والاوتار والرباطات والعظام واللحم والشحم والغضاريف
والتجاويف وامثالها وجميع هذه الامور مرتبة على وفق الحكمة البالغة ومقتضى العناية
الكاملة على وجوه متضمنة لدقائق الخلق وعجائب الصنع وحسن الهيئات ولطف التراكيب
والتخاطيط والالوان والاوضاع وسائر الكيفيات والامور بحيث صارت في مدينتنا
التي هي اوسع المدائن العالم الاصغر نظائر ما توجد في مدينة كبيرة من مدائن العالم الاكبر في
اشباهها منها من السور والقصور والغرف والمزخرف والطيقان والجدران والبروج و
الحدائق والروضات والجنات ذات العيون والزروع والجداول والانهار والاشجار والازهار
والانوار والمناظر والاقطار والصور والنقوش والاشباح ونحوها ولما تقرر في موضعه
ان المدرك حقيقة هي النفس جميع ما في البدن الا انها اما فيه بنفسها كالقوى والمشاعر والحواس
او بعضها كما انها فيه فاذا انتقش من العوالم الغيبية على لوح النفس الانسانية الفيوض الغيبية
وانتقشت فيها الصور العقلية وانطبعت فيه الاشباح النورية جاز نسبتها الى النفس حقيقة او الى
الالات مجازا كما يقال قطع السكين وكتب القلم وانما القاطع والكاتب هو الشخص سبحان من جعل
العوالم كلها مجموعة في هيكل الانسان جواهر غالية قال بعض ارباب القلوب غفلة القلب لبعض اهل الفن
عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كان آنا من الآنات او لمحة من اللمحات حتى ان اهل
العرفان الابرار عدوا الغافل فان الغفلة من جملة الكفار كما نطق به الشيخ العارف العطار
وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فتجنب الاختلاط باصحاب
الغفلة على كل حال ان اردت ان تكون من زمرة اهل الكمال ايها الغافل قد شاب راسك
وبردت انفاسك وانت في القيل والقال والنزاع والجدال فاحبس لسانك عن بسط الكلام
فيما لا ينفعك يوم القيام يا مسكين عزمك ضعيف ونيتك متزلزلة وقصدك مشوب وقلبك
مقلوب ولهذا لا ينفتح عليك الباب ولا يرتفع عنك الحجاب ولو صممت عزمك واثبت نيتك
واخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليوسف عليه السلام لما اراد الفلاح

تحقيق النفس الامارة والمطمئنة واللوامة

وصمم العزم واخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة وجد في الهرب منها فجاهد
من المعصية فاياك اياك من متابعة هواك فغرور الدنيا غدارة ومشاطتها النفس
الامارة تحسن لك القبائح وتصم سمعك عن النصائح وتزين لك العلو والفساد في الارض
وتوقعك في طول المصيبة يوم العرض ويضيع عليك الدين وتسلبك من اليقين وذلك
هو الخسران المبين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وافاد بعض العلماء ان النفس الانسانية ان كانت مسخرة للقوة البهيمية
مائلة الى الطبيعة البدنية فهي النفس الامارة التي تأمر باللذات والشهوات الحسية
وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهي مأوى الشر ومنبع الاخلاق الردية والافعال
الدنية قال الله تعالى حكاية ان النفس لامارة بالسوء وان كانت حاكمة على القوة البهيمية
منقادة للقوة الملكية راسخة فيها الاخلاق المرضية فهي النفس المطمئنة المترقية الى جناب
عالم القدس المتنزهة عن جانب الرجس المواظبة على الطاعات المرتاض شوقها الى الحضرة وترفع
الدرجات حتى خاطبها بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وان لم يكن شيء من الاخلاق الفاضلة ولا الرذائل ملكة لها بل تميل
الى الخير تارة والى الشر تارة اذا صدر عنها شر لامت نفسها فهي النفس اللوامة التي حصلت من
النور على قدر ما تنبهت به من سنة الغفلة فبدأت باصلاح حالها مترددة من جهتي الربوبية
والخلقية فكلما اساءت بمقتضى سجيتها الاصلية يدركها نور الهيبة فانابت واستغفرت
ربها واقبلت عليه وهذه اقسم بها الله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة وفي كتاب اللآلي في الاشارة
الى خراب الدنيا انما هو بخلوها عن الخليفة لما كان المقصود من ايجاد العالم وابقائه الانسان
الكامل العالم والامام العادل القائم الذي هو خليفة الله في ارضه كان المطلوب من تسوية
الجسد النفس الناطقة وجب ان تخرب الدنيا بانتقال هذا الانسان منها كما ان الجسد يبلى
ويفنى بمفارقة النفس الناطقة فان الحق تعالى لا يتجلى على العالم الدنيوي الا بواسطة
فعند قيامه منه ينقطع عنه الامداد الموجب لبقاء وجوده وكمالاته فتنتقل الدنيا بانتقاله
وتخرج ما كان فيها من المعاني والكمالات الى الآخرة فعند ذلك انشقت السماء وكورت الشمس
وانكدرت النجوم وانتثرت الكواكب وسيرت الجبال وزلزلت الارض ووقعت الواقعة و
قامت القيامة وافاد ان القلب مثاله مثال قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب و

تحقيق العالم وأنواعه وتفصيل أجزاء الكائنات

مثال هدف ينصب إليه السهام من الجوانب أو مثال مرآة منصوبة بجانب عليها أصناف الصور
المختلفة فتتراءى فيها صورة بعد صورة أو مثال حوض ينصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة
إليه ومداخل هذه الآثار المتجددة فيه في كل حال إما من الظاهر فالحواس الخمس وإما من
الباطن فالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك با
لحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب وكذلك إذا هاجت الشهوة مثلاً بسبب كثرة الأكل
أو بقوة المزاج فالآثار تبقى وينتقل الخيال من شيء إلى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب
من حال إلى حال والقلب في التغير والتأثر من هذه الأسباب والله تعالى أعلم بالصواب وأفاد قدس سره
أن العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين والأصوب أنه اسم لكل ما يعلم به الخالق وهو
عبارة عن المخلوقات مما سوى الله تعالى من الموجودات التي لا يحصى عددها وهي إما جوهر أو عرض
الثاني دونها نفساني كالعلم والقدرة وجسماني كالحركة والسكون ونفساني كالعفة والشجاعة
الأول إما متحيز أو مجرد أو مركب منهما والمتحيز إن قبل القسمة في الأبعاد فهو الجسم فإما علوي كأجرام
السموات وما فيها أو سفلي بسيط كالعناصر حتى ينتهي إلى كرة النار أو مركب كالمواليد الثلث
وهي المعادن والنبات والحيوان وإن لم يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد عند بعضهم والمجرد إن كان
مؤثراً في الأجسام فهو الملأ الأعلى والمقدسة فإنها مؤثرة في الكائنات لإظهار الكمال و
استتار لمظاهر الجلال ومرآة الجلال كما أن الجبر وهبات مؤثرة في المكونات لكن الكل بالكل
مربوط فليس لبعضه انفصال عنه ولما ثبت هذا فلكل مفتقر بالكل مستغني هذا هو الحق وقد قلناه
لا نكثر وإن كان مدبراً للعالم العلوي فهو الملائكة السماوية وهو النفوس الفلكية أو للعالم
السفلي فإن دبر البسائط وأنواع الكائنات فهي الملائكة الأرضية الموكلة بالبحار والبراري
والأمطار والأقطار وإن دبر الأشخاص الجزئية فهي النفوس الأرضية وإن لم يكن مدبراً ولا
مؤثراً في الجبر بالذات فالملائكة الكروبيين وإن شرير بالذات فالشياطين والمستعد لهما الجن
وأكثر المتكلمين على أن هذا القسم أجسام لطيفة وأما المركب من الجسم والروح فهو الإنسان
الذي هو ولي جبر قدسه وصنعة نفسه ومحل سره ومهبط أمره ومسجود الملائكة ومقصود
الملائكة وهو العالم الأصغر وفيه نظائر ما في العالم الأكبر قال الله تعالى وفي الأرض آيات
للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق فالحق والله أعلم أنه كما في الأرض دلائل واضحة على كمال علمه وقد

وحكمة من كونها على هيئة الدحو واستقرارها بالجبال الراسيات واختلاف اجزائها
بالخواص والكيفيات واشتمالها على انواع المعادن والنبات والحيوان وغير ذلك
فكذلك في افراد الانسان دلائل دقيقة من كونهم على هيئات لطيفة ومناظر بهية وتمكنهم
من الافعال الغريبة والكمالات المتنوعة والخواص والمزايا المختلفة كما يشهد له علم التشريح
ودل عليه النص الصريح وبالجملة كما ان في الارض دلائل واضحة تشهد بوجود الصانع وكمال
قدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط الممدود لمن فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض
مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزأة في سهل
وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذبة وسبخة وحدائق وبساتين
تلقح بانواع النبات واجناس الاشجار والوان الاثمار والفواكه المختلفة الالوان والطعوم
والروائح يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ولكل منها ازهار وانوار
مختلفة وفوائد متشتتة وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم
واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والانهار السائلة والجداول والابار والغدران
والسواقي والمعادن المفتنة والدواب المبثثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال
والاصوات والافعال من الوحشي والانسي والهوام والحشرات والطيور وامثال ذلك
وهي منقسمة الى اقاليم ومدائن وقرى ودساكر ورساتيق وسكك وشوارع وجواد وبلاد
ووهاد وكثبان ومشارع ونحوها وجعل عليها سقفا محفوظا وسموات تشتمل على كواكب ثوابت
وسيارة وشمس وقمر وشهب ونيازك ورتب في جوها السحاب والامطار والرعد والبرق
والمشارق والمغارب والنهار والليل والربيع والخريف والصيف والشتاء ورتب الماء فوق
التراب والهواء فوق الماء والنار فوق الهواء الى غير ذلك من دقائق خلق الارض والسماء
وما بينهما مما هو عبر وايات للموقنين الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل
الى المعرفة فهم النظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا اية عرفوا وجه دلالتها فازدادوا
ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم واعلموا ان لخلقها صانعا حكيما واحدا وكذلك
في انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها والاتها
وابنيتها وخواصها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك با
النفوس وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف

وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها ونظائر ما في اخرها من الأمور التي فصلناها
الآن ونحوها من الآيات الساطعة والبينات اللامعة والبراهين القاطعة على حكمة
المدبر في سوى الأسماع والأبصار والأطراف والجواهر وثباتها وما خلقت له وما سوى
ما في الأعضاء من المفاصل والانعطاف والتثني فانه اذا انفك شيء منها جاء العجز واذا
جرى العمل على منهج الاستقامة وليس خلو شيء منها الا حكمة ولا يخلو واحد منها من فائدة
وركب الجميع تركيبا لا يمكن احسن منها فسبحان من خلق الانسان في احسن تقويم وتبارك
الله احسن الخالقين سبحان من جعل العوالم كلها موجودة في قالب الانسان فوائد
جليلة افاد بعض العرفاء من اكابر الفضلاء ان الانسان عالم صغير مختصر من عالم الكبير
وينطبق جميع ما في العالم الاكبر من الاعضاء الظاهرة في العالم الاصغر وهي الراس و
البدن والبطن والفرج والرجلان بمنزلة الاقاليم السبعة والاعضاء الباطنة وهي الرئة
والدماغ والكلية والقلب والمرارة والكبد والطحال بمنزلة السموات السبع والروح الحيواني
بمنزلة الكرسي ونظير فلك الثوابت والروح النفساني بمنزلة العرش ونظير فلك الافلاك
والقوى والمشاعر والجوارح في العالم الاصغر كما ان الانسان خليفة الله في العالم الاكبر
والاعضاء ما دامت فاقدة للنشو والنماء فهي بمنزلة المعادن فلما شرعت في النشو والنماء فهي
بمنزلة النبات فلما صارت قابلة للحس والحركة الارادية فهي بمنزلة الحيوان وكما ان في
العالم الاكبر آدم وحواء وابليس كذلك في العالم الاصغر وكان في الاكبر سباع وبهائم
وشياطين وملائكة فكذلك في الاصغر فالعقل بمنزلة آدم في العالم الاصغر والجسم بمنزلة
الحواء والوهم بمنزلة ابليس والشهوة بمنزلة الطاوس والغضب بمنزلة الحية والذنب بمنزلة
الشجرة المنهي عنها والاخلاق الحسنة بمنزلة الجنة والاخلاق الردية بمنزلة النار ولا اعتبار
بالصورة وانما الاعتبار بالصفة فالكلب ليس خبيثا مطرودا بحسب الصورة وانما هو مطرود
بحسب صفة الايذاء وكذلك الخنزير انما هو مطرود بسبب الحرص والشره وكذلك الشيطان
مطرود بحسب الافساد والاغواء كذلك الملك محمود بصفة الاطاعة والانقياد ملك
وكما ان الانسان في العالم الاكبر يتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمراكب
ونحوها كذلك العقل الذي هو خليفة الله في العالم الاصغر يتلذذ بالملاذ الروحانية
من المعارف الحقة والعلوم الدينية والمعالم اليقينية الا ان العقلية الابكار الافكار

في العالم الاصغر
في العالم الأكبر

الذهنية ومكنونات الدقائق الحكمية والتي بحدائق الكتب وبساتين الاسفار واثمار
النكات اللطيفة وازهار الاشعار الزهية وامثال ذلك فالحدائق والبساتين ونحوها
يتنوع على انواع منها يتصف بالوجود الخارجي ومنها بالوجود الذهني ومنها بالوجود اللفظي
ومنها بالوجود الخطي وهذا هو الموجود في الكتب والصحف والقراطيس التي هي جنات اولي
الالباب كما نشاهد من غرائب النقائش الموردة الخدود في الخيلان السود المرقومة في هذا
الكتاب اشياء من العالم الجسماني موجودة في قالب الانسان كما يشهد له علم تشريح الابدان
وان البدن بمنزلة البيت المظلم والروح بمنزلة الضوء والحرارة الغريزية بمنزلة شعلة السراج
والرطوبة الغريزية بمنزلة الزيت فيحيو البدن بالروح فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت
فانك ميت وافاد وان الانسان اصطحب في تركيبه وخلقته اربع شوائب لجمعها فيه من عجب
العجائب حيث اجتمعت فيه اربعة انواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية
والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والتهجم
على الناس بالضرب والشتم والايذاء ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى افعال البهائم من
الشره والحرص والشبق وغيرها ومن حيث انه في نفسه امر رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب في نفسه ما هي من لوازم الالوهية ويحب الاستيلاء والاستعلاء
والتخصص والاستبداد بالامور كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور
باسرها ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا قرن بالجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء
بالقهر على جميع الخلائق من اوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص
عن البهائم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا
يستعمل التمييز في استنباط وجوه الحيل والشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع و
يظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين فيبعد بالتخلق بهما عن جناب رب العالمين
وقال الغزالي الهام ملخصا ان الروح امر رباني وجوهر روحاني يحب الربوبية بالطبع و
معنى الربوبية التفرد بالملك والتوحد بالكمال ولذلك يحب الرفعة والعجب والشهرة
بما ارتكز فيه من صفات نفسه التي هي من عالم الامر ومتعلقة بالبدن الذي هو من عالم الخلق
مدبر له محبة لبقائه اذ لو فات ذلك فيتحول حب جمع المال وكنز الكنوز وادخار الذخائر
واستكثار الخزائن ولجميع الحاجات وحب الاشتهار وانتحال الجاه وانتشار الصيت الى

شرح عجائب خلق الانسان

اقاصي البلاد واطراف الآفاق التي يعلم قطعا انه قط لم يطأها ولا يطأها ولا يشاهد
اهلها ليعظموه ويعينوه على غرض من اغراضه لسببان احدهما جلي والآخر خفي يدق
من ادراك الاذكياء فضلا عن الاغبياء وذلك الاستمداد من عرق خفي في النفس وطبيعة
مستكنة في الطبع لا يكاد يقف عليه الا الغواصون اما الجلي فهو من دفع الم الخوف لان
الشفيق بسوء الظن وطبيعة مستكنة في الطبع حقيق مولع والانسان وان كان مكتفيا
في الحال فانه طويل الامال يخطر بباله ان المال الذي فيه كفايته ربما يتلف فيحتاج الى غيره
فاذا خطر ذلك بباله هاج الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف الا الامن الحاصل بوجود مال
آخر يفزع اليه ان اصابت هذا المال جائحة وعلى هذا القياس فهو ابدا لشفقته على نفسه وحبه
للحياة يقدر طول الحياة ويقدر هجوم الحاجات ويقدر امكان تطرق الآفات الى الاموال
ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع الخوف وهو كثرة المال حتى ان اصيب بطائفة من
ماله استغنى بالاخرى وهذا خوف لا موقف له عند حد معين ومقدار مخصوص من
من المال فلذلك لم يكن له موقف الى ان يملك جميع ما في الدنيا ولذلك ورد منهومان
لا يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال ومثل هذه العلة يطرق في حب الاسم وانتشار
الصيت في الامصار وقيام المنزلة والجاه في قلوب الاباعد عن وطنه وبلده فانه لا يخلو عن
تقدير سبب يزعجه عن وطنه او يزعج اولئك عن اوطانهم الى وطنه ويحتاج الى الاستعانة بهم
فاذا قدر ذلك احب انتشاره وكونه معظما في قلوب الناس باسرهم واما السبب الخفي وهو الاقوى
ان في الانسان كما عرفت شائبة ربانية وشعبة روحانية لكون روحه من عالم الامر و
نفسه من عالم القدس فيحب شأن الربوبية والقدرة على افعال الالوهية والانفراد بالملك
والمال والجاه والكمال والعبودية شديدة على النفس ولكن لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال
لم يسقط شوقها للكمال وهي محبة للكمال مشتهية له ملتذة به لا لمعنى آخر وراء الكمال فكل
موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات
الكمال من ذاته فانتشار الاستيلاء على الاموال والقلوب محبوبا بالطبع وان كان لا يحتاج اليها
في ملبسه ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذلك للسلاطين الرغبة في العبيد واستعباد اشخاص
الاحرار ولو بالقهر والغلبة ونسي ان الكمال الحقيقي الذي يقرب من يتصف به من الله تعالى
ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ليس الا العلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في ملكوت السماء

رسالة النيروزية للشيخ الرئيس
مصنفه ابي علي بن سينا

والارض وترتيب الدنيا والآخرة وما يتعلق بذلك ثم التربية المعنية للخلاص من اسر
الشهوات وغرور الدنيا والاثاث والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة لا بتحصيل
جمع الاموال وتسخير القلوب فانهما ينقطعان بالموت ومن خلق ذلك الكمال فقد جهل
مطلق كلهم في غمرة هذا الجهل بكل الاعتقاد وان الكمال لا الحق وطلبوه فشغلوا به وبكوا
عليه ونسوا الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله وهو العلم والمعرفة والعمل به سلسلة
وجوده بسم الله الرحمن الرحيم لعل كلمة ينتظم بها سلسلة وجود الارقام في سلك استواء
بامداد المداد وانامل الاقلام حمدا لمبدع نقوش المكنات بقلم الصنع في لوح الايجاد ومصور
صور الكائنات ببراع التكوين في صفائح المواد المبتدأ منه سلسلة العلل في تنزلات الوجود
فهو اول الاول والمنتهى اليه نسبة المعلولات في السلسلة العروجية فهو علة العلل منه المبدأ
واليه المنتهى فهو الاول والآخر والمحتجب بذاته والمتجلي باياته فهو الباطن والظاهر تنزه
فامتنع عدمه فهو الازلي الابدي الموجود السرمدي وتفرد بوحدانيته وتوحد بفردانيته
فهو الحق الصمد الواحد الصمد المنعم الذي توجه نحوه الرغبات والملجأ الذي تقصد نحوه
الاعين بالدعوات الذي تسبح له الموجودات ناطقة بعظمته وتقدسه الاكوان الدائرات متحيرة
عن باهر قدرته وذلت العقول لخاضعة لنور وحدته وطلبت الالباب متولهة لبهاء حكمته
علا عن صفة الكمال الوجود في اختراعه وسما من سمة التمام والجلال المختص بابداعه سبحانه
من العدمية العقول ما تصفه بوصف من نيل كلية وافتقرها الى الاقرار بالعجز تخشعت
لكبريائه ذليلة الذي لا ينهض طالب المعرفة لمحض الادراك نظر في بديع صنعه ناظر الاولى
ابدع العلة والمعلول وانتج الاعيان والعقول فجعل السابقات منها في الوجود اسبابا
والمتأخرات منها فجعل كاملها كتابا ووصل بينهما بالبعد الباهرات والانجم الزاهرات
فمركز اشتهار عالم النفس فجعلها بما تعلق به من السنن الالهية عقلا محضا فاضت
بركاتها عليها فقامت منها بازاء موجود لها سماء وارضا عالما يجمع برا وبحرا اباما
وشهورا ليلا ونهارا شموسا واقمارا احياء واموات حيوانا ونباتا اباء وامهات بنين
وبنات ذكورا واناثا اكوانا وانبعاثا وطلعت كواكبه ساطعة انوارها وكشفت عن الانفس
ظلمة الطبيعة ظاهرة آثارها فاضحت في ذروة السعادة تبتهج حيث تشاء من الجنان
ونستعد للوفود على النعيم في جوار الرحمن نحمده احمدا على هذه النعمة الغراء ثم شكرا

على هذه الملة البيضاء وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها والصلوة الدائمات والكرامات
المتتابعات على شمس الملة ومنقذ العباد من الشرك والذلة اشرف اولاد آدم وواسطة ايجاد
العالم سيد المرسلين خاتم النبيين محمد الذي دار فلك التوحيد بدعوته واستنارت
اهلة الدين بحكمته وغارت انجم الضلال ايركنه وبطلت معالم الشرك بعزته وتوطدت
قوانين العبادة بهدايته واسفر بهدايته واسفر صبح الموحدين بسعادته وعلى ذروة المعالي
والنور والمعالي سيد الوصيين امير المؤمنين علي بن ابي طالب الذي باشر في مطالع العبادات
بزاخر علمه واوجب استطاعته بعد نبيه على قومه سحائب فضائل التقوى بمناقبه وحكمه فامتزج بعلمه وعمله
للامة فتداولوها في ارض القدس دائماً وعلى الائمة الابرار الطاهرين والهداة الراشدين
اغصان الشجرة العلوية وفروع الدوحة النبوية وبيوت علم الله وانواره ومحال القدس وخزائنه
وسكان الطور وعمار البيت المعمور واهل بيت العصمة واوصياء نبي الرحمة عليه وعليهم
الصلوة والسلام ما اختلفا النور والظلام الى يوم القيام وبعد فللحق اعلام وللامور
نظام والفضيلة مطلوبة والهداية قطعاً اسبابها موهوبة والسعادة بمنزلة الكمال مقرونة
والحبوة الابدية باستعمال مناسك الشرع مرهونة ولعل الدرجات في العليين درجة
من خصه الله من بين البرية بالعلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشرية واعلى المعارف فيما يفتقر اليه اهل التحصيل في الارتقاء الى ذروة الملكوت و
يشتاق اولوا الفضل اليه في الاحاطة بدار القرب والجبروت تصور للموجود انه تحققا
للعلل منها والمعلولات ومراتبها في التنزلات والتدرجات ولم يزل اكابر الحكماء المتقدمين
وافاضل العلماء المتأخرين من عصر وفي الهم في تحقيق مبادي الموجودات ومراتبها في
الوجود وبسط الكلام فيما يرتقي النفس به من جهته الى العروج والصعود الى مجاورة الملاء
الاعلى وتسعد بمعاني المرموزات في الصحف الاولى فيا لها الحكم التعاونية الهداية
والتراهد واداء الفرض التوازر في العلم والتعاضد فتوهم لاخرهم مراشد ولغوهم لاولهم
معاضد وقضاء لحق النعمة التي اتاهم الله من فضله واولاهم اياها بمنه وجوده التي
اصبحوا بها في نعمة تامة وروضة مدها اشمها وهامعين وهواءها على المراد معين
وسكانها لحور عين فتجيبا لها وردهلهم ما افادوه في ذلك المطلب الاعلى فاقول مستعينا
بالله وهو نعم المولى قال صاحب العارف والمعالي مولانا محمد محسن الكاشي طاب ثراه في

كتاب اللآلي في الاشارة الى كيفية تنزل الوجود ومعارجه وبها يجمع بين تقدم الارواح
على الاجساد وكونها حادثة بحدوثها الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد
مترتبا فيبتدئ في التعين والتميز من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه
في الامكان ولا اضعف فتنقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في العروج كذلك متدرجا
فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة
العروجية فيكون هو بازاء ما بدا منه في النزول كما اشير بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه فكلما كان الى مبدئه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغناء
اقرب ومن الاختلاف والتركيب والافتقار ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ذاته
ولا في شيء من صفاته وافعاله الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة
على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفي المرتبة الثانية وان لم
يفتقر في تقومه الى غيره مما دونه ولكنه يفتقر في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى
اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والبرازخ والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة يفتقر
في تقومه الى ما دونه ويسمى بالصور والطبائع وفي المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى الامكان
والقوة ولا شيئية له في ذاته محصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والهيولى والماء وهي
نهاية تدبير الامر وبداية مراتب الخلق ولهذا ورد اول ما خلق الله الماء ثم ياخذ في العود
فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى الجسم ثم يختص الجسم بصورة اعلى واشرف
فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصيصه بصورة اعلى وافضل فيصير بها ذا نطق
ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير كاملا ذا عقل مستفاد فحينئذ يتم دائرة
الوجود وينتهي سلسلة الخير والجود فالوجود ابتدأ فكان عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة
فعادت متعاكسة كالدائرة على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا فعقلا
فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده
وفي الحقيقة المبدأ عين المعاد والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي
البدو كل ما تقدم كان اوفر افضلا وفي العود كل ما تأخر كان اعلى مكانا والى البدو
اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنوي تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر سلام والى العود بيوم القيامة والمعراج المعنوي تعرج الملائكة والروح اليه

في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ومنهما في الاخبار بالاقبال والادبار وروى في
الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى
خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك
على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود
الجهل من الشرور والجهل بحقيقته وبطبعه ينافي العقل موجود بالعرض عن غير صنع وابداء تابع
لادبار العقل وامثاله معا وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور في
حقه وهذا استكباره وقد ذكرنا ان سر تعلق الارواح على الاجساد مع تقدمها وتجردها
وسر قوله صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون وقوله انا اول الانبياء خلقا وآخرهم
بعثا وفي كتاب الايمان اصول الانسان في البدو ثلثة عقلية روحانية وخيالية مثالية
وحسية جسمانية ونشاة من كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله واما نشاته في العود ثلث
اخرى بازائها ولكل منها من الانسان اصحاب واهل وكنتم ازواجا ثلثة وكلها انما نشات
من تنزلات الوجود ومعارجه حركات الوجود صعودا كحركات نزولا على التعاكس
بينهما التسلسلين وكل مرتبة من احدهما غير تطابق عن الاخرى وجودا وان كانت بينهما
حقيقة الا انه محصل الحاصل ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى في صورة مرتين وقد يشتهوا
هاتين التسلسلين بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامة
فالمتقدمة على الدنيا بعينها هي الجنة التي خرج منها ابونا آدم وزوجه بخطيئتهما وهو موطن
العهد واخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كل في مقامهم والمتأخرة
عنها هي الجنة التي وعد المتقون من السابقين واصحاب اليمين والاولى خير محض وحق
بحث وبهاء ومجد وسعادة ونعمة وجمال واكرام وحيوة سرمدية واليها اشتاق العقول
ونحوها يميل القلوب ولها تشتهي الابدان وعليها تأسف النفوس وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وما بازاء الدنيا في العود هي جهنم الموعودة للاشقياء وهو شر محض وباطل
ومحل الحسرة وخسارة ورذالة وذلة وشقاء ونقم وهوان ومنها البيوت الحيوان

ولا يحيى واما الدنيا ففى محل نشو الثالث المتاخر عنها ومادة وجودها وهى عالم الكون
والفساد وفيها خير وشر وحق وباطل وعقل وجهل ولذة والم الى غير ذلك من المتقا
بلات بموت الحيوان فيها ويحيى ففى حد المشترك بين عالمى الثواب والعقاب ليس بعذاب
خالص ولا بنعيم خالص ولا تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل الآخرة
وتمشاها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار بعد تميز حقها من باطلها
وطيبها من خبيثها ورجوع كل الى معدنه ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم والآخرة باقية ابدا ببقاء بارئها وقيومها اذ خلقت
لذاتها لا لشئ لغيره ففى محل الاقامة ودار القرار كما فى التنزيل بل انما هذه الحيوة الدنيا متاع
وان الآخرة هى دار القرار وسياق بديع اذ ان حادى الشوق الى باب خزانة الخيال و
نادانى هادى التوفيق الى جميع لالى المعانى المنقطت درر معانى فى اصداف مبانى واوردها
على سياق بديع ونظمها فى سلك التقرير وسمط التحرير على الطف ترتيب وترصيع مشتملا
بادنى مناسبة واقل ملائمة من فن الى فن آخر وهلم جرا من فاتحة الكلام الى خاتمة المرام
والشئ بالشئ يذكر فكانما كلامى هذا المسوق على اسلوب عجيب ثوب موشى منسوج على
منوال غريب او بستان زهر فيه كل ورد وثمر او دكان جوهرى فيه صنوف الدرر والغرر
او مائدة كريم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين او جنة نعيم فيها من النعيم ما لا يحيط
بوصفها الالسن نعم لكل جديد لذة اى لذة ولكل مستحدث شرة اى شرة وخير الكلام ما
يقتصر على فن مخصوص ويتصل بعض اجزائه ببعض حتى كانه بنيان مرصوص وياخذ الكلام على
بذا لئر الفنون وبامرجا بنظام يحوى على اكل العيون من نثر منثور ونظم ومدح
وذم وشكر وشكاية وحكاية بعضها لكاية وجد فى اثر هزل ونصح فى عقب غزل وكناية
فى ذيلها تصريح وتحسين فى لوم تقبيح واية مضمونها هداية ورواية مدلولها دراية و
اجمال بعده تفصيل ومطول معه تمثيل وما اشبه سياق مثل هذا الكلام وانتقاله من فن
الى فن ومن مرام الى مرام بحال تصاريف الدهر وتقلباته واختلاف اوضاع الزمان و
حالاته فمن ملك يزيله هلاك وعز وهيبة خزى وسرور يليه شرور ودولة معها عكسها
وربح بعده خسر وجبر يعقبه كسر وسراء امامه ضر ونصر يجذبه قهر ووصل بازائه هجر
ولذة يتلوها الم ووجود يعقبها عدم وفرح يجاذبه هم وشهد يمازجه سم ونعيم لكنه عليهم

ايراد كلام طويل على سياق بديع

وشهوات ينغصها آفات وكرامة تشوبها ملامة وحلة يلابسها علة وعزة يعقبها ذلها
ذلة ومتاع يساومه وداع وزلال يكدره زوال أو غناء ببقاء بلا عناء وبقاء يعقبه فناء
واثراء يحوطه مخاوف ووصال بلا أمن فراق ونعمة يراد فيها نقمة وفرح بآمال شدة وتعب
يلحقه عزل وخصب يعقبه محل وخزائن يعقبها دمار وعساكر يدابرها دوار والحاذر من دهر غادر خدوع
نادر وشره حاضر لا يرحم للشاكي ولا يرثي للباكي ان على الدنيا واسبابها ان هذا الحزن
مخلوقة همومها ما تنقضي ساعة عن مالك فيها ومن سوء الاعتماد على الدهر حق ورود
الاتكال على المال جهل وعزه والاعتزاز بالدولة خبط وذلة والالتجاء الى الناس عجز و
مذلة خاب من توجه بحاجته الى المخلوق وخاب من رجى طلبه من غير رؤوف لقد ربح المتوكلون
وخسر هنالك المبطلون بالجد المملك اشار في علو شان تفضل لنا فان الذي شق
فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني من مشي خبر الطبيب لا اصل فهل زاد في ما النجم مادام خلناد
ساعد الدهر ان يذكر الرب وينسى نفسه بالمال الغني اذا ابصر وعيد الرد فكم من
جاهل بالجد وعاقل فاقد وسفيه معتوه طعينه محظوظ وكريم كفه خالية ومفلس همته عالية وعلى
همتي ولطف ما في فعالي مفتوح في مقالي ما اكتسى الناس مثل ثوب القناع وهو بين ما الكسوة
سربالي ولقد تعلم الحوادث اني ذو اصطبار على صروف الليالي انما يكره الفقر لما فيه من
الهوان ويتجنب الغنى لما فيه من الطغيان ايها المضطرب الغنى ان من العصمة ان لا تجدكم واجد
الطلق وجدانه عنانه في بعض عالم يرد ومد من للنجم غاد على سماع عود وغناء غرد ونعم يجد عودا
ولا مسمعا ارق بالماء غليل الكبد الصبر على نقد المال اسهل من ذل السؤال الطبع العالي لا يحمل
الضيم وهواء الصيف لا يحمل الغيم ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحي والوتد هذا على
الخسف مربوط برمته فذا يشج فلا يرثي له احد فقال الجدار للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني
فلم يتركني وراسي الحجر الذي وراي فقال الجدار للحجر لم تدقه حتى تشقني فقال الحجر سل الدقاق
الذي انا بيده فسأل الجدار عن الدقاق فقال الدقاق التقصير منك بانك رخو لم
تكن صلبا كالصخرة حتى لا يشقك شيء ومن لا ان للخصم الالد فانه يضام ومن لا يظلم
الناس يظلم جزاء سيئة سيئة مثلها ومن توهم ان الليالي يفتح الليالي وان العطية كفارة
للخطيئة ان حبست ما بين فكيك واطلقت ما بين كفيك تقبل الله يوم الحساب كفيك
فان مددت بالكرم ساعديك وعاضدك عدوك وساعدك ساعد زينه سوار المناخ

حرقي بان يرى للكض ضرع الثنا والمدائح رتبة وقد نار جليخرق ومحن النجح في الجمر في
كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة ويبغي نيل الفضل والحكمة من كان مقعد العزم عقيم الطلب
عنين الهمة الصيفي والسكن من ثاني به اثر العين بالوسن جمار زلت عنه الاشبال من ركبه
وشهر لا خير فيه لا تعتد بايامه وكل شهر لا خير فيه بعد ايامه مجنون مداومة اكل اللحم عشية و
غدوة يورث القلب غلظة وشوم لكل قلب هوى كما ان لكل دا دواء بيرح شوقي في الهوى من
اذاعتها ومجمرحب بالنوى من اصلها ومجمر صب بالنوى ما في كل يوم للبعاد ملمة لم
نبالا نستطيع دفعها فلله جمع فرق البين شمله والف صحب بدا باد لاجتماعها وساعات التي
كان لهو لعد بها سقى الله هاتيك الليالي وسلمها ولا مثل الليالي اذ تبدت عشية تمكن
لها كفي اريد وداعها وقد ابلك تذرعا الدموع لهفا اذا هتف الداعي الى البين راعها
اشلعت بنا ابدعا الفراق فاصبحت يومينا تتم الذرع ونلاعها لجنوب قفار اذا وضنا
بقلعها ونقطع بيدا ما حللنا بقلعها نبل بنا الاكوار ليلا كانا نشاوى سلافا قد
ادمنا ارتضاعها الاشيا امر من الصبر والفراق ولا ضرام احر من الهجر او لا اشتياق يجب
بعده وهو يبث وكنت امرؤ ابكي دما وهو غائب على النوى الايام تمضي وكلها تجانب حتى لم فيها
يجانب بعد الاحباب حتى انا الليل لا انا في باسمارهم وتفرق الاصحاب حتى انا النسيم لا يسري
باخبارهم بان الغزاة وبان الصبر اذ بانوا بانوا وهم في سواد القلب سكان سئلتهم من مقبل الركب
نبل لنا مقبلهم حيث فلح النجم والبان نقلت الريح سيرهم والحي ظلهم فاتهم عند ظل الاثل قطانا
ويلقيهم سلاما من اخي شجن في قلبه من فراق القلب اشجان قال بعض اصحاب الحلاج سمعته يقول
وهو على الخشبة مصلوب طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لي بارض مستقرا اطعت مطامعي فاستعبدتني
فلو اني قنعت لكنت حرا انبشر نفسه بقرب الوصال ولسان حاله يترنم بهذا المقال تصرمت
وحشة الليالي واقبلت دولة الوصال وصار بالوصل الحسود من كان فيهم كهرد نالي و
حقكم بعد اذ حصلتم بكل ما فات لا ابالي لحبيبوني وكنت عنا وبعموف بغير غال تعاشرت
دونكم قلوب فيا المعو دما حلالي على ما اللورع حرام وحبكم في الحشا حلالي نشرت اعطي
هواكم فيا لعين للهوى وما لي فيا عجلي على عادم لعاجلا دمعه لبين اذ لا الدهر خصم الدهر بلوغ
الاشيا البلا الاشنا المعروف والصحبة عند الاحرار وديعة لبن الصديق من اذا الدهر اما لي
متى اذا اصدت الحظ اما ليس باتحاد الاسما تتحد ذات المسمى فخرة الدجال صرع العين لفلك

من كان دليله الغراب فحي بالمنزل الخراب الحكماء الجهال وسل عن رايل للاستجمال فقال انه
من لا فقا ومخوف ولولا مفاوضة القمر للشمس ما انكسف ومن قصر عن السياسة صغر عن
الرياسة قد تعدى من تمنى ان يكون كل تقي راى بعضهم ابرهيم بن ادهم ماشيا في بادية دو
بدع ركوة وعصا عليه مرقعة بالية فقال كيف تركت الاباله وطرحت نفسك في هذه
الحالة واوقعت بدنك في عذاب اليم وعرضت جسدك على خطر عظيم فقال تكفلنا التوكل
وعذلنا العواذل انما اخذت هذه الطريقة وعدلت من المجاز الى الحقيقة لما طلع نجم
للسعادة من افق التوفيق ولمع بدر الهداية من مشرق التحقيق وجذب شمس الاصول الى مغاز
الوصول واسبابهم الدعا الى الهدى فقال فقبول تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى
المطلوب اول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه منازل لمن تهوى رويدك فانزل ظفر
الطالبون واتصل الوصل وفاز الصابر بالاحباب وبقينا مذبذبين حيارى بين خد الى [illegible]
والاجناب فاسقنا لمنك شربة تذهب الغم وهدنا الى طريق الصواب ولو خطرت فيما
سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي وكل الذي ترضاه والموت دونه به انا راض
والصبابة ارضت فوفي بها وجدا حوتي هيبة فان لم امت بالحب عشت بغصتي وقد عرف
ارجو ما يخاف فاسعدك بروح من الحبوة استعدت سفوفي وقالوا لا تغنى ولو سفوا حيا
حيني ما سقوني لغنت غنت سليمى ان يموت بحبها واهون شيء عندنا ما تمنت طوبى لمن وقف
في مقام التسليم ورضي بما قدر له الحكيم العليم واستسلم من طيب الخاطر لحكم القضاء واستقبل كل
ما يرد عليه بوجه الرضاء واشتغل بذكر مولاه ولم يكن في خاطره سواه شغلت بكم بكل جوارحي
وجوانحي ابدا الى الحكم واذا نظرت فلست انظر غيركم واذا سمعت فمنكم او عنكم الاعراض عن
الرب ذنب لا يغفر كما حكي ان ابراهيم ابن ادهم مر في طريق فسمع مغنيا ينشد كل ذنب لك
مغفور سوى الاعراض عنا فغشي عليه وقال له يوما بعض الاصحاب ما لنا ندعو الله ولا يجاب
فقال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم تلا قوله تعالى في محكم الايات والله يدعو الى دار السلام وقوله
سبحانه انما يستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات فاعملوا اصلحكم الله الطيبات الحاجات وامثلوا
عليه بالمناجاة والدعوات قال بعض الصلحاء رايت الغزالي في الصحراء وعليه مرقعة ومعه سبحة
وركوة وعصا فقلت له يا ايها الامام اليس تدريس العلم ببغداد خير لك من هذا فنظر الي نظر الازدراء
وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة خلصت من التدريس وجنحت من التلبيس

تقاصر شكري عن اياديه وكلّ كلّ لسان عن معانيه وجوده لم يزل بلا سبب علا عن الخلق
ناصيه ودانيه لا نقهر بحقه لا عون بنصره لا احصر بجمعه لا نظير يحويه جلاله ازلي لا ازوال
له وملكه دائم لا شتوي بغيبه الهي بنبيك نبي الرحمة وآله اهل بيت العصمة لا تحرمني من
خيرك ولا تحوجني الى غيرك ولا تردني خائبا من بابك ولا تطردني انا عن جنابك انت
من سُبل الجاد ولعظم من لطفى فانجاد خرق كرمك فصيت ولغرا حلمك فاعذبت الهي
فناسات وقد عصيت وها انا ذا المقر بما جنيت فان تعفر فانت لذلك اهل وان تعذب
فبما اتيت اللهم يا مبدي الاشياء ومعيدها ومحيي العظام ومميتها وخالق العالم ومدبره و
فالق الاصباح ومنيره وموصل الالاء سابغة الينا وممسك السماء ان تقع علينا ويا روح النسيم
ارواحنا وجاعل الشمس سراجا والسماء سقفا والارض فراشا وجاعل الليل سكنا والنهار
معاشا ومنشئ السحاب ثقالا ومرسل الصواعق نكالا للاعداء ما فوق النجوم وما تحت التخوم
يا قاهرا بالمنايا كل قهار بنور وجهك لتعفني من النار وان الملوك اذا شابت عبيدهم في
رقهم اعتقوهم عتق احرار وانت يا سيدي اولى بذا كرما قد شبت بالبؤس فاعتقني من النار ولست
ضيفك يا ذا الجود مرتهنا وانت اكرم منزول بفناره فاجعل قراي وحظي منك مغفرة النجوا
يا خير غفار بعزل فزاوي واحسن مثواي واستجب دعائي واسمع ندائي يا ارحم الراحمين مكاتبات
بديعة كتب امير المؤمنين وسيد الوصيين علي عليه السلام الى الحاكم الشام عز لك غرك فضاد فضاد
ذلك ذلك فاحش فعلك فعلك تهدى به تهدى تكتب في الجواب غلا تقدري علا
قدري وكتب ارسطاطاليس الى روح الله على نبينا وعليه صلوات الله بسم الله الرحمن الرحيم يا صاحب
النفوس المريضة بداء الجهالة المكتنفة باكناف الرذائل المتغشية في العلائق البدنية المكدرة
بالكدورات الطبيعية ويا موقظ القوم من رقدة الغافلين ومنبه العباد من مضيق الجهالة
يا منجي الهلكى ويا غياث من استغاث انا هبطت فاعتزلت وتذكرت فعشت فهل الى ذلك
سبيل فاجابه عيسى بسم الله الرحمن الرحيم يا من شرفناه الله بالاستعدادات العقلية والرموز ذات
النقلية كن طالبا للنور القدسي بالانوار الحية القدسية الجاذبة من الدار الدنية الى الدار
السنية الباقية التي هي محل الارواح الطاهرة والنفوس الزكية واعلم ان تحرها العقل غير كاف
في الهداية الى الصراط المستقيم وكتب الشيخ السعيد ابو سعيد بن ابي الحسن المكني بابي الخير قدس
لطيفه الى الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا اجزل الله تشريفهما ايها العالم الحبر ايدنا متعطشا دابا لا على نقطه

نبذة من الحكايات الكتاب الكلم البليغ

المستقيم ولغاتك على سلوك سبيل الشرع القويم آباؤك والاعتماد على سبيل المعقول ما لم يكن
معتضدا بلوائح المنقول ومن ذلك قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رأيت العقل
عقلين فمسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع
فكم رجح بتمامه جزمه وبرجزمه بما لم يكن جزمه ووقف في مقام التشكيك والتغليط توقف بين طرفي
الافراط والتفريط انظر الى نفسك كيف تجد الاول من الاشكال وعليه جملة من الاشكال
اذ شرطوا فيه كلية الكبرى وفيه دور لان الكبرى لا تكون كلية كليتها على ثبوت الاكبر
للاصغر وثبوت الاكبر للاصغر موقوف على كلية الكبرى لانه النتيجة بعينها فيلزم الدور
واجاب الشيخ الرئيس بانه لو سلمنا ان كون الكبرى كلية يتوقف على ثبوت الاكبر للاصغر لكن
كان ذلك اجمالا لا تفصيلا والمطلوب في النتيجة التفصيل فارتفع الدور وقد ذكره وكتب ابو
نصر احمد بن اسمعيل الميكالي الى شمس المعالي قابوس اما بعد فقد كتب العبد وحاله فيما بعد عن
مولاه من شرف ما اباله ورضاه ويقتضيه عليه جزيل فضله وفخامة حاله ان تقبل عليه ومنا
ويسعك فخل ولتنبا ولا والعزاء والحمد لله رب العالمين ووصل كتاب الامير موشحا بذكر خطابه
وغرر لجائبه وبدايع بره وافضاله وعوايد الفضله واسبابه فيما اكرم به من غزر العبادة في العينه
من حلل الفوز والسعادة وشرفه بما التهنية من العافية المستفادة فاوصل الى اسرتي على
الايام اثر والجلوا عن الزمان وبخرق وفخم العبد ثم من انزعته رشدا واقتبس من اثنائه
قوة وابدا وسجد لله شكرا لما افاضه عليه من جمال السلامة ومد عليه من ظلال الفضل
والكرامة ورغب اليه في اسباغ العوارف عليه وصرف الحادثة عنه فاما اهل الامير العبد له من
شريف كتابه ولطيف خطابه وقد فاه اليه من درجة العبادة اولا ومنزلة التهنية ثانيا وانفاذ
القاصد ثالثا فان ذلك من نتائج همته العالية وعوارف شيمته الزاكية التي تحنو على اوليائه
وخدمه وتعطف على اعدائه بنعمه فليس له من مقابلة ما اولاه وعاد منه ما اكسبه الا التكثر
بدعه والنشر يفيه والرغبة الى الله تعالى في تخليصها اي طال الازمنة وادامة عزه وعلائه فانها
الواجب عنده منه ومعرفة قدر نعمته وحسنه هذا ولو ملك العبد في مقابلة هذه النعمة
على جلالة قدرها ونباهة خطرها لغيرها المهجة والقربة في الطلعة واستنفاد الوسع لكانت
غاية بلاغها انفرت بالحقوق بعضها ويؤدي شرط العبودية ويحكم على نفسه بالعجز و
القصور فيها اوانا فدحه المراد فيها الايام رغبة الى الله ان يحيي من مكافاته ما لا

ليس به الا بدع ولا تقوية الا بمجد انشى واقول للميكالى الى شمس المعالى مكاتبات تغنى تفوق سنها
على عزها واكتفيت هنا بذكر عزها وهذا هو الكلام الذى يعجز عن مثله ولا عليه مزاد
قد ولى الفضل تحبيره وملك الفضل اسمه وتصويبه والقليل منه على الكثير دليل وكلام
الجليل كعقد جليل قليل منه يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل وكتب ابو الفضل
عبد الله بن احمد الميكالى الى ابى المعالى وبعد فقد وصل كتاب الشيخ فادعنت القلوب
لفضله بالاعتراف واختلف الالسنة فى تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن متبع اثره فى رقة
الوصل ودقيقة الغزل ومتخيل انه عقد النحر وعقد السحر وسمط سماء فضلها حادث بصوب
الحكم ووشى طبع حاكته يد القلم ونسيم خلق تنفس عنه روض الكرم بل هو احسن من روض
الربيع وربط الوشى الصنيع فتكلله حلية الاحسان والابداع وجلته للنواظر والاسماع
ومتع الخواطر والطباع وصقل الافكار والالباب وعيار المعارف والاداب و اجلت
منه غنيمة فضل ويتيمة مجد وقيمة عقد ولطيمة خلق وعنبرة تجلو صفحة العهد وتجلى
قدح الانس ويجل عن قدر الشكر كلام اعذب من قطرات المطر واطيب من فتات المسك
العنبر يزرى بنور الخمائل وقد عطرتها انفاس الشمائل شرفتنى بكتابك وعززتنى
فى خطابك يا من اخلاقه قد اخذت من الورد حمرته ومن الزهر صفته اخلاقك احسن
لولا فارته والورد لولا امارته والمدام لولا اسرها الى الكبد والروض لولا انه جنى المطر
وجمان البدر لولا محاقه والمشترى لولا احتراقه وقد لك النوال التكب والاء الخضب
والاباء المر والكرم العذب انت ولعد البشر وثانى المطر وثالث الشمس والقمر لازال الانعم
تقضى الى نعم ما اطاف حول فناء البيت عمار سفائنه وغير منقرض حتى يحوى الارض
انوار وكتب ابو البركات على بن الحسين بن جعفر بن محمد وهو الملقب بجو ابن الحسن بن على بن
محمد وهو الملقب بالديباج المدعو بمجر حانا بن جعفر محمد الصادق عليهم السلام والتحية والاكرام
الى بعض اصدقائه الكرام وبعد فهذه رقعتى وانا عائد معود وقاصد بالزيارة مقصود
اخا الطيب اصدقنى بما الخالب وانا ان اخوانى اكابيتهما فحق وارضى وعد بينا بعض
الحق ولا نفاد فى الشكوى ففى نفسان ونفسى نفسان كان الحول شاطر فى ضوله فلك
غرته وبجوله فالربيع بين عينى ونخشى والصيف كامن بين ضلعى وحلقى وماء فى سر بعلى
هذه سببا الاتى ولبث فى الحرية منقبة تشاركها فى شكولها وحبيبته عين الكريم

والكمال امنا ذنبه فتحملت عنها اذاها وتلك عمثلا لا ممتثلا ونعود وسيدنا وسيد
عزنا اليث النقشى كان بالعواد ثم ذكرت ما اعد الله تعالى للعباد من ثواب العلة في المعاد
فاستصغرت عند ذلك ما استعظمته وسهل ما سلكته وقد اسود تله وقلت صح الله تلك
النسمة من العلة ولعلى الشيخ بها امانا من القلة واعمى عنه ناظر الزمان ولا طرق الى
فنائه طوارق الحدثان ونمت به الى وصلت عند توى برولحى في نبات الشيخ مشاهد الحا
واقباله بحو البرء والابلال وقد حيل بين العير والنزوان وعلى حال التي هذه فاني استبح
الخبر سلامته ولحصل النفس برمته وله ابدع الله باهدائه الي بدلو منه ورائه في الحالي
به موثق ان شاء الله وكتب لبعض الوزراء الى بعض الاصدقاء لعل الدهقان نخلتني اوثر مع
مساعدة الزمان مباعدة الاخوان وارضى من صدد الوزارة بفعل كالحجارة فلم يزل اسلك
المراتب حلالا للعقود فقطعا للاواصر والعهود وكلا اني ما ازددت ارتفاعا الا ازددت
للصديق اتضاعا ولا انا لعلي الايام رتبة الا ازددت الى الاخوان قربة يزيد من
يصلفه الزمان ويبدله السلطان ويذم عهد الاخوان على انه ما انسيت عهدا او تناسيت
وقلعت لحبة الوفا دون من اخبت فلست الذي عهدت ولا ارضى قطيعته وصدعا في وقد
فيدت باباديه الزهد واستر في بمغانيه الفقر فارى لسيد بلا ولا املات عنه بجوى بلا اعاذ في
الله مما يهيئه من صدعه ولا اسلبني طيب الانس بقربه وجوده وكتب سلطان مصر الى الشريف
مكة شرفها الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحسنة حسنة وهي من بيت النبوة احسن والسيئة
سيئة وهي من الدار العلوية اسوأ وقد بلغنا عنك ايها السيد الحسيب النسيب انك بدلت
بيت الله تعالى الامن بالخيفة وفعلت ما يحمر الصفائح ويسود الصحيفة والعجب منك وانت من
معدن الكرم ومخزن الحرم اوتيت الجرم واستحللت ما اللحرم ومن هتك الله فالدهر مكرم فان تقف
اتاد حلمك والا الغمدنا فيك سنان حدتنا فاذا خلع الشتاء جلابيبه ولبس الربيع اثوابه نظلنا تيتهم بجنود
لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فكتب الشريف في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم
اعترف المملوك بذنبه ورجع الى ربه بتوبته وهو يسئل منكم الرضا والعفو عما مضى ويلتمس
من الاخلاق الطاهرة والمكارم الظاهرة العفو عن سوء فعله فليس من شيمكم ان تكافئو
بمثله فان انتقمتم فبذنبكم اولى وان تعفوا اقرب للتقوى وفي عفوكم ما يكافيه كل اناء
بالذي فيه يرشح العفو ملتمس والصفح مامول والعذر عند كرام الناس مقبول ومكي انزح ذيل

من اهل الكوفة في غزاة فكتب جارية من فرسانه وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها ليغيرها
الا ابلغوا ام البنين بانّنا غنينا ولقينا مولد المجد بعيد مسافة المنكبين اذا جرى
وبيضاء كالتمثال زيّنها العقد فهذه الايام العتقوهذه حاجة نفسي حين ينتصر الجند
فلما وردعليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواة وكتبت اليه الا قومن السلام
وقل له غنينا ولقينا غطارفة المرد مجدا امير المؤمنين اذ قهم شبابا ولغراكم خوالفة الجند
اذا شئت غنّاني غلام مرجل ونازعني من ماء معتصر الورد وان شاء منهم مطلبا مدّ كفه
الى كبد لنا او كفل هند فكاكم توانتقضون حاجة اهلكم شهود ا فتقضوها على النأي والبعد
فعجّل علينا بالسراح فاننا مننا ناو لا تذهو لك الناقة بالرد فلا فضل الجند الذي بانت فيهم و
زادك ربّنا اثار بعدا الى بعد فلما وردعليه الجواب واطلع على مضمون الكتاب رجع
مسرعا الى زوجته وحلفها على صدق فعلته فقالت له انا في قلبي اعظم واجل لك في
عيني احقر واذل من ان اعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فيّ فتب فوهب لها الجارية
وانصرف الى الغزاة وحكى ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك فغزى ولم يكن
معه وفتح الفتح كاتب فامر الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بالنصر فكتب اما بعد فانا كنا مع
العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رمت بمفصد لما وقع الا في قيفال ولم يكن
الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران ردي فهلك الجميع لسعادتك يا معتدل المزاج
وحكي انه اولم الصاحب لبعض خلفاء كثيرا منهم طبيبان حضر احدهما ولم يحضر الآخر فكتب
اليه لا يطيب الولائم الا بحضرة بعض عليه وقد حضر الطبيب فليحضر الطبيب ولا يتم النصاب
الا بهذين وبنيد الله تعالى من البقراطيين وكتب الصاحب رحمه الله في التهنئة ببنت وهو نادر
اهلا وسهلا بعاقلة النساء ووالدة الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة
باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذه لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال فادرع يا سيدي اغتباطا واستانف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها و
بموضعها فادرع يا سيدي اغتباطا واستانف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها و
الذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت الذرية وكثرت الذرية والسماء مؤنثة
وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك
الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتعرف الاجسام ولم يعرف الانام والجنة مؤنثة وبها

وعد المغبون حقيقها انتم المرهلون فهبتم لهم نسلها او تثبتوا وزعنا انه شكر ما لطف
واطال بقاءك لم فرخ النسل والولد وما بقي الدهر والابد وملتم اهله والسلام
وكتب اليه ابن لابي هاشم المتكلم انما مثل الصاحب ومثل الرافضة يشترون الدرهم الزيفي
بالغالي من الثمن ولولا دار رضنا يموتون بينهم جوعا وانما يتوسل الناس اليه بعلم ابي
هو ولا يرفع بناسا موضع في دفعته ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز وكتب
بديع الزمان الى اهله بخراسان كتابي من موضع كذا كتاب من لم يترك الدهر له فضة الا فضها
ولا ذهبا الا ذهب به ولا فرسا الا افترسه ولا ترك الا تركها ولا علقا الا اعلقه ولا عقارا الا
عقره ولا غلة الا اغلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبده
ولا مالا الا مال عليه ولا غنما الا غنمها ولا قطيعة الا اقتطعها ولا حالا الا احالها ولا
نعمة الا نال منها وانا داخل نيسابور يومي هذا ولا بردة الا الجلد ولا حلية الا اللحية ك
فعل الا النخيبة وموافقة التلف وعلى الله الخلف وهو على الاحوال محمود والمال يذهب و
يعود والسلام وكتب شاب من ثقيف الى شابة جميلة كان يهواها وهو لا يتق رايتك في
المنام كانما رويتني من خرفيك البارد وكان كفك في يدي وكانما منضجعين على فراش
واحد ثم انتبهت ومعصماك كلاهما بيدي اليمين وفي عينيك ساعدك وكانني ادرج فيك
وكنت لحظ طولعة ان غشانا نفس الحاسد فظلت يومي كله متراقبا للاذكار في نومي ولينه
فكتبت اليه خيرا رايت وكل ما عاينته ستناله حتى برغم الحاسد اني لارجو ان تبيت معانقي
وتنام فوق ثدي ناهد وتكون بين خلاخلي وسوالف عقدي واري الدين ما زرتني
ومقاعدك فنبيت ثم عاشقين نعانقا وتحادثا من غير خوف الحسد وكتب هشام بن عبد الملك
الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب في جوابه ما كنت اظن ان
الملوك يسب بعضهم بعضا الا كتبت من ملك الروم الى الملك المذموم هشام الاحول
المشؤوم وكتب ابو الفتح ابن الرئيس العميد الى صديق له وبعد فقد اغتنمت الليلة رقدة من عين
الدهر وانتهزت فيها فرصة من فرط العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا
النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وله دعوة الاكرام بنمط جديد يلحق نظاما
يضاهي اللؤلؤ النضيد والعقد المنوط بجيد الخود الغيد ونقش الصبح المهتدي بيوم العيد
سوق كلام نسج على نمط جديد فقد اسلك بالنثر الرائق والنظم بالنظم الفائق وعلم باوعظ البلاغ

اري ابو معاصنائع عجيبة فوق اثمانها جليلة
مسلسلة على نمط جديد

وطرّز بالقشيل الرائع ووشّى بنقوش نوادر الأقوال وذهّب برقوم مشجّر الأمثال وقطعت
منه ثياب الجمال العلي فتطمع اهل الكمال وخيطت لذوي العلم منها حلة فاخرة وبلغت
باولي الفضل بلبسها حلية باهرة وساروا يتزقلون بها في ملابس النشاط وصار ولبس
منها في مجالس الانبساط فيا حبذا حلل زاهية لا يخلقها الجديدان ويا لها مطارف ناعمة
لا يبليها الليدان بل تبقى على صفحة الدهر محروسة في اوراق الاسفار وتدوم في اجزاء الزمان
مكنونة على صفحتي الليل والنهار مضبوطة بسفينة نجاتها من عصمة البلى ووسمة الابتذال محفوظة
بنظامها لمن نظر في الاندراس وشوب الاختلال بسبق البناء ولا يعيش الباقي الا القليل
وكل شيء فان ويبدل ما يبنى على بنائه فيعيش في الدنيا بعمر ثان في سبق البناء ويذهب المعمار وكذلك
العلماء والاسفار وما ذا الذي الاعصار ينشر عليهم نشراً ويطوي بينها الاعمار بسبق البناء و
بهدم الاجسام وكذلك النساخ والاقلام ما تنسج الايدي يبيد وانما تبقى خطوط نسج
الاقلام لاسيما اذا كان الكلام المسطور منسوجاً على النمط الجديد المذكور الذي كأنه برد من
عمل اليمن او ثوب منقش من صنعة عدن وخلعة ظهارتها ظرف ولطافة وبطانتها ملاحة
ونظافة او قميص موشى الاردان والاطراف مطرز الاذيال والاعطاف فدونك كلاماً
منسوجاً على هذا المنوال فاقول مستمداً من الله العزيز المتعال مستعيذاً بالله من الشيطان
الرجيم مستعيناً ببسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من
لساني يفقهوا قولي واجعلني معتصماً بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي لتخرج معاني في
خزانة خيالي واصلح لي شاني ونجني من لوم كل شاني واجعل لساني رطباً بشكرك وقلبي مشغولاً
بذكرك الا بذكر الله تطمئن القلوب فههنا انا افتتح بخطبة سالفة انشأتها على احسن اسلوب
وهي قولي الحمد لله على ان جعل صدور الحكماء حدائق ذات بهجة وبهاء تحتوي على شجرة العلم
بحقائق الاشياء وصير مدارس العلماء مغارس الفضل والذكاء ومغارس شجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء والصلوة والسلام على ثمرة شجرة الرسالة وشجرة ثمرة الجلالة سيد
المرسلين محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى نور حدقة الولاية ونور حديقة الهداية امير
المؤمنين علي المرتضى سيد الاوصياء وعلى زهرة رياض العصمة وزهرة سماء الرفعة سيدة نساء
العالمين بضعة الرسول فاطمة الزهراء وعلى سيدي شباب اهل الجنة وقرة عين نبي الرحمة ابي
محمد الحسن وابي عبد الله الحسين بقيتي اصحاب العباء وعلى علي زين العابدين ومحمد باقر علوم الدين

وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضا ومحمد التقي وعلي النقي والحسن العسكري و
محمد المهدي الخلف الحجة المنتظر القائم خاتم الائمة المعصومين النقباء عليهم من الصلوات
اسماها واكملها ومن التحيات اذكاها وافضلها مادارت الشمس في البروج الاثني عشر
والقمر في منازل السماء تبارك الله من العقل يدركه ولا يصورن الاوهام والفكر خاب
المفكرون في ادراك الكنه ذاته المصورون على الواح نفوسهم نقوش كيفية صفاته لخطاؤا في
تصويرهم وخسر هنالك المبطلون ومن اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون نبأ من
لا يتماسك تخشى البصر لطامة قلبه ويقول بلسان كذبه وتلبث قلوب ما هذه التماثيل التي
انتم لها عاكفون مثلك كمثل ابليس لما امر ان يسجد لآدم ابى فكان مردود الارادة ممقوت
الازل لحقده ولد اول رأس الابالسة تكبر واستكبر وحسد وتجبر ورضي حين رأى لعلاه
الخلافة راسخة واوراق دوحته ناضرة فنقض العهد وخالف الوعد واضمر العداوة وكمن
في مكمن العداوة وشهر سيف السطوة وسكن في معالم الانتقام متربصا وصار بالتعرض فاجرا
وبالاغراض كافرا والحسود لا يسود كأن عينه برمد الحسد معلولة فطرت الشراب سرابا والعمور
خرابا والضياء في مجلجا والزلال العذب الاجاج انه لخرط في سلك الفاجرين وكان من الكافرين
فلم يزل ابليس يحتال بمكره ودواهيه الى ان جرى ما جرى ولما مال ادم الى اكل الحبة وخرج من الدار
وابعد عن الجوار فتباعدت عنه الاشجار وهربت منه الوحوش والاطيار ونودي يا ادم يا ادم
الم اخبرك بمكره الم ازجرك عن كيد غدره اما علمت ان الساكن ينتظر النقلة فاهذه النقلة
عن قريب ينقل الحي من بيت العز والوقار والصيانة والاعتبار الى الافتضاح والاشتهار ولما علمت
انه من مال الى الشبابة لا يصلح لصحبة الاخيار فطوبى لمن نظر بعين الاستبصار وتنزه في رياض
هذه الاسرار وفرغ قلبه من التعلق بهذه الغبار واوقفه على محبة الملك الجبار انظر الى
ادم خلقه بيده واسكنه في جنته والبسه حلل كرامته لم يذنب الا ذنبا واحدا اخرجه عريانا
محتاجا ليستتر بالاشجار وهو ينادي لنجو عنا يا من عصى الله فانت لما عصى نودي بخطاب
الانكار فاعتبروا يا اولي الابصار فاذا كان ابوك ايها الغافل الراقد اخرج من جنة الفردوس
بذنب واحد فكيف تدخلها انت مع ذنوب كثيرة ومعاصي لا تحد ولا تعتبر بمن
وهل هذا الا سكر بغير شراب وامل خيب اهله وخاب فاتقوا الله يا اولي الالباب وعلقه عند
حسن الماب راى موسى في طريق الطور ابليس فرفع اليه العصا فقال يا موسى اني لا اخاف العصا

وانما الخائف قليل فيه الصفا فقال موسى ما علامة الصفا فقال ترك الحسد وانتظار الوعد
يعني الصراط ومن كلام اخوان الصفا وخلان الوفا تخل بنفسك في بيت الفكر ثم اخبرها
بما هي عليه فان تزعزعت والا اخرجها الى عسكر الوقوف على المقابر فان لم تنفجر فاضربها
بسياط الجوع او غرقها في بحار الدمع واحرقها بنار الخوف وهذا العارف قد انقشع غيم الغفلة
عن ابصار اهل البصيرة لاح لهم هلال الهدى في جنح اليقظة من افق السعادة في سماء الرغبة
فبنوا ابنية الصوم من الهوى والامساك عن مقاربة الدنيا والتوجه الى عبادة مولاه وفي ايما
نزلوا انتم وجه الله لا انفك دارها بشر في نجد كل نجد لها مرتبة دار ولها منزل على كل ماء وعلى
كل دمنة آثار اتعلل بالمنى قلبي لاني اذود لهم بالتعليل عنه واعلم ان وصلك لا يرتجى ولكن
لا اقل من التمني قد تخفقت في ترجي مناجاتك لسانك فجمعنا لمعاني وافترقنا المعاني ان
يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الشوق من الاحشاء داني ان لله عبادا كشفوا
فيه الفنا اهل ودنيم احدا قد عامل الله فضلا عاسوف اسمعكم حديثا قد سمعته سماعا من
دنى من رب شبرا دنى منه ذراعا يا من يطمع في القرب من ذلك الجناب مع انغماسه في المعاصي
المطرود عن الباب ان اكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة الا ترى ان الجنب ممنوع
من دخول بيته والمحدث يحرم عليه مس كتابه مع ان الجنابة والحدث اثران مباحان فكيف بمن
هو منغمس في قذر الحرام وخبث الشبهات الجرم انه ايضا مطرود عن ساحة القرب غير ماذون
له في دخول الحرم بتلك الشهوات يا اعمى القلوب لا تنتظر في عبادتك الغناء منها فانه تعالى
لو نظر الى ذلك لم يطلبها منك بل انظر الى ما جلبك اليها وكلفك بها فانظر الى ما انظر
اليك واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غناه فان لم ترفع ذلك غرتك المقام وافسدت النظام
ولا يكن تاخير العطا مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار
لا فيما تختار انت لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد واذا اردت
ورود المواهب عليك فصحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء الحمد لله
بعد ما لله لا قد وسع العبد من الثناء هو الحمد لله الذي من انكره فانما انكر من نفسه و
وبين التراقي والترائب حيرة مكان الشجو عند الطبيب علاجها اذا قلت هذا قد تبرأ ثم سوفها
ابت شعوفي وازداد سدا ربا بها الناس تعجب بالخلق من الله كون تعجب بالله عنهم الا ترى
ما يكون الى الخلق اذا لم يتكلم اليك اشار الى وانه مادي ما بالك مضمر ذكر سعادي

وانت عشير الوجد بين اضالعي اذا قال حادي او ترنم شادي وحبك اقرى النار بين
جوانحي بقدح وداد لا بقدح زناد خليلي كفا عني العذل ولعلما بان تعظمي لحد
بشبا دعو لذة ذكرى للعشق واهله كلذة برد الماء في فم صادي طربنا بتعريض العذول
لذكركم فنحن بواد والعذول بواد وما قدم الحلاج الى القتل الا انشا يقول لبيك يا علما
سري ونجوائي لبيك لبيك يا قصدي ومعنائي ادعوك بل انت تدعوني اليك فهل ناجيت
اياك ام ناجيت ايائي يا حب [illegible] واسقمني فكيف اشكو اليك مولاي يا ويح روحي من روحي
ويا اسفي علي مني فاني اصل بلوائي وقال الصادق المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يلتذ
شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لينا ولا يقر
قرارا ولا يعبد الله ليلا ونهارا الا راجيا الى ان يصل الى ما اشتاق اليه ويناجيه بلسان
الشوق معبرا عما في سريرته وقال ايضا العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد
في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله عز وجل
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك وتفسير العبودية هذه الكلمة وسبيل ذلك منع
النفس عما تهوى وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقه
الافتقار الى الله قال النبي صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وحروف العبد ثلثة ع ب د فالعين علمه بالله والباء بونه عمن سواه والدال دنوه من الله
تعالى بلا كيف ولا حجاب واصول المعاملات على اربعة اوجه معاملة الله ومعاملة النفس و
معاملة الخلق ومعاملة الدنيا وكل وجه منها منقسم على سبعة اركان اما اصول معاملة الله
تعالى فسبعة اشياء اداء حقه وحفظ حده وشكر عطائه والرضا بقضائه والصبر على بلائه والتعظيم
لحرمته والشوق اليه واصول معاملة النفس سبعة الجهد والخوف وحمل الاذى والرياضة
بطلب الصدق والاخلاص واخراجها من محبوبها وربطها في الفقر واصول معاملة الخلق سبعة
الحلم والعفو والتواضع والشفقة والنصح والعدل والانصاف واصول معاملة الدنيا سبعة
الرضا بالدون والايثار بالموجود وترك طلب المفقود وبغض الكثرة واختيار الزهد ومعرفة
آفاتها ورفض شهواتها مع رفض الرياسة فاذا حصلت هذه الخصال في نفس واحد خصه
الله تعالى وجعله من عباده المقربين واوليائه حقا انتهى كلام الامام عليه الصلوة والسلام وقال بعض

الاعلام من الرجفاء الكرام يا طالب العلم ههنا وهنا معدن العلم بين جنبيكما فقم اذا قام
كل مجتهد وادع الى ان يقول لبيك كل ما يتصور من الاوهام فانه يجلائه ما الحج المبرور
الا ان ترجع زاهدا في الدنيا والغياز العقبى والحج الاكبر ان تطوف حول قلبك وهو حرم
الله وبيته وتكسر اصنام شهواتك الدنيا المنصوبة على الطرائق وتطهره من دنس الاثام وما انشهد
المعلقة في الكنائس والزاهد الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث ادركه الدنيا
سجنه والخلوة مجلسه والقبر مضجعه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب انيسه والذكر
والزهد قرينه والحزن شأنه والحياء شعاره والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب فراشه
والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفته
والجنة مبلغه وفي اعلام فان المرءة لا تريك خدوش وجهك في صداها وكذلك النفس
لا تريك عيوب نفسك في هواها ان كان نظره في وقت النعمة الى المنعم لا الى النعمة كان نظره
وقت البلاء الى المبتلي لا الى البلاء ويكون في جميع حالاته غريقا في ملاحظة الحق متوجها الى
الحبيب المطلق وهذه اعلى مراتب السعادة ومن كان بعكس ذلك كان في اسفل دركات الشقاوة
فيكون وقت النعمة خائفا من زوالها ووقت النقمة معذبا باتكالها واعظم حجاب بين العبد
والرب اشتغاله بتدبير نفسه واعتماده على عاجز مثله وايام العمر اقصر ان تصرفها بما لا يعنيك
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير من لم يبت والحب حشو فؤاده لم يدر كيف
تفتت الاكباد اذا كان حب الهائمين من الورى بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا فما ذا عسى ان
يصنع الهائم الذي سرى قلبه شوقا الى العالم الاعلى سعوف وقالوا الا تنغني ولو سعوا حبا لا
سراة ما سمعت لفتنا اذا ابتدئ حبيبي باي عين اراه بعينه لا بعيني فما يراه سواه ليس العجب من
حبي لك وانت عبد فقير ولكن العجب من حبك لي وانت ملك قدير قالوا لا يزال العبد عارفا
ما دام جاهلا فاذا زال الجهل زالت معرفته ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو
متكبر منك بالغلطة الفكر عند الفكر طويلا انتجت ذوي اللب وطلبت العفو كلما
نكرت فيك شبرا زمت ميلا ففاتت السر ولكن جعل العقل ويلا فيك بالغلطة الفكر حار عقلي
وانقضى عمري ما جرت فيك العقول فما رجعت الا اذى التفرد جمعت جبرها وما وقعت الا
على عين ولا اثر فهلا امة الادنى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا لخارج من
نوع البشر ومن بدايع ما انشده مولى الطوف بكعبة الاسلام لكن بطلب بنية الخروج دمية

فانت المقصد الاعلى وان المجاز يكون منظر الحقيقة وقولي ايضا ذكرت عزة اذ وردت ليلى
هذا واللوم في تلك العشيقة وابن الظبي من ليلى ولكن مجازا صار قنطرة الحقيقة بحسب
الطريقة لمن ليس له حقيقة وسئل الجنيد كيف حسن المكر من الله سبحانه وقبح من غيره فتمثل بقول
الطبري فديتك قد جبلت على هواكا فنفسي لا تطالبني سواكا احبك لا ببعضي بل بكلي وان لم يبق
حبك لي حراكا ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا يا اصحاب الفطرة السليمة و
السليقة المستقيمة يغنيك صفاء القلب الخاضع عن ضياء الطرف الناظر كما يغني نور الصباح عن
ضوء المصباح وهزة الارتياح عن نشوة الراح كيف واللذات العقلية اشرف والذ من اللذات
الحسية فمن كانت له بصيرة كانت له الحس سيرة ولطف سريرة والبصيرة في الباطن بمنزلة البصر في
الظاهر وصدر العالم بستان زاهر باهر والجهل عمى والسفه ظلمة والعقل ضياء والعلم نور ولهذا
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومر الجنيد برجل يحرك شفتيه فقال له ما اشتغالك
باحروف لا بد له ذكر الله فقال الآن اشتغلت بالذكر عن المذكور وان فيها خيط من نسج تسعة
وعشرين حرفا من معالمك فاصبر وقال بعض العرفاء من الاشارات ان هذه الكلمة الطيبة فيها اشعار
بسر الوحدة وظهورها في مظاهر الكثرة مع التقديس عن التلوث بها لانا اذا تاملت حروف
كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله رايتها مركبة من لفظ الله وذلك يدل على سر خفي هو كونه تعالى
اصل الاصول ومبدء المبادي وله الوجود الحقيقي وقد ظهرت عنه شؤون المتكثرة والفروع المتنوعة
انه ليس في الوجود الا هو ولا اله الا هو وليس فيها وفيما من الاسماء غير لفظ الله بالتكرار معنى فيه
صون من الاغيار وليس في الدار غيره ديار ومن هنا قلت ليس في لا اله الا الله ان تاملت غير لفظ الله
لاح من لفظه ومن معناه انه ليس في الوجود سواه سمع صوفي قوما الخيار عشرة بدرهم فخر مغشيا
عليه فلما افاق قال اماه اذا كان الخيار عشرة بدرهم فما حال الاشرار قال اهل اللغة التسليم
الاستسلام وهو ان ينقاد الشخص لخصمه ويقول له لا اقدر على معارضتك وقيل التسليم الانقياد
والانقياد واظهار العبودية بالاخلاص وقيل التسليم ان يكون العبد عند نزول الحكم كالكرة
قبال الصولجان وقال عارف التسليم استقبال القضا بالرضا وقيل التسليم رؤية الرد والقبول
والاعراض والعطاء والمنع على السواء وقال من لزم التسليم تجرع صاب المصائب بلا اناقة و
تفزع وقال بعض السلف لابد من التسليم ان كنت سالما ومن الاعتذار ان كنت مذنبا ومن الاعتراف
ان كنت مفطرا ومن الانقياد ان كنت مملوكا ومن زاهد في التوفيق ... اخرج من التسويد مشوشا

متقلصا فوق فم ثلثة ايام منشبا فلما انه في سئل عن السبب فقال تذكرت قوله سبحانه
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وقال علي عليه السلام البصر ... على المنبر فهيكل
علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا ندلان على اللطيف الخبير في
مجي من شوقكم جرحا لا استطيع لذكر شرحا فلو كان بيدك الى لكي من طول شوق قلبي
كلي بحبك يا مولاي مشغول لعل الحجة منك معلوم ومعقول الكلم الناس سيما قد يحث بهم
على المجاز وان لقصد والتوسل دعوا واسئل من الفتى وامله وانت مولاي مدعو وما
يا لقيا الناس ما ارتجي وما سعي وما دواي فهذا الهوى قولوا فاني لعبد العاجز في تفسير
قول الله رب العالمين وجزاء سيئة سيئة مثلها السبيل الثاني نقول المراد ان جزاء السيئة هي
السيئة والمجازاة بالمثل كما ان رجلا كسر يدك فتجازيه بمثل ذلك فتكسر يده وانما المراد تجازي
السيئة سيئة ايضا مثل تلك السيئة فالجزاء ايضا سيئة فكما ان كسر رجل يدك سيئة تجازا
اياه بكسر يده ايضا سيئة مثلها وانما الحسنة ان تجزيه بتقبيل يده فتنبه ولا تكن من الغافلين
واتبع سبيل المحسنين وروى انه سئل الصادق ع عن التوفيق بين قول النبي عليه وآله الصلوة
والسلام الفقر فخري وقوله الفقر سواد الوجه في الدارين وقوله كاد الفقر يكون كفرا فقال عليه السلام
الفقر هو الاحتياج والاحتياج قد يكون الى الحق فقط وقد يكون اليهما معا وهذه الاحاديث
الثلثة اشارة الى تلك المراتب الثلث من الاحتياج واقول مما سنح لنا البال مع ضيق المجال لا تحت
غيبته وسانحة موهبته وهو فوق باب مدينة العلم والحمد لله مفتوح عن المنهي في ليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها مسند وصح نسخ المقدمتان والقائد الوسط المكرر من البين
ان ازالة نقاط الثلث عن صفحة القمر فرض العين والانف وهي ولعله نضر فيه ... الفا
ولا يزيد المخالفة اهل الخلاف الا غلفا قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم
طعم الماء من سقم وفي بعض التفاسير عن عارف من اهل التذكير ان نملة سليمان على نبينا و
عليه السلام تكلمت بعشرة انواع من البديع في قولها يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم نعتت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصصت وجنوده عممت وهم لا يشعرون
اعتذرت وقيل المخلص الذي لا خلص حبه وصفى باطنه ولبه وقيل المخلص من كانت سريرته خيرا
من علانيته وقيل المخلص من يحفظ الغيب ويتبرأ العيب وينفع الريب اسلوب عجيب
من الاساليب العجيبة والافانين الغريبة التي تنشط القلوب وتستنهض الطروب الفنون في الكلام

وقد يكون الى الخالق فقط

ايماء وفاتنا [illegible]

من فن الى فن بادنى ملابسة والتنقل في المقال من نوع الى نوع بادنى مناسبة وهو باب
من ابواب البلاغة وفن من فنون البراعة فان الاكثار من فن واحد يوجب الملال و
الاقتصار على نوع فقط يورث الكلال ولكل طارف غرة ولكل جديد لذة والنمط الموجه
المرغوب في التكلم على هذا الاسلوب ان يذكر منظوم ومنثور مأثور ونادر بفريد مشهور ووعد
بازائه وعيد وترجيح يحاذيه تهديد وذم في عقبه مدح وتعذيل في اثره قدح ويأس بعد
رجاء وهجو خلفه ثناء وشكوى عقيبه شكاية ووصف رديفه حكاية وافادة في تلوها حكاية
وابتداء في ذيلها رواية وهلم جرا من مفتتح الكلام الى مختتم المرام فدونك جملة مقنعة من هذا
الباب والله الموفق الهادي الى صوب الصواب الله لحمد على ان جعل السنة العلماء مفاتيح
خزائن العلوم ومقاليد كنوز المعارف فافتتح ببنان بيانهم ابواب مقفلات حقائقها
ومعضلات دقائقها بعد انغلاقها واتضح اشكالها ولما اودع انامل الفضلاء غرر الفوائد و
درر اللطائف فضحى كل منها اكثر تفضلا لا يفنى بالبذل وخزانة علم لا تنفد بالانفاق والصلوة
والسلام على محمد المصطفى الخازن لعلم المكنون في اوعية المخزون فان وال الصحب والآل المعصومين
الذين خزنوا جواهر اسراره وورثوا ذخائر آثاره على وجه الاستحقاق وبعد فهذا كتاب
كزهر الروض او وردة حمراء انفطر اذا ان القلوب ذابلة وتودع في الاذهان طيبا وبعد
صنوفا من الازهار الطيبة نشرا ثم تقر به عينا تلوبت فاز ابطيف خيال منه نادبت بالبشرى
واهديته ذكرى لسكان موطن شيراز فازداد الكتاب بها نشرا وكم مادح منهم اجاب
بحقه كتابك يا هذا اشرحنا بصدد انكسد الفاظ كدر منظم وطيب معان قد حكت نشا
زهرا اذا لحظت زادت نواظرنا صبا وان قرئت في مجالس عطر اشتاقت الاسماع
منها نواظرا فاعطى كل من محاسنها شطرا وكم فاز طرب لطيف خيال من تمثل في الاذهان
احسبه بدرا او اهدى من الطبع اللطيف رسالة فاقتبس عن تلقاها روضة خضرا انتزهت
طرفي في موشى رياضها والفت فكري بين الفاظها الدرر انفاحكتها المعاني فكلما
تاملت فيها لفظة خلتها ثغرا من ثيب ما زوجت غير كفوها او بكر من الالفاظ قد زوجت
بكرا فالمأمول من الناظرين كلامي والمنتقد نثري ونظامي اذا وجد في اللفظ قصورا او في
المعنى فتورا ان يسبل عليه ذيل افضاله ويسامحني عند نقصي بكماله ويقبل اعذاري ويخفي
استاري فيتذكر ان من يصنف كتابا او يؤلف في العلم بابا حقيق بان لا يزاحم هيوب

الرباح بالحنين أرباب فكيف يكون الحال مع نباح الكلاب وصياح الذباب وتحمل شدائد
الزمان والبعد عن الأهل والأوطان ودوام الحلول والارتحال والجهد في كل حال
لقد نغصت أيام هجر وهم بارتحال وانتقال وقد ضاقت علي الأرض فما لم يرضي غيبي
عن شمالي ودون ذا حالة في الدهر ينوب من الزمان فضل وما أفسد يا أخي خلا الأزراه
وإن الصفح من أرضى الخصال فالعفو ملتمس والإغماض مأمول وعذر المخلص عند الكرام مقبول
إذا العذر للجاني محا الذنب مذنب وكل فتى لا يقبل العذر مذنب فالمرجو من الناظر في هذه
الأوراق أن ينظر إليها بعين الانصاف والأشفاق وأن يذكرني بصالح الدعاء في جنب
ما قاسيت من العناء في جمع هذه الفوائد ونظم هذه الفرائد فلعلها من غير انتحال كأنها
عذراء برزت في حلل السواد أو بدر كامل طلع في سماء الجلال من أفق الجمال في ظلمة ليل المداد
وبالجملة كتاب في كل لفظ منه عقد ثمين من درر البدائع وفي كل سطر منه شيء كثير من غرر
الصنائع وخير الكلام ما لا يخلو انتقاطه من نكتة شريفة أو إشارة لطيفة أو إفادة جديدة بديع
فوجب ترتيبا في اللفظ وتجنبا اللغو كتاب كعقد الدر يتلو وعلى كل نحو وفي كل سطر
منه شطر من الزهر كتابي هذا فذلكة دهري صرفت فيه شطرا من عمري وجعلته محيي
ذكري بعدما أو سكنت قبري ففي كل سطر منه عقد من الدر وفي كل شطر منه نظم مع النثر
صرفت عليه بعض عمري وعمر الحجى من انتقى في تأليفه معظم العمر يدوم على القرطاس ما قد جمعته
فيبقى ذكري إلى آخر الدهر ألا إنما الدنيا فناء وإنما نموت ويبقى بعدنا صالح الذكر نموت كأن
لم يعرف الموت غيرنا فشكل على شكل ونترع على   لو أن نموت لأهله وللموت خير من حيوة
على عسر هجر من الأوطان في طلب الغنى وبعد عن الأولاد في طلب الصبر وسافرت في الآفاق
شرقا وغربا وسرت إلى البلدان في البر والبحر راكبا الأوامر بسبيل تقلص إلى النائحات
على قدر فلم أسعد فرغت غير محزون وشوقي بلاء بأصبعه ولم أكتب إلا خيلنا وحسرة
به يصلى الفؤاد على الجمر وما زلت أشكو الهجر حتى لجنتني يقولون قد جئت الغريب وما يدري
فأما الأماني والتوسع في الغنى وأما المنايا والتوسد في القبر فإن نلت ما أرجو فيا
طيب خاطري وإلا فويل من شماتة ذي أدري لحى الله هذا الدهر كيفما عداني على الوطن الهلالي
الأحد المعبر كلما أنشد الغريب مقالا أو أنشأ في مطلع القول إلا لغيره كلاما الذي ذكر الغريب
والاستغفار ومشاق الأسفار وشدائد الفراق ولواعج الأشتياق والشكاية من الهجران و

الحنين الى الاوطان وتذكر الاهل والاخوان نعم كل ما تفرج في الجنان تكلم باللسان
اه من حسرة على زمن ينقضي بالفراق والحزن اشتياقي لقرب حضرتكم كاشتياق الغريب
للوطن قال بعض اهل العرفان ما زال الناس يحنون الى الاوطان ولا يفهمون سبب الحنين حتى
جاء ابن الرومي فبين سببه حق التبيين فقال وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب
هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبي فيها فحنوا لذلكا وكتب البديع ان الابل
على غلظ اكبادها تحن الى اعطانها وان الطير ليقطع عرض البحر الى اوطانها وبلغني ان
ابن ذي اليمينين طاهر بن الحسين لما ولي مصر دخلها مضروبة قبابها مفروشة جنباتها مزخرفة
جدرانها والناس فيها اناسا ورجالا والنساء يمينا وشمالا فاطرق لا ينطق حرفا ولا يرفع
طرفه فقيل له في ذلك فقال اما لو صنع هذا كله وليس في النظار عجائز وفتيات يفرحن بذلك
والعجب من خالص انطاكية صاحب يس الذي كذب وعذب وقتل وجرى بجهله واهلك
قومه من جهله وقيل له ادخل الجنة فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
مكانه هنا مع لقاء قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم وهذا النحو كثير يقول وهل ينعمن من
كان اقرب عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال اخالطه بل لاثني عشرة سنة الا ان في
رسول الله اسوة حسنة عسى الله ان يأتيني بكم جميعا او يأتيكم بي سريعا انتهى كلام البديع
صاحب الانشاء الرفيع قالوا اشد الذنب اخمس السفر ولو فرسخا والدين ولو درهما والهم
ولو حبة والفراق ولو هرة والبنت ولو واحدة ان الغريب لمخافة سارق وخضوع
مديون وحال عاشق اذا تذكر اهله وبلاده بفؤاده كجناح طير خافق يا قوم لا ترغبوا في غربة
ابدا ان الغريب ذليل حيث ما كانا سلام كلما هبت النسيم وما انتظم المنادم والنديم سلام
كلما فاحت رياض تضوع في الهواء لها شميم اه من فرقة عن الاحباب اه من رحلة بغير
اياب يا فرقة الاحباب لا بد منك ويا دار دنيا انني راحل عنك ويا قصر الاعمال مالي
وللمنى ويا سكرات الموت مالي وللضحك انوح على نفسي وابكي لشجوني وانا لا ابكي لنفسي
فمن يبكي لي ليس الغريب غريب الاهل والوطن ان الغريب غريب اللحد والكفن الدنيا دار
محنة وكربة والقبر بيت وحشة وغربة الا وان اجداث الاموات مطارح عظام الرفات
واللحود مساكن الدود وان الآخرة هي دار الخلود والجنة دار عز وسرور والنار دار
ويل وثبور وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فما من الدنيا ما فاتها وسره زوالها

وعدم ثبات لذاتها وشهواتها وحطامها وزخارفها وعيشها ومطارفها فلنشبع
الكلام في هذا المقام بذم ارباب هذه العادة والذين ولجوا هذه العجوز المكارة واسراء النفس
الامارة والمشغوفين بالملاهي والمناهي والغافلين عن الحوادث والدواهي والمفتخرين
على الاقران والامثال بكثرة الذخائر والاموال والتجارات والامتعة والعمارات و
الابنية والموائد والمواكب والخزائن والمراكب الى غير ذلك من الخصال التي يلامون عليها
والفضائح التي يجر الكلام اليها فنقول اعلم ان الدنيا عدوة لله وعدوة لاولياء الله
وعدوة لاعداء الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولذلك
لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاولياء الله فانها تزينت لهم بزينتها وعمتهم
بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله
فانها استدرجتهم بمكرها ومكيدتها واقتنصتهم بشباكها وشهواتها فعولوا عليها
فخذلتهم احوج ما كانوا اليها فاجتنوا منها حسرة ينقطع دونها الاكباد ثم حرمتهم على
السعادة ابد الاباد فهم على فراقها يتحسرون ومن مكائدها يستغيثون ولا يغاثون
بل يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون وقال الحكيم الدنيا لمن تركها والاخرة لمن طلبها وقال في
الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها
وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما
جميعا وقال بعضهم ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع يا اصحاب
الفطنة وارباب الفطرة اعلموا ان مثل الدنيا مثل سحابة تنقشع وصائفة تنقطع شيبة
كثيرة العدد وعجوز عظيمة المكر فاحذروها انها عجوز بكوة مكارة غدارة طرارة
في كل لحظة لها صديق وخليل وفي كل ساعة لها مفقود وقتيل بحرها عميق وراكبها
غريق وساحلها بعيد واهلها شريد ومحبها زائغ ومخذول وزاهدها فارغ ومشغول
وواجدها اسير ومحسود وفاقدها حسير ومجهود فاجتنبوها ولا تخطبوها ومن يذق الدنيا
فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها فلم ارها الا غرورا وباطلا كما لاح في ظهر
الفلاة سرابها ارى الناس في الدنيا كراع تنكرت مراعيه حتى ليس فيهن مرتع فماء بلا مرعى
ومرعى بغير ماء وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع تأملوا في الدنيا لعزها وانما اضاري غناها

ان تعودا الى الفقر وانا الفقر الدنيا كركب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يجرى اتخذ نوح
عليه السلام بيتا من خوص فقيل له لو بنيت دارا فقال ان هذا لمن يموت كثير قيل اركان الدنيا
اربعة ثروة مبتغة وزوجة مطيعة وابنية رفيعة وصحة سريعة وما كقباد الفانى
كالحنوق والخراب كالماء وعقبى كل عمارة خراب وعقبى كل امة ذهاب وكان يقول الحجاج ابن
معاذ لعيلة لعمرو بلغ اجاد العلم قصودكم قصيرة وطبعاكم كريهة واثوابكم طاهرة و
مراكبكم فارهة وانسكم رعونة وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين
الحنفية لما يموتك فالدنيا واسعة قلب غرك بعد الموت يشيم قيل لذة الدنيا فى الغنا
والزنا والبنا وتمام الملك يوما فانشد فى سلمه كانى بهذا القصر قد باد اهله واوحش
منه اهله ومنازله وصاحبه القصر من بعد الجنة الى تربة يستوى عليه جناد له فلم يبق الا
ذكره وحديثه ينادى بليل معولات ثم اكله قابيه منذعوره لمن هذه الابيات ولم يمض
عليه عشرة ايام حتى مات لله دريك كم قصر مرتفع قد كان يعمر باللذات والطرب طارت
عقاب المنايا فى جوانبه فصاح من بعده بالويل والحرب الحيا الراقم البناء ويبدأ ان يبقى
الموت بعد البناء ان هذا البناء يبقى وهب ان كل شيء يبقى من الانسان حسبك عن ذم الدنيا
انما سميت لوضع وانها فان ضحوقها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها
دول الدهر قد صار من عمرى فغلت له لا يغتر بالدنيا صاحبها ثم انشد ونعيم الدنيا
بلا ثمن تتبدى لصفتها تخايل شاربها اذ لن صفات العالى فادركها انى نفسى لفتنى معالمها
حلاوة دنياك مسمومة فلا تاكل الشهد الا بسم محامد دنياك مذمومة فلا تكسب الحمد
الا بذم اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم هى شدة باقى الرخاء عقبها البسيمة
يتبع بها النعيم العاجل واذا نظرت فان بوسا زائلا للمرء خير من نعيم زائل وابنا الدهر
مختلفا بنعمة فلا تم يدوم ولا سرور وكم بنت الملوك بها قصورا فما بقى الملوك ولا القصور
وقال بعض الملوك فى مرض موته لمن حضره من اهل خلوته مثلنا الحيا الشامخ لخطام المنايا
ارواحنا مثل الطبع تقصد الجزر الى الشاطئ فيها فيطرحها الارض ويبقى قوامها بالجزر
فلا ترى الدنيا لو لخلافها العادة تضطرب بخوف الابادة الى ان تقبض الجزر منها وطرحها محل
وتاتيها لاخلاقها فتريح لا انباع لها من الحياة ويعاد اليها من روح الحياة حتى اذا كان
من قبل الجزر لعادته فيها انقطعت بين امل وياس وفقر واستغناء بظن ان ذا كا

كما يحدث ثانيا وتحشو خلاف العادة لنوى الى ان يقع الاقراح منها فيظفر فرح بالنخلة
ويعود مرة في النبات فلا هي الا الثالثة حتى يلبها الجزار الى الجزار فيتم الثمرة على
وجهها او ثمرتها ما كانت بالعادة وابعدها من المخافة وامنها من الآفة كذلك نحن فيما
يتعاقب علينا من الامراض ويستتر بها من الاعصاب والاغراض بين الخوف بحسن الظن بما يطرأ في
منها اذا قامت للداهية وسارت بها الثالثة فكان بين هذا التمثيل وبين ان نقضي نحبه فقد
لح طرف ونبح حرف فقضوا العجب بعيت لما املاه المقدور في شانه على لسانه معترا ديب من
الادبا على باب دار بعض الامرا وقد الحد عشار كالقفا ودخل منها سكالهفا فانشا يقول عليك
سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري عهدتك منذ شهر جديد ولم اخل
صروف النوى تبلي مغانيك في شهر فلما افترقنا من هجتي تاكل ولا دهما بعضهم وحليفه
لا ترى كالاضياف فيها ادمة وخوفا والله المشتكى من صرف الزمان وريب الحدثان الم
تر بالانسان املا العصر يصبح طعمه للموت وافضل صالح النعم من اخوة جاء حوزه بيد الردى على
حرة اضمتنها اللواحج بما يوس ذي ممال دعي روت تمرق عن عمالك وهو طالح ويغرق في عنبر الثمل
بالتمول فيعتدي لسير اضري انتهبته الجوائح وصاحب ملك قد مضى لسبيله وقد الجبال فدعوا له
الصفائح وصاحب لهو الغنا في ندامة يهتدى يطرف عن الحبين طائح لنا فوائد كؤوس المدامة ثم
لشاربوا كؤوس المنايا والدما سوابح وكم ظل شاهنشاه وجد نعيمه وعن له يوم من النحس طالح
ففارقه بابا عن الدر العصل وعز له طير من الشوم بارح وكم من شجاع ضيغم فخر ويبريه تشالمحت قين
مغالح ثاباخ بن صدمة الدهر كالكلا فلم يغن منه والمهند سالح خيول كامثال السبوك سوالح
خيول كامثال الجبال سوابح جيوش لها زيب على عدد الحصى نغص بها ابقاعها والصحاصح ودارت
على ذي دولة ودولة بذوا نرسوه بنان نوائح مضوا في صميم القبر واختطفهم عقاب اذا
طار ثر خير الجوانح اما لك فيهم عبرة مستفادة بلى ان نهج الاعتبار لواضح تسل عن الدنيا ولا
ولا تخطبن فانها من ناكح فلم يغني حرجها بحوثها ومكروهها ان ما تدبرت راجح لقد قال
فيها الواصفون واكثروا وصفا لها وصفا لعمر الصالح سالف فصارا انها ذعاف وسم كيشي
اذا استلذه فهو جائح وشخص جميل يونق الناس حسنه ولكن له اسرار سوء قبائح دخل بهلول
على الرشيد في قصر جديد بناه فقال لبهلول كيف ترى قصرنا فقال رفعت الطين ووضعت
الدين فان كان من مالك فقد اسرفت والله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت

والله لا يحب الظالمين ورأى بعض العارفين شيخا في حلقة من الناس يضرط في كلامهم و
يأخذ من دنياهم فقال ما رأيت أحدا اشترى الدنيا منهم بها الا هذا وقال بديع الزمان
صاحب المقامات الشهيرة بعقود الجمان بينا أنا بالبصرة أميس حتى أدى بي السير الى فرضة
قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول لهم أيها الناس انكم لن تتركوا سدى وان مع اليوم غدا وانكم
واردو هوة فأعدوا لها ما استطعتم من قوة وان بعد المعاش معادا فأعدوا له زادا
الا لا عذر فقد بينت لكم المحجة وأخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الأرض بالعبر الا
وان الذي بدأ الخلق عليما يحيي العظام رميما الا وان الدنيا دار جهاز وقنطرة جواز
من عبرها سلم ومن عمرها ندم الا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن
يلقط يسقط الا وان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها والغنى حلية الطغيان فلا تلبسوها
كذب ظنون الملحدين الذين جحدوا الدين وجعلوا القرآن عضين ان بعد الحدث جدثا
وانكم لن تخلقوا عبثا فاحذروا حر النار وبادروا عقبى الدار الا وان العلم أحسن على علاته والجهل
أقبح على حالاته وانكم أشقى من أظلته السماء ان شقي بكم العلماء الناس بأئمتهم فان انقادوا
بأزمتهم نجوا بذمتهم والناس رجلان عالم يرعى ومتعلم يسعى والباقون همل نعام ورتع
أنعام ويل عالم أمر من سافله وعالم شيء من جاهله انتهى كلام البديع صاحب الشان الرفيع قال
بعض التجار السائرين في البر والبحار رأيت مكتوبا على جدار عمارة في البندر بلسان فصيح رب
جمع تناولوني برهة يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر حالا بعد حال
وقال بعضهم تمتع من الأيام ان كنت حازما فانك فيها بين ناه وآمر وكم ملك قد ركم
التراب فوقه وعهدك به بالأمس فوق المنابر اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما بلاغك منها
مثل زاد المسافر اذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر أيها الناس انما تنجون
من الله فيما تكسبون تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا
تسكنون وتقولون ما لا تفعلون وتعلمون ما لا تعملون وتأمرون الناس بالبر و
تنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون يا أيها الشاب لا تغتر بشبابك فان أكثر
من يموت الشبان كما ترى في أحبابك يا أيها الشاب كم جمل في التنور وأبوه يرعى وكم من
طفل في التراب وجده يحيى وكم من أخ صغير مقبور وأخوه الكبير حي مسرور يا أيها الغافل المغرور
الجاهل الا بالوعيد ترتدع وكلا الى المواعظ تستمع نعم اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام

واذا كان القلب مقلوبا لم ينفعه الملام واذا كان القلب فاسدا لم ينفعه الكلام لن ترجع
الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر الا ايها المغرور بالامل ومعزولها عن
منهج الحق ما امل العمر بالدنيا وانت مسلول وسيف المنايا فاذا البرية شاهر الا انما الدنيا
كنسج خيط العنكبوت فليحذر دناه الحاذر يا ايها الرجل المغرور بالمال اقصر مناك ولا تغتر
بالمال ايها الرجل المغرور بالجاه لا انت تبقى ولا هو ايها اللاهي يا ايها الغافل المغرور
بالدول هل تجد ما الح عليك الشيب من مهل اعاذنا الله من درك الغرور ولا الى التقصير
الامور قال ابن عباس ان الله تعالى خلق اربعة اشياء لاربعة لا لاربعة خلق الدنيا للطاعة
لا للنزهة والحكمة للعقل لا للتهوس والعمر للتزود لا للمتعة والعلم للعمل لا للرياء قيل لبعض
قد ابرح حوبته كيف حالك قال ما حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد ويترك بيتا بلا انيس
ويقدم على جبار عادل ما عصاه بلا حجة واستنادا قيل الموعظة جند من جنود الله ومثلها
مثل الطين تضرب به على الحائط فان استمسك نفع وان وقع اثر وليس يزجركم ما توعظون به
والبهم تزجرها الراعي فتنزجر فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر
قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك من كان له من نفسه واعظ كان له من
الله حافظ الموعظة تشق على السفيه الشرير كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير من وعظ اخاه
سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه النصيحة بين الجمع اهانة التغافل عن الاحمق
رزانة لا تكن في جمع المال من الحرام والحلال كالحمال والظالم يبتغي المائدة ويصيبها بين
يدي الناس ويرجع خاسرا مدنسا بالادناس مع ثوب ملوث ويد وسخة وبطن جائع لا تجعلوا
بطونكم قبور الحيوانات ايها الفتى الشاب تغترب في الاتراب يا ايها الشيخ الكبير لقد اتاك
الشيب النذير اما بان لك العيب اما انذرك الشيب عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب
وذنوب بعدد الحصى والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب ودخول الجنة بغير حساب والنجاة
من سوء العذاب هيهات انك سكران بغير شراب ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة
لا تجري على اليبس ترجو الخلاص ومع الخلص من عمل ترجو النجاة وما انا جنب فظلم على كل
التراب وعمر في الذهاب ورجل في الركاب وشعر في الخضاب وعمل كالسراب والله ان هذا لشيء
عجاب لا تحسدن ذا مال فانه عبد مولاه ولا ذا مال فانه خازن سيدك ولا ذا خير
فانه عامل ربك كل العداوة لا ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد من ذا الذي

ما سلف ومن الخطى فيا غفلة الرسول المصطفى عليه رحمة لقد تكاثرت الذنوب وتواترت
العيوب وظهر الشيب وقرب المغيب وحان الرحيل ووضح السبيل فترقق للسير فالحاشا المصرع
الوقوف على الأطلال والدمن فليس ينفع سكون بلا سكن لما تراني لأنثني على الطلل بعد الفراق
فلا أدري إلى الوطن وكيف أن قلبي بالديار وقد أصابتها الردى من كان يؤنسني إن الذين
إذا فرق أيامهم انثنيت بعدهم دموع من الحزن قد من لصائد المنون يرضنا بما قدر أن
يبقى على الزمن جعلت دمعي لأرض دوحهم حوضا مفيضا معه في ذلك الكفن فصار كالمحى إذا روح
نحل به وصرت كالميت إذ لا روح في بدني وكم نصاحني بعد حبك وكان لغائب ثاب
أن نصاحبوا الدنيا فنا وخاصلها لنا والدهر لا يرحم من تشكى ولا يرق لمن بكى غير مجد
في مذهبي واعتقادي ونوح باكي ولا ترنم شادي فيشبه كلها اللحوق وما العجب إلا من لعب في
ازدياد فاحذر الدنيا ولا تهملوا ولا تغتر بزخارفها وحطامها إن كنت في الدنيا الدنية
زاهدا فامنع هواك عن حبها وحلالها قصر إذ فنا النفس يوما لطمها عذب مذاقها وحلاوة
حلالها شاب فؤاد دهري فتى في إلى متى أيها الغافل إلى متى قوله فؤاده وقت المشيب
وما كان من دليلها انتهى وبانت ضيقا لما كبرت فلا هي أنت ولا أنت هي وما ذلك مستنير فا
في الذنوب وما لك قد حال أن انتهى من تشتهي لجانحون الطعام فما انتهى غير أن تشتهى
وقيل الشيخ الخبير يا من حالك فقال لو نحالي حالك واني من غليل أهلك ذهب الأطيان و
بقي الأوطان خلاق بفقده ولا مت بصبر وأنعم عيشا بعد ما حل عارض طلائع شيب ليس
يقضي خضابها بحر مواج قلب العالم بحر مواج وعقله سراج وهاج وذهنه كوكب دري
وصدره بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب يخوض فيه بفكر الغواص الذي يقع
لج ذلك العباب فيخرج درر المعاني الموضوعة في أصداف الألفاظ إلى ساحل الخيال وينظم بأنامل
الذهن الثاقب فرائد الفوائد في سمط المقال ويحليها نحور السطور ووجوه الصفحات
وعرائس الأوراق ويزف في مجالس الكتب عشوات المسطورات المهيجة للأشواق واستعلم
أن مخدرات دواة أوراق الكتاب عند الأديب أحب من العذارى الكواعب الأتراب ومطالعة
صحائف نتائج الخواطر والأفكار عند اللبيب أشهى من مضاجعة لبنات الأبكار كيف لا والالتذاذ
باللذات العقلية عند النفس أبهج من التمتع باللذات الحسية لذلك تصفحت أوراق الكتب
العلمية وتفحصت عن نوادر الفنون الأدبية وانتخبت منها شيئا كثيرا من اللطائف المنظوم

والمتون وانتخبت منها جملة تحتضنه من الطرائف النوادر والشهور وما ذكرت في خلال ذلك
ما سنح للخاطر الفاتر وضممت اليها ما سنح بين الصحاح التامة القاصر وها انا اورد جميع ذلك من
غير ترتيب ونسق والله الموفق المسدد للهادي الى سواء الطريق فاقول وبه استعين ومن نعم
المولى والمعين اذا خاض في بحر اللطائف خاطره وتلقت عقود من لآلئ النوادر جيد الافهام في
حتى كانها عقود من جمال في جمال القاء العقل نور وزن القلب يفرق بين الحق والباطل اذا ملك
عقل امرء الا يعبك فان سائل ابدى العقول عند لقية النفوس وايدوا لتقوى عند لقية
الابدان العاقل من له على جميع شهواته زاجر يمنعه عن رغباته فعلى اعلى كل سقم الجهل ليس
له شفاء وداء الجهل ليس له دواء وقيل ثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح وقال
حكيم لا تلبسوا اللئام ملابس الحكم فان لجاجتهم لم تعن من ان يرتب بين وجوههاو وقالوا اذا امكن
ان يجلى بعقود هلوا افضل ما اعطى العبد في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة وقيل في وصف
حسن جارية كان خطها اشكال صورتها ومدادها صورة شعرها وقلمها بعض انامله وبيانها
سحر مقلتها وسيفها سيف لحظها ومقطعها قلب عاشقها لخلق المال والبشار لقوم واراف
خلقت للاملاق انا وانتما ارى وخيبة قوم خلقوا لعبد خدمة الاذواق وحسن التدبير مع الكفاف اكفى
من المال الكثير مع الاسراف عزة المرء بالكمال لا عزة الكمال بالمال حفظ اللسان راحة الانسان
رب كلمة اراقت دما واعقبت ندما اراك يزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت لا تطلبوا الحوائج الى ثلثة العبد يقول
الامر الى غيري والى رجل حديث الغنى والى تاجر همته ان يربح في كل عشرة دينار الحبة وما حج
مسخر دثار التهمة ما يرتجي لعشاق مملوك فقر من جهله يتم في دهره وما يحجه لو يعقل الدهر قال
امير المؤمنين عليه السلام توق نفوسا شبعت بعد جوعها فان بقايا الجوع فيها للخير والشح
النبي محمد العالم اذا تورث يحبه لا تفلح من حاربنا كل من حاربنا لم يبغض من خالفنا
كل من جادلنا جادلنا لا يعزه الله من ذللنا كل من ذللنا ذل لنا ولبعض العشاق يبدو
فاجهدان اكاتم حبه فيبين في علامة الكتمان خفقان قلبي وارتعاش مفاصلي وغبار
لوني ولعقال لسان اني تكذبني شهود اربع وشهود كل قضية اثنان وفي المثل لا الحب
على بل البغض معاوية لسان ابيح وفؤاد بيح اذا اصطلح السنور مع الفار خرب دكان
البقال وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة وسئل ابن الجوزي كيف

بنسبة قتل الحسين عليه الصلوة والسلام الى يزيد عليه اللعنة وهو بالشام والامام عليه السلام
بالعراق فانشد قول الراضي رضي الله عنه سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد
ابعدت مرماك وللزمخشري العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم ما للتراب
وللعلوم وانما يسعى ليعلم انه لا يعلم التوبة تهدم الحوبة والفقر يهدم الفطنة من حجة الكامل
من عدت هفواته الرمح حبل البدن واللحم حبل الروح ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة
التصوف استعمال الوقت بما هو اولى به وقيل هو الاشتغال عن العلايق والانقطاع الى
رب الخلايق لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة فانه متى راى منك تغيرا عاداك اذا
اردت ان تعرف الرجل هل يضبط شهوته ام لا فانظر الى ضبط منطقه وفي الحديث الدنيا
دار عمل لا حساب فيها والاخرة دار حساب لا عمل فيها كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
الدنيا بالاتفاق والاخرة بالاستحقاق انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي
جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل ولبعضهم الا انما
الدنيا كمنزل راكب اناخ عشيا وهو في الصبح راحل خليلي موما والجمال رسالة وقولا لدنيا
التي تتصنع عرضنا بالخداعة الخلق فارخي ودنا الناس ما تنمعين ونمع فلا تخلي للعيون
بزينة فانك مهما تتعرى تتفتح تتغطى بثوب الياس منك عيوننا اذا لاح يوما من
مجاريك مطمع رفعنا وحلنا في مراميك كلها فلم يهننا تمار عيشه مرتع سرور الدنيا ان
تقنع بما رزقت وهمها ان تغتنم ما لم ترزق ما اصنع بدنيا ان بقيت لم تبق لي وان بقيت
لم ابق لها اذا اردت ان تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي من الاراذل الدنيا المرءان
دنياك بحر موجه طالح فلا تامنها وسبيل النجاة فيها يسير وهو اخذ الكفاف والقوت
منها يا ابن ادم انت اسير الدنيا رضيت من لذاتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها
بما ينفد فلا تؤثر لنفسك الا وزرا ولا هلك الا موالا تزامنت جمعا وزادك الى
قبرك وتركت اموالك لاهلك واذا شربت فليحب الدنيا لم ينجع فيه كثرة كما ان البدن اذا
استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء وفي الحديث حرام على كل نطفة خبيثة ان تخرج من الدنيا
حتى تتولى من احسن اليها وفيه ايضا اتركوا الترك ما تركوكم ان احبوك اكلوك وان ابغضوك قتلوك
قال بزرجمهر احذروا العاقل اذا اهنته والاحمق اذا مازحته والكريم اذا اهنته واللئيم اذا اكرمته
وقيل مداراة العاقل اقل ضررا من مودة الجاهل الاسراف في السرا اقبح من التقتير في الترح

اسراف المال خير من تعيير الوسوسة فى المرء محسوب من ذخيرة الهدايا اشترك الاخير فى صحبته
من لا يرى لك مثل ما ترى له صحبة العالم فى الشجار خير من صحبة الجاهل فى البستان الفكر فى
اخلاقى من فيه فيه جزء واقتصر عنه كل من اسلوفه كما ان الذباب يتبع موضع الجرح منكما
ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون معائب الناس فيذكرونها ويدفنون
المحاسن اربعة تقبح باربعة الدنيا بالبخلاء والتخاوف بالاغنياء والزهادة بالشبان والحياء
بالنسوان الفسوق من الشيوخ اقبح من الزهد من الشبان اذا تبع امرؤ اثر الغراب فيهديه
الغراب الى الخراب يكن مثل ماش فوق ارض الشوك احذر ما تزرع ولا تحقرن صغير الحيات
من الحصى وان يك لحم القوى لباسه فليس على فى القول باس ينبغى ان تعلم ان الناس لا خير فيهم
وانه لا بد منهم فعاشرهم بقدر الضرورة والزيادة محظور واني قلت لا ابرح خيرا
ما حييت من السفل او معدن زانه لبس الحلل فانه لم يزل يزداد الخساسة فى الغنى كالكلب النجس ما يكون
اذا اغتسل وقلت ايضا الارذل الحر من رحل ابدا وان نال الدول لا ترجع فالكلب النجس ما يكون
اذا اغتسل وقيل بلغ بلدة عديمة النظير ومحتوية زعاها الخنازير وقال الحكيم ما علامة كمال المرء
قال التواضع فان الثمرة اذا نضجت وقعت شيئان ممقوتان مركب لا يبرح ومركب لا يجرى من
ادعى انه قدر او حاكما لا يظلم او قاضيا لا يرتشى او عالما لا يحسد او جاهلا لا يكابر او كاتبا
لا يغلط او شاعرا لا يهجو او عبدا لا يشكو او صانعا لا يعيب او مصنفا لا يعاب او طبيبا غير
ثقيل او تاجرا غير بخيل او طويلا غير احمق وقصيرا غير مفتن او خصيا سليم النفس او مكارا حسن الخلق
او قوادا سيئ الخلق او زنجيا جميل الوجه او معلما كامل العقل فلا تصدقه وقيل تخاصم رجلان
وكان احدهما ندافا والآخر جزارا فقال الندافى والله لو لقيت سكين الخليل ومخرب ناقة
صالح وفرقتهما على علوتين يعنى ما كنت الا جزارا فقال الجزار والله لو وضعت احدى رجليك
على السماء والاخرى على الثرى واخذت قوس قزح بيديك وندفت الغيم على جناب الملائكة ما كنت
الا ندافا ولبعضهم ما وهب الله لامرئ هبة احسن من عقله ومن ادبه هما جمال الفتى فان فقدا
ففقده للحياة اجمل به خير الاشياء للمرء عقل يعيش به فان لم يكن فعى صامت فان لم يكن فموت
جارف الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب ان الله تعالى خلق الملائكة من عقل بلا شهوة
وخلق البهائم من شهوة بلا عقل وخلق الانسان من عقل وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو خير
من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم لا تقل فى غير تفكر ولا تعمل بغير تدبير

العاقل من عقله في ارشاده ومن رايه في امداده فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله
في اغرائه ومن رايه في اغوائه فقوله سقيم وفعله ذميم غض البصر يسد طرق الشوق وان اقرب
الجوارح الى المعاصي العين ولا بن في فرجك ما غضضت طرفك سئل الحبيب عن سمكة التنور
فقال ما هي الا ساقي الخبيثة وسئل فقيه من العامة عن النبيذ هل يحل او يحرم فقال يجب
الكف عنه كم الرجل يجتنب الحساد ويخلد بفضل اولاده وقيل في التهنئة ولا نقصكم يوما
بتهنئة ايامكم كلها فانما الدهر لعباده واني قلت لحبيبي يوم عيد عيدك الزمن بالماء والخضرة
والوجه الحسن وقال اديب ثمانية اذا اجتمعا الزمان لشاربها قال اهلها بعد ذلك مطلوب مقام
ومعرش وسريج ومأكل ومطعم ومشرب ومال ومحبوب وفي المثل من عز بز ومن غلب سلب
يرى الشيخ في الثنية ما لا يراه الشاب في المرآة عاقبة الظلم لا تنام العافية بالعافية اقتدوا ولا
سواء اشتغل الموت ما انقضى قبل الموت سعي الايام والليالي وروح الله ينتظر ابن من نفس قبيحا فان
الله والقدر ابلغ الناس اقلهم لفظا واجلهم معنى واحسنهم بديهة والزمهم طريقة وقال اعرابي
وجارية تشكي طريقها فقلت لها طريقها انتقيه فغطت وجهها لحياء وقالت ان ذكرتها
انتقيه ولا اخر معتبا في النقص يقول معتذب الا الغفنا وقد سد الكلام على قبله تعجب كيف من
حسد يلقى فؤاد البدر في يوم وليلة وقال الآخر معتبا في رمضان بصدر معذب سطرت
ضمانا موتر لا يام السعود فقال الحبيب جويت قلته صحيحا في بين رمضان الحبود وقال بعض
الاعيان معتبا في سليمان انجز على م اربع الفرزان بلا عاب شمس من انضر في سيل اذ يحجب محا من
الغير وقد في لا احلى فتان وقال الآخر معتبا في الغزال اسم من قد هو شيء مخفي في وجه فانما
زال ربعه زال باقي حرو عقر وقال البعض معتبا في علي دفن جواشي خليل النبي فراح يمشي بلا حواشي
والشمس قد توجت بها ادارها وهو في انقضا شي ومن بديع نظمي صار النسيم رسولي فصار شكي
عليلا بالنبي تحدثت مع الرسول سبيلا وفي كتاب العقد لابن عبد ربه ان اشرف الكلام حسنا
واكرمه رونقا واحسنه بيانا واقله كلفة واوضحه طريقة واطرفه عبارة واوثقه مبانيه واقصد
اشارة كلام الاعراب وسكان البوادي المضطغين الشيح والقيصوم الآكلين الضب واليربوع
الحافظين لسانهم ولغاتهم من خلل مخالطة سكان المدائن وانما مدار الكلام على امثال هؤلاء
الاعراب الموثوق بعربيتهم وتتبع كلماتهم واقتفاء ما سمع من لغاتهم في استعمالهم ومن بديع
ما ينسب اليهم من ملح الكلام وفوائد المثال ولطائف الاشعار وظرائف المحاضرات حكاية قيل

لاعرابي ما اذهب شبابك فقال من طال امده وكثر ولده وذهب جلده ذهب شبابه وقيل
لاعرابي ما اذهب شبابك قال لكنت اخاف من ذهاب شبابي ولا انا اخاف من ذهاب شيبي يعني
الموت ومن هنا اخذ ابو الفتح البستي قوله يا شيبتي دومي ولا تترحلي وتعللي اني بوصلك مولع
فلقد كنت اجزع من نزولك سابقا واليوم من خوف ارتحالك اجزع وقيل لاعرابي اخذه السن
كيف اصبحت قال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر في البعرة وكنت انكر البيضاء فصرت انكر
السوداء فيا خير مبدل وشر بدل ثم انشد انا الرجال ولدت اولادها وجعلت اسقامها
تعتادها واضطربت من كبر اعضاؤها فانتي لزرع قد دنا حصادها ومات ابن اعرابية فا
نشدت ترثيه اخلت لك المنون بعد اختبال بين صفين من قنا ونصال في رداء من الصفيح جديد
وقميص من الثرى درس بالي كنت ابكي للشدائد في الدهر ولم يخطر المنون ببالي وقال اعرابي
الدنيا ينطق بغير لسان وتخبر عما يكون بما قد كان ووقف اعرابي سائل بقوم فقال يا قوم
تتابعت علينا سنون وريب المنون حدادا شدادا لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها
صدع فنضب الوبل ونشف الوشل وامحل الخصب وشتت المال ودرس الحال وضاق المعاش
وذهب الرياش وطرحتني الايام فيكم ايها الكرام غريب الدار نائي الديار ليس لي ما ارجع اليه
ولا اهل التجي اليه فرحم الله امرءا رحم لغربتي وجعل المعروف جوابي وسأل اعرابي قوما فقال رحم
الله امرءا لم تمج اذناه كلامي وقدم لنفسه معاذا من مقامي فان البلاد مجدبة والدار مضيعة
والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله
امرءا يمير ودعا بخير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا ينفعكم معرفته ولا يضركم جهالته
ذل الاكتساب يمنع من الانتساب لقد كنت ذا ابل فنهبت واموال فذهبت وجمع القوم له
مالا فلما وضع في حجره الدراهم انشأ يقول لادوا الذي بانا لسنتكم بادنة لولا شماتة ذوي عداتي لسرني
ان ابلي في عبادكما وان امره قضاه الله لم يكن وقال الاصمعي مررت باعرابي جالس مع زوجته
سنة مجاعة في قارعة الطريق وهو يقول يا ربنا اني جالس كما ترى وزوجتي قاعدة كما ترى و
البطن مني جائع كما ترى فما ترى يا من ترى فيما ترى وقال اعرابي لاخ له يا اخي انفقت مالك
ان لم يكن للنكبة له وان لم تنفقه افناك فكله قبل ان يأكلك وقال اعرابي مضى لنا سلف اتخذوا
الايادي ذخيرة والاحسان وسيلة يرون اصطناع المعروف فرضا الاذعا واتصال الرحم
واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا منهم ضياعة وبرهم مراجعة وايديهم مجانة واصطناع

المعروف فعلوضه لنفسه متى وهات وقال اعرابي لابنه يا بني لا تكن راسا ولا ذنبا
فان كنت راسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فاستعد للنكاح وقيل لاعرابي في مرضه
ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة وقال اعرابي لاخر لقد قبح بك ان تريق ماء
وجهك عند من لا ماء في وجهه وقال اعرابي اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ودوام
عهده فانظر حنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وحزنه على ما مضى من زمانه وقال اعرابي
اذا كان الراي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ياكله
والغاية عند من لا يباشرها فقد ضاعت الامور باسرها وقال اعرابي تدور الليل
والنهار ويفنى بينهما الاعمار وما الاجل نفس الخبار ومدح اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل
من العار وجوها مسودة ويفتح من الراي عيونا منسدة وذكر اعرابي رجلا فقال والله
ينفع سلمه ولا يمنع ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل اذا وعد وفى وان اوعد عفا وقيل
لاعرابي ما البلاغة فقال التباعد من حشو الكلام والدلالة على الجليل بالقليل ومدح
اعرابي رجلا فقال اتاك والله شجر لا يخلف ثمره وبحر لا يخاف كدره اصله طاهر وفرعه زاهر
وذكر اعرابي رجلا فقال هو رضيع الجود وفطيم الكرم وعقيم الفحشاء ومن يعشق المكارم
يولد الذكر الجميل وقال اعرابي يهجو قوما اولئك يحشون افواههم بالهجاء ويدنسون وجوههم
باللوم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة وقال اعرابي لقد صغر
فلان في عيني عظم الدنيا في عينه وكانما يرى بالسائل اذا اتاه ملك الموت اذا راه وقال
الاخر حين سئل عن رجل ما ظنكم بسكير لا يفيق منهم الصديق ويوذي الشفيق يصوم عن
المعروف ويفطر بالفحشاء واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد اخلف ينظر نظر حسود
ويعرض اعراض حقود وذكر اعرابي اميرا فقال يصل الفسوق ويرتشف الشوق ويقبل الرشوة وقال
اعرابي لرجل هل انت الا انت لم تتغير ولو كنت من حديد بمحمى ووضعت على عين لم تذب وذكر
اعرابي رجلا فقال لا يولد جارا ولا يوهل دارا ولا يوقد نارا وقال اعرابي لزوجته والله
انك لشهرة الادبين جاحظة العينين ذات خلق مضطرب تعجبك الباطل ان شبعت بطرت
وان جعت صخبت وان رايت حسنا دفنته وان رايت شيئا ابنته تكرمين من حقر ان وتحقرين
من اكرمك بابكر حواء من اول دوام الالف من العباد تحدثينا بحديث عاد والعهد من فرعون
دقيانوس واقدم العالمي بالبلادة من تخصك في جهاد وتزوج اعرابي فلما زفتها انكرها

وانشا يقول فيها ولا ينطبع الكحل من حسن منها فان تطلبها لما رمق الحاجر وفي حاجبيها
جرح لعزائم فان تحلفنا كانا ثلث عزائم وشدبا ان لعا ولحد فهو مزوج واحرص غريزة السافر
وقال ايضا فيها لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد او هو اقبح تبرق عيناها اذا
ما رايتها وتبثه غم وتعبر التخنج وتكلح لما تضحك كانما تخرج الحيا اذا تضحك في وجه القوم
تلح وتنفخ لا كانت فالويل لمن توهمته بابا من انارهم اذا لما بين الشيطان هيئة وجهها
تقود منها اعين عيبها وبصبح وتزوج العراقي باعرابية فراها سوداء فاكرهها فقالت فيها ابيات
الفحم واشبهته فانه في لونه فاحمد الله اذ لونكما واحد انتما من جنسة واحدة وذكر العراقي
امراة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها شمس طالعة وقال العراقي
دخلت البصرة فرايت نساء دعجا وحواجب زججا يصبين الشباب ويسلبن الالباب وذكر العراقي
نسوة فرحين متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كالجمان واوساط كالزنابير اقبلن
الى ابجول نخلق واو شحمة تعلق تكم اسيلهن جرم مطلق وقال العراقي كنت في شبابي لا ترحل اللذات
عنى الجواد على اللجام حتى اخذ الشيب بعنان شبابي وذكر العراقي امراة فقال الان لسان بديعها كرهها
لذ لوله وان حجبها البطين يقول ولو ان تضر الليل لها لطال وصف العراقي نسا بلاغة جمال
فقال كلامهن اشهى من النيل واوقع في القلب من الوصل بالحل وهو من احسن من موقع الحل وكلام من
احلى من شهد النحل ونظر العراقي الى امرأة حسناء جميلة دلفا وجهها الحسن فبكى فقيل له في ذلك
ويقول يا ليتني كنت صبيا ارضع الحليب الذي لعلها ولا اكثر اذا بكيت فكلمتني او بعا فلا اذا الا الله هو
ابكي اجمعا وانشد بعض الاعراب جارية بين ازمال داره الممشي تمشي لطولها ابتلا عند ادهنا قد
اعصرت او فقد منها العصا وهو لطير من عش لها ازارها ووصف اعرابية نفسها فقالت انا
الغزالة الوحشية الاعرابية الانسية النجم الذي لا يرى معه والبدر الذي لا يسمع معه الغريب
من الحشاء والبعد من السماء وقال العراقي في اعرابية يعشقها او في مثل الوداع مشت تؤد تغني
والدمع يغلبها كما يميل بنسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقالت وهي باكية يا ابن معرفتي اياك
لم تكن وقيل العراقي ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب في القلب
فانتقل الى المعدة ان اطعمته شيئا احبها والا فلا ثم انتقل الى بين الفخذين فلا يريد كل منهما الا الملو فعم
كان الرجل يحب المراة فيطوف بدارها حولا ويفرح ان راى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا
وشبا كبا وتناشد الاشعار واشتغلا بمواقفة النظر الا وانه اليوم يشير اليها ويشير اليه ووعدها

وتعدو فاذا اجتمعا لم ينطق احبا ولم يشكوا هجراً ولم ينشد شعراً ولكن يرفع رجليها و
ينتظر الادا وفي الحين كانما اشهد على نكاحها اباهريرة وقال اعرابي في الخيل خرجت
علينا مستطيرة النقع كان هواديها العلام واذنابها اطراف اقلام وفرس لها اسود لجام
تخرجن من رهجات النقع حامية وانوفها دامية وقال اعرابي في وصف الفرس السلجي ثم كلمع
البرق سامي الناظر يسبح اولاه ويلوح اخراه فما يمس الارض منه حافره ما في الجياد سانونيا طرحه
فا وصله الهوى وقال اعرابي ان تحوتنا على التراب ان اهل الخيام في الاقتناء وردنا و
الارض ملبسة نور اقاح يجادبا الانواء كل يوم بالجود جديد فيضحك الارض من بكاء السماء
وقيل لاعرابي كيف ابنك وكان عاقا فقال عذاب لا يقاومه الصبر ووديعة لا يودع الا القبر
ونعمة لا يجب عليها الشكر ليس من اهلها انه عمل غير صالح وانما هو مع ذلك كعصا اتوكأ عليها
عند الشيب كاصبع زائدة قطعها اوذى وفي ابقائها عيب وقيل لاعرابي كيف زوجتك
ناشزة فقال خلقها الجبر من ازاهر وخلقها المر من العسل فليتني اسود دونها القبر وقالت اعرابية
لبنات تم لها السعيدة منكن من تزوجها ابن عمها فيمهرها بشيئين وكلبين وعنزين ورحيين
فتثغو الشاتان وينهق الحماران وينبح الكلبان وتدور الرحيان وتعيش في الاوطان في مهد
الامان والشقية منكن من تزوجها الحضري وحملها ليلة الزفاف على المهرية فيكسوها الحرير
والديباج ويحملها على سرير العاج ويطعمها مشوي الدجاج وتعيش في الغربة في نحر الكربة
وقال الاصمعي سمعت اعرابية تشاجر زوجها وتغلظ عليه الكلام فقالت لها ابنتها اسكتي
يا امه ان ايام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه وينفضك كما ينفض القصار
الثوب فلقد كنت له مطيعة ومنه سميعة والى جهته سريعة فلما الآن فمنه ما كان شديدا
واخلق منه ما كان جديدا لا تغير بسواد ابدا اقسم لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منا الكل
وقال اعرابي خير عمر المرأة الحرة يذهب جهلها ويكثر حملها ويقوى رأيها وشر عمر المرأة الحرة يسوء خلقها
ويقبح خلقها ويطول لسانها ويعقم رحمها وحلف اعرابي الى اعرابية حسناء فعلمت انه ما
حلف الا لينظر الى محاسنها فانشأت تقول فقالت نهيا غيراتك ما اناتك تعيبك سنيها و
ابن الخطاب فانشد الاعرابي ماذا تظن بسلمى ان الم بها مرجل الرأس ذو بردين وضاح هينه
خرج عاشق في كفه من رقاب البين مفتاح وقال اعرابي ما تفعلون اذا مرضتم في القفار فقال ادعوا فانا
اشد جر الوحش لا نحتاج الى الاطباء بحر محيط يقول جامع هذه الاقوال ومؤلف خزانة الكتاب

تصفحت اكثر كتب الادباء وتتبعت كثيرا من كلام البلغاء وانتخبت منها اللطائف والظرائف
كثيرة وجمعت فوائد جليلة وفرائد كثيرة واودعتها بما يسنح للخاطر الفاتر وقيدتها بما يسمح
الفكر القاصر واوردت جميع ذلك من غير ترتيب تفننا في الكلام وتنشيطا للقلب
الكئيب فان التفنن من فن الى فن اجلب للقلوب والتنقل من اسلوب الى اسلوب امر
مرغوب فدونك بحرا محيطا يخرج منه اللؤلؤ والمرجان وبرا بسيطا يلمع منه الياقوت
والعقيان وروضة زاهرة باهرة فيها روح وريحان وجنة ناضرة فيها فاكهة ونخل
ورمان فانتفع بما قدمت من الفوائد اليك واستمع لما اتلو من الفوائد عليك والله
ولي التوفيق ومنه الهداية وحسبي من توكل عليه في البداية والنهاية قال بعض العارفين قولا
لا يميل الى سواكا ولا هو يرضى الا هواكا شكت روحي فراقا بعد وصل فقلت لها اصبري
هذا بلاكا وقال بعض الزهاد لبعض التجار الانجاد مما اضطرك الى لج البحر تركبه وانت
تكفيك منها مضة الوشل فقال في الجواب اريد بسطة كف استعين بها على قضاء حقوق
للعلى قبلي واقول انه اتفق اجتماعي مع الامير الكبير صاحب الفضائل المشهور بالسيد علي خان
اسكنه الله بحبوحة الجنان فتحادثنا من كل باب حتى انشد في نظم المستطاب من جملة ابيات
شريفة اولها سر شوقي في الهوى من اذاعها ومهجة صب بالنوى من اضاعها فاردفته
في الحال بقولي بنمة دمعي قد اذاعت سرائري وتوقان نفسي قد نوى لي ضلالها فاستظرف
بديهتي ثم انشد قوله بعده ولا مثل ليلى ان تبدت عشية مددت لها كفي اريد وداعها
فعقبته بديهة بقولي ولا مثل سلمى حين جاءت بسحرة فشبكت رجليها اريد وقاعها فاسكن
كلامي وقطب وجهه وترك الانشاد ولبعضهم الامن والخوف ايام مداولة بين الانام وفي
العيش متسع ولا تجزعن انا ظلم الدهر مرة فان عساكر الليل يؤذن بالفجر واذا الدر زان
حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا وتزيدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك
اينا وقيل ملغزا في القلم واهيف مذبوح على صدر غيره يترجم عن ذي منطق وهو ابكم تراه
قصيرا كلما طال عمره ويضحي بليغا وهو لا يتكلم وقيل في لغز الاسم من هو بينه ظاهر في
صروفه فاذا زال ربعه زال باقي حروفه ولا تجز في الكتاب ودي وجه لكنه غير بالغ تيره و
ذو الوجهين للسر يظهر يناجيك بالاسرار اسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تبصر
وكتب لبعض اخواني الي في مكتوبه سلام كنشر العنبر المفتوح يخلف ريح المسك في كل

موضع سلام يضاهي البدر في كل منزل سلام يضاهي الشمس في كل مطلع على عالم الدين
دام ظلاله مجيد سعيد في نعيم ممتع وكتب بعض الكتباء التي في مكتوبه اجل سلام كان
يهدى ويروض يزان به مسك منه يتضوع على عالم الفضلاء ثبت سبيل الفلاح والفضل والعرفان
والى الهدى مجمع ولبعضهم سلام من الرحمن نحو جنابكم فان سلامي لا يليق ببابكم ولبعض
سلام من الله الكريم عليكم فان سلامي لا يليق لديكم وللحرفي في مليح اسمه ابرهيم رأيت حبيبي
في المنام معانقي وذلك للمهجور من بعض عليا وقد تاق لجفني بعد هجره هجوع وماعثر.
ابرهيم لو صدق الرؤيا وفيه اقتباس لقد نفس الحق خطاه الى الجلة جوع الدعو ثوب صعلوك شيخ
انقى عند الحيوان من الجوع لانه يختار هلاك الموت في كل حال لعن من الجوع مالا يطلب الجوع
الا بر وشر من الموت ما يفضي اليه الموت فليهنأ الغافل انك تعرض ساعاتك بطرفك و
تفنى حركاتك بحركات نفسك والناس همهم الجوع ولا ادري طول الحياة يزيد غير هلال
والمتكلم لعمر الفتى ذكر لا طول مدته وموته خزيه لا يموته الذي فاحي نفسك بالاحسان
تدوم بجمع به الكنف الدنيا حياة امان وللتقي موت راعي القتان وحيه ميته جاء النبوي
في طلبه نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد منه شربه نحل ايدينا بارواحنا على زمان
هي من كسبه فهذه الارواح من حق وهذه الابدان من تربة القبر في الدنيا الغرام تشتغل
فيهم سهام المنايا كان من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد العرب ثنائي الى امانت
لا فالموت باب الكل داخله للموت كم هم رسل اليك وعرك يقد وحسبي عجوزك الناس وقدامك
وسكان الثرى بعد هو المنايا الموت عند الفتى حيث سلك الموت كل محبب لا يبالي
مراد الموت في خوفه وما الموت الا رحلة غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي
ولابن المعتز اذا كنت ذا روح في العقى فانما انت المودع في العالم وحسبك من نسب صورة
تخبر انك من ادم وطيبتي اشتغل وعش ولا تغير بكذا ونسب من ابن عم ولا ام ولا خال الى
مقيم على الزاد لغيرها الى الحبيب الى الاخوان ذو المال يلومون اعلمهم من اخو اوتهم ومن
غيرهم والمال ابا لو الى كل النداء اذا ناديت يجد لك الا الندا اذا ناديت يا مالي ولبعضهم
وحركني التلاهم على طلبي واتا الطلب تتبعه النفوس لم تراني شعرى سار حتى وشعر الى حو
بيتك جيد من لبس يكيه فاصبح يضحك من معا الوهيا واجل الناس من اولادهم خاتم فضله
مبتداه ان تجاورت الانا اليها لم يحيد والداء الغالب مهلكه حين مفرط والجسم مثلف لسان

وما الحق ومن بك في حضيض البئر ملقى فكيف يرى مقادير النجوم وقيل ما اشنع من هذه
وسخف نقد ضربت في طلب العلوم بمعارف الدنيا ولسان حالها ما لمعرفة الدنيا من
اختارها لا اكرم النفس اذ لما تشتهيه اذ هي لا تعلم اخطارها ما النفس لتقر الى راحة
لو عرفت الانفس مقدارها ولله در من قال في ذم القناعة والانعزال ومن لزم الاقامة
في البيوت شكورا فما تفضيل حوت تطوف وان تطاولت الليالي حول البطواف
العنكبوت لنار تحت رماد الذل من كسل والماء ادرك بالطلاب اصدافا والعوص
ادركها الالتفات من كسل والسهم قد نال بالتسيار اهدافا الريح فوق رؤوس الخلق منطلق
والترب تحت نعال الناس حال فقلت للنفس تجري في دجى الغسق الى النفرات التي من
اول الخلق في الارض توطا بالاقدام من كسل والريح تفتح منها كل منغلق القلب بيدك
ما لا يدرك النظر والعقل اودع فيه السمع والبصر يكتب على فراقك بعد بعدك فارعت
الجفان من الجفون وانشد ابن مقلة الكاتب لا تحسبوا ان حسن الخط ينفعني ولا سماحة كف
الحاتم الطائي لكنني كنت محتاجا لو احدة لنقل نقطة حرف الخاء الى الطاء وقال واعظ
يا نفس ما لك من صبر على النار قد حان ان تقبلي من بعد ادبار ما ضر من كانت الفردوس
مسكنه ماذا تحمل من بؤس واقتار تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا الى المساجد يمشي بين
اطمار وقال مهجور يكتب على الجنة حين ساروا واملت الجفون من الجفون ولو كان البكاء يجدي
شوقي لاجريت العيون من العيون وقال مهاجر رحلت منكم والفؤاد لديكم لنجد منكم حتى اعود
اليكم وقال مشتاق كتبت واني بالكتاب لحاسد على انه يلقى بلقياك السعد وقال الشاعر نبل انا ملح
ولنا املا لكنه مغالق الارزاق وقال مادح قرنا الله بالنجاح دولتك جعل الله كل يصلح
دولتك ولحضرة رجل ماهر في علم الرياضة فقال اللهم يا من يعلم خط الدائرة وقطرها نعد
والجذر الاصم افضي اليك على زاوية قائمة با عليم ولتحزني على خط مستقيم وقال عاشق
ولها الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب وبعضهم وشمسه كرم ربها
فغربها وشرقها الساقي ومغربها في شفتي لا هداف في ما ابعده قطن خيال الشعر
فيه عذار اما الفجل اسير تحت خاتمه وليس يطلق الا يوم ما تمه ان ختم الله تعالى له فكلما
لا يفيه سهل فلابد من شكوى الى ذي مروة يواسيك او يسليك او يتوجع كرثيه بها البهي
ساقطة لا تنشر على حال من اخلق لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة

بحرمه وقد درّ من قال ارى نفسى تتوق الى امور يقصر دون مبلغهن مالى فلا نفسى تطاوعنى
ببخل ولا مالى يبلغنى فعالى ولابن سينا قلبى يجانبه على اجرامه ويعدها بانامل الخفقان
ولابى تمام فى المرثية اى القلوب عليكم ليس ينصدع واى نوم عليكم ليس يمتنع وللقطامى فوددت
سلاما كاد رهانم لعرضت كما ان خانت الافتى مخافة مضارب ولحين لقد اسمعت لو ناديت
حيا ولكن لا حياة لمن تنادى ولاخر واذا استقام الدهر يوما للفتى لقت سعادته من التنجيم
وانشد المعوج كان شعلة الشمس فى كل غدوة على ورق الاشجار اول طالع دنانير فى كف
الاشل نضمها القبض فهوى من فروج الاصابع وللخليل بن احمد ان كنت لست معى فالذكر
منك معى يراك قلبى وان غيبت عن بصرى العين تبصر من تهوى وتفقده وناظر القلب
لا يخلو امن النظر ولابن المعتز قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر ولغيره
ارى الدنيا الدنية لا تواتى فتاح فى التجرب والطلاب فاوتها رجالا من سرابيل طرزها
رداء من تراب ولاخر احلى من العود ومن ضاربه من فتات ناهد كاعب احلى من هذا وهذا
ناحب على بن ابى طالب لو فتشوا قلبى لوجد واثبه سطرين قد خطا بلا كاتب العدل والتوحيد
فى جانب وحب اهل البيت فى جانب ان كنت فيما قلته كاذبا فلعنة الله على الكاذب ولبعضهم
فرض على الحاضر والغايب حب على ابن ابى طالب ولابرهيم الموصلى جواد الكريم اذا ما كان ذا عدم
وقد ما خر لم يسلم من الكدر ان السحائب لا تجرى بوارقها نفعا اذ هى لم تمطر على الاثر ومطل
الوعد مذموم وان سمحت بذاه من بعد طول المطل بالبدر قال النبى صلعم وآله وسلم لعذروا
ثلثة اصناف العلماء الغافلون والفقراء المدهنون والمتصوفون الجاهلون وقال على
عليه السلام اشغل نفسك بخدمة الخالق حتى يشتغل بخدمتك جميع الخلايق وقال ايضا
عليكم ان لا تطلبوا بعدى اربعا فانكم لا تجدون فلابد لكم من هذه الاربعة امير بلا جور فلا
بد لكم من امير وعالم بلا طمع ولا بد لكم من عالم واخ بلا عيب فلابد لكم من اخ وطعام بلا شبهة
فلابد لكم من طعام وقيل كان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد محمد بن محمد
الغزالى قاصّا لطيفا وواعظا مفوها وكان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال
يوما على المنبر ببغداد من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى
ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا وهو مزخرف عجيب ومذهب باطل غريب وقال
مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر

اذ رمت ما همت قال الشاعر كان آدم يشتد في قصته وقصة ابليس وكيف وليلي في صعود من
الهوى فلما تواتبنا أثبت وزلت وقالوا مرة لقي النبي موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى
يا ابليس لم لم تسجد لآدم بامر ربك فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى من
وكذلك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان
هذا النطق كلامه يتفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير في البلاد وحكي
ان هرون الرشيد خرج في بغداد يوم عيد وعليه لباس جديد ومعه قواد وعبيد فقال له بهلول
المجنون ايها الرشيد ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن من الوعيد فهل انت امنت
يا رشيد ليس العيد لمن يفتخر بالعود انما العيد لمن تاب ولا يعود ليس العيد لمن نصب القدور
انما العيد لمن سعد في المقدور ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا بالبرايا ليس العيد
لمن استخدم الغلمان انما العيد لمن خدم الرحمن ليس العيد لمن عانق الحبائب انما العيد لمن
نال من الله الرغائب ليس العيد لمن انس بالنسوان انما العيد لمن انس بالقرآن ليس العيد لمن
رفع الرايات انما العيد لمن عمل بالآيات ليس العيد لمن جلس على البساط انما العيد لمن جاوز الصراط
ليس العيد لمن بنى القصور انما العيد لمن يخفف بالقبور ليس العيد لمن فرح برؤية الاخوان انما
العيد لمن رزق نعمة الرضوان ورضي عنه المنان وادخله بحبوحة الجنان وفي نهج البلاغة
عن علي عليه السلام انه قال في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا
يعصي الله فيه فهو يوم عيد انتهى ومن هنا اقتبس ابو الطيب قوله عيدنا يا الهنا لولا التشبيه
كل يوم ما عصينا الله فيه وقال ابو حازم الاعرج نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب
حتى نموت ومر ابرهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور ونظر الى السلاح والحرس فقال الخائن
خائف والبري جريء وقيل لرجل لم تركت الدنيا قال انفت من يسيرها وانفت من كثيرها و
خطب الحجاج يوما فقال ان الله تعالى امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة
الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن البصري ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق وكان
الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع
خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال العراقي من عاب سفلة فقد رفعه ومن
عاب شريفا فقد وضع نفسه وقيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس وكان الفضيل جالسا
وحده في المسجد فجاء اليه اخ له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالوحشة اشبه

هل تريد الا ان تترتب لي وان ترتب لك وتكذب لي واكذب لك واما ان تقوم عني واما
ان اقوم عنك وقال لصبي فتى دنانيرك ودراهمك شموع بيتك وسرجه وكلما انفقت انطفت
واحدة منها الطفأت من تلك الشموع والسرج واذا انفقد الجميع اظلم بيتك ثم ان الحر كل درهم
من دراهمك نجم مضيء يزين سماء قلبك وكلما ذهب منها واحد فكانما لم يغرب نجم من انجم فلكك
وقال الجود نبات الغنى وعينك فلا تنفقه ودرهمك عبد خدمتك فلا تفرقه ومالك سائق
عيبك فلا تحرقه وقال افلاطون من لم يبتهج بالحسن البهج ولم يطرب بالصوت الشجي فهو
مختل المزاج محتاج الى العلاج وقال حكيم من لم يشرب الراح ولم يعشق الملاح فهو فاسد المزاج
محتاج الى العلاج وللشافعي انا عبد لفتى نزلت فيه هل اتى الى متى اكتمه اكتمه الى متى ولبعضهم
اقدم ظباء فلاة ما عرفن بها كحل العيون ولا صبغ الحواجب ولا خرجن من الحمام مائلة ادراكهن
مقبلات الحقائب ولنعم ما قيل الا يا نفس ان ترضي بقوت فانت عزيزة ابداً غنية دعي عنك
المطامع والاماني فكم امنية جلبت منية وافيد ان معنى افلاطون باليونانية الصادق
الفصيح ارسطو معناه الكامل الفضيلة سقراط معناه المرتب بالحكمة جالينوس معناه نهر العجاج
بقراط معناه ناسك الصحة افريدون معناه محب النسب وروى بعض الاعلام انه لما تصادف في
مرآة خمار تقول هذه الابيات اصبحتم بلا دار الصدر والقلب منطويا على الجمر وان تحت طل
دمي ولنا كم منى يضيق لذكم صدركم قد اجنا على ابي حسن وان معاوية على الغدر وعلى الخلافة
ما يقولون وما سبقوا في الحد ولا يدري وقتلت خالد مشايخهم فلا عجل ان الطلبوك بالوري
لو انصفوا جعلوك سيدهم ولقالهم في الحشر والنشر فعلى الذي يرضى بفعلهم اضعاف ما صنعوا
من الوزر ولما سمع هذه الابيات قال اشهد ان هذه من اهل الجنة فلما سمعت المرأة هذا
الكلام منه عليه السلام تابت وتركت وقال الخليل الايام ثلثة معهود ومشهود وموعود ارادم
امس واليوم وغدا ولبعضهم واذا نظلت نبات ند رهما كيف نبات اخرى لست نظلمها
يقولون الزمان زمان سوء وهم فسدوا وما فسد الزمان هذا الربيع وهذه آثاره طابت
لنا بسيطه بطارة درية القطارة فضية الهادة ذهبية الاشجار منابح نشوانه مبلج ضحوانه مشرق
ازهاره وقال بعضهم ظرفاء الافاق في طلوع الشمس من خلال الاوراق سماء غصون تحجب الشمس
ان ترعى الارض الا مثل نثر الدراهم وما طبع الغضبان حتى كانه البيضاني للقدور في النوم
وقالت ام الاسكندر في دعائها رزقنا انسخط لخدمك بين ذوي العقول ولا رزقك عقلا تخدم

بر ذوي الحظوظ وقيل قيراط حظ خير من كر عقل انه لم يكن علم ولم يكن النسب مال فالتجمل فات
ذليل حيث تلقى الثقال وسئل بعضهم من السفلة فقال هو كافر النعمة وقيل هو من باع
دينه بدنياه وقال الاصمعي هو من لا يبالي بما قال او قيل له وسئل ابن الاعرابي من سفلة
السفلة قال الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه وقيل للصوفي كيف اصبحت قال اسفا على امسي
كارها ليومي متهما لغدي وقيل لآخر كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي
وقيل لآخر كيف اصبحت قال اصبحت قريبا اجلي بعيدا املي سيئا عملي وانشد ادبي يمنعك
خفض العيش في دعة نزوع نفس الى اهل واوطان تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل
وجيرانا بجيران ولا تزلن الجراح صحيح لمدامع ودجلة والفرات وكل واد ونبت الارض
املا ما جميعا فخبر يعين من عدد ووشي مخلدا اشكوا وابكي واكتبه الى يوم المعاد اذا ليعرف
من احصاء ما بي من الشوق المبرح في فؤادي فقط غليظة بالناس تحيف وما مواعيد
الا الاراجيف ظفر الكريم عفو وعفو اللئيم عقوبة صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بم
ترقع قميصك خير الاخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك شيئا
ما ارضى الغضبان ولا استعطف السلطان ولا سهلت المحسود ولا دفعت المحذور ولا
توقي المحذور ولا استميل المحبوب ولا نيل المطلوب بمثل الهدية والتحفة النفيسة الهدايا تكون
يكون من الرؤساء مكافاة بالفضل ومن النظراء معارضة بالمثل ومن الادنياء ملاطفة
بالبذل وفي الحديث تهادوا انما الوان الطريف هدية تقصر عن همتي وهمتي تقصر عن مالي
فخالص الود ومحض الثنا افضل ما يهدي امثالي تباعدوا في الديار وتقاربوا بالمودة و
البدار خير البر ما تعجل وكرره وشره ما تاخر وتنكد ولا تركنن الى الفراق فانه مر المذاق والشمس
عند غروبها تصفر من فرق الفراق فلي لو كان يبدي الى البكي من طول شوق قلبي واذا كانت النفوس
كبارا تعبت في مرادها الاجسام اذا رحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم
سلام كأيام الشباب طراوة وعهد التلاقي بعد طول التهاجر على حضرة ظلت تقبل نعلها اشفاه
الاغاني دعبة في التفاخر ومن كلام انوشروان ولحصن البلد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا
تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقيل من اكل حتى شبع عوقب بثلاث خصال القي الغطاء على قلبه والنعاس
على عينه والكسل على بدنه ولبعضهم وما استطعت من بذل كرومة فلا يمنعك منها التوان
فانك في زمن دهر كيوم ودولته ساعة فاغتنموا الفرص فانها تمر مر الثعلب كالخضاب يخضبها

جامدة وهي ثمرة السحاب اقول ومن زهر خطب السوانح خطبة نادرة انشأتها وهي قولي
الحمد لله الذي اجرى في بحار الايجاد سفينة الكائنات من لجة العدم الى ساحل الوجود وفتح باب
مدينة العلم بمفتاح العقل للانفاق من خزانة الخير والجود وانشأ بقدرته الكاملة في حديقة
الكون من العلم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وابدع بحكمته البالغة في عالم التكوين
من العقل دوحة مباركة ثمرتها العلم بحقائق الاشياء والصلوة والسلام على خير الانام
وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين الذي كان نبيا وادم بين الماء والطين محمد المصطفى
عنوان صحيفة الابداع ومفتتح نسخة الهداية ومختتم كتاب الرسالة وآله المعصومين وعترته
الطاهرين الذين هم درر بحار المعرفة وسكان سفاين النجاة وابواب مدائن العلم وارباب
خزائن الفيض وارواح حدائق الامامة وازهار اشجار الخلافة وانوار اثمار الجلالة صلوة
وسلاما دائمين ما دامت الافلاك دائرة والنجوم سائرة والغيوم ماطرة والغيوث قاطرة
والرياض باهرة والشام عاطرة والعيون ناظرة والرياحين ما بقيت البحور زاخرة والنفس
عابرة والمدائن عامرة والخزائن وافرة والحدائق ناضرة والاشجار زاهرة والاثمار ظاهرة
ومن كلام السلف الكذب النافع خير من الصدق الضار الضرطة الصادرة في مكانه خير
من الضحك في غيره اثنتان قبيحتان السكوت اذا حسن الكلام والكلام اذا حسن السكوت
وقيل للعراقي ما تقرء في صلوتك قال اهجو ابا لهب وانسب ربي سورة الاخلاص وللعباس
بن احنف جارية يحبها احسنها ومثلها في الناس لم يخلق غيرها اني احبها فاتيت فضحكت
من منطقي والتفت نحو فتاتها كالرشا الوسنان في لغة الحلق قالت لها قولي لهذا الفتى انظر
الى وجهك ثم اعشق وللابن العفيف انما الدنيا طعام وشراب ومدام وغناء وغنا ونكاح ومنام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام وقيل الابله مجنون كامل اهون من الابله بنصف
مجنون لا يزال الاخوان يسافرون في منازل المودة حتى يبلغوا منزلة الثقة فاذا بلغوها القوا
عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وانبلت وجوه النصائح واستخبأ بالضمائر وحلوا عقدة
التحفظ ونزعوا ملابس التخلق والتكلف ومن شرط الالفة طرح الكلفة صواب الراي يكون
بالدول واذا ولت ولى معها الصديق النعمة يقبض البشرة تفتديها النيروديا سره ومخرج من
عطاء اللئيم وامسه لبس من الكرم معقوبة من يحبه امتنانا من السطوة ولا مهرب امن البطشة العوان
السلاطين لعوان الشياطين المرض يحيى كالجبال ويذهب كالرمال والمرض يحل على الجبال والعافية

على التمام الكلام اذا العبد ذهب لطف الحجر الواحد الحرام في الجدار اساس خراب الدار الدنيا ضدان
متجاوران واشباه متباينة واقارب متباعدة واباعد متقاربة اذا اردت ان تنتفع فمن
لا يتمثل امرك بشيء لم ارشدك انما تنفعه الحزن كالدرهم والسيف يفصل الدرهم ما جانبه السيف
يحميه من الحيف كثرة خبز وعذب ماء وراحة القلب والسلامة الذي من كل الحسيات يكون من
بعدها الندامة الحزم منع نفسه شهوتها والرد لعبد البطن والفرج فمن احول ذمامه متعلقا
متخذ ما في الدخل والخرج وقال العارف رجال الطم حال مع الله واضح فلان من تلك الرجال لكن
انا نحوم على الدنيا ننبغي نزهد فلان محجوب هنا وهنا وروي ابن عباس في تفسير قوله سبحانه
ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وقال اديب لو انصف اهل العقول لعلموا ان القلم مزمار المعاني كما ان الناي
مزمار الاغاني فهذا يأتي ببدائع الحكم كما يأتي ذاك بغرائب النغم وكلاهما شيء واحد في الاطراب
غير ان هذا يلعب بالاسماع وهذا يولع بالالباب واقسم بالله ما سمعت شيئا من حبيب الادب الا
جلب لبي واخذ بمجامع قلبي ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغني فقر يمنعك عن
الذنب خير من غنى يحملك على الاثم وقال افلاطون الثاني بطال الحياة والامانة نوع تابع النفس
الامارة لهما السالي المغتصب حجبت ما اخذ لك وتوليت ما تولى عنك طوبى لبنا وفداء
وعاد الى غيره مهناه وعثاره وقيل من ضاق قلبه اتسع لسانه وقال اديب ليس ان يحتاج الشخص في نيل
المنى سفر ابل المقام على ذل هو السفر الشهود وكل الشهود والكفاية في الاوطان والجلوس مع الاخوان
لا يكون المرء عاقلا حتى يكون نعمته تغنيه الناصح الطف موقعا من ملق الكاشح اذا اردت
ان تعلم ان الرجل من اين حصل ماله فانظر في اي شيء ينفقه الوعد حق الخلق على الله تعالى والحق
احق من وفى والوعيد حقه سبحانه على الخلق فهو اكرم من عفو عن سرور الدنيا ان تقنع بما رزقت
وغمها ان تغتم لم ترزق عيشة الفقير مع الامن خير من عيشة الغني مع الخوف ولقي الحسن البصري
علي بن الحسين عليهما السلام فقال له الامام يا حسن اطع من احسن اليك وان لم تطعه فلا تعص له
امرا وان عصيته فلا تأكل له رزقا وان عصيته واكلت رزقه وسكنت داره فاعدد له جوابا وليكن
صوابا انتهى وقيل الحزم تجرع الغصص الى ان تنال الفرص وقيل من يفعل ما شاء لقي ما لم يشأ
وقال الحزم من فعل ما شاء لقي ما لم يشأ النساء حبائل الشيطان زنا العيون النظر وللشيخ عبد القاهر
يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة في تحصيل العلم وعدم حضور قلبه وقت الدرس فضله يحكي في

وقيل من لم يجن من شباب الهوى بالترويع ثم لم يطلبه مستوفى فقد شدة احتماله بالترويع ما نشأ
من زهرة والغنى بصقلا باد وسقى الترويع وانشد بعض العشاق في لي الطيف بشيء من
مقلتي عند المنام ضوء انام ونطفي نار تاجج في العظام دون تقلبة الكف على قبلها من سقام
اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام ويتبع بعضهم وانشد بعض الهواة الاربع هكذا
عند الهجوع في الضلوع من دموع من رجوع وقال الاخر عند الجحود في الكبود من وقود من وجود
وانشد غيرهم عند الوسن في البدن من حزن من ثمن وقال اديب محمد الهمذاني في الحشاء من ضناء من
دواء واقول انا في بعضهم فقلت عند الثبات في اللهات من شتات من ثبات وقلت ايضا عند
الوقوف في الخدود من خود من خلود وانشد بعضهم عند العشاء في الدماء من غناء من بقاء
وقال الفاضل الاخ في الله محمد علي خان بن فضل علي خان وفقهما الله هكذا عند الكرا في المعا من
صلا من رجا وقال ايضا عند ازدلاف الطحال من ملال من نوال وانشد ايضا هكذا عند صب
في العصب من طب من نسب ولي ايضا عند الفسوق في العروق من خفوق من وثوق وقال ايضا عند
السجود في النحور من شرور من حضور واقول ما دعا احد احدا كالقائم على الشط انظر الى الغريق
الى الطعام الا ذل له ولا مد احد يده الى الطعام غيره الا ذل له وقيل للحكيم ماذا اغتنمت من الحكمة
قال انصرف كالقائم على الشط انظر الى الغريق يتلاطمون بين امواج البحر فضيلة الفلاحين التعاون
بالاعمال وفضيلة التجار والتعاون بالاموال وفضيلة الملوك التعاون بالآراء الثابتة
وفضيلة العلماء التعاون بالحكمة والفضيلة المشتركة بين الاصناف الاربعة هو التعاون
على ما هو المعاش والمعاد وقيل لا ينبغي للصغار ان يتقدموا الاكابر الا في ثلثة مواطن
اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا ثلثة اشياء يذهب ضياعا دين بلا علم وقدرة
بلا فعل ومال بلا بذل ستة لا يفارقهم الكآبة الحقود والحسود وفقير قريب العهد بالغنى و
غني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر عنها قدره وجليس اهل الادب وليس منهم وقال امير المؤمنين ع
لا خير في صحبة من لم يجمع فيه ستة خصال ان حدثك كذبك وان حدثته كذبك وان ائتمنته خانك
وان ائتمنك اتهمك وان انعمت عليه كفرك وان انعم عليك من بنعمته وقال الحكيم ستة خصال لا
يطيقها الا من كانت نفسه شريفة الثبات عند حدوث النعمة الجسيمة والصبر عند حدوث المصيبة
العظيمة وجذب النفس الى العقل عند دواعي الشهوة وكتمان السر عن الاصدقاء والاعداء والصبر
على الجوع ولحم الجار السوء وقال المجرب معايب الصغر تسعة مفارقة الانسان من يالفه ومقارنته

من لا يشاكله وللخاطر بما يملكه ومخالفة عادته في مأكله ومنامه ومجاهدة الجوع والبرد نفسه
واحتمال ذل السؤال والمكاره والتحول كل يوم في تحصيل منزل جديد والقناعة بالجدل
بالركوب والمشي وخوف الموت في الغربة وقال افلاطون الملائكة تمر والغرباء كالسواقي فان كان
مذ باعد بين وان طالت حياته وقال الحكيم اشياء في العذاب سواء فتى جمعت له الدنيا ثم سلبت
مهموم موزع الخاطر وفقير ذو بيت غنيه فقيره تنقطع عليه الطرق ولا يجد اليها سبيلا لي
الفضيل ثلاثة لا ينبغي ان يلاموا على سوء الخلق والغضب الصائم والمريض والمسافر وقيل الا ترى
لما لك ترجو من تجلح ارجع لما انت واجح فان غير ان جاء شيء اثار ذنا جاء وهو غير ناجح
بعض ارباب الكمال بان الصدا استولى من عالم المثال كالصورة المنطبعة في المرآة لمستعد ذلك
جمع من الثقات وفي الحديث من حفظ لقلقه وقبقبه وذبذبه دخل الجنة اي لسانه وبطنه وفرجه خبر
من الله شكرك بتمام ما انت فاحمد وان بكثر قضيت بما اشد لابي اسحاق الفيروز آبادي
اذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف فلا تعد بعدها اليه فقد قلة تكلف ويحيى ابن
سلامة والله لو كانت الدنيا باجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا ما كان من حق حر ان
يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا وفي النهج ان الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد
لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها وقيل خذ من كل علم احسنه ومن كل فن امتنه فان الاعمار ايام معدودة هنا
وفنون العلم غير محدودة قالوا لعذ العين من كل فضل فضلهم في العين فضل ولكن ناظر العين وصف
قيل الصوت يجوزون وعليكم بالمؤنة ان النجوم لا يشبهها قلة الحمل اذا كانت غرضها بالغة ويجب ان لا
تخوض في فن حتى تتناول من الفن الذي قبله بلغته وقال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا ويجب تقديم الاهم فالاهم وكثير من الناس
يحلو الوصول لتركهم الاصول وحق الطالب ان يكون قصده من كل علم يتحراه التبلغ به الى ما فوقه
حتى يبلغ النهاية والنهاية هي معرفة الله سبحانه فالعلوم كلها خدم لها وهي حرة وقال حكيم رجل
يستكثر من العلم ولا يعمل بما هذا اذا امتنت عمرك في جمع السلاح فمتى تقاتل وفي ذلك قيل خلائم
ان لم اشف نفسي بالصاحب لحسد حمل سلاحي وكان بعض الحكماء كثيرا ما يقول لا تجعلوا قلوبكم
التي هي منابر الملائكة قبورا للحيوانات الآكلة وقال البعض الحكيم محبة المال وتد الشر ومحبة
الشرف وتد العيوب وسئل بعد ما لوم ما حالك فقال هكذا هكذا اموت قليلا قليلا

اذا ادركنا الدنيا الهارب منها جرحته واذا ادركنا الطالب لها قتلته مثل السلطان كمثل
الجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه
اشد وشر من صولته وهيبته لا يفي بثوابه صحبته ومنفعته ومواكلته من نخب زبد فالا
التواصل بين الاخوان في الحضر الزيارة وفي السفر التكاتب وفي الحديث اقرب ما يكون
العبد من غضب الله اذا غضب وقال اهل اللغة اولاد الاخياف هم الاخوة من ام واحدة واولاد
العلات من اب واحد وامهات شتى واولاد الاعيان الاخوة من الابوين وفي الحديث
اذا شاب الشيخ لهرم قلت الملائكة الان وقد تغير نحو اسك ويبست انفاسك الان
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين والجديد اقتضى عمرك في الصبي بين الملاهي والزين والان
من اهابك ما حليه من الذنب هلا وعمرك تاصر بالعفيف ضيعت اللين ومن احسن ما قيل
في الاستئذان قول شاعر على باب بعض الاعيان على الباب عبد من عبيدك واقف بجودك
مغمور بنعماك معترف ابدخل كالاقبال الذي لم يقبلا مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وكتب ارسطو الى الاسكندر ان كل
عقيلة بان علية الزمان يخلق ثوبها ويبث ذكرها الاثار ينسخ في القلوب مثنا الذكر الجميل فتوقا
الاعقاب على تولي الاحقاب ومن كلامهم لكل اخلف الا العمر الزمان في الحضور والسلام
قبل جلوسك اذا انت علمت ان خبر الزمان ان يجيء وتذهبا وقول ان تلتفت الجيب ولم
بلا وحبيبه في بيته فخص وعاد وعبت خبر الزمان ان يجيء ولا تجمع كلا ولا لمدا هنالك و
تذهبا وكتب اديب الى صديق له اتينا الجناب وقرعنا الباب فقلت القناب اخر ف
البواب بغيبة الاصحاب فكتبت الكتاب والى الله المتاب فعل الزائر كالمعز يحوا ان يدخل ولم
يخرج وسئل الراقي عن الحب فقال النظر بلا ابا من وحديثه غير هاتين فقيل الراقي بركم العشوق
ببطى السلو فطيب الخلوة بعض الحق بريب يخطى ولا يعيب بكذب ولا يصدق ويخل
فلا يحقق ولا تكن ممن غلبت بطنته على فطنته ليس طيب الطعام بكثرة الالوان وحسن الطعم ولكن
باصابة الغيرة الناضح منه في وقته اذا لم يكن تفضل من اقطا الطفي فاكبرها الحبيبي عليه اجتهادي
الشكور وبزاد الكفور وبزادي وبيع افضل الاعمال ان تقنع بالعوف وتلزم السكوت وتصبر على الاذى
وتندم على الخطيئة ويعين ضعف نية احكمها العجائب انها التي تفتضية سبكها التجارب اياك
ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكرا امكنك

ان توسعه عذرا من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن احسن سريرته حسن
الله علانيته ومن كانت الآخرة همه كفاه الله همّ الدنيا خلق ابن آدم احمق للمعاش ولو علمت
البهائم ما تصنعون بها لما سمنت اذا لم ترق نفسك في بلاد فلا تستقر ابدا هواها فان
فلا تجد دارا كدار ولدت بها ولا تجد نفسا هواها الشر لها غايتنا احسن من اذلة ملحنت من
امتن الاشياء بعد وان لا يرى انك عدو له وقيل للحكيم كيف تعاشر اخوانك فقال لا اداهنهم
بتوالى الانفاق ولا اودّهم بمساوى الاخلاق ولا ابلغهم بغير اتفاق ولا اتجاوز بهم قدر
الاستحقاق افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفى عن قدرة وانصف عن قوة واتقى
من عمر اجل قلبك فيها برا او ولدا واصلا ولعمل عملك والذا شيعه ولجعل نفسك
عدوا تجاهدها ولجعل مالك عارية تردها ولين بيانه مو ردا ومولع بعجاج بمتعها وشبابك
قال لى العين ماذا تصيد قلت كراكى والكروان والكراكى جمع الكركى وهو الطير المعروف
نصنع طلاب علمك كما تصنع خطاب بعض اهلك من علامات اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله
بما لا ينفعه دينا ولا دنيا اللهم لا تجعلنا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اذا اردت ان تعرف مقامك فانظر في اى شيء اقامك لا تستصغرن شيئا
من المعروف ان قدرت على تعجله انتظار ما هو اكثر منه فان القليل عند الحاجة انفع لاهله
من نيل الكثير في حال الغنى من كرهته على نفسه فانت عليه دنياه اعرف الناس بالدنيا اقلهم
منها تعجبا واكثرهم عنها تجنبا وحكى انه تزوج اعرابى اعرابية عجوزا اذا انت ما الطعام فاكلها
فجلت عليه بالطاف اقلها ومجرها فكتبت اليه بالصلح فكتب اليها انى بينى وبين صبر شاب غير طعن
الكلى وضرب الركب فكتبت اليه والله ما تريد بغير طعن الكلى ولكن ابن المخنثين تلك القوة
والقدرة وانشد ظريف ايها الشيخ ولعمرى عجوز زانا ودفعها الايجوز زند ابنكها في كل يوم
وذلك عند امثالي عزيز فقال له رجل يد مذكرا فقلت ظن ابدا انتج الفقير وقيل الذين
بالنهار وهم بالليل فنظر اعرابى الى رجل سمين فقال يا هذا ارى عليك جبة من نسج اضراسك
وحكى انه خرج اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطشت راحلتها فنظرت الى جانب السماء
وقالت يا رب اخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك وليعضهم لكل جديد لذة غير انى
رايت جديد الموت غير لذيذ وقال اعرابى ليس كل حرام لذيذ الا الصوم يوم العيد ولكل جديد لذة
الا تجارة كره الجديد وقال ادب عليك بحفظ الصديق الجديد والنظر من له قدم فكل جديد له

لذة وكل قديم لا حرمة له وقال حكيم خير النساء والثياب والمساكن جديدها وخير السيوف والاصحاب قدماؤها
والحمامات عتيقها وقال بعض اهل البيان كل كلمة لا تزيد المعنى لطفا والمبنى ظرافة فهي بطر الكلام
وكلما كان اللفظ اقصر والمعنى والحاصل ازيد واكثر كان الكلام احسن وازين ولذا قوله تعالى
من قائل وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية اعطي بعض البلاغة علاوة اشتمل على العدد وعشرين
فنا من فنون البلاغة كما فصلها بعض المفسرين ولذلك قال اسماعيل اذ اعجب قالت العرب قول
الاخطل في قوم الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار فتخبت جرمها
بخلا بولها فلا تبول لهم الا بمقدار فتشمل البيت على خمسة عشر عيبا من الفحش الملام يعرف
بالتأمل الصادق والتفكر البالغ في اطراف الكلام وكتب اديب في آخر كتاب الى صديقه بعد رفع
الله البين من البين وبدل الاين بالعين وعوض الوصال عن الخيال وانشد العرب لو زار
طيف ذات الخال احيانا ونحن في حضرة الاجداث احيانا الا تشتيت راي التعبد دعيكم والسر
عند كرام الناس مكتوم الرضي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مختوم وصلاح الدنيا
بثلاثة اشياء عدل الامراء وعلم العلماء فطر السماء على الملك لدينا حفظ ولدنياه اضبط لسانه
اثبت ولا عداه اذكر وللمتنبي من اعاد رسم الملك منشورا وفتم بالراي حكما كان منشورا الى ثبت
الوزير بعد ان لم يكن منشورا والملك بعد ان لم يكن منشورا وقيل العاقل الذي يحتال للامر
الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل من يحترز من الامر يحذره حتى لا يقع فيه وقيل الكذب
منقصة والصدق منجاة والكذب ذو ظلمة والصدق في شكوة قالوا المراقبة الملاحظة وقيل المراقبة
مطالعة احوال النفس وافعالها وقيل المراقبة زجر النفس عن المنهيات وشغلها بالمأمورات وقيل
المراقبة ان ينظر المكلف في اقواله وافعاله دائما ويحاسب نفسه على افعاله الدائم عليه وقيل المراقبة ان يرى
العبد ربه في جميع احواله حتى يعد عليه انفاسه وقال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه يعني ذلك لمن راقب ربه وحاسب نفسه وتزود لمعاده وقيل العقل
يحصل الشرف ويكسب العلم وبه تمايز الانسان من اصناف الحيوان ولولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف
من الانسان وليس الكفء بالعلم ذو فضل ولم يتميز الانسان من حيوان وقال العارف الحلم اطفاء نائرة
الغضب عند نزول النصب والتعب وقال عالم الحلم هو ان تكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة
ولا تضطرب عند اصابة المكروه وقيل الحلم شاهد حسن الخلق وقاعدة قول الصدق وقيل الحلم رقي
البلاء من الجلي حطاء فقيل الحلم ترك الحدة وتحمل الشدة ومن كلام والد المجد رحمه الله تعالى

امرءً طلب علماً وسعى وسمع وعظاً ووعى وحفظ شيئاً ورعى واودع قلبه ووعاه وقلنا نادم فقه
عالماً الفن جهلاً واملاً نضراً ملاً واودع باله وجلاً وصفى قلبه وجلاً ومضى جهله وجلاً فالعالم
اللهم امنن علي بالكفاف ولبس علي بالعفاف واشدد بي نفسي على الزمان وصبرها ان ضلع
ما لك فيه بالائتلاف واذا سلمت فلا يكن لك همة الا دوام سلامة الا الاخف على النفس يتحاش
الاموال بل السلامة في ثامن وكفاف فعال ولعظ ثروة وابا الطلعة والحذق عنها ايضاً وقالوا
القناعة الكفاء بما تيسر والاعراض عما تعسر وقال العارف القناعة الرضا بالقسمة والاكتفاء بالبلغة
وقال بعضهم القناعة غنى النفس بالموجود والتوقي عن المفقود وقال الحكيم القناعة ثمرة ارباب الخلوة و
دولة اصحاب العزلة وقال العالم القناعة ترك ما في ايدي الناس والايثار بما في اليد وقال المحقق القناعة
ملك التخفي وقال الزاهد القناعة نيل العز في الصبر كنز الوسع وقال المجرب القناعة روح القلب وقيله
الغالب وقال السائل القناعة ان لا تطلب شيئاً من احد ولا تمنع شيئاً من احد وقال الصوفي القناعة
زاد ارباب الرضا في سبيل التسليم وقال بعضهم القناعة ترك المفقود والاستغناء بالموجود وفي
الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي نهج البلاغة انه سئل امير المؤمنين عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة
فقال هي القناعة وقيل بضاعة كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً ولا يقيم من يطلب الارزاق في
كذا وكفى بغير القناعة لم يزل معلولاً من كان من همه هو همه روض الاماني لم يزل مهزولاً ارزني
لا تحزن عليه فانه يأتي ولم يبعث اليه رسولاً اولم تدر ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عار المناكب
حاف وما كل ما فوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فكل شيء كاف وقالبيكا الي بيع الحرص واقتنع بالكفاف
من الغنى فوز فالغنى ملعاش من بعيشه وقد يهلك الانسان كثرة ماله كما يذبح الطاوس من اجل
ريشه وقالوا الزهد ضد الرغبة وقيل الزهد ترك ما يشغلك عن الله وقيل الزهد ان يخلو قلبك
مما خلت يدك وقيل الزهد ترك الدنيا وقيل الزهد اخفاء الزهد وقيل الزهد ترك الاشياء بلا طلب
العوض وقيل الزهد ترك الاماني كلها وقال الصوفي الغفلة حجاب قلب المحجوب ونقابه وجه المطلوب وقال
عالم التفكر هو احضار ما في القلب من معرفة الاشياء وقيل التفكر مفتاح الاعتبار ومصباح الاختيار
وقيل التفكر حديقة اشجار الحقائق وحدقة انوار الدقائق وقيل التفكر نقد العمل والحفظ عن الخلل
وقيل الفكرة مرآة فناء الدنيا وزوالها ومرآة ثواب الآخرة ونوالها وقيل الفكرة شبكة طائر الحكمة
وجادة سبيل الفرح وقيل الفكرة دليل الانتباه والمبانة عن الاشتباه وقيل الفكرة اصابة الرأي
وحمى صيانة النفوس وقيل الفكرة معدن جواهر العلوم ودرر الحكم وقيل الفكرة روح جسم الخواطر

وهو عين المفاخرة وقيل الفكر معيار صدق في القول ومضمار اصابة الرأي وقيل خلق الله الخلق
على الفطرة والهم الفكرة فبالفطرة مرجعه وبالفكرة مصعده واقول القلب الذي لا فكرة
فيه كالقالب الذي لا روح له والقلب بيت والفكرة مصباحه والسكوت قفل والكلام مفتاحه
والصمت راحة والنطق تعب وفي الكلام نقصه والسكوت ذهب والنطق حكم والسكوت سلامة فاذا لطف
فلا تكن مهذارا واما ان تندم على سكوتك مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا ان كان يعجبك السكوت
فانه قد كان قبلك يعجب الاخيار ان السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا
وقال افشاء الكلام ملامة والسكوت سلامة فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب
بالفكر اذا كنت في نحو الصمت فخاطر افتن على الابداع والقول للعجز وقال عارف العين دونه
فلا الذي يحلها بفناء جوفها وقال عالم العلم مرآة حقائق الموجودات ومرقاة درجات الجنات وقالوا
الدعاء الطلب وقال عابد الدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات وعرض الطلبات على مجيب الدعوات
وقال عارف الدعاء اظهار الفقر وطلب الاجر وقال امرؤ اخفض الدعاء اظهار العجز لديه للحكم عليه
وقال زاهد الدعاء استدعاء ما يجوزه العقل والنقل وقال زاهد الدعاء ترك الدعاء واظهار
الاستغناء وقال فاضل الدعاء كشف الاماني والآمال بذريعة عرض الاختلال وقال مجرب الدعاء
الخضوع والافتقار وانتظار حصول اليسار وفي الحديث الدعاء سلاح المؤمن وقال صوفي نعم
السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء وقال بعض العرفاء العبودية ستة اشياء
الخدمة للمعبود والجود بالموجود والحفظ للحدود والوفاء بالعهود واجتناب فسخ العقود وترك
الاسف على المفقود والحوار زمن في المجاوفاء كمهد الفتن بل عهد نفسه لمن كان ذا مال فاصبح مقلا
وقالوا الرضا ضد السخط والغضب وقيل الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال عارف الرضاء ان لو
جعل جهنم الى عينيه لم يسأل ان يحول الى شماله وقال حكيم الرضا سكون القلب الى ما قدره الله و
قال امرؤ اعلى الرضا ان يستوي عنده مرارة المنع وحلاوة العطاء وقيل الاعتبار ان ترى الدنيا
للفناء واهلها للموت وبناها للخراب وفي الحديث اطلع في القبور واعتبر بالنشور وقال حاتم فيهم
الاعتبار ان تتذكر ان لكل شيء حيا فانيا عاقبته للذهاب وبناء للخراب وصاحبه للتراب وعالم
للانقلاب وقال واعظ الدنيا محل اعتبار وعمر فرار لا دار قرار فليكن نظركم الى الدنيا اعتبارا وسعيكم
لها اضطرارا وفعلكم فيها اختيارا ورفضكم لها اختيارا وطلبكم للآخرة ابتدارا وقال عارف كما
ان المقلة تعمى بالاصبع كذلك العين تعمى بالطينة فالبصر والانظار يرى احوال الحسنات والبصيرة

مقامة مشتملة على تفصيل المحسنات اللفظية والمعنوية وفنون البديع البيانية وصنوف الصنائع الشعرية

الاعتبار بعلم حقيقة المعقولات بقول الناس افتح عينيك لتبصر وانا اقول غمض
عينيك لتبصر فمن لم تكن له عين تعتبار بنظرها فما له من نور وانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وللشريف الرضي رضي الله عنه ميت على الدنيا وقلت
الى متى انا ابدا يوسف بين يجلى اكل شريف من علي نجاد حرام عليه العيش غير محلل فقالت
نعم يا ابن الحسين رمتكم لبهي عنادا حين طلقتني على مطلقة الآباء للعفر بلها احلالا لغير للابنا
غير محلل مقامة بديعة قال راوي راية الكمال وجامع خزائن الخيال الدجوهري
لآل المقال ومبرح نقود الاقوال بينا كنت فارغ البال هني العيش قرير الحال مصونا
من موجبات الملال والكلال مولعا باخذ العلم من افواه الرجال في مستهل زمان ربيع الشباب
وعنفوان العمر اللباب مقيما في البلد الامن المحروس خالصا في الوطن المالوف المانوس
اعني بلدة شيراز الطيبة المزارع والمغارس لا زالت معمورة بعمارة العامرة لاهل الفضل محارس
فكنت اتردد لتحصيل الكمال واستفادة العلوم الى المدارس واتلمذ على العلماء الذين هم
بدور المحافل وصدور المجالس الذين ورد فيهم لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من فارس
اذ دخلت يوما مدرسة واسعة فصادفت فيه مدرس جالس على مسند الافادة واستدارت
حوله حلقة كبيرة من طلبة العلم المستمعين اليه للاستفادة فكان تمام درسه الشريف حديقة ناظرة
هو النتف والمحدثون بين اهل الشعر واهل الادب فاستفار ومجلس البقية حديقة ناضرة
هو وردها الاحمر والمحيطون به من الجوانب رياحين وازهار فسلكت وانتظمت في سلك
الملتقطين لما ينثر لديهم من درر فوائده مجلسه وانخرطت في جملة المرتزقين مما ينفق عليهم
من خزائن خياله فسمعته يفصل عندهم انواع المحسنات اللفظية والمعنوية المذكورة في علم
البديع بتقرير واف ويبين لهم اقسام البدائع البيانية والصنائع الشعرية المشهورة وغير
المشهورة ببيان شاف ويقول لعلكوا ان انواع البديع بحسب تتبع كلام البلغاء وتصفح كتب
الفضلاء ومطالعة رسائل الادباء ترتقي الى مائة وثمانين نوعا فمنها مائة وستين نوعا
هي محسنات الكلام ومزينات النظام ومتممات البلاغة ومكملات الفصاحة التي لا افاضل
الملوك والامراء واماثل الكتاب والشعراء من معرفتها واتقانها والاطلاع على عظم خطرها
وكبر شانها ومنها عشرين نوعا هي من العيوب يحترز الكلام عن استعمالها واستعمال امثالها
ولقد دون في هذا الفن واستقراء الانواع مجلدات ولكن اكثر ما اشتهر الان لكم منها

منها باربع مناقب ضبط ما يدقق وحذف ما ردد وتفصيل ما يجمل والحاق كثير
من المحاسن قد اهملوه كل ذلك باختصار غير مخل واكثار غير ممل مشيرا الى احسن ما يصلح للاستشهاد

الترصيع

مستعينا بالله الموفق الجواد وان الله لرءوف بالعباد فمن انواع البديع الترصيع وهو ان
تصير الفاظ القرينتين في النثر والمصراعين في الشعر مستوية الاوزان جميعها او بعضها
متفقة الاعجاز كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله جل جلاله ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الزمخشري من كانت نعمته وليسه كانشط الغمر ولجيد وهو
بعضهم الحسن ما وشيه بطراز التصوير لاما حسنه فكيف بالترصيع وقول ابن نباتة اسمعوا القلوب بادراك
الحكم وادعو للتجيب على ابتهاض الهمم واطلبوا الاعتبار بانتقاض النعم واجيلوا الافكار بانقراض

الترصيع مع التجنيس

الامم وقولي في بعض قصائده كم رصعت كلم من درر لفظهم واودعت حكم في سر وعظهم الترصيع
هو الجمع بين الترصيع وبين نوع من انواع التجنيس كقول الزمخشري وقد راعى التجنيس في جميع كلمات
الترصيع فقال فرض الاعراض في قرض الاعراض او قطع عرض الرجل فاستقرض عرض وضاحه
وقال اما وراء الخلق الذميم الا الخلق الدميم وما للفساق من حميم غير غساق وجحيم وقال الشرائع
عمائمها والشرائع عمائمها واذا قلت الانصار كلت الابصار وقد يراعى التجنيس في لفظ
او لفظين كقولهم الكؤوس في الراحات والنفوس في الراحات ومن النظم قول وجيه الدولة ان

تفصيل انواع التجنيسات واسماء اقسامها وصنوفها

اسيافنا الغضاب الدوامي تركت ملكنا عزيز الدوام لم تزل تخرق في سداد ثغور واصطلام
الابطال في وسط لام وانحطام الاهوال عن وبن حام واقتسام الاموال من وقت سام
التجنيسات عشرة انواع اولها التام ويسمى المستوفى والصحيح ايضا وهو ان يجيء الكاتب والشاعر في
النثر والنظم بكلمتين متفقتين لفظا وخطا مختلفتين معنى وهو مستعمل الالفاظ المشتركة
كقوله سبحانه يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقول الناس لشئون عيني
في البكاء شئون وجفون عيني للبلاء جفون وثانيها التجنيس الناقص وهو كالاول الا
انه يخالفه في تفاوت الحركات ويسمى المختلف ايضا لذلك كقولهم الجواد محكر لا محتكر البر
وقولهم البدعة شرك الشرك وثالثها التجنيس الزائد وهو ان تزيد احدى الكلمتين المتجانستين
بحرف في اخرها ويسمى المذيل ايضا لذلك كقول بعضهم هو حام حامل الاعباء الاهوال كاف
كافل المصالح الجمهور سالم من اخوانه سالم من زمانه ومن النظم كقول بعضهم ندبناه من خل
موافق موافق ومن صاحب واف مصاف مصافق وقول الاخر في رباعية الورد بوجنتيك زاد

زاهر والنهر بمقلتيك واف وانور والعاشق في هواك ساهر يرجو ويخاف وهو مثال الاشتراك
وقد يجيء بزيادة في اولها ولكن يتوقى زائدا ولا يتوسط مذيلا كقوله سبحانه والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق وقول الحريري يا ابن مقالي للغالي وقوله ايضا لا مصافي ولا مصافي
ولا معين ولا معين وقد يجيء بزيادة في الحشو كقول الشاعر فواصله تسدى الى كل فاضل
فواضله تهدى الى كل عارف ورابعها التجنيس المركب وهو ان تركب احدى الكلمتين من كلمتين واكثر
في تناول مجانسها وهو على ضربين مجانس لفظا وخطا ومشابه لفظا لا خطا والاخير يتنوع في
مثال الاول من النثر هيئت لك الهيئة الفائقة وفي جحيم قلبك الفائتة الأولى من الفتور والثانية
من نشبة الالف والتاء الحقد وقولهم ان غلت دولة او غاد فضع ابقه ذاتها او غاد فالاولى جمع
وغد وهو اللئيم والثانية من او وغاد خلاف راح من الغدو والرواح ومن النظم قول بعضهم
ومعاني قتل النفوس معان قد دما قد وما اصاب جناني تلك القلب ما دهاك الا تجني قال الحاجب
الفراق في فراق ناظره فما جفني ناظراه ودعاني امتعا او دعاني اوصلا في الى الجفا وصلا في بالالم
الذي بعيد الاماني وقول الاخر وابيك تكون يمين لها كانت قد اصبحت علة تكوني وتلوني
لتي الذي انا اهله بخرج من امر والى كل تلوني فهلا ولا تمن علي في بلغة من العيش تكفيني اللحم
تكفيني ومثال المركب المفروق من النثر قول الحريري ازمعت الشخوص من بر قعيد وقد شمت برق
عيد ومن النظم قول بعضهم كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
وقول البستي لمن دمع وجسم بي من فيض حبيبه وجوى غدا وطي بجره وطيبه نادبت من ابرى
بر بجفوه من اسري بهر صل مغرم البحر وبر ذنبا مه في تجرنيه ومواه في تذديبه قمني كلا تذهب بي و
اجابني من تجنبه لم ادر ما الهدى به واجتمع النوعان في هذه القطعة بختي برب سلطان كل الورى في
كن اوصافك وها انت قد فتني صنائعنا التي كانت لعمري هي ادهى من نحن ان تجعل اعدائنا نغال
افرا سكنا وهلمنا وكذلك هذه بقصا بردخوارزم لعمري عجب هذه من شدة اوصالبا الأراكي
في النار الا رجلا داخلا حمامهم وصالبا اشهوانها فان ذو مال وبالغم من برايته ادعى لباد والنزب
ربما وقع وكلا اللفظين المتجانسين وركب احدهما من ثلث كلمات كقول بعضهم كريم بن يحيى بناه
فناه بل الغاه بالخليلة وكم نعم لديه صفت وطابت لهن معيشتي في بلج لي لدا وكم نعم لديه صفت
وطابت لنا معيشتي بهن فبلج ومن انواع المركب الملفق وهو على ضربين احدهما ان تركب احدى الكلمتين
بحرف مع الكلمة المجاورة السابقة عليها البعد لكنا التجنيس كقول الشاعر صلى الاله على النبي محمد

من بالمدينة يوم وضوحه ولقد شاهدتنا الرواح كلاهما من طيبة ثناشها عن بحر وثانيهما
ان تزيدها بنقص حرف ايسكا لفا والكاف ونحوهما اما في اول الكلمة او في اخرها فالاول
كقوله تعرف قلبه في هواه تعنت زنبق ونشك شعبة وقوله اذ الحمت نفسي انوى لها لاسقني فان
لم يكن ربح لديها عن نبق وقول البستي ولي حليبا بهما انني الجفا والقمع والثقل كمثلين ان حضرا
في مجلس اصحابه ثقيلة الانس كمثلين يا رب عوض خلقي منهما بودخلين كريمين ان حضروا كانا نكحسنين
وان نظر كانا كريمين وقول بعضهم طال المقام ببلاد الشام من غير ضيعة لو علم الرواح امكنهم
ثم تاملتهم فلاح لي انه ليس فيهم فلاح والثاني كقول الشاعر جعلت هديتي لكم سواكا ولم اقصد به
احدا سواكا وجئت لبيك من عود اراكا رجاء ان اعود وان اراكا ومنها التجنيس المكرر ويسمى
المزدوج والمردد والمرجح والمجنب ايضا وهو ان ياتي المتكلم بلفظين متجانسين احدهما ضميمة الاخر
موصولا كقوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وقوله سبحانه وكنا لحكمهم شاهدين وقولهم الاخوان
خوان ولسان القصير قصير ويقتني نقيني وحبيبي حسبي والحلو خلوق ومن النظم قول الحريري
بنجا استتم فالعود عن عوده ضرعا وبغشا ما اذا ما النوى نوى ولا تطع الحرص المذل وكن فتى
اذا الغفل لحشائح بالطرف طوى وقول البستي اذا فخلوق الحلو من الرضوان رضوان وفي
النثر وفي النظم من ارتجال منها وقول الرشيد للكاتب لك لا اعدمت الخير رامشرف كالبدر في
فلك المعالي عالي وقول الاخر واذ الحمات غنت نشر بين الاقصات صاف وقول بعضهم وما مرت
دار ولا عز اهلها من ليس لا ابا لقنا والقبائل ونسل منها التجنيس المطرف ويسمى المضارع وهو
ان لا تختلف الكلمتان الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة المخرج اما في اول الكلمة او في اخرها
نحو قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله تعالى واذا جاءهم امر
من الامن وقوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن النظم قول سعدون اما معلن او مكاتم وكل
بانه يخشى وانه يتقي فمن تكن حنذا بغير بكامن ام غليل الذئب برميك بحجر الكرى كن وقول البحتري علك
ادم ينك الطول الحل لحمات هواجبه وقول الشريف لا ابذكر الرمل الاود نعنقي لدعي لرمل
او طار عاو طار اذ الحت في اطلالها ابدرت للعين والقلب عولج وبران وقول بعضهم عاد
الهدى انت خير العباد والملك والدين انوى علما بفخر البرية من قهر لدفع البلى سهل الفساد وقول
الاخر قد خرت فضل الجنى وجنى وملكت وتجولت وجال جواعد ومنها التجنيس اللاحق وهو مثل
المطرف باقسامه الثلاثة الا ان الاختلاف يقع في حروف غير متقاربة المخرج اما في اول الكلمة كسوية

مع الحوبة والقتر مع الشربة او في آخرها كالسف مع السفر والشره مع الثره والكلام مع الكلام
والمعالي مع المعالم او في حشوها كقول الابن الابادي في ارض الاعادي ومن النظم قول بعضهم
عليك بالعلم فادخره فعند الفضل والكمال العلم اما افتقرت مال وان حويت الغنى جمال وقول
البحتري هل لما فات من تلاقي تلاقي ام لشاك من الصبابة شاف وقول القهستاني تمتع بسعد
مسعد النجم مسعف ودع قول لاح معنف النجم معنف والبث دعوا القافيتين وقول الحريري
لقد اصبحت موثوقا باوجال واوجال وقول الشريف نظرت الكثيب الايمن الفرد نظرة ورد شاكي
الطرف بدمي وبدمع وقول بعضهم مطامع في الله واطماعهم لو يحي وقول ابن بليك تكشف عن
معانيه معانيه وصرحت عن معاليه معانيه فانقاصر علم انت باسطه ولا اهتم مجد انت بانيه
وقول بعضهم كفانا مخلفة ومتلفة وحطان مخرق فجزل وقوله ورايت ثنا الشيب جلية البشائر
والبشائر وثانيها التجنيس الخطي ويقال له التجنيس المصحف وهو ان يؤتى بكلمتين متشابهتين
خطا لا لفظا كقوله سبحانه والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقول علي
اتقوا كونوا لاحظا ابينا اقصر من ثوبك فانه انقى واتقى وابقى وقول بعضهم لطال الابتغاء الملك
وتابعه ثم تشتيته فغني كل يوم يا فتى الهوى عبد مند صبه وتاسعها التشويش وهو ان
يجاذب تجنيسان من الاعتبارين فلا يمكن اطلاق اسم احدهما عليه كقولك فلان اتمه نعو وصدعني
فالنظر الى التركيب يقتضي كونه مركبا والنظر الى اختلاف الاعراب بالتشديد والتخفيف يقتضي كونه
ناقصا فبقي مذبذبا بين التجنيسين فتسمى لذلك مشوشا ومنه قول للحكام محبون لهم مجبون
صنعا فالاختلاف في النقط يجعله بالخط وفي الحركات بالناقص وكذلك قوله سبحانه لكنا اهدى
من احدى الامم فلو كانت حركة الهمزة متحدة لكانا مطرفا ولو كان حرف الثاني منهما واحدا لكان
ناقصا وقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقول بعضهم
رتب ربة عنى تجني ترتيب بتبعد تعد بعد نعته بعدد نعته ومن النظم قول الحريري زينب
زينب بقد يقد وتلاه ويلاه نهد يهد بجيد تجيد هاجدها وطرفه وظرف نحس ناعس يخد يجد
وقول بعضهم لهي ولهي والاخوان خوان وعاشرها التجنيس الاشاري وهو ان يشار الى التجنيس
التام من غير اظهار باللفظ كقول من قال حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما قلبا
عدة هذا النوع من اقسام التجنيس التطريف وهو ان تقع الكلمة مجانسة لما قبلها ولما بعدها
كقولهم الجد لا يلحقه كل الجد كقول ابي تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد

واللعب هذا هو شفيع الترصيع والتجنيسات عند افاضل المتأخرين من اهل البديع والطعن
فيمن ادخل البعض في البعض وضربها سداسا في اخماس وابتع لفلان الاراء وخبط خبط العشوا
بعيد من شيم الادباء ولكل ان يصطلح ما شاء وفي البعض لاكابر العرفاء المرتاضين الاخيار الكفاء
من حضرة الجبار الغر التي على سبيل الالغاز وبلبانات الالهام لا كوهم من الاوهام كلمات متجانسة
فصيحة محتوية على كل عزة ونصيحة كانها من جوامع الكلم ونوابغ الحكم ونشق التجافي عن دار الغرور
والجنوح الا الانابة الى دار السرور والتجافي الى قرع باب الاستغفار والاعتذار وقلع انياب البلها
والاغترار والكلمات هذه بانات حبات وسرات شرات وغرات غرات واقبالك مقلوبة لا
بقاءه ودنياك الدنية ميراث البرية فالمال المال والذهب ذهب والفضة فضت الدين والشرف
شرف والغنا عناء والنعم نقم والدرهم ثم والدرهم هم والدينار نار واللباس باس والخلعة خلع
والقلعة قلعة والحلقة حالقة والضيعة ضيعة والبستان نسيان والفرح ترح والمطعم مطمع
والتوفيق توقيف والمناشير مناشير والمقطعون مقطعون والرتب ريب والدهر هد
والعصر عسر والمناصب للنار مناصب والشامخ للظلم امانة والذهب تذهيب والدرس درس للقلب
والخطابة في الجمع خطأ بوزر الخطاب يوم الفزع والقضاء بلاء من سوء القضاء وتولية الاوقاف
هو الحدوث فقد والاحتساب للاكتساب يحتج سوء الحساب والملك هلاك والسلطنة شيطنة
والوزارة تزوير ووزر والحجابة حجامة والكتابة كآبة والمشورة مشقة والعمارة امارة والحرفة حرقة
والعرض عرض والغرض مرض والاشراف اسراف والنظر بطر والامانة اهانة والاستيفاء استيلاء
والمحرر مغرور والعزل عدل والبذل هزل والعلم بالخلاف والوفاق في علم نفاق وخلاف وان
كان اليوم لسوقه نفاق فالاصول فضول والكلام كلام والخلاف خلاف لا يؤمن عليه ولا
والافتاء افتراء واللغة لغو واللغوي غوي والصرف تصحيف والنحو محو والهيئة هيبة و
النجوم رجوم والرياضي رياضة والعروض عرض كاسد والرسائل وسائل فاسدة والاشعار
عار والتعبير تغيير والترنجات نارجات والفلسفة تفل وسفه والطب تجب والمنطق عند الكنه
والحكمة تحكم والفضل فضول والعقل عقال والراي رياء والاعراب اغراب والفنون جنون والعلم
جهل الا العلم القرآن والحديث اللذان هما اصول الشريعة وقانون الطريقة ورحم الله من قال
فلقد احسن القائل كل العلوم سوى القرآن مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما كان
فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسواس الشياطين والاعمال كلها نيات انما تنضجها النية ثم قال

العارف هذا بعض ما انقنص من ظهور الواردات حال انصب شبكة الغيبة وهي حالة بين النوم
واليقظة عند تحلق بازغ الحكمة عند حظيرة القدس لتخذ تعاسيب المخيلة وحبستها في قفص الحافظة
على انها انفلتت وطارت عنا وكان الخاطر الرحماني وشق الذهن النوراني وتعلقت باغصان
اللسان انبطات كثير منها اللهم الا ما كان مقصوص الجناح بمقراض الحكمة مكسور القوادم
بمخلب عقاب التوفيق منوق وفقنا الله لمثل هذا الاصطياد وهدانا سبيل الرشاد والسداد انه
اكرم مرجو واعظم مدعو وانشى كلامه وانو لجميع ما الهم بهذا هذا العارف من حظيرة القدس
جودة
واقتنصها بالمكاشفة من عالم الغيب مصروفة من كلام البلغاء مأخوذة من رسائل الادباء مع
اكثرها او نوع تغيير فيها في رسالة نوابغ الحكم للزمخشري فيا عجبا من شناعة ما استدل به كلا
من الباهات ويح ما ذيل به مرامز الخرافات وفي افتخار المرء بما لم يعطاه نفس والله علام الغيوب
وستار العيوب وغفار الذنوب ومن اراد ذخائر الترصيعات ومعادن التجنيسات فعليه
برسائل ابي اسحاق الصابي واشعار ابي الفتح البستي الاشتقاق ويسمى الاقتضاب ايضا وهو ان
يأتي المتكلم بالفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة كقوله تعالى فأقم وجهك للدين القيم
وقوله سبحانه يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقوله عز اسمه وسماعه يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار وقوله جل جلاله ازفت الازفة وقوله فروح وريحان وقوله صلى الله
عليه وآله ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله والظلم ظلمات يوم القيمة ومن النظم قول البحتري
فما زال معفوا ولا عفا عن الندى وما زال مجبوسا على الحمد جابر وقوله ايضا كانك لم تنزل بلاد
نجد ولم تنظر بناظرك الخياما وقول ابي تمام عمت الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان مثقلين المنا هنيئا
ومما يشبه الاشتقاق في اللفظ وليس منه لعدم الرجوع الى اصل واحد ويكفي فيها تكرر حروف في
احد اللفظين في الآخر فيشبه انهما من اصل واحد في اللغة كقوله عز وعلا وجنى الجنتين دان
وقوله جل ذكره يا اسفى على يوسف وقوله تعالى كلي من كل الثمرات ومنه قول مظلوم تظلم الى
المامون من عامله فقال ما ابقى فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا ابرة الا ابتزه ولا
علقا الا علقه ولا غلة الا غلها ولا فرشا الا افترشه ولا عارية الا عاورها ولا خلعة
الا خلعها ولا وديعة الا ودعها ولا ضيعة الا اضاعها ولا عقارا الا عقره ولا سبدا الا استبد
به ولا لبدا الا لبد به ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا دقه ولا مالا الا امال عليه ولا
غنما الا غنمها ولا حالا الا احالها فهل من معدلة تعدل اليها وتزيح هذا العلة وتعود

عليها فاستظرف كلامه واستضعف منه وقول بعض الوزراء لكن كلامك حلينا وتجنيد قولي
بعضهم في السحاب عارض عريض يكون عنه روض اريض وفي الخيل انها الخيل تختال وفي الاخلاء
اي خليل قد خلا من الخلل ومن التلم وتجوهر قيت ثم عرفت سليقتي بجنبها لحنا في درّ
بالجماد حتى قلبي اي قلب يقوى على الجمرات حتى منهجين احوم تولوم عيني وانسيا احتجاجا بالكنيات
وافصح مع الحجيج هل مت منه دموع سواكب العبرات لم ازل في منى من القلق حتى خفت بالخيف
ان تكون وفاتي وقول البحتري لنسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول وقول الآخر
غريب تراهم الجمين من القوم حسنت لين من الضيوف النزل فاقت بين الازهر منه قد ورثت
من نحو كان غير مجحول وقول البحتري سقيم دون امين ذات سقم وعذاب دون الثنايا العذاب
السجع ثلثة اقسام سوى الترصيع وهو المتوازي والمطرف والمتوازن اما الاول فهو ان تتفق
الكلمتان الاخيرتان من القرينتين في الوزن والروي وذكر الروي في النثر توسع فانه مخصوص
بالشعر والمراد الكلمتان الاخيرتان المتحدتان في الحرف الاخير من كلمات القرينتين كقوله تعالى سرر
مرفوعة واكواب موضوعة وقوله عليه الصلوة والسلام اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا
تلفا وقولهم هو ابرد من البرد في زمن الورد واما المطرف فهو اتفاق الكلمتين الاخيرتين في الحرف
الاخير دون الوزن وهو اكثر مرتبة من الاول كقوله سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا وقول الحنابة حط الرحال وحجيم الامال واما المتوازن فهو اتفاق كلمات القرينتين
او الفاظ المصراعين في الوزن دون الحرف الاخير على عكس المطرف كقوله تعالى واتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقول بعض البلغاء تداعت الجمال بعد التناسق والجمال بعد التتابع
وتسمى هذه الصنعة في النثر الموازنة وقد اتفقت الكلمات في الوزن دون الحرف الاخير فهو الترصيع
وقلته فكل ترصيع موازنة وليس كل موازنة ترصيعا ومثال الجامع التجنيس المطرف قوله الى سوا في
البلية ناصر وما سواه في البرية صاحبيها وقول الفهكي فاذقنا الفا جفنا خبرا وما
تلك الاعم كفى مطعما وقد يوزن احد البيتين بالاخر كما يرصع احدهما بعضا ومنه قول بعضهم
ويطوي خلفك المنشور طيا وينشر لفظك المطوي نشرا ويكسر جهلك المجبور كسرا ويجبر لطفك
المكسور جبرا ومثال ترصيع احدهما بالاخر قول بعضهم خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا
وما خلقوا رزقوا وما رزقوا لرحمة فكأنهم رزقوا وما رزقوا ومثالهما معا قول الاخر لك في
الخطوب اذا نطقن ليالها او ضياء الصبح دون نصيبا الندى الحروب اذا انشأ ولخيلها عزم

مضائه

السيف دون مضائه وشرط السجع ان يكون اللفظ تابعا للمعنى وان تكون كل من القرينتين
المسجعتين دالة على معنى غير الذى دلت عليه اختها وذلك بعد رعاية مفردات الالفاظ
عن الركاكة واستعمال الوحشى ثم تحسين تركيبها بالسلاسة ورعاية شىء من بدايع الصنعة
من غير كلفة ثم الاختيار بيد الساجع بين ان ترد الاسجاع على حرف واحد كما فى سورة محمد
وسورة القمر وغيرهما وكما فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا
لنستحيي من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة الدنيا وقوله عليه الصلوة
والسلام افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وبين
ان ياتى باسجاع مختلفة بعد الاتفاق فى كل قرينتين حسب القراين اقلها كلمتان والحسن منها
اعتدال الكل كلمتين بكلمتين وثلث بثلاث واربع باربع وهكذا واذا اضطر الى تطويل احدى
القرينتين فليطول الثانية على الاولى لا على العكس المقلوب خمسة انواع الاول مقلوب البعض
وهو ان يقلب بعض حروف الكلمة كالشارع مع الشارع والسواد مع الوساد وعليه قوله تعالى
فرقت بين بنى اسرائيل وقوله صلى الله عليه وآله اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وقولهم
الساحر خاسر والكامل مالك والمحمود ممدوح والدنيا لذاتها ذلة وقولهم وفاه وما مجد
من جهد ومن النظم قول ابى فراس فعندى كخضب رواد ومنك رقى وواد وقول ابى تمام بيض
الصفايح لا سود الصحايف فى متونهن جلاء الشك والريب وقول عبد الله الانصارى فى مدح النبى
صلى الله عليه وآله وسلم محمد الناشر الاديان معجزا بالصدر كالبدر حلى نوع الطلا الثانى
مقلوب الكل وهو ان يقلب جميع حروف الكلمة كالبرد والدرب والقمر والرمق والفتح و الحتف
قال بعضهم حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه وقال الاخر حسامك منه للاحباب فتح ورمحك
منه للاعداء حتف والحاصل ان يقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى اولا من الثانية والذى
قبله ثانيا وهكذا على الترتيب يسمى قلب الكل والا فقلب البعض الثالث التبديل ويسمى العكس ايضا
وهو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ويقع على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات وكلام الملوك ملوك الكلام ومنها ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنها ان يقع بين لفظين فى طرفى جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم

يحلون لهن ومنها ان يقع بين طرفي الجملة كقول القفال انى طوبيت باحراز الفنون بجثمان ذاء
شبابي والجنون فنون فحين تعاطيت الفنون وحظها تبين لي ان الفنون جنون الرابع المجنح
وهو ان يقع احد اللفظين المتجانسين بالقلب في اول البيت والآخر في آخره ويسمى مقلوبا
مجنحا لان اللفظين الواقعين في الطرفين كانهما جناحان للبيت كقوله لاح انوار الهدى من
كفه في كل حال والحق بالمجنح ما وقع فيه احد اللفظين في آخر البيت والمصراع المقدم ومقلوبه
في اول البيت والمصراع الثاني نحو قول المجنون العامري حلفت لئن عينها الهبا دين المثنى
مرخ حرقت ليلي علينا وصلها الينا يوما العيني فتح جملت قلبنا بارح الجوى وعذبت روحي بهجر نسج
حبست قلبي بالبين ضيق ثم قالت لي ليلى تعلم واذا كتبت الابيات الاربعة مربعة وكتبت الخاء
في الوسط وبا في الحروف التي وقع فيها القلب متصلة من الخاء الى الزوايا الاربع وقراءة
الكلمات الاربعة طردا وعكسا اظهر المقصود وانفتح المراد فتنبه الخامس المستوي ويسمى القلب
المستوي والعكس المستوي وهو ان يكون الكلام بحيث لو قلبته وابتدأت من الحرف الاخير الى الاول
كان الحاصل ذلك الكلام بعينه نحو كل في فلك وربك فكبر وقول الحريري اس ارملا اذا عرا
وارع اذا المرء اسا وقال القاضي احمد بن محمد الارجاني احب المرء ظاهره جميل لصاحبه و
سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وقول بعضهم اراهن نادمه ليل الهو
وهل لي لهن تهادا وقول الخزرجي ثم قربك دعد امنا انما دعد كبرق منجم وقول بعض المتكلفين
كلام منتم ملام من تم ملاك وقول الخزرجي تغلب العالم بها لا ما بلغت تغلب ويحصل من
قلب كل مصراع المصراع الثاني وقد يكون المصراع الواحد بجزء طردا وعكسا كقولهم ارانا الا
له هلالا انارا وقول بعضهم فلفظ فيك هذه كيف تقلق وقد يقع القلب بين كلمتين كلمتين
او كلمة واحدة نحو ليفا النيل منه هيف كل اهل الناس نهاية والاولون عدوا بعض المقلوبات
تجنيس العكس فاحفظه رد العجز على الصدر ثمانية انواع ويسمى المطابق والمصدر والتشبيب الاول
ان يعاد في عجز المنظوم او المنثور عين ما كان في صدره لفظا ومعنى نحو القتل انفى للقتل
وقول بعضهم الحيلة ترك الحيلة وقول الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى
به سكران الثاني ان يتفقا لفظا ويختلفا معنى وهو اشرف من الاول لكونه تجنيسا كقول السري
يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار وقول الرشيد الكاتب يسير النجوم الذي ابيت
بحكمه وذلك اذ احدث علاه يسير وقول غيرها ذوائب سود كالعناقيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس

ذوائبا الثالث ان يبادى في العجز ما كان في حشو المصراع الاول لفظا ومعنى نحو قوله لما
القبور فاطمن اولى بجوار ضرائب والدرر بحيو والرابع ان يبقى كذلك الا انهما يختلفان معنى
كالثاني نحو وانا البلابل افصح بلغاتها فانو البلابل باحتساء بلابل الخامس ان يلتقيا اشتقاقا
ويختلفا سوى وهو نوعان تصدير وحشو فالاول نحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
وقول الشاعر ضحى الشيب مراح حين خط على فودي فابيض به من كاتب ماحي والثاني وهو سادس
الانواع نحو انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وفي الخبر من
صفت نفسه في الله امنه الله من نفسه وفي النظم وما ان شبت من كبر ولكن لقيت من الاحبة
ما اشابا ويجمع النوعين قوله لغالب التلو بعيدا انت لدى التحقيق مغلوب ثلبنا اهل تفضل
فقد لني انك منقوص ومثلوب السابع ان يبقى كذلك من حيث المشابهة الا الاشتقاق وهو
نوعان ايضا تصدير كقول الحريري فمن انبا بدعتها في التماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا وحشو
وهو ثامن الانواع كقول الحريري ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني وقد زاد
القوم انواعا لا تعد ايضا في باب الفصاحة المضادة وهو الجمع بين الضدين او الاضداد في
الكلام نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونحو انه اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى وقول الحماسي اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيى والذي
امره الامر وذكر الطبايع منه كقول الرشيد الكاتب جمعوا في بديه ماؤها ونارها حتى اذا ارتج
جاء ثني بردها ولو وقع فيها التقابل في جميع كلمات القرائن او الفاظ البيت تسمى المقابلة
والمطابقة والطباق والتطبيق والتكافؤ والتطبيق نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ونحو فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ويجمع
المضادة والمطابقة قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل و
سارب بالنهار ومن المطابقة النبوية انكم لتقلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع ومنها ايضا
في علم الانساب علم لا ينفع وجهل لا يضر وقول زاهد ان من خوفك حتى تبلغ الامن خير ممن
امنك حتى تبلغ الخوف وقول شمس المعالي من قعدت به نكاية اللئام اقامت به اغاثة الكرام ومن البسه
الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه وقول بعض الحكماء كدر الجماعة خير من ذل الفرد و
قول الآخر اخرجوا من ذل الطاعة الى ذل المعصية وقول غيره فلان صديق العلانية عدو السر
وقول الآخر القد حلو وعذر حلو وقول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض

الصحيح بغرى بي وقوله ايضا وان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير البغض بالجهل فاسد
وقول بعضهم فبيراك صاعقة تتقى وبيمناك بارقة تظل فاتسع الجو ما قد وسعت ولا
تحمل الارض ما تحمل وفي المطابقتين واخذنا اطراف الكلام فلم ندع هجوا بغيضا ولا مدحا
ينفع وفي الجمع بين المتضاد والمطابقة وسرى كالعلاق وتلك بيجتنى وظلمة ليلى مثل ضوء نهارها
ذى الاعنات ويسمى لزوم ما لا يلزم ومعناه التضييق والتشديد وهو ان يعنت نفسه في
التزام ردف او دخيل او حرف مخصوص قبل حرف الروى كالهاء في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر وكالواو في قوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بك احاول وبك
اصاول ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ايضا اذا استشاط السلطان تسلط الشيطان ونثرا ما
في الرجل شح هالع وجبن خالع وقول بعضهم وجه وسيم وفضل جسيم ومن النظم قول بعضهم
يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها
ففي وجه من تهوى جميع المحاسن تضمين المزدوج هو ان يضمن في اثناء قرائن النثر او النظم
لفظان مسجعان بعد مراعاة حدود الاسجاع والقوافي الاصلية كقوله تعالى وجئتك
من سبأ بنبأ يقين وقوله سبحانه وكان الله عليما حكيما وقوله صلى الله عليه وآله المؤمنون
هينون لينون وقول بعض البلغاء فلان رفع دعائم المجد باحسانه وتفوق بالمجد
والجد على اقرانه ومن النظم قول الحريري اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين
بالحرم وقول الرشيد الكاتب تعود رسم الوهب والنهب في العلى وهذان وقت اللطف
والعنف دابه وقول بعضهم هما اهل اجاهل ذميم دميم فاسق مائق مغلوب كذوب وربما تقع المزدوجة
بهما اثناء وهو التهانية في الحسن كقول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل و
الربيع ربيع الازدواج ان تزاوج بين اللفظين وليس من شرطه ان يكونا مسجعين نحو خيالك
في عيني وذكرك في فمي ولفظك في سمعي وحبك في قلبي وقول بعضهم وصالكم هجر وحبكم قلى
ووصلكم صد وسلمكم حرب وقول الاعز تماثلته لم تفترق في مدى جمعها ولا افترقت فادنت عن
ناظر شفريه نك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر الاستعارة
وهو ذكر اللازم وارادة الملزوم او ذكر الملزوم وارادة اللازم على الاصح كما تقول رأيت
اسدا اي شجاعا او حمارا اي بليدا والاستعارة تكسو الكلام لحنة وتوسع المجاز على المتكلم و
تحلى اللفظ وتجزل المعنى وتؤكد مقصود اللفظ كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واشتعل الرأس شيبا وقوله عليه الصلوة والسلام الفتنة
نائمة لعن الله من ايقظها وقد ينظر البليغ الى المستعار فيراعي جانبه ويوليه ما يستدعيه ويضم
اليه ما يقتضيه ويسمى ذلك ترشيح الاستعارة كقول جميل صاحب بثينة رمتني بسهم ريشه
الكحل لم يضر ظواهر جلدي وهو في القلب جارح ومن لطيف هذا الباب قول بعض الادبا
مهر ابا البدر في حالة لا تغيب عن شفتنا من غير وصل بسهام الهوى فلم نزل من صرعنا ويا شوق
الحب نصبنا الى سبيل الشوق فصدناه واضطرب ابا الشوق مستوحشا فخبطت بنا الوصل لينا
نفر واستانس خطأ الجادة وباينه دعونا. وثقت بالصيد فارسلته فصار الى من كنت اهوا
ومن ركيكه قول الغزي اذا ما الحب عشعش في فؤاد وحضن بيض طير البعاد وحل عقاب يأس
الكناية وكر قلبه تفرخ بيض الهموم على مرادي الكناية هو ذكر اللازم وارادة الملزوم كما ذكرت طويل نجاد
السيف واردت طويل القامة وذكر الملزوم وارادة اللازم من هذا القبيل افاد بعض ارباب البديع
ان بين الكناية والاشارة فرقا وهو ان الكناية الى كل قبيح والاشارة الى كل حسن كقوله سبحانه
التمثيل كانا ياكلان الطعام كناية عن قضاء الحاجة وقوله تعالى فيهن قاصرات الطرف اشارة الى العفاف
التمثيل هو الاستعارة التمثيلية واتحد انه بين الاستعارة والتشبيه كالحد المشترك وسنعود في الكلام
حسن المطلع عليه ان شاء الله حسن المطلع هو تحسين مبدأ القصيدة او الكلام بالفاظ مصنوعة شريفة و
معاني مطبوعة لطيفة والاحتراز فيه عن الفاظ يتشأم بها واستعمال ما يشغل الجنان اولا
ما يقرع السامع ويستدل به على قدرة قريحة الطبع وجودة الخاطر كقول المتنبي المجد عوفي اذ عوفيت
حسن التخلص والكرم وزال عنك الى اعدائك السقم وما الفضل في بيت بتهنية اذ اسلمت فكل الناس قد سلموا
حسن التخلص هو الخروج من النسيب الى المدح بملاءمة اللفظ وتقلبه المعنى والافضل ان يكونا
في بيت واحد وان يكون النسيب تعلق بالمدح لا ان يكون مقتضبا كما خرج الرشيد الكاتب من
وصف الخمر الى المدح بقوله فكم اقتناطا بيها لهوي كما افنى العدى الملك الهمام وكتخلص المتنبي
من وداع المحبوب الى مدح الممدوح الى ابنه الممدوح بقوله مرت بنا بين تربيها فقلت لها من
اين جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل
اذا انتسبا وللنسبة الطولى والدرجة العليا في التخلصات والمطالع والمقاطع وما يحل في
شيء كالحسن ومنه قول البحتري قد قلت للغيث الركام ولج في ابراقه والح في ارعاده لا تعرضن لجعفر
متشبها بنجي يديه فلست من انداده وان لم يكن المدح مرتبطا بالنسيب كعادة العرب الاولى يسمى

حسن المقطع
حسن المقطع وهو ان يختم الشاعر قصيدته والناثر كلامه ببيت حسن السبك لطيف المعنى او فقرة
كذلك فانه اخر ما يبقى في الذهن كقول المتنبي قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس
اذ سواك انسانا وقول الغزي يبقى بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل
حسن المطلب
حسن المطلب وهو طلب العطية من الممدوح بحسن التعريض ودقة رعاية الادب كقول المتنبي
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب وقوله لكافور الاخشيدي
ابا المسك هل في الكاس فضل انا له فاني اغني منذ حين وتشرب وقول البحتري سحاب عداني جوده
وهو مسبل وبحر عداني فيضه وهو مفعم وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا وموضع رحلي منه اسود
مظلم وقول الغزي راى الناس فوق المجد مقدار مجدكم فقد سألوكم فوق ما كان يسأل وقصر
في مسعاكم كل الورى وما فاتكم فيما تقدم اول ومالي الى جدوى واحد غير انني اليكم بكم في حاجتي اتوسل
مراعاة النظير
بلغنا الذي قد كنتا املكم وانكم لابلغ بكم ما اؤمل مراعاة النظير وتسمى التناسب في
معاني الالفاظ على خلاف التضاد كقوله انا الفوارس لو رايت مواقفي والخيل من تحت
الفوارس تخط لقرات منها ما تخطط الوغى بالبيض تشكل والاسنة تنقط وقيل التناسب
هو التشابه في الالفاظ بان تكون متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة فتجيء
المدح الموجه
الكلام المسبوك الذي اخذ بعضه برقاب بعض المدح الموجه وهو مدح بوجه يحصل في ضمنها
مدح اخر فيحصل المدح بصفتين كالشجاعة والسماحة في قول المتنبي عمر العدو اذا لاقاه
في رهج اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا وحسن التشبيه وطول الشعر في قول غيره وفتيانه الشعر
الذم الموجه
فانه تطيل على الهجر اذا مهما التحجب عن شيبها شعرها لنجابة يقبل قدميها الذم الموجه وهو ذم في
بوجه يوجب ذما اخر نحو معري بقذف المحصنات وليس من اباطيل الهجاء بالقذف و
المحتمل للضدين
ضمنه كونه ولد الزنا ويسمى تعليقا المحتمل للضدين ويسمى ذا الوجهين وهو كلام يحتمل المدح و
تاكيد المدح بما يشبه الذم
الذم من غير تغيير اللفظ كقول بعضهم في خياط اعور خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء تاكيد
المدح بما يشبه الذم هو العدول من صفة مدح الى الصفة التي فيشبه الرجوع من المدح الى الذم وما
تاكيد الذم بما يشبه المدح
هو الا تاكيد المدح كقوله فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا فتى تم فيه
ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعادي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ان ينفى من صفة
مدح منفية من الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن
اليه او ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى نحو فلان جاهل

الا انه فاسق ومن بديع امثلة تأكيد الذم بما يشبه المدح قوله خيرهما منهم ولا خير
فيهم انه غير مومن ومن الاشياء الالتفات نوعان احدهما العدول عن الغيبة الى الخطاب
نحو مالك يوم الدين اياك نعبد ومن الخطاب الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم في الفلك و
جرين بهم او من الغيبة الى التكلم نحو والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
وثانيهما ان يتم المتكلم المعنى ثم يلتفت الى ما يكمله ويؤكده بدعاء او مثل نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا ونحو ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقول بعض الاكابر نعم
الفقر ظهير والغنى من قاصمات الظهر وقول جرير تجاوزتم عند الباس والحرب نصره وقول
الامير يقولون لو عزيت قلبك لارعوى فقلت وهل للعاشقين قلوب وقول ابي تمام
ولا تحسبن هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند الايهام ويقال له التخييل
والتخيير والتورية والمغالطة وهو ان يتكلم بالفاظ لها معنيان قريب مبتذل وبعيد غريب
فاذا سمعها الانسان سبق فهمه الى القريب ومراد المتكلم تفهيم البعيد كقول الحريري [illegible]
اهلي وبعلي يحلون الصدر ويرتعون القلب ويعطون الظهر ويولون اليد فلما اردى الدهر
الاعضاء فجع بالجوارح وانقلب ظهر البطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهب العين وفقدت
الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فكل
من سمع هذه الالفاظ المشتركة تبادر وهمه الى الاعضاء المراد منها وقول مسعود الخراساني
ارى ذنب السرحان في الجو ساطعا فهل ممكن ان الغزالة تطلع اراد الفجر والشمس دون الجوانب
وقول عزيز رايت شيئا عجيبا في محلكم شيخا وجارية في بطن عصفور اي قطع رجليه كانت في بطنه
ومن الامر في القتال مضت شيبتي والقابل شيبني محتنى للقتالي ولا تكد الجد وسوء الحال
ما تم حشا وحب ذات الخال قال الزمخشري لا ترى بابا ادق ولا الطف ولا انفع واعون على
تعاطي تاويل المشتبهات في كلام الله وكلام البلغاء من هذا الباب فانه يدل على قوة الخاطر
ولطف الطبع وحدة الذهن وهو اكثر استعمال الامن لغو والفاظ العربية والعجمية التشبيهات سبعة
اقسام الاول التشبيه المطلق وفيه تستعمل الات التشبيه كالكاف ونحوها نحو انما هم كسراب بقيعة
ونحو الناس كاسنان المشط ونحو هو كالغيث يوم نواله وكالليث وقت نزاله ونحو وجوه
كالبدور الزاهرة واكفهم كالبحور الزاخرة ونحو وخربة تدعى البصر حسنا ابهما النظر ضعف
على الفم كاسها كالشمس تبلعها القمر ونحو كبدر الدجى كالشمس كالفجر كالضحى كصرف الردى كا،

كالليث كالبحر الثاني تشبيه الشرط وهو ان يشبه شيء بشيء على شرط كقولهم هو كالبدر في ارتفاع
قدره وكالبحر في اتساع صدره لو ان البدر لا يتكدر ضياؤه والبحر لا يتغير ماؤه ومنه كالعبد
لو ان العبد مقدم مباسمه وينفي محاسنه ومن النظم كقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن
للثاقبات افول الثالث تشبيه الكناية وهو ان يكنى عن المشبه به من غير اداة التشبيه كقول ابي
الفتح الواواء الدمشقي فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد وقول
الحريري يعطلاع ليل اعلاجي املهما افضى وطر تبسم البكور بالدرر وقول المتنبي بدت قمرا ومالت
خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا الرابع تشبيه التسوية وهو تشبيه شيئين او اشياء بشيء واحد
وعلى العكس فيسوى بين الشيئين مثلا في تشبيه كليهما بالشيء الواحد ويسوى بين المشبهين كقوله
صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي الخامس تشبيه العكس وهو
تشبيه كل واحد من الشيئين بصاحبه نحو وكم دم اهرقناه في البر وشغل غربنا في البحر فصار
البر بحرا بدمائهم والبحر برا باشلائهم ومن النظم مع التبديل قوله في الدجاج تبسم جعفر عن
معنى معين كقول الرشيد الكاتب ان كان وجهك شمسا فانا المحب بعيد وقول غيره رامح املى
جيش عينه وهل يجدي بالانفاس والغيث هاطل وعند بعضهم التفصيل من تشبيه الاضمار وفرق
بينه وبين الاستغناء بان في الاستغناء اظهار للاستعارة بخلاف الكلام وفي التفصيل الاجمل
السابع تشبيه التفضيل وهو ان تشبه شيئا بشيء ثم تعدل عنه الى صفة فتفضله عليها كقول ابي
الفرج من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين انت اذا جدت ضاحك ابدا
وهو اذا جاد دامع العين وقول الرشيد الكاتب ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
وقت سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء وقول غيره هل تحسب جماله
بدرا مضيئا وانى البدر من ذاك الجمال ثم ان التشبيه ينقسم الى صريح وغير فالاول تشبيه
شيء بشيء من حيث الصورة والشكل وربما اشتبه الصورة بالمعنى وبالعكس والثاني كالمثل
في وصف بني المهلب هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها فيحتاج في استخراج التشبيه الى
زيادة تامل ومن هذا التشبيه من باب المجاز فقد اخطا الا انه يجعل له في الحسن والقرابة سباق قسم
الاعداد ويسمى التعديد ايضا وهو ايقاع الاعداد من الاسماء المفردة في نظم او نثر على سياق
واحد فان روعي في ذلك تجنيس او تضاد او تناسب ونحوها فذلك النهاية في الحسن مثاله في
النثر مع التضاد قول بعض الوزراء رغبنا اليه ووضعنا في يديه الحل والعقد والقبول والرد

والامر والنهي والاثبات والنفي والابرام والنقض والبسط والقبض والهدم والبناء والمنع
والعطاء واقصر نحو تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي النظم مع تضمين المزدوج
والتناسب والجناس اللاحق قول المتنبي الخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب
والقرطاس والقلم تنسيق الصفات وهو وصف الذات بصفات متوالية كقوله تعالى
ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقول ملك ابن حسن
التبريزي نقي الحرز لبيب الاعراق كريم الاخلاق طاهر النسب زاهر الحسب حميد الشمائل كثير الفضائل
وقول البحتري صارم العزم حاضر الحزم ماضي الفكر ثبت المقام صلب العود وقول غيره هو نطوق ذو
صدق ولكنه مفترى هو غير مظلوم ومنه يسمى الاعتراض في الكلام قبل التمام ويسمى الحشو و
هو ان يعترض قبل تمام الكلام شيء يتم الغرض الاصلي ولا يفوت بفواته وهو على ثلاثة انواع
حشو قبيح ويسمى مذموما وحشو متوسط وحشو مليح ويسمى لطيفا ايضا فمن الذي سماه صاحب
ابن عباد حشو اللوزينج هو الذي لا يفيد معنى ويشين الكلام ذكره كقول علي بن جبلة وما نفى
صلع الراس مثل الصارم العضب فذكر الراس حشو مذموم اذ الصلع لا يكون الا في الراس
وكذا الصارم هو العضب اي القاطع والمتوسط هو الذي يفيد نوع تأكيد نحو فسجد
الملائكة كلهم اجمعون وقيل اتى بقوله اجمعون نفيا للتفرق وانه لم يكن سجودهم فرادى بل كانوا
مجتمعين فتدبر ونحو وانت لعمر المجد اشرف مرتجى على رغم اناف العدى عصبة المجد قوله
لعمر المجد وقوله على رغم اناف العدى حشوان متوسطان والمليح هو الذي يفيد المعنى جمالا
ويكسو اللفظ جلالا ويزيد الكلام حلاوة والسامع طلاوة نحو وادخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء من غير سوء ونحو كتبه وان الباطلين وانت منهم واوك نخلو لمنا لمطا
وقول المتنبي وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا وقول غيره الا انما
بنو سعد باني لا اكذب اكبر الناس ناقي وقول غيرهم اقصد تعلم والايام دائرة مطلع ما بين الحاجب
وابناس اني احلتك خبا ونحلة سلمى سيمهك نحو الشاهق الرسو وقول بعضهم بان انت ولقصاص من
كله حسن لمرتقي ناظري مما اراه لقد بدا الرجوع وهو ان تذكر شيئا ثم ترجع منه الى غيره وعند بعض
المتأخرين من الاغراض كقول الحريري هذا بل الهداه ضوء النار وقول غيره فاق طلاء الله هم
لا بل الا هلال المتلون وهو سبب يمكن افساده منجريز او اكثر نحو انما الدنيا فداء دان و
بنو الدنيا فداء اسر نعم فاذا ما عدت الغفلة في المصريين عالبته عنجر الدهر نعلان نعلا

فاعلن ناذا اقتصرته من المديد فاعلاتن فاعلن المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه
في صحبته نحو قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ارسال المثل وهو
ان يتضمن الكلام مثلا كقول الكاتب اثرت كل نادرة نقد ولكل جديد لذة وقول ابي فراس
ونحن اناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر وقول المتنبي وحيد من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب
قل المساعد وقول الرشيد الكاتب يحترني من طرفه لحظاته وهل في الورى من لا يجير اللحم
منه جرا مضرما فجوانحي بكل محب في جوانحه جمر لقد عيل في الاخوان صبري كله وفي خالف
الاخوان خالف الصبر عشقه وقلب ضالع في العشق سترة وفي اي قلب يجمع العشق والصبر ارسال
المثلين هو الجمع بين المثلين في بيت واحد مثاله قول ابي فراس ومن لم يوق الله فهو مضيع
ومن لم يعز الله فهو ذليل ارسال الثلاثة امثال كقول ابن عبد الله دع كلا ان الابدان وذو
الجهل مغتنى والغم للحزن يحصل وقول ابن المعتز العيش هم والموت مسكن والنفس خيال دار الحرص
ذل والبخل فقر وانفر النائل لطال ارسال الاربعة امثال نحو للتم فضل وطول العيش منقطع والورد في
اثر وروح الله منتظر ارسال الخمسة امثال نحو خاطر تفقد ما رد تجد ما كرم تسد وانقد تفقد
واصغر تعد الاكبر ارسال الستة امثال خذ العفو وأب الظلم واجتنب الأذى ولغض تسد وارفق
تنل واسمح تمجد ذو القافيتين هو التزام قافية اخرى قبل الاصلية كقول المتنبي فراق ومن فارقت
غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم ذو ثلث قوافي وهو التزام قافيتين اخريين قبل الاصلية
كقول الرشيد الكاتب محلك ممدود الرواق اصيل ومجدك مشدود النطاق اثيل وقول ابن منير
يا من ينوء المجد زاخرا بان يجاذبه الكبد ناهد وقول الغزي فخبر فدتك ابنة الحرمان وعلت
بو فدتك ابنة الايمان وقد يعد هذا النوع من الترصيع تجاهل العارف وهو ان
يقول المتكلم لا ادري مع انه يدري ويستفهم وهو يعرف ويشك وهو على يقين وهو نمط عجيب
من الكلام كقوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقول اديب لا ادري ابدر بدا هم
ام جبينه وبحر الغرام يمينه وقول الاخر سمعت بورود كتاب مولانا فاستفزني الفرح مثل
دوينه وهو مطفى المرح امام مشاهدته فلا ادري اسمعت بورود كتاب ام ظفرت برجوع
شباب ولم ادر ما رأيت اخط مسطور ام روض ممطور وكلام منثور ام وشي منشور ولم اعلم
ما ابصرته من منظومه ابيات شعر ام عقود در السلام وقول الشاعر ثغرها ادر ام الاقحوان

ما ادري ام خيزران وطرف ما تقلب ام حسام ولفظ ما تشا قط ام جمان وشوق ما أقاسي ام حريق وليل ما اكابد ام زمان وقول الآخر كم ليلة عانقت بها بدرها حتى الصباح توسد كفيه فسكرت لا ادري امن خمر الهوى ام كاسه ام فيه ام عينيه وقول الآخر والله لا ادري باي صفاته ملك القلوب واوثقت في اسره ابوجهه ام شعره ام ثغره ام نحره ام دمعه ام جيده السؤال والجواب كقول يحيى بن صاعد فتاة البدر تشبهها فتاة علقت بها فقال النحل غني وروضي فلا تضر بك الشبات فقلت دعي فرضك لي دواة وهل اصلحت بالصوف دواة التوشيح قيل التوشيح التعبير عن المعنى بعبارات حسنة عذبة وان كانت اطول منه كما تقول في الدعاء بطول العمر عش طويلا اطال الله بقاك وقيل التوشيح بناء الشاعر قصيدته التي هي ذات بحرين او ضربين من بحر واحد فاذا وقفت على القافية الاولى كان شعرا مستقيما وكذا على الثانية كقول الحريري يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار وقيل التوشيح ان يدبج الشاعر في ابيات حروفا اذا جمعت باعيانها او بتصحيفها يخرج منها مثل او مصراع او اسم شخص او نحوه او نحو ذلك كقول بعض المولدين يا صاحبي قد تم ايام الاعانة والحيا اهل الفضاء دمي فطال لسان ذمي للقضاء يا صاحبي كرمتما بالعهد عز جميل بالوفاء فلو جمعنا الفاظ المكتوبة في الضلع الثاني بالتنازل وفي الرابع بالتصاعد يخرج مصراع بالفارسية ستمكر دمي كن مردمي بمعناه العمل بمقتضى الانسانية فان الانسانية الحسن المربع هو وضع بيتين او اربعة ابيات على اربعة اضلاع طولا وعرضا ويقرأ كل بيت منها او كل مصراع منها على الاطراد وعلى التنازل نحو فؤادي سبا غزال ربيب سبا غزال كغصن رطيب غزال الحيا محجب ربيب رطيب محجب حبيب المسمط وهو التسميط تصيير كل بيت اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد مع مراعاة القافية في الرابع نحو قول القاطر درر اثار غرر افعاله عبر او شهب وقول الآخر وحرب وردت وثغر سددت وعلج شددت عليه الحبالا ومال حويت وخيل حميت وضيف قريت يخاف الكلالا وقد يطلق على جعل مصاريع ثلثة او ازيد على قافية ولحق ثم بمجمعها قافية مخالفة في الضلع الرابع او الخامس مثلا الى ان ينقضي كقول الحريري خل ادكار الاربع والمعهد المرتبع والظاعن المودع وعد عنه ودع واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا على القبيح الشنع وقول المطرزي يا خليلي بالرحاح حلت الكرمة من غير مزاج

انالا الذ سمعا بالحاح فاسقنيها مثل تغريد الدجاج قبل ان يؤذن صبح بانبلاج اذ ارد
الراح فاشربها صباحا بعدان نحجب اثرا بامل لاعاجم ولحنا وانشاد من لغا وغدر والكاتب
نصا وسماحا فهم مفتاح باب الابتهاج الملمع وهو الذي يؤتى فيه بلفظ له معنيان في لغتين
وهو شعبة من التورية كقولك من نام عند السحر خاب ومن ادمع من فكر المآب وقول
بعضهم تركية للقفار ينسب خدها واسقوني منها بخدها فان ومنه المترجم وهو الذي يؤتى
فيه بلفظ يترجم لفظا آخر كقوله قد نشر المشط باذن ربه بجانب حر عارض كفها فما الترشاني
وقوله ايضا اي نشر المشط فرعا زين الكف وانطبق الفرع على الاصل فما احسن شانه
فالقافان في التركية الدم وشانه في الفارسية المشط والكف ايضا القطع وهو الذي يؤتى
فيه بكلمات تنقطع وتنفصل بعضها عن بعض كقول الغانمي وزر دار زرد وود دار زراد
ودار رداح ان اردت دماء وقول غيره وان تعطيني كل حر وتلبسني منا ياديه برنا وادر
ان تزدد دار ود وددت دارك وزنا ووددنا وودنا الوصل ضد القطع كقول الحريري في
تنشق فخشنني بحرز يحتق بنقر غب تجنى شغفتني بجز ظبي غضيض غنج فقضى تغيض
جفني فيه ما صنعته الحريري وهي اتحرفها منقوطة الجميع وقول غيره فيهما يغيض جفني شجني بجفن
ظبي غنج الحذف وهو ان يتكلف حذف حرف او اكثر من حروف التهجي من كلامه كما حذف امير
المؤمنين علي عليه السلام من خطبته الموسومة بالمونقة وهي مشهورة اولها حمدت من سبغت
نعمته وعظمت منته وهلك كلمة حمد مقربي تنبيه وكما حذف الحريري تمام المنقوطة من خطبة
له وهي الحمد لله المحمود الالاء الممدوح الاسماء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء الى آخرها
وحذفها غيره من قوله دار المعمار سرا علامها طمس العالم سهلها ارهاها وكما جانب
واصل بن عطاء الراء للثغة بحرف فانه كيف تغير من معنى قولهم اركب فرسك والرمح نحيك
تحبنا لله فقال له عن عز ياأمل اعل جوادك والق قناتك وابدع الزمخشري في التلميح اليه بقوله
فلا تجعلني مثل همزة واصل وتسقطني عنه ولا راء واصل وتسقطني عنه ولا راء واصل وقال
غيره في المدح نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء الالتزام وهو ان يلتزم
الكاتب والشاعر حرفا معينا من حروف المعجم في كل كلمة كالميم في هذه الابيات سلام محب
مدنف الجسم هائم حول لمكنون المحبة كاتم سقيم معنى بالملاح متيم غريم غرام للسقام ملازم
هيم بمشوق الهوام مهفهف مليح المعاني مترف الجسم ناعم من الشهم معسول المراشف ظالم

حزبي اللمى والمباسم وطعني من مقلتيه بصارم كعزم عماد الملك مسك المكارم مناهله موردة
ومغفرة ملاذ المحتاج وملجأ عالم رحيم وحليم منعم منطوٍ جميل المساعي حليم حلم ولهم فاكرم
من معن واملاك برملة الكرام ومن ماء السماء وحاتم الرقطاء وهي تصنيف او رسالة احد حروف
كلمة منها منقوطة والاخر غير منقوطة من انشاء الرقطاء وهي التي فيها نقط سود وبيض
كقول الحريري اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلذ الى اخرها وقول غيره سيدنا ذو خلق وخلق
وظرف ونطق الى اخرها ومن النظم كقوله ايضا مخالف مثل لغز فهذا بابه فاصل ذكي انوف
الابيات وقول غيره رياض بهجا باخلفة ذات مخصب سنا برقه فض لضوء بعيد الخيفاء
وهي ان تكون كلمة منها منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة باجمعها والاخرى غير منقوطة
من الفرس الخيفاء وهي التي احدى عينيها سوداء والاخرى زرقاء كقول الحريري في نثر الكرم ثبت الله
جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن حسودك ينتهي الى اخرها وقوله نظما اسمح
فثبت السماح زين ولا تخيب املا تضيف ولا تجز ردى سؤال فتى ام في السؤال تخفف تحول
غيره فتنت دعد بحسن ساحر فيخ روح شغفها الك جنت المجنت والمها شتق الروع ونغ
عارك البرقاء وهي ان يكون حرفان منقوطان وحرفان معطلان وليس في المقامات نظيرها
نحو رايت مهذبا تبي مضيء وربي كل ذي ارب فهم ولذلك الى ذرا تبرمجه الخصي معيدا
الى برم المصحف وهو ضربان منتظم ومضطرب فالاول ما يشبه التجنيس الخطي الا انه يقرء هجوا
ومدحا نحو يا خامل القريان انت العابر ان المجيب والجيب الفاخر وتصحيفه يا خامل القريان
انت العاذر انت المخنث والخبيث الفاجر ونحو انت نثر الباهر وتصحيفه انت شر الناس والثاني
هو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة ووصل المنفصلة حتى يحصل التصحيف نحو سلسبيل و
تصحيفه بنيل البنيل والحسين ابن الحسن تصحيفه الحسن بن الحسين ضرب حنفي بشر هو انبن
تصحيفه سريع بين اسره فاس واسم يعلن نكاين تصحيفه انتهى من غاضني فيك انت وحسبي
ابنو حسنة تصحيفه محب زها بنو حبيبة التمي وهو تضمين اسم المحبوب او الممدوح او غيرهما
بقلب او تصحيف او حساب او نحوها نحو قول بعضهم في المرقع تربيتي قلبي بعقرب صدغه حيا
نحلي عنه قلب العقرب اللغز وهو كلام نوع مثل المعمى دون اللغز وقيل بالعكس نحو قول بعضهم
في العقرب وما جون يعجز طلب الناس بطشه على انه واهي القوى واهي البطش اذا ما عفوا نصف
اسمه كان نطائره او ان ضاعفوا باقيه كان من الوحش ويقوله الاخر في الشمع وما قائم في الليالي تكاد

يوشك فيجيء بضرب المثل وقول الحريري في المثل وما ناكح لحسنٍ جهرا وخفية وليس عليه
في النكاح سبيل متى يعش هذه يعش في الحال هذه وان مال البعل لم تجد ميلا يزينها عند
المشيب بنا كاحزنا وهذا في المقول قبيل التضمين وهو ان يدرج الشاعر في نظمه مصراعا من
او بيتا او اقل او اكثر على وجه العارية لا على سبيل السرقة كالمتمثل به وحقه ان ينبه عليه
الا ان يكون مشهورا كقول بعضهم اذا المحول عن ارض بكيت اسفا وانا اتيتها باهله
لما كانتا كانما كنت مقصودا بقولهم قد شرفت قصار رضا انت ساكنها وقول الاخر قوم جاهـ
دفعتهم نكاما لها ملك نفسه القتر منا فهم ثم فاسقيتها بالغلام وغشيت ذهب الذين
يعاش في اكنافهم وقول الاخر وقفت على الربع الدرس كانه قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
واما تضمين المثل او الشعر في النثر فيسمى ايرادا وتلفيقا وهو نوعان فانه اما ان يذكر المعنى ويفرغ
ثم يورد مثلا او نظما يليق بالمعنى فيستشهد به فهذا هو الايراد والاستشهاد ويجعل المثل
او الشعر احد شطري كلامه يكمل المراد من غير سابقة التنبيه عليه وهذا هو التلفيق وهو
احسن واعلق بالقلب ما دل على لطف الطبع وقوة الخاطر والتصرف في اساليب البلاغة الا قياس
وهو التضمين من القران او الحديث بان ياخذ اية او اقل او اكثر او بعضا من الحديث فيجعله
فيستعمل ما اقتبسه في تحلية الكلام وتنوير المرام وتزيين النظام كقول ابن سمعان في وعظه
يا قوم اصبروا عن المحرمات وصابروا على المفترضات ورابطوا بالمراقبات واتقوا الله في الخلوات
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقول ابي بكر الخوارزمي كانت خوارزم
للاحرار جامعة فرق جمعهم ابدا الزمن شتى فصارت اليوم قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا وقول الحريري كتابك يقضي بنقص خبرا فان تسخط على ذلك وصبرا
في هموم كنت فيها لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقول الاخر اذا لم يكن للمرء نعمة على غيره اصبحا
اصبح لا لي في وقته حاصل ولا نفع دنيا ولا اخرى وابليت عمري على ايه فقلنا تلك اذا كرة خاسرة
وقول ابي نواس وقد لمعت البصر قلبي والهوى يصدع الفؤاد السقيما ارايت الذي يكذب
بالدين فذاك الذي يدع اليتيما وقول الاخر لا تبعها دون بعلها انه دان زا الوعد بحر
الوعيد لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقول بعضهم لحق الاشعار عندي
وانف بالخمر الجماد والذي لا يملك وترى الناس سكارى وقول الاخر وطفلي يدور الدهر
في طلب الاكل فيرجع الفاتحة فتلى القرانا ربنا انزل علينا مائدة الثلج بتقديم اللام

نيل التملح بتقديم الميم والاول اصح وهو ان يشير المتكلم في اثناء كلامه الى مثل مشهور او قصة
معروفة او غيرهما من غير ان يذكره كقوله اترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي سائر فيهم امام الجمال مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في
الرحال ويسمى هنا بالاشمام والالمام ايضا ونحو قوله كتمنا امره في بوس نكايد والعين
والقلب منا في اذى وقذى والامر ابيك الذي عليك بما نهوى فلا تسئنا ان الكرام اذا ما
الى قول ابي تمام واني اولى البرايا ان تواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن ان الكرام اذا ما
اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن وقول الآخر نظر الناس الى حسن الذي هو في حزني
فؤاد يوسف منور او يعقوب متى وقول الآخر وعصبة بات فيها الغيظ متقدا اذ شدت
لي فوق اعناق العدى رتبا امكنت يوسف الاسباط هم وابو الاسباط انت ودعواهم دما
كذبا وقول بعض الاكابر بدر عن القصد ثاو عهدنا واضعف من جود ابليس والدهر يخلف
من حولنا فاسكنا من امثال المواردة ان يتفق المتكلمان في اللفظ والمعنى من غير اخذ كاجماع
كما اتفق امرؤ القيس وطرفة في قولهما وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى ثم قال
امرؤ القيس وتجمل وقال طرفة وتجلد او في المعنى دون اللفظ وهو اكثر من ان يحصى وبالعكس
كقول عمرو بن كلثوم ربتنا وعلى منه الثواء وقول ابن الحجاج بعدى ربت دق بن طبيب الغنا
وتوارد الخواطر كتوارد الحوافر انها الى اخر المبتدأ فلا المصالتة وهي اخذ البيت باسره غصبا
من غير تغيير شيء ولا تضمين ولا رفوء ولا اشمام كما حكي ان ذا الرمة انشد الفرزدق قوله
فما بين لم يعرف سما وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم فقال الفرزدق يا ذا الرمة والله
لتجابني لي عنه او لتجاذبني عن عرضك فقال الخذه لا بارك الله لك فيه فاخذه الفرزدق
او دعه شعره النقل وهو نقل الاسلوب والتركيب من معنى الى معنى اخر كقول علي بن الجهم في
السحاب المتراكم اذا اوقدت نارها بالعراق اضاء الحجاز سنا نارها فنقله المتنبي الى السيف فقال
سلت لركض بعده وهو بنجد فتصدى للغشا اهل الحجاز ويسمى هذا النسخ ايضا وكقول بعضهم
لي خشوف صد عنها بين قاض وامير وحقير وخطير وصغير وكبير فنقله غيره فقال لي خشوف
صديقها بين قاض وشريف ووزير وامير ولطيف وظريف السلخ وهو ان يوضع مكان
كل لفظ لفظ في معناه كما قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي واخذه غيره فقال ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس

المسخ وهو اخذ المعنى وتغيير بعض اللفظ او تغيير بعض المعنى وبعض اللفظ كقول بعضهم
ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا فتحذر الاشجع فقال وليس باوسعهم
في الغنى ولكن معروفه اوسع الاحتذاء ويسمى الحذو ايضا وهو احتذاء الاسلوب بسلوك
غيره من غير اخذ معنى ولا لفظ لكن يقطع من اديمه نعلا اصلحه كاحتذاء الحريري في وضع
مقاماته بمقامات البديع السرقات ثلثة عشر نوعا منها نقل الطويل الى القصير كقول الاخطل
في صفة قينة جاءت بوجه كانه قمر على قوام كانه غصن حتى اذا ما استقر مجلسنا وصار في حجرها
لنا وترنمت فلم يبق في جارحة الا تمنيت انها اذن فاختصره غيره وزاد في المعنى ان حبيب
خيال النصب يبيض سره في ضمائري مكنون ان تذكرته فكلي قلوب او تاملته فكلي عيون نقل
اليسير الى الكثير كقول ابن نواس لا اشتكي الا الى عارفة تخفى اقوم بشكر ما سلفا اخذه دعبل
فقال تركتك لم اتركك كفرا لنعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر ولكنني لما رايتك
راغبا وافرطت في بري عجزت عن الشكر واحسن منه قول الغزال اسكت سحابك قد رمي
منساما ادمن الغيث الا كان طوفانا وكقول بعضهم ان كان حبكم كالورد منصرما فان حبي
لكم ابقى من الاس اخذه الاعرابي فقال عهد كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وحبي لها كالاس حسنا وبهجة له نضرة تبقى اذا ذهب الورد وغيره الاخر الى قوله احبكم
الورد وحبي لكم اس وليس الاس كالورد والورد ياتي في زمان له والاس في الحر وفي البرد
نقل الرذل الى الجزل كقول ابي العتاهية موت بعض الناس في الارض على بعض فتوح
اخذه ابو تمام واجزله فقال وحسن منقلب تبدو عواقبه جاءت بشاشته من سوء منقلب
واجزل منه قول المتنبي بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد نقل
الجزل الى الجزل كقول ابي العتاهية كانها في حسنها درة اخرجها الموج الى الساحل اخذه
بشار فقال كانها خلقت من قشر لؤلؤة فكل اكنافها وجه لمرصاد نقل الجزل الى الرذل
كقول بشار ويجها الطيب من طيبها لو اللتبي فيه المسك والعنبر اخذه غيره فارذله فقال
واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل الهدم وهو هدم اللاحق كلام السابق
كقول بعضهم في الهجو يرفع الرذل اللئيم جانبيه ضعفه ودون العرف منه حجاب هدمه الاخر
بقوله ملنا زحجب معروفه لا يحجب وكقول بعض الادباء يا قمر البصرة في تمام تسدد سهمها
بيننا زاب تبكي فتندى الدمع من خجل وبلطم الورد بعناب فقلت لا تبكي فلا مضى واتاك

قبلا للعباب فهدمه معنى فقال يا قوم ما ابصرت في مأتم تندب اشجانا بتخليط تبكي صدى
البحر من كفي وتلطم الغيم بيلوط فقلت لا تبكي على ميت وابك على مخ بنفرط وكقول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول فهدمه ابو نواس فقال سود الوجوه
لئيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الاخر وقد يسمى هذا المناقضة للمساواة وهي درجة
استواء الاقدام في معنى الكلام كقول بعضهم في وصف الفرس مطرق يرتج من اقطاره كالماء
جالت فيه ريح فاضطرب فلحقه ابن المعتز وقال فكانه موج يذوب اذا اطلقته وان امسكته عنه
جمد ومنها الاختراع في البركة هبت فلت درع وان سكنت فمراة صقيل وقال ابو الحاسن
في ذلك انها قرائي شاهرا سيفه ولعب بمجلس الانس انما جئت البركة من خوض واد بعدت
وادرعت جوشنا وكقول ابي نواس يخشى ويرجى لها انها الرزي كانك الجنة والنار
ولحقه المتنبي فقال الفتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق و
اخذه الصوري فقال الخليفة يرتجى ويخشى كانه جنة ونار وكقول مسلم بن الوليد يجري
محبتها في قلبها مثل ما جرى السلامة في اعضاء منتكس وقلبه ابو نواس الى الخمر فقال فتمشت
في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم وكقول بعضهم اذا المرء اعيى جنيه في شبابه فلا ترج منه الخير
عند مشيب ولحقه الاخر بقوله اذا المرء اعيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد ط الالتقاط
ان تكون الفاظ البيت ملتقطة من ابيات غيره كقول ابن هرمة كانك لم تسر ببلاد مصر ولم تلم
على الربع المحيل فهو ملفق وملتقط مما سبق من قول جرير كانك لم تسر ببلاد نجد ولم تنظر
بناظرك الخياما ومن قول الفرزدق الم تلمم على الربع المحيل بفيد وما بكاؤك في الطلول وكقول
ابي نواس اشم طويل الساعدين كانما يناط نجادا سيفه بلواء ملتقط من قول بعض العرب
اشم طويل الساعدين يكاد يبلو وغارب الفحل غاربه ومن قول الاخر اشم طويل الساعدين كانما
يناط على جذع طويل نجاده ومن قول الاخر طويل نجاد السيف شهم كانما يناط نجادا سيفه بلواء
فضل السابق على المسبوق قال حسان بن ثابت ترى الاجنة ان يغذي اولادهم وتجار ابن طعمة
وبجام ولحقه ابو تمام فقال ترك الاجنة ناسبا لانسابها مدة التسبيح خلاف عند السلف
رجحان المسبوق على السابق قال ابن الوليد اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك
كما علمت جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل ولحقه ابو نواس
فقصر وقال فما اهجوك لا ادري لساني فيك الهجو اذا فكرت في عرضك اشفقت على شعري

التثقيل والتخفيف قال ابو نواس دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
فاخذه ابو تمام والبس الفاظه ثقيلة فقال قدك اتئب اربيت في الغلواء كم تعذلون
وانتم سجرائي التقصير ان ينقص السارق من كلامه ما هو تمامه قال ابو نواس في الخمر اذا نصلت
سكنت دون اللهاة من الفتى دعا همه من صدره برحيل فاخذه ابن المعتز فنقص منه وقال اذا كان
صدر الفتى ذا همه وطابت له الدنيا واتسع الشان التوفير ضد التقصير قال بعضهم ان كان
يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت مقطع الاكباد فوفر منه فقال ابو سعد الجمال اصبك
لم يبق لي حيلة من الحيل ان قد فيه القميص من دبر فقد الفؤاد من قبل وقطع النسوة
الاكف فقد قطعت قلوب عليك من وجل وقال الحماسي لنا راثنت بكل هداد البترات
البسط القنا على فرع الاشج فقال يروم الملك مدوي جعفر ولا يصنعون كيف يصنع و
ينالون غاياته وهم يجمعون والتحج الاغراق في الصفة ويسمى المبالغة والافراط والغلو
والايغال وهو المبالغة في وصف الشيء على مقصد في قولهم احسن الشعر اكذبه واعذبه
اكذبه كقول بعضهم لا يجيء رغيف منه حسون علامه وعلى جانبيه الوليد القيت الكرامه
ثم لا ذاقه من ضيف الى يوم القيمه وعلى الاوسط منه شكل اسد السلامة وقول الاخر في كبر الانف
كنت في دعوة قوم بعثوا برسول نحو موسى الحطة فاتانا انفه قبل الضحى واتى موسى بعيد
العتمه وقول الاخر في الرد فعن راى مثل فتى تشيب البدن ابدا يدخل اليوم ثم تدخل انفه
غدا وقول الاخر في الشكر فلو كان لي في كل منبت شعرة لسان يقول الشكر فيك لقصرا
الجمع هو الجمع بين الشيئين او اكثر في وصف واحد نحو فاحوالي وصدغك والليالي ظلام
في ظلام في ظلام ونحو ودمعك والمدام ولون خدي عقيق في عقيق في عقيق ونحو
وان يدي وهامته ونعلي قريب من قريب من قريب التفريق هو التفريق بين الشيئين مع جمع
نحو وما لحلبك مزنة في عطاء فانت ضاحك والغيم باكي التقسيم ويسمى اللف والنشر
والنشر ايضا وهو ان تلف بين الشيئين ثم تاتي بامرين يتعلقان بهما ثقة بان السامع يرد الى
كل ما له نحو قوله سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقول بعضهم السنانا الذي من ورد نعمته وورد دولته اجنى واغترف وقول الاخر
وشاكلت ملح في الحسن ربعته ما في الرياض وفي الاشجار من ملح ثغر وخد وقد في اقتضاب
يدك الطلع والورد والرمان في البلح وقول ابن حيوس ومنادم يغني النديم بوجهه عن كاسه المدلاة

ومن يرى بقية فعل المدام ولونه ومذاقه من مقلتيه ووجنتيه وريقه ومنها حسن النسق على
الترتيب كما ترى تبدء بالاول ويتصاعد فمنهم يجعلوه كيف ما سلوه وانت حقف وغصن وغزال
لحظا وقدا وردفا وفساد الترتيب ادخال البعض في البعض فلا يتسق ولا يترتب ولا بطرفي
التسلسل ولا بطريق التصاعد كما لو قيل ههنا قدا ولحظا وردفا الجمع مع التفريق هو الجمع بين
الشيئين في التشبيه بامر واحد ثم التفريق بينهما بوصفين متغايرين كقول بعضهم
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها وقول ابن النحاس عند الكوثر من الحب فان
وجه الحبيب مدامة تكفيه ايضا لها في مقلتيه ولونها في وجنتيه وطعمها في فيه الجمع مع التقسيم هو
جمع اشياء في معنى ثم تقسيمها الى اوصاف متفرقة كقول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر
وارضهم لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
الجمع مع التفريق والتقسيم ولم اظفر فيه بنظم الا قول شرف الدين الحاتمي فضلت بما اوتيته من فضائل
برغم العدى واهل الهوى فضائل على الشمس والغصن والارض والحيا سناء واثناء وانا ونائلا
بوجهك وقدك سالبا وصدرك ثابتا وبذلك سائلا تفسير الجلي ويسمى تفسير الظاهر وهو التبيين
والتقسيم ايضا وهو ان يذكر لفظا ثم تفسيره مع تفسيره نحو يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية ونحو غيث وليث
فغيث حين ترى النعمة وليث لدى الهيجاء ضرغام ونحو محيي ومردي بجدوى وصارم محيي العفاة ومردي
كل من حسد تفسير الخفي وهو تفسير الالفاظ المبهمة من غرائبها دونها كقول ابن الرقعي اراؤكم ووجوهكم
وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم فيها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم
المتزلزل وهو كلام متزلزل بين المدح والقدح بحسب اختلاف الحركة والاعراب فيه نحو ان الله بريء
من المشركين ورسوله ونحو رسول الله كتبه الغادي فويل ثم ويل للمكذب به الترديف وهو شعر
له رديف والرديف كل كلمة او اكثر يجيء بعد القافية ابدا كقوله تحدثوا الملك حصله
علاء الدولة والمجد اثله علاء الدولة فالقافية حصله واثله والرديف علاء الدولة ومنه
في الرباعية كم قرن هجرتنا فصغنا الواشي برقيب ودواه هو عز الواشي ببعض حكم الله دين الواشي ها
نحن معانقين بين الواشي وقال بعض العرفاء عصى الله في طاعة النفس من رآه لها وتبا له فضعا
له ثم تعسا له وتبا له ثم تبا له تعرض من الناس بعض الهموم بالله حبا له وانعبدا ثم الرديف عند
العرب هو حرف من حروف المد واللين يجيء قبل حروف الروي كالالف في قوله الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقى خمور الاندرينا واما الترديف بالمعنى المذكور فلم يوجد في كلام من يوثق بعربيته

ما يصلح مثالا له وانما هو شيء استحدثه العجم وتبعهم المولدون واستخرج من سورة الرحمن

ما لم يهتدوا له في تكريره قوله سبحانه فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل فصل

آية فاحسنه ما جرى في شعر العرب ومن قولهم الحاجب كل كلمة تقع بين القافيتين كلفظ خير في قوله

مكارمكم في البذل خير المكارم ويسمى في الفصل غير الاسم الاستدراك وهو ان ياتي بالقافية

يوهم القدح ثم تشيدها فيجيء بها توكيدا للمدح كقوله ولا تقل قد [illegible] وكثير بان [illegible] الداعي

ويوم المهرجان ونحوا [illegible] للنظرة ان نظرتها اليك وكل ليس منك قليل وكرما الاكثر

هذا الباقية من النظير ويسميه قوم بالرجوع الكلام الجامع وهو كل كلام ترتب بالمواعظ والحكم

والامثال ونحوها وقد قال صلى الله عليه وآله اوتيت جوامع الكلم وقال عليه الصلوة والسلام

ان من الشعر لحكمة اراد بها ذلك وللمتنبي لبيد البيضاء فيه ومن قوله الظلم من خلق النفوس

فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

ومن قوله ايضا ولولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال الغر [illegible]

[illegible] اكثر الناس احسانا نجلا ذكر الفتى عمره وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال

ومن امثلته قول ابي الترك اذا ما رمت طيب العيش فانظر ادامن بان اسوعنك حالا واوفض

[illegible] ذل من الفائدة وانكد عيشه وامثل قوله [illegible] من دلم عيشا رضيا لنفسه فرق بينهم

ثم في هذا الباب الالتفات [illegible] من [illegible] وبالنظر الى عن دونها لا الابداع وهو الكلام الخالي

عن التكلف الخالي بالمعنى البديع وكلام البلغاء لا يكون الا كذلك ومنهم من نوع الاغراب كقول

بعضهم يبكي على الطلل الثنية انه يولي دهرا ما ذو لي لها وطار شبابي كما فرغا تداغير

في وجه فهذا لا غراب التعجب وهو ان يتعجب من شيء مؤكدا به تتميم المعنى كقوله ايا شهرا بغيبي بلادا نطفاء

وبا بدر الموح بلا محاق فانت البدر ما معنى انتقاصي وانت الشمس ما سبب احتراقي حسن التعليل وهو

ان يذكر الشاعر وصفين احدهما علة للاخر نحو ان زينت بخفي محاسن وجهه فلا غرو منه فهو

في مجمر شمس وقول الزمخشري في المرثية فان تغادر الغدران في صحن وجنتي فلا غرو منهم بدأ

ما بلاهي التشبيب والنسيب وهو وصف حال المحبوب او شيء آخر في مبادي القصائد لان يحلس الى

الى المدح وامثلته كثيرة المقتضب وهو كل بيت يجدد رونق مصراعيه في الغنا مثل هذه الرباعية

ان كان زعما البعاد من هوا ما بذكرنا نحن ما ننساه قد طال الشوق الى لقيانا لم اصبر الا الله

فنعما أرى بابه مضرتهم الخصم هو ضد المفرح كهذه الاخرى بيتا وحيى ويفد اسكرفي والكر
على الطرفين يجري في تشوشها بدعه ولم اودبه لكن شميم واغتنى الخبر فيه لمسلمها الثالث منها وهو
الخفي اي غير مضرع العكس وهو على نوعين احدهما ما اذا انعكست الكلمات يخرج منها كلام
صحيح غير الكلام الذي في الطرد وصوت ومعنى كالرسالة المشتملة على ما في كلمة الحريري
في المقامة القهقرية اولها الانسان ضيعة الاحسان الى ان خفها بقوله وجوهر الحرار عند
الاسرار والثاني ان يكون المعنى واحدا في الطرد والعكس كقولي واكبد للفراق حين مشيعين
مشيعين للفراق واكبدي وقول بعضهم بشرني بالسرور منتظر منتظر بالسرور بشرني وقول بعضهم
بنفسي تجنبه مقر طلقه المكرر تنجى بوصله هجرانه امرضنى وقد عنوا ذا بالجمر نار العشاق وعو عبد بن
بو جهه بجهه العكس التدوير وهو شعبة من العكس نحو المعنى ادنو اخرى اهلكني وهاتنا ١٠١ تسقيهم
فيها اذا كان كل كلمة مستقلة في المعنى ومتوازنة لوزن ركن التام منها وكان وزن الشعر حتى
لا يختل المعنى بالابتداء من اية كلمة شئت المكرر وما يكون فيه كلمة القافية مرتين واكثر نحو الليل
وشعر طويل وطويل والطرف وصبة عليل وعليل والجسم وحضن نحيل ونحيل والصبر ومثله
قليل وقليل ونحوا بابا واكب الذنب لا تقنطن فان الاله رؤف رؤف فلا ترحلن بلا العدة
فان الطريق مخوف مخوف وربما يقع الكرير في المصراعين نحو لا استطيع من الغني شكوى
الغنى وبكاء مالو ان بعض الحلي وربما يقع مجانسا وهو الحسن كقول ابن نواس عباس عباس
اذا ذكر الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقد يكرر القافية ثلث مرات نحو امور كم
بني خاقان عندي عجاب في عجاب في عجاب قرون في رؤس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب
وجرتكم وهجوتكم ورأي صواب في صواب في صواب ونحو وشادن ما مثلي في الصباح كالشمس او
كالبدر او كالصباح لي من ثناياه ومن طرفه وخده راح وراح وراح ونحو شموع عاش الكون
وشادن ونحلو نجوم في نجوم في نجوم وربما يجي الثلث في المصراعين نحو طربنا الى الصباح مع
الصباح وشربنا الراح في غدو وصباح وكان الشرح كالكافور نثرا ونادى قرب نادينا وراح
حر يوح في حر يوح في حر يوح صباح في صباح في صباح وربما يقع الكرير في غير القافية ايضا كقول
ابي تمام لنا نار لنا فاز الطالب الطالب ومزاد ومزاد وخلب خلب الطلب الى الاثم وهو ما كان مسبوك
الالفاظ سهل مخارج الحروف باستعمال العبارات العذبة المتواخية بعضها البعض بعض من الاشتباك
مضادة المتنافر وهو استعمال الالفاظ الصعبة التلفظ بها كما مر في تعريف الفصاحة ومثال

الملائم كقول لبيد وما المال والأهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع الارتجال
والبديهة وهما خلاف الفكرة والروية بان يجيء الكلام منظوما من غير تأمل بل من غير ارادة وهو
دليل استقامة الطبع كقول ابن هرمة للحاجب يا قصر بابك ان دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقفا
بالباب فرجع الحاجب بعلة النوم من الباب فقال في جواب ثواب على العزيز تجري في البواب انك
نائم وانا اذا استيقظت ايضا نائم وطلب ذو حمد رجلا لقيه المجد فلم يجده فكتب على بابه
اطلب المجد ولا ادركه وكذا المجد عسير الادراك وشرب ابو نواس ذات يوم ماء فقال بديهة
برد الماء وطابا فقال ابو العتاهية حبذا الماء شرابا ومن كلام ابي العتاهية لو اردت ان لا
اتكلم الا بشعر لفعلت والقدماء سموا ذلك انسجاما الجزالة ما فيه
الفاظ مع جزالة معناه والسلاسة ما سلس تأديه ومعانيه وسهل انشاده وبيانه وافة الجزالة
التعسف وافة السلاسة الركة ويجوز تفسيرهما في ذكر العيوب فمن الجزالة قول بعض العرب وغرة في
كجبين الشمس لو برزت في حندس الليل الجوماء لانتصبا واما السلس فهو غالب في شعر المحدثين
كقول البحتري لمالك دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب عند اللقاء كلامي فليس الذي حللته
بمحلل وليس الذي حرمته بحرام وقول العزاز اذا ما ظمئت الى ريقه جعلت المدامة منه بديلا وان
المدامة من ريقه ولكن اعلل قلبا عليلا السهل الممتنع وهو كل نظم او نثر يتخيل انه سهل لعنان
وعند محك الامتحان يتبين انه مشكل الانشاء والبيان وهو كثير الوقوع في كلام فحول البلغاء
كقول الفرزدق يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم الاتفاق وهو ان
يتفق للشاعر معنى ويعينه الحال ويساعده الوقت ولا يتفق الا نادرا كقول ابي تمام من يك
ذا ام حاجة يعهد لسعة ولعبث عليه كل العباء فلها احمد المرجى ابن يحيى ابن معاذ بن مسلم بن رجاء
وقوله ايضا مناسب يحسب عن فخرها منار الا للقمر الطالع نوح ابن عمرو وابن حجر وابن الفضل مانع ابن تميم
وهو تكميل المعنى بما يؤكد تحسينه نحو ومقام العز في بلد الذل اذا امكن الرحيل محال نحوه اذا امكن
الرحيل تتميم الاعتراض وهو ان يعترض من طعن طاعن بذكر جواب عن سؤال مقدر كقوله تعالى
فأتوا حرثكم انى شئتم فانه لما احتمل معنى كيف ومعنى اين احترز سبحانه بقوله حرثكم من الموضع المكروه
وقول الشاعر فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي فقوله غير مفسدها احتراز لان
المطر الدائم يخرب الديار التنكيت من نسخ الاصل وهو ان يقصد لفظا بالذكر لمعنى يخصه كقوله تعالى
وانه هو رب الشعرى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل رب الثريا فقال لان الشعرى عبدت في الجاهلية

ولم يعبد الثريا وقوله تعالى لأخذنا منه باليمين لأنها أقوى اليدين وقوله سبحانه
لقطعنا منه الوتين اختصه دون العروق لأنه إذا انقطع مات الإنسان التتميم ومثل
الأصمعي من قول الخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا وأندبه لكل غروب شمس فخصت
طلوع الشمس وغروبها بالذكر فقال لأن طلوع الشمس وقت الركوب إلى الغارات وغروبها
وقت قرى الضيفان فذكر شيئين هما مدح له بالشجاعة والكرم وأقول وأرادت بذلك
مداومة الذكر في جميع الأوقات على حد قوله تعالى بكرة وعشيا التجزئة وهو تجزئة البيت ثلاثة
أجزاء وأربعة كقول المتنبي وتحت تجدل والقوم في وجل والجو في خجل والبر في شغل ونحو كل
البلدان سفرت والغصن إن خطرت والريم إن نظرت معسولة الشنب ونحو سود ذوائبها
بيض ترائبها محمر رائعها صبغت على الكرم وكلها مسقطة أيضا ومثال غير المسقط قول
المتنبي في ناجد في ثوبه تبرج دعد أسد ندي الحافر وقول الآخر والجو أبلج والهابر
تنفي والماء يبتر والمناقب تلفظ وقول البحتري والخيل تصهل والفوارس تدعي والبيض
تلمع والأسنة تزهر وقول الآخر يا هلال الأبد يحيى أبو هلال الأجل يا رب في العلى وتعلي
أنت بدر حسنا وشمس علوا وحسام عزما وبحر نوالا وقول الآخر في الفرس خير ما استطرف
الفوارس طرف فكل الطرف فحسنه مبهوت هو فوق الجبال وعل وفي السهل عقاب وفي
المغار حوت وقول الآخر غبت عن ناظري وفارقت هل حبها من الكرام لبيب هي عند
الظلام نور وفي الأكباد برود وفي الصدر تطيب قلت يا هذه عدلت عن الرشد إنما
للرشاد فيك نصيب الجمع التسويف بهتك وبالأيام فتك وفي المعاد ذنوب النظر وهو أن
يراعي في الأشعار طرفها ولحد المجري في القصيدة كأنها أطرافها نحو اصبب وأصبح من ندكم كريم
تلقاني في الخل المشفقان الأهل والولد فخد الدمع خده عن ندكم واعتاد في المضنيان
الوجد والكمد غاب عن مقلتي نومي فنافرها وخانني المسعدان الصبر والجلد لا غرو للدمع
أن يجري بالجسد نخشه المضرمان القلب والكبد كأنما مهجتي شلو بمسبعة ينتابها الضاريان
الذئب والأسد لم يبق غير خفي الروح في جسدي فداؤك الباقيان الروح والجسد أن لا أحد
في العشاق مصطبر أو حسب ألفاه ألا أن الحب والحسد ونحو قول ابن حيدر من سار والتوفيق
يصحبه والواقيان الجد النصر وأمه والإقبال يخدمه الماضيان السيف والأمر وعند
دون محله زحل والنيران الشمس والبدر وأقر عجزا من سماحته الأجودان الغيث والبحر

فضائله ومناقبه والسابع ان النظم والنثر ليصبح بلسنه محضها لا للصبا ان الهوى والحزن شكرت
ليسير بنده ونقشه والثامن ان البديع الحضر وقول البحتري تعلو الوفود للامر في لوضحا انضا
وحبا والافهام وثلثه تغشاك بهما ارض ترتد بالدمو المرق والاكرام ثلاثة عند جانب الخلاق
قول البلد او البرود والاثل وقول ابيضا امارة على اليوم ما الحظ شمايله صحو وغيم وابراق و
ارعاد كانه انت يا من اشاد ذكر وصل وهجر وتقريب وابعاد وقول البعض اعطر لحن الحبيب
جبر وشوق وتنقي وشبان وشجي وتجمع وشرب بورود وسفر انه مثل اثر خلد ود ذا لقا
ورد ان وردجو ووعد ووعيد وعهد فقد نسيا منا الوصال وهجر يا يومان يوم يوفى ويوم
صدود وقول العز فطر لاخر سار نحيلك في الفلا سبر القطا لتحمل عنبا على عقبان
ضمنت صهوة كل طرف شاه وعلك سر مانا طى سرحان الاستطراد وهو ان يبدا الكلام
ببعضه ثم يأتي في اخر بشيء برعائه يتم كلامه وكل غرضه في اخر الكلام كقول الحماسي وانا لقوم
لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم
فيطول لمدح نفسه وقبيلته بالشجاعة وعلو الهمة واستطرد بهجاء القبيلتين وما كان
غرضه من الابتداء الا هجو القبيلتين الاستخدام وهو من بديع الاقسام وحاصله استخدام
الكلمة الواحدة لمعنيين بقرينتين نحو اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا
والسماء تستعمل للمطر والنبات فاستخدم للمعنى المطر بقرينة النزول والنبات بقرينة
الرعي وكقول ابن غانم واذا ما اشتركت بصدرك منعت مليكها من شدة الوسواس
والوسواس معنيان البلابل وصوت الحلي فاستخدم البلابل تركت بصدرك وصوت الحلي بمنع
ما يجليها التوهيم وهو استعمال الكلمة توهم تصحيفها كقول المتنبي فان القيام التي حوله لتحسد
ارجلها الاروس فذكر الارجل يوهم ان القيام بالقاف فانما هو الفيام بالفاء ومعناه
الجماعات النفي وهو ان ينفي المتكلم الشيء باثبات ما هو نحوه وهذه طريقة للشعراء مسلوكة
نحو قول كعب بن مامه وابن سعدى يا جود منك يا عمر الجواد الشهير وهو ان يكون في اول البيت
ما يدل على قافيته نحو سبع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع الحل والعقد
وهو ان ينثر المتكلم نظما مجملا او ينظم نثرا او يعقد ومنهما يتفاضل الافاضل كما في هرون
الرشيد لعبد الحمد كان ذهبا والحل الذهب كما نحن لقطة الشاعر فقال وشان من بنات
المجوس ترى الرتق في يمينها ثلاثون تاها انه ذهبا جامدا فكانت لنا ذهبا سائلا ووقاد

عبد الله بن الزبير لما قتل اخوه ان الجلد لفحول الرجال وان الجزع لربات الحجال فنقله ابو
تمام فقال خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغواني للبكا والمآتم وقال النابغة فبت
كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع فحله بعضهم فقال وبت كان ساورتني
من الهم ثعبان ناقع في انيابه السم الايجاز وهو على ضربين ايجاز قصر وهو تقليل اللفظ مع
تكثير المعنى نحو فاصدع بما تؤمر ونحو ولكم في القصاص حيوة ونحو انما الاعمال بالنيات فكل ثلاث
كلمات تتضمن معاني جمة وايجاز حذف وهو الاستغناء بالمذكور عن غير المذكور نحو واسئل
القرية اي اهلها ونحو فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول ونحو
ذلك الاطناب التاكيد وهو تقوية المعنى ببرهان او قسم او تكرار فالاول نحو انما التواضع من تحلى بالعلم و
الكبر والاعجاب يغل الفاضل بحلو العقود انا لعمري ما عهدها والثمرات دون المتناول وقول
بعضهم وذي سفه يواجهني بجهل واكره ان اكون له مجيبا يزيد سفاهة وازيد حلما كعود زاد
الاحراق طيبا وقول الاخر لا تنكرن اذا اهديت نحوك من علومك الغراء من لفظك الفظا
فقيم البحر مهد لصاحبه برسم خدمته من لجة التحفا والثاني نحو ق والقران المجيد ونحو
قوله عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده ونحو لا ابصرت مقلتي محاسنك ان كنت ابصرت
بعدك حسنا ونحو يقيت ومتى عهد الغرقد من العطي ولبث المنصاف بوجهين انه اشتوعلى
ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس والثالث نحو ولست بناظر لغد طعاما اخذ او غد
لكل غد طعام ونحو امر البين فوادي عن البين وضنا ورايت البين يوما الشيب يعني
شيما وقد يسمى هذا التكرير بالتطريز وانما يحسن تكرير اللفظ في موضع مزيد الاعتنا بمعنا
كقوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا
تخسروا الميزان فانه لما كان المقام مقام الامر بالعدل والقسط والتسوية في اقامة الموازين
يحسن تكرار لفظ الميزان تاكيدا للمعنى وتنبيها على محافظته والتكرار محض اذا لم يدخل
في حد الافراط البارد كما قال المتنبي اسد فرائسها الاسود يقودها اسد تصير له الاسود ثعالبا
قال الصاحب ابن عباد لما سمع هذا البيت العجب كيف خلص من هذه الاجمة وكقوله ايضا ولا تضعف
حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف قال الصاحب هذا يصلح
ان يكون مسئلة في الحساب وكذلك قوله عظمت فلما لم تكلم مهابة عظمت فكان العظم
عظما عن العظم قال الصاحب هذا يصلح ان يكون منورا ونظير هذا ان المجانسة ان الشاهد

والاشتقاق من المستحسنات مالم تتسلسل كالاعشى وتسلسل كمسلم وتقلقل كالمتنبي وتبلبل كالثعالبي اما الاعشى فقال وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول سئل الاصمعي عن هذا فقال لا اعرف له معنى واما مسلم فقال سلت وسلت ثم سلت سليلها فغدا سليل سليلها مسلولا واما المتنبي فقال فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل واما الثعالبي فقال واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل ثم التاكيد وعنايتي بين القسم والتكرار نحو والله والله لا اطعمه ابدا بعد الوزير ابن عباد ابن عباس ان كان منكم وزير فاقطعوا وزيري وكان منكم رئيس فاقطعوا رئيسي البلاغة وهو ان يبلغ المتكلم كنه ما في قلبه مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال كما قال البستي فموجز لكنه لا يخل ومطنب لكنه لا يمل وكيف يمل وتزيين من افاد العقول عليه عمل صحاحها حسن اللفظ وصحة المعنى وما ذكرناها من سائر انواع البديع من الانشاء وادواتها وتوابعها ولا تستحسن تلك الانواع بعينها الا ان يساعد اللفظ المعنى ويطابق المقطع المطلع ويوافق المصنوع المطبوع من رعاية تمكن القرائن فاقلوب نبذ الطبع وينبو عنه السمع لتعسفه وتكلفه فهو بمعزل عن الرضا والاستحسان عند علماء المعاني والبيان فاذا اردت استيفاء انواع المحاسن واجتناب اقسام المساوي فارسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لانفسها الفاظا فاما اذا لم ترد في نفسك انه لابد لك من ان ترصع او تجنس وتسجع بلفظين مخصوصين فهو الذي انت منه بعرض للاستكراه وعلى خطر من الخطاء في تادية المراد كذا افاده المطرزي الفصاحة وهي خلوص الكلام من التعقيد ماخوذ من الفصيح وهو اللبن اذا اخذت منه الرغوة وافصح فصاحة فهو فصيح اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وجادت فلم تلحن وليست هي باستعمال الشوارد التي لا تفهم وانما هي قصد ما يقرب فهمه ويعذب نظمه ويسهل مطالعه على مقاطعه ويتم مبادئه على نحو البدو واكثر البلغاء لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح المغالطة وقد تسمى تورية والتوجيه ما يقال في الفرق بينهما ان التورية ان تورى بكلام له معنيان قريب وغريب ويمكن تمشية كل منهما الا انه اراد المتكلم يتعلق بالغريب فيؤدي بايهام الغريب والمغالطة ان لا يمكن الا تمشية احد المعنيين غير ان السامع يغلط في فهم المعنى الذي هو مراد المتكلم لم يحتمله المعنى الاخر اياه نحو النار في الشتاء خير من الله ومن جانب الله الاصابة في طرف

التمثيل وحفظ شرائط التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف والتنبيه
الى معرفة الفرق بين انواع المجاز والاتقان في وضع الفصل والوصل والاحاطة بمخارج
الحروف ومعرفة الفرق بين المنقوط والمعطل ورعاية قوانين النحو والصرف ومالا بد
منه وهما مما يطول ذكره ويعسر شرحه من متممات البلاغة واركانها الا ان بعضها
يتعلق بعلم الاعراب وبعضها بعلم الكتابة وكل منهما نوع براسه والمقام لا يسع الكل
فاضربت عن شرحها حذارا من اطالة الكتاب فهذه جملة انواع البدائع والمحاسن والصنائع
وان وجد شيء غيرها يرجع الى واحد منها بتامل صادق واما العيوب التي يحترز عنها
فالاحاطة بجميعها غير ممكنة وانما نذكر ما هو اغلب وقوعا واكثر شيوعا لاشنعها الغلط وهو يقع
تارة في اللفظ ومرة في المعنى كقول بعضهم وبيضاء من نسج ابن داود لابس فغلط في النسبة
فان الدروع الحصينة تنسب الى داود ومن نسجه لا الى نسج سليمان وقول الاخر ولم يذق من
البقول الفستقا والفستق ثمر لا بقل وقوله واري حوض تغليه القاها والثعل مليون لا من
الزاد وقول الفرزدق وما زلت بها الا وارتني صوت الدجاج وضرب بالنواقيس فغلط
مرتين فان الدجاج لا تصيح وانما تصيح الديوك والاخرى ان الليل والديوك تصيح آخر
الليل قبل الدجاج يطلق على الديوك ايضا وقول صاحب القاموس لا غرابة اذ الدجاج الكثير
وهو ان تزيد المبالغة بلفظ يخل بها فيكون تفريطا منك كقول حسان لنا الجفنات
يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما فغلط في قول حسان في مقام المفاخرة لان
هذا الوزن لما دون العشرة فحقه ان يقول الجفان وكذا في قوله اسيافنا وهو من جموع
القلة وكان يتعين ان يقول وبيض لنا وكذا في الغر فان الجفان السود امدح من البيض لكثرة
الدهن وكثرة الطبخ والقرى وكذا في يلمعن بالضحى لان كل شيء يلمع بالضحى فحقه ان يقول بالدجى
الدجى وكذا في يقطرن لان القطر دليل القلة وحقه ان يقول يجرين ويمكن الجواب عن جميع هذه
التفريطات بتكلف الفساد وهو انواع فاما ان يكون فساد مجاورة او تفسير او تشبيه ومعنا
فالاول كقول امرئ القيس كاني لم اركب جوادا للغارة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبأ
الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال فجعل التغزل مجاورا للشجاعة في كلا البيتين
والصحيح مجاورة الشجاعة بالشجاعة والتغزل بالتغزل رعاية للمجانسة ومنه قول المتنبي يخاطب
سيف الدولة وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم تمر بك الابطال

كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم وقيل ان سيف الدولة قال للمتنبي هذا فاسد المجاورة
لانك اتيت بالتشبيه قبل ذكر المشبه به وهلا قلت وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك
وضاح وثغرك باسم تمر بك الابطال كلمى هزيمة كانك في جفن الردى وهو نائم فقال ابو الطيب
الامير ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا فقد اخطا واخطا الامير بعده فان
الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفاصيله
لانه هو الذي اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما قرن لذة ركوب النساء بلذة ركوب الخيل
للغارة وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت
في اول البيت اتبعته بذكر الردى وهو الموت لتجانسه ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو ان يكون
عبوسا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في
المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير
الصلات فيها خمسمائة دينار فخرج بهذا عن ان يكون فاسد المجاورة وفساد التفسير والتشبيه
والمقابلة يطلب ويفهم من شرح ما تقدم من حدودها وامثلتها فلا نعيدها هنا التناقض ونعني
ان يناقض المتكلم كلامه او يعارض بعضه بعضا كقوله قد عف وحلت واستعصرت واجلت فلو
جن لسان من الحزن جف التوسيع والتضييق ينبغي ان يكون اللفظ على قدر المعنى فان كان لسان
العبارة المولد من قدر المعنى فهو التوسيع والتضييق ينبغي ان يكون اللفظ على قدر المعنى والاستقامة
ما كانت الالفاظ قوالب المعاني فمتى كان اللفظ اكثر من المعنى كان اللفظ واسعا وضاق المعنى
منه كقول بعض العرب ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح ونضو اليوم
النحرير كل وجهه ولم ينظر الغادي الذي هو رائح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق
المطي الاباطح معناه لما حججنا رجعنا وتحدثنا في الطريق وهكذا احلاوة وعليه طلاوة وان
كان اللفظ اضيق من المعنى كان اللفظ ضيقا لا يتسع للمعنى كقوله تعالى فيهما ما تشتهي الانفس
وقوله سبحانه نعيشهم من اليم ما غشيهم وقول العامة اتكبر علي وانا انا وقولهم قصدتك وانت
انت وقوله ولا تشكرن جزيل نعمة حتى اموت وفضله الفضل فكل منها يحتمل معاني كثيرة وتضمين
اشباه المدح التهجين وهو ان يستعمل المتكلم لفظا قبيحا لاجل الالفاظ حسنة فيفسد قبح
حسنها كمدح بعضهم عبد الله البجلي بقوله يا عبد الله من بجلية نعم الفتى نعت البجلية
فقال عبد الله امدح من يهجي قومه وقول الاخر ما كان يعطي مثله من مثله الا كريم الطبع مجنون

وجاء ابو تمام بما دونه قليلا فقال ما زال العلى مسعفا من رجا حتى ظننا انه محموم وبينهما
ابو نواس فقال لصوت المعروف شخصا ولا العباس وقح جاد بالاموال حتى قيل ما هذا صحيح
وجاء المتنبي بما يربي على الكل في التعجب فقال يا من يجود يديه في اموالهم نعما تعود على
اليتامى انما هي بقول الناس ماذا عافلا وبقول بيت المال ماذا اسلما المعاظلة وهي
استعمال اللفظ في غير موضعه كقول الاعشى سامنها او سوف اجعل امرها الى ملك
اظلافهم لم تشقق استعمل الاظلاف للقدم وهو قبيح فانه للبقر لا للبشر وقول الفرزدق في
ولكن زنجيا غليظ المشافر والمشفر للجمل لا للرجل المخالفة وهي الخروج عن مذهب الشعراء
بان يستعمل معنى على خلاف ما استعملوه لاجله كقوله تصيب في ذا المحبوب طرفا هناك صائد
القلوب وليس اذا وقف الزمان عاد حتى لسلام وقول غيره واذا اكتنفتني لسهما التي لست ادريها
احرسا وهذا ضد ما فطر عليه طباع المحبين من احتمال اذى المحبوبين وانقطاع الكلام عند
دونهم كما قال غيره لم اجي في مغيبه فاذا ما هني ثم لم اجي وقال الخزاعي الذنب مني
لسان عرضه كما ادلكما فاني لست شفيق ولم يزل الشعراء يحرصون على ذكر المحبوبين وطول محبتهم
وتحمل المكاره لاجلهم كقول قيس بن ذريح فما حبها الا يزيد حول كل ليلة ويسلوها الايام
موعد الحشر وقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقال
ابو نواس احب اللوم فيها لتردادا اسمها فيما الام وبينهما التنافي فقال الهوى مصادرة
العذول لا انزلج بذكرك وحلا الكلام وقال ابو نواس قال القد تبعد السرى فقلت طامعن
على الشوق لم يبعد الدار وقال عبد الصمد لا انال الله ملجى فرجا يوم ادعو منك بالفرج بعيد
ابو نواس فقال لا فرج الله عني ان مددت يدي اليه اسئله من كتب الفرج المخالفة هؤلاء الفحول
في مذهبهم اقول فقالوا من الخلق الصديق الصديق الطريق كنت من غير شوق اليك يا الا
صديقي وما سخنت دموعه ولا شرقت به بنحو وجملة الامرا في اليك غير شوق وقال الاخر يا لا شبيه
الغزال ولا بديع الجمال ومن يد بطرف ملاقه طرف الغزال جلي باختلاف وعكه فاتي لا
امالي المتعسف وهو التكلف في اكثار البدايع والتصانع حتى يخرج الكلام من حد الجزالة والسلاسة
الى الركة والثقالة وكذلك بان يجعل اللفظ اصلا والمعنى تبعا وهذا خلاف قانون البلاغة
اما اذا كان قليلا تابعا للمعنى نسب الى الترصيع في الشاعر وعده له عليه واذا اكثر عيب له
اللثغة قليلها مستحسن واذا كثر صار خرسا والشبه المستحسن في الفرس فاذا كثر صار [illegible] بلقا

والجودة تستملح في الشعر فاذا كثرت صارت غلطا وخير الامور اوسطها والحسنة بين
السيئتين والفضيلة بين الرذيلتين فانك اذا نظرت الى جل الاوصاف الجميلة وجدت
كل واحد منها بين وصفين قبيحين كالجود مثلا فانه بين البخل والاسراف والشجاعة فانها
بين الجبن والتهور والبلاغة فانها بين العي والهذر ولا يحمد من الاوصاف الا ما كان
بين التفريط والافراط وبالجملة الكلام الذي يتكلف فيه ويعتسف باكثار انواع البديع مع
حسن لفظه وقبح معناه بمنزلة المرأة الشوهاء التي زينتها الماشطة بالملابس الفاخرة و
الجواهر الباهرة واين هي من الغانية التي غنيت بجمالها عن الزينة فان تاتي براد كلام الذي هو
لفظه الباهر معناه سهولة كان كالغانية المتزينة بالحلي والحلل فهو نور على نور ويبسط
به القلب وينشرح الصدور وكتاب نهج البلاغة الجامع لاكثر خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه
من هذا القبيل وكلام الحريري من القسم الاخر واين هذا من ذاك واين السماك من الثرى
من الثرى والثريا من البديع ثم من ذاك الركاكة وهي ان يكون النحوي لا تفيد اصلا ولا يزداد
شيئا كقول بعضهم زياد بن عمرو وفوق عينيه حاجبه واسنانه بيض فقد طر شاربه اذا ما ادام
النوم يغمض جفنه وينزع نعليه ليسكن قالبه وقول الاخر الليل ليل والنهار نهار والبغل بغل
والحمار حمار وقول غيره اليد يد والهلال هلال الطفل طفل والرجال رجال ومن هنا قيل
ما في كلامك معنى غير مبتذل كتفسير الماء بعد الجهد بالماء ومن الركاكة وهي استعمال الالفاظ مشتبهة
مهملة ومعان واهية مبتذلة نحو لو ارسلت من حبك مبهوتا الى الصين لوافيتك قبل الصبح
او منها تطويل العبث تخصيص الشيء بالذكر من غير فائدة كقول النابغة فانك كالليل الذي هو
مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع والليل والنهار في ذلك سواء وقد يعتذر بانه في
ذلك الحين كان خائفا من النعمان ونبرء وقصيدته مما نقل عنه وخضع له وشبهه بالليل الذي
يدركه حيث كان والليل يكون فيه الخوف والوحشة بخلاف النهار فانه تشبيه بالليل الذي
التسليم تغيير الالفاظ عن موضوعاتها لضرورة الشعر والذي يرخص للشاعر في نظمه قصر الممدود
ومد المقصور ووصل الف القطع وتخفيف المشدد وتشديد المخفف دون حشو البيت نحو
فلا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وبعضهم جوز ذلك كما جوز حذف حرف كقول
العجاج قواطنا مكة من ورق الحمي يريد الحمام او حرفين كقول علقمة كان ابريقهم ظبي على شرف
مفدم بسبا الكتان ملثوم يريد بسبائب ومن قلب الحرف وعكسه وحذف حركة الاعراب

اجراء المعتل مجرى الصحيح فيعرب في حال الرفع والخفض نحو هذا القاضي وقوله لا بارك الله
في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب وقطع الف الوصل الا نادرا وزيادة حركة نحو اذ لا ابادر في الثناء
ولبدنا القدم بقطها بغير حال وزيادة حرف في الجموع نحو تنفي يداها الحصى في كل هاجرة
نفي الدراهيم تنقاد الصياريف فزاد ياء في الدراهم والصيارف فمع انه يضطر الى زيادتها
في الدراهم والتقديم والتاخير نحو اني اذا ما كلب قوم قمرا القمت فاه فانقطع اجزا الهث
فاه حجرا اما تعلني والحمل على المعنى بتانيث المذكر حملا على معناه نحو يا ايها الراكب المزجي
مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت اي الصيحة الى غير ذلك من مخالفة القوانين والضوابط
ان كل ما لم ينظر في القرآن والحديث او كلام من يوثق بعربيته فاستعماله في النظم والنثر
يجوز والا فلا يرتكب الا بعد الضرورة ومن الانكاث نقض الشاعر قوله الاول بقوله
الثاني كقول ابي نواس ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا واملّه ديك الصباح صياحا فالجمع بين
المنافيين الارتياح والملال كما قيل وفيه تامل الاكثار والاختصار ولهذا يليق كل منهما
في موضع ففي الترغيب والترهيب واصلاح العشائر والحث على الحرب وامثال ذلك يستحسن الاكثار
نحو انه زماني وفرط انكماشي وطول التململ فوق الفراش فقالت لنا الناقة سبيلها
وترى ما اشتغاثر نهلا مغشوم لم تغترب فقلت القلعة نطيع الوشاة وفي غير ذلك يختار
الكلام ما قل ودل لا سيما في مجالس الملوك والامراء ومخاطبتهم والقصص المرفوعة اليهم
اوما لحسن الثناء في الامر المرغوب وطول الكلام المحبوب محبوب ومن بديع ما قيل في
الاكثار والاختصار قول بعضهم اذا هو المنبر في خطبة قضى للمطيل على المقصر وان هو اوجز في قوله
قضى للمقل على المكثر التنافر وهو استعمال الفاظ وحشية او عسرة المخارج حتى يصعب التلفظ بها
على الولاء نحو وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر وليستعمل الكلام لا يرتبط بعضه ببعض
فتنافر المعنى نحو لو كانت الشمس طالعة فالحمار ناهق الهجانة وهي استعمال الفاظ تمجها السمع
وينبو عنها الطبع كقول ذي الرمة وفراعية انا في خوادرها مشلشل ضبعته بينها الكتب
وضدها الرشاقة وهي استعمال الفاظ حلوة عذبة والكلام ثلاثة اصناف وحشي وعامي
فالوحشي لا يستعمله الجهابذة والعامي لا يلتفت اليه بركاكته والخاصي يعتني به الفصحاء
عيوب القافية خمسة انواع الاول الاقواء وهو اختلاف حركة الروي مثل مهند بالجر والاسود
بالرفع والثاني الاكفاء وهو اختلاف حرف الروي واكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة

في المخارج كقوله قلبي مريض والعيون مراض وقطعت جسمي سيوف الحدق والحاظ والثالث
الايطاء وهو تكرير القافية بمعنى واحد نحو فكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وان
كان بمعنيين فهو التجنيس التام من انواع البديع والرابع التضمين وهو ان تتعلق قافية البيت
الاول بالثاني نحو وسعد افنائهم والى باب وسائرهم واذ نحنا اذا ما القيام كيف نعليهم
بواتر يفرين بيضا وهاما والخامس السناد فيه اثلهم والاسباب وهو ان تاتي القافية مرة
مقيدة ومرة غير مقيدة نحو اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيما ولا توصه وان باب الامر عليك
التوى فشاور لبيبا ولا تعصه وتاتي مرة مؤسسة ومرة غير مؤسسة نحو يا دار سلمى
ثم اسلمي فقد نكث هامة هذا العالم او يختلف حركة الدخيل نحو مظاهر مع تظاهر او يختلف
ما قبل الروي المقيد بحركتين نحو خرم مع مخدد بعضهم من الاخرين ما ذكرنا فلا اسناد او تسمى
هذه الحركات التوجيه فهذه ما قدمنا من نوع من البدائع التي تحلى الكلام بها او
العيوب التي تخرج منها وتختصر في جميع ذلك الاركان والاجناس فاحفظوا ما تلونا عليكم
ونشرنا لديكم من درر البدائع وغرر الصنائع والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب
فلما فرغ المدعي من بيان بديع المعاني واوضح معاني البدائع البيانية في قوالب المباني
اعجبني كلامه فحفظت وكتبت وفرحت بالجملة وحجبت عن خيشا نبت للحي ملهم الصواب
في الحال ان المدعي هو مؤلف خزانة الخيال مقامة سلطانية بسم الله الرحمن الرحيم
فاتحة كل كتاب كريم ومفتتح كل خطاب عظيم حمد الله الملك الجبار العزيز المتعال والصلوة
والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين خيرا له وبعد فيقول الاثم محمد مؤمن بن الحاج
محمد قاسم الجزائري اصلا والمشهدي الشيرازي منشأ ومولدا غفر الله ذنوبهما وملاء من كوثر
الرحمة ذنوبهما ان هذه مقامة سلطانية انشأتها منتظمة كالدر النضيد وجعلتها تذكرة
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والله ولي التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية والمقامة هي هذه الحادثة حوادث الزمان ومعاداة الدهر الخوان ومقاساة هجوم
الاحزان ومسافاة نسيج الاشجان ومساورة ذوي الحرمان ومصارعة عوادي الحدثان
ومصادمة بوائق الهجران الى مهاجرة لذة الاوطان ومفارقة الاهل والاولاد والخلان ومساكن
اقاصي العمران المشاهدة عجائب البلدان ومخالطة اهل الاحسان ومرافقة التجار والجيران
ومشاورة زخارف العقبان وجمع المال بشدة الافكان فخرجت من زوايا الاكنان ووقعت

مقامة في ذكر وقايع ملوك الهند وسلاطينها وانقلاب دولات امرائها وسلاطينها

معاشر الاخوان ودحلت كلما نأت الجيران وانتقلت كل شهر في مكان وحللت كل يوم في بستان
حتى دخلت الهند في اسعد الازمان واتصلت بزيد وعمرو وفلان وفلان ووردت مجالس
الامراء الاعيان وتشرفت بملازمة سلطان ذيشان منيع الجناب رفيع المكان مالك ممالك
الهند ملك ملوك السند والي الولايات المشهورة جامع خزائن المعمورة صاحب المناقب المحمودة
قائد العساكر المنصورة رافع الالوية المنشورة ناشر الرايات والاعلام كاسر الاوثان والاصنام
هازم جيوش المخرفين من اعداء الله محمد محيي الدين اورنك زيب عالمكير پادشاه فشرفني
باعطاء المنصب وكرمني بانجاح المطلب وخصني بطبابة الراجه احفاده وخدمة ارشد ابناء اولاده
وهو السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان بن الخاقان ابو الفتح محمد معز
الدين جهاندار شاه پادشاه ابن الملك المعظم الاكرم الاجل المكرم ابو النصر قطب الدين محمد
معظم شاه عالم بهادر پادشاه ابن اورنك زيب پادشاه متع الله بعدلهم عباده وعمر
بعدلهم بلاده فبقيت في خدمته دهرا في عز وجاه وقضيت في ملازمته ايامي نزهة وترفه
والطرب ذا الحين ايقاظ والخطوب نيام والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام ثم توفي بعد بضع
سنين جده المذكور وانتقل الملك منه الى والده المبرور وفاز نفع بارتفاع قدر عند ابيه فقد حظي
وازداد باشراق شمس دولته نور بدر وارتقيت في زمن دولة والده من بين الاقران الى منصب
الهزاري وخطاب مقرب الخان ثم توفي بعد خمس سنين ابوه رحمة الله عليه وانتقل الملك بعد
محاربة الاخوة وقتلهم اليه واستقل بالرياسة العامة والسلطنة العظمى واستقر له الملك و
الخلافة الكبرى فشرفني بخطاب حكيم الممالك في ايام دولته ورقيت الى منصب ثلث هزاري و
مائتي فارس في عهد سلطنته ثم انقلب الزمان وما شاء الله كان وتنازع الامراء الاعيان
واختل بذلك امر السلطان وخرج عليه ابن اخيه بلقب الملك العليا وحاربه وغلبه بحكم القضاء وهزمه
واسره وقتله فمضى مظلوما من دار الفناء الى دار البقاء فسبحان الله اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و
تنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير سبحانك
ربنا اليك المشتكى واليك المصير وكانت مدة ملازمتي له حضرا وسفرا في الهند اثنين
وعشرين سنة رحمة الله عليه واثابه الله في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ولما كثرت مواحسانه
الي وجلت نعمه واياديه لدي احببت ان اذكر شيئا من محاسن اوصافه ومحامد خصاله واورد
مجمل ما اطلعت عليه من نوادر احواله من عهد طفولته الى زمن سلطنته واختم اليه شيئا من المدح والثناء

والتعزية والرثاء وما نزل بعده من البلاء واصاب طالبه من سوء الجزاء باحسن انشاد وانشاء
من ابتداء الكلام الى الانتهاء فقد كان ابو الفتح محمد معز الدين جهاندارشاه بادشاه الغازي
في سبيل الله رحمه الله نادرة الدهور وخاتم بني تيمور واحسن ملوك الهند سيرة واخلصهم سريرة
واوسعهم صدرا وانورهم بدرا وانفعهم كفا واوفرهم حلما واسعدهم نجما واتمهم وفاء واكرمهم
سخاء واوفرهم حياء واغناهم غناء واعظمهم قدرا وافخمهم ذكرا واقدمهم باعا واشدهم امتناعا
واعلاهم جلالة واكملهم عدالة والزمهم ملكا وسلطانا واطولهم انصارا واعوانا واوثقهم
سيفا وسنانا واحماهم للاسلام وذويه وانقمهم للشرك ومنتحليه واعدمهم للباطل ومن يليه
اكثرهم ابا وعدة [illegible] وطباعا واستفادة من ابائه الكرام واجداده العظام وقد كان روح الله روحه
ونور ضريحه من حين لفظ المهد وجفاء الرضاع وانحل عن لسانه عقدة الكلام قد شغف
بالاشتغال عن الانهماك مشغول اللسان بالذكر والقران مشغول النفس بالسيف والسنان ممدود
الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور ولعبه مع الاتراب جد وجده مشكيا لم
لما لا يعلم حتى يقال خبرا ويجربه لا يجزيه حتى يدهش فهما وفكرا وكان والده المكرم السلطان
المعظم المفخم يرى الدنيا بعينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويحلي مذاق العيش به ويستطيب
روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور بيمنه ويستحمد عواقب الخطوب بايمنه ولم يزل مشتبها
بين الطاقة وكراماته ومعاناته وولاياته حتى قواه بتقويته وجعله من بين اخوته ولي عهده
في حياته ووارث مملكته بعد وفاته وتولى ولاية ملتان في سلطنة جده الاعظم والخاقان
الاكرم وهي الرتبة التي كانت تتشاجر عليها اخوانه وتتهالك على نيلها امثاله وامراؤه تهفو
قلوبهم الى تلك المملكة هيبة وجلالة ونظم امورها بالتاجية سياسة وبسالة هذا على
طراوة سنه ونضارة غصنه وعنفوان امره وريعان شبابه وعمره فقاد الجيوش الجموع وشرع
بجمعه قلدانه اذ ذاك في الاشغال فعقد بهم همامهم وسمت بهم همم الملوك وسورة الابطال وهلم
جرا الى ان سار وتولى ملتان باسرها وارض السند من اخرها وبلاد بكر بجملتها واكناف
[illegible] ومملكة مغانيها وبلدها وافتتح صياصيها وقلاعها واقام من بيوت الاصنام
مساجد الاسلام وعن مشاهد البهتان والكفران معاهد التوحيد والايمان فصارت الاطفال
هناك في بطن الامهات باقدامه وتفزع بالقبائل الاوثان باعلامه وظل كماتهم تتجبل لهم وابطالهم
وفرسانهم كما قال الشجاع [illegible] وطالما شيد على عدوك بابن عم محمد ثابت صلاة [illegible]

الأحلام فإذا انتبه دهشه وإذا هدأ اشتد عليه سوقك الأحلام وجاد الله له من السلطة
في الكرم والحلم والهيبة بالاسم والجسم والظفر بأحابش الأعداء في وقائع بغزوهم في البعوث
على أمثالها ويكاد الأرض تمور من أهوالها ما لم يسمع بمثلها خبر لأحد من الملوك إلا
من أساطير الأولين أربعها التطويل ما التهويل والتعجيب والتغريب دون الحقيقة التي
يشهد بها العيان ويقوم عليها البيان والبرهان فلو نشرت صحائف الدول الإسلامية
وأيام الملة الحنيفية لكانت دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طراز تلك الحلل
إذ لم يتفق أحد من سلف الملوك من غرر المآثر وزهر المناقب والمفاخر ما اتفق نفسه
وابيه وأيامه ومساعيه ولما حاز الله له كرائم الخصال ووفا سطعا الكمال في معالي
الكمال سياسة أورث باردشير في زمانه والمنصور في سلطانه وهيبة خففت طيبا ذا
الليالي النائمة وحذرت بطلها عيون الأراقم العارمة وعدلا ضم بين الضدين حتى
النار إلى الماء وألف بين الذئاب والشاء فكيف الأنياب شبا الأطراف والقرون صلاب
الأجواف ولما كانت أيام مشغولة بتمهيد السياسة خلوا الدراسة وبفرض السداد من فضل
الاستفادة لطف الله سبحانه وتعالى بأولاد كالنجوم الزواهر مثل الليوث الخوادر بل السيوف
البوادر بل العقبان الكواسر من لم يرمق الألحاظ أشخاصا توازيهم فخامة وجلالا وبسالة
وجمالا وسعادة وإقبالا وسماحة ونفاسة وعلوما وآدابا ولفظا وكتابا وحفظا و
حسابا وأخلاقا فمن وجد أبا وشجاعة وإباء وسجاحة وحيا ورجاحة وفقاهة وسيادة وعلاة
ونجابة ورياسة وجلالة ونفاسة وإبالة وبسالة وبسامة وحماسة وفروسية وفراسة
فإذا ربيتهم في حضن الجدب وضعيتهم في مضمار الأدب بر مضهم بين الكتائب والكتب حتى
نجا في مخائل الملك فيهم من شموس الأيام وبدور الظلام وبحور الكلام وليوث الزحام
وحدود الحسام وواسطة النظام وزينة الليالي والأيام فما تسليهم الآمال ولم ينبا هت
بهم الدواة والقلم كذلك يصنع الله لعباده في كل زمان ويلطف لذوي العلو في جنب
كل سلطان نجح الله تعالى له تمام السعادة ووفر عليه أدوات السيادة وبالجملة لم يلبس عز وسلطان
وشأن أي شأن في نفر حدة الكريم ومهد ظله المعظم محسود الأخوان الأقران مقصود
الأعيان الأعوان فخر أبناء الملوك ذخر الراجي الصعلوك مال الكادمة العباد ما سالك
أعنة الإحسان قائد الجيوش للضمور رافع رايات المشروع هادم بيوت الأصنام حافظ ثغور

الإسلام ناظم أمور الأنام واسطة عقد النظام منصورا في الحروب والمعارك مشهورا
بالشجاعة في الممالك قالعا أصول الكفر قامعا لرؤوس الفجرة كاسرا أنياب الأغيال بضرب
الصمصام في القتال فاتحا الحصون المحكمات القلاع موهنا للأشبال في المصاف ولم يبرح في عهد سلطنته
جده بزيادة جده وسعادة جده مامورا إلا بفتح حصون الكفار وقلع أشواك الأشرار
من أراضي بلاد دكن المحروسة بالفساد والفتن أعوانا على عمالكه من عمال السلطنة ناظما
لأمور ملتان إلى أقاصي ديار السند معززا معظما مكرما متنعما بنعمة هنيئة وحياة طيبة
وملك مبسوط وجاه مغبوط وعز وسلطان وجنود وأعوان وجموع وأفيال وخيول وأقيال
وطبول ودبابات وأعلام ورايات وحكم مطاع وشأن لا ينطاع وقواد وحشم وغلمان وخدم
ومراكب ومواكب ومواهب ورغائب وقصور مشيدة وغرف ممهدة ونقل وشراب وكواعب
أتراب وجواهر وحور مقصورات في القصور ونهدات الصدور وطويلات الشعور وكاسرات الجفون
كأنهن بيض مكنون وحور وخيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان مهنأ بعيش رغيد
وعمر سعيد وجناب فسيح وود صحيح وزمان منبسط كأيام الشباب وحلاوة اللثات الأتراب
والفرحة بلقيا الأحباب والشوق بصفو الشراب والملك بغنج الشباب والأمن بطيب الوصال
والحلو بطيب الحلال والعفو بتيسير الآمال والعيش بموت العذال وشمس الجنوب بريح
الشمال وكانت له جارية حسناء جميلة شهباء مليحة جيداء بهيجة غيداء حسنة القول حلوة الكلام
عذبة المقال حميدة الفعال كريمة الخصال عديمة المثال عظيمة النوال كثيرة الدلال بديعة
الجمال بعينيها غزال الحرم بعل وبغنجة قد تشبه لعل شبيهة ببدر في شمس شهرة مشتهرة
نفس أنفس صبر بشفقة قد دقيقة خصر ابنة عذبة عشقة دهر تحكي الغزال مقلة ولفتة
فلو رآها ذو عفاف لافتتن لحسن خلق الله وجها وقفا إن لم تكن مليكة الحسن فرب ثغرها
وشعرها وشكلها الماء والخضرة والوجه الحسن ذات صفات بخدها زينة يبلها دالي
بجمالها يوزان بفرشها وبلقيس بعرشها وشيرين بشعرها وعنبر بجذبها فرعها موافق
لقدها الخضر وسوادها مطابق لمقلتها الغبراء وشفتها لعل كاسمها الثاني وثغرها
در كلفظها الثاني كأنها اللهاة بعينها فكأنه برق الثنايا بعينها لا يعجب الدنيا إلا وصالها
ولا يفرح بشيء إلا بجمالها إن غاب عنها إنسان دهر لم يعد ذلك الحين من عمره بطلعتها
بساط الانبساط وبعرف العمر بالفرح والنشاط مهنئا بالعيش وارغد غافلا عن تكدر

وغدت بينهما الحال في ملكان في مهد العز والأمان والأمن عن طوارق الحدثان مصونا
مما أصابه من الزمان اذ نقل اليه موت جنت عن دكن وتقلب الدهر على ورثة الملك
لمهم الجن ووصل أيام بسهام الأجل من قتى الجن جلوس محمد السلطان العادل الشجاع الكامل
المظفر الجليل الكريم الباذل والى الغالي جاه محمد اعظم شاه على سرير الملك والسلطنة
والخلافة وعزم على قتال من يطمع خلافه ونصر فيه في الكنوز والخزائن والذخائر وانعامه
للوزراء والأمراء والعساكر ومشى مع الأولاد والأحفاد والأجناد والأحاد من خلد آباد
بجيشهم مسرعين الى اكبر آباد فاضطرب بهذا الخبر كالحوامل على الجمر وعزيز اكبر سعيدة
في لجة البحر فخرج بعد شهر المحرم عن دار الأمان مع العسكر المنصور وكان والده المعظم
في كابل فأسرع في السير كالنسر يطير منه الى بلدة لاهور وجمع السلطان المعظم بعد الاستعداد
وبذل الخزائن والمناصب للأجناد من لاهور الى دهلي ومنها الى اكبر آباد وكان معه مثل
بنوه الأربعة جهاندار شاه وعظيم الشأن ورفيع الشأن وجهان شاه وله من الجنود و
الخيل الثمانة العساكر بدون ومن أرجاء المخلوق العصيم لا الاهو ولم يبق حينئذ بين العسكرين
فاصلة الا مقدار مرحلتين وكان يقول محمد اعظم شاه ما أغنى من الظفر هؤلاء في طرفة عين
الا ذاك الكبش يعني محمد معز الدين فاتربصوا عن الفتح ساعتين ثم تقارب الطرفان وقامت
القيامة الكبرى على الشجعان يوم التقى الجمعان وتلاقى الفريقان وصارت طبقات الأرض
من النقع الثائر ستا والسموات ثمان وكانما انتشر لوائهم للناظرين أهلة في الحديد
وكان طرف الشمس مطروف وقد جعل الغبار لعينيها كالأمد ثم ماله من غبار فنقع مشارب دمائهن
سنابكها لبنيها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لأمكنها فتحاربوا بالبنادق والسهام والرماح والسيوف
اليمان واشتعلت نيران الحرب ونفقت سوق الموت في ساحة الميدان وقاتلوا وقتلوا حتى
اشتد بهم الحال والى الأمر الحقيقة نزل الفرسان عن مراكبهم والمضاربة بالخناجر في الخناجر والشمشير
لمصارعة الأقران وامتد القتال طول النهار حتى قتل من الجانبين نحو سبعين أميرا من المشاهير
الأعيان ولم يبق عدد المقتولين سوى المجروحين الذين لا يحصيهم الا الله الملك من أشراف الشأن
وتلف من أصناف الحيوانات كالفيل والخيل والإبل والبقر ما بلغ عددها القتلى من المشاة
والركبان ثم عجز والجياد من القتلى على الجبل ومن دمائهم بعضهن في وحل ومن جماجمهم مصعدين
في تل ومن ذوائبهم بعضهن في شكل وكان أكثر القتلى والجرحى من أفواج محمد اعظم شاه و

ولداه الكبيران محمد بيدار بخت ومحمد والاجاه ثم تغير بعد ابيهما واتفق ان الموت قرب كما
اصفر لون الشمس ساعتئذ لقربها من المغيب ووقع الناس في حيص وبيص والهرج والمرج ثم ارتفع
الغبار ولمعان هذه السيوف وشهب الاسنة ونجوم البنادق في ليل النقع الثائر وكان قد ثار
النقع فوق رؤسهم ثوابتهم ليلها وكواكبه على الفيل ومعه في المحمل ولده الصغير محمد
عالي تبار ولم يزل يلمع فلك النجف سائق الفيل على الاقدام ويهدده بالقتل ان ولى واراد
الفرار والانهزام فسلبت الناس بندقة سقطتها على الارض من اعلى الفيل وكانت
السقطة بالقرب كالسكتة في الشعر من القطط ثم الفيل فاخذ يضرب برأس الفيل بالجمعية و
يحثه على الاقدام ويدفع العدو القريب بالسيف ويرمي البعيد بالسهام وقد كان انتظم شاه بيطو
بالسهام وبالصوارم اشد على قبل بصول وضيغم بيطو ايصادم مع انه لم يبق معه زيادة على القراع
بل قتلوا او تفرقوا شتى وتلشو وبلغ تغتنم اعدائه الفرصة فحملوا عليه من عساكر السلطان المعظم
احزاب كانوا يفرقون منه فرار الظفا ويستعظم الاسد العظيم اذ كثر مستنفرة فرت من قسورة واما لما
بحر الحوائج ملئ الخلق احاطة الهالة بالبدر وتلاعب بحبله سهام الراشقين وبعاج الحائف
لملاعب رياح المخالفة بالسفينة في لجة البحر وتصادمت عليه امواج الافواج مع الفيل مصادمة
الامواج بنقر الفواميس فكان يدعسهم في الارض بقوائمه ودبر الكتائب بانداد مجود الشعر
في صفائح القراطيس وكانوا يتهافتون عليه من كل جانب تهافت الفراش المبثوث على شعلة السراج
ولم يزل يرمي الخصام بالسهام ويدفع اللئام بالحسام حتى رشقوه بالنبال وتكسرت النصال
على النصال واصابت عليه الجسد رصاصة عظيمة اخرجته حتى ثم عم اليوم وانهدم ركن
النهار وطغا وغاب مع غروب الشمس من افق هذا العالم الى دار القرار وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للمتقين فيا لها من مصيبة ما اعظم وفجيعة على المؤمنين وقد ذبح بذلك الهادم
هادم الايمان وسقطت عماد الدين فصعد ميرشيخ الى المحمل وقطع رأسه وحمله الى السلطان
المعظم فسلم عليه وبكى وناح ثقلت مهدالك المعظم اهالك معظم وما فرغ من قتال الخبر بصغير
جلس على سرير الملك والسلطان والجاه والشرف وكان ولي عهده والولاء بعده محمد معز الدين
بخطاب جهاندار شاه ومحمد عظيم بخطاب عظيم الشان ومرفع القدر بخطاب رفيع الشان ومحمد
اختر خطاب جهان شاه ومن ترتبهم كلا منهم بمنصب ثلاثين هزاري وثلاثين الف فارس وكانوا
جميعا انجوا ذكرهما بطلا انجبا ففي ميدان الشجاعة والتمامة نادر وحضر الوزير والامراء المشاهير

على قدر مراتبهم بعطايا وجوائز خارجة عن حد التحرير والتقرير وعم الجود من الوضيع
والشريف والكبير والصغير والجليل والقليل والكثير واليسير ثم رحل مع الاولاد و
الاحفاد وجميع العساكر والاجناد من اكبراباد قاصدا الى اخيه الاصغر محمد كام بخش
بادشاه الى حيدراباد وكان يتأنى في طي المنازل ويتكاسل في قطع المراحل ويتانى
في المسير ويراسل الامراء الذين كانوا معه ويستميلهم فنفر في منزلهم عفير حتى بعد ميل
سنة الى راس فرسخين من حيدراباد فامر رفيع الشان وجهان شاه ان يتقدما الى حربه
مع بعض الاجناد فاسرعوا الى قتاله فحاربوه وغلبوا عليه وجاؤا به مجروحا في اخر رمق
منه الى السلطان المعظم فتوفي بين يديه ثم رجع القهقرى الى اكبراباد ومنها الى الاهور و
خيم في خارج البلد مع بنيه وجيوشه عدة من الشهور ثم انتقل من دار الغرور والمحيرة
دار السرور ومن مضيق عالم الظلمة الى سعة عالم النور ودخل جنة الخلد التي اعدت
للمتقين وفارق الدنيا مع ثبات الدين وكمال الايمان واليقين حشره الله في زمرة المؤمنين
مع الائمة الطاهرين وكان مدة خلافته خمس سنين وعمره بين السبعين والثمانين فوقع
التنازع بين الاولاد الاربعة الانداد وجلس كل منهم على السرير فظهر في الارض الفساد
واستعدت هيولى السلطنة التي هي مادة التنازع والتضاد وعلة المخاصمة في عالم الملك
بين الاولاد لقبول صور منازعة الاضداد الاربعة الذين كانوا كالعلل الاربع للافساد
استعداد هيولى العناصر التي هي واحدة بالشخص في عالم الخلق لقبول صور الاسطقسات
الاضداد الاربعة المخالفة بالطبائع الاربع في عالم الكون والفساد وكان مع عظيم الشان
من الامراء المشاهير الاعيان والجنود والاتباع والاعوان ضعف ما كان لمجموع الاخوان
وعنده من الجواهر والعقيان ما لم يكن مثلها في خزائن قارون وهامان وكان بينه
وبين امير الامراء ذو الفقار خان ابن الوزير الكبير آصف الدولة اسد خان عداوة عظيمة
بما استوزره والده المعظم قبل وفاته بسنتين فلم ينصرف اليه هذه العلة الواحدة التي
تقوم مقام العلتين بل انصرف لا لحب علي بل لبغض معاوية الى الخونة والف بين قلوبهم
كي يتفقوا على محاربته وعلم ان رجاء النفع منه كطلب البيض من النعاج وان صدور
الخير من العدو كورود اللبن من الدجاج وقال في نفسه ان دفع الافسد بالفاسد
على قانون الحكمة نعم العلاج فتوسط بينهم على حد الحد الاوسط المكرر بين الطرفين

وتبعهم قياساً منتجاً مبنياً على مقدمتين صغرى ان يتفق الاخوة الثلثة على قتل محمد
عظيم شاه وكبرى ان يتراضوا بتثليث الملك بعد اهلاكه بالتقسيم ونتيجته ان يرثوا خزانته
فيتسلطوا على ملك عظيم وقال اعلموا ان الملك عقيم والاجماع يوصلكم الى النعيم مقيم والاتفاق في
ينجيكم من عذاب اليم والاختلاف يلقيكم في عقاب وخيم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وارضوا
ان حيوتكم في موته وبقاؤكم في فنائه وفوزه فاقبلوا النصيحة اليكم والله شاهد عليكم
فان قبلتموها فواها لكم وان رددتموها فاها منكم فصوب الجميع رأيه وتدبيره وقبل
كل منهم ان يكون وزيره فاتخذوه بينهم حكماً ووزيراً وجعلوه حاكماً على انفسهم ومشيراً و
اتفقوا على قتل عظيم الشان وتبايعوا وتعاقدوا على قتاله وتحالفوا وتعاهدوا على
تقسيم الملك بينهم اثلاثاً بالسوية بعد استيصاله وخيم الوزير المطلق في معسكر جهاندارشاه
وكان يتردد كل حين الى رفيع الشان وجهان شاه واخرج لهم من قلعة لاهور شيئاً كثيراً من
الاسلحة والنقود ووهب كل واحد منهم بتضعيف المناصب اضعافاً من الخزائن جملاً لتكثير الاعوان
والجنود ثم رحل كل من الاخوة مع عسكره من معسكره ونزل في جانب من عساكر عظيم الشان
وقد كان متحصناً بين حيطان وجدران رفيعها على طول قامة الانسان واتخذها كالسور
وقاتل يتحصن بها عن النار والسهام من وراء الجدران واشتدت المحاربة بالبنادق
العظيمة بين الطرفين من الخارج والداخل الى سبع ليال وثمانية ايام حتى ملوا جميع
العساكر وحملوا دفعة واحدة من جميع الجوانب وهدموا الحيطان وقاتلوا حتى صبغوا
الارض من دماء الشجعان ونفقت سوق الحمام فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل
خاوية فهل ترى لهم من باقية فاصابت بندقة عظيمة عظيم الشان فاجاب بها داعي المنون
وورد وبعث الجثة فانا لله وانا اليه راجعون فجيء به مقتولا لا ملجأ لديه ملقى
في محمل الفيل الى جهاندارشاه واتى بولده الكبير محمد كريم اسيراً فقتل بمشورة الوزير
فما انشاه وحمل الوزير خزانته وبعثه في قبضته حتى يقسمها عند تقسيم الممالك بين الاخوة
ثم نزل كل واحد منهم مع عسكره متمايزين متباعدين وفتحوا ابواب الرسل والرسائل وكثر
والسؤال والجواب وتنازعوا في كيفية تقسيم الملك والخزائن وكثر الخصام وطالوا
القول في ذلك من غير طائل واراد الاصغر حبس الوزير لتهمته الاوسط بالاغواء والتعصب
فامتنع لذلك عن التردد الى الاخوين واستنكف عن اصلاح ذات البين وسقط العهد

وترتيب المقدمتين من اليمين واليسار وتوسط الجناح الأوسط في التنجيح من الطرفين فاستدعى جماعة لتقسيم
الخزائن والأموال فقال تقسيم الملك متقدم على تقسيم المال فأغلظ عليه القول فأجاب بما
معناه قول بعض الأتراك ليس بيني وبينك غير عتاب سوى طعن الكلى وضرب الرقاب فانتهى
القيل والقال والأمر إلى ما آل وانتظروا في المطال وانتصبوا للقتال و
ركبوا للقراع والنضال وتراموا بالنصال والنبال وتناضلوا بالسهام الصوائب
التي كالشهب الثواقب وتضاربوا بالبنادق التي كانت كالصواعق المحرقة حتى قتل
جموع وتربت الجموع وهرم النهار ومال إلى الاصفرار وقضى اليوم وملّ القوم ورجع السلطان
والأمراء والأعيان والجنود والأعوان من المشاة والركبان من ساحة الميدان ونزل
كل أحد في مكان وانتشر الأقوام واشتغل الخدام بضرب الخيام وترتيب الطعام ونزل جهاندار شاه
في خيمته وتغفل الجند لاشتغالهم عن حراسته وكان بينه وبين الوزير مسافة ميل ولم يكن في البين
من الجيش الأجم يسير فانتهى الخبر إلى جهان شاه وعسكره وقد كانوا مستعدين منتهزين للفرصة
فأرادوا أن يتقدموا ويهجموا فتعجلوا وضيقوا عليه العرصة فخرج من خيمته مضطربا بعد وضع
ركب الفيل حصل بينه وبين العدو الأقدم قليل مزموم بالبنادق والسهام حتى كادوا يقتلوه
وأسرعوا إليه وأحاطوا به وقرب أن يأسره فحرض الفيل سائسه بالهجمة على العدو فجفل العدو
وبركض العدو فنجا ثم وصل الخبر إلى معسكر الثاني فأسرع كالصقر البطل وحمل عليهم في ذلك
الوقت مع عسكره ولم يظفر بأحد حتى وصلنا إلى الوزير وقد كان متحيرا متحيرا من حال
السلطان فأتى من التدبير فلاقيا ورجعا إليهما جيش جديد وعدد وذلك من فضل الله
والهمم العديدة وجمعا أن عساكر جهان شاه من المشاة والفرسان اشتغلوا بغصب الأموال
ونهب خزائن عظيم الشأن وليس الآن معه في ساحة الميدان الأجم يسير فبعثا لقتاله رستم
أمير كبير مع خلق كثير فضربوا كالسيل المنهمل إليه وأحاطوا به وغلبوا عليه وقتلوا ولده الأكبر محمد
… اختر وقد كان في نهاية الحسن والجمال ثم جرحوه بطعن الرماح ورمي النصال وجاؤوا به
في محمل الفيل إلى السلطان والوزير ولم يبق فيه من الرمق إلا قليل من كثرة فأمر أن يقطعوا
منه الوتين فقطعوا بالسكين أو ذاق المسكين وسقوه من كأس المنايا مدام الحمام وهذه
أول ما … في الإسلام ونزل جهاندار شاه وقت العشاء الآخرة في خيمته وأحاط به الوف
من الجنود … واتى … إلى … عظيم الشأن … مع الرجال والخيل

ولم يزل يرمون ابناء دقنا العظيمة كالصواعق الى ان شكى طول الليل فلما غلب سلطان الصباح هزم
عسكر المصباح ونزلت رايات النور ونكست رايات الديجور وظهرت اعلام الضوء وانتشرت في
آفاق الجو وغابت الانجم الدراري بطلوع الكوكب النهاري وطلع يوسف الشمس من جبها
واشرقت الارض بنور ربها خرج جهاندارشاه من خيمته ونور العيون بشمس طلعته وركب
الفيل في عز ووقار وارتفع كالشمس في رابعة النهار والظلمة بجانبه الظلة وخضعت له
الاعزة والاجلة وطاف به الامراء الاعيان واحاطت به الجنود والاعوان واختلطت الركبان
والمشاة واجتمعت الافواج والجماعات ونشرت الاعلام والرايات وقرأت من سورة الفتح
آيات ودقت البشائر والطبول وسبقت الخيول والفيول وسار بهذا الجاه المنيع والجند
العظيم والشأن الرفيع الى القتال ويقع الشأن استضعف الحيران الخائف من كل احد فضلا
فضلا عن هذا العدد ومن اين للنقد مقاومة الاسد واين الشاة من السيد واين الشهاب المحرق من
الحديد واين القطرة من البحر واين القطاة من الصقر واين النجم من البدر واين الطل من السيل
واين السها من السهيل واين العزة من العدد واين القليل من الكثير لا مثنى ومن اين والى
وكيف وقد فر انصاره وولوا الادبار وتفرقوا كبنات النعش من قبل طلوع النهار وبا
الجملة حملت مقدمة الجيش عليه وانفرجت عنه بقية كانوا بين يديه فابت همته العالية عن
الفرار وخاف على نفسه من لحوق العار وعلم انه لم يكن له مجال الجهاد فوطن نفسه على الموت والجواد
فاخذ سيفه ورمى نفسه من الفيل وحمل على القوم ماشيا مع جمع قليل الى حتفه مشي قدمي
اذى قدمي الى قدمي استقبل الموت فاستقبلوه وضربوه بالسيف حتى قتلوه فانتقل
الى جوار رحمة الله مع من كان يتولاه وحملوه الى جهاندارشاه وعرضوه عليه فقال احملوه
على الفيل في غاية التوقير ثم سار حتى نزل في سلطنة خيمته واستبد بالملك من غير شريك
في سلطنته وجلس ثانيا على سرير الملك والسلطان وبسط مهاد العدل والكرم والاحسان
وخلع خلعة الوزارة على امير الامراء وكرمه بتفضيلات خرجت من حد العد والاحصاء وحكم
بتضعيف مناصب جميع الاكابر والاصاغر وخص الامراء باعطاء الخلع والنقود والجواهر
وكان له اخ من الرضاع اسمه علي مراد خان وكان وزيره وعليه مدار مهامه ودولته في قديم
الزمان فاعطاه منصب رياسة الجند فثقل ذلك عليه لما يتوقع من تفويض الوزارة على طبق
ما سبق اليه فشرع يحسد الوزير ويخالفه ويجرع الغصة ويحتال في عزله وصرف قلب الملك

عنه وينتهز الفرصة وعلم الوزير خبث طينته فاظهر له مثل ذلك فاخذ يسعى في دفعه و
ينتظر الفرص لاهلاكه فاستتر الخلاف بالوفاق ونفق بينهما سوق النفاق في
ولم يعلما ان شجر الخلاف لا يثمر شيئا بالاختلاف وكان لعظيم الشان ولد كبير اخر
اصغر من الذي قتل اسمه فرخ سير وكان واليا على مملكة قريبة من بنكاله مقيما في بلدة
عظيم اباد فاراد الملك ان يبعث واليا بعينه ويامره بقتله ويقلع ذلك الشوك
من اراضي تلك البلاد فعين لذلك ولده الاكبر محمد اعز الدين شاه ليجعله واليا على تلك
المملكة والديار وارسل معه خوان الاخ الضالع اميرا ووزيرا له حاكما عليه وجعل في قبضته
الاختيار ونوديهما وحكم ان ياخذ اربع مائة الف دينار من الخزائن التي في قلعة اكبر اباد
ويجمع الجنود ويعد تجهيز الحرب ويستصحب امراء تلك الناحية الى عظيم اباد فلما انصرفا امر
امراء ان يذهب بنعش السلطان المعظم وجنائز اولاده واحفاده الى دار الخلافة بل دار الجلا فة
بل دار الخلافة والخاقانة العظمى دهلي ويدفنهم في مقبرة ابائه واجداده ثم ادخل السلطان مع
الامراء الاعيان وجميع الجنود والاعوان من لاهور وسار حتى وصل الى دار الخلافة والاثاث
ودخل القلعة ونزل دار الامارة والبرج المثمن المرصع في احسن الساعات وجلس ثانيا على
سرير السلطنة في شان اي شان وانعم على جميع الامراء واركان الدولة وارباب المناصب و
سائر الاعوان من اولياء الدولة القاهرة على قدر مراتبهم من نوادر الجواهر ونفائس الخلع ما
يعجز عن وصفها اللسان ويقصر عن حصرها البيان وكان يجلس في ايام الديوان الخاص والعام
بين الخواص والعوام على السرير المرتب بالجواهر الغالية واللآلي الغالية المصنوع على الاسلوب العجيب
الذي قيمته تسعة لك دينار وهو التخت المرصع الطاوسي المشهور في الافاق الذي ابدعه
جده الاكبر شاه جهان بادشاه وليس نظيره لاحد من ملوك الارض وسلاطين الاقاليم و
خواقين الممالك وجبابرة الديار واقام السلطان برهة من الزمان محفوظا عن الحدثان
محظوظا فارغ البال مرفه القلب والحال مبسوط الملك والمال في مهد الامن والامان و
ارائك العز والسلطان مع حكم مطاع وجاه ذايع وعز لا يستطاع وتسلط على الاصقاع
يطاء فراش النشاط ويبسط بساط الانبساط ويتلذذ بلذات الحبور ويتنعم بانواع المشتهيات
يوما يجلس للديوان ويوما يتنزه في البستان وحينا يركب للاصطياد واحيانا يتفقد حال
العباد واحيانا يعدل بين البرايا واونا يصلح امر الرعايا وليلا يطرب بصفو الدنان ورقص الغواني

وصفق الحسان ورجع الاغاني وصوت القيان وزمر المثاني بادفع شان فلم يزل مشتغلا
بانواع الملاهي منذ هلال عن حلول الدواهي مشغوفا بمغازلة النسوان محفوفا بجماعة الفتيان
مع تلك العشيقة الرشيقة المذكورة المستورة المسطورة الجليلة الجليلة الخليلة المحبوبة
المعشوقة الجميلة حتى القى الجواسيس اليه الخبر ان ابن اخيه السفيه فرخ سير بغى وطغى في
عظيم اباد وابى ونابذ الانقياد واظهر في الارض الفساد وتصرف في خزاين البلاد و
جمع الاعوان والاجناد واستلحق بالملاطفة والمداهنة جماعة السادات الدهاقنة الذين
توطنوا في اثني عشر قرية فلقبوا بالبارهة ومعناها الاثنا عشرية وكان رأسهم ورئيسهم
اخوين فالاكبر حسن عليخان المشهور بعبد الله والاصغر حسين عليخان وكانا اميرين كبيرين شجاعين
صاحبي قبائل وعشائر ومالكي خزائن وذخائر وجعل الاخ الاكبر وزيرا والاصغر على امراء
الجيش اميرا فتاهبا هذا على النصر والامداد وشاركاه في البغي والافساد اذ اجتمعت على الاضداد
سادات ثم سادات ثم سادات فخرج بفوجهما مع جيشه من عظيم اباد بعزم السلطنة
راحلا الى اكبراباد فلما سمع جهاندار شاه هذا الخبر اخبر في طبعه من الوزير وانكر عليه انه
اليه الاخ الرضاعي كالخناس الذي يوسوس في صدور الناس من ان حدوث هذا البلاء
انما هو باغواء امير الامراء بدليل انهم بالغ في ايصال المبلغ الى لعز الدين في اكبراباد فهو مقيم
فيها الى الان مع خزائن واخوان واجناد متوحش القلب كالعصفور في القفص بغير
كثير ولا جيش ولا حرس والجند متنفر عن المطاولة لان السفينة لا تجري على اليبس وانهى هذا السر
الى امير الامراء فتذكر خبر المثلوا الوزير قبل الابناء وحلف عند السلطان انه محض الافتراء
وقال سبحانك هذا بهتان عظيم وان الناقل عما ذكرتم هما نشأ منهم مثل الخبر معتذا ثم
عمل بعد ذلك ذنبهم وارسل في الفور احكاما نافذة الى حكام اكبراباد فسلموا المبلغ الى
لعز الدين شاه فتجهز للحرب وجمع الاجناد ووصل في ثلاثين الفا من الركبان والماشين
واسرع في طي المراحل واقبل فرخ سير مع السادات في خمسين الفا مسرعا في قطع المنازل تسعا
وتقابلوا بعد مضي ايام وتحاربوا وتناضلوا بالبنادق والسهام واقاموا الحرب سوق
البوار حتى غرب سلطان النهار وهرب عسكر التوراني وغلب جند التيمور وكف الجبان
عن النضال ورجعوا من ميدان القتال فلما اكثر افواج لعز الدين لاسيما لان السادات فرخ
سير وانتشر الباقون واجبر ودر على الانهزام فقر ووصل في اسرع ما يكون الى اكبراباد

وتعاقب الباغي مع السادات وساير الاجناد وقد اسمع جهاندارشاه خبر الفرار وما لحق
ولده الاعز من الذل والعار وما اصابه بالهزيمة من الهوان والصغار ذفر زفرة الغيظ
وكاد يتميز من الغيظ وجعل يعض انامله ندما وهو غضبان ويضرب الكف على الكف
ويحرق الاسنان ففتح ابواب الخزائن وانفق على الجنود ما فيها من النقود حتى قذفت
وفرق عليهم الاواني المرصعة بالجواهر والظروف المصوغة من الذهب والفضة حتى ذهب
فكان يعطي الجواهر والنقود بالمكيال والميزان وينفق الذهب والفضة بالارطال والامنان
نعم الاحسان قيمة الانسان وان الانسان عبد الاحسان ثم جاد بالمال ما لا الانفاق كلهم
البر والمال للانسان فتان ثم خرج من دار الخلافة بعد تجهيز القتال في مائة وخمسين
الفا من الركبان ومائة وعشرين الف راجل سوى الرجالة الذين كانوا مع الامراء الاثبات
وكان يسير كالنهر يطير حتى خيم بشاطئ النهر في خارج اكبراباد ولحق به ولده الاعز وامير جمع
التفاني وتاكيد المداهمين على عمل الجسر ليعبروا الاجناد ووصل الباغي والفئة الباغية
الى الجانب الاخر ومعه نحو مائة الف من الاوغاد واطلع على معبر فيه بين هناك في مسافة
سبعة اميال فانتقل الى هناك وتقدم وذهب وعبر بصعوبة مع جمع من الابطال فحكم السلطان
بمشورة الامراء الرضاع باستيصالهم فتعذر الذهب عن ذلك وكان مرضيا ان يورد الشر موارده
القتل ويوقعه في المهالك فتوقف السلطان في قتلهم باغماض العين حتى عبروا اجمعين ونزلوا
على زاوية من جنبين وكان اكثر عسكر السلطان قد بعثوا خيامهم واموالهم واحمالهم واثقالهم
الى داخل البلد وتجردوا عن العلائق واستعدوا القتال العدو في صبيحة الغد فلما اصبحوا
ظللهم خيمة الغمام وامطرت امطارا شديدا فامتد الفرق بين الاجناد وابقوا بعد وقوع الحرب
في يومهم هذا فقد هبوا فوجا فوجا الى اكبراباد فلما دخل وقت الزوال انقشعت السحاب الثقال
وانكشف نقاب الغمام عن وجه الجو وعاد دهم الغيم عدد الخيل في الدرو واشرق وجه الارض
بلمعان الضوء وقد دارت على القوم دائرة السوء فبينا طلع سلطان النهار وخرج من خيمة الغيم
وسادوا الى تمسك راس القوم وما لحق بغى ثلث اليوم وسلطان العصر جالس في خيمته
وامير الامراء ساكن في خلوته ورئيس الجند بائن عن نفسه وخواص الملك غائبون عن حضرته والعيان
الاعوان منفردون عن جملتهم وابطال الرجال واضعون لاسلحتهم واكثر الجند قد فروا
في الغدو الى البلد خوفا من المطر وامنا من العدو اذ انهى الخبر الى حضرة السلطان بمجيء الفئة

الباغي نحو الميدان فخرج كالبدر من افق خيمته وطلع كالشمس من مغرب ظلمته وصعد
الفيل في عجل صعود النمر على الجبل واستعد لصيد الابطال كالاسد في اصطياد الغزال
صيد الملوك الارانب والثعالب واذا ركب فيسك الابطال فانتشرت الاعلام والرايات
وقربت من سورة الواقعة ايات ووقعت الصيحة العظمى وقامت القيامة الكبرى ونفخ في الصور
ونقر في الناقور وظهر يوم النشور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضربت
الطبول وصهلت الخيول وشهقت الفيول وتحيرت العقول وانقطع من القلوب الثبات و
وقع الناس في هياط ومياط ووقعوا في الهرج والمرج وسارعوا نحو الفرار من البرج وتبادروا
الى لبس السلاح واخذ السيوف والرماح وحمل القسي والسهام لمناضلة الطغاة والطغام
واختلط الخواص بالعوام وامتزج الاقوام بالاقوام واقبل الامراء في مواكبهم وراياتهم
وتقدم الرفقاء بمراكبهم وجماعاتهم واستوت صفوف المشاة على سطح الارض استواء
صفوف الناس في العرصات يوم العرض وتضاربوا ساعة برمي البنادق العظيمة المحرقة
المحرقة كالصواعق ثم تقاربوا وتحاربوا بالاسهم الصائبة وتناضلوا بنصل كالشهب
الثاقبة وكان امير الامراء ذو الفقار خان واتباعه افواجه في جانب الميدان قد التزم
ان لا يخرج سيفه من الغمد للضرب الا بعد قتل الاخ لرضاء في الحرب وكان رئيس جند السلطان
علي مراد خان في مقابلة امير جيش الباغي حسين علي خان فتحاربا ملتقيان بالبنادق والسهام
وقاتلا هنيئة بالرماح والحسام فغلب حزب رئيس الجند وهرب فوج امير الجيش واصابته
ضربات مدمية وطعنات مهلكة فخر على الارض مغشيا عليه فحملوه الى الباغي على السرير و
وضعوه كنعش الميت امام الامام بين يديه وعدم الحواس انه مات وفارق المجموع فلما وصل الخبر
قبل الى الحضرة السلطان فحكم بدق البشارات وهنا بعلامة الفتح من كان حوله من الامراء الاعيان
واحضار الفوج الاكبر ونادى في الفور عن مكانه وسار مع فوج معظم من اقاربه ومشاته وكتائبه
ومدار ولحق الكتائب عن بعيد حتى جاء في خلف عسكر السلطان وحملوا عليهم فانفرج الناس
واقتحموا بينهم كالمواد الفاسدة المنصبة في اعضاء الانسان وقاتلوا بالبنادق والخوارق والنصال
النوافذ والقنا الذوابل والسيوف البواتر وقتل علي مراد خان فوقعت في العسكر صيحة كاد
تتفطر منها القلوب وتنشق الصدور وتنقطع الاكباد وتتحير الاذهان ثم حملوا على قلب
العسكر فانهزم الناس فوجا فوجا وانفضوا عن باخرهم حتى لم يبق مع السلطان لحفظ سلامته

الميدان ولم يمكن المسير حينئذ الى الوزير لتوسط العدو كالجملة المعترضة في البين وقد حيل
بين العير والنزوان وكادوا يقتلون او يأسرون فاضطر بحكم القضاء والقدر الى اختيار
الفرار وكان وقتا لغروب فاختفى باستار الجبل وغاب كالشمس في افق الاستتار ثم تبدل
الفتح والظفر بالخزايا والاحزان وما الزمان فيمن تغلب يستقل بحب فالحكم في ذلك منسوب
الى القدر وما النصر الا من عند الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله لا يتحقق الفتح بعدد ابدا وان كان العدد قليلا ان القدر يودي العيون
قليله ولربما جرح لبعوض الفيل وان الذئب لغدا في مقبلة فرار اذا اقبلت بالاجل الحمام على
الوتد وان ادبرت بال الحمار على الاسد وبالجملة سار السلطان نحو دهلي فدخل في البلد بين بعض
خواصه وبات في اسوء حاله ورحل قبل الفجر بعد تغير الزي والهيئة مع خمسة رجال واسرعوا
في المسير كالسهام المرمية الى الاهداف ووصلوا بعد ثلاثة ايام الى باب دار الخلافة واما
امير الامراء فتعذر عليه الاقامة مع جنده في جانب الميدان الى ربع الليل وارسل خلفا كثيرا في
طلب السلطان ليستظهر به على عدوه مع الرجل والخيل فلما يئس من حضوره رجع عن المعركة
بحنق حنين وسار من موضعه مع جمع قليل سراعا حتى دخل دهلي بعد يومين وسمع السلطان
بورود مقبله فاسرع ملتجئا اليه ودخل بابه واستعان به والح وتضرع لديه فعزم الوزير
على نصرته على عدوه فابى بوصيه فطاعه عليه وذلك لوروده كتاب ارسله الباغي الى ابيه
وحلف ان لا يمسوا ابنه بسوء بل يسلم الوزارة اليه فخبأه وسلمه في صبيحة الغد الى
اولياء الباغي واكتسب بذلك خزي الدارين مع سوء المآب فقبضوا عليه وذهبوا به وحبسوه
في القلعة في موضع مظلم ضيق رفيع كالمنارة يتحجب حسن السحاب ولما خبر حبسه الى الباغي
فرحل من اكبراباد مسرعا الى دهلي وخيم ونزل في خارج البلد واجبر امير الامراء ابوه وذهب
به طوعا وكرها الى الباغي فسلم عليه فعانق الوالد والولد على هيئة بحيث يحبهما و
يتحدث مع بشاشة الوجه عليهما ثم ودع الاب علاطفة مصروفة على اصحابه واستوقف الابن
بلسان عذب وفي قلب المنافق اشياء ثم قام ودخل الحرم وامر القواد والعبيد والخدم
ان يواخذوه بقتل ابيه ولخبه وياخذوه وليسبوه وليخنقوا به ويخنقوه ويصفعوه
وخنقوه حتى الباغي وطعنه بالرمح ثم جذبوه وجروه وجعلوا في عنقه على الارض حتى اخرجوه
من داخل السراي الى الخارج وطرحوه نعم هذا جزاء وزير غادر السلطان دفأ بالحسنة بالكفران

واى والله من ترك نصح دخيله اقتله الله وخذله ومن خان ولى نعمته خفضه الله وقتله وبعث
الباغى نوادا علا الطاش ادا القتل عمه فى الحين فدخلوا واغلظوا القول عليه وخنقوه وذبحوه
وجاؤا براسه وجسده على الفيل اليه فبات مسرورا وركب ولما اصبح الغد وسار فى موكب
عظيم ودخل البلد وكان بين يديه قدامه بجميع الطلوع الفيل فراسه موضوع على الرمح وبدنه
محمول على الفيل ليظهر على الناس حقيقة حال المقتول ويطلعوا فى القضية الاتفاقية على الموضوع
والمحمول وكان امير الامراء معلقا على فيل اخر خلفه منكوسا مربوطا بالحبل على ذنب الفيل عريانا
يتدلدل بين رجليه معكوسا حتى وصل بهذا الشان القبيح والظلم الفاحش الصريح الى باب القلعة
فاستوثقا الاجناد وامر القواد الاشقياء الاوغاد فطرحوهما على التراب عريانين بامره ووضعوا
راس عمه الشهيد فوق صدره ثم دخل القلعة ونزل فى دار الامارة فى الحين الساعة واشتغل
فى الموضع المخصوص باللهو واللعب وقضاء الشهوات وحكم بجبلة الذين نسوا الى شادى وامثاله
هما يوم بعظيم الشان فى حسن السحاب واعمى فؤاده بما موهوهم بالحديد الحياة وكتب
سوء المآب وامر بعد ثلثة ايام جماعة بتجهيز السلطان والوزير وحملوهما على سرير من خشب
بلا وطاء ودفنوا السلطان بعد تغسيله وتكفينه ووضعه فى التابوت فى مقبرة الاجداد و
الاباء وطرحوا الوزير من غير غسل وكفن ولحد فى حفرة ودسوه فى التراب فى مقبرة الغرباء واذا
كانت هذه خاتمة حال السلاطين وعاقبة امر الامراء فما ظنك بخاتمة حال المساكين وعاقبة
امر الفقراء المساكين اهل الفقر حتى جنودهم يعلوها تراب الذل بين المقابر ثم ما ينفع الانسان
تحسبين نبئ انا صادر بانى اللحود والدفائن فآه آه والله الله وانا لله وسبحان الله ولا حول ولا
قوة الا بالله وما لهما من مصيبة ما اعظمها ورزية ما اعظمها اى سلطان قتل واى خان نزل واى
ملك رحل واى خطب نزل واى بدر افل واين شمس غربت واين دار خربت واين دولة ذهبت
واين لجة نضبت واين سفينة انكسرت واين جماعة انتثرت واين بلبلة طرفت واين بصيرة
عزفت واين نجوم غابت واين اكباد ذابت واين امنية خابت واين مصيبة اصابت واى
عقد انفصم واى ظهر انقصم واى عز بذل واى معز ذل واى عليك انقتل واى مقيم ارتحل
هلك والله ملك الهند وسلطانها ورجل غنائها وزهرتها وخاقانها شبيهك يا بنى فى الحد و
لترقى بابدر من بعده فهلا خسفت فكان الخسوف لباس الحداد على فقده انتقل رحمه الله الى
جوار رب العالمين وجنة الخلد التى اعدت للمتقين فى اليوم السادس عشر من المحرم سنة خمس و

عشرين بعد مائة والف من هجرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله اجمعين
وتاريخ وفاته انه من عبادنا المخلصين وكانت مدة عمره اربعا وخمسين وزمان
سلطنته الكبرى احد عشر شهرا حشره الله مع عباده المخلصين ولعظم الحزن انه مات سلطان
كبير له دلائل الحزم حتى لم يكمل الحول ونلنا به ضعفا فلا حول ولا قوة واقام اولياؤه مراسم
الماتم والعزاء واداموا لوازم النوح والبكاء والعويل واثار ظل مؤلف هذا المثال و
مبين هذه الاحوال على سبيل الايجاز والاجمال الحزن لمن الالباب في الاملال يسكبه
سكوب همول يرثيه بهذه الابيات ويقول احذر زمانك ان الدهر غدار ولغم اوانك
ان العمر فرار لا تحرصن على الدنيا وزخرفها فانما هي اثقال واوزار وقلل الدنيا
وزينتها فانهم درهمها والنار دينارها كانها حية ملساء غادرة فيها النين والسم دثار
لنفي يجمع اموالا ويدخرها وانما هي افناء وافنار تزجي بها ولا تحوي بها ثوى وانما
هي احلام واسمار وبذل الجهد في نيل الوسعها وتعزى دون ما تهواه اعذار والجد
ما لم تعنه الجد محض ضنى المرء ان لم يزينه الصبر خوار ما الدهر الا كسوف والانام هم المأمون
وللاوزار اسعار ما الدهر الا كدر ولا يبتدا بساء الدهر الا شبيها لونه والدهر دوار
كم يرفع الدهر اقواما ويخفضهم وانما هي اكدار وادوار للكريم اذا الايام ذلت بدون المنى
في ثبات النفس عذار وكم جريح فرحا لقلب ذي عبرة وكم قتيل وما للسيف اثار وكم فقير
بلا جرم وخائنة وكم غني للايام ادوار شبه سريع وددو غير منصرم نصب العيون ودون
الغيبات من كان يخبر حال الدهر دائرة ثم يثنيه عن عياناته الاخبار بانما حاصل الاخبار
مخبر جذوة صم من الحقيق فرات يجب الزمان على من لا اضطراب له ثورته للذي في الغير صبار
فاصبر هديت فان الصبر منجحة ومن وراء ظلام الليل اسفار ما الدهر دو غير احوال نوب حسر
ويسر ها حلاء واثار لا تركنن الى الدنيا وزينتها فانما هي اقبال وادبار والبدر بينه كم
التمحيق منغصا ويعدو بضياء النم نوارا وما النار في خلل العيدان كامنة تسقطها
بالقدح الزند سعار وما للحمام يطيع كالصمصام له من صيقل الدهر جلاء وشهار وكم
يعز سلطانا ويجر ظلما والفلك الغدار اطوار اذ كر محمد معز الدين شاه جهان
دار الذي سر في الاحياء تاتما واذكر محمد معز الدين واتبك لدمع الفلك الدوار الجبار
هو الذي كان يعطي الوفد الله ولاماني اذ دخلوا واذ سادوا لا منتهى لعطايا العظام

ولا تجد وادون ما اعطاه فتطاولت بربهجة الدنيا وزهرها ونورها فهو بعد اليوم
اكدا وايامنا كالليالي بعد رحلته وذكر نعمه والاثار سماء تبكي السماء لذا فالرعد نحيبها
والغيث دمعها والتحب ايضا وقلبي يذوب بنار الحزن منذ مضى كانه شمعة في راسها نار
فالدمع منحدر والطبع منكدر والقلب منكسر والعين مدد اذا ابكي على ملك بالامس كان له جيش
وطبل وانصار وامصار ضاهى النجوم رحود وفيما اكثر فبعضها ثابت والبعض سيار وقد
كان يحذر ليث الغاب سطوته ويتقي من لظى صمصامه النار لعطاه من عزته الاهمال اما نصرت
عن نيل امثالها في الدهر اعمار ملكا وعزا وعيشا ناعما رغدا وقد ودولة تخضمها نضر والنهار
لما كساه دروع الفرصا فيه وقام يجيد عن غير الشكر نجيا ابدا انشوز اعليه كي يجعزبه بالصبر
والعبر للاعدا وصبار حتى اذا ما قضى من سيره وطرا وللهمو نهبا بانه والحوار فالجنب
خادمه والعرصار ديه والراي رايته والخلق انصاره كانت تقضي حقوق العالمين به كانه الشمس
والانجار انفار والح الكرام الى اركانه امله كانه الليل والاحرار انصار له المعالي سماء و الندى
شهب والمجد سائره والجود لطاره علاه كالليل والمصباح همته وفعله الجود والاعمال
سماء ثناه بنهر من الاهوال مزيد مثل البحر الا عكس فانه ماروا ويجده الدهر فيلسر طمسه
فالجود بازله والصيد احراره جناه بوفاء لسبقه منبع وعد من حزن الباس سيار وندب
بيديه الى الفردوس منتسب وفي سطوته في حتى النار ويوم الهياج صفاح البيض طلعته والجو
من هيبا الطعنات سماء تعامش الحرب والارواح واقفة الى التراقي وطرف الموت نظار
بادرت النجم الافلاك سطوته اذ الرماح من الارواح يما تقض في فقد الضواء انه وهن
في سنة الظلماء نفار للمشتري بيننا في الحصر منطقة ينفي نصاه وللمريخ نار كهنه ودسنه امرا
بمصلحه فما يدوم على المحذور دبار وقد فاض على الظلماء هيبته فما نضر خدار الباس خرار
وقد امنه قضاء الدهر طلعته كانه علم في راسه نار السلاطين ان لو لحقت بارتياب انه في
سيفه حان لعانه الدهر فدما تم غادره كذلك الدهر نفاع وضرار وزال اليوم عنا روح المقصود
الى ثغر القبور وللاعمال الا دبار تنزل الملك من عز البها الى سجن اللحود وللدولات ادوار مضى
ويمضي وياتي بعدنا زمن وليس في الدار غير الله ديار وحل يا ملكا كنا نؤمله وجود كفك
بالامال مطار تركت الملك لاهل الهند قاطبة ان صلت صالوا وان طلبتهم طاروا وكان الزمان
عرصا ما لها ابدا سوى خصالك مشاط وعطار والبخل منك في وجه الندى كلف نعم وفخر

الاقبال والادبار فقد كنت عونا للناس في كل نائبة وللمكارم منلا لان اناو عليك منى سلام
كلما اطلعت شمس وما غربت في الافق اقمار فقد فقدناها ثم لها المبهجة تمام دهاها ومن خانت
كراها ونفس خابت مناها فذكرها افناء وامرها عناء وشانها بكاء وشغلها رثاء نعيا
يصدع الفجر ويصدم الصدع صدعا، يدق القلوب ويشق الجيوب بكاء يتلف النفوس
ويكشف الستور ثم يحرق الاكباد الى يوم التناد آه من سفرة بغير اياب آه من حسرة على الاحباب
آه من مضجع الملك المقتدى فوق فرش من الحصى والتراب يصلح الجيش ذي نعم الجود تاج الفخر غوث
الكرام والكتاب نعيا يا سائسة الرجال يا سادة الفعال يا ارباب العلوم يا اخوان الشيوخ
الاسلام يا عيون الكرام يا احرار الزمان يا انصار السلطان نعد الى كل حى نعيا فخر الكرم
احل بيع الفناء ندوة اى ركن الهدى هو واى حد انثلم واى عقد انفصم واى سور انهدم واى
دوحة ذبل واى نجم افل واى بحر نضب واى طود حسب وأى خطب نزل واى مصرع حل وحل
ذلك السلطان ابن السلطان والخاقان بن الخاقان والكبير ابن الكبير والشهاب بن الاثير
والبحر ابن البحر والحبر ابن الحبر والغيث ابن الغيث فرخ الملك [illegible] عماد وسور الدين لو سواع
ودركن الغر اوعز ان [illegible] المجد اوعز ان غادرت بحر بحيرة الادب التي استعذبها الشفاء و
ضلت قبلة المجد التي ودت شطرها الحباء وعريت دوحة الكرم التي خبطتها العفاة وجفت
طينة الفضل التي خدمتها الكفاة وطلت كرهة البر التي ندر عليها التوحيد وصدعها
اليافع والوليد واجبت عليها فواضل الهنا وحلبت عوامل الاسحار وافتقت شم ابنا
الدين بوارقها وخافقات ابنا الكفر والجحود صواعقها فلا نار ولا ماء ولا خوف ولا رجاء
فاضحى بدر جيب الزمان مشقوقا وسكر الحدثان مشوقا وبناء الفخر منقوضا ولواء المجد مخفوضا
وجمع الدين مصدوعا وطرف الاسلام مجروحا وانفل المجد في صورة للمخبوع وبزع الخشوع
بنقر مط خلوع وينبعث الى اهله شكو معترفا في صعدا [illegible] امد الدموع وينفك
عليها او لجب الضلوع الا يا صاحبي سمعكما الى الما معترا ثم قولا للقبر سقتك الغوادي مربعا
ثم مربعا انبر معترا انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا انبر معترا كيف واريت
جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى
تصدعا فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ولما مضى منها مضى الجود
والندى واصبح عرنين المكارم اجدعا بكى الجود اذ مات المعز فلم يدع لعينيه لما ان بكى الجود مدمعا

لئن جاز للموت ان يجترم منه مختلس وكيف قدر على ان يصيد ويفترس اسدا دم الاسد المطرق خضابه
من نابه فرس الموت منه برعد ومتى حل له ان يقتص بذي العلى والمكارم ويغلب ليثا على ليث
بصول وصارم ما يسطو بصارم ويهلك سائر جمهور الخلق والفاقد في مرتبة الفرقدين
على الفرق في سلطان الاسلام والمسلمين ومعز الدنيا والدين وابن حاتم من جوده وسخاوه
بوجوده وابن معن دانت لغرة القروم واستكانت لهيبته الترك والروم فتى بعض خصاله
الف معقل يرقا اليه من تحته ولم يلق له ذكرا في ديوان نعمته نال الخلوف من سلطان زمانه بانفاق في
اذا الحرب قامت على ساق ودارت لبوتها بين خاير وساق وقد فخر ابن بنان في جوده وفضله
بالتخاذل موجوده ثم لم يعرض لقطع صيانته لقاعله ولم يعترف عليه من بعيد ذهابا بالتزحاله
وجمال كريم لم يثنه عن فراغ الاكياس عن شغل المواهب فعلو الاسباق من توالي الكتاب وقطيعة
الدنيا في صلة الرحم وعصيان الهوى في طاعة الرحمن وقراءة القرآن والعدل والاحسان و
من حط الاجناد والاعوان والتفرج والصيد في الازمان فقد تحرك الورى بطرف العنان ومن
العلى بجد السنان فقد تمت ايامه شرايط السلم بامنة الثغور والحرب ظاهرة الثبوت فاما المغافر
والبواتر واما المحابر والدفاتر واما المحاضر والمنابر واما القناطر والمساجد فيوما في مخيم
الغضب ويوما في نعيم الادب ويوما بين ظلال التوقف ويوما بين خفايا الحروف ويغشاه احمى
نحو او صنعته وبد به اذا احتج حكمة او شريعة فكم قد باد الهند الرض وقاطع انطقه الحديد و
اخرس سنا الوليد وكم رسا البوقي ويخرق العرف وكم في نوادي الفضل امر فجاس تلثم الطرق فيها
الكلم وتعشق اوصافها الامم وتتجدد لالفاظها الحكم ويأوي الى ذيل ظلالها الكرم قد عنيت
بذوب العقول من صفو الشمول وتجلو المقال عن كعب الغزال وتعز بالبراهين من نزع الريات من
فالخليل على ذكره محشور وكان سيبويه عن طيب نشره منشور واللغة الهندية عليه عكوف ولا
العرش حوله صفوف في صحيفة للذكر منشورة ومن لحق باقلام العلى مسطورة فالعون فيها لا
نائم الا ابتلاء صوابا وحديثا كخاطر البشر هذا بالغ على اذ اضرب فيها الدهر ان الدهر غيور على
عقائل الزمان جسور فصرعه كبادا للنظار واضحى عند الاحرار شاغلا عن الجود بيمينه
ومن السجود بجبينه وعن الذكر بلسانه وعن الفكر في سفه وسنانه حتى اذا كاد يطمع في انتعاشه و
استمكانه وقد وقف على معيار القدر باضعاف فحمانه فحجبه بوصل الظاهر ونفسه الى [illegible] لم
يقتنا لا لنعيم الاخرة فنحن من العمر بانقضاء ما كان نقض شاب في انطقه فصل خطاب وكرم عوده نضار

ولحفظ حتى ذمار وارثه بالدثار دار فرار فكم هنالك من شنود وجه سوكند دموع مسفوكة
وجنوب مشقوقة ورؤس محلوقة وصدور مكلومة وخدود بنعال الندب ملطوطة
ودمى الحدثان لذوي آل حرب بغداد مسعد لسود دائرة شعور ذوات السود بيضا وردود وجوه مهن
البيض سودا حتى اذا شهدوا الردى عليه وقد تشحوا له البلي البد شاذ عنا كنا في الاجال
كلما دهمه قبل ظلمات لا امال وكان الشمس غرر فيه من خسوف التراب والارض غرقى في دموع المصاب
والاذان موقوفة من رفع العقائر والابصار محظوفة من نقص الغدائر وقد غدت
الوجوه مسفوعة للنظار وللجموع محشوة للاعتبار والعيون بين جموم بحرى سوانية وجمود
لا تذروا مائيه وودت زهر النجوم لو صادفت ايلا ما يعرفون ويلادونا وحن على المصاب
خيل تخيلا فاما الليل فقد لحن فيه من قال وانه دكت الادنا الا لقد بكينا الليالي في
دخاها لو ذا الفرز مصباح الانام فاشخاص النجوم عما تحتشم من مدامعها السجام ويطل آجرا
كل ثاكل ساترة ما لى الى موقفنا لوداع حار ثم كان مسرودا بموقت لعبرنا قلبا مشوية بوجيه
هاربجد الشاحوا سر منبه بالصبح قبل تبلج الاسحار قد كنت لذا الوجوه تشرا فاليوم قد
ابرزت للنظار هذا انا قصوا انا البد اجونه من شعوب تركنا القلوب شعوبا واوسعت
الاكباد ثقوبا كظمت النفوس كروبا وسحت العيون نعروبا ونحبت الوجوه قلوبا وتربت فنا
الاصلاب ابنونا فابنونا وساد فى لتخصص العلى الحرصة البلحة فيها وحيدا لم يفن منه جود
ولم يجد عليه جوده ولم يعانك عنه قبوله لعلم بنا فضل دونه مرده وكوله خلال انتزاح فكا
ما ثر كما تاح حبابا كيا لجماجم ووهب علي بهشة الى تاب كما دهت عن انفلها النعم الرغاب
فلبس نسيم المسك ريح حنوطه وكما ذات الثياب المخلفة ولبس سرير النعش فانتم موته
ولكنه اصلاب نحو تتقصف بادبل العفاة من بعد ما حلاهم وقد انعلتهم اما لهم لقد
انقضهم مخالهم وانقطع دون ما اشيانا المواه حقهم مخالهم كان فيهم غادين على سنة كانت
بالانوع تلتهم مبالاهواه تتسلم وبعضهم كانها بمثلك ويخدرهم ادكا انها تشتك قد
اقفرت فلا باب ولا ابواب ولا حجاب ولا حجاب تسلو اينا لمر ووما فعل اليه تهذب ابن الحاجب
والوذير وابن المناوم والتمر مما هذه الوحشة السلطان والعشرة المثان والظلمة البائنة حين
والتهمة الشلجية يقولون ركب السلطان الى البستان او جلس بين الحام والخاص للذوا
كما يقولون انه ركب لم فدا اباه ويحيي بالسلام مجباه ويقضي ندم الاعكاف على ثراه ونعيده

من هجرة طال عليها مداه فمن ركب قد لاذ بجناب بابه وبعث لحجابه ووحش منتابه هاله
الركوب فخرج العادة يقولون سعادة وإلى اقصى المعاد دام يرفعون رؤوسهم بالأمس ممدودة وعزوته
مخضودة وجياده مهملة مقودة وسريره مقلوب وأنامه مفجوعة وأيدي شاماته فوق الهام
موضوعة هنالك نادوا وأيقنوا وعلموا أنه الحق فقدوا وعقلوا دون خاتمة البيت ما
وقد يولع عند خلو الساحة دروسه وعدد فضلا وفصاحة وكرما وسماحة وأفعالا
كما أسفر الصبح وأبر نكهة الكلم معناه بفرحة يعيشون تلك العجائب وقد غدا في نبعة الشباب
ابتسم السواد وقد كرب الحداد لأن الجرح ما كتم إليه فرعتموه هلا خالفتم الرسوم للوجوب
وليتم لبيت المكروب وقد خضتم وفقد الحجاب السلطان المحجوب يا قوم ليس بأمن الثوب في بينكم
وقد فجعتم بمولى كلكم ثم ردوا عليكم جميعا فضل البيت كم أن الحداد على المفقود ملتزم
ولطفوا إنما تشدون بينهم غشيا على الزمان وندبة للفضل والإحسان ثم يا دهر دونك
ما فعلت فقد فقدنا بك كل ما تختار جال الجماعة في ذا الذي يجاوره لك بعد ما غادرت
مولى في التراب دفينا ما كان أعذب شيمته وسجيته والذكر منه والطيب خيما ومن العجائب
والعجائب جمة أن لا تلام وقد غدت مليما يا دهر هالك والكرام أولى التهمة فالنصر
لو تركت كريما ابن تتر السلطان أباه بالقضاء وشقى لوحة غلته وصداء القد ساه واذراه
بأن عدم الدنيا سواه لكنه ما يصنع وسيف القضاء أحد وحكم السماء حتم لا يرد ومن
قبله ما فقدنا صبيتنا أبو القاسم النور المبين بفاس وحير قيس بالجلية وإنه لم يتغير وجه
قيس ابن عاصم وقالعل في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم أتصبر للبلوى
عزاء وحسبة فتؤجر أم تسلو سلو البهائم لا در در الموت عن وقاح وترن كبه ما
بدلا امرى وكلا اعلى مجلسه إلا اختلس عليه الملك المحجب والسلطان المغلب والقصر المستضعف
والسوقة المستضعف لا نعش هذا الموت كيف رقى إلى مجحص العلا البيع الجوانب على تلك
القبائل والقنا وجاز على تلك الفواضل القواضب يحجب له والموت ليس يحجب تتيه إذا
فكرت كل العجائب لعمري لقد حجبا حين غر أعطى هاب القوس ولنبال الكتائب ثم
فتح الحصون ولقنا شوامخ الرواسي سلما بأن المراتب وبصر في الفتك ثم غزوانه ورمى
الرزايا دامرا من المضار فتكر عليه شدة الليث ونحى الجواد فخول المتوجول الفرائس ومن
عجب الأمور في حكم المقدور أنا نخرم فالك الماضي برداء الله حفرته ولين غربت حتف انفه

على خطار بنفسه في تقحم الحتوف واعتراضه للشهادة بين الأسنة والسيوف كقول بعض الشجعان
حين وقف لحمله وقطع عن الحياة أمله إذ قال ثاورت الحروب منذ عقلت فما في بدني مغرز
إلا وفيه جرح ضربة وجرح طعنة وها أنا أموت ميتة الحمار إن الحكم إلا لله الواحد القهار
والعجب منه هذا السلطان إذ نشأ بين السيوف والسنان وسلم في الحروب من حوادث الدهر
وقتل في الحبس مسلسلا بعد الأسر نعم الموت بالسيف وحتف الأنف طريقان وكلاهما إلى الأخرى
سبيلان لهما انتهاز فالإنسان مجبور والقضاء مقهور فإن لم يمت بالسيف مات بغيره تكررت
الأسماء والداء واحد وإن الله لما جعله أكرم النفوس مناقب فبعض له أحمد الأمور عواقب وقد
فرع ابن الرومي من هذا المعنى بجود وبيض وجه البرهان بما سود إن لم يكن خطر الهيجاء منيته
فاكرم الليث يدعو غير مختضد أما ترى الغزر لا يبدو وعسكر أمة الأجل سوى أنها في سائر الأبد منية
السيف يوم فر يهون بها ليبسوا من المجد في غاية البعد عن الجبن وعن الموت ما اجتمعا لشيء
وأبى لنا الغزر في العدو موت السلامة للإنسان نعلمه وإنما القتلة الشنعاء للأسد لم يحمل
السيف ظلما في ضرابه فلم يسلط عليه كف ذو حقد ولعمرها إن الرزية به فقدنا الله وجه هاطلة
الغيوم متساقطة بين أرجاء على العموم جزاء المفتدين من جنده ولعوانه والمستفيضين
في عهده من قديم إحسانه أو فرط الأحزان انساطلوا تعلى مرتهل الأشجار دنبا لطافقد
كان من تحفة الله ترتيبهم ظلا ممدودا وشرابا مورودا وكهفا مقصودا ولو ابطى بعض الذين محفودا
ولولا أن الله جل ذكره سد ثلمة للصاب مخلة الاكتئاب بمكافات قاتله بالقتل والفناء ومجازاة
ظالمه عاجلا شر الجزاء لاتبع القول لعظم هذا الشيء وفقد ذلك الشهاب المضيء والنقاب الألمعي
رحم الله ذلك السلطان وأسكنه بحبوحة الجنان وغفر لذلك الملك النبيل الفقيد المثل في البذل
ووجه بترده ضريحه ونفذ من روحه وريحه وعرف له ضلعيه في الذب عن دين الله والسعي في
سبيل الله والقرض من ماله وأولياءه وعوض الله إخلافهم عما دهاهم وخطب فادح ادهاهم وبأنوا
بحفظ عليهم دينهم ويثقل في موقف العدل موازينهم وجعلنا من المستعدين ليوم الدين وخلصنا
في القيامة من العذاب المهين وأدخلنا الجنة التي أعدت للمتقين بمحمد وآله الطيبين الطاهرين
آمين يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ولما انتقل السلطان المظلوم المرحوم
جهانشاه بادشاه المرحوم المغفور من محن دار الغرور إلى النعيم دار السرور ومن جور الدهور
الغيور إلى جوار رب الغفور واستولى ابن أخيه أبا نمى فرخ سير الظالم الطاغي على ذنب سكان

البلاد واستعبد الاحرار بمعاونة الاوغاد وطغوا واظهروا في الارض الفساد ولعادوا عادات قوم
لوط وعاد ونصرف في خزائن لم يكن لكسرى ولا دارا ولم يدع لاهل بيت منها بيتا ولا دارا ومد
يد التغلب الى غصب اموال ذوي الثروة ولم يقنعه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي
القوة ولا يمنع الظالم من جور الآراء الخسف والعقاب ولا يشبع الحريص من دنياه الا ان يملي
جوفه بالتراب كالحوت لا يرويه ماء يطعمه يموت ظمآنا وفي البحر تهيجه فيغرق فؤاده اغلاطا شدادا
لاخذ اموال الامراء بتهمة المغفور واستردادا عطاياه منهم فنهبوها بالظلم والزور وكثير من جملة من
واحث بالاغتصاب عند الحضور وصارت دار الانتهاب اخفى من ان يحصر ما بها من مصيبة اضا
وان البلية اذا عمت طابت ولم يكتف بذلك حتى حكموا ان يسجنوا ويعذبوا الحزين ويخنقوا
جماعة ويقتلوا الحر وصار عزيزهم كم اذلوا العزة وحقروا اهله واستحلوا دماء اراقوها من غير جرم
وعلموا ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فاضحى الناس بين
ماخوذ منكوب ومسجون منهوب ومسجون مسلوب مخنوق ومصلوب ومقتول مطروح ومضروب
مجروح ومقيد معذب ومسلسل مذبذب ومصاب مضطرب وخائف مستتر ومختف مستطر فمنهم
من فضح بخبره ومنهم من ينتظر فالامر مشؤوم مشوم ظلوم ملوم لقد من غير حق واعطى غير المستحق
وغصب اموال الناس وتركهم بين رد الباس وغم الانفاس وحرمهم الرسوب عن ورد الكاس
ولعاد بالاحباب العاطلين وكم من شاب دهم مع ضعف نسله وذبح مع اشتغال الشيب ابيه
وسقاه شربة الموت مع رسوب فذعا العمر اخر كاسه واجرى بسفك الدماء وقتل الاباء والابناء
من عيون الارامل والايتام دموعا تحوك اذ دوا بمرون محضة وجوعا كما قال بعض الظرفاء
عند الابتلاء بالوباء والغلاء ابتلينا من اعاجيب الهند بالوباء والقحط والفرج بين فرحهم
الناس ابدى الشكاية الى الواحد القهار ورموا الى هدف الاستجابة من قوس التضرع سهام
الاسحار بدعوات لم ترجع خائبة فيها الا قاصمة الظهور وعالقة التي لا حالقة الشعور
وعطف على من تجمعه بعوائده وطلب عليه شر عوائده ورقت عليه اغصان نعمائه واثمرت له
اشجار الائه فخبرهم بحب السلم وفرضهم فرض الحلم وتركهم عرايا الادم وفترهم فتر القلم فعادوا
اعرى من النحر معصودا والسيف مشهورا والغصن مخروطا والدجاج على السفود مربوطا كل
ذلك بين يديه ونصب عينيه كما صنع مثل ذلك بقيه وضاعف موجبات نعمة في الجبل ابيه اكبر
القليج احتى اضرت الارض بدنيما للزفرات كظما بالحسرات غرقا في العبرات مشتويا بما الجحيم د

بالغ الباغي الظالم الطاغي في استيكال مخالفيه واستيصالهم بعد ما نهب جميع ذخائرهم
واموالهم ثم عطف على ابنائهم واولادهم واستنقذ اعلاق طوارفهم وتلادهم فاخذ ما وجد
من صامت وناطق وصاهل وناهق حتى كانت ايامهم الليل والحافهم الويل وناح عليهم النهار
والليل مما دهاهم وما دهاهم وحرمهم فقراهم فاصبحوا بين كرب وقلق وباتوا على غيظ وحنق
بما لهم المنابع والمشارع وحمى المراعي والمراتع ويوملك عصافير السماء او بغاث البيداء الا سكنها
من طعوم الغوائص وحوز الملاجي والمناص نفتح فاه كالتمساح ليبلغ بامداد الاكاح كانما عقد
على الدهر حلفا لا يخون ولاحدث عهدا يصونه ويحاماه من دونه متونه وهيهات انها
مطالم حديدات النقائر ومغارم ثقيلات الغرائر ومصائد طالما اختفت فخاخها وخفيت
عليها الشباك مات رخامها ومطاعم ظاهرها التهيد وباطنها السم ومشارب فوقها الثرى
وتحتها الندم واقام سوق الفسوق في خاصته وعامته واباح حمى الفجور بطانته وخاصة ملته ماسمة
الشيطان وسمط طراهية المجان تسلقا بركوب الاثام وتكلفا المحظور والحرام فقد قضى شبيبة
على اقتراف المحارم وتعرف المآثم ابتغاء السو بان زخفه من غطائها وتعرية عن سرابها
لا تعود بالرجعادة نحوي ونهاض بامر الشيخ شعادة السو اذا استحكمت ترعى المرء من الدين
ولم يرض بالفجور الذي وسمه ووشمه ورداه بالخزي وعممه حتى قطع على رؤس الاشهاد رحمه
وحتى نحو لحاه فانطلقوا ولم يزل في عهد الاجلاف مسولين على رقاب الاشراف يخربون
بيوتهم من كل باب وساروا يسومونهم سوء العذاب يذبحون ويسبحون نساءهم ويستحلون
دماءهم ويتخوتون اهاليهم ويستحيون اموالهم وينهبون ما حلالهم ويسيلون حرائرهم و
ينكشفون سرائرهم فاظلم على الاشراف اشراق الضوء ودارت عليهم دائرة السوء نعم
شوم الاشرار محنة الابرار ودولة الارذال اقذار الرجال هذا ولسان الحال يترنم بهذا
المقال الا يا دولة السفل طالت المكث فانتقلي ويا دهر الزمان اني نقضت الشرط في الدول
وهكذا يستحقون الملوك والامراء بالصعلوك والغرباء ولقد نهت الحكما من صحبة الملوك
وقالوا ان الملوك اذا اخدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم يستعظمون في الترائب
رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب ولهم ليعتر من على العثرة اليسيرة من
خدمهم فيبنون لهم منارا ثم يوقدون عليها نارا او نعم ما قيل ومصاحب السلطان مثل
سفينة في البحر يخاف دائما من خوفه اذا دخلت من جوفه في جوفها دخلت بما في جوفها

جوهر وكان لسان حال اهل الكمال ينشد عند الازواء هذا لقاء أمضى الكرماء وانقرضوا
جميعا وغادر في الزمان مع العلوج وقالوا انك لزمت البيت قرينا فقلت لقد فاتني الخروج
ولسان حال ذلك الظالم يتمثل بقول بعض الاعاظم اذا ظالم استحسن الظلم مذهبا ولج عتوا
في قبيح اكتسابه فكله الى صرف الزمان فانه سيبدي له ما لم يكن في حسابه فكم قد راينا ظالما متجبرا
يرى النجم تيها منه تحت ركابه فغادره ثوما قد كان يوما ينقضي اناخت صروف النائبات ببابه
ان الدنيا دار مكافاة ومحل عبرة ومجازاة والمرء دان كما يدين وكل امرئ بما كسب رهين
وعاقبة الظلم لا تنام والله عزيز ذو انتقام كما انتقم من الباغي المرجوم بجمعه قتل عمه المرحوم
وانتصف منه بمقتضى العدل وجازاه حذو النعل بالنعل وقتله بسيف شهره واوقعه في بئر
حفره وتبيين هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال وتخصيص هذا البيان وملخص هذا التبيان
وتوضيح هذه العبارة وتصريح هذه الاشارة وشاهد هذا المدعى وبينة هذه الدعوى
انه لما مضى جهان شاه مظلوما الى جوار رحمة الله واستشهد مع جمع كثير وجم غفير من
الوزير والامير والدبير والسمير والكبير والصغير والغني والفقير بين قتيل واسير وجريح وكسير
وورثه ابن اخيه الشقي المنحوس المعيوب المنكوس المعكوس عادلي بن تيمور فرنج سبيل المقهور وملك
السرير والتاج والملك والخراج والخزائن والذخائر والمدائن والعساكر والملطفة الاكابر
والاصاغر وانقادت له الجنود والعساكر باعانة الدهاقنة والاوباش والعوام المتهافتين
عليه كالفراش الام الباغي وتبع المتعدي الدهقان بضبط اموال الامراء السابقين الاعيان
مضيقا على الوزير ولحق الذنب الاصغر الذي كان امير الامراء العسكر لجمع اموال الجماعة المقتولين وغصب
اموال المحبوسين والمعزولين ومد ايدي الظلم والتعدي الى اجناس حواشيهم من سائر الناس
وتملكا بالجور والعنف اجمالا واموالا لا يحيط بها الوهم والقياس واستباحا بالقهر والغلبة
خزائن ودفائن خارجة عن العد والحد وتصرفا بالسرقة والخيانة في نقود وجواهر وعقود
لم يرثها البالغ من العم والجد وادخرا من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة لم يكن
مثلها في خزائن هامان وقارون وجمعا اثاثا وغواني وجواري ذوات جمال ولغاني لم
تكن نظائرها في حرم هارون ومأمون ومن القصور العالية والمطايا الفرهة الغالية لم ينتزهها
ولم يطاها نمرود وشداد ولبس الحلل الذهبية وركبا الخيول العربية لم يلبسها ولم يركبها فرعون
ذو الاوتاد وتفرعنا وتشيطنا وتنمرا وتشدقا وتجبرا وتكبرا وبغيا وطغيا فنعم ان الانسان

ليطغوا اذا ما استغنى لا سيما السفلة الاجامعة الدهاقين اذا بلغوا مرتبة التمارقة والفراعنة
وخصوصا اهل الرساتيق وجماعة الاجامرة اذا نالوا دولة الاكاسرة والقياصرة والغورين الخشنة
سريعة البطر والطغيان والانفس الخبيثة شديدة الميل الى الكفران ومستحدث النعمة الاخير في جمعه
ولا في يديه وقريب العهد من الفقر لا يملاء الغنى عينيه والذي لا يشبع بطنه ولا يشبع قلبه بين جنبيه
والحريص الطامع الطالع كالشارب من الماء المالح كلما ازداد منه جرعة ازداد عطشا او لو عذ ومن
نشاء في الكدية لا يغنيه المال الموفور ومن غلب عليه الحرص لا يملاء عينه الا تراب القبر ولذلك
لم يشبع الاخوان الحريصان ولم يقنع الحيسان الخبيثان ولم يكتفيا بما انعم عليهما الباشا يوم
جلوسه على سرير الملك على رؤس الاشهاد اذ اعطاهما دفعة واحدة ثلثة الاف دينار مسكوكة
سوى الجواهر والغلال والصافنات الجياد وشرفهما بالقاب من مناصب لم تكن لاحد من وزراء
ابائه وامراء اجداده فلم يقنعا بذلك بل بسطا ايدي الخيانة الى خزائن مدائنه وحواصل
ممالكه وخراج بلاده ولم يوصلا الى الخزانة منها شيئا الا النزر القليل ولم يعطيا الامناء الا يسيرا
لا يفي القليل ولا يغني الفتيل ولم يؤديا اليه مما غصباه قليلا ولا كثيرا ولم يسلما اليه مما نهبا
نقيرا ولا وبرا اما السالم يطيق يحمل هذا الغبن الفاحش لدهشة دهشة السلطنة كالثعبان
الناهش فطالبهما باسترداد الاموال فانكر لعليه وبالغ في استفادة الخزائن فاشتغلوا في ما
اليه وكررا السؤال فاجاباه بالمنكر والبغي والفحشاء واغلظا القول في اجمعه الالفاظ
القبيحة الشنعاء فاستحكم بذلك بينه وبينهما العداوة والبغضاء ومن كشف عن عينيه
غطاء الحياء فليصنع ما اراد وليفعل ما شاء واذ لم يرضيا برد المجمع او التقسيم بالتسوية
تحركت فيه مع ضعفه عرق العصبية والتهب في كانون دماغه نيران القوى الغضبية ولحقته
حمي الحمية حمية الجاهلية وجعل استفادة الخزائن منهما على نفسه فرض العين واسترداد الاموال
من ايديهما الزم من اداء الدين وعقوق حقوق نعمتهما اباه سابقا اوجب من ظلمة الوالدين
وصار يشرب دم الاخوين عنده ان امكن ابلج الصدر من شربة الظمآن وضرب عنقيهما با
العنف والخدعة ان تيسر ايسر لديه من وخز الوسنان وطالما اشتغلا بالاحتيال لاستيصال
السادات فخاب مناه واستظهر بافواه كلا الدين وانارا الطفاها الله فلم ينجح نابسات دبيتها
لفقد الشرايط الا نفيض المدعي ولم ينطبع في مرآة ضميره لموجبات السابقة الا عكس ما ادعى في
صارت نفسا باطلة اليه فاتت الحكم وانتبه ما دبر وابهمنا العقم وموجبات ختمة سوالب كلية

وقد مات سلطنة قضاءً باتفاقية فكان يتهز الفرص ويتجرع الغصص ويخشن ثم يلين
ويزين ثم يشين بنات دماغه ويتقلب اخرى ويصبح ويمسى ولكبده جرى وقلب معذب ودمع
مذبذب وطبع منكد ودمع مسفوح ولسان شاكي ومدمع باكي وعبرة لو دعى نوح لركبها
لقلة العين لم يسلم ابقه مجارات قضيته حتى غلبت المحنة على الطاقة ولم يجد من يكرم اشكاه اقامه
وعلم ان الرتق قد انفتق والعين سقط وراى انه لم يبق له من السلطنة الا الاسم فقط وطار
عن فراخ وكره النسر الواقع وضاق صدره واتسع الخرق على الراقع وسدت دونه ابواب الحيل
وانقطعت عنه اسباب الامل ورضى طوعا او كرها بالقضاء فاغمض على كبده جمر الغضا وبث
شكواه الى خلص خلصته وشاور اهل ثقته واعوان دولته في استنقاذ الاموال منهما بالقتال
وكف ايديهما عن التغلب بالجدال فاتفقوا على ان هذا امر محال وانه ليس لنا الآن اليه سعة
ومجال على ان معاداة السادات من اسوء العادات ما عاداهم كلب الا جرب ولا ذئب الا
خرب وكل ضعيف غالب القوى غلب وكل مستضعف خاصم القوى سلب فحالوا ان القوم
عزموا على ان يعزلوك وان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فتمسك عن التعجيل واصبر دهرا
فلعل الله يحدث بعد ذلك امرا والصواب المجاملة والمعاملة بالرفق لا غير والمصلحة
في المصالحة مهما امكن والصلح خير فتوسط قوم من الطرفين في البين لاصلاح ذات البين بعد حولين
كاملين ورضى الباغي بالمصالحة مع الاخوين ووقع الصلح بينه وبينهما مشروطا بشرطين ان
لا يتصرف الوزير في العزل والنصب والدخل والخرج الا باطلاع السلطان وان يخرج اخوه من
دار الخلافة الى بلاد ركن فيقلع لشوك الفتن عنا ويمضي الى تلك البلدان فرضي الوزير واستعد
الامر للمسير فخلع الباغي عليه وزاد في منصبه وهش اليه على استحيا واظهر البشاشة في وجهه
وفي قلب الثعلب المنافق اشياء فرحل اخو الوزير عن بلدة دهلي وسار الى ركن في افواج وعساكر
لم تكن تسلم وتوزع وتخضع في شأن رفيع وجاه منيع لا يليق الا بالملوك والسلاطين من آل تيمور و
كتب الباغي الى الحجاجات ركن وخواتين فاغتنمها ان يستعدوا لقتاله وبعث اليهم بفرامين
تولية تلك الممالك لمن بعد قتله واستيصاله فلما وصل الى بلاد ركن اشتعلت حوله نيران الفتن
وللقاطنين من الهنود والافغنة افواج ولدفع الفاسد بالافسد ثم العلاج ولم يزل فيها ثلث
سنين يبيد بر ويسكن صرصر الحرب ويسحب الحراف تلك الديار ويذيب ناستحضرت بصفقها الا امواج
فلجج البحار وكان يتهزم العدو وفر منه فرار الثعلب من الاسد والظلمة من شعلة النار اوكبجرة

خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار وعلم ان اثارة هذه الفتن والحروب والوقائع
انما هي باثارة الباغي الى الاشرار واما الباغي فقد شرع بعد خروج الامير في التدبير ونصب
اشراك التزوير لاستئصال الوزير وغلب عليه ظهور المحن ورماه بسهام الفتن والمحن واخذ يواجهه
بالكلام القبيح ويعلن من الكناية الى التصريح ويجذب كل من يستنصر بالوزير ويغري كل امير وجليل
به من غير تقصير ان انتبه الوزير علما انه لا يداوي فاقدم من لعلاج علته لما سلطه الله عليه واخذ
لسان الحال ينشد لهذا المثال أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام وان النار
اولها شرار وان الحرب اولها الكلام فعند ذلك اضطر الوزير الى نقض العهد واخلاف الوعد
مع ذلك الوعد ومد يد التغلب الى حواصل البلاد واستمال اركان الدولة بالاسعاف والاقدام
وجمع اربعة عشر من القفاص من الخيالة ومثل ذلك من الحراس والرجالة وكتب الى اخيه ان الباغي
افسد والعود احمد وحثه على الاسراع في المسير والرجوع الى وطنه من غير تأخير وان يسير كانه يطير
فلما وصل اليه الكتاب وقع في التزلزل والاضطراب وخرج شاب مجهول النسب والحال وادعى
انه من بني اعمام الباغي وقال انه اولى من الباغي بالسرير والتاج ولدفع الاعداء بالفساد ثم العلاج
لاجل ان العالم عليه لسبق من تمام الخياط وفي المثل ان ذهب عير فعير في الرباط فاصطلح مع الافاغنة
واستمال الرجالات الفراعنة ونصرته في حواصل البلاد وجمع العساكر والاجناد وانفق الخزائن
على فرق الجنود وفرق الاموال على المسلمين والهنود واستصحب معه بعض الركبان بعد ان رشاهم
ببعض الحاجات واستعطفهم بالعطاء العلامات ثم خرج من دكن في ستين الفا من الركبان
والمشاة واسرع في السير بحيث لم يقف لتدابير مطية ولم يخفف خطوة عن السير حتى انتشر خبر قدومه
وفزع الباغي فتحصن هو ومن تابعه في البرج والبرج فاشار بعض الرجال على الباغي بالخروج من
القلعة الى خارج البلد فامتنع خوفا من سفك ثم رحل الراجة الى وطنه وارسل الباغي الى الوزير
من يتضرع لديه فوعده بالاصلاح بينه وبين اخيه واكد الوعد بالايمان الكاذبة والمواثيق الواهية
وضمن له ان يسلم اليه الشاب المجهول ولا يلحقه من اخيه ضرر ولا داهية فنكث الباغي ايمانه الا يشتد
طمعا ما ولا يستطيب مما مضى ترك الامير القادم في خارج البلد مع الرجل والخيل ودخل القلعة
في اليوم الثاني مع جند يجر ويجمع التبل فلما سلم على الباغي قام واستقبله وعانقه طويلا وقبله
ثم جلس واجلسه بين يديه ولاطفه وكرمه واعتذر اليه في تلك الامور واشار الخادم ودهن وقال
انك بالصيف ضيعت اللبن فخلع جبة المرقعة وخلع عليه والبسه جواهر النفيسة وندل الذهب

ثم قام الأمير خرج ودق في صدر الباشا فرجع وبات طول الليل يدعو بالثبور والويل وعزم
ان يهرب من القلعة ويخلص من القيد واظهر للناس اول الفجر انه يركب الى الصيد فنمى الخبر الى
الوزير فاسرع نحو القلعة مع جمع كثير ودخل بعده الى منتصف النهار والخوارج متضادة كامواج
البحار ازيد من غيرها القاسمي المسلمين والكفار وسد الباشا في جميع ابواب القلعة وتحير المنخسف
الخاسر فما له من فرج ولا ناصر وظهر من داخل الحرم وندم حين لا ينفع الندم وامر بسد الابواب
وتوارى بالحجاب ووقع في الاضطراب والخوف والالتهاب ولم يزل يدق في طلب الباب حتى
انصرم عمر النهار والهدم وكان يوم ولها رحتى طلع الليل واخذ يدعو بالويل ويتجرع الغصص
ويتمنى الخلاص ولات حين مناص ويقول البلبل ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
وبات لا طعام ولا منام ولا يستقر بر قعود ولا قيام حتى اختلف بان النور غراب الظلام ولاح
نور الصباح وراح ضوء المصباح وهرب النجوم الدراري من الكواكب النهاري فاصبح مسلوب
القرار منقطع الاخبار ويقول بدمع منهمر وقلب منفطر اواه اواه انا لله هذا يوم الفصل هذا
يوم الزلزال هذا يوم الخسران هذا يوم الحرمان هذا يوم الهزيمة هذا يوم الذلة هذا يوم عجيب
هذا يوم عصيب هذا يوم سوء مستقر هذا يوم نحس مستمر هذا يوم شوم هذا يوم الوقت المعلوم
لقد ضاق المجال وخاب الآمال وجار الزمان وعدم المعوان وفقد الاعوان والله المستعان
ثم كتب رقعة الى خلص خواصه ان يبذلوا جهدهم في استخلاصه ولم يعلم ان هذا امر محال فما لاحد فيه
احتمال ولا مجال كيف والوزير في داخل القلعة مع رجاله احاطوا بالدار احاطة الخواتم بالفصوص
ولمن في الخارج مع جيشه ثابتون كانهم بنيان مرصوص وشوارع البلد محشوة بالجنود الهاشمية
والطرق والسكك مملوءة بالجنود والاتقشة فاخذ العامة يرجمونهم باللبن والمدر والاحجار
وعوام الناس يرمونهم بالبنادق والسهام من كل سطح وبيت وجدار ودار فوصل خبر اعوان الباغي
فاجتمع منهم الوف وحملوا على جند الاخ الطاغي وقاتلوا معهم قتالا شديدا فاتوا عليهم عذابا
جديدا فقتلوا وقتلوا لكنهم لم يجدوا الى دخول القلعة سبيلا اذا ارادوا ولكنهم لم يبقوا الا قليلا ولم
يبقوا الا قليلا فانقلبوا على اعقابهم خاسرين وعادوا خائبين صاغرين وعلموا ان صيادي الحرب مدبرين
وقيل ارجعوا فما لكم من ناصرين ورجعوا لتقفي حنين ونعق بينهم غراب البين مثل عاد فقد عقد الباشا انه
لم يرجع باذن حاميا في القلعة فتقدم الوزير بعسكره الى باب الحرم فابتدرتهم غضب وطردوا الحجاب ودفعوا
البواب وكسروا الابواب ودخلوا من كل باب واخذوا اهله اسارى واتموا الهيمنة في دار ورجعوا

اماء وجواريه ولطموا النساء وسراريه وجرقوا من حرامته وحليلته وجذبوه من كهف بيته
وفصيلته واخرجوه من الحرم خائفا مكتوفا مكشوف الراس مشقوق الجيب مفتوق القميص يسحبونه
بمحضر الناس وهو ينادي الغياث الغياث ويستغيث اليهم ولا غياث ثم دفعوا في صدره
ومدوا رجليه والقوه ولطموا بحديد محماة عينيه ثم حبسوه من مكان بعيد وضاعفوا بذلك
همه وغمه ونغم من قتل الغم عمه الهم والغم هذا ولسان الحال يتمثل بهذا المقال لذا انه كما تدين تدان
كما هين وكل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك
نفعل بالمجرمين وكل امرء يحصد ما زرع ويجزى بما صنع كما بدينا القضية يوم ما بدا بشر من
يزرع الثوم لم يقلع به زعفرانا واخرجوا ابو حنبل ابن عمه ويحيى الدهجان ابن يحيى الثاني والبسوه
الجواهر واجلسوه على سرير الملك والسلطان ودقوا البشاير وبذلوا الخلع والجواهر وفتحوا
الخزائن والذخائر على جميع الاكابر وكبروا الاصاغر وارسلوا الفرامين الى البلاد واستعطفوا
قلوب العباد واقام الوزير في القلعة بادو برهة في خدمته ذات نهار وليلة دو فصول ود
حين ذات عرف تعد فيها البيض والحمر وظل شغل الاشرب الخمور يصوت البربط والطنبور مع
الغيبان وصفوف الحسان وصفو الدنان ترقص له القينات ويجلو له الراهن ويجدد له الحوران
ويتنوع له الالوان في مهد الامن والامان متلذذا بانواع الملاهي مستحلا الانعام المتناهي
للثيبات والابكار مستمعا لرنات الزمار والاوتار ثم قدم رجلا واخر اخرى وزاد في الطنبور نغمة
اخرى واستعمل صيد لطيبا الحرم وسود صحيفته بالاجرى بالقلم وقود شرفه كانت عجوز بها
دهرها شعان تخرج الجنة بالرقبة من يجرها احد دجوزا انو ليهما على الحرم فالذنب له يرعيان
على الغنم انما قرع سم المسكين فقد كان في العذاب المهين وليس في التحين شهرين مجروحا
مقروح العينين يشتهم ستر جهادا بما وكلوا له اشرارا يوذونه ليلا ونهارا ويسقوه السم
مرارا ثم علقوه ليلة منكوسا وخنقوه بالقيح وجه معكوسا وخرقوا بالمخبز حجزته وكيده ثم اخرجوه
وعرضوا على الناس جسده ثم حملوه ودفنوه في مقبرة ابائه واجداده وطهر فالوح الوجود من
لوث انساده فانظر الى هذه المجازات ويحيط الكافاناه فكما حبس فحبسه اتابوه حبسه الله
فيه بانكاد الحبس والقلوب وكما استخف به على ذلك استخفوه واذلوه وكما خنقه فقتله خنقوه
وقتلوه وكما اعمى اخاه وجنى عينيه سلط الله اعداءه عليه حتى اعموا بالقيح وجه عينيه وجازاه الله
على بدا العدوان النفس بالنفس والعين بالعين ولم يعلم المسكين ان الظلم ظلمة يحبطها الظلوم

الغشوم ويوم الانتقام على الظالم اشد من يوم الظلم على المظلوم ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ثم يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
وكانت مدة سلطنة فتح خان سبع سنين لكنه ساوى من الشدة كل سنة بسنتين ثم انه لم يمض
الا شهر واحد من واقعة فتح خان حتى بغى احد من بني اعمامه اسمه سنكوس كان محبوسا في قلعة اكبر
اباد فجلس على السرير وفتح ابواب خزائن القلعة فاجتمع عليه من طوائف الانام خلق كثير فاضطرب
الوزير لهذه الفتنة وتحير في المقاتلة وتعارض مع وجود المقتضى مرض مانع من الخروج
الى محاربته وهو انه مرض رفيع الدرجات وثقل حتى وقع بحالة السكرات ولبى داعي الفوت
وكل نفس ذائقة الموت فاخرجوا من السجن اخاه رفيع الدولة ابن رفيع الشان واجلسوه على
السرير على اورنگ الملك والسلطان وخرجوا جميعا الى القتال فتحصن الباغي بالحصن فحاصروه
واستمالوا اهل القلعة بالاموال والمناصب فامكنوهم منه فاسروه فعند ذلك مرض رفيع الدولة
وتجرع كاس الحمام ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام فبعث الوزير الى
دهلي من اكبر اباد اخاه الاصغر مع جماعة من الاجناد فاخرجوا من السجن محمد شاه ابن جهان شاه
وجاءوا به الى الوزير فاجلسه على سرير الملك والعز والجاه فوصل الخبر انه تجاسر امير عظيم الشان
في بلاد دكن وقتل اقارب الوزير بعض الغامه واظهر الفساد والفتن فاتفق الاخوان على ان يرجع
الاكبر مع بعض الجنود الى دار الخلافة ويذهب الاصغر مع السلطان والامراء والعساكر الى
دكن للانتقام والانتصاف فترحلوا فاتفق رئيس الجند مع اعيان امراء السلطان على قتل اخ الوزير
نجاه بالغدر والطغيان وسعى سعيا جميلا واتفق ما لا اجنبيا على من قبل قتل ذلك المسكين
فوعده بالمنصب العظيم فانتهز الفرصة حتى ضرب عليه حين غفلة من اهله بالسكين وقتل القاتل
في ان قتل المقتول وحل دار البوار بلا ابل ما مولده وركب السلطان ومعه جميع العسكر من
الخيالة والرجالة وقتلوا اقاربه وهزموا عساكره ونهبوا خزائنه وامواله ثم امر فقطعوه اربا
اربا ودقوا البشائر سرورا وذهب في من ذهب كان لم يكن شيئا مذكورا وخلع السلطان على
رئيس الجند خلعة فاخرة اذ كان جميع ذلك بحسن تدبيره واشارته وخص اعيان الامراء على
حسب مراتبهم بالجواهر النفيسة ورفع الدرجات وعم الاكابر والاصاغر بالمواهب العطايا
والصلات ورجع القهقرى لاستيصال الوزير الدهقان كان ذلك بمصلحة رئيس الجند الذي
استوزره السلطان واما الوزير المقهور المتضجر مع تولخه تعجل ودخل دار الخلافة في

على الجنود خزائنه واموالد وجمع فى عشرين يوما ثمانين الفا من الخيالة والرجالة واخرج
من الحبس ابرهيم شاه بن رفيع الشان واجلسه على السرير متوسدا وسائد الملك والسلطا
وخرج من دهلى لهذا الشان ارتفع الى مقاتلة الاقران وما الجمهر ذوى العرفونا الشجعان و
قامت القيمة يوم التقى الجمعان فاقتتلا قتالا شديدا حارت العقول وطارت الرؤس وتقطعت
الاجساد وتلفت النفوس ووقعت الهزيمة فى عسكر الدهاقنة فولوا الادبار واسر الوزير ابرهيم
شاه وجئ بالوزير مجرد وحاملا اباه مكشوفا الراس الى محمد شاه فسار حتى دخل دار الخلافة
مؤيدا بالفتح والنصر والظفر وحبس الوزير فى مكان مظلم ضيق حبس جهاندار شاه وفرخ سير
وضيق عليه بسوء عمله وتركه مسجونا الى ان يموت باجله ثم بعد انقضاء مدة وانتهاء عهد
وعدة اقاموا اللفضل سوقا وقصدوا لمن يديه عرضا وسموه وقتلوه مخنوقا وان الباطل
كان زهوقا فقتل الوزير المحروم ونار بغير حق ظلوم وتفرق اعوانه واسرت نسوانه وقتل
اخوانه ونهب امواله ووقع عياله وخزائنه فى العذاب المهين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وذلك جزاء الظالمين وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون فاصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكانه لا يفلح الظالمون ولا نفطن
وزير ابوه مدة دولته قطعا ولو ملأنا الدنيا بصولتنا واعلم بان لنا يوما يموت بنا الدنيا لو تموت
كما مارت لحيته هرون وهو لاخيه موسى الكليم غدا لولا الوزارة لم يؤخذ بلحيته وقال بعض
الصالحين رايت فى المنام رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة والسلام قبل استيصال الوزيرين بخمسة
بايام كانه جالس فى مكان والاخوان بحضرته واقفان وهو يقول للاكبر غلب عدوك وللاصغر
بلغ وعدك وكلاهما يبين الغضب بعد تاريخ استيصال الاخوين ثم اعتقل الوزير الجديد فمات من
هيضة ومات ولم ينتفع بوزارته جزاء بما غادر مع الاخوين وجملة السادات فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين الاشرار واعتبروا فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وتامل كيف اتصلت
سلسلة المكافاة وتناوبت المعاداة والمجازاة قتل جهاندار شاه لكونه تسلط عليه ابن
اخيه وبغى فرخ سير على عمه فاستولى عليهما الدهقان السفيه واعتدى الاخوان على الباغى
فانتقم منهما هذا الوزير وجار الوزير الجديد عليهما فمات محروما من غير ما خير كم جار قوم مرد خانفا
وبالايام استهانوا ثم استهينوا اذ تولوا من بعد ذلوا استكانوا ان المكافاة حق كما هين هانوا
كما يجور يجازى كما تدين تدان ثم انظر الى عدل ربنا الملك الاكرم فى ترتيبه انتقال الملك

الى وزير السلطان المعظم حيث تحول منه الملك الى ولده الاكبر جهاندار شاه ثم منه الى اولاد الاخ
الثلثة على الترتيب فالمعظم محمد شاه ثم اعتبر بحال الوزير الدهقان واقاربه واشباه حشرات الارض
من عشائر وعصابة كانوا في بعض رعايا دهلي فانقلبوا مدبرين رعاة فارتقوا حتى خرجوا من
العري حفاة ثم وطاوا الفرش الغالية ولبسوا الحلي والحلل الفاخرة وطرحوا الثياب البالية وانتقلوا
من بيوت القصب جياعا وتمتعوا في القصور العالية واكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية واشرقت نجوم السعادة على دورهم واشرقت بدور الكمال على قصورهم ودارت الافلاك
مرادهم وسارت السيارة على طبق اسعادهم حتى بلغوا في ارتفاعهم حدا كما لعمك انتهت شمس دولتهم
الى الزوال الغسق وانقضت تلك الايام وتقضت كانها اضغاث احلام وهبطوا من سماء العز
فخربوا ولعبوا واسقطوا على تراب الذل من اصابهم اصابوا وغشيهم من الهم والغم ما غشي فرعون
وقومه من اليم وارتحلوا من اوج القصور والحصون الفسيحة وعن البروج المشيدة الى الاجداث الملحدة
وصاروا جميعا كهشيم المحتضر فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر كانهم كانوا ثعالبة ثم صاروا اسودا
ثم قبله صحوا فرهاد مدة من تلك الوجوه التي ببياض الاقبال وبالادبار سود نعم اذا اقبلت الدنيا
على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه فلو نظرت اليه والدنيا مقبلة
عليه لاستحسنت منه في اقبالها ما استقبحت منه في ادبارها فذنبها واحسنها ودنها ووددتها
انها ماشطة خداعة ملبسة تزاعم مقبلة زوال مدبرة فراتم اذا اقبلت جلت تقاد بشعرة
وان ادبرت عادت تقد السلاسلا وهكذا الدنيا تهب ذلة وفرح وترح ونفع وضرر ويوم
علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر الدنيا دار ما بنيها فوار الدنيا ما رحوا دنها شرار الدنيا تورد
ليشوبها ديجور الدنيا تحطها ما حد الدنيا قصور بحذا قبور الدنيا فالا ليكدرها ملال
الدنيا عجوز غادرها نشوز اقبالها ادبار وادبارها ادبار وزلزلتها ايام وغصصها اعوام
ولذاتها الام ودولتها احلام ترياقها سم ومحصولها غم وخاصلها اقهر وساحلها يم
بحرها عميق وراكبها غريق في عذبها اجاج وحلوها ذجاج صفوها كدر وطيبها قذر وعذبها
سكران فاقدها حيران موسرها اسير ومعسرها حسير غنيها مفتون وفقيرها مغبون سكانها
ذئاب وطلابها كلاب سهودها شرود وسرودها معزو ورشها سراب ومعمورها خراب في
حلالها حساب وحرامها عقاب نعيمها زائل ومقيمها راحل ملكها مسلوب وما لها منهوب
اولها عنا واخرها فنا اولها ندامة وعقباها ملامة لا يبقى فيها ملك ولا فلك ولا سماك

ولا سمك ولا انس ولا جان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هو الله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار هو الذي
بيده سلطانه تبارك وتعالى شانه وكل ملك زائل الا ملكه وكل شيء هالك الا وجهه فكل ملك
الى انتقال وكل مال الى زوال وكل بدن الى محاق وكل شمس الى زوال وكل جمع الى شتات وكل قوي
الى اختلال وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى الفراق وكل حي الى ممات نعم خير اعظم باقي وكل
شيء له كمال له نهاية الزوال والمال الغني والبس سعي نفس فقير وكثير والبقاء لله الملك المقدس ذو العلى
والمجد والعز والجلال وليكن هذا اخر الكلام ومنتهى المطلب والمرام في تحرير الرسالة السنية
الموسومة بالمقامة السلطانية والحمد لله على نعمه الاتمام والصلوة على نبينا محمد وآله
والسلام يا ربنا انا العبد وانت المالك الحاكم ضعيف فلو نجا الهالك يا من يبقى وكل حي
يفنى انت الباقي وكل شيء هالك لطائف وظرائف قيل للشعبي فلان عالم فاضل

ذكر شيء من اللطائف والظرائف

علامة فقال فاذن لا تقضى له حاجة ولا يكون له دولة ولا يفرح في الدنيا ابدا ولا
يجد لنفسه احدا ولا يزال البؤس ذلك سنة الله قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وقيل لابي الزرقاء ما لاكثر العلماء يامرون وما يأتمرون ويعلمون وما يعملون ويعرفون معروفهم
ولا يرجعون فقال لانهم شغلوا ابواطنهم بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا باداب الخلق
وتركوا اداب الحق فاعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الثواب ومنع جوارحهم عن العبادات و
سلوك طريق الصواب وقال ابو الليث لاصحاب العلم اجعل علمك سراجا لظلمة قلبك ولا تشغله بشهوة
نفسك ولا تكون كالفتيلة للناس وهي تحترق ومثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل صخرة وقعت
في النهر لا هي تشرب ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع وقيل العالم طبيب الدين والدرهم داؤه
فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وقيل للفضيل ان ابنك يقول وددت
لو اني بالمكان الذي ارى الناس ولا يروني فقال ويح لم لا اتمها فقال لا اراهم ولا يروني
وتقدمت امرأة الى القاضي فقال جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك
جاء شهودك معك قالت نعم ثم الا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك
فغلطت على لبك ما رايت شيئا افضح من الحياء عيرك وقال بعضهم ابكي واندب ملة الاسلام
اذ صرت تقعد مقعد الحكام ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام وتقدمت
امرأة جميلة الى الشعبي مع خصمها فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي لما رفع

الطرف إليها فتمنت بنان كيف لو رأى معصمها ومشت متبادرة ويداها ثم هزت منكبيها فقضى

وجداً على الجسم ولم يقض عليها ووصف بعضهم رجلاً من أهل الشرق فقال فلان عري من حلية

التقوى ومحض عنصر طابع الهدى لا تشتد به المراضي ولا تنكشف خيفة المحاسبة هو لله عاتم دينه

مضيع وللدنيا ولي شيطانه مطيع كأنه التيس فما ودعي بسهوه فلا اللحم ولا الصوف ولا ثمن له

ظريف نسأل إليها قبلة يوماً وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا مال لديك فعم فأعرضت دوني

وهي قائلة ألا وإن الذي أوجد الأشياء من عدم ما كان لي في بياض الشيب من أرب إذ الحقوق

يكون القطن حشو في تضمين ابنة الكرسي محمد عليخان بن فضل علي خان وفقه الله لكرم

الحمد لله منتهى أمل المتجور وفارج الهموم والغموم ومنشئ السحاب والغيوم أنه لا إله إلا هو الحي القيوم

مقدر ساعات الليل واليوم ودافع العباد من كل غشوم شارع الصلاة والركوع والصوم

لا تأخذه سنة ولا نوم عالم بكل آلاء موردا والبعوض ومضاعف حسنات من يوفق للقرض

وغافر الذنب بلطفه يوم تعرض له ما في السموات وما في الأرض يعامل الراجي بالجميل

لحسن ظنه ويبدل السيئات بالحسنات من فضله ورحمته ويجير الخائف من الفزع الأكبر بأمنه من ذا الذي

يشفع عنده إلا بإذنه فرق أقوات الخلائق ورزقهم وقدر آجال العباد وحتفهم ويسمع سرهم ونجواهم

وجهرهم يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم العلام الذي علم آدم الأسماء وعلم آثار النمل في الليلة

الظلماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء لا

يمكن منع حكمه بالقبض ولا يعرف كنه ذاته ولو بالفرض ولا يحد سعة ملكه بالطول والعرض وسع

كرسيه السموات والأرض فسبحان المتصف بالعرش الكريم ومحيي العظام في الحشر وهي رميم الذي فطر

السماء والأرض بأمره القويم ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فصل على محمد وآل محمد ما دامت

السموات دائرة والنجوم سائرة والشموس طالعة والبدور لامعة ومن كلام يحيى بن معاذ إلهي إذا كان

كفر ساعة يهدم توحيد خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم كفر ساعة إلهي إذا كان الكفر

لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل أن الإيمان لا يضر معه شيء من المعاصي وإلا فالكفر أعظم

من الإيمان فإن لم يكن كذلك فلا أقل من رجاء العفو وقيل لعارف مريض كيف تجدك قال بخير إن

يجوز عن النار وتقبل لي ما تشتهي قال ما زال خوف جهنم موضعاً في قلبي للشهوة قيل لأعرابي ما تشتكي

قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال العفو الله قيل أفلا ندعو لك طبيباً قال هو الذي أمرضني ثم أنشد

فأنت المداوي والمداوى والذي يجمع الدواء ويلم من أشكو على من أن يعطيها الشفاء إذا به

لذا دون اكل الخرا وكتب المهدي المذهبي في جواب الخلادي وقع ما اهديته من نظم ونثر وخطاب
وشعر موقع الرقى من ذوي العلة والشفاء من ذوي العلة والفوز من ذوي الخيبة والاوب من ذوي الغيبة
ومن فصول ابي العباس الضبي وقد اتاني كتاب الشيخ اطال الله بقاءه فكان في الحسن روضة حزن بل جنة
عدن وفي شرح الصدر وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في اجفان يعقوب كتاب
اراني شبابا ناجل واشرف نوع المقولة فالفاظه والمعاني جميعا نزهة العيون مرعى العقول انه القي
الي كتاب كريم عنوانه نعم جسيم وعنانه فضل عميم فلو استطعت لقبلته اعظاما ولو التفت عليه التفافا
فادركت به نفسه الحرص وخلت بي يعقوب وقد بشر بالقميص فوصل الانس الى سواد القلب وصميمه
واماط الوجد وقد لج في تصميمه وكنت كمن نزعه بتبيع عظيم وبشر بغلام حليم لان فصله فريب
الروض نظيرها بديك ام البلاغة نعظة هلو كلامك هو الذي يستغني عن السلك والابريز يجل عن السبك
والنجوم الا انه يرفع والاشراف انار كتابك باسبك انور من النور للناظر لا بل اذهب اصبا للانجم حسبا
ووقع نظر زاهد من غير قصد على امراة بوجه شائنة فقالت الشاة فقال الزاهد انا ايضا كذا وكتب
لحبيب الحجج من احبابه وقد نقضوا عهده فلا تشرب لكم في القلب حتى شرب تنطفي به نار
وتهدى وساوسي بقيا يع سبتان سلوة ولجاس فجراني وزيدانش وصقيته حتى اذا عمل
الله للرحمن هو اكرم بين خمس مجالس ونهجا ابن بسام رجلا فقال باطلوع الرقيب ما بين وصلك يا
غزيها الى على ميعاد ثبا دكوا في يوم غيم وصفت باوجه النجار يوم كساد وهجا بعضهم القريض فقال
هدم العروب يوجب ابن الزل وبلي الكتاب ودعيت السارق وفضح العاشق ومجه على كان ابن
فضل عليها ثم تحاكم خالها والوجه عندك بوجد فيه الطف وافخار فقال الخال في فضيحة عقول وقال
الوجه بذهبا لطهاري وقال الوجه انك ذو سواد فقال الخال لونه مستعان فقال الوجه اني شبيه ورد
وان على في الحسن للبلاد قبح ثم بدت ثم شمس ونوحت ثم نور ثم نار فقال الخال اني شبيه مسك
بضوع وحبة قلب بينا فقلت لهما يا خال مه مه كلام الليل يمحوه النهار وشكى صوفي من
الفقر فقبل الى يد حبتك واشترما تريد فقال اذا باع الصياد شبكته فباي شيء يصيد وحضر
رجل الى زوجة قد مات عنها ستة ازواج فبكت وقال لشعلي من تركني لها الزوج التعمي قال على
الزوج السابع الشقي وقيل لبعض الاخيار كيف انت في دينك قال اخرقه بالمعاصي وارقعه با
الاستغفار وسئل بعض الظرفاء عن نعوت حضرها فقال كان كل شيء باردا الا الماء وخرج بعض
ازواج الخلفاء من الحمام فنظرت في المراة فاستحسنت وجهها فكتبت على حائط الحمام انا التفاحة

الحمراء عليها الطل مرشوش وكتب ابو نواس تحته لقبح عرضها اشبر عليها العهن منفوش
واحتضرت امرأة سليطة فبكت فقالت لزوجها ان انا مت فما ادري كيف تعيش وانا ان
لا اموت فما ادري كيف اعيش وبويع الظاهر بالله بعد كبره وانقضاء اكثر عمره وهو مهموم
فقيل له الا تتفسح واما الفرح فقال قد يبس الزرع وذهب الاصل وبقي الفرع فقيل بارك الله
في الباقي فقال من فتح الدكان بعد العصر ايش يكسب وابن بديع ورأى عماد الكاتب ابا علي
المصري على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال ابو علي دام علاء العماد وفي كل منهما
القلب المستوي وسئل بعض الظرفاء عن التزويج وذكر عدد الزوجات وما يلحق الزوج من
التبعات فقال اما التزويج فانه كابد بلا امد وذكره عناء وملامة واما الزوجات فصاحب
الواحدة ان خاصمت خلت وان مرضت مرض وصاحب الاثنين بين حريقين وصاحب الثلاث كل ليلة في
بستان وصاحب الاربع عروس في كل ليلة وعاد بعضهم نحويا فقال ما الذي تشكو قال حمى
جاسية نارها حامية منها الاعضاء واهية فقال لا اشفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية
وجاء نحوي لعيادة مريض فطرق بابه فخرج ولده فقال كيف حال ابيك قال ورمت قدميه قال
لا تلحن وقل قدماه ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه قال لا تلحن وقل ركبتيه ثم ماذا قال ادخلها
الله في بطن امك وعلى سيبويه ونفطويه وجحشويه وسئل نحوي يا شيخ ان بعسل وبقل
فقال لكم ذلك الاذن فقط البغل بالاخطل فقال بالاصبع في الادوس والعسر في الذقن
وقال لبعض الكبراء قد اعرف الرخص ماذا السوق والغلاء وقيل له كيف ذلك قال المرفا ان الجيد
رخيص وان غلا والردي غالي وان رخص وقال الحجاج اني لا اعرف الجيد من كل شيء من الردي فقيل له
تعرف قال بان الغالي يكون جيدا والرخيص يكون رديا ودخل ابو العيناء على وزير بعض الخلفاء
فقال له كيف الحال قال انت الحال فانظر كيف انت لي في النوال فنظر في كلامه واوصله بما
وقيل انه كان يدعو على بعض الاعداء ويقول يا رب الارض والسماء لا تعطه من الذباب الذي بالذنب
ولاجره قال الذباب للذباب اشترى رجل دوابا فقال البائع لو صبرت لاشتريت الدباج بعشرة دراهم
فقال البائع لو صبرت لبعت مائة ذراع بدرهم وقيل لشيخ ما في الحرص على الدنيا مع بلوغك
هذا السن قال لا عجب فان الحرص حرفتي التي ازاولها منذ سبعين سنة وركب نحوي في السفينة فقال
للملاح اتعرف النحو قال لا قال ويحك ذهب نصف عمرك ثم هاجت الريح واضطربت السفينة فقال
الملاح يا شيخ اتعرف السباحة قال لا قال ويحك ذهب جميع عمرك وقال بديع همذان واعجوبة الزمان

كنت ببغداد عام مجاعة فملت الى جماعة قد ضمهم سمط الثريا اطلب منهم شيئا وفيهم فتى ذو لثغة
بلسانه وفلج باسنانه فقال لي ما خطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع وغريب
ليس يمكنه الرجوع فقال الغلام اي الثلمتين نقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ مني
مبلغا قال فما تقول في رغيف على خوان نظيف وبقل قطيف الى خل ثقيف ولون لطيف
الى خردل حريف وشواء صفيف الى ملح خفيف يقدمه اليك الان من لا يمطلك بوعد ولا
يعذبك بصبر ثم يعلك بعد ذلك باقداح ذهبية من راح عنبية اذلك احب اليك ام وشاة
محشوة واكواب مجلوة وانقال منضودة وفرش ممدودة وانوار مجودة ومطرب مجيد له من الغزال
عين وجيد فان لم ترد هذا ولا ذاك فما قولك في لحم طري وسمك نهري وباذنجان مقلي وقداح
قطربلي وتفاح جني ومجلس على مكان علي حذاء نهر جار وحوض مدار وجنة ذات
انهار فقلت انا عبد الثلثة فقال الغلام وانا خادمها لو كانت فقلت لا حياك الله احييت
شهوات قد كان اليأس اماتها ثم قبضت يدها فقلت من اي الخرابات انت فقال انا من
ذوي الاسكندرية من نبعة فيهم زكية سخف الزمان واهله فركبت من سخفي مطيته فلا ايضا
بديع الزمان وملق لطائفنا انه حدثني عيسى بن هشام قال احلتني دمشق بعض اسفاري
فبينا انا يوما على باب دار اذ طلع علي من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤسهم وطلوا بالمغرة
لبوسهم وتابط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه ويدعو
ويجاوبونه فلما راني قال اريد منك رغيفا يعلو خوانا نظيفا اريد ملحا جريشا اريد بقلا نظيفا
اريد لحما رضيضا اريد خلا ثقيفا اريد ماء بثلج يغشى اناء ظريفا اريد دن مدام اقوم منه نظيفا
وساقيا مستهترا على القلوب خفيفا ومسمعا غناء يجرن دون صفوفا اريد بعد اصيحابا بكد حصيرا
لطيفا اريد منك قميصا وجبة ونصيفا بالجد انا ضيف لكم وانتم مضيفا رضيت منك بهذا
ولم ارد ان احيفا قال فاعطيته درهما وقلت له قد اذنت بالدعوة وسنعد ونستعد ونجد ونجهد
وذلك علينا الوعد من بعد وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود وانتظر الموعود فاخذه
وصار الى رجل الخزاف نشتا بلقاه بمثل هذا العيب فقال يا فاضل بيده كانه الغض قد اقد
اشتهى اللحم ضرسي فاجلدي بالخبز جلدا وامنن على اشي واجعله للوقت نقدا واطلق من اليد
خضرا ولعلل من الكبير عقدا وانتم بدل الحطي الحجلحك عمدا قال فلما سمع هذا الكلام
علمت انه وراء فضلا مبلغه حتى صار الدام مثواه وعرفت منه بحيث لا ابرح ذوا راه واماط

السادة لهم فاذا بهم ابو الفتح الاسكندري فطرنا اليه وقلت ما هذه الحيلة فعاد فانشا
يقول هذا الزمان مشوم كما تراه غشوم الحمق فيه مليح والعقل عيب ولوم والمال طيف ولكن حول
اللئام يحوم وانشى كتاب امير المؤمنين صلوات الله عليه الى معوية سمعتك بنو سعيد اني خيانة
وانت بحمد الله غير موفق كنفقة الايتام من كسب فرجها الدنا ويل لا يرثى ولا ينقذ في
دعوة رجل حكيما الى الضيافة فقال بشرط ان لا تحنق ولا تسقيني سما ولا تبخيني فقال
معاذ الله فلما دخل عليه اجلس معه طفلا ولما فرغ من الاكل الح عليه في الاكل ولما اراد
الخروج كلفه المكث سلمة اخرى فقال الحكيم دعني نقض نقضت العهود وكلها دعي اخو حكيما الى
الطعام فاشترط ان لا تثقل ولا تحزن ولا تجوع فقال ما افهم ما تقول فقال لا تتكلف في
بحمل بما يثقل عليك ولا تحرم بما لك وقيل لبعض العلماء الخلال بالخلال افضل ام بالائتلاف
في الخلاف ودعي رجل يحيى بن معاذ الى ضيافة فلما احضر الطعام جعل يقول له كل كل فقال
يحيى عليك بتقريب الطعام وعلينا بتاديب الاجسام فلا تنغصه علينا بالتعذيب ولا تعذبنا
في اكلها بالتحريب واجود من قولك لنا ذلك قولنا الكل كل ثم انشا يقول اذا المرء وافى
منزلا منك قاصدا قراك وامنت لدينا المسالك فكن باسما في وجهه متهللا وقل مرحبا اهلا
ويوم مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى عجولا ولا تبخل بما هو مالك فقد قيل بيتا سالفا
تقدمه ثنا ولد زيد وعمرو ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن ياتي به وهو
ضاحك وكان لبعضهم جار الشيء يضحك من حوله فجيء سمعته نبهت عن خاتمات احب الي وكيس وكانون
وكاس طلا مع الكباب وكش نلعم وكسا ولعبي يقولون كان الشتا كبيرة وما هي الا واحدة
غير معنوي اذا كان كان في الكيس لكل ما اصل لديك وكل الصيد يوجد في الفرا وحكي ان
امراة من اهل الظرف مثل الهامرات وكانت ملتفة في كساء فقالت انا السادس في السابع
ومن هنا قال اديب بارح رايتها ملتفة في كساء خوفا من الكاشح والطامع تلتف لها من انت
يا هذه قالت انا السادس في السابع وحكي ان فلان الفزاري قال لبعضهم اتعدون موتكم في العشق شهيدا
وشرفا وانما هو من قلة الصبر وضعف العقل وضعف الراي فقال ام والله لو رايتم المهاجر البلج
ترشق بالعيون النجل تحت الحواجب الزج وشفاه كالعقيق مثلة يا دهتني بتبسم عن الثنايا الغر
كانها اللؤلؤ والدر يحصلونها اللات والعزى ودركم الاسلام ورد المعهود كم بما في نتيجه
بزر الهوى وحب الحب في صدوركم وترتع حكم بيا كان صبغة ملحة قليلة التي تهتز في القد

فقالوا كيف نلتذ بها ونلتذ بك قال انها تجد لذة الجماع بقوة الذائقة ودخل ابو العيناء
دار بعض الوزراء وقد بنى دارا رفيعة البناء وسيعة الفضاء ذات حجر وانهار وغرف
واشجار وازهار فقال له ان الناس يبنون دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه واجزل انعامه وكتب الحجاج الى عامل له ان يخطب له امراة جميلة من بعيد مليحة
من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مجيبة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم
ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المراة حتى يعظم ثدياها انشد في الصحيح وروي عن رضيع وبعضهم
في ذم النساء هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا
واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان
صف لي احسن النسوان فقال احسنهن باكوف ملسة القدمين درما الكعبين ناعمة الساقين
جماء الركبتين لفاء الفخذين لحمة الذراعين رخصة الكفين ناعمة الثديين حمراء الخدين
كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين محاء الشفتين شنباء الثغر محلوكة الشعر عند
العنق كسرة البطن نابتة فقال ويحك واين توجد هذه يا غطفاني قال تجدها في خالص
العرب وخالص فارس وانشد من لطيف نظمي البديع قولي الى الله اشكو حزن قلب متيم بمحبوبة
عذراء تدهلك دمي بحاذبة العينين بجذبة الحشا بمائية الخدين مصرية الفم هاطرف
يوناني ومقل ذنبيك وصورة بلقيس وسحر مريم وصبر ايوب ومحنة يوسف واحزان يعقوب
وحسرة ادم واما بوابها على باب دارها كلكب عقور يتكلم بزمرة لطيح خنزير ولدغة حية
وهيبة عفريت وقلب ابن ملجم فذاك كذئب خارس لغزالة وذئاب كثير وذا في الحوم مردخل
على الشعبي شاب فتناول رقعة مكتوبة فيها سل الفتى المكي هل في تزاور وضمة مشتاق
الفؤاد جناح فوضع فيها الخط في الجواب اقول معاذ الله ان يذهب التقى تلاصق اكباد
بهن جراح وكتب جلال الدولة الى ابي الطيب الطبري يا ايها العالم ماذا ترى في عاشق ذاب
من الوجد من حب ظبي اهيف اغيد سهل المحيا حسن القد فهل ترى في قبلة جائزا في النحر
والعينين والخد من غير ما فحش ولا ريبة بل بعناق جائز الحد ان انت لم تفت فاني اذا اصيح
من وجدي واستعدك فاجابه الطبري بقوله يا ايها السائل اني ارى قبلتك العين مع الخد
تفضي الى ما بعده فاجتنب قبلته بالجد والجهد فان من يرتع في روضة لابد ان يجني
من الورد واني من خشية ناسكا يغلب عند الكشف والوجد فاستشعر التقوى واعص الهوى

بل لم للناس الذين مع الود يكفيك عنه زاهد كاعب بغمزها بالملامس والعقد ثم التثمها كل ما اشتهي
من غير ما فحش ولا رد هذا جواب لقتيل الهوى فلا تكن للحق تستعدي وقال الاصمعي قلت
لاعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ما الحب الا قبلة وغمز كف
وعضد ما الحب الا هكذا ان نكح الفرج فسد ثم قالت ما العشق عندكم قلت يمسك بفخذيها
ويفرق بين رجليها قالت ليس يعاشق هو بل انت طالب لذة ثم انشأت تقول قد فسد
العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا يريد ان ينكح احبابه من قبل ان يبصرهم ويخلا
وقال واعظ لبعض الشبان والهوى قاطع ما اشتهيت من المنى فان الهوى هوان والشبان
في ما يبتغون خراز الدنيا ونسيان العقبى لبعض الهوى وهو للهوان وما الهوى الا الهوان
ازيل عنه النون وقيل الحب تباشيره النظر ومادته الزاد ومغالق الهجر وعنوان الوصل
واوضح تقلب لبعضهم يا مقلتي انت التي اوقعتني في حيرة وتهتك رقة جلدي ونسب مشوم قلبه
وقال رجل لبعض الظرفاء ابتلاك الله بحب فلانة وكانت قبيحة الشكل شوهاء فقال يا اخي
لو ابتليت بحبها لكانت الحسن في عيني والجمال في نظري من حور عين ولكن ابتلاك الله ببليته
في بيتك قبيحة وانت تبغضها وتريد التخلص منها ولا يمكنك الخلاص فلا مفر ولا مناص
وقال اديب جنون الاحباب ابدال والهوى للارذال وما الطف قول الاخر قد اسكر القوم دور
الكاس بينهم لكن سكري نشا من رؤية الساقي وقول غيره قد اسكر القوم دور كاس لكن
سكري من المدير وقيل انه لفظ ابن الجوزي في بغداد فانجر كلامه الى التصوف حتى انشد
في البين هذين البيتين اصبح صبا اذ ترا النسيم على زهر الرياض يكاد الوهم يولمني من
كل معنى لطيف اجتلي قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني فقال لبعض الحاضرين فان كان الناطق
حمارا فقال اقول له اسكت يا حمار وقال حكيم اني لا اعجب ممن هلك كيف هلك ولكني اعجب ممن
نجا كيف نجا وقال الحزم من اخبرك ان عاقلا اساء الى من احسن اليه فلا تصدقه ومن اخبرك ان
كاذبا انه افلح في عمره فلا تصدقه ومن اخبرك ان طالبا ما يمكن قد اجتهد ولم يجد فلا تصدقه
وحكي ان اعرابيا ادعى على اعرابي اخر فانكر فوجب عليه اليمين فلما اراد القاضي ان يحلفه قام
الاعرابي ودور حول خصمه وقال قل ملا الله جلدك برصا وحلقك غصصا وعينك رمصا
وادخلك قفصا واورثك نغصا ان كان كذا وكذا ومن امثالهم اذا جاء الحين وحارت
العين وقد يقال اذا جاء الحين كلت العين وقال افضل امور الدنيا انه ود على نعم دار الابد

والدرهم والدين والدنيا والدولة والدار والدم والدبر والدقيق وقال عالم الدنيا
مدورة تدور على مدورات ثلث وهي الدنيا والدرهم والرغيف وقال بعض الاكابر
عبد النعم كثير وعبد المنعم قليل وقيل اشد الوحشات ظلام سائر وسراج فاتر ورسول بائر
وقال الاحنف اشد البلاء خمسة خادم كسلان وحطب رطب وبيت ماكف وخوان
ينتظر عليه وجندي يدق الباب وقيل وال النعمان بن منذر بن ماء السماء امرأة مجلودة فقال لها
سلحة جامدة قد نقرتها الديكة فقالت بل ماء زلال في صخرة بجال انزل من السحاب يعلوه حباب
قيل في وجه من هو بين كلوم قلنا انه العليل ويحك لا هو وجه في الصفاء والرقة الماء فلا غرو
ان حار به علاه وحكى ابن مطروح ان يكتب على قبره بعد موته الصحيح بقدر حقوقه فرهنا الا ما ملك
من مال الاكف يا من وسعت بالحلة عباده رحمة من بعض عبادك المسيئين انا وقال الحكيم ما
اكلت فهو للديدان وما لبست فهو للتراب وما خلفت فهو للورثة وما تصدقت فهو لك
وقال عارف الدنيا والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوتاد
ومن بديع نظم ابي الاصبغ قوله فضح الحياء والحيا جودا فقد بكى الحيا من حيا منك والتطم البحر
وقد تضمن البيت احد وعشرين ضربا من البديع كما فصله بعضهم ونظمها بالنسق البليغ وقال
الفضل البرمكي لبعض الادباء لم لا تأتيني فقال لانك بحر السخاء وانا لا اعرف السباحة فاخاف
ان اغرق ثم انشد تبرعت لي بالجود حتى غرقتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب فانت الندى وابن
الندى وابو الندى وحليف الندى ما للندى عنك مذهب فاستظرف كلامه واجزل انعامه
وقال امير المؤمنين علي عليه السلام حبب الي من الدنيا ثلثة الصوم في الصيف واكرام الضيف والضرب
بين يدي رسول الله بالسيف وقال الحجري ان الله حكم كل امة يكون الجمع وحال الضامر
وقال الحسن ابن سهل للمامون نظرت في اللذات فرايتها مملولة خلا سبعة خبز الحنطة ولحم الغنم
والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى الحسن من كل شيء
فقال له اين انت من محادثة الرجال فقال صدقت هي اولاهن وفي نهج البلاغة
الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة
المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب وقال عارف
سكوتي كلام والكلام سكوت ولي طمع اهجى بروا موت وليس لروحي غير وصلك حاجة ولا
لفؤادي غير قربك قوت وقال امرئ باطن زين باطنك للحق وظاهرك للخلق ولعمر الله يغرك الله

قال ابن السكيت ومن الناس من يحببك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير واذا ما سألته عشر
قلوا الحب باللطيف الخبير ومن كلام بعض الاكابر الحكماء ان زمن الربيع لا يبعد من العالم
ومعناه ان تحصيل الكمالات متيسر في كل وقت من الاوقات سواء كان وقت الشباب الذي
هو ربيع العمر او وقت الكهولة او وقت الشيخوخة فلا ينبغي للعاقل ان يترك اكتساب الفضائل
في وقت من الاوقات وتحصيل العلوم لنيل السعادات وكل عبادة فرض في وقت دون
وقت الا العلم فان وقته من المهد الى اللحد ومما نقل من ترك الدنيا الذي من اهل الله وقيل
ليحيى بن معاذ ما لنا لا نسمع بموعظة علمائنا قال لأن العالم خصي والمستمع عقيم والاطباء
خونة يعطون مكانها الترياق سما وقال عارف ان الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نائمون
الا الخائفون وقال امهات التواضع لا افتخار بالعلم والاشتياق للذلة والاحتمال لاثقال
اهل الملة وقال الحكيم التواضع تصغير النفس وتعظيم الناس ومن كلام بعض الاعيان لا انسان
بالاحسان وصدق الوعد واللسان وقال الشيخ المعصوم الثاني يصدق الوعد ولا يصدق
الوعيد والحضرة الاحدية الالهية بطلب الثناء المحمود بالذات ينبغي عليه يصدق الوعد ولا
يصدق الوعيد بل التجاوز قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده
بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك ويلائم هذا المرام قول سيد الانام عليه وآله
الصلوة والسلام من اللطيف الخبير سياتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وقال ظريف
يقول لي المجهول بغير علم دع المال الحرام وكن قنوعا فانا لم اجد مالا حلالا ولم اكل حراما مات
جوعا وقال اديب مرضت فلم يعدني من جيراني من جعلني عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني
الاول من العيادة والثاني من العائدة والثالث من العود وقال بليغ اذا اردت اكرام نعم
وقيل للكرم ... وقال محمد بن خفيف الرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم المرجو منه المطلوب شكر
الرجاء النظر الى سعة رحمة الرحمن وتوقع الكريم على الكرم والاحسان وقيل الرجاء سكون
الفؤاد بحسن الوعد وقيل الرجاء توقع من سيد الخير وقيل الرجاء الثقة بالجود من الكريم الودود
وقال عارف من المحال ان تعرفه ولا تحبه ومن المحال ان تحبه ولا تذكره ومن المحال ان تذكره
ولا تجد حلاوة ذكره ومن المحال ان تجد حلاوة ذكره وتشتغل بغيره وسئل الجنيد عن افضل
الاعمال فقال البكاء في السجود حيث لا يشهده الا المعبود وفي نهج البلاغة وقال عليه السلام
ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار

وقال ايضا عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة
فعبدتك وفي الخبر انك ترى طلاب الآخرة شعثا غبرا في خشوع نحافا قد جهد عليهم
الظماء وذبت ثياب بخلقة تحسبهم الناس مرضى مختلطين وما هم الا اصحاء بعد ان رفضوا امر
الدنيا بالبلاغ ولعضوا العبادة على حد الفراغ لحبوا رحمة الله فاخذوا في طلبها واتعبوا
العيون والنفوس لطلبها وقال بعض السلف زن الخوف بالكثرة والرجاء بالقلة فان الناس
اذا كان كثير المال فالخوف واذا كان قليل المال فالرجاء ونظر لابنهما الفضل الخوف
مع الكثرة والرجاء بالقلة وقيل للزاهد فهمنا فتنتهم في الخوف فما قطع يدع في جوفي
موضعا للشهوة وقيل لاعرابي انصور في سموم البادية فقال لقد كانت الدنيا ولم اكن وتكون
ولا اكون فادع ايامي القصار تذهب بالطلة واترك رفيقة عمري عن حظي الطاعة غالطة
وقيل دخل رجل على الشبلي فقال له اريد ان اتزوج فقال الشبلي مجلسنا مجلس الطلاق لا
مجلس النكاح يعني الفراغ من امور الدنيا وطلاقها وترك التعلق باعلائقها وقال علي عليه السلم
اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وقيل الرفق
مفتاح الرزق وقال الاديب ان الرفق في الامور كالمسك في العطور وفي الحديث انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقيل حسن الخلق بسط الوجه وكف الاذى وبذل
الندى وقيل حسن الخلق صدق التحمل وترك التجمل وفي الخبر اطلبوا الخير من حسان الوجوه وقالوا
الظاهر عنوان الباطن وقال العارف كم فاكهة مستورة بتحمل وخلاصة مغموزة بشوك وكم مهد
وجه مخفية قلب شحيح وكدورة مفهومة بتقال وكتب ابو حفص النيسابوري الى جعفر بن حميد
الى متى تكتب الصحايف وتسم الدواوين وتملا الصناديق انما العلم الذي فاذا احضر العقل
وانت في جمع الا لم تمتنع تجارب فاعمل وقل اطلب ومن المشهور كل علم ليس في القرطاس ضاع
كل سر جاوز الاثنين شاع اريد بالاثنين الرجلان وقيل هما الشفتان ومن دلائل خفة
العقل كثرة الكلام مع كل احد ورفع الحاجة الى كل احد والثقة بكل احد واشاعة السر عند
كل احد وقال واعظا لولده ان السلامة من الندامة والملامة ومن كل آفة ومخافة فلا تنطق
بكل ما علمت ولا تسأل عن كل ما جهلت ولا تتكلم بكل ما سمعت ولا تفش سرك ولا تطلب سر غيرك
ولا تثق بالصديق ولا تأمن من العدو وانظر الى نفسك واغض عن عيوب غيرك وتاب مع ربك
وابك على خطيئتك ولتتم الخمول والوحدة وتوحش من الخلق وانس بالحق وقال رجل لزاهد اوصني

واوجز فقال اوصيك بان تودع نفسك وتذيب كبسك وقال حكيم الشكر قيد للنعم الموجودة
وصيد للنعم المفقودة وقيل الشاكر من يشكر على الرخاء والشكور من يشكر على البلاء وقيل
الشاكر من يشكر على الموجود والشكور من يشكر على المفقود وقيل الشكور من يشكر على كل حال
وقيل هو من يعتقد عجزه من الشكر وفي الخبر من ابطا به عمله لم يسرع به املة وراى حكيم حمارا حكيما
فقال والسرج هذا الركب وفي الخبر ان الانسان اذا ملك شيء الانسان وقيل لرجل الصمت مفتاح
السلامة فقال نعم ولكنه قفل الفهم وقيل العالم الشاكل ان تكلم كان ظهرا وان سكت كان
بحرا وللصفقة باساحبا بل الهيت في الهوى بالبشر في النقي وهو المشيب فاغسل بدمع العين
ثوب التقى ونقه من قبل عطر الشيب وقال العالم لا تنقضي من العوار وتخم مهدي وعذارى الاخير
جاري او عبد لغار وقيل المرتاض من هو كثير رياضة للبدن ومجاهدة للنفس وقيل الرياضة
سد باب النوم والبعد عن صحبة القوم وقال اهل الكلام الرياضة مداراة حكم الشريعة ومداواة
سقم الطبيعة وقال العارف الرياضة مخالفة النفس والهوى ايام العمر وقيل الرياضة استبدال
الحالة المذمومة بالحالة المحمودة وقيل الرياضة كسر النفس بالخدعة ومنعها عن الفرح وزجرها
عن الشهوة وقال بعض المفسرين في تفسير قول الله اصدق القائلين تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي اي تخرج العالم من الجاهل وتخرج الجاهل من العالم وقيل اي تخرج المؤمن من الكافر والكافر
من المؤمن وقيل اي تخرج الدجاج من البيض والبيض من الدجاج وقيل تخرج الجنين حيا من المراة
الميتة وتخرج الجنين ميتا من المراة الحية وقيل تخرج الزرع والنبات من الحب والبذر وتخرج الحب
والبذر من الزرع والنبات وقيل تخرج النبات من الارض والارض من النبات اذا صار ترابا
وقيل تخرج الانسان من النطفة وهي ميتة واصلها التراب وهو ايضا ميت وتخرج النطفة من
الانسان وسيصير الانسان ترابا وهو ميت ايضا لان الانسان في الاصل تراب ثم نطفة ثم انسان
ثم تراب ومن هنا قيل ما لك والفخر بالانساب فابوك النطفة وجدك التراب وقد كان بعض
افاضل الاكابر من اهل الكمال معتزلا عن مجالسة الناس والقيل والقال ومجتنب الخلق فسئل عن
ذلك فقال اني صاحب افضل مما في صدري وهو مخفي عن غير اهل الله ويخفض من سبل الضلال
ويرفع الى درجات اهل الحال عن د و د د ك العلم للمعرفة كالالموس يحوف
الرجل بغضبه ويطول ملازمته لا يعنيه ولا يبالي بكلامه لا يجيب من لا يسال ولا يسأل من لا
يجيب انك اليوم لانحتاج الى الناطقة لا قلوب خاشعة وعيون دامعة وروح خاشعة لا انشط

المتكلمون وحملة الخلق الواعظون واولو العقل داموا في الأمور توسطا وذو الجهل اما مفرط او
مفرط الوعظ سهل والعمل بقوله مدل السلطان انفع من خصب الزمان هو الدهر غدر به
وبلوته صبرا على مكروهه وتجلد الشجاعة ثبات قدم اصل الخير كله وثبات القلب لخوف الترائب في
وجوه المداحين ترك الجود بالموجود سوء الظن بالمعبود فاتلف واخلف انما المال غاد ورائح وكله
مع الدهر الذي هو المحل واهون مفقود وابرها العمل الحي من الابلغ الحق نالة الوعظ المعرون
بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء من عجائب الاخوان ان الأموال كلما كثرت خزائنها كانت اوثقها
الا الاسرار فانها كلما كثرت خزائنها كانت اضيعها بالعجيب يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به
احدا وصاه بحفظه الحسود لا يسود من نظر في غير فقد لغا ومن نظر في غير اعتبار فقد سهى ومن
سكت في غير فكر فقد لها من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه اذا سكت عنه كان في اغتمام
وسعى الى تتبع عرضه لنوح جعل الا ان جده وهو لنا لها من اطاع الواشي ضيع الصديق قد تقطع
فتنبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ان يعلموا الخير يخفوه وان يعلموا شرا
اذاعوه وان لم يعلموا كذبوا لسن هما عابت لعن من اشاعة ما امتنت المحول نقمة وكل [illegible] المجهود
نقمة وكل نعمة رب وحدة انفع من جليس ووحشة امنع من انيس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس
منه في راحة الذين ذل بالنهار رهبهم بالليل الصفوة اكلهم وفضة جهلة ووعظ عليهم [illegible] قلوا
يرتوون الشباب [illegible] الشباب [illegible] على القلوب فقابلوها اذا سالت كريما حاجة فدعه يفكر
فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل الخير لا تكثر
على العيال الحوائج فان البخل اذا افرط فمتى [illegible] تلخص سيد القوم من [illegible] العين جالا الانفع
مقالا دوا الكف نوالا ويكون للاولياء كالغيث الغادي وعلى الاعداء كالليث العادي ان تعلى
ما شاء لصبي حيا سماء من عقا باه عقه ولده ذهبت اللذات الا ملاعبة الصبيان ومجالسة
الاخوان ومضاجعة النسوان سئل عليه ثم اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اي هذين
اشرف ثم جمعهما وطرحهما فقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم باعلم الدنيا على شبه
فبناها حيا من يعجب ما عنده من [illegible] لانه وجيه مشهدهم بحرب الشيبة علة لا يبرء منها
ومصيبة لا يعزى عليها اذا شاب الرجل لم يعسر وجيه نفس ان كان شيء فوق الجوع فالخمر
وان كان شيء مثل الجوع فالغنى وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان مثل الموت فالفقر

النفس معيار الاخلاق الحركة مولود والسكون معقم لولا الهمة لم اجزع من العدم ولم اجد في الليالي
حندس الظلم ومن ادى ربح دين المال معربة ان النعمة يجوزها اذ رعا الحم لحادث الفقر يوما
ان يلم بجليتهم ذلك الشر من لم يعد وقصم هوى حبوني واهوى موتها شفقا والموت اكرم
نزال على الحرم تخشى فظاظة عم او جفا اخ وكنت اخشى عليها من اذى الكلم لا شيء الذ من الشغف
في كفاية وعافية ونفس لا تشتغل كل يوم بشغل لمحلة لم تحل بها ولا تعاشر قوما لم تعرفهم وفي
الارض عن دار المحنى منتقل وكل ديار الوطن كديار الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان
لم تكن مثله شانته الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان
كنوز وافرة وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول وقد كنا نعدهم قليلا
فقد صاروا اقل من القليل اري اخوان هذا الزمان المقلين للموافاة العديمين المكافاة
الذين ليس عندهم لصديق مصافاة سمعنا بالصديق وما نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا لفقه على وجه المجاز من الكلام كان الناس ورقا لا شوك فيهم فصاروا شوكا
لا ورق فيه اقل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان للنعمة صديق فاطرح
نسعة وتسعين وكن منها واحدا على حذر للناس اخوان من دامت له نعم فالويل للحر ان زلت به
القدم ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكلما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا
فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا لخليلي جربت الزمان واهله فما نالني منهم سوى الهم
والعنا وباشرت ابناء الزمان فلم اجد خليلا وفيا بالعهود ولا انا لما رايت بني الزمان وما
بهم خلا وفيا للشدائد اصطفي علمت ان المستحيل ثلثة الغول والعنقاء والخل الوفي الا كياد
في الزمان مهلك الاملاك انما الفضل الناس من خوف فضيحة الدنيا يقعون في فضيحة الاخرة
ايها الناس ان شمسكم هذه شمس عاد وثمود وقوم نوح وشداد طلعت على قبورهم ثم طلعت
على قبورهم الدهر فان لا بقاء لاحد كل سيفنى غير وجه الواحد الباقي في كل وهلة واوان نهبا
صنائع الاحسان فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان انه من يتبع [illegible]
كذبته شواهد الامتحان وفي الاحباب مخصوص بوجد ولكن [illegible] معه شركا اذا اشتبكت دموع
في خدود تبين من بكى ممن تباكى لنوائب الدنيا احتيالك فانتبه يا نائما من غفلة النوام اعلى
العمر المنتزل دومة كغمام والصادح بجوده بالانعام احسن وانت معان فقد يعبو الزمان
ان الايام دعة وخفض كانه [illegible] لا تسئل [illegible] ولا تنكر من الشيء [illegible] ما ارابت فمن

امرئ اقبح من ذل السؤال الموت في الفقر خير من البخل للغنى والبخل خير من سوء البخيل لعمرك ما شيء
لوجهك قيمة فلا تبلها انا ابو حنبل وفي الحديث هادوا تحابوا وفي المثل اذا قدمت
من سفر فاهد ولو حجرا في نشر الهدايا تطوى العداوة واذا امرؤ اهدى اليك هدية فعد وبذكرها
الحرة اللئيم حرك يديك يفتح لك باب الرزق ومن كلامهم تزوج الكسل بالتواني فولد
بينهما الفاقة خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح على المرء ان يسعى
جهده وبقضاء الخلق ما كان نصيبا احد بحيلة العاجز فانه من شكا العاجز اعداء من عجزه
وامدح من جزع عوده قلة الصبر وفوت الاجر من الحمد لانه مسلمة الاماني ومن التوقي مجانبة
التواني من دلائل العجز كثرة الاحالة على القادر بالحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم
الكسلان ملوم وكل طالب خير من اسد واقف ومن لم يجد لم يعتف من اراد الكل فانه
الكل يسير متصل خير من كثير منفصل ولا تركن الى الكسل فيحل على القادر ودل القضاء و
بقا الغلات يجدعه الشيطان من التي فتمثل له التواني في صورة التوكل ويورثه الهوان
باحالته على القدر ومن نظر في عواقب الامور سلم من نوائب الدهور ووعد على سيف مكتوب
التاني فيما لا يخاف فيه الفوت افضل من العجلة فادراك الامل بالتاني يجني ثمرة السلامة
وبذر العجلة تغرس شجرة الندامة الاناة تحصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وفي الحديث
اكذب امتي الصواغون والصباغون لكل احد راس مال وراس مال الدلال الكذب التجار
هم الفجار يحدثون فيكذبون ويحلفون فيحنثون لا تامنن امراة على سر فتذيعه والنطاف
جارية تريدها للخدمة فتكسل ووصف بعضهم عبده فقال ياكل فاره ويخدم كارها في بغض
نوما ويحب نوما الرحم وان مس الضر والعبد عبد وان مشى على الذل العبد اذا شبع فسق
واذا جاع سرق فاذا شبع الكريم يصول ليطشا وغاوي البطن يبطش بالفراد المؤسر البخيل كالكيف
المسلى ثلاث تطلبهن كثرة النار والفقر والمزن الحجبة مشرفي الصحة فتلك ان اكلت ما تشتهي
صرت الى ما لا تشتهي الابدان المعتادة بالحمية اضرها التخليط والمعتادة بالتخليط اضرها الحمية
ومن هنا قيل يوم دواء والحل حسد بما يعتاد كفى بالمرء عارا ان يكون بطنه يصرع مالكه ومثل انا مله
نكم اكلة اكلت نفس حرمت ومنعت اكلات دهر الاكل عن القدار يصيبنا على الوقع ساعة من
نعم الطعام ثمن السقام جنة يهلك الجماع على البطنة دخول الحمام على البطنة واكل القديد
اليابس وشرب الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز كل ذلك لا يجوز عليك بالحقوق بعد

بعد الطعام ولو خطوة وبالنوم بعد الحمام ولو لحظة وبالبول بعد الجماع ولو قطرة وفي الخبر
العيادة فواق ناقة وفي خبر العيادة يوم بعد يومين وجلسة مثل خلسة الخطف بالعين قد اجمع
العقلاء على ان الموت ليس له زمن معلوم ولا مرض معلوم فليكن المرء على اهبة من ذلك العمل في
صحيح مطلق فرح ما دمت وبخت يا مغرور وبه مهل يرجو الصحة صحيحا وربما كتبت له المنية بين الزبد
والعسل هذا احتضر المعتصم جعلوا ينوحون عليه فقال هان على النطاسي ما ترى بظاهر المجلود دون مع
عارف وخان فيه فانا لا يقول من هذا زهد انظر الانسان فان كرهت فانا وفي الخبر اذا
قضى الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة وانشدوا اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته
اليها حاجة فيطير وفي الحديث شعرت الاقلام وجفت الدفاتر ومن هنا انشد عبد الله الانصاري
قوله كل احد يخاف من اليوم الآخر وانا اخاف من اليوم الاول فاحكيم كل شجر لا يصلح للبستان
وكل امرأة لا يصلح للفرسان وكل عامل لا يصلح للسلطان وكل قلب لا يصلح للرحمن وكل مذنب لا
يصلح للغفران وكل شخص لا يصلح للاحسان وكل بلد لا يصلح للابطال وكل ارض لا يصلح للعمران
وقال اديب ارتعط الانسان على رجال ولو انصفنا لانصفنا وكالنفسان يقولون الاقران بفساد
وهم ضدوا وما افسد الاقارب وقالوا الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال خال والولد كمد و
الاقارب عقارب فلا غرو ان اقارب كالعقارب في اذاها فلا تطمع بعم او بخال فكم عم يكون الغم
منه وكم خال عن الخيرات خالي وقال الشعبي يوما متضرعا منهم كنت امشي بين قوم لو رأوا في اليوم
بنيكم لاستحيت منهم لقد جاء صرف الدهر من كل جانب من الارض واستولت علينا الاوغاد
فضرطا على الاداب من كل ضارط وحجا على الانصاب من كل سالح ابو دوف من امثالهم كل ساقط
ويحوم من امثالنا كل ولج وقيل لبعضهم الاخ احسن ام الصديق فقال الاخ اذا كان صديقي
المرء في فسحة من عمره ما لم يقل شعرا او لم يؤلف نثرا او لم يصنف كتابا فاذا انشد نظما او انشا
كلاما او الف مصنفا فقد عرض عقله وعلمه على الناس فذكرتم الحق وبان المحال والغوث
بالله الشديد المحال وقت الافات في عهدنا والحمد لله على كل حال ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء صنف كتابا سوف تذكر له فالورى يعيش في الدنيا بعمر ثاني
جاء الشتاء وليس في بيتي حطب وليس بدفي بدني سوى الحطب هو كتبي فليس يصلح من بعده لغير
العطار والاسكاف فهي لقماط او للعقاقير ولقابطان الخفاف عرض كتاب في كسب بلج بدهم
على مشتري عندا لو فاته شيخ راوي خطه فاعلمه فاعاده ومن يشتري فاعلمه يصحيح وفي الحديث اكل

القناعة معه القنات اى الحوت ومن الاحاديث الموضوعة على ذوي بعضهم التعبدين ومظ بعنى
والشوق من شوق في بطن امه الجنة دار الاسخياء وطاعة النساء ندامة وفي البنات من الكرمات
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين الموت كفارة لكل
مسلم ان الفجار هم الفجار زر غبا تزدد حبا النظر الى الخضرة يزيد في البصر من فاد امحى
اربعين خلوة غفر الله له العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان قالوا الطيب ما في الدنيا اكل
اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم الشعراء امراء الكلام ونقباء الانام يصرفون انى شاؤا
وكيف شاؤا جاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده
ومن بديع قولي في الدرس لا يغني من الجوع منطق ولا بد من العرف الخبز والا النحو في فم و
الكلب ما لا تنتفع به نعلم بلا عمال هو اللغو والتهور ومثل الذي يطلب الحديث ولا
يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها البقرة تبحث عن المدية بروقيها والنملة يقضي عليها
نبات جناحيها ولو عقل الفراش لما عاش الى ضوء النار ولا طاف في مصرع بوار الساد
العرب في اخبارها امثالا وللاعاجم في ايامها مثل قالوا اذا اجمل عاء ثمة نا طاف بالبر
هيا انا الجمل وفي الحديث عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه
طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي
كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن
نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت
لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وسئل ابن سينا عن الحب فقال نور عينيك ولون خديك
وتجن سامعيك والامر بيديك وقال في القانون نعم متيكم وقال الحكيم يا ابن ادم كدودة القز
لا تزال تنسج على نفسها جهلا حتى لا يكون لها مخلص فتذهب نفسها حسرة وشبهوا المرء في
طول حياته معنى بامر لا يريد يعلله كدود كدودة القز ينسج دائما ويهلك غما وسط ما هو
ناسجه يفني الحريص يجمع المال مدته وللحوادث ما يبقى وما يدع كدودة القز ما تنسجه تهلكها
وغيرها بالذي نسجه ينتفع قيل لما اخذ دود القز ينسج افتكت العنكبوت تقابله بالنسج
ثم قالت للناسج ولي نسج فقال دود القز نسجي ملابس الملوك ونسجك شبك الذباب و
عند مس الحاجة يتبين الفرق ينوح لفقد ما ولدته ثكلى واخرى تدمع عينها اثر اكا
اذا سالت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى تجمع العنو يصعد في قلب سنة و

شجرة الدبا تصعد بعد رهان اسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق الذي قطعته
في ثلثين سنة قطعته انا في اسبوعين ويقال الجبز ولك شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا
يا شجرة الدبا الى ان تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم ونعلم القوي من
الضعيف فالزنبور والبازي جميعا لدى الطيران اجنحة وخفق ولكن بين ما يصطاد
بازي وما يصطاده الزنبور فرق ولبعضهم علامة ليستقر الحال في يدي وكيف عينك ماء
قبة الجبل من شبر او بكت عيني ولا عجب بجرى العيون لو وقع الثلج في الفلك الا يالف الدهم
المضروب صرنا الكن تمر عليها وهو منطلق يا رب نوح اذ طغى ماؤه قلنا احملنا على
الجارية عبدك هذا قد طغى ماؤه يا رب فاحمله على الجارية محبة المال وتنهال الشره لا انساء
الافات تتعلق بها وفي الحديث اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا و
اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا
واذا باعوا لم يطروا واذا اشتروا لم يذموا دارك تسع لك ان شئت ضيق وان شئت وسع
دارك صدرك وسع بحبا للرمان في حالتيه وبلاده دفعت عند الدب يوم يكبت منه لما
صرت في غيره بكيت عليه من ازداد في العلم رشدا ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من
الله بعدا اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح
وخذ من دنياك لآخرتك ومن حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما
اسمك غدا لا ترجع عبرتها احدا من العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله
والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور
فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يصيد فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور
يصيد النملة فيأكلها والنملة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها
ايها المرء تعرف لا ايمان لمن لا امانة له اذا جاء الامل نسي الاجل ولولا الآمال
لا سرعة الآجال الانسان يعيش بالامل انا لابد لكما من دار البقاء ولا بقاء فلا
يأكل الغداء ويؤخر العشاء وليقل غشيان النساء وليخفف الرداء الغربة كربة يا
بعيد الاهل والوطن يا اسير الهم والحزن يا فريسا من اجنبيا الطريح الذهن والزمن طالما
ضعف وقتك في غربة فرميك بالحزم وعد نحو الاحبة من قبل ان تلتف في الكفن اذا تغدى
تغدى واذا تعشى تمشى من الطعم ولم يبر ويكما تمام صلى العشاء ولم يبرح فجنة القلب متى

ذوق حب ازجته من داوم على اللحم اربعين يوما قسى قلبه ومن تركه اربعين يوما ساء خلقه
لست ناكل كأكل العبيد ولا ننام كنوم الفهد ننام ولا كول غاكي حوت يونس في جوف الانعام
ومضه موسى في سرعة الالتهام نار الفراق والبعاد وحطب الاشتياق في الفؤاد نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة يا بعيد العهد والوطن يا غريب الدار والعطن ليس من ايام عمرك ما ينقضي
بالهجر والمحن ولبس الهجر في حزن كرهين القبر في الكفن اياكم وطعام الاسواق فانها مسمومة بأعين
المساكين ومدفوعة الاملاق المنفق من غير حل والمتعبد من غير علم كحمار الطاحون تزيد ومه لا يقطع
المسافة الاسواق مرابع النفاق سكان السوق اهل الفسوق خير الزمان ان يجيء ثلاثة
احدها على باب الصديق تترجا ولا يجد في الدنيا من خلي ماله ولا ما في الدنيا من قل نجده
الدائم لخروج الفقر مراهم والنقود يحل العقود وغائبة لم تعد عشرين حجة اقول لطالع لا
لديه صواب عليك ذكوة فاجليها وسأل ما فاتك في الغربة وهو يضاب قيل عليك من
ذنب في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الفقر واذهبها الفقر فوق الطاقة فصفاتها اذا
استقبلتها الحجف مثله غامضة الكعبين معطار خود من النعمات البيض لم يرها شمس الدار
لا بعل ولا جار حسناء الاتراب جارية ولا نوهل دار الجفا مقبلة بحزا مدبرة لا ابخكي مفرشها
ولا طول لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم تر الشمس الا دونها الكلل لها عقل لقمان وصورة يوسف
ومنطق داود وعفة مريم وقالوا ان الجارية الحسناء تتلون بتلون ثمر السماء تهي بالضحى بيضاء
وبالعشي صفراء بيضاء صفراء قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب شتر النساء الخفيفة الجسم
الثقيلة اللحم المحياء من المراض الصفراء المشومة العسر السليطة التقترة الربعة الوثبة كان لسان الفاجرة
تغيان من غير عجب وتدعو على زوجها بالحرب تنفر بالسماء وامشي في الارض آيات وكل امرأة
مدكونة منكرة حديثة العرض سابدية الصبوب منحنية الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد
تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في
قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان
بكى ضحكت كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تاكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب حنانة منانة انانة
فتانة صبغة البال مهتوكة القناع صبيتها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع
وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دل
لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور وابتلاها بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا ان اخر

عمر الرجل خير من اوله يكثر حلمه ويعظم علمه وتحمد آراؤه وتكمل تجاربه واخر عمر المرأة شر
من اوله يذهب جمالها ويبذو لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها ثم تمثل بما ان سلعقتك
فلا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين وخنها وان كانت تقي لك انها على قدم الايام سوف
تخون وان هي اعطتك اللسان فانها لغيرك من طلابها ستلين وان حلفت ان ليس ينقضي
عهدها فليس لمخضوب البنان يمين وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه وفي نهج البلاغة اياك ومطاوعة النساء فان رأيهن الى افن
وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب وليس خروجهن
باشد من دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل وفيه ايضا لا تطيعوا
النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن
المهالك وازلن الممالك لا يبقين على الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان
وفي الحديث النبوي شاوروهن وخالفوهن وقال حكيم لبعض النساء وهو ادى واسمع ما شئت
في دنياك وقال الاديب مقدمات الرقيب كيف غدت عند لقاء الحبيب متصلة مانعة الجمع
والخلو معا لما اذا لحكم منفصلة واني قلت باشد الحب للوطن يا بعيد الدار والوطن
كيف لا ابكي على زمن ينقضي بالهجر والمحن وللشيخ احمد الجوهري ابيات كالعقد الدري منها قوله
كيف يرجو تقربا لله من قد شيدت للذنوب طول حياته لا لعمري كيف تزكو قلبه وهو الكا
في مراته وقوله واهيف كالسيف المحلى وقد المياس كالسمهري اعجلني تغزله باسم فاعجب لثغر يحلى
الجوهري ولبعضهم نادمتها يوما فقلت لها متصل القصف قليل النشاط حتى لقد وهى لها بعض
التماثيل التي في البساط وقال الظريف في تشبيه شارب ما كم من غير جهد وذاك لكثرة الوراد
فيه اذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه وتجتنب الاسود ورود ماء اذا
كان الكلاب يلغن فيه ويرتجع الكريم خميص بطن ولا يرضى مساهمة السفيه ولبعضهم فلو ان ما بي
من جوى وصبابة على جمل لم يبق في النار ومنه يلمح الى قوله سبحانه لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وعن ابن عباس ان الجمل هنا الحبل والحق انه هو البعير شوكة ملوكية سبحان
ذي العزة والجبروت ومالك الملك والملكوت وعالم الغيب والناسوت وهو الحي الذي
لا يموت الا هو العزيز الجبار المتكبر القادر القهار مذل الملوك والخواقين مبيد القياصرة و
الفراعنة كاسر رقاب الاكاسرة قاصم ظهور القياصرة هاشم عز الجبابرة كل ملك زائل الا ملكه

ذكر زوال دولة الملوك وفناء نعيم الدنيا

وكل شيء هالك الا وجهه هو الملك القديم الذي سلطانه بدوام لا اله الا هو الحي القيوم
هو الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضائه الحكيم مدد يجري
تيار الاعصار والدهور تخضع قلوب ذوي الشوكة من الخواقين هيبة خفقان الرايات
تلعب بها ايدي الصبا والدبور وتضرب اقتدار اولي الصولة من السلاطين خشية اضطراب
السفائن تصفقها الامواج في لجج البحور اذا اتى بعض بركة دمر باس بعض ليلوم ايقاظهم من علا
وهو العزيز الغفور وما ارسل عليهم من كل قرن تجارب من امثالك كقطع الليل المظلم لم يبد احد
ما هي فاذا هي تمور واحمد حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها واشكر شكر من وجد طيه
فيها عدله فانجذبه ايادي فضله عنها واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي ينتقم للمظلوم
من الظالم يوم الفصل واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين
وجعله رسول الله وخاتم النبيين فاخبر صلى الله عليه وآله من السر المصون وبنبأ ما كان
في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون واصلي عليه وآله صلوة تذكر السنة الاذكار في صدور
الكتب والتواريخ وتدفق لها لهاذمة الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشامخ واسلم تسليما كثيرا
يحكي نسائم الاسحار دائما بدوام الثوابت والسيارة باقتاب تعاقب الليل والنهار وبعد فان نقد
يورثها من يشاء من عباده وان الملك سيؤتيه من يشاء فيسلطه على بلاده فكم من ملوك انفقوا
سيوف الفتح في الافاق لم يغمدوها وشيدوا اركان الملك واثاروا الارض بالغلبة وعمروها
بالعدل والاحسان ثم جاذبوا الفطرة هذه الجبلة وعبروها ومن العجب القضايا بل من اعظم البلايا
القضية التي يحار فيها اللبيب ويدهش في دجى هذه الالفاظ الاديب ويسقط فيها الحليم
ويذل فيها العزيز نعمان الكريم نوب التي شاهدتها بالهند في مدة اثنتي عشرة سنة ولم
يتفق مثلها في الازمنة الماضية من الانقلابات او وقع في السنة كما فصلت تلك النقش
في المقامة السلطانية من هذا الكتاب فانها من قضايا افاقت سوق الحروب والانقلاب
في ممالك الهند شرقا وغربا واقفلت على سكانها قتلا ونهبا وليس ذلك ببدع من حوادث الايام
وليست هذه اول نوبة وقعت في الاسلام كما يشهد له تتبع احوال الملوك المدونة اخبارهم
في صحف كتب تواريخ السلاطين القياصرة والاكاسرة فكم في سالف الزمان كان من
قهرمان ذي شوكة وشان قد كسر سيف العدوان وكدر صفو الزمان وقاد الجنود والاعوان
ودار اطراف البلدان ووطأ الخراب والعمران ونال الحظ بقهر الاقران وقهر كل ملك وسلطان

واجرى سيول الدماء وايقظ الفتنة الصماء وحدد السيف والنصل وقطع الفرع والأصل
واظهر في الأرض الفساد وخرب اكثر البلاد واسترق رقاب العباد وسلط الأرذال والأوغاد
على رؤس الأشراف والأمجاد وشيد مبانى واشاد وتعاظم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد ولعاد عادات ثمود وعاد وثمود ونمرود وشداد وهامان وفرعون
ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد وجمع الكنوز والذخائر وفتح المدن
والدساكر وملك الامصار والجزائر وساق الجيوش والعساكر واستعبد الأحرار والحرائر
وبقي برهة من الزمان محروسا من عين الحدثان في مهد الأمن والأمان في عز وشان اي شان
وكم عقد مجلس النشاط وجلس على مسند الانبساط وخفض جناح السرور ونشر قوادم الحبور وطوى
بساط الهم والغم ومد سماط الخمر والزمر وامر بافلاك السرور فدارت وبشموس الراح ان تشرق
من مشرق اكواب الشفاه الى مغرب الشفاه فسارت وتقشعت عن شموس السقاة سحاب الحياء
بالخمور ودارت في سماء العشرة نجوم كاسات غيرة البدور وروضات الحور المقصورات في القصور فبينما
هو يتبجح بالمناهي ويتروح بالملاهي ويستمع الى النغمات ويتبع الشهوات ويترقص نشاطا بنغمة
الحركات ورنات رنات حسنات الاصوات مصغيا بسماع نهود ربيبات الخدود ومعانقات الخدود ونواعم
الجلود ورشفات الخمور طويلات الشعور مضيقات الافواه رقيقات الشفاه صقيلات الجباه
ثقيلات الأرداف معطرات الأطراف مكيات الغلائل جميلات الشمائل معبرات الأردان
محصنات البنان قاصرات الطرف طيبات العرف اذ قلب الدهر لجبروته ظهر المجن وسل لقتله
سيوف الهم والحزن فصار للحضور اهدافا لسهام الامراض واخرج لحرابها النصال الاعراض
فاضطر من غلبة الداء الى استعمال الدواء والاستعلاج على قانون الأطباء من المعالجة بالضد
لنيل الشفاء بتسخين البارد بالحار وتسكين الحار بالبارد فما استعمل دواء الا استزاد داء ولا تناول
شربة الا وازداد كربه وقطع الملاذ الى الحياة ورشد منا فيئس من الحياة ووقع في سكرات الموت ونزع
نوع جيع والدهر يلعب به لعب من يجزع واذ المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع فاخذ يعض
على يديه حسرة وندما ولاجود بعينيه لبكى من الأسف دما بما تقدم من ظلمه على العباد واهراقه
دماء الخلائق في اطراف البلاد فلم يزل يدعو بالويل حتى بردت انفاسه وانقطعت عن العيش علائق
امراسه ورجعه ساقي المنية كأس بعد ما سقته كؤوس اليأس والباس واستغاث فلم يوجد له مغيث
فنودي عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث ونطق لسان الحال فخاطبه هذا المقال

ايتها النفس الخبيثة لم زجرت من خشيته وادخلي في الدرك الأسفل من النار أتنتهي أم تزجري ذميمة
ظالمة اثيمة واشري بجحيم وفساق ومجاورة العصاة والفساق فلو تراه وهو يتغيظ
غيظا البكر المحنوق ويجعلونه ويزيد شدة كالبعير المشنوق ولو ترى ملائكة العذاب
وقد المهم واستبشارهم ولحنوا على الظالمين يجرونها وبارهم ويطفئوا نارهم ويهددوا لنارهم
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولو ترى شياه
وخاشيتهم حوالهم يجادلون واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون ولو ترى
اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ثم الهم احضروا من
جهنم المسوح والقوا في مقطعات ثياب من النار وتلك الروح فاسفل الى الخزي عاقبة عقابه
واستقر في اليم رجز عذابه بحول اللظا الجبار حين انتقاله الى دار البوار واستقرار
في الدرك الاسفل من النار كل نفس ذائقة الموت فاغتنم الفرصة قبل الفوت فعش ما شئت
في الدنيا وادرك بها ما شئت من صيت وصوت فحبل العيش منقطع وحبل العمر ممدود
بموت فكن من مثل ما ذكرت وانما الناس احاديث ما الدهر الا ساعة وستنقضي والمرء فيها
في دم او واحل الدنيا كيوم مضى وان انقضى ما كان ذاك العيش الا سكن لذاتها وحلت وحل
خمارها وما الدهر الا سلم فقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه وهيهات ما فيه نزول
وانما شرط الذي يرقى اليه سقوطه فمن صار اعلى كان اوفى فمنهما وفاته بما قامت عليه
شروطه اين الذين فتحوا البلاد وملكوا رقاب العباد وبنوا القصور المشيدة والقناطر والابنية
عديدة كل له ترتيب غريب ووضع انيق عجيب بين احد [illegible] لعكوا وضع اساسها ورفعوا
الغرف الفواكه من اغراسها اين من عمروا الديار وصوروا الجدار وغرسوا الاشجار وقطعوا الانهار
ولجنوا الثمار وحفروا الانهار وصنعوا الحياض وبنوا الرياض ونكحوا الحرائر وكنزوا الذخائر وتحلوا
البشائر ولبسوا الجواهر وكانوا اكثر منا اثارا واطول عمرا ديارا والطول اعمارا واقوى اوكا ناطشد نبا
نهبتهم فانقضوا بالمنون وافناهم حوادث الدهر الخؤون فانتقلوا من اعالي القصور الى قعر
القبور وتبوأوا في مساكن اللحد ومضايق اللحود واكلت لحومهم العقارب والحيات ومزقت
جسومهم الديدان والحشرات وبليت عظامهم اوضن المقابر واستفت على قبورهم الرياح الصرصر
فهم الاين تراب ينبون عن احسابهم ووقفات يظنون في هلاكهم فانظروا باخبارهم واعتبروا

بآثارهم فقد حكى عن جمع من اكابر الناس الذين دخلوا في العهد الاموي مدينة النحاس المعروفة
بمدينة البهت والقهقهة الواقعة في بلاد المغاربة بين المنطقتين سنام المجد وغار برالهم وجدوا
مكتوبا على بابها ابياتا تنبئ عن حال اربابها وهي باوطانها بالديار ملمشا يندب قوما من
ملكهم نزعوا ادخل الى القصر كي ترى عجبا من سادة في التراب قد جمعوا كانوا كسفر حطوا الرحال هم
فاستراحوا لحظة هنا رفعوا ودار لنهم لوحا مكتوبا موضوعا على جدار القصر منصوبا فيه هذه الابيات
كم معشر في فنائه نزلوا على ممر الزمان وارتحلوا كم نظروا وانما بغيرهم صنعت حوادث الدنيا انما لو
عقلوا اثنا اصبحوا في مكاسب جمعوا ثم دعوها للغير وانتقلوا الى القبور وضيق اللحد رهنا بما
قد عملوا وما عملوا لو انهم في قبورهم سئلوا لمن بعض ما فعلوا كم ملابس اخلقوا وكم اكلوا
وفي الترب بعد الطعام اكلوا وشاهد فيها قبة عالية في وسطها عدة قبور وبابها مكتوبا
على بعض القبور منقورا في لوح من الصخور هذه الابيات وانما قرا السطور من الصخور
على القبور الدارسات كم قد اكلت وكم شربت وكم ركبت وكم سمعت الغانيات كم قد امرت
وكم نهيت وكم ملكت من الحصون المانعات حاصرتها وملكتها ولو سبيت منها المحصنات قد
كنت قبل الآن غافلا من حادثات النائبات فانتبه انما الموت الذي يأتي فاقرب منك للممات فانظر
لنفسك يا فتى قبل التنغص بالممات يا النبي سلكت قبل فلا سبيل الى الحياة وعاينوا في
القبة لوحا منصوبا في بعض اركانها مكتوبا فيه هذه الابيات وما سمعت بما خلفت من
كرم بل بالقضاء وحكم في الورى جاري فقد ظللت كنت مسرورا بروضة احمي حماء كمثل الضيغم
الضاري ما شح بالمال لا اسمح بخردلة حرصا عليه ولو القيت في النار حتى رميت باقدار مقدرة
من الاله العظيم الخالق الباري وجاء في ملك محتوما عليه فقلم الحق دفعه عني بانصاري ولا الجنود التي
جمعتها نفعت ولا فدائي صديق لي ولا جاري وعشت عمري مسرورا بانعم بحث المقادير في عسر
وايسار حتى اذا صارت الانفاس مرتهنة وبئسا ببيع اسفار بالسفار صارت لغيري مثل الصبح
اجمعها وشيعوني بجهال وحفار ويوم عرضي الى القصد الجليل قد انقلبت لحمالي واوزاري
فلا تغرنك الدنيا وزينتها وانظر الى فعلها بالاهل والجار وابصر وافي بحبوحة القبة سريرا كبيرا
عليه لوح من الحديد الصيني مرقوما فيه كلاما كثيرا ونقشوا فيه من الانباء والعبر ما فيها عبرة لمن
اعتبر وهي هذه الكلمات والابيات بسم الله الواحد الاحد الفرد الصمد ايها الواصل الى
هذا المكان الداخل الى هذا القصر والبنيان انتبه لما ترى من حوادث الزمان ولا تثق بالدنيا

وزخارفها وتلبدها وطارفها وتالدها فانها خداعة غدارة وامورها كلها استعار يستردها
المعير من المستعير وهي كنوم النائم وحلم الحالم كانها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا فمات من الظمأ الا تركن الى زخرفها وحطامها ولا تطمع في بقائها ودوامها
فانا والله ممن استند اليها وعول عليها ووثق بحبالها وتمسك باذيالها فغدرت بي وخدعتني
وفي بحار البلايا اوقعتني ملكت في الدنيا اربعة الاف مدينة ذات اسوار ودسانق
وركبت عشرة الاف حصان من الخيول السوابق وطمثت اربعة الاف من بنات الملوك النواهد
الابكار التي كانهن الشموس والاقمار سوى السراري والجواري اللاتي كالكواكب الدراري
وعشت بها من العمر اربعة الاف عام عيشا هنيئا يطيعني الخاص والعام وجمعت من الاموال
ما عجز عنه غيري من ملوك الارض قبلي وبعدي وكان ظني انه يدوم ذلك ولم اشعر ان طائر
الهلاك فوق راسي يحوم بجناح خافق حالك السحم فلم اشعر الا وقد نزل بي هادم اللذات و
مفرق الجماعات التي لا يرحم صغيرا لصغره ولا يرفق بالكبير لكبره ولا يخاف ملكا لعظم قدره
ولا يرتدع من حكمه وامره ولا يرتدع بمنعه وزجره ولا ينثني بنهيه وقهره وكنا في هذا القصر
امنين ذلك الحين فانا نحن الخالدين حتى نزل بنا القضية بالحق فكان يموت كل يوم منا جماعة
وعظمت البلاء فلم يحصل في نفسنا تقرب الموت وتمام السلعة وعلمنا حينئذ ان الله تعالى
قد اراد ان يقطع آثارنا ويخلي منا ديارنا ولا يبقي منا باقية ولم نجد من سهام القضاء جنة تقينا منه
حضرت كاتبا وامرته ان يكتب على جوانب القصر هذه الاشعار لتكون بعدنا عبرة لاهل
الاعتبار ومزدجر لذوي الاوزار وكان عندي جيوش الف الف بطل شجعان من الرجال
والركبان في اطراف البلدان فلما العسيرة والملوك امرت الجماعات ان يركبوا الصافنات
ويتقلدوا بالسيوف القاطعات ويعتقلوا بالرماح الذابلات ثم قلت لهم يا معشر الجنود والعساكر
هل تستطيعون ان تردوا ما نزل من حكم الملك القاهر فعجزوا عن ذلك وكشف ذلك الحال
الحال لكن احضرت ما جمعت من الاموال وكلتها بالمكيال فلم تدخل تحت الحصر وخرجت عن
حد الاعداد فقلت لهم اشتروا الحياة ولو يوما واحدا من الدنيا فلم يجدوا الى ذلك من سبيل
فاستسلمت لحكم القضاء وسلمت روحي لرب الارض والسماء وانا كوش ابن شداد بن عاد الاكبر
الذي ملك الالاف وقهر ملكت سبع اقاليم باسرها وحكمت على برها وبحرها وفي اخر اللوح
مكتوب هذه الابيات من كان يذكرني في طول زماني وتقلب الايام بالحدثان فانا ابن شداد

الذي ملك الورى والارض جميعها بكل مكان فذلك في قبره اذل مملوكها وجميع اهل
الارض ترهب شاني ولي العساكر والبلاد مطيعة بقهري وسائر اهلها لتحتاني واذا ركبت
رايت حولي منهم نحو الف الف واهل الف الف عنان وملكت مالا ليس يحصر مثله وذخرته لنوائب
الازمان فاتاني الموت المفرق للورى فنقلت من عز لدار هوان وحسبت اني افدي بمال
كل روحي ولو حينا من الحيان فابى الهي ان يحقق مطلبي وسلبت من اهلي ومن خلاني ولقد
لقيت جميع ما قدمته فانا الرهين بما كسب الجاني فانظر لنفسك جاهدا قبل اللقا وتلاف
الاثام بالاحسان ورداوه ابوان القصر مائدة عظيمة منصوبة من الجزع الاصفر قوائمها من
الرخام والعرعر فيها من النقوش والصنايع المحكمة ما يعجز الواصفون عن وصفه ولا
يبلغ المادحون غاية مدحه وعليها سطر مكتوب بدايرها فتاملوها فاذا المسطور هذه
الكلمات اعلم ايها الداخل على هذا القصر ان هذه المائدة اكل عليها في سالف العصر الف
ملك عور من اعينهم الشمال والف ملك عور من اعينهم اليمين والف ملك صحيح الاعين
والكل سكنوا في هذه القبور وفارقوا الاهل والقصور وقدموا على القرب الغفور وكم كان
في مدينة النحاس كما حكاه بعض الناس من ابنية عالية مطلعة وصور وتماثيل مرصعة واعمدة
طوالا مذهبة وكراسي مكللة بجواهر ثمينة وصنايع عجيبة لا تعد وبدايع غريبة لا تحد ا
عرضنا عن ذكرها وطوينا على غرها مخافة الاطناب والتطويل وفي الاجمال غنى عن التفصيل
والقليل من الشيء على الكثير منه دليل فهذا مجمل خبر مدينة النحاس ففكروا وتاملوا واتعظوا
ايها الناس واعتبروا ببانيها وملوك سكنوا فيها ثم صاروا هباء منثورا كان لم يكونوا
شيئا مذكورا فاين ايها الشكاري واهل الهند وايها الجباري وشيبه ايها الشام وتذكرنا
تلك الاقوام كيف اختطفتهم ايدي المنايا واصابتهم سهام البلايا من خفي القضاء بحكم رب الارض
والسما فخلت دورهم وخربت قصورهم وعمرت بهم قبورهم فتلك بيوتهم خالية وقصورهم
بصدمة البلايا بالية رحلت عنها اربابها ولهذه هنا دكاكها وابوابها وتفرقت بوابها
فحجابها فهذا وصار لسان الحال يترنم بهذا المقال ايها الباب لم علاك التراب اين ذلك البواب والحجاب
اين من كان يفزع الاسد منه فهو اليوم في التراب تراب كم من دار خربت بموت بانيها و
هدمت سريعا بارتحال ساكنيها بعد ما كانت عليها اثار الدولة وعلائم الابهة والصولة
فانشد كل من نظر اليها هذه الابيات متاسفا عليها العجب بصرف الدهر معتبرا بهذه الدار

من عجائبها انهمك اهلها والملوك داهبة قد تطلع النور من جوانبها استوحشت بعد موت ساكنها
ما اوحش الدار بعد صاحبها اين من ركبوا الخيول وضربوا الطبول ونشروا الرايات و
بلغوا الغايات وسلكوا المسالك وخاضوا المهالك ووطئوا الممالك وحضروا المعارك وحاربوا
الاقران وقاتلوا الشجعان وقتلوا الابطال ونهبوا الاموال واهرقوا الدماء واسروا الاعداء وربطوا
الجياد وقادوا الاجناد وساسوا العباد وعمروا البلاد وجمعوا الخزائن وكنزوا الدفائن وملكوا
الصوافن واسسوا المدائن وحصنوا المساكن ورفعوا الجدران واحكموا البنيان وعمروا البستان
وزرعوا الريحان وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وقطفوا الازهار واجتنوا الثمار وفرشوا الانماط
وبسطوا النمارق وبوبوا وقربوا الحجاب واسبلوا الستور وتناولوا الخمور وسكنوا المغاني وسمعوا الاغاني
واوتروا المثاني ونكحوا الغواني وعشقوا الحبائب وافتضوا الكواعب وبذلوا المواهب واجزلوا الرغائب
وقضوا المآرب حتى نابت النوائب وحلت المصائب وحلت الاجال وخابت الامال فصاروا
امواتا وساروا اشتاتا وارتحلوا من البيوت على مركب التابوت الى مرابع اللحود ومصارع الدود
ومطارح الاموات ومسارح الحشرات وانتقلوا من مصاعد القصور الى مراقد القبور وما الهتهم
الدنيا الامانع الغرور تفرقت جموعهم وتهدمت ربوعهم وخربت مقاعدهم وانهدمت قصورهم
واندرست آثارهم وانطمست اخبارهم فلو وقفت على ربوعهم وربوعهم بيد البلى تعف وتكتب
حتى تخج من تعب نفسي وتج بعد لي الركب وتلقت عيني قد جنيت على الدنيا وتلقت تقلب
اين من صرفوا الاعمار في جمع الدنيا وبناء الدار ورفع الجدار وشق الانهار وغرس الاشجار
وقطف الازهار وجني الاثمار وافتضاض الابكار وبالعشايا والابكار حتى دارت الدوائر
واقبل الادبار وهجروا الديار وانمحت الاخبار وخربت الدار وعفت الاثار وان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار فتلك دورهم وهذه قبورهم خلت الديار وهلك الاخيار فمضوا
ودار عليهم الادوار ومضى الذين تشتغلوا بالحبائب ومضت بهم وذهبت ونوادر الدين الذين
تثبتوا وتجنبوا الملاهي وان بقيت ونوادر الدنيا كثيرة تاكل التاج وعجوز تقتل الازواج وسلطنة
ملونة المزاج وفاحشة منكرة الازدواج في كل ساعة لها ضجيج وخلل وفي كل لحظة لها
جريح وقتيل غدارة مختلفة الاحوال مكارة لا تبقى على حال كانها غمامة برعد وبرق ثم
تنقشع وتتفرق عطر ريحها وتذهب رائحتها ضوء شارقها ولمع بارق تلمح وتلوح ثم
ترجع وتروح الا انما الدنيا كمثل غلبت وسارت ودارت ثم عارت وولت وماهي الا ظل

خلّى بجانبه الملك على الرمضاء ثم اضمحلت اذا اقبلت ابلت وان ادبرت برت فأمّا لها ان
اقبلت او تولّت سرور وحزن هم وقد تنغص عليها عزتنا او ذلت اذا هي يوما اثرت تحطها
سواء علينا اكثرت او قلت فهاهنا ثم اهلها نمو انا وتمنع ازمانا لحتى ايامنا وتبني اعواما
اناما وتبكي اقواما وهكذا الدهر يفقر ويغني ويمرض ويشفي وتنقل الاماني من يوم الى يوم تحول
المنايا من قوم الى قوم ويشيب الصغير ويهرم الكبير ويعم البوار ويخرب الديار ولا يدوم احد
الا الفرد الصمد ولا يبقى في الدار غير الله ديار فاستعاذ من انقلاب الاحوال ولله در
المؤلف حيث قال اين الملك الذي دون الاخبار والعين في الدار بعدهم من زاد لبس في الدار
من بعد جوابا البين في الدار غيره دثار رهجرها دهم وباتت شرعة سار الاماجد الاخيار
ركبوا الدثور فبانوا وغابوا وانجدت نجومهم واستطاروا ومضى عهد السلام وتقضى وانقضى
وصلهم وشط المزار ودرست في ديارهم للعين سكب وجيل في شجي وفي القلب نار كما ري مجرا
عن القوم لكن لم اجد بين ملحوا الجدار غير قبر على غصن بان هاج بي نوحها وبان القرار
قلت يا امر الحي اخبرني اين تلك الشموس والاقمار اين من كان يخجل البحر منهم ويخاف الاسود
والاقمار كيف صار المكان خلوا خرابا هذه الدار اعلاها الغبار لغيرها فغربت ومن
قبل هذا كان فيها الثمار والانهار الملك اوحشت وكانت سماء اشرقت في بروجها الانوار
كانت الدار قبل ذا كالجنان الخلد تجري خلالها الانهار وهي اليوم كالقفار يستوحش منها الفكر
والانظار فاجابت وقالت القوم طرا خلعوا خلعة الحيوة وساروا وسقتهم بداية المنية راحا واحت
الروح واستلب الديار وكذا خرب الديار اذا ما مات اربابها وبادوا وباروا وكذا الدهر
لم يتعهد العطايا بالعتا الدهر خادع غدار كل مال ملكته مسترد كل شيء جمعته مستعار كل حي
يموت يوما ويبقى ذو الجلال المهيمن القهار ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله
على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيانا الاجل ولا تركنوا الى الدنيا الغرارة الغدارة الفرارة
فانها اصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب لحسنها عاكفة والنفوس عليها
عاشقة فكم من عاشق قتلته ومطمئن اليها خذلته لتجد بعدها يبلى وملكها يفنى وحيّها يموت
وعزيزها يهون استيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل
او مدنف ثقيل فيقال فلان اوصى وما له احصى وعرق جبينه وتتابع انينه وتلجلج لسانه وبكى
اخوانه وانقطع عواده واستراح حساده وحب الدنيا كل انسان يدنيه وكل انسان يصمها و

كل قليب يجيئها وكل شمس يبيتها فيا اصحابي واترابي واحبابي واعقابي تقووا انما واخرها شديد
ومقرها بعيد ومأوها صديد ومقامعها حديد تزودوا ليوم المعاد وازرعوا ليوم
الحصاد وتوبوا الى رب العباد واجيبوا توبة البرايا لكن ترك الذنوب اوجب والصبر في
النائبات صعب لكن فوت الثواب اصعب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه اعجب وكل
ما يرتجى قريب والموت من كل ذلك اقرب فوا غفلتاه عن هول السكرات وهجمة العدا الموت
من العقبات مسكين ابن ادم لو تدبر في خلقة نفسه وعاقبة امره وتفكر في مثل اهل القبور و
جعلهم نصب عينيه بما لهم من الاعضاء المتسحقة والاجزاء المتفسخة والجوارح المتقيحة واللحوم
المتعفنة والاجسام المتفرقة والجلود المتمزقة والاوصال المتقطعة والبطون المتشققة
والعظام البالية والادمغة الخالية والشعور المتطايرة والاسنان المتناثرة والديدان
المتكاثرة ستنغص عليه اللذات وارتدع عن اللهو والشهوات هل لمثل هذه المصيبة خلقنا
ام لنحو تلك الفضيحة رزقنا آه آه ليتنا لم نخلق او نخلق ولا نموت او نموت ولا نبعث او نبعث
ولا نحاسب او نحاسب ولا نعذب او نعذب تعذيبا ولا نخلد او يا ليتنا بقينا في حجبات العدم مستورا
ونسينا لوجودنا ولكن كان في الكتاب مسطورا لا اخبر لي فحيوة كلها ندم محصولها سدم
موصولها عدم وعهد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف كم رائد في ظلها قد انقطعت دونه و في
هباءة مدة حياته حتى لفظ نفسه وليكن رمسه وينقطع عن امله ويشرف على عمله قد ركض الموت
الحوية وقبض موت حركاته وطوى اطيابه من حبال الحجبة وقطع انتظام صورته وصار كخط من
رماد تحت صفائح الصياد قد اسلمه الاخلاء واترث التراب في بيت قد الحد ثم المعاد لو خرج
فيه الجادلا ما زال مضطربا في امله حتى استقر في اجله وتمحق الايام ذكره واعتاد التكاثر

رسالة معادية

فقدم مقالة معادية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مفيض الخير
والجود ومعيد المعدوم من العدم الى الوجود والصلوة والسلم على اشرف كل موجود محمد الحمد
الحامد المحمود وآله المعصومين الشفعاء في اليوم الموعود وبعد فيقول العبد المذنب الاثم محمد
مؤمن الحاج محمد قاسم غفر الله ذنوبهما وملاهما كوثر الحمد دون نوهما ان القول بالمعاد الجسماني
اتفق عليه وهو من ضروريات الدين المبين ومنكره خارج عن عداد
المسلمين والايات الكريمة في ذلك ناصة لا يقبل التاويل والاخبار الصحيحة فيه متواترة
لا يمكن ردها ولا توجيهها الا بتكلفات من غير دليل وقد نفاه اكثر الفلاسفة تمسكا با

اعادة المعدوم وتمسكوا بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة و
اليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين والمتصوفين وداء من الفلاسفة الاسلاميين
من فتح على قلبه باب التأويل لايات الكتاب المبين فاخذ بتأويل الايات الصريحة في حشر الاجساد
وبصرفها الاحكام الاخروية والمعاد من الجسمانيات الى الروحانيات فقال ان الخطاب
للعامة ولجلافة العرب وهم لا يعرفون الروحانيات واللذات العرفية يشتهون بالمجازات والاستعارات
والعجب منه كيف يحمل الايات القرانية الناصة الصريحة في احوال المعاد الجسماني على الامور العقلية
مع تصديقه لرسول الله وايمانه بما في القران بوضعه بالغاية وتأكيده بهدم انكارها وكفران الاعيان
ومنشأ ذلك انه عجز عن اثبات المعاد الجسماني بالدليل العقلي فاضطر الى التأويل وضل عن سواء
السبيل وانت تعلم ان الغرض الاصلي والباعث الكلي على بعثة الرسل اصلاح المبدء والمعاد ولا
محيص لكل مسلم من الاقرار بهما والاعتراف بهما فاياك والالحاد ولا بد من دفع شبه الملحدين وقطع
شكوك الجاحدين ليسلم الخاطر ويطمئن القلب الى الدين المبين ومعظم شبههم على البعث الجسماني
والحشر الجسدي انه لو كان الانسان انسانا بمادته لا بصورته وانما الافعال
الانسانية صادرة منه لوجود صورته فاذا بطلت وعادة المادة الى اصولها من العناصر فقد
بطل الانسان بعينه لفناء مبدء الاثار ثم اذا خلقت في تلك المادة بعينها صورة انسانية
حدث منها انسان اخر لا الاول فان الموجود في الثاني غير ذلك الاول الذي ليس هو ما
لا صورته وشبهه وهيئته فلا يكون هو محمودا ولا مذموما ولا مستحقا للثواب ولا للعقاب
بمادته بل بصورته وبانه انسان لا بانه تراب فان الانسان المثاب المعاقب ليس هو الانسان
والمجيب بان الانسان مشارك له في مادته قالوا ويدل له قوله تعالى نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم وقوله تعالى بقادر على ان يخلق مثلهم ومثل الشيء لا يكون عينه بل مماثل له بحسبه والجواب
بان الانسان هو مجموع الجسد والروح وما فيه من المعاني والصفات فان الجسد الفارغ
من الروح والمعاني يسمى شبحا وجثة في عرف اللغة لا انسانا وكذا الروح المجرد لا يسمى
انسانا وكذا المعاني المختصة به لا يسمى على الانفراد انسانا لا عرفا ولا شرعا ولا عقلا ثم اذا
بقي الجسد الانساني خاليا من الروح والمعاني وعادت المادة الى اصولها من العناصر
فقد بطل الانسان ببطلان بدنه المشار لكن اذا انضمت الروح المختصة الى المادة المعينة
التي ادخل الروح عنه وفارقت بالموت منه وخلقت صورة انسان منه لا انسان الاول

الا انسان اخر غير الاول وهو محمود ومذموم ومستحق للثواب والعقاب الا ترى ان الطفل
في تقلباته وما يرد عليه ويتصف به من الصفات بالانقلاب من طوله وقصره وهزاله
وسمنه وحمرته وصفرته وعقله وجنونه وشبابه وشيبه شخص واحد مع تبدل صفاته و
تغير حالاته فقوله ان الانسان ليس انسانا باعتبار بل بصورته ان اراد ان الانسان مجرد
الصورة ممنوع مردود بشهادة العرف مدفوع فانك تقول لصورتك وبعضك وروحك
تنضاف بعضها الى البعض في الخطاب ان الانسان هو المجموع من المخاطب بكاف الخطاب وان
اراد ان الصورة الانسانية هي الجزء الاخير بها انه الانسانية ان سلمنا فنقول اذا خلقت في
تلك المادة الاخرى غير مسلم كالشق الاول لان المادة اذا انضمت اليها الروح المشخصة وخلقت
في الصورة الانسانية فهو الانسان الاول الذي ذو الحس المعاني وعادت مثلها في البدن
الثاني ولما التمسك بقول الله تعالى وتبارك في القرآن العزيز المبارك فنقول المراد من قوله
على ان نبدل امثالكم تغير صفاتكم جميعا مثل تغير الامثال المتغيرة فان المعاد تبديل الصفات او
معناه على ان نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير
والحيوانات فحينئذ الامثال جمع مثل ليكون انشأوا المثل صلة فانه زائد في كلام العرب
العرباء وهو شائع لا ينكر ومتداول في كلام البلغاء ويحمل معنى قوله او ليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والقدرة فان خلق الصغير اسهل من خلق الاجسام
الكبار او معناه على ان يخلق مثلهم في الصفات فتامل ولا تتبع سبيل الضالين الغواة الثاني
قالوا المعاد اما هو الاجزاء الحاضرة عند الموت او جميع الاجزاء التي فارقته مدة عمره قبل الموت
فان كان الاول يجب ان يبعث المجدوع والمقطوع على ما كان عليه عند الموت ولم يرد به الشرع
ولا يقبله العقل بل يرده دليل الشرع وان كان الثاني يجب ان يكون جزء واحد من الاعضاء
بعينه يدا ورأسا وقلبا لان الاجزاء المركبة من اللحم وسائر الاخلاط سيالة ينتقل من عضو
الى عضو عند الغذاء وكذا لو ان انسانا اكل انسانا فصار بالاغتذاء ولعدانه فكيف يتعلق
روحان بانسان واحد ولا يقول به العقلاء وكذا لو ان انسانا انقطع يده كافرا ثم اسلم فكيف يكون
يده في النار وهو في الجنة متنعم وعلى عكسه لو قطعت يده مسلما ثم ارتد عن الدين فظهر ان المعاد
روحاني لا جسماني كما هو مذهب اكثر المسلمين فهذه شبههم الهائلة التي تحيرت فيها العقول
وقد طال الغزالي والامام الرازي وغيرهما من الفحول الكلام فيها والجواب عنها مدخول في

مداخل بسبب الخروج منها وثانيها لو انّه يجب ان يكون المعاد بعينه هو الجسد الاول بلا تجديد كان
جائز وجماعة من كبار الائمة استصعبوا الشبهة واهملوا الجواب وهو اهمّ ما ينصر في الباب
الغاية ويمكن بعد الفراغ عن قبول الصواب ان يقال انّ المعاد بكل اجزائه معاد لانه في اثر نبوي
قال صلى الله عليه وآله وسلم يحشر الناس عراة غرلا وهو الذي لم يختن ثم يزاد في اجساد اهل الجنة
ليتوفر عليهم اللذات ويزاد في اجساد اهل النار لتغليظ العقوبات وافاد بعض المحققين
من افاضل المتأخرين في تحقيق المعاد ما حاصله انّ الذرة التي قبضها عزرائيل من الارض اولا
بامر الرب الجليل باقية في كل انسان لا تتبدل البتة وهو الجزء الفاعل منه الذي اخذ عليه الميثاق في
ويتوجه عليه في القبر سؤال منكر ونكير ويسأل عن كل جليل وحقير ويتولى حولها برد الروح و الخروج
اليه وهو الذي يتعلق به الروح عند نفخ الصور ويعود اليه ثم ينضم اليه سائر الاجزاء حيث كانت
بقدرة الله المنان حتى يقوم الشخص تاما كما كان وههنا شيء ينقضه العقل والشرع وكلاهما يأبى عنه
شاهدي العقل والسمع قوله يجب ان يبعث المجدوع مجدوعا والمقطوع مقطوعا على ما كان عليه ايام
حيوته قلنا انه قد سبق انّ المعاد بكل اجزائه فلا يلزم ذلك الاشكال الذي استصعبه افاضل
الرجال قوله وجب ان يكون جزء واحد بعينه يدا ورأسا وقلبا وكبدا قلنا المعاد ما ذكرنا و
هي الذرة التي هي اصل الاجزاء وما ذكرتم من سيلان الاخلاط من عضو الى عضو عند الغذاء لا
يلزم ان يصير الرأس يدا والقلب كبدا لانّ الذرة التي هي الاصل في التشخص ما اخذ الميثاق عليها
كان فيها هيئة الانسان مقدّرة بجميع اشكال الاعضاء في علم الله الرحمن وتمثيلها ذرة تشبيها بالنطفة
الصغيرة وهي مع صغرها فيها الاعضاء محسوسة جميعها وكذلك الذرة اليسيرة ثم اذا خلقها
الله انسانا فانه ينبسط تلك الاجزاء على قدر الجثة والاعضاء وينضم اليها الاجزاء السيالة من الاغذاء
فيتشكل لا محالة على هيئة المقدرة في الذرة الاولى فيعطي هذا المتنقل من عضو الى عضو اجزاء
السيالة من الاخلاط فيتشكل لا محالة على هيئة المقدرة في الذرة الاولى فيعطي هذا المتنقل من
عضو الى عضو الاجزاء السيالة الغذائية دون اجزاء الذرة الاولى التي تشكل الانسان فيها
مقدرة في علم الله تعالى بجميع اعضائه وهي بعينها قائمة منبسطة في جميع البدن واجزائه حافظة
لشكلها وصورتها ولا يلزم فقط بانه ذات ما انضم اليها فانها قال الله اصدق القائلين وتقلبك
في الساجدين والاجزاء الغذائية تارة ينضم اليها وتارة يفارقها وينفك عنها فيعطى هذا أولا
راس واليد يد والقلب قلب والكبد كبد باعتبار اجزائها الاصلية التي هي في غاية اللطافة و

والأجزاء الغذائية التي في غاية الكثافة وهي الدم وغيره يجري من عضو الى عضو ويحلل
وتلك الأصلية باقية على حالها لا تتبدل ولا تتحلل والمثال المحسوس منه دابة على هيئة
ثعبان فيدخل الريح في جوفها وينتقل من عضو الى عضو فينتفخ الى ان تصير على هيئة الثعبان
ثم يخرج منها وهي تبقى على ما كانت وكذا حال الانسان فان الزيادات توابع لتلك الذرات الا
صلية وهي ممتزجة بها شائعة في جملتها كشيوع قطرة من ماء زمزم في حوض وهي غير مدركة ل
العين بجملة وفي علم الله سبحانه ظاهرة ممتازة من غيرها وان كانت قليلة وكما ان اصل تلك
الذرات من الارض كذلك اصل الزيادات الملحقة من الأغذية من الأرض فان الزرع والثمار
ونحوها من لحوم الحيوانات تغذيها من جملة ما ينبت من الأرض بواسطة او وسائط كما تم
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا متاعا لكم و
لانعامكم وذلك بعيد قوله من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا
شاء انشره فتأمل ان كنت فطنا وادع ان كنت متعنتا فان قيل اذا اكل انسان انسانا فصار
بالغذاء واحدا فكيف يخلق روحان بانسان واحد قلنا الذرات الاصلية في الاكل كما
باقيان على ما كانتا عليه متميزتان في الكتاب المبين فتقلبك في الساجدين فقط
هذا الروحان متعلقان ببدني الآكل والمأكول لتميزهما ثم سائر الاجزاء الملحقة بهما كانت
فانها وان استحالت في رأي العين وبادي الفكر والنظر بتصرفات وهي في علم الله موجودة حافظة
سواء امتزجت بالاجسام الحواجز القدر الذي ينقص منه يرده اليه كما يرده في الدنيا فعند البعث يعيد الله
ويخلق المجموع منها بعد كمال الاشكال فيصير الشخصان متكاملين كما كانا في الدنيا فتمامه
اذا انقطع يد كافر فاسلم الى الموت قلنا اليد المقطوعة حكمها تابع للجملة في الايمان والكفر فيما دام
ما دامت متصلة بحكمها الكفر فان قطعت ثم امن الكافر صار حكمها حيث كانت حكم الايمان
اتباعا للجملة وكذا الثواب والعقاب عليها يتبعان تبعا الايمان الجملة وكفرها وان اختلف الجزء
في الكفر والايمان والدليل على ان المعاد هي الاجزاء التي كانت في الدنيا بعينها قوله سبحانه في
حقها يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم لانه لو كان المعاد غيرها كانت شهادتها
تعد لا بعينها فان قيل يد الكافر اذا قطعت ثم امن او ردت لكانت تشهد عليه بالكفر وهو مؤمن
قلنا تشهد بالمعاصي لا بالكفر فان المعصية التي كتب باليد تشهد عليه اليد وما كتب
بالرجل يشهد عليه الرجل مع ان الشهادة فرع السؤال عنه بعد ان كذب اللسان وكلت من البيان

ولا يسئل عن هذه البدن فاندفع الاشكال وارتفع السؤال الذي يعجب كل العجب انكارهم الحشر والنشر
وهل الحشر الا اعادة اجزائه في الاخرة على مثال ما كان له بعينه هاهنا في الدنيا ما الاختلاف الا انه ليس
الشيخ هو الكهل كان شابا والشاب صبيا والصبي طفلا والطفل جنينا وهو في هذه الاطوار المتنوعة
انسان واحد بلا ريب عند احد من الناس وتلك الاجزاء المتبدلة بعينها كما لا اعتبار لها فيها بل
يكون تلك الاجزاء الاصلية كما نسلم كثيرة تابعة للذرة التي خلق منها اولا فانه نقل لا شك ان اللذة
للراحة والالم الروح وللروح راحتان والمان راحة من غير واسطة العين والاذن وغيرهما
وكذلك الالم والاصل هو الروح وانما راحة البدن وتعذيبه لاتمام راحة الروح وتعذيبه وعلى
هذا انه لا يجوز ان يكون المعاد الروح للعين الذي اكتسب في الدنيا خيرا وشرا في بدن اما البدن
الاول مع تغيراته او بدن مخترع له وعلى كلا الامرين يصدق المعاد الجسماني نعم القسم الثاني
معاد البدن لحقيقته مع ان ظاهر القران والاحاديث الصحاح يرده فتامل وعلم الله تعالى توكل ثم
اعلم ان تراب الارض الذي خلق الله تعالى ادم منها فيه اودع الله بكل ذرة منها من ذرات ذريته
روحا مخصصة بها وهي النفوس الناطقة الجزئية المدبرة لها ثم لما اخرجها من صلب ادم فرق
كل ذرة منها من ذرات بروحها واخذ الميثاق عليها ثم ردهم الى ظهره ورد ادوهم الى
خزانة الغيب ومكمن حيث كانوا باهرة ثم اخرج تلك الذرات كلها من ظهر ادم ممزوجا با
مثلج النطفة الى رحم حواء ثم اضاف جنينه قرنا بعد قرن الى الارحام ثم اخرجها من الارحام
بعد التعبية بالاعضاء الى فضاء الدنيا ثم يقبض ارواحهم عند اجالهم ويرجعهم الى بطون الارض
مرهونين باعمالهم ثم يرد اليهم في القبور ارواحهم عند سؤال الملكين فكانت الذرة هي [illegible]
من الجملة بخطاب سؤال الملكين وسائر الاجزاء اموات وعظام ورفات ورتبا بعد جميع
الجسد ويتكلم تبعا لتلك الذرة الاصلية لقوتها ثم ما دام في البرزخ فبين الارواح و
تلك الذرات المقبورة تواصل معنوي وتزداد صفوتها بتبدلها وان صارت في الصور
فانيا بالية جموانا هكذا يكون الى ان ينفخ في الصور للمعاد بعد الطامة الكبرى وهي قيامة القيامة العظمى
فيشغفها الله سبحانه بالزلازل والرجفات والرياح المرتفعات ويطهرها بالامطار المشبهة
بمني الرجال في الصفات كما جاء ووردت عليه الروايات فاذا قرب الساعة غشاها من نوازل
الساعة وبلايلها العظام الشديدة والدواهي الفخام العديدة والهواجع الهائلة المتواترة
والحوادث المتكاثرة المتظاهرة ان يلينها لا يصيبه تلك التسوية القابلة للروح والحيوة

من النفخ الصور والبعث على الحركات الا ترى انه يقال الجراة بالزلزلة ودكت الجبال ثم ينثرها
في مشارق الارض ومغاربها قال الله تعالى ويوم تسير الجبال وتكون الجبال كالعهن المنفوش
هكذا يفعل بها حتى يتساوى اجزاء الارض والجبال فيصير كل رملا قال تعالى وكانت الجبال
كثيبا مهيلا ثم لا يزال يمحو بعضها ببعض من الارض والجبال تحت القوارع والقوامع حتى
يصير جميع اجزائها هباء قال تعالى وبست الارض والجبال وكانت هباء منبثا فتنتهي ذرات
الانسان في هذه الدكادك والا هو الصفو امن الكدورات ويرطبها الثواب والخبايا
حتى يحيى جواهرها المتهيات لقبول الارواح في نهاية الرقة والصفاء والنعومة كالهوا
ابيضلوها سو لها من الاجزاء الارضية العزيز بمثل لا شيء قال تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا
فلا شك ان جرم الجبال اشد واصلب من جرم الارض فاذا صارت الجبال كالسراب فما
حال التراب وهذه اشارة الى اعدام الله جميع اجزاء الارض سوى ذرات بني آدم قال تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض قال تعالى تغير الارض وما اشبه مثلا ان الذرات بذرات الذهب في المعدن فيمطر
عليها الامطار ويغسلها من تراب المعدن فتبقى ذرات الذهب انوار وفي الحديث ينزل الله مطرا
من تحت العرش عند القيامة فيمطر كمني الرجال فينبتون من الارض كما ينبت البقل وقد شبه الله تعالى
في القرآن احياء الموتى باحياء الارض بعد موتها في مواضع شتى وقد تشبه اجتماع ذرات
بني آدم بالاولى بمثابة اجزاء الزبد من اللبن ويكفيك هذا القدر في التشبيه من تحلي الذرات
وصلاحيتها لقبول الارواح والحيوة على ان الله اذا اراد امرا لم يحتج في تمشيته الى الوسائط
والالات ثم ان كل ذرة ناظرة الى روحها الخاصة بها وكذلك روحها ناظرة اليها سعيدة
كانت او شقية فاذا تمت الاربعون سنة من النفخة الاولى على الرواية الصحيحة ولم يبق القابل
دابر سوى الواحد القهار وتم الموجود والجود يحيى الله اسرافيل فينفخ في الصور نفخة الوجود
في طنبور الايجاد نغمة اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينجذب كل ذرة الى روحها انجذاب
ذرات من برادة الحديد الى مقناطيس يجذبها وكل روح مع جسده حاضران مجتمعان
في علم الله وان كانا متفرقين عندنا قال الله عز من قائل في القرآن المجيد قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ثم يكون الحشر والنشر والثواب والعقاب والله اعلم بالصواب
ثم اعلم ايدك الله تعالى ان الروح لم يزل لها تعلق بالبدن المفارق منه وان بلي وتفرق في
ولها خمسة من الانواع من التعلق متغايرة الاحكام كما اختلفه العلماء الكلام لهذا في بطن

بعد خروجه الى وجه الارض وفضاء الدنيا وثالثها في النوم فلها تعلق من وجه ورابعها
تعلقها به في البرزخ تعلقا بين شيئين فانها لم تكن مفارقة فراقا كليا لورودها في البرزخ
لجواب السؤال عن الاعتقادات فلها تعلق كتعلقها في النوم نحو التوسط بين الحيوة
والممات فلا تغفل كي تريح كثيرا من الاشكالات وخامسها تعلقها به للبعث وهو اكمل انواع
تعلقها اذ هو تعلق تام لا يمكن المفارقة بوجه بينهما لا نوم ولا موت ولا فساد بل يبقى
تعلقها ابد الآباد ثم اعلم ايقظك الله من سنة الغفلات ونبهك عن رقدة الجهالات
واخرجك من ظلمة الشبهات ان الله تعالى جعل احكام هذه الدار على الابدان والارواح
تبع ولهذا جعل الاحكام الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات الانسان وما هو في الظاهر
من الاقوال والافعال وان اضمروا في النفوس خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح
والابدان تبع كما تبعت الارواح الابدان في احكام الدنيا فتألمت بألمها او التذت براحتها
فالابدان هنا ظاهرة كالقبور والارواح خفية وهنالك بالعكس من ذلك فيجري احكام البرزخ
على الارواح فتسري الى ابدانها وفي النوم انموذج من ذلك فان نعيم النوم وعذابه جار
على الروح بالاصالة والبدن تابع لها وقد يقوى حتى يؤثر في البدن تاثيرا مشاهدا كما
يرى انه ضرب فيصبح واثر الضرب على بدنه ويرى انه اكل فيستيقظ واثر الطعام في فمه
ولا جوع ويرى انه جامع فيتنبه وقد خرج منه المني وايضا من يذهب به الجني يرى ويسمع ما لا
يحس به الادمي من الحاضرين وقد يشق بدنه من اثر ضربهم الذي لا يرى بل قد يصاب ويعلق
بشعره من سقف او شجر كما يرى وقد يتكلم بغير لغته من عربي او هندي او تركي او حبشي وهو
في حال الصحو لا يعرف الحرف من تركه لا يقدر على شيء من ذلك الامر وهل انكار نزول جبرئيل
على النبي عليه وآله الصلوة والسلم في محضر من الصحابة الكرام فلم يروه ولم يسمعوا القرآن
وامر البرزخ نظير ذلك فاعرف قدر تلك الكلمة ينفعك في مواضع كثيرة من ضنوك المسالك
فاعلموا اخواني ثبتكم الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا ان ما تلوناها عليكم تحقيقات
لا يعرف قدرها الغافل الا العيان الاماثل والاعالي فتاملوها بافكار غامضة وانظار
ناهضة وابصار ماهرة هداكم الله وصابروا بالرد والانكار ولا تبادروا وعليكم بالتدبر مع التفكر
ما امكن مع التمهل فاني ارى المنكرين منكم حين اخرجوا من ظلم الياس الى انوار
هداة اليقين وقد دعوا الى مسك خلاف ما عهدوا وعقدوا بينانهم واعتقدوا ما ملكهم

شياطينهم وهلك عنهم سلطانهم فغاية امرهم ونهاية تفتيشهم وسيرهم ان نكسوا رؤسهم وعضوا
اناملهم من غيظ انفسهم قائلين ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولسان
الغيب ينادوا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فارضى من هو في تعذر الملتقى
فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون هذا واستغفر الله العظيم من كل ما كره الله قولا وفعلا وخاطرا وناظرا واعوذ
بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
كما هو الاول والاخر والباطن والظاهر الذي يبدئ ويعيد وينشئ الخلق ويبيد وجوده
قبل القبل في ازل الازال وبقاؤه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال وقال الفضلاء
الاصبهاني انه ذهب جمع ارصفوا الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل
العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والجن والانس والملك
والفلك والسماوات والسماك ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شيء في ازل
الازال فيتحقق كونه اخرا كما كان اولا وابطله المحقق الداودي بان امكان استمرار هذه الاشياء
حاصل الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع
ولم يقل بانعدامها لزم ان ينقلب حدوث الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير وهذا
موجب الكفر والتكفير ورد بان هذه مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء
وقوعه في الخارج ولا من عدمه وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة
والنار واهلها انما هو على الاخبار واخبار المخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى
كونه اخرا انه الباقي ابدا الابدين بعد فناء الموجودات الباقي بعد فنائها حقيقة بالنسبة الى ما
يفنى من الموجودات وحكما بالنسبة الى المؤبد منها او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها
او بقاؤه بعد فنائها وقبل ايجادها وتأبيدها فان الله تعالى يفني جميع العالم فيتحقق كونه
اخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا وكان الله عزيزا قادرا وقال صاحب بحار الانوار حشره الله
مع الائمة الابرار بعد نقل اقوال الحكماء في المعاد لا يخفى من راجع كلامهم وتتبع اصولهم
انهم لا يطابق بما ورد في شرايع الانبياء عليهم التحية والثناء وانما يمضغون بعض
اصول الشرايع وضروريات الملل والاديان على السنتهم في كل زمان حذرا من القتل
والتكفير من مؤمني اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم كافرون خسر

المبطلون ولعمري من قال بأن الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة ومدة
ثبت قدمه امتنع عدمه وبأن العقول والأفلاك وهيولى العناصر قديمة وأن الأنواع المتوالدة
كلها قديمة وأنه لا يجوز إعادة المعدوم وأن الأفلاك متطابقة ولا تكون العناصر بأنفسها
فوق الأفلاك وأمثال ذلك كيف يؤمن بما أتت به الشرائع ونطقت به الآيات وتواترت
به الروايات من اختيار الواجب وأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وحدوث العالم وحدوث
آدم ع والحشر الجسماني وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والأبنية و
المساكن والأشجار والأنهار وأن السموات تنشق وتطوى والكواكب تنتثر وتتساقط
بل تفنى وأن الملائكة أجسام ملئت منها السموات ينزلون ويعرجون وأن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قد عرج إلى السماء وكذا عيسى وادريس عليهما السلم وكذا كثير من معجزات الأنبياء
والأوصياء عليهم السلم من شق القمر وإحياء الأموات ورد الشمس وطلوعها من مغربها
وكسوف الشمس في غير أوانه وخسوف القمر في غير أوانه وأمثال ذلك ومن أنصف وجد
كلامهم على أنهم لا يعاملون أصحاب الشرائع إلا كمعاملة المستهزئين بهم أو من جعل الأنبياء
عليهم السلم كأرباب الحيل والشعبذات الذين لا يأتون بشيء يفهمه الناس بل يلبسون عليهم
في مدة بعثتهم أعاذنا الله وسائر المؤمنين عن تسويلاتهم وشبههم وتشكيكاتهم انتهى
كلامه زيد إكرامه ويقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه الفرائد أن العقل والسمع طريقا
الحق والباطل عن يمينها والمنصف والمتعسف ضدان والمتشرع والمتفلسف ندان والعقل
شاهد صحة النقل والشرع جادة سلوك العقل فكل ما يخالف الشرع ضلال وكل ما
يضاد العقل وبال والحق أحق أن يتبع والصدق أحرى بأن يستمع والإقرار بالعجز والقصور
عن درك حقائق الأمور أولى من مخالفة النصوص ومتابعة الفلاسفة على الخصوص وقد
تصدى جمع من المحققين وأكابر الحكماء المتأخرين للتوفيق بين الفلسفة والشرع والتطبيق
بين مفادي العقل والسمع بتأويلات يستنكرها الطباع وتوجيهات يستكرهها الأسماع
لا يخلو أكثرها بل جميعها عن التكلف ولا يتجاوز شيء منها إلا بالتعسف ولعمري أن
طرح ما يخالف النص الصريح أحسن من التأويل والتوجيه بالوجه القبيح ولنعم ما قيل و
اشتهر خذ ما صفى ودع ما كدر وحسبنا ما جاء في المثل عن الثقات كن يهوديا وإلا فلا تلعب
بالتورية اعتصاماته ومشيا للهوى وفلسفيا تراه متشبها بجهل الأمكن من المتدينين ذلك إلا

الباب الثاني عشر في حرف الدال

المتقلبين في الاهواء مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء مثل النعامة
ان قيل احملي الحمل بالطير او طيري صارت من الجمل نعوذ بالله من جهة تسد باب الانصاف
وعصبية تصد من جميل الاوصاف والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق و
بالجملة اتفق جمهور المحققين من الفلاسفة المليين على ان المعاد روحاني فقط لا جسماني
وذهب كثير من علماء الاسلام الى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا وبه يقول جمهور
النصارى والتناسخية فانهم قائلون بهما معا الا ان الفرق ان المسلمين يقولون بحدوث
الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الآخر والتناسخية يقولون بردها
اليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار والله اعلم بحقائق الاسرار انتخاب
قال مؤلف هذه اللطائف ومرصف هذه الظرائف وجامع هذا الكتاب وخائض
هذا العباب ان هذا عقد كله درر وروض جميعه زهر وغصن جملته ثمر وبستان جميع فصوله
ربيع وحديقة فيها كل ريحان بديع ومضمار فيه من المعاني الجياد كل معنى يشرح به صدور
الاخيار وخضر يشتمل على بيوت فيها من بنات الحور كل عذراء عقمت ان تولد مثلها
الافكار جمعت فيه من الابيات المفردة اللطيفة والاشعار المنتخبة الشريفة مما هو منتقى من دواوين
فصحاء الادباء ومن ابيات كتب الشعراء الظرفاء وبالغت في ترتيبه وانتخابه ووضع كل بيت في بابه
فصار حدائق بيان تمتع بنورها الاحداق ورياض اداب ينعت بثمار البلاغة في كمام الاوراق
ورتبته على حروف المعجم معتبرا اوائل الابيات ليسهل حفظه في المحاورات والمذاكرات فاقول
وبالله اعتصم مما يعيب ويصم وبه استعين وانه خير معين   الحمد على كل الامور لك اللهم فليس لما
اوليت من نعم حمد اقضيه اكبر ان العلم في الصغر يبقى مدى العمر مثل النقش في الحجر ترجوا ان تعيش
بغيرهم وعد الهم انت بها مقيم انطلب صاحبا لا عيب فيه واي الناس ليس له عيوب اما مقد حنى
الحق يجتنبي ولو كان ذا عقل لكننا غافلون ربنا اكثر ثيابنا الاحباب ولد فلا تجلد كرها نجنبي
اذا اثنى عليك المرء يوما بوصف ليس فيك فقد هجاكا اذا ازدحمت همومي في فؤادي نفثت
الهم عني بالتمني اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى فان فطام النفس عنه شديد اذا انبلت بامر الحمام على
الوتد واذا دوت بالحمار على الاسد اذا اكل الاحباب لحمي بغيبة فاهون منه ما تشاء كله الدود
اذا انت لم تحفظ لنفسك سرها فسرك عند الغير انشر واضيع اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر
الذي يستودع السر اضيق اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر اذا

انت لم تشفع لنفسك لم تجد لها احدا من سائر الناس يشفع اذا كنت بما ازنا ملدا ازنانا فلا تشتر
الا دونا بلدانا اذا ابرم المولى بجد منه بعد فمحق له ذنبا وان لم يكن ذنبا اذا اشترى حلوه
رزق لي فصدق لاياس بالحل اذ كان الحب قليل حظ فاحسانه الاذنوبا اذا الفتى لم يمش
في شبيبته فما يقول اذا عصر الشباب مضى اذا المال لم ينفعك الا لحفظه فبئس بلاد اقتصادك و
الجود اذا المرء لم يبد الذي في ضميره ففي صفحات الوجه منه دليل اذا الفاد بر لم تصبح مساعدا لم على
بلوغ المنى لم تنفع الهمم اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا اذا جفاك
بنو الدنيا فضيقهم طالعين كيف ونادمت الاولى ذهبوا اذا اتتح منك الود باغاية المنى
فكل الذي فوق التراب ترابا اذا ثلاث الفحول واصطدمت تكشفها البعوض في الوسط
اذا تمنى احمق امسى يجيبها كانها مفضية اذ لتعيش الاحباب حبيشا من الجفاء بيننا من العتب
الجميل حصونا اذ انقضا من الرتباء عبا تكلمت العيون عن القلوب اذا الشيب يوب الليث بارد
فلا تظنن ان الليث يبتسم اذا لمحت روس الرجال على الارد وفيها الدال الا مثل فيصل الاهام
ب بالامس كنا وما اجتنى تفرقنا واليوم نحن وما يرجى تلاقينا بل خضت الايام ما بين
اهلها مصائب قوم عند قوم فوائد نجا الترشي بين وصد طلبق وكلام لين ث ثالث
ولا تجعل يومك شاحبا لعل لمعدمك لو انت تلوم تامل سطور الكائنات فانها من الملا الاعلى خربا
اليك رسائل الحجرة عن الدنيا فاتلها انما الدنيا الى الدنيا وانت تجرد ترام خشية الاضياف
يصلون الصلوة بلا اذان ترك الزيادة لا تجعل مجلس ان الهوى في القلب الا في الازحل تعرف
من عنبر مجانبه كاتبا بالذكا مكحل تغطى جباه بالجلابيب وجهها وتبكي استها هذا الحياء
المضاعف كاد للنزهة ايامنا وتها بشر بالاخر تنافس في طيب الطعام وكله سواء اذا ما
جاوز اللهوات تنبيه بلا انتكير بلا حسبة بلا ادب هذا من العجب ث تزوج الكرمات
بعدك تفخر وتحل العلاء بعدك تفخر ثقال اذ الامور انحلت فانما عوا كثير اذا اشتد البلبل
اذا العدو ثلاثة لجودها العشق الراح والنهار والصديق ثلاثة تذهب عن القلب الحزن
الماء والخضرة والوجه الحسن ثلاث باذهبا بلبنا البق والبرغوث والبعوض ثلاثة طاب
بها المجلس الورد والتفاح والنرجس ثلاثة ليس لها نهاية الامن والتروع والعافية ح
جددت للتدريس رسما دارسا الارك تدرس والاعادة تدرس جرعا اسقط الشدائد
حاجبا
كل خير عرفت بها عدوقه من صديق جعلت لطمى لقوم في الحرب وجهها وتقلبها اوصياف

جمال ذي الارض كانوا في الجنة وهم بعد الوفاة جمال الكتب والتراجم عشار من مضاجع الحزم بينما
نبه الملوك وانعال الامال تلك جمعت مالا فتفكر هل جمعت له يا جامع المال الا ما انفق فمن
جهد المقل اذا اعطاك نائله ومكثر في الغنى سيان في الجود ح خاش لسلطان يكون بخيل
نبه وصف مستلطفا وجميل حرام علي عيني لذيذ منامها اذا كان من اهواه ليس بنائم حظ
مضجعا كنا لو في مدة حتى انقضى فرفعنا لما انقضى جماعة ومن تمنى اكبر جماد ان شرها الا
حواجبنا انقضى الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم خ خففا الوطء ما اظن اديم
الارض الا من هذه الاجساد خلق الله للحروب رجالا ورجالا للقصعة والثريد خير من التحول لصاحبه
ثوب تجمل بالرتبة خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع الحريم حرام د دارك الحجب ولكن
بوالجيا اما الك الحجيم دع ذكرهن فما لهن وفاء ريح الصبا وعهودهن سواء دع عشاقي فما عليك
عشاقي كل شاء زحلها استماد دو اعلى الخيران لم تغلق ففي خيال الدليل على خير كن فعلا ذ
ذرا النفس ما خفظها ثبل عنها لتعتري حيا وان دارهم لمرء في رضا فهم في الجنة معنى وكل
ما لي ثبل من هو اكله ذكر الانام لنا فكان نضيده انا البديع الفرد من ابياتها ذكر الفتى
عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش
بعد اولئك الايام ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فاب وما له اذنان ذو الجهل مما ذو العقل
يفعله في النائبات ولكن بعد يفتضح د رب محسود على نعمته هو بالرحمة منها اجدر ت
بيت ينمى الف بيت وقصيد اقل من مصراع رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون من خوف
فراق رب هون على نفسك فانك لنرى هل سلاقتناها رسم جرى فما الناس ليس يجيد جوع
الجماعة في انتظار الولد رعاة الشاة تحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب ز
زادك الله رفعة وسموا وسرورا وابقى على الايام زيادة الثريا ان نكون نجمه وحين تراه
تستعيد جهنم زمان وابنائه كل العجائب واصبحنا الاذناب فوق الذنائب س سرورا من
ما لهما ثالث خوف البين وموت البنات صعلك بابهم جونه متى ما استهل الحجا باسمو فخر في
صرنا ارضا دوسها رجلان داري ركع وسجود سقى الله ايام التواصل بيننا ووداي
الاوطان كل مذهب ش شكرت وما الشكر الا لعادة ولكن نفيض الكاس عند امتلائها
شما شكم بي فوق ما تلذ اصابني فما بي دخانا ناد بل الحزم ما الشكر بنا واهرقنا على الارض
جرعة وللارض من كاس الكرام نصيب ص صديقك حين تستغني كثير وما لك عند فقرك

من صديق صديقك لا يثني عليك بطائل فاذا ترى منا لعدو ويقول جبرت عليك
حتى عيل صبري وكادت تبلغ النفس التراقي ض متى تجمع الاخلاء عنه لمن حصلت فيه وكلا
وفاد مجمل ضيع ما نال الغبار بحمى والنار فلا تجد هذا التلف ضاق صدرك فقلت من فرط جهلي
اذ ضاقت البلاد جميعا ط طبع الفتى يضرب من طبع من يصحبه فانظر لمن تصحب طلب المعيشة
فرقت بين الاحبة والوطن طوبى لاعين نوم ما انت فيهم القوم في نزهة من وجهك الحسن
ط فلمن امرؤ كلفته غير طبعه وهل كانت الاخلاق الا غرائز المتنبطم خير افضل الوهم حلت
بواد منهم غير ذي زرع فلهو رصباح الشيب وسط مفارقي دليل بان ليل الشباب مفارقي
ع عاهدته ان لا يخون عهوده فكانني عاهدته ان لا يفي عجبت لمن يشري العبيد بماله
ولا يشتري حرا بلين مقاله عساه اذا ما ترى كرم طبعه يقول فلان بعدنا كيف حاله
عسى بين احشاء الليالي عجيب خبالى الليالي امهات العجائب عش موسرا ان شئت او معسرا
لا بد في الدنيا من الهم على مع حيث ما يممت يتبعني لي وداعا له الا جوف صدر ودع عليك
نفسك فتش عن معائبها وخل عن عثرات الناس للناس غ غريب يقاسي الهم في ارض
غريبة فيارب قرب دار كل غريب غير اختيار فيك بركب والجوع يرضي الاسود بالجيف غيري
جنى وانا المعاقب فيكم فكانني سبابة المتندم ف متى ان يرغم بنفعك شيئا وان
يغضب عليك فلا تبالي فان كنت غضبانا فلا زلت غاضبا وان كنت لم تغضب الى اليوم
فاغضب فياليت شعري ما الذي فيه ولعني وما الحر الا الذي ما لطالبه فياليته لم يكن
قاضيا دياليتها كانت القاضية في الموت نجي من الم المذلة راحة ان الشقي جمونة تغذيه في
كل حسن افة موجودة ان السراج على ضيائه يدخن فكل شيء واه من جنسه حتى الحديد سطا
عليه المبرد في كل يوم عجب جديد ولكم ابيع كواسد واتفقها في هذه الدنيا عجائب جمة و
العاقل المرء يريها العجب ف فاحزم اذا اشتبه الامران عن لم يرا يخلص بين الماء واللبن
قالوا وما فعلوا واين هم من معشر فعلوا وما قالوا لك احبك فلك كاذبة الشيخ الذي يحبه
احد يعجب مناظرهم تحيف خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر مختبر وقطر خلق هذا
وهذاك كيف بقي نوما اذا هو العسل شابا لهم لبسوا الصوف وزر رووا الابواب كـ
كثير من لم علم بفضله ولكن من يعرفه قليل كالكلب الصيد يمسك وهو طاو فريسة لا يأكلها
سواه كل البقل من حيث يؤتى به ولا تسأل من المنقلة كل هنينا فالكلب يرده العظم ولكن

بدمياط حين يجري كلما ازدادت الذبالة ضوءا كان ادنى لها الى الاخماد كل روحاني بعين
والدعو والخفاء لشيء تبينها العمر اكم ستيد منفصل فدسته من لبس سوى خزي فيفعله كم
عالج لم يلج بالقرب باب منى وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا كم مات قوم وما مات مكارم هم
وعاش قوم وهم في الناس اموات كم من اناس حفرناهم علم نرهم لعلا لحد مشاشا ورونا
روسا كم من مريض يجهز قبره فنجى وما تطبيبه والعود ذكرت من كرب اقربائهم نهم كرب
فابن الفراء كن في لسان الله من خاطري مثالك لا هجي ولا مدح كلام الناس اشيات ومعنى
كله هات كل حال يمضي وكل جديد يبلى وكل ملك يزول كل آتٍ في الدهر يسبق الجود ويبدي
كل العجائب يجل كيف السرور باقبال عاجزه اذا نامكنه مغلوب اقبال لـ لدن للموت
ابنوا للخراب مملكم يصير الى التراب لعن الاله عداوة لا تتقي وقرابة تدلي بها لا تشفع لقرب البلاد
في الاقفار خير من العيش الموسع في اغتراب لمائة موضوعة الف عائب وعيب الذي لم يوضع
الدهر واحد لم تبع القانع زجرها فاستحيت وخلفها مكتسم لم يكن موسرا من المال لكن
موسرا من مكارم الخلاق وعلى ناحيتكم لعزشاكت اقدامكم بساط الخزعة لو كانت الفضة
في حتف مركبه الطرف اذا انها البن السعيد الذي دنياه تنفعه ان السعيد الذي ينجو من الناس
الرحل في كتب العلى سفر ابل الاي منه في ذل هو التنزل سعار بان يقال العقل انما العار ان
يقال البخيل مر ما العمر طالت به الدهور والعمر مانم به السرور ربما ان وصلت الى زمان
اخر الا بكيت على الزمان الاول ما اولد شخوا الحمق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل
مات المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى ما كان ذاك العيش
الا سكرة لذاتها ذهبت وحل خمارها ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا
بما تجد مبارك الطلعة في ليله لكن على الخمار والقلس امثل النعام ان قيل اجمل الحمت
بالفيء او طرت صار من الابل شيء بحلية عد المحو مصرعه ليقضي الله امرا كان مفعولا
معلم صبيان وحامل دق نلابس عقل بمثقال ذرة من شتم الناس عابهم تشتمه الناس
بالبر فيه من عود الناس احسانا ومكرمة لا يعتبن على من تجنى الطلب من كان لم يعط علما
في بقاء عمره فاذا ابقيكه في رزق بعد غائلي من الشجنة فتى تراه مذعورا من الجبل منهم تردد
برد الداعية الليل والنهار من الوزان لم يعط الوزير سوى خرابك لحمه في حال بناء الحي
علامات عقل ان تراه مقلسا في انقضاء دين تديم ن نرجو اغدا وغدا كحامله في

لا تدري متى تلد ترح وتغد ولحاجات وحاجات من عاش لا تنقضي نظر المحب الى المحب
سلام والصمت من العار من نفسك لا تعطيك كل ارضا فكيف تجود الدمن صاحب
نوائب هذا الدهر شتى واني ادعى فرقة الاحباب ادهى النوائب نور البنون في غصون
جباههم تغني الشريف عن طراز الاخضر و واحر تاه لعم ضلع اكثر والويل ان كان بافيه
كما ضيه واذا اردت دخول امر فالتمس من قبل مدخله طريق المخرج واذا الكريم مضى وولى
عمره كفل الثناء له بعمر ثان واذا التبس امران لم يتبين احدهما الطيب وجلة الحال واذا
بدت للنمل اجنحة حتى يطير فقد دنى اجله واذا كان لغير العموم ما نشوا فصبره على الطويل
وادحاف الانام مغتنمات لامكان لا شك فيه ولعظم بابا تحتي انا ما ومنها وابت
عليك كعقة العشق ما الشعر ما لم تات فيه بنكتة فكانه ضرب بغنا الهذيان والشعر مثل الشعر
ليس ينكر التبييض بعد تقدم التسويد والمراعي ما يكون واذا ابتغي سعد العيش فالزمان
العشق مات شريك الذئب في اكل شاته وان وثب الى الغير ويشيع مع الراعي وانز الغريب
الى شكله كانس الخنافس بالعقرب وان هنا المرء بعد عتقه فان عاش يوما واحدا اكثر فان
رضاع العلم اعظم حرمة وامجد حقا من رضاع لبان ولو بمشاق تغير دارهم الى اهله من
اعظم الكربات واقارب يرجوا الاباعد نفعه اذا لم يكن يرجوه ادنى الاقارب ويا لمن
بخل بنفسه يتوسل الى المتراح وتشتت الاعداء في ارائهم سبب لجمع خواطر الاحباب وحب
قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلان وعادهم في دارهم وحبهم في حبهم وذمهم
في ارضهم وفتن الناس محلوب يخص باسية علة والمدح غالي وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
بعيد عن الاحياء وهو عليم وذي علة يا ذي عليلا لا يشتفي به وهو جار للمسيح ابن مريم وربما
كان مكروه الامور الى محبوبها سببا لعله سبب وسائر ما الله قبل الغنى فقلته لا بد
راحة القلب ويشان معد ومعانه في الارض درهم حلال او خل في المحبة صادق وحرب
كباد قصص الدهر وبشر برح اذا كلما اطاوطان هذا الذي خلت القرون وذكره وحديث
في كتبنا شرح هذا حديث بعدكم فرى يا قوم كيف حديثكم بعدك هيهات نجا ففيا
بعد تفي تعتد الحج من قطبي هجو يهجو وهذا الصنع فيه وبادر الشرع ما يقتضيه الجرجميه
هي وقم الحمام يختلف اليه هي وهم العلف هو المال الاربعة كذا او بيان نحظك عنه ملكفي
الجوع والعريا هي الحوامة ناسخي ولا تدر ما للبر من محو وهل هذا لا اسل الناس تجمل ضمائرهم

ما ضرّني ظلم من ذاك يكفيني لا تشتر العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكير
لا تحقرن صغيرا في مخاصمة ان الذبابة تدمي مقلة الاسد للجمل اهانة من صاحب وان علا
فن ادبار رجاء ومن تولى فالى الاكبر سكر انما كان الناس كالخطلا تذاف ونرى تهلكن
اسعى في اثر ما فاتنا ولا نفت كذا في اثر ما انا لا نجد الله اليك ولا نفتدا ما لنا حاجة ابدا
لا تطلب للعيش ما ذا استغنت لذاته باذكار الموت والهرم لا تعد للشر الذي طالب للمرء ان
لا يطيب حياة الا زمان ثم محل الله هو ضاء بطلة فقد اثناء بعد الشيب والخوف لا ينفع المرء الا ما
لا درهم بعد بيتي ودينار عرف اربع كيف الحساب فو اينهم اتى سلاطين عليهم ايما كانوا يا
ساكن الدار لا تنسى الرحيل غدا انك ساكن دار سوف يرتحل باليتها لخشيا عادة الى كالشكو
الى الملك من المستقبل يجود بالوعد ولكنه يدهن من مدهنة فادغنى يجلب غيره وكون الذئب
يرضى من الشاة بما ساكنها لجانب البعد من الف الذاب ويختبئ الهجر من عرضها والوصل الابد
بالنجوم وليس بكت ودبت النجم يفعل ما يريد بنتون دنياكم وهم يطلبونها ولم ادرك الدنيا انتم
ويطلب يثرب بالعبيد فوارهم سعد من الشراء واما المفترق فلا تفتر له بالفضل من الذبيحة
ويقضى له بالتسديد لا ينتهي تعيشه ونقدره العصا وندلخي فكاهتها وتر لموتو الرأي يموت
الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل يموت قوم ومحو العلم ذكرهم والجهل يلحق
احياء باموات يا من في طيب الطعام وكله سواء اذا ما غيبته الحناجر يا قاهر العدو ويا والى
الولى يا مظهر العجائب يا مرتضى على ولكن هذا اخر الانتخاب والله الملهم للصواب واليه المرجع
والمآب قال وقيل قال اهل الشرع العلم معنى يوجب كون من قام به عالما وقيل العلم

وصف العلم والعالم والعقل والعاقل

ادراك الشيء على ما هو عليه وقال اهل الكلام العلم وجدان الاشياء بحقائقها وقال بعضهم
ادراك حقائق الموجودات بما هو موجودات فاذا زال عنه الاضطراب صار العلم معرفة وقال
بعض اهل الحقائق العلم ما يوجب الوقوف على حقيقة المعلوم وقيل العلم نور يذهب الغفلة
والعقل صقال يجلو الشهوة والذكر روح يحيي القلب الميت وقال بعضهم سمي العلم علما لانه علامة
يهتدي بها العالم الى ما جهله الناس وهو بمنزلة العلم المنصوب على الطريق والعلم والعلم والمعلم
والعلامة اشتقاقها من معنى واحد وقال بعضهم العلم ادراكها لحقائق الاشياء مسموعا ومعقولا
وقيل العلم الحكمة وقيل العلم الذي يعرف به عواقب الامور والحكمة التي تعرف بها مواقعها وقيل
العلم نور يجعله الله في القلوب والعالم من قام به العلم وعمل به وقال الحكيم العالم من انا قاله

من كسبه واذا انفق انفق من كسبه وقال زاهد العالم من يخاف من الحق ويستحيي من الخلق و
قال الحبيب العالم طبيب الدين والدواء علومه وقال واعظ العالم من يخلص الضالين من
ايدي الشياطين وقال بعض الاكابر العالم الذي لسانه وراء قلبه والجاهل الذي قلبه
وراء لسانه وقال بعض الفضلاء العالم الذي سره وعلانيته سواء وكان قوله وفعله و
عمله من الله ولله وفي الله وقال بعض اهل البيان العالم من دق فكره ورق ذكره وحق شكره
وكان قلبه وحي طبعه وقال بعضهم العالم الذي عمله شاهد قوله وشكه وريبه فعله وعقله
دائن نفسه وحق دينه حزنه وقال الاخر العالم من سلك النعمة مسلك النقمة ونظر الى الدنيا بعين
الافتراق والى الاخرة بعين الاشتياق وقيل العالم الذي اصل حمله الكتاب وفرع عمله الحديث
وقال اهل التفسير العقل فرع علم بستان به العواقب ويدرك به القبايح والعقل يكمل مع فقد
بعض العلم والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل وقال بعض الحكماء العقل نور فطري يزيد بالسمع
والبصر وقال اهل الاصول العقل حسن تمييز الغريزي بين خير الخيرين وشر الشرين وهو متفاوت
في العقلاء ويزيد بالتجارب وينقص بالاغفال وهو نوع وبصائر يحدثها الله الباري في
بنية المتصفين بالعقول بها يستدرك العلوم وفي الحديث العقل نور في القلب يفرق
بين الحق والباطل وعن بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل
له فهو ميت وهو بمنزلة قلوب البهايم وقال اهل المعرفة هو نور فطري يزيد باقتباس
انوار الحكم ولذا قال سيد الوصيين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين العقل
عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن المسموع كما لا ينفع ضوء الشمس ونور العين
ممنوع وفي رواية وان العقل عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع الشمس ونور العين ممنوع وقيل العقل اصابة الظن واستقامة الراي ومعرفة
ما لم يكن مما كان وقال اهل اللسان العقل ما ينجي صاحبه من ملامة الدنيا وندامة العقبى
وقال بعضهم العقل فطام النفس عن الشهوات ونزع القلب عن الاماني والشبهات وخلو
السر عن النظر الى الخلق والرجوع بالكلية الى الحق وقال حكيم العقل ما رايناه العواقب كلها
معا وقال اهل الادب العقل عقال المؤمن وقال اهل اللغة العقل الحبس والامساك والعاقل
من حبس الاشياء في مواضعها ووضعها فيها يقال عقل لسانه اي كفه عن الفضل وحبسه
عما لا يعنيه وعقلت البعير حبسته بالعقال وهو الحبل الذي يشد به وقال حكيم العقل

جوهر الروح والروح جوهر الجسد وقال العقلاء العقل حسن النظر لنفسك في عاقبة امرك وقال
الذي العقل ما قامت به الحجة على مأمور او منهي وقال قوم العقل نور يقذف في القلب به
يستعد العبد لادراك الاشياء وقالت جماعة العقل حجة الله على خلقه وقد يلهم اليه ورسوله
في ابلاغ الهم وقيل العقل ما يتميز به العلم ويتوقف على حقيقة المعلوم بعد التمييز والعقل الذي
هو مناط التكليف غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقد يطلقه الحكماء
على جوهر مجرد من المادة ليس بحال في محل ولا مركب وعلى النفس الناطقة وعلى قوتين احداهما
قوة بها تتوجه النفس الى ادراك حقائق الموجودات الحاصلة باضافة المعقولات وتسمى
عقلا نظريا والثانية قوة بها يتصرف بالرأي والروية في الموضوعات المادية وتستنبط
الصناعات التي بها ينتظم امور المعاش والمعاد وتسمى عقلا عمليا وقيل العقل جوهر مضيء
خلقه الله في الدماغ نوره في القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وقال
اهل الكلام العقل جوهر بسيط مدرك للاشياء بحقائقها دفعة واحدة بلا توسط زمان
والعاقل من ثبت له العقل بالتصفية وقيل العاقل من له بصيرة تامة يبصر بها بواطن الامور و
عواقبها وقيل العاقل هو الفطن المتغافل وقال اهل العلم العاقل من يترك الملامة من الاصل و
قال اهل المعرفة العاقل من اتقى ربه وحاسب نفسه وقال بعضهم العاقل من يحاذر صديقه
وقيل العاقل من اذا ابتلي بشرين مال الى اقلهما مجاوضين هما وقيل البعض الشر اهون من بعض وقال
زاهد العاقل من اذا ولي واخطأ تدارك ذلك بتوبته وقال فاضل العاقل من ذهب دنياه لآخرته
وقيل العاقل من لا يتكلف ما كفى ولا يضيع ما امر وقال اهل الرياضة العاقل من يستدل
باسارير الوجوه على اسرار القلوب وقال اهل التصوف العاقل من اصبح من الامل على وجل وقيل
العاقل من اذا بغض انصف واذا احب لطف وقال بعض الحكماء العاقل من لا يندم على فعل
ولا يعتذر من قول وقال العقلاء العاقل من ترك الدنيا قبل ان تتركه وعمر القبر قبل ان يدخله
وارضى الله تعالى قبل ان يلقاه وحكي عن بشر الحافي انه قال ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر
انما العاقل الذي اذا رأى الخير اتبعه واذا رأى الشر اجتنبه وقال الاديب العالم والعاقل
صورتهما في الكتابة واحدة لكن بالنقط والعمل يظهر الفرق وقيل العاقل الذي يتقرب الى
الله بالطاعة والصدقة ويتقرب الى الخلق بالمروة والشفقة وقال العراقي اذا عقلك
عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل واذا لم يعقلك عنه فانت غافل وقال حكيم العاقل من ياكل

الدنيا ولا يغتم بها والاحمق من يغتم بها ولا يأكلها وقيل العاقل من تأهب للجفا وقيل وفوقها
وقيل لبهلول تعال كيف اصف لك من انا وقيل المجنون من العاقل قال هو من لو سمع كلاما
حسنا من مجنون قبله وقيل لآخر عد لنا مجانين بغداد فقال هم اكثر من ان يحصى فان شئت اعد
لك عقلاءه. قيل وقال الحكمة في الاصل العلم والفهم والفقه للدين وكان
السلف الماضين يستعملونها بهذا المعنى ثم استعملها العلماء في معان اخر شتى فقيل الحكمة
معرفة الاشياء الموجودة وقيل الحكمة معرفة مجملات الاشياء واما مفصلاتها فلا سبيل
للبشر الى الاحاطة بها وقال الحكيم الحكمة اماطة الشهوات وقطع اسباب الشهوات وقال
بعض الحكماء الحكمة نور يجعله الله في القلب حتى يدرك الشبهات والمخلوقات والمعقولات
والمستحيلات كما نور البصر يرى المحسوسات وقيل الحكمة فهم المعاني مع اثبات المباني وقال
مجاهد في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة اي العقل والفقه والاصابة في القول وقيل الحكمة
القرآن وقيل الحكمة نور الفطنة وقيل الحكمة ما لا يصلح فيه العقل وقيل الحكمة اسم لكل علم
حسن وعمل صالح وقال عالم الحكمة اسم للعلوم العقلية اي المدركة بالعقل وقيل الحكمة
والعلم مترادفان وقالت الحكماء الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس
الامر بقدر الطاقة البشرية وقال السيد الشريف الجرجاني الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق
الاشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية والحكمة الالهية علم يبحث فيه عن
احوال الموجودات الخارجية المجردة من المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا وقيل هي العلم
بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ولهذا انقسمت الى العلمية والعملية وفي
الحديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع العبد المملوك حتى يجلسه مجالس الملوك والتقوى
اتقاء سخط الله وعقوبته بامتثال اوامره والكف عن نواهيه وقيل التقوى ان تزين سرك للحق
كما تزين علانيتك للخلق وقيل التقوى ترك المخالفات كلها وقيل التقي والمتقي الذي اتقى
متابعة الهوى والموعظة ترغيب الناس وتحذيرهم وتخويفهم او اسم لكلام يتضمن هذه
الاشياء وقال بعض العرفاء الموعظة هي التذكير بالخير والتحذير عن الشر بما يرق له القلب
ويحن به النفس وقال السعودي الموعظة هي النصائح وقال صوفي الموعظة تصفية الفؤاد وتنقية
الاعتقاد وقال مرتاض الموعظة هي النصيحة والحث على المخالفات والزجر عن المخالفات وقال
قال فاضل الموعظة هي الامر بالمامورات والنهي عن المحظورات وقال واعظ الموعظة تبشير

تعريف الحكمة والتقوى والموعظة والنصيحة

الارواح وتطهير الاشباح والنصيحة التحريض على التوسل والتقرب عن التكاسل وقال الحبيب الموعظة
مداواة الامراض الشهوانية ومعالجة الاغراض النفسانية بدواء الاغراض الروحانية و
غذاء الاخلاق الروحانية والنصيحة الامر بالاجتماع من غنايم الخصال والاغتذاء بمحامد
الاوصاف ومحاسن الاعمال وقال حكيم الموعظة وضع الموائد الفوائد ووضع ارباب الغفلة
والنصيحة بيان بيع الدنيا وبرهان شراء العقبى وقال عالم الموعظة ارشاد اصحاب العقلاء
لفتح ابواب السعادات والنصيحة الاطلاع على حفظ الطرائق لاقتباس انوار الحقائق وقال
قوم الموعظة تقوية القلوب للوصل الى المحبوب والنصيحة ترغيب الغافل وتنبيه الغافل
وقال جم الموعظة حبس النفس الفاني واطلاق الروح الطباني والنصيحة سوق مراكب
المريدين الى اقصى منازل الواصلين وقال الفقيه الموعظة تطهير القلوب عن احداث الذنوب
والنصيحة تحصيل السعادة بالاخلاص والعبادة وقال الحبر الموعظة الحث على اقتباس انوار
العلم واقتناص شوارد الحلم والنصيحة ردع المكلف عن التسويف بالزجر والتهديد والتخويف
وقال مجرب الموعظة تهذيب الفضول لتلقيح العقول والنصيحة محو طباع الطبائع والاعتصام
بحبال الشرائع وقال الشريشي الموعظة اسم كلام منذر او مبشر من وعظ يعظ وعظا وعظة
اذا خوف الناس من عذاب الله وحذرهم عما ضرهم وامرهم بالتقوى والاجتناب عن
محارم الله التي اوعد عليها وخوف الخلق وحذرهم عن الميل اليها والخوف ضد الرجاء وقيل
الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل هو توقع العقوبة على مجاري الانفاس
وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وهذا سبب الخوف لا نفسه وقال عارف الخوف
اخراج الذنب عن الخوف وترك التعلل بعسى وسوف وقال حكيم الخوف الخوف وحشة تنضج
الفؤاد وتقشعر منها جلود العباد وقال فاضل في الفرق بين الخوف والخشية ان الخشية قبل
الذنب لتزجر العبد والخوف بعد التوب وقيل الخوف هرب النفس من حلول المكروه عند
استشعاره والخشية اخص منه فان خشية العلماء خوف مقرون بمعرفته والتوكل تفويض
الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقيل التوكل الثقة بالله في كل ما ضمن
وقيل التوكل ان لا تسأل ولا ترد ولا تحبس ومن هنا قيل لا كد ولا ردّ ولا ادخار وقيل التوكل
ترك تدبير المعاش وقيل التوكل ترك التدبير والرضا بالتقدير وقيل التوكل الاكتفاء
بالله والتفويض الى الله وقال مرتاض التوكل الثقة بالوعد والتدبير وقال عارف التوكل

لا تطلب لرزقك شفيعاً ناظراً قصده وقال عالم التوكل الثقة بالوعد والتدبير ان يستوي عندك
القليل والكثير والوجود والعدم وقال رياض التوكل معاينة الاضطرار وترك الاختيار
وقال واصل التوكل اسقاط الخوف والرجاء الا من الله وقال بعض العرفاء الشوق نور شجرة المحبة
والعشق ثمرتها وقيل الشوق هيجان القلب عند ذكر المحبوب وقيل الحب في قلب المحبة كالفتيلة
في المصباح والعشق كالدهن والشوق كالنار والناس كالدخان وقيل الشوق نوع جد
المحبة والعارف الواصل هو السالك الناسك الذي وصل الى مراتب المعرفة وقال بعض العرفا
الواصل الذي همته لله وشغله في الله ورجوعه وقال الجنيد الواصل هو الحاصل عند ربه
وقيل الواصل هو الغريق في لجج بحر الهوية وقيل الواصل هو القاعد على بساط العبودية
القائم مقام الطاعة وقيل الواصل المقبل على الله بكلية المعرض عما سواه وقيل الواصل
البالغ الى اقصى المرام الصاعد على اعلى المقام وقيل الواصل الذي وصل الى مقام لا يخشى
عليه القطع ولا يرى نفسه بالمحو في مطالعة انوار اللاهوت ومعاينة اسرار الجبروت وهذا
اخر القيل والقال والحمد لله على كل حال والصلوة على محمد وآله خير آل نهاية اقدام
العقول عقال واخر سعي العالمين ضلال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا
فيه قيل وقالوا عن شافية الدنيا دار غرور ومعبر مرور وبيت فناء ونفاد
مكافاة ومحل محنة وعناء ومنزل عبرة وبلاء قال العارف الدنيا ما شغلك عن الله وقال
عالم الدنيا ما لا حاجة لك فيه والهوى ما لا حجة لك عليه وقال رياض الدنيا فناء الفناء
وقال سالك الدنيا منظرة لمن عبر وعبرة لمن اعتبر وفي الخبر الدنيا مزرعة الاخرة وقال حكيم
الدنيا حلم حالم وسنة نائم وقال زاهد الدنيا ما ينقص من العدد ويزيد في القبور وقال
بعض السلف الدنيا سجن العاقل وحصن الغافل وفي الخبر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
وقال عابد الدنيا دار من لا دار له وفي الحديث الدنيا مزرعة الاخرة وقيل الدنيا كالجيفة
لبئس منها قاتل محبها وقيل الدنيا دار الفناء والعقبى دار البقاء وقيل الدنيا دار الغرور
والاخرة دار السرور وقيل الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر وقيل سميت الدنيا دنيا
لدنوها من الفناء وقيل الدنيا عبارة عن اعيان موجودة وللانسان فيها حظ عاجل وفي
اصلاحها شغل وفي الخبر الدنيا منظرة فاعمروها ولا تعمروها وان الله خلق الدنيا
للفناء والعمل والخراب وخلق الاخرة للبقاء والجزاء والعقاب وفي الحديث النبوي

تعريف الدنيا ومدحها وذمها

الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفيه ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة وفي صحيفة حب الدنيا راس
كل خطيئة والدنيا والدنيا كالحية في الادوار يوما عند الابطال ويوما عند البطال انما
يحبب الوالي والمحب الموالي نعما عند الحكام واحيانا عند العكام ونيل المرء بترويه وبناق
وهمه درهمه ودهنه مذهبه ونقده ايمانه الا وان الدنيا دار ممر الى دار مقر والناس فيها
رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها يا خاطب الدنيا الام تنبر
بعلها قبلك في العالم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم الدنيا مدفوق دوير
الحركات تدور على ثلاث مقدرات الدنيا والدرهم والرغبة ومن العجب ما في الدنيا
نفرة بها العاقل وشرف الوضيع الجاهل وخيبة الساعي الطالب وفوز القاعد الخالي لقد
صارت الدنيا بجميع امورها عجائب حتى لبس فيها وما ابلغ كلام بعض الوعاظ اذ قال يا آدمي
معاني وارق الفاظها يا العاقل مالي اراك ابدا ابله وهذا الشديد السكون الى هذه
الدنيا الدنية والدار الفانية كثير الميل الى تربية هذا الجسد المظلم الذي كثيفا لذي
هو امجح مركب ولعشه مسكن للنفس يهل الاضداد قوات الغضبية والشهوانية التي
تحركك احدهما الى السبعية والاخرى الى البهيمية صعب القياد عن الاجابة لقوتك العاقلة
التي تؤديك الى جنة المأوى وترفعك الى الدرجة العليا فلا تخدعن بل تغترن بمباشرة
هذه اللذات التي كلها في الحقيقة الآلام اي الالام اما علمت ان اللذات الدنيوية كلها في
الحقيقة اكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب الهملج وقهر العدو والتمتع بالحسان
وهذه كلها حاجات سيئة خصوصا للعقلاء وضرورات مزعجة للمتفطنين من العلماء
لان الاكل والشرب انما هو لدفع الجوع والعطش واللبس لدفع الحر والبرد والركوب لدفع الم المشي
وقهر العدو المشتق من الم الغيظ والنكاح انما هو طلب لذة بهيمية بمباشرة عضو اخس
ان يستر ويستحيي ان يكشف خصوصا من رجال العقلاء الذين يكرهون ان يكشفوا عن مواضعهم
مثلا ثم في تلك الحال يحتاج الى كشف عضو المستور ويضطر الى الكشف مثله من المفعول فما اخس
هذه اللذة عند العاقل المتيقظ وما اهونها عليه وما اقبحها لقذره وما افضحها لديه ثم
الحاجة غير طيبة ولا لذيذة في ذاتها وهذه الحوائج كما ترى حاجات والحاجات آلام ولو
كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة المقربون المكرمون عنها ولا هم بها وكل اللذات
في ان لا يؤلم جوع ولا يؤذي عطش ولا يتعب مشي ولا يؤذي حر ولا برد ولا ينغص العيش جور

غضب ولقد سمعت من اذا جاع صبر طويلا ثم اذا قدم اليه الطعام بكى ثم اكل وكان يقول اللهم
انت خلقتني وانت لو جئتني وبالخطاب اكرمتني فهب لي ما وعدتني وكان هذا الكلام شكاية من
هذا الصديق من الم الحاجة ثم من عرف كيفية الشيء فان تالمه اشد واكبر واتم وابلغ
وانا منذ زمان استعمل هذا الدعاء واقول اللهم اني اسالك بحق محكم عليك ان تكفيني مؤنة
هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلة وسبب كل حاجة والجاذب الى كل دنيئة والطالب لكل
خطيئة وان تقبر الجواهر لي منبعا لي باهل وجيه وافضل حال الاخير معاد واحسن حال عقبك
وفضلك يا ذا المن والافضال ولكني كلما ذكرت شدايد الموت وسكراته واهوال
النزع وفزعاته واهوال الحشر وعقباته طار عقلي وحار ذهني وجاش قلبي فقلت آه
ليتك ما حملتني بل ليتك ما وضعتني بل ليتك ما رضعتني بل ليتك ما حضنتني هل اتذل
هذا اليوم ربيتني فليتني ما ولدتني لتقتلني الموت فاتخذوا اولا الدات سخاها كالحزاب
الدعوة بنى المساكن ايها الغافل السكران الجاهل الدنيا باهرة تاكل ابناءها وعجوز تقتل
ازواجها ووالدة تذبح ابناءها وعشيقة تجرح احبابها وحبيبة تتعب طالبيها وعروس تعطب
خاطبيها ولله در الحريري حيث قال بابدع خطاب ومقال يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك
الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار واذا اظل
سحابها لم ينتفع منه صدى لجهام الفرار غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلايل
الاخطار كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا متجاوزا للمقدار فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا
سدى من غير ما استظهار واقطع علايق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة الاسرار وارقب
اذا ما سالمت من كيدها حرب العدى وتوثب الغدار واعلم بان خطوبها تفجا ولو طال المدى
ووني سرى الاقدار منفتل للزهد ونام وخاب مغفل عن حلول الحمام فطوبى لمن تذكر المعاد
وتفكر للزاد والله الموفق للسداد فكرة فائدة كل من كانت له فكرة واقية ففي
كل شيء له عبرة شافية وكفى بالموت واعظا وبالقبر ناصحا وبالحشر فاضحا وبالجنة ثوابا وبالنار
عقابا وبالوعد آمرا وبالوعيد زاجرا وبالدين ناهيا وبالشيب ناعيا وبالرسول داعيا
وبالقلب طبيبا وبالقرآن ساعيا وبالهدى سبيلا وبالعقل دليلا وبالعلم كفيلا وبالعمل رسولا
وبالاخلاص عديلا وبالتوكل مقيلا وكفى بالله وكيلا وكفى بربك هاديا ونصيرا وكان
الله سميعا بصيرا هو الذي يحيي ويميت ويميت ويحيي ويبكي ويعيد ان في ذلك لذكرى لمن كان

مع لغطنا النغمة وزد ولهيب ضغني

لمطلب أو ألقى السمع وهو شهيد لا تغترن بالحيوة فانها فانية فكل نفس للمنون ذائقة اغتنموا أنفسكم
قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت انظروا كيف تخمد الأنوار انظروا كيف تسقط الأنجم
هكذا هكذا تزول الرواسي هكذا هكذا تقبض الجبابرة من لم يكن لدنياه تارك بمجاه
ولا عليه أفتدا أيها المغرور واللاهي المسرور بالملاهي المفتون بالمناهي الغافل عن الدواهي
أنسيت أم تناسيت وعميت أم تعاميت وجهلت أم تجاهلت وغفلت أم تغافلت أنك عن قريب
راحل ومسؤول عما أنت فاعل فقصر حبال الآمال وحسن صوالح الأعمال واقنع من الدنيا
بزاد تتزود فيها للمعاد وتذكر أيها العاصي يوم يؤخذ بالنواصي ودع ما يريبك وادع ما
يلهيك ولترتدع عن معاصيك واشتغل بما ينجيك الى متى أنت في اللذات مشغول وأنت عن
كل ما قدمت مسؤول في كل يوم ترتجي أن تتوب غدا وحتام أنت بالتسويف مغلول مجرد
النفس أن الموت صارم مجرد يبيد الآمال مسلول واقطع حبال أمانيك التي اتصلت فإنما
حبلها بالزور موصول انقضت عمرك في آمال التحصيل وما على غير إثم منه محصول وبحت تعمر دارا
لا بقاء له وأنت تعمر وأن يرث منقول جاء الشيب فتمم المسير بلا مهل فليس مع الأنداد تمهيل
ومن شيك عن فعل الشباب به فكل ذي صبوة بالشيب معزول لا تنكرن فتى الغوديين قد ظهرت
منه الثريا وغوقها زال الكليل فتطالعه لمنتها وغادرها أجيل يتم وباقي بعد مجيل فيا أيها
التابع لهواه الخائض في دنياه المغرور بأمله الغافل عن أجله اذكر حالة الممات وشدة
السكرات وتعطيل الجوارح وترديد الأنفاس وانقطاع الحيوة وموافاة الوفاة وتبرد الأعضاء
ونوحة النساء وصياح الأبناء وبكاء الإماء وتولول العبيد وتزلزل العبيد ولطم الخدود في
الملابس السود وشق الجيوب من حرقة القلوب واستهلاك الأقارب واسترجاع الأجانب واستماع
الجيران أن قد مات فلان وتأسف الأحباء وتأسف الأوداء واجتماع الناس وانتزاع اللباس وتجهيز
الغسال لمراسم الاغتسال ولبس الأكفان وتشييع الأخوان وتربيع التربة والإسراع في المسير
ايصالهم الى ذلك الموضع ثم ان تعجيل الحفار بتأكيد الحفر ونزول الحفرة ودار الحسرة ومنزل
الغربة ومضيق الكربة ومكان الوحشة ومكمن الدهشة وبيت الدود ومحل اللحود ومحل الحشرات
وموطن الحشرات ومهوى الأموات وماوى الحيات وموضع العقارب ومنقطع المارب ورجوع
الأقارب وعود الجوانب من حول المزار إلى باب الدار وتفارق الأخوان وتناسي الخلان وتخاصم
الورثات في قسمة الميراث فهنالك يتمنى المعاندون فإن متم فهم الخالدون أنك ميت وإنهم

ميتون وانا قد وانا اليه راجعون فقد مات كل بنيه ناضل ونفيه وكل عالي ودانى وعاقل و
سفيه وكل عم وخال وعدا الله بنيه وكل ام وجد واخته واخيه لا يوحشنك طريق كل الخلائق في
فيه هل انت راجع ابقاء هيهات ما رجعت فاستعد للمسير لقد اتاك النذير وتوفي لمن التغير
وما لامر نظير يوحق الملك المتعال الذي لم يزل ولا يزال انه لا ينجو من الموت احد الا الله
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد له العز والسلطان والبقاء الدائم
في الازمان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومكور الليالي
والايام وقد حكى بعض من فقالا في اذ انشد في بعض مقاماته لعمرك ما يغني الغنا عن الفتى
اذا سكن المترع الثرى وثوى به نجد فيه مرضى الله بالمال راضيا بما انفسنى من اجره وثوابه وباد
به صرف الزمان فانه يحليه الاشوق يقول ونابه ولا تامن الدهر الخؤون ومكره فكم خامل اخنى
عليه ونابه وعاص هواه النفس الذي ما اطاعه اخو ضلة الا هوى من عقابه وحافظ على
تقوى الاله وخوفه لتنجو مما تتقي من عقابه ولا تلد عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يضاهي
الوبل حين مصابه ومثل لعينك الحمام ووقعه وملقاه ومطعم صابه وان قصارى مسكن الحي حفرة
سينزلها من الاعز ثيابه هواها العبد ساه سوء فعله وابلي الثرى قبل اغلاق بابه وكفي
بالموت واعظا وبالشيب زاجرا وبالذنب ناهيا وبالرسول المصطفى داعيا وهذه الحكاية نما عما
وهي ما حكى ان ذا القرنين الاسكندر بابل فاخبر عن غار هناك وان فيه اثار عظيمة من وصل اليه يوجد
مكتوبا على باب الغار بالسريانية يا من نال المخفة وامن الفتنة وصل الى هنا اثره ولفكر وادخل
الى الغار واعتبر والى الحكم علم اني قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا
المراد فلما دخل الاسكندر الغار وقد اسبل الدموع الغزار فوجد تمثالا عظيم الهامة طويل
القامة على سرير من الذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملك والقى وبيده اليمنى مقبوضة والاخرى
مفتوحة ومفاتيح خزائنه تحت رأسه مطروحة وعند رأسه لوح مكتوب فيه هذان البيتان
لقد عشت في زمن سعيد وكنت من الحوادث في امان وقاربت الثريا في علو فصرت على التراب
كما تراني فتنبه الاسكندر فقال لا بد ان ارد نفسي قبل العزل واحاسبها قبل الحساب يوم
الفصل فلبس الخشن والزوى وطوى بساط الفخر وطوى وانشد ما ترجمه هذه الابيات دع
الهوى فانه العقل الهوى ومنتهى الوصل صد وصدود وتوى ما ينفع الانسان يوم معاده
من امواله وما احتوى يجمعه وارث ابن عمه وحسبنا انما قد كنوى قبل شيب الراس والتاب

نصائح ومواعظ

لا يبيع شيب راسه الا التوبة ما دام في العمر اخضرار عوده سهل وصعب عوده اذا ذوى اذ
ضعف وانال العزائم لعجائز الآراء وجاءه اليوم موعظة كافية ايها المتولي
باللذات المشغوف بالشهوات المنهمك في الشبهات المتذهل عن الطلبات الغافل عن نزول
ان الدنيا محل آفات ومنزل مخافات وسجن الأتقياء وجنة الأشقياء كما روي عن سيد الانبياء
صلى الله عليه وآله الاوصياء انه قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وهذا الحديث متواتر
المعنى عند الاخبار وقد ورد في التوراة ما ترجمته انما الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له ولها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها
من لا معرفة له فمن اخذ نعمة زائلة وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسي
آخرته وغرته حياته يا ابن آدم كم من سراج اطفاته الريح وكم من عابد افسده العجب وكم من فقير افسده
الفقر وكم من غني افسده الغنى وكم من عالم افسده العلم يا ابن آدم ادعوني وارجوني واسألوني
وعاملوني اربحكم عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا تنفد خزائني ولا
ينقص ملكي انا الوهاب ورب الارباب يا ابن آدم لا تفرح بالغنى فلست بمخلد ولا تجزع من الفقر
فليس عملك بحتم واصبر ولا تسخط بالبلاء فان الذهب يجرب بالنار والمؤمن يجرب بالبلاء فان
الغنى عز في الدنيا وذل في الآخرة وعز الآخرة ابقى واحلى يا ابن آدم اذا رأيت الضيف محبوسا عنك
اكثر من ثلثة ايام فقل اعوذ بالله من غضب الله يا ابن آدم المال مالي وانت عبدي والضيف رسولي
واذا منعت مالي من رسولي فلا تطمع في جنتي ونعمتي يا ابن آدم ثلث واجبات عليك زكوة مالك
وصلة رحمك وقرى ضيفك فاذا لم تفعلهن فاني اصرعك صرعا واجعلك نكالا للعالمين يا ابن
آدم اذا لم ترحم جارك كما ترحم عيالك لم انظر اليك ولم اقبل عملك ولم استجب دعاءك يا ابن
آدم لا تتكبر على مثلك فان اولك نطفة قذرة مني مذرة من اي وجه خرجت من مخرج البول
بين الصلب والترائب يا ابن آدم ذلك موضعك غدا بين يدي فاني لم اغفل من سرائرك طرفة عين
واني عليم بذات الصدور يا ابن آدم لعبد مني فاني لحب من يحب مني فانك عبد ذليل عاجز ضعيف
واني رب جليل قادر رؤوف يا ابن آدم لو ان اخوتك وجدوا ريح ذنوبك لما جالسوك بذنبك
كل يوم في الزيادة وعمرك في النقصان لاهيا عمرك في الباطل والغفلة واذا اردت المزيد
فاصحب ارباب القلوب واحذر ابناء الدنيا فانها الظلمات يا ابن آدم من انكسر مركبه فعاد على لوح
من خشب في وسط البحر ما يكون باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر

يا بن آدم اني اتقرب اليك بالعافية وانت تتمرد علي بذنوبك وانت تبغض الي بالمعاصي مع حاجتك الي يا
بن آدم خيرا بك الاخرة يا بن آدم اذا جالست المغتابين والصالحين فخف منهم يا موسى بن عمران ما اوحى
اليه ما امن بالله من بات شبعان وجاره جائع يا موسى من الناس من شره يعني من ظلمه وكيده وغيبته وحسده وبغيه في
غيبته وحضرته وسره وعلانيته وقل يا موسى للظلمة لا يذكروني فاني لا اذكرهم فان
ذكري لهم ان العنهم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يا بن آدم لا تغضب ولا تسأل المغفرة يا بن
آدم تفرغ لعبادتي والا املأ قلبك فقرا ويديك شغلا وبدنك تعبا وصدرك غما واجعل دمعك
واجعل صبرك ورزقك قليلا يا بن آدم انا لم انس صلواتك يوما بيوم فلا تنس فرائضي حتى ياتيك يوما
بيوم فلا تطلب مني رزق غد كما انا لا اطالبك بصلاة غد يا بن آدم مهلا فان الرزق مقسوم
والحريص محروم والبخيل مذموم والنعمة لا تدوم يا بن آدم احكم السفينة فان البحر عميق واكثر
من الزاد فان الطريق بعيد يا موسى ان العبد يعمل في الدنيا حتى يبدل كل سيئة بحسنة مما سلف
من الذنوب والخطايا ويسأل الرجعة الى الدنيا ليعمل عملا صالحا فيقال له يا احمق انت تجيء من
هناك فوعزتي وجلالي لا ارد لك يا موسى من امن بي واتقى مني اعطيته الجنة يا موسى ان
الدنيا لعب وزينة وليس للمؤمن فيها حظ الا العبادة والهم والغم وفي الاخرة الجنة يا موسى
لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني من الزهد يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا
بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته يعني الاستدراج يا موسى
من اجتنب لم يشبع ومن رجا معروف لم يرضى ان خلقي الجن والانس والجن في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا هو احب الي من عبدي المؤمن اني انما ابتليته
لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي
وليرض بقضائي قصيدة للاحقر من قصائدي البليغة البارعة البديعة الجامعة للصنايع
البديعية والمحسنات اللفظية والمعنوية قصيدة طويلة فيها جليلة انشدتها في ريعان الشباب
وغرة ربيع العمر اللباب هي قولي يا مرضع الليان الشيب للهرم الحم تذكر جيرانا بذي سلم هلا
ارقت لما بانت علائقه كما ارقت لذكر البان والعلم دع هم سلمى وسل ما ذا اهم وذر سلمى
وسل عن ذوي دانسل عن السلم في للرقاء الخد نادى يحث على الفناء رايا سيد الا اتشتبه في الظلم
كم اصبحوا لا يرى الا مساكنهم قوم مضوا قبلنا في الاعصر القدم الغر الا بكى وتد ضحك الشيب
في فودك المبيض منهم اما تذكر يوما فيه خامدة نار الحنون ونار الموت في ضرم والدمع صار دما

قصيدة من سانح الفكر

والعين ذات عمى والنطق ذو لكن والسمع ذو صمم والقلب في وجل والوجه في خجل والروح في وجل
والجسم في الم والنفس في بلوى والبال في فرق والشخص في الم من هتير الحلم والعبد والدار والاموال
في تلف والرهط والاهل والاولاد في صدم يمضي الى حفر يمشي الى سفر بغير زاد سوى الآثام
والندم يا حسرة لمن علم بلا عمل ويا للنا ويل من حكم بلا حكم قد بعت دينك بالدنيا الدنية
لم تشتر الدين بالدنيا فغنمتم تبنى الجناح وبانت منك ما الهدم سار كان جسمك من
حدثان الحلم من فضو ولتبنى القصر مبتهجا به وانت غدا سار الى العدم خيم لهم من
رث الثياب وقد تسربل الجسم ثوب الوهن والسقم الم ترغب في الآثام مستندا بان رب غفور
واسع الكرم كيف الخلاص وما اخلصت من عمل كيف النجاة وما تجنب في الظلم كيف الركون الى
الدنيا وما ركنت حدثانها فيك ركنا غير منهدم كيف القرار بدار لا بقا لها وقلب ابنائها
يوما الى العدم دار غدا الكل ذو عقل يعيش بها كدا وينعم بالاكل ذو عي لهم دار يموت بها ذو
الفضل من كمد وظل ذو الجهل في عز بلا نعم تغض طرفك عن جور الزمان وطب نفسا كعود
بفوح الطيب في الضرم وخالف النفس فيما تشتهيه ففي الوجود يزداد ما بالنار من ضرم وانسل
بدمعك ثوب الجسم من دنس الآثام بل بدم كالغيث منسجم فالحمد ثم لم ينفع بسوى دمه
تساقط من دمع بغير دم وحسبك العلم والاداب عن حسب والصبر في نعم ناهيك عن نعم فالفضل
في الفضل لا في عظيم رمم والفخر بالفقر لا بالمال والخدم حوبي لمقترف للفضل معترف
بالذنب معترف من لجة الحكم ولا توسل ابنا الزمان لدى الرجاء والخوف من عرب ومن
عجم فما ترك منهم ثغر مبتسم وما يضرك منهم عند مختصم وقالوا اذا كنت ذا مال وذا علم
ان ملت للدهر ميل ناضرهم وان تكن عليهم وقالوا ابتسموا كالغيم ان يبك للازهار
تبتسم من غفلة خلتهم مستيقظين بما نبهتهم ان بعض الظن من وهم كم من شحا في المنام وكم
بزعاد بالطرق نوما غير منتظم ابني المثال لعمري ما ابا لعدني على اثقالها وشملها غير منتظم
كانت في بدا الايام مد بن عن العلى صارم وكف منه زمان ذاد صفر بكف ذي فلا عجب كم
زاد مر بيت الاعداد في الدم لا الاحزان سر بلحو الهند من غضب فالعين اذ رمدت تراح في الظلم
يزيد قدر الفتى من بعد غربته فالقطر در اذا ما ابين في الديم لكنني لم انل فيها سوى الم مضني
لعمري قد استخفت ذا ودم يا دهر دعني فقد ابلى النوى بكي يا دهر دعني فالى طاقة الالم بي
فوالله لو اهلكني اسف الفرقة على الذي من ندم دعني قد معي والدموعات قد دعي كا جسمي يعذب

بين الملاعب والقتام فذاك يعرف جيداً كله سقيم وتلك تحرق قلباً ذاب من نغم يا اهل هل ذا جزاء
البارع الفطن الحبر الذكي الاديب المؤمن الفهم هل ذا جزاء الذي جادت قريحته بمدح من هو
خير الخلق كلهم من في سبيل التقى نور بتوقيره وفي طريق الهدى نار على علم ومن هو النعمة الكبرى
المجتبى ومن هو عروة الوثقى لمعتصم من ذا يقوى ادعاء مثل البراق على السبع الطباق ونادى بارئ
النسم ومن دنى فتدلى ثم قال له الرحمن سل تعطه واسجد ولا ثم محمد المصطفى الهادي الامين
ومن فدا عرب الحق بين العرب والعجم ما قال لا قط حتى في تشهده اذ قول لا باستغفار التقى كان نعم
ما قال الا نعم حتى اذا انتهك نعماه كيف هذا والثى منهم لم يكن مترتبة التراب الماساغ
النسيم تشهيداً على الامم نور المقتبس بحر الملتمس كنز المغتنم حبل المعتصم ولعت قلوب بغاة الجود سطوته
فالذئب في عهده يرعى مع الغنم قرأ لعكمنة الحجا الى العلم كما يقرأ الدجى في الليل من ضوء
لولاه ما اشرقت شمس ولا قمر ولا مكان ارى في ظلمة العدم به النجي نجي والله من غرب الخلل
نجى من حزن دارهم به العصا اثمرت عنباً ومعجز لم يحصا ومحنا ناديهم مقام فوق فرقد
الفرقدين وان قيد عيونا الثريا كالزهر في الكم لا الزهر وان لم يكن ظل له فعد ابغفوه مذ ساد
بدر كاشف الظلم من كان معراجه كتف النبي ومن وطى مقام يد الرحمن بالقدم نفس الرسول
امير المؤمنين ابو العلى على امير العرب والعجم في المهد مهد بسط القرار فقتل الثعبان وهو رضيع
غير منفطم ما زال بين حماة الذين انفسهم كفاً ومنهم كف الذي الكرم ولم يدع عنترا يوم القرا
ولا عمرو ولا مرحباً لهم لقد من حلدهم اكفاهم كرما كالفسل ما الدغن من سج وثوب دم فقد
بالسيف ما بالرمح قد نهنا وخالطا بانتهم جرحاً نغبه ملتثم بالبيض اعرب رقنا في الظهور وبالخطي
اعجم ما خطت من الكلم من نجر نحر العدى روقى التراب وما كيلا ابتغاو في الهيجاء الكرم كيف
يمنعه من غيث ضيفه ابو تراب بغياث الامم الحضم والبيض ما ادان في نحره الا الكون لروح
الخصم ملتقم كفى لكفا العدى المنخص المضارع لا في كفه فتقاهم غيث هيهم كانه وهو ثان
الصديق بدء بكلم من لم يقف من ذا جر الكلم ان الوعيد آنفا في النور وحملة بلا موشحة من
حرق القلم ملصار صارم في الحرب منصلتاً كالمقتحم نعمد بالاجسام والقمم من هذا فاتم الفنا في
كفه مجاد لشعل تر كاف لكفهم فانسلم ما بين قتال ومنتهب والخصم ما بين مفصول ومنهزم
فما تدنطرقه بين عن هذا ولا صلى الحرب ثن اصلا والصنم انكلم البدر ليلا وهو المهرصبا
شمس وردت لمه يوما قد لاهم قال انبيه في طلعة الجالب الجوع عند الهما من اقفل الحشم دم عنك

في حقه قول القلاّ: وقل ما تشت من شرف في العبيد او عظم فانه يفضل على قد علا وابن من
ان تعرّف منها في قال ليب الكلام نص النبي عليه بالوصاية في يوم الغدير ونادى في نديم الست
يا معشر اولى بانفسكم منكم فقالوا بلى يا سيد الانام فقال من كنت مولاه فذاك له مولى
وهذا وصيي ووارث الحكم وختم بالروح شمل النسب فانكرت قلوب ذوي النسب كل هذا غير مجهوم
فهو الخبير بامر الله ثم اولو الامر الذين ولاة العرب والعجم ابناؤه السادة الغر الكرام ثم بعد
احبو لعلماء في العلم والكرم هل لهم مشابهة التطهير غيرهم ام هل اتى هل اتى في غير شانهم هم الهداة
وهم سفن النجاة وهم ذخر العصاة جميعا يوم جمعهم بهم نشرف والله البرية كالاعوام اذ شرفت
بالاشهر الحرم حرمت دماء العدى من حل بيضهم الحمراء مجرى العطايا من اكفهم كم رحمتكم من
ذر لفظهم واودعت حكم فمن ترعليهم حتى شاني ربها في نكر في املى لهم عليهم اليهم فهم هم
فانتي نؤمن بالله ثم بهم واسعى سهيك وهم حقا اولوا النعمى باسيدا نجهم ادعو لمخلص من سوء
المآب وهذا خير مختتم اعتذار وانتصار اجمع الادباء والحذق الظرفاء على ان
الملح في الكلام كالملح في الطعام وان المجون تدفع الشجون عن البال الابالي المسجون وان
الهزل روح العقل ومفتاح النقل وصديق الطبع وعشيق السمع وغرض العين المودة وحبيب
النفس المقتدى ولذا قالوا عليكم بالنوادر والقفشة فان لكل جديد لذة وان لكل مقال
مقالا ولكل مجال رجالا وان نار البنية قد تغشى خامدة وغياه الفريحة قد تصبح ناضبة
او جامدة وذا بتلاطم امواج سمود الهموم وتراكم افواج عيوم الغموم وكثرة افكار الخواطر
وشدة اخطار الخاطر فتضطر الطبيعة الى التفكه بكلمات ملهية تستحلي الالباب ذو
والنضاحك بابيات مطربة تستطيب الاسماع نشرها وتنفر الى مطايبات اصغى منذ نوى
الشراب والهي من غرة ايام الشباب ومقامات بادعة تنسي الاشجان وعبارات شائقة تشحذ
الاذهان تعرض في ريعان الشباب وتخبي الاتراب وسوف شراب الفتى وحد سلافة انتعشى
الى اذا اضيع النقش واسود وجه الطرب وكسر سوق هذه البضاعة واهدم المداد والبراعة
وانشدم كريمة الغرابة واتسامح كاتبة البعد عن التربة وصغرة الراحة وفقد الراحة وفقر
السلطة بيدا من ابا الطبل اللهو واضا لبل الله من هنا انى واعط العقل وزاجر النفل عن هتك
ستر الحياء وارتكاب تلك الشنعاء ومنعا في عن سلوك تلك الجادة التي يكون الطعن
على سالكه واسعة رحبة والمسالك الذي ذاويه عقبته جادة وعرة صعبة وقالا الا بجمل

مطلب المزاح كالملح

مرضا بعرضنا لسهام الملام وهدفا لنصال تشنيع الخلق والعام فيتخذ ما نمنقه اضحوكة
للسامعين ويتجهم عليها لامتهانها وجوه الناظرين فاجابتهما النفس الامارة قد صدقتما
في الكلام لكنكما ابيتما ان تقولا فاروق كرشي في الاسلام فكم اقتطف المتقدمون من رياض
وروده ورياحينه واستوفى المتاخرون اثرهم فنظموا درره وجمانه او تظنان انه انما يعاب بذاته
لشيء يجانبه ومثلي في هذا الباب روح القلب يجعل الهزل جاهلا متى بغير الجهل امتزج فمزج
اهل الفضل والمزح احيانا جلاء العقل على ان منا الاصحاب من اولي الالباب عينا لعيونهم
كحليلة من ادراك الحجب فكم فيهم من يشد نفسي عندهم في محل كليب لعلمهم بان هذا مقتضى
شراب الشباب ومن آثار الفتى وثمرة عنفوانه فاما النشوة انتهاه وان اللبيب انما يكن اديبا
كان ابرد من الثلج في العيان بل اثقل من الادب عند الصبيان والجليس لو لم يكن انيسا لكان اثقل
من طفيل الاعراس بل اخس من الغريم عند ذوي الاملاس والعشير ان لم يكن سميرا لكان اثقل من
الكابوس والامانة بل اخس من بنات ابط وغاية ولي ان اقتبس درجاتها العالية بقياس
ذراعي واهتدي بسهام باعي وان يكتب في هذا الفن طولي وقد يجيء فيه معلي ورتبتي فيه رتبة كل زند
اوري كيف وقد عذب بلبان الظرف عن رضاع امري ونشفت انمري قبل ان يخضع بدري
ويمضي ليلة تدري وسيقل عذاري وصبيحة عذاري فلو لم اقتطف في ربيع الشباب ثمرة صناعتي
ولم اجتن قبل ذهاب الشباب ثمرة الغراب من نخل براعتي فاي آتي وجهتي فلجاباه ودماه
ايتها الخائرة والنفس الامارة الم تعلمي ان سوق الادب كاسد ومزاج الدهر فاسد قد
صرح اولو التجارب في كتبهم ونقبوا في صحف زبرهم انه لو كان حريا بان يسوق مقاماته
ويدعها في سوق الاندلس ابن سناء ينفق سنان انكار وابا تمام في تحدثات ابكار دما مما يمكنه
هشم كبش في قصعة ثريد فلا يشيم بينهم الا بالبطال البليد لان هم ابناء الزمان من الكهول
والشبان مناولة البر وعين البحور دالفكه بذكر علاء البطون فيحلون الطعام الحلال
لما دبحوت الحالي الحاجا فلقد طمعني في غير مطمع وسرحتني في غير مرتع فلما اتمما نصحهما وبلغا
رسالتهما الوت الكشح عنهما مستبعدة وانثلت مستعبة حتى الحانتي لا اعد البراع مع اشكاله
من قلبي وان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فخططت من الابيات ما برز بعقود الجواهر
فابدعت من النثر ما يزهو على الازاهير النواضر وقلت حكما بلا اثم هو النقد قد نشبه
بين نجويك وانوعيه بالشهب ويتقى بر ضوف نعلين وانا اسأل الله العفو عن الخطيئات

والصفح عن الزلات انه ولي الخيرات وولي الباقيات الصالحات ومبدل السيئات
بالحسنات ان المعاصي تجهل مثوبة بتدارك الزلات بالطاعات ففي ذلك المنثور الكاسد
والكلام الردي الفاسد قولي مضمنا كتبت بحوز اذا نحن صببنا على وجوهها الماء انطفى
الزند والحصر وانفيتها ان فرحنا بعد كبتها فلم يتولى وجل القوم ولا اظهر ثوب سابلها
من رطبة هاج بحرها فمضوا لذلك ونظرهم لمدة فلم انزع الا وللعضو نفضة كما نفض
العصفور بلله القطر تكت كفر عود اسوى فوق فصرع باعلى سرعة فجرى نحو النهر فقلت
لحالك الله باشر رطبة واشد هابنا وقد قضى الامر الا فاسلي باد ارتحى على البلا ولا زال
منهلا بجرعات القطر ومنها بالحبل عصفها اوانا بل نفقتها قولي ايضا مضمنا واشتغاله
كاسفهما اسبعلا ملك الندويون كمل قلبها فجابتني بلا مهل الى السوح بانحطاط الشمس
عن زحل [illegible] لما صرفت عن الفرق نحو هدى فقد كسبت ثياب النقى في الوحل الاشرجي وكونى
غير جادعة انا الغريق فما خوفي من البلل فقلت مع قول ذوي صادقهم مما يحسن ثنا ذلك
في النقل ومنها ايضا قولي فارس دنا ثم حالة قوا حيث بالعبوس ويعبد ما ثلث حظى ثمانيم
يبوس فقلت دعني وقفني لا اعطر بعد عروس ونظما ونثرا اكثر من هذا الباب في موضع
شتى من ابواب هذا الكتاب ولا باس فانه بحر فيه الحصى والدرر وروض فيه الحشيش والزهر وقد شاع
في المثل واشتهر خذ ما صفى ودع ما كدر ومن التصحيف من قولهم القول ما قولوا والعذر عند كرام الناس
مقبول سفارة وحبارة وروى الشيخ الجليل ابو هلال العسكري في تاريخه الذي الفه
للسلطان الشجاع البادري ان معاوية كتب الى امير المؤمنين عليه التحية والسلام في حرب الجمل كتابا كتب البه حاكم
الشام اما بعد فقد اتبعت ما يضرك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله عز وجل وسنة نبيه
صلى الله عليه وآله وقد انتهى الي ما فعلت بحواري رسول الله صلى الله عليه وآله طلحة والزبير وام
المؤمنين فوالله لارمينك بشهاب لا يطفيه الماء ولا تزعزعه الرياح اذا وقع وقب واذا وقب ثقب
واذا ثقب نهب فلا تغرنك الجيوش واستعد للحرب فاني [illegible] ولما وصل الكتاب الى امير المؤمنين
عليه السلام كتب اليه في الجواب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده امير المؤمنين علي بن
ابي طالب اخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ابي الحسن والحسين وقاتل جدك وعمك وخالك
ابيك يوم بدر والسيف الذي قتلتهم به هو معي يحمله ساعدي بثبات من صدري وقوة
من بدني كما جعله النبي في كفي ما استبدلت بالله ربا ولا بالاسلام دينا ولا بمحمد

قصة طريفة مع صاحب الشام

صلى الله عليه وآله نبيا وقاتل بالسيف بكلا نبالغ في دابك واجتهد ولا تقصر فقد استحوذ بك
الشيطان واستفزك الجهل والطغيان وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وطوى الكتاب
الى يده وقال اسمه الطرماح ابن عدي وكان رجلا طويلا جسيما فصيحا بليغا وسيما لسانا حريف
متكلما جوهريا ذلق طلق يتكلم ولا يكل ويرد الجواب ولا يمل وقال اوصله الى معاوية واعطا
ناقته ذلولا فاخذ الكتاب وقال سمعا وطاعة وحبا وكرامة وركب ناقته وسار حتى وصل
الى دمشق بسرعة ذهابه وقد اتفق ان معاوية في ذلك اليوم خرج مع اصحابه كعمرو ابن العاص
ومروان الحكم وشرحبيل وابو الاعور السلمي وابو هريرة الدوسي الى البستان فراوا اصحابه الراكب الطويل
على ناقته ولم يعلموا انه رسول علي عليه السلم فقالوا الينا وانتظروا الاعرابي ساعة من الزمان
فتقدم عمرو ابن العاص وقال هل خبر عندك من السماء فقال نعم الله في السماء وملك الموت في
الهواء وامير المومنين في القضاء واستعدوا لما ينزل عليكم من البلاء يا اهل العداوة والشقاء
وقالوا من اين اقبلت قال اقبلت من عند حر تقي ذكي دعج مقرع فقالوا الى من تذهب قال الى دنيء
الردي الموذي قال الذي تزعمون انه اميركم وهو في الامور مثلكم فنكب عمرو الى معاوية وكان في
موضع اخر اما بعد فقد ورد من عند علي اعرابي بدوي له لسان فصيح وقول مليح معه كتاب
فلا تكن غافلا لما هيئا فاشتغل معاوية الى هيئته العظيمة وجلس على سريره ثم احضرهم فدخلوا عليه في
جماعة كبيرة وقدام راى الطرماح عليهم سود الثياب قال انما القوم كانهم زبانية المالك في
ضيق المسالك ولما راى يزيد يتكلم بصوت عال ودعا على نفسه اثر ضربه قال من هذا المشوم
ابن المشوم الواسع الحلقوم المضروب الخرطوم قالوا مهلا انه يزيد قال لا زاده الله مراده
ولا بلغه مراده فقالوا الا تخلع نعليك فالتفت يمنة ويسرة وقال اهذا الوادي المقدس فاخلع
نعلي خوفا وقال السلم عليك ايها الملك العاصي فقال ويحك يا عراقي ما منعك ان
تسلم يا امير المومنين قال ثكلتك امك نحن المومنون فمن امرك علينا في الدين قال اما معك
يا عراقي قال كتاب كريم قال اعطنيه قال اكره ان اضع رجلي على بساط الملك قال اعطه وزيري
واشار الى عمرو بن العاص قال لهيهات ظلم الامير وخان الوزير قال اعطه ولدي واشار الى
يزيد قال انا ما فرحنا بابليس كيف باولاده قال فاعطه عبدي قال اغلام سوء اشتريته من غير حق
واعطى من غير مستحق قال فكيف اخذه منك قال ازل من سريرك وتقدم وخذه فقام معاوية
غضبان وتقدم واخذ الكتاب من يده وقرءه ووضعه تحت ركبته ثم قال كيف خلفت علي

علي بن ابي طالب عليه السلام قال خلقه مجيدا لله تعالى كانه بدر تطالع حوالية اصحابه كالنجوم اذا
امرهم ابتدروا اليه واذا نهاهم عن شيء لم يجاسروا عليه وهو في باس ربانا معونة وفي مجلسه بطل
شجاع سميدع ان لو حجيتا هزمه وان لو حصنا هدمه وان لو قرنا سلبه وافناه وان لقي
عدوا قتله واخزاه قال معاوية كيف خلقت الحسن والحسين قال خلقتهما مجيدا لله شبلين نقيين
نقيين عفيفين صحيحين فصيحين اديبين اريبين لبيبين خطيبين سيدين سندين الحسنين
طاهرين عاملين عالمين يصلحان للدنيا والاخرة فقال ما افصحك يا عراقي قال لو بلغته يا امير
المؤمنين علي عليه السلام ورايت الفصحاء البلغاء الفقهاء الظرفاء النجباء الادباء الاصفياء الاصفياء
لعرفت تقصيري وعجزي لا نخوم تحت نعمة العرو لمعاوية لو وصلته بمال كان ان بمدحك ثم قال له عمرو
وان اعطاك الامير جائزة هل تاخذها قال نعم اريد قبض وجهه من جهده فكيف لا اريد قبض ما لم
تريده فامر له معوية بعشرة الاف درهم ثم قال النجبا انا زيدك قال زد فان الله ولي من زاد
فامر له بعشرة الاف اخرى ثم قال ازيدك انا زيدك لا اجعل اذا اوقال قال الله وتر يحب الوتر فامر بطوى
تلثين الف درهم فلما اوالهم ابطا وعليه الطرق ساعة ثم رفع راسه اليه وقال يا معاوية هل انت
تهزء بمن يعمل عليك ونستخف باضيافك قال معاوية بم زعمت ذلك قال بانك امرت لي بجائزة
لا اراها انا ولا تراها انت فاكد فاحضر والمبلغ ووضعوها بين يدي الطرماح فقبضها وسكت
فقال عمرو بن العاص يا عراقي كيف تجد جائزة امير المؤمنين قال هذا مال المسلمين من خزائن رب العالمين
اخذ عبد من عباد الله الصالحين ثم قال معاوية لكاتبه اكتب جواب كتابه فوالله لقد اظلمت الدنيا
على بعد ابنر هنا وما لي بطاقة فاخذ الكاتب القلم والقرطاس وكتب باسم معاوية بسم الله الرحمن
الرحيم من عبد الله وابن عبده معاوية ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان عدد جيوشي
كالنجوم ما انتم في الارض ولا في النجوم اوكا فعلت عز ولحنك كل جرد لا الف فارس فلما سمع
الطرماح ذلك ضحك ضحكا شديدا من حب ضحكه فقال والله يا معاوية ان عليا كالشمس اذا طلعت خفيت
النجوم ولديك هو الاشتر يلتقط الجيش ويخشوه ويحفظ في حوصلته فغضب معاوية وقال لكاتبه
لا تكتب شيئا فقال عمرو يا بدوي لم لا تدع ان يكتب الجواب قال شرطان لا يتكلم بعدنا ثم الكاتب
الكتاب وختم عليه وسلمه اليه فاخذه وركب ناقته وانصرف راجعا ولما خرج عاتب معاوية اصحابه
وقال لو اعطيت جميع مالي احدكم ان يؤدي عشر عشر ما اداه هذا عن صاحبه ما اداه والله
ان هذا الاعرابي ضيق الدنيا علي فقال عمرو بن العاص لو كان الحق معك او كانت للعشرة لزمن

كلمات وابيات بديعة

رسول الله صلى الله عليه وآله كما لعلي لأدينّ لعنك اضعاف ما اداه الاعرابي ثم قام من مجلسه
مغتاظا ودخل خلوته ولم يخرج اليهم عدة ايام اسلاف واخلاف اهل العلم والادب
اقسام واصناف فلهم الى الفضل والكمال اسلاف واخلاف وكل عالم فاضل لم يرسم بسجاياهم نظم
شعر وعارف كامل لم ينشد نظما ولم ينثر نثرا وفي الحديث ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا
فكم قطف العلماء مع علو شانهم من النثر ورده وريحانه ونظم الفضلاء مع سمو مكانهم من الشعر
دره ومرجانه لكنهم لم يتخذوا ذلك شعارا مع انهم ابدعوا اسجاعا واشعارا وها انا اورد
من غرر شيمهم وصفاتهم قليلا من كثير وابث من درر حكمهم وابياتهم اليسير امن غرر ما سمعنا
بولي التوفيق والهداية متوكلا عليه في البداية والنهاية ما قول ثم لا يحجب المرء في فضله ولا يعجب بكماله
في العلم معجب وادبه يحجب يروي ادابه حسب الباب نحت منار زهار الكلام اسماع
الاعيان فهو للاحسان لاح ومحجوب وليس ذلك بعجيب من نجيب من الشيخ الحبيب النسيب نجيب
الدين سبط بن محمد بن مكي الشامي العاملي رحمهم الله يا من يحاول ما املت بالحيل مع ما تخالف فهذا
اول الخلل واركب متون خيول التقوى واسرع بها في جنح ليل الهدى من غير ما كسل وجانب الجانب
الادنى فما ظفرت بالقرب منه ذوو الامال بالامل وانقطع رجاك من الدنيا فما صدقت وعدها
احدا من سالف الازل فصل حبالك بالحبل المتين فما يعطي ويمنع الا علة العلل واسلك سبيل
رضاه مع تهذبه فانه للبرايا اوضح السبل دار دنيا الهجر حب الامل ثم الى فعلة الجبادى ومنادي الملل
وقال ايضا هو التقي رب الحجاء فيا اخو الفضل ولو انه عار من الدين والعقل مرتب الحجى والفضل
والعلم والتقى اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل ومن فوائده قوله في جواز الغيبة وجوزوا الغيبة
في مواضع لكنها قليلة الوقائع كردع شخص يفعل القبائح او كان للشاهد بها جارحا او وصفه
بما به يمتاز بفعله كي يحصل احتراز وفي الحديث الفاجر اذكروه يعرفه الناس فحذروه وكل ذا
مع عدم التقية والخوف من ذي الشيم الردية ومن بديع نظمه قوله الى نفسي اشكو الى الله منها
هي اصل لكل ما انا فيه تجتلب الخلال لا ترتضيني وقبيح الخلال لا انتضيه فالبرايا الذات ذاك
جميعا الى حضورهم غافل وسفيه وقوله الناس الله من جهر ثوا الشعر وقد علينا فاني ولي نعمته فيا ننشاه
فقربنا ممن نعوذ بعاده وابعدنا عمن نود دنوه واهواه ولم ايضا الدهر لا يسلم من حاسد او شامت
في السر والعلن فوقع على الخائن لا يبتاد بلحظه نوع من الشر ولم ايضا الحيا امنا ومن جنا الدنيا ذاك
الابوار فاخو الدهم هم برئ واخو الدنيا لاشك ناره ومن لطيف قول السيد محمد بن موسى الحسيني

وازهار رياض ادبه المتفقه ما انشده في شكل نعل جده الشريفة مذ شاهدت مثال شكل
نعال خطرت على خواطر تمثاله فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا متعجبا انى شراك نعاله حتى
امسى لاخمصه ملاصقا انه ما لمن كشفا الدجى بجماله يا من ان شط الحبيب ولم تجد سببا الى تقبيله
ووصاله فلقد تعب وقبح آثاره فامرغ الخدين في اطلاله والبيان الاخيران ناظران الى قول
الشيخ علاء الدين الخطيب وهو يا عين ان بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره فلقد ظفرت
من الزمان بطائل ان لم تريه فهذه آثاره وهو قريب من قول لسان الدين ابن الخطيب ان بان منزله
وشط مزاره قامت مقام عيانه اخباره قسم زمانك عبرة او عبرة هذا ثراه وهذه آثاره وللسيد
علي خان قدس سره في السلافة انه لم تغر يوما بقرب مزاره فاقنع بمثل ما شاهدت من آثاره واكحل جفونك
من مواطي نعله واسفح دموعك في ربوع ديار ومن شعره حكم نعل الذي يا احمد وكلما يبلغ من الشرف
قوله فانت ولا تجزع لامر تحاوله تحير لقياس الدهر ما الله فاعله وما صنع الرحمن لا تخش فوته وما
لا فلا يجهد تنال انت نائله ودع التوما لمحمود تطلبه المنى وسق بلا سعد تنال تحاوله هوا نبعد
يدعو المرء الكرم سالما وحسبك سعيا في المرشا ولم ولا تبتئس ان تخلفها المجد واصطبر … الشهد
شيب بصبر وانه وما المجد الا الصبر … ابو التقى وكم خامل بالصبر عزت منازله ومن فوائد الشيخ
الكامل الرباني محمد ابن بدر الدين البلوفي الحلواني قوله لا تباحث من هو اعلى منك رتبة الاشر وتما
لخير الكلام ان المسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتخجل وجهه ثم لا تكاد تفلح ابدا ان … نفسك
شيئا الا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك ويفسد عليك عمله
والمعاصر لا يناصر ولا عليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بافادته
فقد روي عن ابن الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد اخطا من رضا
ومن لطيف نظم ادبه اهل نهض باثقال الامثال القادت له كاهل اعلى نسمه بانواعات وسادت
اقواله كالامثال في الامصار واوغلت … وشى كلامه موشى البرود وانحل العقود ثم
اروى من عليل النسيم اذا هب والجدى من نوال الكريم اذا وهب اعني الشيخ الفاضل الزكي فتح الله
بن المحمود الحلبي قوله يقولون ان العتب باب الى القلى فقلت وترك العتب باب الى الحقد ورب
قلى تلقاه بردا على الحشا ولكن نار الحقد دائمة الوقد وقوله واذا اصابك صاحب من منة بالمنع
فاشكر منعه فهو العطا واذا اباها منحة فاعده لم شكرا وحاذر في النهوه من الخطا وقوله من
يحاول المرء ان اسا جزاه فهو فيه وعن اسا سواء خير ما استعمل اللبيب احتمال ربما ادا افترمنه الاذى

وقوله اذا كنت صدرا للورى فلا تزيد وان كنت دونا فاستمعهم وسلم وان كنت فيما بين ذلك رتبة
فكن دائب القول ثم تكلم وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم فابن الكرام بكل حال يكرم واعلم فرب
صغير هو في الورى بكبير هو آخرين واعظم وقوله اذا ما ابيضت فاء الشخص فكن فلسوء فعال
ذلك وان تشغل عنه تكن امرا وما للملوك في امرها كالك وقوله على لو تحقق شانه نجا السلام
يحاكي منه طيب خصاله شغف وفي البصيرة غير اني سمعت من الحاكين وصف كماله وقال البعض
الأدباء في جوابه على المعنى متمثلا بان فضله تمت به مستغنيا عن خيال المعنى اجمل فاثنى عليه على انه
سمعت من الحاكين وصف كماله فوائد وفي آنه اشد المعصية الذنب والاثم وترك طريق
الصواب وسلوك سبيل العقاب وقيل المعصية ترك المامور وفعل المحظور وقيل المعصية متابعة
الطبع ومخالفة الشرع وقيل المعصية اختيار القبائح والفواحش والشنائع التي عليها
عاد الدنيا ونار العقبى وفي الخبر صلة الارحام افشاء السلام واطعام الطعام وقضاء الحوائج
والانفاق فيها لا الفقر والتفقد عند الغيبة والعيادة حال المرض ومن هنا قيل من التفقد
يصير الاجنبي قريبا وبترك التفقد يصير الحبيب اجنبيا وفي الحديث حسن الخلق وحسن الجوار وصلة
الرحم يعمرن الديار ويزدن في الاعمار العافية نفس بلا بلاء ودين بلا هوى وصاحب بلا جفا
ورزق بلا عناء وقيل الكل مثل العقلاء والعافية هي الملك الخفي والكنز الوفي العقل بنصف
الكرامات ولكم نصف الحرم بل الحرم ثلثا الهرم فانهم العافية اذا طالت ذلت واذا فقدت عرفت
العافية موجودة مفقودة مجهولة محمودة اشد العقوبات عشرة اليأس بعد الطمع والخوف
بعد الامن والحزن بعد الفرح والشغل بعد الفراغ والوحشة بعد الانس والبعد بعد القرب
والنكد بعد المعرفة والذلة بعد العزة والعمى بعد البصر والبلاء بعد العافية والفقر
بعد الغنى وكلها داخلة تحت الشدة بعد الفرج ومن اشتهاها الجزع اذا عجز الفقيه عن تعليل
قال هذا شيء تعبد به وهكذا امر قرره الشارع واذا عجز الصرفي قال هكذا سمعنا من
العرب واذا عجز المنطقي عن تعليل الحكم قال العلم هنا معنوي واذا عجز الطبيب عن تعليل
قال هذا بالخاصية كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس للحديد ودعواهم بالخاصية
الصورة النوعية معنوا انها ليست بالكيفية يا طالب العز والجلال عليك بتحصيل العلم والمال
فان الناس فريقان وهما طريقان وهما خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والكمال و
العامة بجلال الغنى والمال الناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم لما ركب

فوائد شتى

اخلاقه ومخالصه الكل مستزمعق ويحتشم المال ربه ومن قلت دراهمه حتى كرمات الاانه
ضنم ابدا ولوانهم لعرا ضاحظا لهم اذنبت ذنبا فقالوا اذنبت العدم اناكنت ذا مال مال
الناس اليك واذا افتقرت لم يرضوا وجاروا عليك ثم اخلاق في زمن اليسر واحدا في حال
العسر ومن هنا قال ابن مقلة حين اليسر بعد الفقر خالف الناس والزمان فحيث كان الزمان
كانوا عادانى الدهر نصف نوم فانكشف الناس لي وبانوا يا معشر المعرضين عني عودوا فقد عاد لي
الزمان شيئان اذا استحفظتهما الانسان ما ضيعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك
فبا الدين تتم اليقين وبالدراهم يكمل الدنيا الغني محبوب قلوب الناس ان الغني لمطول الذيل مياس
استغنى اومت قد تشرف الوضيع بالمال المال في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة الآمال
معلقة بالاموال المال جمال الرجال المال يكسو اهل المحبة والجلال لا مجد الا بالمال
والمال الخير مال والرجال بالاموال مال المرء مونته وقوته وفخره وعزه خير مال الدرهم كفعك

اشعار لطيفة

ان الحبيب للاخوان ذو المال وذاه لئيم بالغنى ان للغنى لسانا بها المرء للهيوب ينطق
خزائن ودفائن قال سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وفي الحديث النبوي
انك ان تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ووجه منقوش
على درهم على الوجه الواحد قرنت بالجد فى كلما اراد من ممتنع يوجد وعلى الوجه الثاني
وكل من كنت له الفا فالجن والانس له اعبد وافا له افضل وانطقت الدراهم بعد صمتها
بعدما كانوا سكوتا فما عادوا على احد بخير ولا رقعوا المكرمبتوا كذاك المال يطوي كل
وغديه لكل ذي حسب صموتا وقال عالم يغدو الفقير وكل شي ضده والارض تغلق دونه
ابوابها وتراه مبغوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى اسبابها حتى الكلاب اذا رات
ذا ثروة خضعت لديه وحركت اذنابها واذا رات فقيرا وخصاصة حملت عليه وكشرت انيابها
وقال حكيم فقر الغني يذهب انوار مثل اصفرار الشمس عند المغيب والله ما الانسان في قومه
اذا بلي بالفقر الا غريب وقال اعارف اذا رايت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار و
ابعثه فيما اشتهيه وانه حجر يلين قوة الاحجار وقال الظريف احفظ على مالك بخلي به ولا تفرط فيه
بشيء ذليل وان يقولوا باخل بالعطاء فالبخل خير من سؤال البخيل وقال المجرب يا منفق المال
لو تتقي به الموت اعطى من سؤال البخيل واحذر على نفسك من زلة يرى عزيز القوم فيها ذليل
وقال اديب لا فقير افقر من غني يا من الفقر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغني يخشى عليه من الفقر

وقال ليس للمتوسل بالعبادة الى الغني صلة وصار الامر كانما ملتحي جواهر الحظ ولا اصابها
وقال اللبيب انما يوجد التطهر بالتعود ونحا بحمل الغني ويسود كم كريم ازرى به الدهر فشاه النعيم
لنعم البر الوجود وقال الشريف ما الشان ذا طال الغنى ونفش في الشان ونور درهم ودينار وان
من خرف فقه وادبار رب فوتي انا التقي وابن الحرام مارتي والجليل ان ابى ميسنا فد والتي عار وبان
نحو من غالب كل شديدة فعليها والفقر غالب ما جمع غالبي وقال لقضيه لو لم يكن في الغنى الا انه
من صفات الله تعالى لكفى به فضلا وشرفا ونبلا وقال ادبيا ستغن او مت ولا تغرك ذو نسب
من ابن عم ولا عم ولا خال اني رايتهم على الزوار اتعرفها ان الحبيب الى الاقوام ذو المال يلوون
ما عندهم من حقا امرهم ومن عشيرهم والمال بالموالي كل الندا اذا ناديت يخذلني
الا الندا اذا ناديت يا مالي وقال البليغ لا اضيعه لمن لم يضيعه الضياع لمن لم يضيع الاعتزاز عمر
لمن لم يضع لمه الاملاك في معه من لا مال له الاحبا لمن لا ثراء له لا اغنية لمن لا مال له فخر الرجال تزيد
بالمال الاقلال يخفي الرجال قلة المال ذلة الرجال الاولاد يورثا الوسواس يقلل الرجال
عزة الرجال المال من له مال وليعلم من المال العلم والمال هو العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك والمال يفارقك عند الموت والعلم يتبعك ولانها لك العلم الا من فارق فيا له
وفرقها مخالده وخرب دكانه وهاجر لخوانه وباعد اوطانه واغتنم اوانه وقال بعض الوعاظ
علم لا ينفعك ضلال ومال لا تنتفع به وبال العلم في القلب نور وفي النفس سرور وفي
الاخرة فرج وحضور كنوز ورموز المال مصلح المال ومنجح الامال ومنجح
الاعمال ومقلب الاحوال ومبعد الاهوال من اجل هذا المال بعدت المدى وضربت
ان انقطع وما لي صاحب ان كان فقر فالقريب متباعد او كان مال فالبعيد مقارب لئن
اترك ما لا يحاسبوا الله عليه غدا خير من ان تحتاج الى الناس وامونك كذا وكان السلف
يقولون اتجروا واكتسبوا اما الآن فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكله
دينه فيفضل ضلالا وفي الحديث القدسي ان الله يكره القيل والقال وكثرة السؤال
واضاعة المال الجود صيانة جمال الرجال وملامة محبة الانفال والمال مكرم الامال
الجود عزة الحسب ومصفاة النسب الجود باب السيادة وبرهان السعادة من مد يد الجود من العدم
الى الوجود الجود رسول الشكر وبريد الذكر الجود جذب الاهواد ومنح البلاد الجود حارس
الاعراض وجامع الاغراض الجود ببذل الموجود الجود بذل المجهود طلب المعبود الجود موافق

فقرات طبيعية وابيات نفيسة

رقاب العباد وسبب الشهرة في بلاد الاحسان قبل الاحسان فضل وبعد الاحسان مكافاة وبعد
الاساءة جود ولا الاساءة قبل الاساءة ظلم وبعد الاساءة مجازاة وبعد الاحسان لوم
افضل الاعمال الشيئان اجلاء بطن شبعان بالصيام واشباع بطن جوعان بالطعام ومكل
ان كلت واطعم اخاك فلا الزاد يبقى ولا الاكل الفتى ليعطى اللطف والرضاء افضل من اللقاء في
مع المن والتمادي اذا اذا الجمع يوم ورد واهنا الملك الى الطرف للخوان ليبقى الا بالقا الدهم
المضروب صرتنا الكن بتربها وهو منطلق بشرط طوبى لمن امسك ما بين فكيه والطلق ما بين كفيه
لا تجالس الا من هو افضل منك لتلتقي المال فتستفيد من ما لديه انما في العلم فتقتبس من علمه و اما
في الدين فتزداد صلاحا خير الخلق اربعة ملك عادل وعالم عامل وغني شاكر وفتى باذل
لا تذهب الا احد الا لفائدة او لعائدة ولما انه من حسنت وما عاد في مفضل ملاصل ولا ما
من زار رجاء لم يأكل عنده شيئا فقد زاره ميتا فليطلبه مستودعا ما اسعد جد لك الفقر داوي الغنى فدا
ومن الطف قول بعض الشعراء جرح الليالي ما لهن طبيب وعيش الغنى بالفقر ليس يطيب وحسبك
ان المرء في حال الفقر تجحده الاقوام وهو لبيب ومن نقوم الحادثات بصرفها بينهم معلق
الفؤاد سليب ومما شاع قيل ان في الخطاب جاهل اذا فاته الخلق انه مصيب ونظيره الفقر
يزري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال وقال بعض القدماء ما القوم بغير فهم
ما المرء الا باصغريه فقلت قول المرء في حكيم ما المرء الا بدرهميه من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه
اليه وقال اخر لعمرك ان المال قد يجعل الفتى شريفا وان الفقر بالمرء قد يزري وما رفع النفس
الدنية كالغنى ولا وضع النفس العلية كالفقر وقيل الرجل يبصر مطمع المال انما تستجدد الحلة
فقال الجمعة لوعة الزمان وجفوة السلطان وبخل الاخوان نعدنا الى اصنايع وبدايع
من الصنائع التي وردت في كلام الاكابر والبدائع التي سبحت الخاطر الفاتر يا تبقى يا خامر ضيمي
امرضني منه بعد وطال البطالات عليه علة فقد فقد البوم النوم مخلفا الوعد خلف الوعد و
المجالس لعلاها انما لا انها لجمد الجمر كانون لكل قدح واخمد الجمر في الكانون نحن ندح وما الطف
قول بعضهم في مليح اسمه كمال ياسمه كمال ان يا من في حسنه اصبحت مثل الخلال وملبث من سكر للهوى
نشوة فارحم متيما منه فيه ما قال اوفى كمال ونظيره قول ابي الحجر ودت شاب حبوتي قد نصت
اجلاد النعم قد نادما لا زال مصطبر في الى مرضت ان قول الخصر قلت لها اما ايها الشيخ هذا وهو منك
بعاد في كبر ونظيرها قول لغيرها ان الهوى ابن لمعشوق قد عبثا بالروح والجسم فتنة وخلى فالروح

صنايع بديعة

تعذيبك بالصد بعد تلف والجسم حوشيت بالمقصود فلنا وفي كفني ونظيرها قول الدماميني بكى
لما ذنا الارتحال فعسكر الوجد وهو ذاهب اذ نسب ثم اخشى مواف من ذلك الذنب فيك تائب وفي
كتابه وقال الحريري في صنعة القلب ارانا الاله هلالا انارا وقال الارجاني لحب الملك ظاهر جميل
لصاحبه وبالمنة سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم وقال البحائري كل في فلك يسبحون
وقال تعالى وربك فكبر وقال الاديب مادمت محتاجا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة من
يدري دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات وللبني العبسي في المدامات الكرام
فانا اذا لقينا الدهر الشديد بنابه فظننا من كان يغابه نفضله سوى الا المخلوق فليس ينابه
اذا ما لقينا من يرجع فضولنا الذي رحبنا في قلوبه ونابه وقال البستي يا اكثر الناس احسانا الى
الناس واكرم الناس اغضاء عن الناس نسيت وعدك والنسيان مغتفر فاغفر فاول ناس اول الناس وقال
ابن حيين عضنا الدهر بنابه ليت ما حل بنابه لابه والى الدهر الاحا ملا لبس بنابه ونعني ليس
بنابه ولنعني لبس البرنس الجلج فيها ها ووان اني محب فها ها لو دانه زانيه حين دان لم تشر
ان يكون فها ها ولابن حجر سالوا عن عاشق في قهر اد سناه اسعفه مقلتاه قلت لا بل شفتاه
وقال البليغ من رضا الناس داراهم ومن جهلهم باداهم ودار المداراة ترك المماراة فداوهم
ما دمت في دارهم وارضهم ولله تعالى مني مودتاهم بيان ركب طرفة الله وسيفا اللهذم وان
يا صاح عنان كميت ولجام وقال الظرفي قالت اثرتيه مها امسكن لو فقني هذا الذي تراه
من قالت فتى يشكو الهوى منتهم قالت بمن قالت بمن وقال الاخر واهيف اعنافي
بسهم لحاظه لعوبنا لباب البرية عابث ولو كان رمح واحدا لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث
اشراق واغراق في حرمة اهل الوفاق نور حد يقته حكمة الاشراق صيقل مرايا
الكشف والالهام فخر اساطين العلماء الاعلام مهبط انوار الفيض الازلي معلم ارسطو
والفارابي وابي علي انموذج الحكماء القدماء من الفرس الاعاظم الطوسية الذين تجردوا ابتكروا
النفوس عن النقوش الكونية الناسخ لنسخ اهواء السفسطيين ايانا المتقدم عندا زد حام
اراء المتاخرين فانه شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء عالم معالم رموز
كنوز علم آدم الاسماء المعترف بفضله السنة كل حاضر وباد الامير محمد باقر بن محمد الشهير
بالداماد الحسيني الحسني انار الله مقامه السني وهو تاج الفخر وطراز العصابة حراز الفضل
وسهم الاصابة الرافع يا حائز الصفات اعلامه فشيد سنده وعلم وعلامه اكليل جبين

ذكر السيد الداماد طاب ثراه

ابتداء المراسلة

الشرف وعلاه مجده الى الملوك التي الدهور بتعظيمه معجبة بافراد العلم وتحقيق الاشاهد
بكماله تغريب وتحريب ودالسلطان الزمان بمثله لعقيم وان مكارمه لا يتسع لشبهها صدور
دهم وانا برئ من الميل العنبر هذا المقال وبترقيمي ليشهد بكل ولعو فقال واذا حببت
على الغني فعاذوان لا ارى فضله بما ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدي
به اولو الآداب فهو موئلها الذي يتعلق باهدابه اولو الكرم فهو بحرها المستعذب المنهل او الشيم
فهو حبيبها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل او الرياسة فهو اميرها الذي نجم منه الكوكب
في الانجم والرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم وكان اشاعه ان الشيخ
لما اتسع مراده واقام لرحيل عليه امراء الكوفة من خروجه عليه وفرقا من توجه قلوب الناس اليه فحال
دون ترده القوة والحول وابى الا ان يتم عليه المنة والطول فلم يزل مو مورد العز والجاه سالكا
سبيل الفوز والنجاة حتى استاثر به ذو المنة وتلا يا ايتها النفس المطمئنة فتوفي في سنة احدى
وثلثين والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته في الحكمة القبسات والصراط المستقيم والافق المبين
وفي الفقه شارع النجاة وله حواشي على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك من
المصنفات الفائقة الفاضلة مراسلة بهية من انشائه البديع الاسلوب
الآخذ بمجامع القلوب كتبه الى الشيخ بهاء الدين محمد العاملي رحمهما الله الحمد لله الصمد
لقد هبت ريح الانس من سمت القدس فانتشى بصحيفة منيفة شريفة كانها فيوضها يروح
العقل يوم وضعها وكانها بطاويها اطباق الافلاك بدوارها وكان ارقامها باحكامها
اطباق الملك والملكوت بنظامها وكان الفاظها بوصفها انهار العلوم بعذوبتها
وكان معانيها بامواجها بحار الحق بامواجها وايم الله ان لطبائعها من تغيير وان مزاجها
من تسنيم وان نسيمها لرحيانا او من نسيم وان رحيقها لمن جنان الملكوت فاستقبلتها القوى
الروحية وتوجهت اليها القوى العقلية ومدت اليها فطنة صوامع السر اعناقها من كوى
الخواطر ودوارق المدارك وتبادرت المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا
واهتزازا وانتظارا للاعتناق بها شوقا وهزازا ولعمري قد ترقبت ولكن لفرط ظمائي ما
ارتويت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت فلولا الشرائع اوجبكم
الجليلة مدركة للطالبين باضواء الالطاف العلية ومرهبة للظامئين بجرع الالطاف في
الخفية الجلية مدركة لهم ان تصورت مراتب الشوق والاخلاص التي هو ورائها ما تناهى بالا

المتها المتلبعة كما هو علينا ان خاطركم الاقدس الانور الذي هو السراج عوالم الوجود كمرآة مجلوة ولغوامض اثابين العلوم ومعضلاتها كصفاة مطموقة وانكم لانتم بمزيد فضلكم المؤمل ولا مراد المخلص على حواشي القصير المقدر المشير عند صوالح الدعوات ان للحاجات في مشنة الاجابة ومظنة الاجابة بسط ظلالكم وعلى مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الارفع الاعلى وعلى من يلوذ بنابكم الارفع الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى ورحمة الله وبركاته ابد الدهر هذا رسالة خلعية كان السيد السند الداماد حشره الله مع الائمة الامجاد من كبار ارباب الاشراق الذي وقع على فضلهم الاتفاق كما تشهد به مقالته البهية المعروفة بالرسالة الخلعية الدالة على ما ادعيناه وتقدس سره صورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله صلى الله عليه وآله شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين والف من الهجرة المقدسة في بعض خلواتي اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه الغني فاكرر يا غني يا مغني متدرعا بذلك على كل تجنح الامن التوغل في حريم سر والانمحاء في شعاع نور وكانت خاطفة تدسنتقدا بمد رجالي فتجنبت من اوكار الجثمان ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة ولقد تطايرت بجناح الروح في جو ملكوت الحقيقة وكأني قد خلعت بدني ورفضت عدتي ومعوقات خلدي ونفضت جسدي وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمصر الوجود بجماجم امم النظام الجملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات وانوار الكفر والايمان وارهاط الجاهلية والاسلام من الداخلين والداخلات والغابرين والغابرات والسالفين والسالفات والعاتين والعاتيات في الآزال والآباد وبالجملة آحاد مجامع الامكان وذرات عوالم الاكوان بعضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها باسلافها واخلافها واوائلها واواخرها واذا الجميع زمرة زمرة وزمرة زمرة بجزائهم قاطبة معا موجودون ومواهبهم شطر بابه سبحانه شاخصون بابصار انباتهم لقاء جناب جل سلطانه من حيث هم يعلمون وهم جميعا بالسنة فقرهم والسنة الفاقة والسنة فاقتهم يا الها لكة في ضجيج الضراعة وضراخ الابتهال ذاكرون وداعون ومستصرخون ومنادون يا غني

وصف الشيخ البهائي

بأنس من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك الفجرة المعلقة والصرخة العجيبة اخر مغشيا
عليّ وكدت من شدة الوله والدهش انسى جوهر ذاتي لغاية الذهول واغيب عن بصر نفسي المجردة
واهاجر ساهرة ارض الكون واخرج عن صقع قطر الوجود راسا اذ فقدت وقد نضت تلك الخلسة
الخالسة شيئا حتى ماليها وطفقت تلك الخطفة الخاطفة تأنفا الهوي عليها فرجعت الى
ارض الشبار وكورة البوار وبقيت الى يوم العروج الى اخرى هذا منتهى الرسالة
وخاتمة المقالة والله اعلم وحكمه احكم بهاء وضياء لبهاء الحق وضيائه وعز الدين
وعلائه وانور المجد وسمائه ونجم الشرف وسنائه وشمس الكمال وبدره وروض الجلال وزهره
وبحر الفضل وساحله وبدر النهى ومراحله ووحيد الدهر ووحيده وعماد العصر وعميده وعلم العلم
وعلامته وراية الفضل وعلامته ومنشاء الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها
وجامع الفضائل ومجمعها ومنبع الفواضل ومرجعها ومشرق الافادة ومشرقها ومطلع
الوفادة ومطلعها وسلطان العلماء وملجأ تقاتهم وبرهان الحكماء وتتمة ائمتهم وخاتم الجهابذة
وزبدتهم وقدوة المحدثين وعمدتهم ومسند المدرسين واسوتهم وكعبة الطالبين وقبلتهم
مشهور جميع الآفاق شيخ الشيوخ على الاطلاق كهف الاسلام والمسلمين مروج احكام الدين
العالم العامل الكامل الاوحد بهاء الملة والحق والدين محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد
الحارثي الهمداني العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي ولد ببعلبك عند غروب الشمس يوم
الاربعاء لثلث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به
والده وهو صغير الى البلاد العجمية فنشأ في حجر تلك الاقطار المحمية واخذ عن والده وغيره من
الجهابذة حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها
شيخ الاسلام وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلوة والسلام ثم رغب في الفقر والسياحة
واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد
حج بيت الله الحرام وزيارة النبي واهل بيته الكرام عليهم افضل الصلوة والتحية والسلام ثم اخذ
في السياحة فساح ثلثين سنة واورثه الذهاب حسنة وفي الاخر محنة واجتمع في اثناء ذلك
بجمع من ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن
بارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فالف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته
علماء الامصار واتفقت على فضله الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت

غيث الفضل من ديمته فوضعته في مفرقها تاجا وأطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبحبح
بدر دولة سلطانها الشاه عباس واستنار بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس
فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا ينفك عنه سماعا ونظرا إلى أخلاق لو مزج بها البحر لعذب
طعما وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف أعمى وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح وكرم بارق
جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الأفضال من بكاء عيون
أمواله وكانت له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ إليها الأيتام والأرامل ويغدو عليها
الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسع
من جاههم جنابا وفنيا مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وإيثاره الآخرة على الدنيا والآخرة
خير وأبقى ولم يزل آنفا من الانحياش إلى السلطان راغبا في العزلة كارها للأوطان يؤمل
العود إلى السياحة ويرجو الإقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على
أفنان الجنان حمامه وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال سنة إحدى وثلثين وألف
بأصبهان ونقل قبل دفنه إلى طوس فدفن بها في داره قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام والتحية ومصنفاته أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى تمثيل و
تخييل كان الشيخ البهائي قدس لطيفه وأجل في عالم الآثار تشريفه مع كمال علمه
وفضله المتجاوز بالمعاني حد الإنشاء والإرشاد فشنف ربع الأدب وشاد وأبدع في كل
ما أفاد وأجاد فأدبه الروض المتأرج نفاسته المتنوع بنثره ونظمه ورده والسلسبيل المستعذب
نظامه وجناه والمستطرف لفظه ومعناه وها أنا أثبت من غرره ما هو مصداق في خلو الإنسان
على البيان وموروده من درر ما يزدري بالمواقيت الذهبية فلا بد العقيان فمن ذلك هذه
الرسالة الغريبة لفظا ومعنى البديعة مبنى ومعنى وهي المعاني تنازل من مدينة الفلك الأعلى
إلى هذا الإقليم السافل فتلبس هناك ملابس الحروف وتتوجه تلقاء مدينة الأعلام من الطرف
المعروف وتسير هناك نوعين إما كسليمان عليه السلام فتسير على التموجات الهوائية بأفواه
المتكلمين وهواتف المترنمين إلى مصاف صماخ السامعين وإما كالخضر عليه السلام في ظلمات
المداد اللابسة للسواد فتسير في مراحل أنامل الكاتبين إلى مدائن أعين الناظرين وإذا وصلت
بالسير الأول إلى السامعة بالقبول للسامعة وانتهت بالسير الثاني إلى عين حياة الباصرة عطفت
عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود إلى ما كان من الكون في الخفاء حتى إذا

زلت في بحر وصالنا اذانا السامعين وحلت في ماقونات مقل الناظرين ترى منجلاة بجميعها
المخرقة تجردت عن ملابسها الهيولانية وسكنت في مواطنها القلبية ورجعت بعد قطع
تلك المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بدأكم تعودون ولها ما كنتم عليه تعودون
ازل مقاماته هو اول مواطن سافرت منه الى جهات العالم ومنه تولد وبنحوه فتهب من
عالم القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب العلائق الدنية والعوائق الدنيوية
فتعطر بذلك مشام ارواحهم ويجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم فيبهم كونهم في الانغماس
في الادناس الجسمانية ويتقنعون بنجاسة الانكاس في مهاوي الشهوة الهيولانية فيميلون
الى سلوك مسالك الارشاد وينتبهون من نوم الغفلة بين المبدء والمعاد ولكن هذا التنبيه سريع
الزوال وشيك الاضمحلال فانه يبقى الحجب الهيئة فيطيعهم ادناس عالم الزور ويعطفهم
من انجاس مواد الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية وانقضاء هاتيك النسمة
الانسية يعودون الى الانكاس في تلك الادناس فيا شقوتهم على ذلك الحال الارفع المنان
وينادي لسان حالهم بهذا المقال ان كان من اصحاب الكمال سعيا للساعات فرحت بطيبها
يا ليتها دامت ولم تنصرم نثر ونظم للشيخ البهائي ضوعف طوله من آثار الجد
ايضا قوله قد يجري ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية فبلغني
ان بعض الحساد ممن يتبع النفاق وعادته النفاق ويظهر الوداد ودأبه العناد جرى في مضمار
البغي والعدوان واطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم يزل فيه ونسي
قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه فلما علم اني علمت بذلك السعي وقفت على سلوكه ذلك
المسالك كتب الي رقعة طويلة الذيل يشعر بالندم والاعتذار يطلب فيها الرضاء ويلتمس الاغماض عما
مضى فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا انما اهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي
يوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر انه يجاء بالعبد يوم القيمة
فتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة فتقع في كفة الحسنات
فترجح فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول هذا ما قيل فيك وانت منه بريء فهذا
الحديث قد اوجب بمنطوقه علي ان اشكر ما اسديته من النعم الي فكثر الله خيرك واجزل مبرك
مع اني لو فرضنا انك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان او لم تزل
مصرا على اشاعة شناعتك ليلا ونهارا ومقيما على سوء صنائعك سرا وجهارا لما كنا قابلك

نثر ونظم لبهائي عاملي جبعي

الا بالصفو والصفا ولا لقا مالك الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات فدوام السعادات
وان بقية مدة الحياة لحرية بان تصرف في غنيمة تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير لا تسع والغ
احد على التقصير والسلم ومن نظمه الباهر وشعره الزاهر المزري بعقود الجواهر قوله طاب ثراه في
مرثية والده رحمه الله حين توفي بالمصلى من قرى البحرين سنة اربع وثمانين وتسعمائة نقف بالطلول
وسلها اين سلماها وروّ من نجيع الاجفان جرعاها ورد ذا الطرف في اطراف ساحتها وارح
الروح منا ذلك رحابها فان يفتك من الاطلال مخبرها فلا يفوتنك مرآها ورياها ربع
فضل باهى النير رؤيتها وداد السحاب الذي تحسبها عدا على حين حلوا بساحتها صرف
الزمان فابلاهم وابلاها بدر تخالم الموت جللها شموس فضل سحاب الترب غشاها فالمجد
يبكي عليها جازعا اسفا والدين يندبها والفضل ينعاها يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت
ما كان اقصرها عمرا واحلاها اوقات انس قضيناها فما ذكرت الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا واها لقلبي المعنى بعدكم واها رعيا الليالات وصل بالحمى سلفت
سقيا الايامنا بالخيف سقياها لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت اركانه وبكم ما كان
اقواها وخر من شامخات العلم ارفعها والهدم من باذخات الحلم ارساها يا ثاويا بالمصلى من
قرى هجر كسيت من حلل الرضوان اصفاها اقمت بالهجر يا بحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا
واشباها ثلاثة انت انداها واغزرها جودا واعذبها طعما واصفاها حويت من درر العلياء
ما حوت الكنوز ذلك اعلاها واغلاها يا اعظمها وطنت هام السماء شرفا سقاك من ديم الرحمن
اسماها ويا ضريحا علا فوق السماك علا عليك من صلوات الله ازكاها ابيك انظر من
شموس الفضل المنورها ومن معالم دين الله اسناها ومن شوامخ اطواد الفتوة ارسها اولاد
فيهما قد دولاها فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علا فقد حويت من العلياء اعلاها عليك
منا سلام الله ما سجعت على غصون اراك الدوح ورقاها اشعار يا رعة من الاشعار
البارعة للشيخ البهائي طاب ثراه ونظمه المنتظم في سلك المستعذب لفظه ومعناه قوله وقد سئله
بعض سادات عصره القول على نصيحة الصدري بهاء الدين مطلعها اجارتنا كيف تحسنين ملامي
اينا وفى كلم الحشا بكلام فقال رحمه الله تعالى واجاد خليلي اني بلوعة وغرامي بالخليلي اذ هبا
بسلام فقد دعاني الهوى فلبيته لبى ندعاني ولا تطيلا ملامي اني من ذاق نشوة الحب يوما لا
يبالي بكثرة اللوام خذ من شعر المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي ففي الحلم والوقار صلوة على

ابيات بليغة لنور محمد

العقل الفا الف سلام هل سبيل الى وقوف بوادى الجزع باصحابى او المام بها اتلك المنازل الملح
اذا ما جزت بنجد فعج بواد الحرام وتجاوز عن ذى المجاز فعرج عادلا عن يمين ذاك المقام واذا ما
بلغت حزوى فبلغ جيرة الحى بانى سلامى وانشد بقوطى الخيف لديهم فلقد ضاع بين
تلك الخيام واذا ما دنوت الحال فسلم انهم تموا ولو بطيف منام ما انزوا لا بنزول الا ذاك الى
كم تقضى فراقكم لوامى ما سرت نسمة ولا ناح فى الدوح حمام الاوهان حماى ابن ايامنا اشر يح
نجد بارعاها الادمن ايام حيث غصن الشباب غض وروض العيش نضر تربيه الغمام وما فى
مساعد وايادى اللهو بجنى المنتجز ثمار فى لهبا المرتقى ذرى المجد فيا والمرتجى للفادحات العظام
يا حليف التقى الذى جمعت فيه ايام انقرضت فى الايام تلتقى فى ذرى المجد بحلاهم الملهم تقى عز نزر
نسب طاهر ومجد اثيل وفخار عال وفضل سام قد تونا معا لكم بمقال وشفعنا الكلام بكلام
ونظمنا الحصا مع الدر فى سمط وقلنا العبير مثل الرغام لم اكن مقدما على ذا ولكن كان زعما
لامركم اقتداء ومر لنا الله يا نديمى انشد جاز ناكيف يحسن ملامى ومن شعره نيد طوله ايضا
قوله ان هذا الموت يكرهه كل من يمشى على الغبرا وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى
وقوله ايضا قد سرى ونور من خاطر لطف الهوى فقوى التربا وفوق الثرى وهم فوق هذا ومن
تحت ذا الحبر مستهرف قوى وقوله لو رضى بجهو وما انشد الاعطاف نشر وجهها بعضها
لله كم هتكت سرا وادرت تحو قبيحة من جمالها بعضها فانشا نفث فيه القوى وله طاب
رمسه وثقت بعفو الله عنى فى غد وان كنت ادرى انى المذنب العاصى واخلصت حبى فى
النبى واله كفى فى خلاصى يوم حشرى لعل اصى وله رحمه الله لا تغرنك عن المرء رداء رفعه
وقميص فوق ساق كعب ضمر لها ان الدنيا رخرف غيبته او وصه واقاو ودوث نبذ الغر
من نثر ونظم فى هذا الكتاب يطلع عليه المتصفح الناظر فى اثناء هذه الفصول ونضاعيف
هذه الابواب والله الهادى مكاتبة ابنفقة حكى بعض اكابر الناس ان السلطان
الصفوى الشاه عباس قصد يوما زيارة الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى فراى بين يديه
من الكتب ما يتوقف على الالوف فقال له السلطان هل فى العالم عالم يحفظ جميع ما فى هذه
الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابرهيم الهمدانى انتهى واقول كان الميرزا ابرهيم
المذكور من فضلاء عصر الشيخ البهائى المغفور وكان بارعا فى فنون العلوم ماهرا بالصعب فى
المنثور والمنظوم وناهيك شهادة بفضله واعترافه بتقدمه فذا له ذيله قول خاتم المجتهدين

حكاية لطيفة

ذلك الكلام فحضره ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الادب وعجز عن الجولان على منواله
مدار العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين رحمه الله روحه ونور ضريحه وهو الاتحاد الحقيقي
يقتضي سماحة توشيح مفتتح الخطاب بتوشيح مبتدأ الكتاب بما استقر عليه العرف العام واستمر
عليه الرسم بين الانام من ذكر المحامد والالقاب ونشر المزايا في كل باب مع ان ذلك لم يكن
شهرته مؤنة التصدي لعرفه لغنا ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره فلو اطلقت عنان
القلم في هذا المضمار واجريت فلك البيان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن يصف الشمس بالضياء
ويثني على حاتم بالسخاء فلنذكر الغرض منه متجافيا عن ذلك ولطوي كشحا عن سلوك تلك المسالك و
اقتصرت على الابيات التي بدت من هو مدينة سلم برهانا لتسليم عدم انحصارها وشرذمة
من عموم عديدة لينطق دليل التطبيق على عدم انحصارها وكفيت من الاطناب في هذا
الباب بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب اللهو تسليه فاشربه فهذا العيش ما لا خير فيه الا الموت
لذيذ الطعم باتي تخلصني من الموت الكريه اذا ابصرت قبرا من بعيد وددت لو انني فيما يليه الا
رحم المهيمن روح ميت تصدق بالممات على انفطو بدل لم يدخل في ساحة الوجود وبقي في فسحة
العدم مستورا ومن خرج من هذه الدار الغريبة وصار كان لم يكن شيئا مذكورا اسئل الله سبحانه
فتح ابواب التزهد بقطع علائق عالم الزور وحسم عوائق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المجازيين
بالاخلاء الروحانيين والانزواء في زاوية العزلة والانفراد عن جلساء السوء والذين صرف
الاوقات في تلافي ما فات واعداد الزاد ليوم المعاد فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها
واهم المطالب واولاها والعمل الصالح انفس من ذخائر الاعلاق وما عندكم ينفد وما عند الله
باق والمؤانسة بالكتب في هذا الزمان اروح من مخالطة الاصحاب والاخوان نعم المؤانس والجليس
كتاب تلاه ان ملك الاحباب يحطك ناظره اذا طالعته فاشتغل بفتح تلك الابواب هوها
لعله من كثير وجرعة من غدير وفي القلب اشياء كثيرة لا سبيل الى تحريرها ولا طريق الى تحريرها هذا
ولقد اوجع قلبي وازعج لبي ما اشتهر من حكاية السقطة التي الجأت ندم فدح المتألمين و
ادهشت رجل سلطان المتوهمين لكن الله هاتف الغيب بالي ان السقوط مشعر بالارتقاء
والهبوط مخبر عن غاية الاعتلاء فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت على
الارض صارت سنبلة مع ان المصيبة والابتلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء فيجب الشكر
على التشبه بهم والتمسك بالعروة المذكورة سلكهم ثم نسئل الله تعالى التوفيق لانتظام الاحوال تحقيق

الامال هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابة واغصان شجرة الفاضلة
والنجابة لا سيما ارفع معارج الكمال ومدارج الجمال مأمول ومسؤول والسلام عليكم
اولا واخرا وباطنا وظاهرا اضعاف واوصلن اهل العلم والفضل اصناف ولكل
صنف منهم اوصاف فمنهم مفسر كشاف لنكات الآيات ومحدث وشارح لصحاح الروايات
ولغوي معتن لمعاني اللغات وصرفي مبين لمباني الكلمات ونحوي معرب عن اعراب
المركبات وفقيه عارف بفنون الرعايات وعروضي عالم باوزان الابيات ومتكلم باحث
عن حقائق الموجودات ومن اجل علمائه هو مجمع الكمالات وجامع المعقولات والمنقولات
وبرهان العلم الفالح وقمر الفضل الساطع ومنار الشريعة ومرجعها ومحقق الحقيقة في مفصل
اجمالها وجامع شمل العلوم وناسق نظامها ومعلي كلمة الحق ومضاعف اعظامها المقتضي نقا
جواهرها والمجتنى ازاهر بواطنها وظواهرها ثمامة ملك ثنية الفضائل ومتصرف بين
غوامض المسائل فانه متصرف ولجي في ينابيع الحكمة ونحرير بكر الى النيل الذي لا يعد به وهجير
وزاد به الدين الحنيف رفعة وشاد دروس العلم بعد دروسها واخو مواد العلم منه فهو يلوح على
الاسلام نور شموسها ومنوع مالنا الى ناله ونسك وتعلق باسباب العرفان وتمسك د
عقله وزهاده وصلاح وطلبه مهاده وعلا زان به علمه ووقار حلى به حلمه وبلاغة وماثر
اجرى بهما السائر دبراعه وطبيب لبيب مجرب وحكيم حاذق مذ تبع المدينة لباع الشيد كرما
فادين حكماء يونان ونادر المجيء من ابار الحكمة كل عادة في عادين بلغ ما نقا يستمر ما لم يبلغه
المشايخ الكبار ودرع في فن الطب بن لعمرة لا يشق لها غبار ولو ادرك الشيخ الرئيس لقضى له
بالرياسة وابن النفيس لقال الفضل ان الجدير بالنفاسة او المعلم الاول لاذعن باتباع الذي عليه
المعول والثاني لقال الى فليتن الحصة الثانية ولو راجعه البيروني شاكية لان اخفاقها
والشمس عند الغروب لا ذهب برونقها مع انها كادت الفضا بمصابيحه بديع ان توقع الاجال
ويبرئ الاكمه والابرص لعلم يعد في القران المجيد من الخلال الحميدة فتبين ذات ومكارم
اخلاق ومستلذات والطاف كفئ وطلاقة محيا يجمع بها اموات القلوب اذ لحيا وعارف
شاد ربوع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك مصان تصوف حتى لقب بالصوفي ومن ناصح
لدى السلوك مقام شهدت به الطرق والافهام فتلك ادم الهوادات لغريب وطريقته و
اعتقده بصفاء الباطن مجاذب حقيقته ومنجز ذمن بفضله الاقران تشهد بمفضله الاخيار الاقباع

وعلم علم الانبات به الاعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارتجت افنان فوائده ارجاء
الاقطار واحيت كل ارض تراب بحار فكانها ابقاع الارض امطار نضا نيفه وجهات
الايام غرر وكلماته في عقود السطور درر فخر ودين الائمة وفاضل الامة وغمام الفضل و
كاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبوله من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى
زهد استر بنيانه على التقوى وصلاح اهل به ربع التقوى واداب تحرجد ودالورى
من اقتباسها اجلا وشيم اوضحها غوامض مكارم الاخلاق وجلا ومفتى ومشوق الانام
وقاضي كثير الاجتهاد ونقيد واضح الطريق والسنن وموضح الفرض والسنن ويم العلم الذي
يفيد ويفيض ويجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض ومحقق الابداع لبرايع ومدقق راق
فضله وذاع ومتفنن في جميع الفنون ومفتخر به الاباء والبنون ومقدم عصره في
تمهيد قواعد الشرايع وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتاليفه الرائع نشر الفضائل
حللا مطرزة الاكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام وشنف الاسامع بفرائد
الفوائد وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد وادبا اديب لبيب لزم الادب فتنعب
فهو روضة الناظر الاديب ومالك زمام التحقيق منه والقريض والناظم لقلائده وعقوده
والمميز زيوفه من نقوده وشاعرنا لو شعر بالشعرى وقلد جيد الدهر در انسجامه شعرى
لبهر اشا في نظامه بالعقد النظيم وتلا السن سامعيه ان هذا لسحر عظيم فوقفت لطبع د
تكره لا يكدرها الدلاء ومحتد فضل لا يفتر سالكها الى الادلاء نعم ثم طفت دهرا
طويلا في اطراف العالم وصحبت خلقا كثيرا من اصناف بني آدم ولخبرت طوائف الامم
من الدني والرفيع وعاشرت العرب والعجم من الشريف والوضيع فوجدتهم اولاد علات
وابناء اخياف وتلقيتهم متفاوتين في الاقدار متباعدين في الاوصاف فمنهم ملوك
يتوسدون ارائك العز والملك والسلطنة وفقراء يتقلبون على تراب الذل والفقر
والمسكنة وفضلاء يطيرون بعلو هممهم فوق الفرقدين وهام الثريا وامراء يدعون بغيوث كرمهم
رياض قلوب المستفيضين ريا وشرفاء يطلون اصداف اكف الاملين بدرر عطاياهم حاملة
وكرما جدا وللصنائع ابدعا تائلين من الهنا واياديهم سائلة وعلماء يجذب على عيون
ان دلهم كل ذي شعور من الطلاب كالاهداب والحواجب وظرفاء يقتبس من شموس آرائهم
كل ذي قلب نوراني كالبدور والكواكب وكتاب ينثرون درر الكلمات في الطروس

وذكر لطف اهل الناس

نثر الجوهر للآلئ الأصداف في الأطباق وشعراء ينظمون بدائع المعاني في سمط البيان
نظم اللؤلؤ للعقد على أحسن انطباق وزهاد متهجدون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا وصلحاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويهدون ويعدون
الناس أمنا وفزعا وقضاة منصفون يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا
وطغاة بغاة يأكلون أموالهم بينهم بالباطل لا يتقون نصبا ولا عارا وظلمة غواة غشمة أشقياء
يسفكون الدماء ويسبون النساء ظلما وتعديا ومردة أبالسة أشرار يفسدون في الأرض
بغير الحق لا يخافون نعوذ من لا يبعثون ولا نشورا وبطلة عطلة حمقاء جهلة لا يعرفون الحلال
من الحرام وفسقة فجرة سفهاء غفلاء همتهم الزنا والغناء وشرب المدام وتجار وبخلاء
لؤماء دينهم البيع والشراء والتجارة وعمال ضلال أغنياء أغبياء ملتهم السلم والتسلف
والإجارة وأهل حرف ومكاسب يتيهون في وادي الذل كعير الحي بل هم أذل وزهاد فقراء
فردوتود يهيمون في وادي الضلال أولئك كالأنعام بل هم أضل إلى غير ذلك من فرق
الأرذال والأوباش والأشرار والعوام الذين هم بمنزلة حشرات الأرض والبهائم في السلخ
والهوام وقد استقصينا أصناف الأشراف والأجلاف من الأكابر والأصاغر بما يستحقونه
من الذم والمدح واستقرينا أحوال الأبرار والأشرار من الأقاصي والأداني بما يناسبهم من
التعديل والجرح حفظت ما جمعت وجربت وتتبعت من محاسن أخلاقهم الجميلة ومساوي أمرهم
الرذيلة وأودعتها خزانة الخيال وها أنا أملي عليك جميع ذلك بالتخصيص بعد التعميم وبالتفصيل
عقيب الإجمال راجيا من الله العصمة من الزلل في المقال   تخصيص نكم في الناس من

في مدح بعض الملوك

ملك رفيع الجناب منيع الأعتاب سلطان مسند السلطنة وحضرته المنيفة مرتع العدل ومنبع
الفضل ومشعر المجد ومشرع البذل ومسعى الجود والكرم وملتقى شرفي حسبه ولطف ومحط الخلافة
مضروب سرادقها بين الخافقين من عفو ومن نعم والجلالة أنوار صفاته تنجلو الجيش من
ظلم ومن ظلم والهداية آيات تنتصر لنا على الخلق من حكم ومن حكم والمكارم أعلام تعلمنا مدح
الجزيلين من بأس ومن كرم والعلى التي تجاهدها على المجيدين من فضل ومن شيم وذا بين
الشرف البذاخ رفعها بالرفيعين من مجد ومن همم أكرم سلاطين الأمم ومالك ملوك العرب
والعجم حامي حمى الإيمان وماهد مهاد الأمان أعظم ملك خفقت عليه الأعلام والبنود ونعم
سلطان زحف بالكتائب والجنود وأعدل إمام التقي بنظام الوجود وأكرم همام تجرد من

ينابيع الجود واسطى باسل يتقى باسه الاسود واعطى باذل يضني بكرمه الليالى السود وملك اذا
ضاق الزمان باهله نجلا توسع فى المكارم وانفسح نكبل السحايب انحبارى كفه فالغيث فى
وجناتها رشح كم من خطيب فاكر غرايبه لما تحف فامتنع نخ الالسنة ثغور الثغور
من شنبها وان السنة مقول القبول للداعين بامتداد عمره مقيم قسطاس العدل فى
العباد والبلاد ومنيم الاجفان فى ليل الامن بكرمها ومن الجلاد ماحى سطور الحيف بلسان
السيف ومعيد لبال الخوف كلبال الخيف فالفتنة فى عهده اثر سوى ما فى سوق الحيائر
للظلم خبر سوى ما تفعله بالاسود من الاخاير فياض عاد روض الندى واليأس مخضلا بعد
اهتيامه مخضر الجوانب بسماحه وجدا ولسلسه ودلج جبين الشرف مكللا بالتاج ذكره وحيد
الكرم مقلدا بطوق حمده وشكره وقامت سوق المفاخر على ساقها وطابت نفس المكارم
بعد سباقها واستانف الملك به عمرا جديدا وتقياض دوح الناله ظلا مديدا املك
افاض على البرية جاهه وما ذا املاك البسيطة جاهها فنطا ولتشرفا يد لما ادعته ملكيها
ورعته شاهنشاهها وشاان يمشى على جبهاتها بسطت له فوق التراب جباههما فرد
تفرد عن شبيه فى العلى بصفات مجد لن نرى اشباهها يحشر الوفد البحار اذا راى جدوى
يديه ويستقل مياهها كم اذا الجد الغمام همى لجود على السنة الجماد شفاهها وجلت السطوة
الفوير وانه ما زال يوسع عدله ارفاهها يحرز للالاء فانه ساحة لرصيد الملوك اذا اتى
نجاهها حتى اذا التثموا الثرى نعله وسم الفخار بلثمهن شفاهها فشيد الله من مثل هذا
الملك اركانه دايته بنصره وكثر انصاره واعوانه وبلغه فى الملك الى عمر مائة سنة وانية
فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة تخصيص وكم منهم من وزير دبير ذى راى مدح لبعض الامراء
وتدبير وعدولة وجاه وشوكة ورفا جزيل العطايا جميل السجايا جليل القدر وسيع
الصدر وسيع الجناب رفيع الاعتاب عالى الهمة وافر النعمة كثير البذل عميم الفضل حميد الخصال
سديد الافعال امير الامراء دستور الوزراء جم المكارم والفضائل كانت المخاطب بقول القائل
وما انت الا النصل والسيف عمدة وما تعمد الاغماد لولا المناصل جاءك بعد الوجود كوكب
وكفك بحر والا كف جدا ول دعوت خطة القوم دعوة يوشع فردت شموس المكرمات الاوافل
تقدمت فضلا ان تاخرت مدة فبدع الحبا الطل وعقباه وابل وقد جاء ورث الصلوة
موخرا بن خفت تلك الشفوع الاوائل اذا ذرته فاستغن عن باب غيره فتسقط عند الواجبات

النوافل اذا انكرت سحب الاماني لجنبة فساحلهم بحر ومجراه ساحل اذ لصدور منهم و
منك عطية نحو ابائهم طل وطلك وابل وذو بجامع الفضيلتين امر حاوي آثار سنين عالي
الرتب والهمم صاحب السيف والقلم قلمه احد من سيفه من عداه ودواته اسد من دمع من عاداه
ولسانه امضى من سنانه من ماواه وكلامه انكى من كلومه من رماه انشا الوزارة منقادة اليه
تجر ذيلها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها ولو رامها احد غيره لزلزلت الارض
زلزالها مدبر بسديد رايه زمام الحل والعقد سحب في كفه عنان القبول والرد فما اجل
الملك نظام الملك في قبضته مملكه التصرف في ملكه وديمته فغدت سنته سيفا ماضيا
للفضل واهليه وسوقا للكرم ينجلب اليها نفحات الفضائل بين منظوم ومنثور
ومحبور ومنشور وتبالهم سعيد رضي الله لزمان تصادف تنزع من احوال الرجال ومصادر
حميدة الخصال قد جمع بين سجاحة شيم ورجاحة كرم وسماحة كف وفصاحة قلم وهمة ترى
الدنيا هباءة بين اخولها الثائرة بل نقطة لو هو منزه من نقطة الدائرة وزير جليل نبيل كامل
الخاطب بما قيل اذ لقى اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ
يوما بمدحة لغيرك انسانا فانت الذي نعني وانه هو المراد بقول من انشد ولجاد زف
المنام الى الطيف خياله لو ان طيفا كان من ابداله فلو ان هذا الدهر يشكر لم يدع شكر الوزير
وقد غدا من اكرم لا يسف الحاح نائله ولا سؤال امرء نهاه عن لسان الدلو عند نوال الدنيا
عند سؤاله والموت عند نصاله والخلق من نواله والجود من عياله والدهر من عماله ومعا
كفاله وشماله كيمينه ويمينه كشماله تنجح الامال في امواله فتفرق الاموال في اماله الاعلم الا
غرة في غرة لاحظ الا هالة من جاه الدسح البديهة لمن عيبك لفظه وكانما الفاظه من ماله وكفا
عز ما نه وسبونه من حدهن خلقن من امثاله متبسم في الخطب انزم خشنه مثلم بفعاله هني
وفيت بجهلك من فضله من نائبي بالشكر عن انضاله تعظيمه —— وكم فيهم من امير عظيم
الشان جميم الاحسان كريم الخصال عديم المثال كثير النوال الحمد لفعال صاحب جاه وجلال ودولة
ودولة واقبال وضياع وعقار وانواع خيل وجند وحشم وجوار وغلمان وخدم وكانه
المراد والمرام بقول بعض الاعلام ضمان على الاقبال ما انت طالب وحتم على الايام انك غالب
دوامات ممدودة وجدك صاعد وجندك منصور ونجمك ثاقب وكانه المقصد بقول من
ا... بنا المكارم وسط كفك غير لا وجمع مالك للانام مباح فاذا المكارم اغلقت ابوابها

نعت بعض الامراء

دون بذلك لفظها مفتاح او كانت الخطب يقول من خاطب الناس بالامر ولنا شياء والدهر
لفظ وانت معناه والجود عين وانت ناظرها والناس باع وانت يمناه امير كريم ذو جاه
عظيم الجود كرم يغني الورى من بساط المعروض مجد بالسماح يجود دكم الحيا دار المنين لديه
مجالس السجود في مجالس جود اذا عقد الاشراف فيه الخناصر ينثني وعلى فروع مكارمه وصلي
المعالي يثني ذو حسب ظاهر في الضياء كعمود الصبح ونسب طاهر تخلص جبينه عن القبح
مدبر يحل عقد مشكلات الانام بانامل تدبير لسان ينتظم عقود اللآلي من منثور كلام
ونفريب فباله منا بادي كالغيث لا يمنع نيلها قصر الايادي وشهامة لا يثنيها شيء بيد
ان حسامه كليل الظبة من قراع الاعادي فلا عيب فيه غير ان سيوفهن فلول من
قراع الكتائب اثنت بانولع بالمحاسن وارتكب وسلك سبل المحامد واقتدى فكانه طود
رسى في مقر المجد ورسخ ولتنح خطر الظلم بما احتط ونسخ فهو لعمر الله فتى الشرف
وكهله وبيت قصيد العلى واهله حيث نفسه على كسب المآثر فتى وكهلا وسلك عن ساكنها
حزنا وسهلا فهو جامع فنون الفضائل من حداثة سنه ومنتشي من سلاف الكرم بكاسه
وذو خلق لطيف كانفاس النسيم وحسن باطن فنوانه الوجه البسيم تجري عوائده كرهم في الاعصار
كالامطار في الاقطار ومفضال سار ذكر فضله بين الاخيار كالامثال السائرة في الامصار
مبارك الجود اسمى الناس منزلة تنقوا ابدا ازداد العلم والعلم ما في كرامه الورع عن جاه
يشبه ملقي الغرائم فالدنيا بجره من جوده نظر الاعمى بلا نظر وانطق الاخرس ان اطرب
القلم اجل من عقدت بالمجد رايته يعفو ويصفح احسانا وينتقم جم الفضائل عميم الفواضل
حميد الخصائل كانه المراد بقول القائل هو المولى الجليل ومعتد بيه ومكمل المكارم والصفات
جواد كلا بنهمه سلام وهو بلا مع الهبات صدفي حين يجوا الدهر صدق وفي وافي
في النائبات لشريف وكم فيهم من شريف نجيب سيد حسيب طاهر النسب ظاهر الحسب كانه
بدر في ضيائه وعلائه وبحر في نثاره وغماره بارع في لطائف الادب ناظم لقلائد العرب
قد ساد لدى النظم والنثر ما بز دعجم بوشي صنعا وزهر بروض شهباء فبالله من وارث
علم وفضل وصاحب كرم ونسب تولد كابر عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب قد جمع
الله له بين ديباجتي النثر والنظم فنثره منثور الرياض جادها السحائب ونظمه منظوم العقود
لانها الترائب كل مجلس من مجالسه للانس مذوق وللازدياد مشوق فهو مرقي ومطني

وموئل ومعطف طوبى لمن يحب ابن النجيب والحسيب ابن الحسيب والنقاب ابن النقاب والبحر
ابن السحاب والبدر ابن الشهاب والنار التي لا يخمدها الماء ذكاء والسيف الذي لا يألف
القراب مضاء والسعد الذي يلي وتد السماء ذكاء ونماء فعطارد تلميذه فادنه والمشتري
مشتري سعادته وثاقب النجم عبيد دهائه وشارق الشمس خادم رأيه ووداده فيكان
عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمود فانه تحلى من الفضائل والفضائل باحمدها
واحسنها وتخلق من الاخلاق والشمائل باكرمها واينعها جامع للدنيا جني المنظور والمنثور
ناظم لجني جنى المعقول والماثور له شرف معقود على شرف الثريا وفضل منقود من لطف
ما المحيا نفيس سجاياه ابرج الزهر من مجتنى المهج وجود طبعه افعم سجالا من الاكحل من الشرف
الزاخر والوعاء البهج وهو مع ما آتاه الله من طهور النسب ونور الحسب صاحب مكنة ويسار ويمين
وامداد انيلت الدنيا بوجهها ناظرة اليه وزينت نفسها المرادة غير مخطوبة منه ناظرة
لديه فما خفق من بين البنان بمزيد الفضل والاحسان وانفضت لانتجاع جنابه ركائب
الوفود من اعيان الاقران اذ صار نحو مه بلدته مغمورة من عمان وحبذا البلد المعمور
عامره بدام نكاية المراد بقول من نظم ولحاداتا للسيد الشريف علام حيثما كان لم يبلغ
سلامي واذا كنت للشريف غلاما فانا الحر والزمان غلامي وانت الخطيب يقول عن فم الملح
مقال انا في اعتقادي للتشيع رافضي في ولائك وان اشتغلت بهوى الفلسفة اعقل
عن ولائك ماعقدته منتظم البنوة بين مختلف الملائكة يابن العواطم والعواتك والترائك
والارائك انا حاتك ان لم اكن عبدا لعبدك وابن خالك اما انت هو المرام بقول بعض الاعلام
الله جارك يا من قد غدا جاري من صرف دهري الا انتهي جاري يابن النبوة والبيت
العتيق معا يا وارث المصطفى يا حجة الباري يامن تطول لسان المجد نخبتك الله من رتبة
عمر ومن بادانسا الذي اصبحت فينا مناقبه مثل النجوم يضيء الليل للساري انت الرفيع عمادا
والجواد يدي انت الحيا العميم انت الضيغم الضاري من اسرة بيت الحجاب هاهم اذا كلفوا لحما
دار جنانا واي الكتاب عليهم انزلت عظم هذه محاسن الخاطر واستقلوا اذا القوا بنجدة نحا
شرفا يعز رفعته ابصار الصار وان طلعت بارض الطف كنت لها زين المجالس والبلدان
والدار تكرمهم وكم فيهم من علامة واجب التعظيم فهامة لازم التكريم فاضل جليل المعقول
فاصل جزيل المنقول محقق ابيق المقال مدقق دقيق الخيال مدرس واضح التقرير مصنف رائع

مدح بعض الفضلاء

المجتهد مؤلف عز بلاد المعاني وجيز الكلام شارح مبين العبارة محشي دقيق الاشارة
مفسر كامل الدراية محدث صحيح الرواية راوي معنعن الخبر فقيه مسلسل الاثر مسند لـ
عالي السند مفتي وثيق المستند مجتهد منصوص العلة اصولي قطعي الادلة بياني بديع
المعاني صرفي بلا حشو من المباني نحوي معرب عن الكلمات عروضي متعرض للتقطيعات منطقي
موضح للبراهين منطوق مفتن للقوانين فلسفي صائب الفكر اشراقي ثاقب النظر صوفي تام الكشف
رياضي ظاهر الكشف هندسي محرر للاشكال منجم مثبت للاظلال حسابي ماهر في الاعداد
نجومي ضابط للارصاد هيوي عارف بالفلك بلا خلاف موسيقي متحرج من الزحافات سالم الايقاع معتدل
للدرجات ذاكر عالم بالموشحات ذو فنون في المعقولات والمنقولات طبيب حاذق ظريف
المعالجات جلالي ذو حظ وافر من جميع العلوم وطبع مستقيم في المنثور والمنظوم فطوبى
لمن عالم زاد به الدين الحنيف رفعة فشاد دروس العلم بعد دروسها واحيى اموات العلم
بهمة يلوح على وجهه نور شموسها في ثالثة ونسك وتعلق بعروة التقى وتمسك وتعفف و
زهادة وخشوع وعبادة وصلاح وطيب مهادة وعمل زانه علم ووقار حلاه حلم
وسخاء يخجل البحار وخلق يزهو بنسيم الاسحار باهت باعيان الاكابر وباهى بفضله الى
الاواخر صرف ايام عمره في التحصيل وتهذيب النفس بالمعارف والتكميل حتى فاق اهل زمانه
وامتاز من بين امثاله واقرانه فرقى الكمال مصعدا على مدارج الفضيلة وذوابها ورع في
الاصول والفروع فتسلك في المحامد بانواعها ولم يزل ينشر للعلوم حللا مطرزة الاكمام
ويميط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام فاضل احتوى على الفضل ادبه فيا ابن كثير الاطلاع
بالنسبة الى شرف ذكره وجود وفضائل جمة يعجز عن نشرها القلم ويمنع انحصارها بالخط والرقم
فلما اشتهر في العلم بمكة وبث نصيحة الفضل واهله علامة العلماء والبحر الذي لا
ينتهي ولكل لج ساحل تفضيـــل وكم فيهم من اديب درى الكلام جوهري النثر
والنظام ادبه روضة الاريض وطبعه مالك زمام البحر والقريض والناظم لفلائد وعقوده — ومنهم بعض الادباء
والمميز ذهبه من جيده ونقوده يعطر مشام الارواح نفثات قلمه السحار ويطيب بافي
القلوب نسيم كلمته الفائقة نسائم الاسحار حلو الفكاهة مر الجد ند رحب بذلة الطبع
منه رقة الغزل نبالة من ناظم ابيات بارعة تستحلبه الاذواق وناثر كلام منها هو حسن اهلاك
والاطواق وظرفه في طبع حلو يعقد نظمه حوالك الاجياد وسبق بجياده في حلبة الصافنات الجياد

ذي اخلاق وشيم كأنفاس النسيم غب الديم يليق ابرع في الانشاء من بني الفرات واعذب
لفظا من الماء الفرات كاتب احسن خطا من ابن مقلة وياقوت كأنما ينثر وينظم درر و
ياقوت مهذب اللفظ ما بلطفه نسيم وقد زان علم الادب ان قال شعرا فكله درر او خط
نثرا فكله عجب فيا لهذا اللفظ فضة فاذا صاغته قيل انه ذهب ناسج يحوك بيد الفكر اثواب البلاغة
على احسن منوال من طاقات نفائس الجنان في سداه بالالطف لحمة بالصنائع وناسج يخيط بابر الاقلام
ثياب الفصاحة بالدر اسلوب مطرفه ودعائم المعاني مطرزة بالظرف معلمة بالبدائع اديب بديع
النظم والنثر فاخر كثير المعالي فضله متكاثر واني لبابا خيط من نسج نسخه وشهر ذيول حرف
عن معاليه قاصر ينطق القلم بالاناس كالعبيد بالخدم ما اشبا على الراس مكان القدم حين
استعد لتقبيل انامله وتعوق الحبر على السلك الدعفر المركب مع العنبر جار بالحكي من لسان
المرتطب عوالي فضائله ان خط اقلامه يوما ليعلمها الناس ادب شجاع هز عامله وان زعلى
دقا انامله اقر بالرق كتاب الانام لمرد اقم خطه بديع المثال دأسم كأنه التحاطيب يقول لمن قال
واذا ما رقمت بالحبر حرفا مبرها عن لسانه بزو سدا دعجب الناس من بياض معان يجتلي في من سواد ليل
المدام ولعل المراد بنظم من في لد الهاد واذا دجت اقلامه ثم انجلت برقت مصابيح الدجى
في كتبه بتجيل وكم فيهم من زاهد متهجد ناسك متعبد لليل قائم ونهار صائم يذكر
الله قائما وقاعدا ويسبحه راكعا وساجدا قد احيا قلبه وامات نفسه وازال خشيته حتى برق له برق
لامع وخفق له نور ساطع فانار له الطريق وسلك به قائد التوفيق الى اوضح سبيل يوصل الى
التكميل وتفتح له الابواب الى باب السلام ودار الاقامة نزي له نور في دين وحسن ملاق لين
يحنو الناس عنه في راحة قلبه محزون وشره مأمون وجسد نحيف وطعام خفيف و
نفس عفيفة واخلاقه شريفة ارادته الدنيا فزهد فيها وما التفت اليها ورغب عنها فتبرى
لمن تحلى عن الصغائر ذاهب وتخلى عن الكبائر هارب يجاهد وساده دعاها وتاليا في
عذابها كان غراما فهو في الاخرة قطوفه دانية في مجلسه وناديه تشخطب بالغالية لا
يسمع فيها لاغية من بعيده ودانيه وخير الشقي انه هب العاجلة فما كان الاخرة له عاجلة تماد
لم يمل الى العدل في انصاف والله لم يكمل الخبر في اصابة همته يتعلق الشاهقة مصر وفي
المناصبة والمطلقة فقد فاز في المفروض وقاد في المرفوض تسهوا اجراها وما ارجاها في
تبعاته اسراها وما ارساها فاكرم الله من هذا الفاخر اصلاحه وفتح افضال الدوا وصلاحه وكثر من فانك

محامد بعض الزهاد ومناقب العباد

ذاك الفاخر امثاله وحسن اخلاقه ولحقوا الزهد باجتذاب من قوم زهدوا واثروا الترود العاجل ورغبوا
في النعيم الآجل وتركوا اللذات الفانية وطلبوا المثوبات الباقية ارادتهم الدنيا فزدوها
وراودتهم هذه العجوز فنحوها فطلعوا لجبال مآربها والقوا حبلها على غاربها وقضوا ايامهم
صياما وقياما واتخذوا التقوى من الذنوب اعتصاما واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وجعلوا الليل بالتهجد نهارا واستغفروا ربهم عشايا واسحارا ذنوبهم
مغفورة ولياليهم مبرورة ومساعيهم مشكورة ومجالسهم مشهودة ومثواهم مقصودة واوقاتهم
عزيزة وافواههم وجيزة وطرق امرهم طيبة ودموعهم صيبة وطاعتهم مقبولة وقلوبهم بذكر ذم العالم الطامع
الله مشغولة فزاد الله بهجتهم ونضر الله مهجتهم تنقيص وكم فيهم من عالم قليل
التحصيل جليل التضليل طلب العلم للدنيا ولم يعمل به للعقبى همته صحبة اهل الدول والتقرب
الى الملوك بانواع الحيل لا اهل العلم كيف تغافلوا يعرقون ثوب الحرص عند المهالك يدورون
حول الظالمين كانهم يطوفون حول البيت ويقضون المناسك فتبا لفقيه مداهن مغفل مدلس
ناقص الدين ناكص اليقين مضل مبين بليد مهين كالحمار في الطين متراس متصدد متجبر
متكبر متفرعن متوسم متجبر متبرم قد تزيت وهو خصم متقرب الى الامراء ليتولى القضاء
ويشفق على الفقراء ويأكل مال الضعفاء ويتعرض بقسمة الميراث ويجعل نفسه اكبر الوراث
فويل لمن قضى بقبول الرشاء ويحكم للراشي بما يشاء اذ لجا والقمر عمها الرعايا وقضى الادعو اهل
في القضاء فويل له ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء فتعسا ثم تعسا لارباب
الامانة والقضاء من يأمر الناس بالبر ويعمل انواع المناهي فما ترى يمشي الى المسجد بين عصا
وعصا ويمشي في الخلوة من اردى من عصى يعجب نفسه من كبار الزهاد والافاضل ويتخيل اموال
اليتامى والمساكين والارامل اقول لعصبة بالفقه صالت فقالت ملخلاء العلم بالحلال اجد
لا علم بوصلكم سواء الاموال اليتامى والارامل اراكم تقلبون الحكم قلبا اذا ما صب زيت في
القنادل والعجب كل العجب ممن يقف على عظة من سارك السلطان فيعمر الدنيا شاركه في
ذل الاخرة كيف يركن اليهم ويختلف عليهم فلا ثمرة صافية ولا حرمة باقية ومن العجب العجيب والغريب
الغريب ما يتحلى به اكثر علماء هذا الزمان ويتحلى به اكثر فضلاء هذا الاوان من الميل الى الملوك و
السلاطين والامراء والخواقين والركون الى الحكام الجائرين والظلمة الجابرين والتردد على اصحاب
المناصب الدنيوية الباطلة وارباب المراتب الرفيعة العاطلة تمسلا وتكلبا دائما دكونا تعلبا فانما

وزد داتوا باحا غناء وليس ذلك الا لخلوهم عن العلم الحقيقي وانسلاخهم عن العرفان الالهي و
ابتلائهم بظواهر العلوم الرسمية واغترارهم بزخرفات الحكمة الرسمية التي ليست من معالم الدين
المبين ولا من معارف اليقين المتين مع غلبة هوى النفس الامارة المهلكة المرهبة للعذاب
وسطوة وسوسة الشيطان اللعين الرجيم العدو المبين وشدة حب الدنيا الدنية الخائبة
الفانية الوبية والجاه الفاسد والاعتبار الكاسد ولو خافوا الله لزهدوا التشفيه
وكم فيهم من محرر كاتب مجيد الآداب والمخاطبة يرمي اهل التقوى بزخرف اسنانه المثالب
مسكين طعان اسنة الاقلام كانه رمح مضمخ الحجام فصار يذبح بغير سكين ويقطع بالقضاء ولم
موذي كانه ذئب وانه ارنب او كانه كلب والخلق ظباء عضوض يجرح الصدور بمخالبه و
يجرح القلوب بكلوم مكالمة ذي بطش اذ لحركة انامله تلك صفحة الانام لذي لسانين كا
الاقلام في تحرير الكلام ذو وجهين كالقرطاس في تغرير الناس شق الله كالقلم هامته وقط
لسانه وسود كالقرطاس صفحته وقطع جثمانه ولولا ان الاغتياب منهي عنه ليتعين ذكر رجال لا
يعدون [illegible] انا ما رأيت امثالهم حساب الخراج وكتاب الديوان واوراق الجند
وحواصل البلدان ولكن ارخيت سدول الاجمال على تخصيص احد منهم في المقال الا ان كل
كاتب حمار وويل لكتاب التقوى من النار مثلهم كمثل الذي استوقد نارا بل كمثل الحمار يحمل اسفارا
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة وبئس ما يشترون فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
ولولا ان قصد شارع الشريعة ان يشيع خيرها على العموم ويكافي بين الكافة في فضلها العلوم
اباحة الكتابة التي هي قيد العلوم وصيد الحكم المبثوثة في الرسوم لقلت لله در ساسة العجم
ورفعة انظار الدهاة والقلم حين صانوها دون ذوي الاستحقاق وخدروها الا في الاماثل
الكرام العتاق لله در انوشروان من رجل ما كان احزمه بالدين والعقل فهاهم ان يتعاطوه
قلما وان يبذل بنو الاحرار بالعلم فما كل رذل لها كفوا في مناكحة الآداب ولا كل سافل
قابل لمناجزة الكتاب ولا كل جلد يصلح للمسك وعاء ولا كل ذرور يصلح للعين جلاء ولنعم
شيء عقد في تحريره ونقش على بنان فاجر شرير فكانه مثل هذا العبد الشديد هو الخاطب نعوذ
سعيد بن حميد بالحجة الله في الاوراق والقيم محنة لذوي الاخطار والعلم وان اسمحه في
نعماء سابغة الاوديك غضبان على النعم او ان شبه هذا الارذل هو الغائب يقول ديك [illegible]
محاسن وجهه فكانه طلل المحل ساكنوه فاوحشا او كان لا ساكنيه منهم صدر لنا ولعدة [illegible]

ذم كتاب الديوان

كتب كمل من شيء وان نظير هذا الكتاب هو المراد بقول ابي نواس قل رحمة الله على ادم رحمة من تمم
ومن خصصا او كان يدعى انه خارج مثلك من نعز بمواد القضى او ان شبه هذا الشيء الذي هو المقصود
من قول البحتري مثل ابنك لا نشغلنه تارة ولا انت بالعابد وليس عندك بالتقى وليس صديقك
بالحامد انما انت بالتوفيق سوق العبيد ونائب عن اهلك عن زائد فجاء في رجل واحد يزيد على
درهم واحد نفعك سر بلا شاهد مخافة وذلك الشاهد وابتلي منزلي غانما وحل البلاء
على الشاهد وان مثل هذا الذي هو المراد من قول الفرزدق فو الله ابنك لا نشاطر ولا عابد
يخشع وانك تغش كثير الكلام نعت الصديق ولا تنفع وضحكك في مجلس القاضي وسد تهاجت
لا ترجع والحاصل انه كاتب يضاعف الخراج ويضيع الضياع ويفسد الحرث والنسل والله لا
يحب الفساد فكانه المراد بقول من انشد ولجاد فد بوان الخراج بجذفيهم ودبوان الضياع يفتح
فساد لتشويه   وكم منهم من قاضي يدعي دهقان فر ونحو كبشة وارضه قلبه و — ذم القاضي الفاسق
ضياعه ضياعه وزراعته مزرعته لا يعرف عن الدين الا اسما ولا من الاسلام الا رسما فذ نشا
بين جهال العوام اذ كان ضلال قوم اذا قصدوا الملوك لحاجات نغاثهم على الابواب خرقهم
مصفوعة وسبالهم منتوفة باصابع البواب وخدودهم ملطومة وجيوبهم مشقوقة من جذب
الحجاب واعلم ان الاراذل والعوام والخلق في انتظام العالم على هذا انتظام كما ورد انه لولا
الحمقاء لخربت الدنيا وقال بعض الحكماء العلماء كما ان المزاج لا يحصل الا بتكافؤ العناصر الذي بعد
واجتماعها على تأليف وانتظام كذلك نظام الجموع الدنيا التي هي وسيلة الى دار الاخرة لا
يحصل الا بانتظام احوال اربعة اصناف من الخواص والعوام الذين يجرون مجرى العناصر
الاربعة في عالم الكون والفساد الاول ارباب العلم والمعارف الذين هم سبب قوام الدين و
الدنيا وهم تدعو العباد من الصلاح والاخيار وهم كالماء في العناصر والثاني اصحاب السيف
واهل الشجاعة والباس وملوك الدنيا وحكام الناس المتسلطون على البلاد والرعايا وهم بمنزلة النار
في الطبائع والثالث اهل العاملة كالتجار والصناع الذين هم سبب ترتيب الاقوات وهم كالارض
فيها وكما ان زيادة بعض العناصر وخروجه عن حد القدر يؤدي الى فساد المزاج وانحلاله
بالخروج عن الاعتدال كذلك الحال في الاصناف الاربعة اذا خرج صنف منهم عن حده ادى
ذلك الى فساد النوع والاختلال فعذب وكم منهم من حاكم جائر ظالم جابر يغصب الاموال — مذمة الحاكم الظالم
ويقتل الرجال ويأسر النساء ويسفك الدماء ويظلم الضعفاء ويسلط الاراذل على الاشراف

ولا فاضل ويذهب مال الايتام والارامل بكثير بالاشات من الجواب واهون شيء عنده ضرب
الرقاب بسجاياه اذا مالت الى اقتراحه شيا البعد وان همت تجبر نوله بل جميع ذلك من صفات
ملوك الدنيا وسلاطينها وامرائها واساطينها وعمالها وولاتها وحكامها وطغاتها و
فراعنتها واكاسرتها وقياصرتها وتبابعتها ومن والاهم من الرؤساء والاتباع في الممالك
والاصقاع الذين ترأسوا وتأمروا وتسلطوا وتنمروا في القرى والبلاد واستحوذوا على العباد
واظهروا في الارض الفساد وركبوا مراكب الاسراف واستولوا بغير استحقاق ظلما وجورا و
خديعة ومكرا وقتلا واسرا وبغيا وجهلا بان السلطنة والرياسة والحكومة والسياسة انما
هي حق للنبي او الوصي عليهما السلام او نائبه خاصا او عاما في الغيبة اجماعا منا اذ هي التصرف في
الخلق بالحق والحكم بما انزل الحق سبحانه واما الغير فغير مستحق لها لعدم الاهلية فجائر ظالم اخذها
بالغلبة فلا يجوز اعانته ولا امداده ولا اسعافه واسعاده ولا الركون اليه ولا الرجوع عليه
لا قضية شرعية ولا لغيرها الا لضرورة او تقية فان الضرورة تبيح المحظورات ولا شرع
الولاية من قبله الا مع العلم بالتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعانة المظلوم والمضطر
على الجبر ومع الاكراه فالجواز والاجتهاد في انفاذ الاحكام بالحق ولا تقبل الدنيا و
جوائز الجائر ما لم تعلم بعينها فترد على وليها والتقي الحري لا يقبلها كما لا يقبلهم ويعد ذلك
النقص الصريح والحرز الصحيح فالتقي عن الركون اليهم والتردد عليهم والكون منهم ولديهم فاول دليل
لمن ركن اليهم لغير عذر وكم منهم من تاجر فاجر في كسبه ماهر خبيث بخيل حريص مجل ابتلته
بضاعته وملازمة صناعته لئيم مجرم من نال الشيخ بخل على عياله ان كنت ترغب في كلامه فاعجب ممسك
عن طعامه بشان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه وكانه المقصود بقول من انشد رغيف في الحجاب
عليه قفل وحراس وبواب ومنعه راى في بيته يوما ضيفا فقال لضيفه هذا وديعه من ماله حرم
البخيل فيتمتع بها مال البخيل بحادث او وارث لا بد للعجز من المال ولا بد نامي يقول من قال بقول لو
ما لك لا تنفق من المال ذخرا يفيد الغنى فقلت وافحمهم في الجواب لئلا اخاف ولا افتقر دهر
او سطوة فتنة بتنوع الاخراق ودهور حوادث الزمان بل لعيشك يقول بعض الاعيان لا اذا ترك
المال لعدوه في الاعلاء خير لك من ان احتاج في حياتك الى الصديق ولا يعلم المسكين ان المال في
معرض الزوال وان الدنيا لا تبقى على حال فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها
اذا هي ولت هيهات بلغت كلما انتهيت وملكت الزمان تحكم فيه هل قصارى الجموع الا الممات

ذم التاجر الغاصب

المرء كل ما يغنيه هذا ولكن محبة الدنيا تميل بالنفس وتصرفها عن طريق الهدى الى سبيل الهوى
فتحبب اليها سبل الشهوات وتزين عندها حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وتموج لاهلاكها اهل بالاثم واللبن
بالحرث وتذهل عن ثواب الآخرة وجلائلها وتذهب في طلب الدنيا ولذاتها وتسعى في تحصيل
زخارفها وحطامها وتترك البقاء لا تبخل بعطائها وحلالها وتهجر لكسبها من الاهل والاولاد
وتطوف من جهتها على اطراف البلاد وتحمل شدائد الغربة والاسفار ومحنة المكاري في الملاح
في البراري والبحار وتتشعب في هذه المصيدة لذاتها وتتكالب على هذه الجيفة مع كلابها حتى
تهلك في سبيلها وتغرق في داماتها الفسيق وكم منهم من شقي فاسق فوق جاهل غني فاجر ذم الشقي الفاسق
ذي تمول زور وروضة فجور وحشو غرور وجوهر دنيء ظاهره سراب وباطنه خراب ورداؤه
عقاب وصحبته عذاب جهله مركب وقلبه مقلب جزاؤه مذبذب وحليه معذب ضرره مذوق
وطبعه مرذول يرضى بالشباب لجمع الاسباب ويضرب في النعال البحار الاماد وينفق التلاد
لجلب الاموال ويعلو اللجة لحصول البغية ويفتش الاغراض لنيل الاعراض ويهجر الكلام
لاكل الطعام ويرفع اللثام لذخر الحطام ويوقع الصقع لوصول النفع ويقطع الصلوة لنيل
الصلات ويترك الصيام لفعل الحرام ويمنع الزكوة لقضاء الشهوات فمثاله مخبث ما اثم
وخبيث ما الام وفاسق ما اجراه وفاجر ما اشقاه ودمه منتظر صنو الشيف ومجزه رداء ترف
واوله منشور الغاسل واخره قرين النابل يقنع موقد الضيف عليه باستهانته ويحلم ابداع
الودائع بخيانته يوهم من جانبه انه عصف مرءوث ومن اخرابه الحقد موروث يغدر على
وجوب على عقد الموالاة يده ويطوي على الداء الدفين معتقده حتى يبلغ من رافضه
اوعاهد وعيا ومن خيانة الدين بمواطاته على كبائر تعلق الرقاب ويوجب في مواثيقها
العقاب عاطل عن حلى الكمال معرض على الباطل ولا يرضى باستكمال النساء والاراملك
المقصد بقول من انشد امل جنته يرجوا نوالا لا يعرف منظره الانيق لمرءف ولبس
لدنيء عرف كسادته يرعف يرنو وانه المقصود بالهجاء الذي انشاء بعض الظرفاء ملأى
من الطاوس رجله ومن الخنزير سنه ومن الدب مشيه ومن الحمار صوته ومن الورد شوكه
ومن الماء زبده ومن العجين جنبه ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن الداد
كيفها تدليل وكم منهم من صانع مشغوف بصنعته كاسب مشغول بحرفته محترفا كل ذم السوقي

من كسب يديه مفترق يقنع بما يصل إليه يكتفي بالجزء اليسير على التعب الكثير مثله كمثل الحمار
همه العلف والشعير وإن المكاسب غير فاضلة عن الأقوات غير نافعة في أكثر الأوقات وإن
السوقية العوام كالأنعام والهوام والأغبياء الأغنياء من هؤلاء بنو صوفيها دندو وحمر
جلالها الحرير وكلاب في أعناقها قلائد مرصعة وذنابي عليها أملاكين مذهبة وخشاخير
في رقابها الهواتف مكللة وما الإنسان لولا القلب واللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة
ممثلة والكلب السلوقي خير من الرجل السوقي وأهل الأسواق تجار فساق تجار الضلالة
أوباش أرذال السباع ضباع همج رعاع كلاب ذئاب هوام عوام حيات نجس ينهقون وبهائم
يرتعون في طغيانهم يعمهون تخذوهم في غمرتهم ساهون حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
دينهم دنياهم وجنتهم نعماهم وقبلتهم حرفتهم وكعبتهم أمتعتهم وملتهم تجارتهم وشرعتهم بيعهم
صناعتهم وذخيرتهم بضاعتهم عقولهم سخيفة وآراؤهم ضعيفة وأهواؤهم باطلة ولجاد
أقوالهم عن حلي الصدق عاطلة صاعقة رمى الله بالصواعق كل ناهق ناعق بطال
كحمار يرتع جلال كغراب ينعق نباح ككلب عقور وقاح كذئب جسور عياب للسالك والصا
مغتاب للفائز والناسك هزاء بالرفيق القديم غماز بالصديق الحميم هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم خبيثان أو دعته سرا أذاعه وإن أسديت
إليه معروفا أضاعه كذابة في أقواله يحكي الحجر الأول مرتاب في أفعاله يضاهي عين الغول
ما من ينفجر من ينبوع فكره الماء الجحود شرير بسطان من كانون صدره شرار الشر يقذف سوء أمله
يسوقه إلى سوق الفسوق ويقوده سائق الصبوح وقائد الغبوق وهو دنيء كالذي في خبث
الطينة بل هو أخبث مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث جزوع إذا مسه الشر
فخور وبكاء منوع إذا مسه الخير نفد به ومكاء لئيم زخرف بالوشاكين ويبكي بكاء
فهو باكي بخيار العند الشي ذيله مكنسة السوق ومحاله في سبيل الحرام ... كنيسة الفسوق وهدا في
مقالة فهو زيلة الشيطان مكثار في كلامه نطقه نضنضة الثعبان متقع انتفاع الذهب
ماسنه من الحديد يبغي قد يشبه في الباطن يزيد وفي الظاهر أبا يزيد مثله كمثل الكافر ظاهرهم
مزين بالحلل ومحشوه مملوء بنار غضب الله عز وجل نعوذ بالله من هذا المدعي تلبسه وحشوه
وكسر من هذا المختبط سفه وحيره ومن لا كثرة في السلب يشله مقطع من الدنيا أصله ونسله
ودماء بطول التعب يوم الفزع وجهنم عرضها كعرض السماء والأرض بادر في الشرع عانن

وصف العشق [illegible]

مقبول ممدوح محمود ومجازي مرذول مذموم مردود قال بعض العرفاء العشق المجازي لا يجتمع مع محبة الله عز وعلا كما روي انه سئل سيد الاوصياء عليه التحية والثناء عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله محبة غيره وقال علي عليه السلام ايضا في هذا المرام اذ قال لا ابالي ما اساء وقيل كما ان الغمد لا يتسع لعضبين فكذلك القلب لا يتسع لحبيبين بل رؤ انما النسل على طوله لمن اعرض عن كل شيء سواه فمن داهن في المحبة او دلجا فقد تعرض لمدى الغيرة او داجا وفي الحديث من عشق فعف وكتم فخفقه ثم مات مات شهيدا وما جودا بل الشهيد وقال افلاطون العشق حركة نفس فارغة متولدة من وساوس الطمع واشباح التخيل للهيكل الطبيعي يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعة ويكسو كل انسان عكس طباعه وقيل العشق الهام شوقي وضعه في النفس بقدرته سبحانه على كل ذي روح ليحصل له به ما لا يمكن حصوله الا به وقال الشيخ الرئيس ان العشق لا يختص بنوع الانسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلث المعدنيات والنباتات والحيوانات ومما ينسب الى ليلى

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا لكن لي الفضل عليه بانه باح واني مت كتمانا وقال

صاحب الريحان والريحان الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم الشوق والعشق اسم لما فضل عن المقدار المزيل للتحير والفراق ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللاعج والغرام ثم الجوى وهو الهوى الباطن والتيم والتبل والهيام وهو شبه الجنون وقيل العشق جنون والجنون فنون والعشق عند الاطباء من جملة انواع الماليخوليا واكثر ما يعرض للبطالين والغرباء الفارغين شارقة قال الجنيد العشق الفة ربانية والفكر رحمانية والهام شوقي واشراق وفق اوجبها الله تعالى على كل ذي روح ليحصل به اللذات العظمى التي لا يقدر على مثلها الا بتلك الالفة وهي موجودة في النفس مقدرة في مراتبها عند اربابها فما احد الا عاشق لامر يتبدل به على الطبيعة مع كونها من الخلق ولذلك كان اشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة عيانا لهم الى الاخرة مع كونها خبرا لهم منها بعيون فقط واذا استولت المحبة دهش عن ادراك الالم ود التجربة اعدل شاهد على ذلك فافهم وذكر الحكماء ان العشق ضرب من الجنون فرض سوداوي يعرض للمفتونين حمر وفي كتبهم الالهية انه من اعظم الكمالات النفسانية واتم السعادات الانسانية وربما يظن ان بين الكلامين تخالفا وهو من واهي الظنون الفاسدة والاوهام

تعريف العشق وبيان ما قيل فيه

الكاشف فان المذموم العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الروحاني النفساني
الانساني والاول يزول ويفنى بمجرد الوصال والاتصال والثاني يبقى ويستمر ابد الاباد
على كل حال ومن احسن ما قيل في الادواء في العشق الجسماني قول من قال لم يفكر العاشق
في منتهى معشوقه الا نقص من عشقه فلهذا فان الحب سر روحاني هوى من عالم الغيب على
القلب الجسماني بتوسط الروح الحيواني ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى حبا
لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحياة واذا اتصل بها سرى مع الحياة في جميع اجزاء
البدن والالات واثبت في كل جزء صورة المحبوب وهذا العشق المطلوب كما حكي
عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتب في مواقع الدم الله الله وفي ذلك قال وهو وجدا قد
ما قد لي عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا يحكى عن زليخا انها افتصدت يوما فارتسم من
دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكشاف ولا تعجب من هذا فان تجاذب المحبة
كثرة الهند واليها الانوار من ذو بصيرة وقال بعض الحكماء العشق نار يوقدها الغناء ويطفيها
حياء والهوى هوا عرضها الشهوة وسكنتها الشوق وداء دواؤها الوصل وعجز لها الفصل لاد
ومخالفها الناس والحزن ويجره موجه الاضطراب والقلق مع الوجدان حنوق ومع الحرمان ممات
وان لم يكن للعشق في الوصل مطمع فليس له شيء سوى الموت ينفع نشبط قال بعض الظرفاء
في بيان اعمار النساء بنت عشر سنين لعبة اللاعبين وبنت العشرين جنة الداخلين وبنت الثلاثين
بين شك ويقين وبنت الاربعين ام البنات والبنين وبنت الخمسين هي ثعبان مبين وبنت الستين
عجوز في الغابرين وبنت السبعين تنبح بالسكين وبنت الثمانين تحرقها بالزرحين وبنت التسعين
عليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين مطيات القرود بنات عشر الى العشرين ثم من المطايا ان
تزوجت فزعليها ولدا وبنت الاربعين من الرذايا وقيل صاحب المرأة الواحدة يحيض بحيضها و
يطهر بطهرها ويعتل بعلتها وتوجد عليه امرأته وصاحب الاثنتين بين لهيبين وصاحب الثلاث
كل ليلة في بستان وصاحب الاربع كل ليلة عروس في حجلة وقال بعض الاعلام خير الخدام من كان تام
الشعر عادم الشر قليل المؤنة كثير المعونة صموت اللسان شكور الاحسان حلو البنان وذاك الاشارة
عفيف الاطراف عديم الاتراف وقال بعض الظرفاء من اكابر الادباء في وصف محاسن الغلمان والنساء
الداعية الى العشق والمحبة والولاء ينبغي ان يكون قد المحبوب مشيقا وخصره دقيقا وشفته عقيقا
وعينه كحلاء حوراء ورأسه لا يكون كبيرا مفرطا ولا صغيرا مطولا وجبهته واسعة غير مرتفعة ويكون

وصف محاسن النساء والغلمان

انو الانف ضيقة نقيّة وحاجبه مقوّسا واهدابه طويلة وقبضة لعطر او ذقنه نقاهي
الشكل واسنانه بيضا متصلة ولسانه صامتا واذ ما عجز كبير بين نصيد وغير واسع ولا ضيقا
جدا وثدياه ناهدين كرمانتين صغيرتين وعضدها الجبين مدوّرين ويداها موافقة
لقدّها وسرّتها غائرة كحقة وخصرها دقيقا وردفها ثقيلا وركبتاها وساقاها الجميلين
ولون وجهها ورديا مشربا بياضا متوسطة بين الطول والقصر والسمن والهزال وصوتها
رخيما وقلبها رحيما ويكون نطلق لو جعل والتاني هشا بشا بساما ضحاكا سريعة الحركة
كثيرة النشاط قليلة النية طيبة العرق حسنة الاخلاق مطواعا ويكون طبعها كريما عن طرف مثل
هذه المحبوبة فقد فاز فوزا عظيما وصف اللطيف الادباء واتفق الظرفاء على ان املح الغلمان
واصبح الغيان اذا مر يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان قده خوط بان سكران من
خمر طرفه وقد فاق في حسنه وظرفه اللطيف كله وحركاته وجميع الحسن بعض صفاته كانه روسمة الجمال
بينها بشي ولحظ الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقش بديع
اثاره ودعمه بنواظر سعوده وجعله بالكمال العهد عوده طرية كالغصن بيم على ما يسره او خط
ابن مقلة فيما سطره ان كانت عقرب صدغه تلسع وثناياه رضابه ينفع اذا تكلم يكشف عجائب العشق
على سمطي الدر الانيق لعب بربيع الحسن في خده فانبت البنفسج في وردة كلامه فتبارك
الله احسن الخالقين وعلى انه ينبغي ان تكون للبيض الحور ريانة النحور وسواد الشعور ودقة الخصور
واعتدال القدود واحمرار الخدود وغنج العيون ومرض الجفون وتتابع الحوف ورقة الشفاه
وعذوبة الافواه وحدود الثغور وانبهاج الصدور وانصلاح النور ولطافة الاطراف وثقل
الارداف وحسن القوام ودل الكلام ولطف الحركات وطيب النكهات وكثرة الالتفات وظرف
الاشارات ولفتات اللحاظ وحلاوة ان النساء رياحين خلقن لنا وكلنا نشتهي شم الرياحين
افصلح النساء موانق الجمال شقائق الرجال الرجال قوامون والنساء قواعدهم اعضاد
المعاش وهن سواعدها اهن الامكاذيب دزدهم وشر لسيف ضلوعهم لا فادنق لهن فاطعن
لهم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان وجعل بلا اهل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح
الزنا والنكاح ملولح الغنى ومن نكح فقد نقض شياطينه ومن تزوج احرز نصف دينه الا فاتقوا
الله في النصف الثاني وندامه بالنكاح في السبع المثاني فانه الذي ينهون شهوة الفرج
فهي الكبرى وشهوة البطن فهي الصغرى نعم الركبتين واحكم الحصنين واذا افرضته من ارواف

وصف الصبي الفصيح

ذكر النساء والنكاح

والصفنة لاهل السقيفة والسكينة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان للناس ايهما اكرمت احداهما
حزنت الاخرى وامثلة من ذلك فمن جعل الحرم يومين مات لهما شهيدين ولله فيهما فاتق الهما
في كتابك اسماً وتضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة العادلة
ولا تكن ممن يحبون العاجلة فاويل كل الويل ان تبلو اهل الميل فانه لن يسلم بالطلب فكل
اولئك كان عنه مسئولاً احان كان ولا تبتغ الاخرة غير اللتين من الاولى واذا انقضت الزيغ
فطلق الدنيا اقصها ان ندم وان تختم الا تعدلوا ولعله منشئ على الدنيا بتقديم جاهل
وتاخير ذي عقل فابدت العذار فالبت الجهال ولذا مصاحب العار فهم اولاد ضرتي
الاخرى ان لنا اولادى يموتون جوعاً والعم جهلاً ولذا والدل تزعما حراقي قال بعض
السائحين في البراري اجتزت في بعض اسفاري بحي من عذرة انظر الى كل جانب فنظرت
في بعض بيوت الحي فرايت جارية لم ار مثلها عيني حتى كانها البست من الجمال الحلل الكمال فاعجبني
حسنها وكلامها وقدها وقوامها فخرجت في بعض الايام ادور في الحي واذا انا بشاب
حسن الوجه والرتع عليه اثر الوجد والغرام والعشق والهيام تضعفه من الهلال والنحف من
الخلال وهو يوقد نار الحب تذوب بين يديه ويرتد اشعاراً ودموعه تجري على خديه فما حفظت
منها قوله فلا عنك لي صبر ولا منك حيلة ولا منك لي بد ولا عنك مهرب ولي الف باب
تدعو فيشطر بقيها ولكن بلا قلب الى اين تذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت
قلباً في هواك يعذب فسالت عن الشاب وشانه وسبب حنينه واشجانه فقيل هو على الجارية
التي كنت نازلاً ببيت ابيها وهي محجبة عنه منذ اعوام من اجل انه هويها فرجعت الى البيت
حكيت لها ما رايت فقالت ذاك ابن عمي ولا حاجة حزني فقلت لها يا هذه ان للضيف
حرمة فنشدتك بالله الا متعته بنظرة منك اليه وجلسة يجلسها لديك وبالزيارة ساعة
او ساعتين ويتكلم معك بكلمة او كلمتين فلعل تصلح حاله فان لا ادري ويصير على غيبته و
هجرانه فخبت ان مثلها اختزنها فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وانجاح المأمول
وهي منكرة هذا فلما بلغت ذلك الفتى قلت ابشر الآن وعدك فذاك ابي وامي فقالت تعدي
فاني ناهضة ان شاء فاسرعت نحو الغلام وقلت ابشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الآن
في هذا المقام فبينما انا الكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة نحوه اذ باطها وقد ثارت الريح
غباراً فذا لها حتى ستر الغبار شخصها ومثالها فقلت للشاب ها هي وقد اقبلت فلما نظر الى

قصة الشاب العاشق

صعق وخرّ على النار بوجهه فما انطفأت إلا وقد أخذت النار من صدره ووجهه فلتلف
على حالته واحترق بالضرام فندمت على ما فرطت في حق الغلام حسب المحبين في الدنيا
عذابهم والله لا يعذبهم بعدها سعير فرجعت الجارية وهي تقول من الطريق شاهدت فينا
نعانا فكيف بطول مطالعة صغير بحالنا وهذه القصة العجيبة البهية ما أشبهها بقصة
موسى على نبينا وعليه أفضل الصلوة والتحية من وجه البرية ولكن انظر الى الجبلة الابراء
تعشق قال مصنف المحب كان لحادي شاب من اولاد التجار وكانت له جارية بديعة الجمال
عديمة المثال تحكي من الغزال مقلة وجيدا وكان يعشقها فمرضت مرضا شديدا فبينما جلس
الفتى بحال جنبها اذ قالت الجارية آه فطار عقله ودهش وسقطت المعلقة التي
كان يحرك بها ماء القدر بها وجعل يحرك ماءها بأصابعه حتى سقط لحم أصابعه ولم يشعر به فلا
يحس بالمحنة فهذا وأمثاله ترشد بصدق من غلب الخلوص والتصديق بان في حب الجمال الوافي لان
البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وأوفى وجمال الحضرة الربوبية أتم ولجامع كل جمال
فانه الجمال المحض الخالص وكل جمال في العالم فهو مختلط ناقص والعشق النفساني المجازي أقوى
سبب في تلطيف السر والاستعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع نوازع
الخاطر ويعوده بلذة خدمة المحبوب يسهل الوقوع في المخاطر والتعب على المشقة في طاعة
بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسعي في تحصيل اللذات النفسية
وقضاء الشهوة وعلى هذا التوجيه ينزل مدح العشق الصوري والحب المجازي وذمه
في كلام أساطين الحكماء وأكابر العرفاء والعلماء. قيل لبعض العرفاء ما الفرق بين المحبة والهوى
فقال الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب وقال المأمون ليحيى بن أكثم ما العشق
فقال سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتؤثرها نفسه فقال له ثمامة اسكت يا يحيى انما
عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو محرم صاد صيدا فاما هذه فمن مسائلنا فقال له المأمون
قل يا ثمامة فقال هو جليس ممتع وصاحب مالك مذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك
الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآراءها قد أعطي عنان طاعتها و
قوة تصرفها فقال المصنف وللحق أثبت وقال بعض العلماء من أكابر الحكماء الحزم فقنا طب
روحاني لا يعلل جذبه للقلوب بعلة سوى الخاصية والعشق انجذاب القلوب الى الحسن
الحسن وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع في الاطلاع على حقيقتها لأولي الألباب فانما تعبير

كلام في العشق الصوري والحب المجازي

منها بعبارات تزيدها خفاء كما قال بعضهم فانه امر يهتدى اليه ولا يمكن التعبير عنه بنحو من الانحاء وكالنور
في الشمس كما اشار اليه بعض العرفاء بقوله من وصف الحب ما عرفه ومن هنا اخذ عبد الله بن اسباط
القيرواني قوله قال الخلي الهوى محال فقلت لو ذقته عرفته فقال هل غير شغل قلب ان
لم تصطبر فيه هل سوى زفرة ودمع ان هو لم تزدجر كففته فقلت من بعد كل وصف
لم تعرف الحب اذ وصفته عناية اعلم ان العناية الربانية والحكمة الالهية والقدسانية
لاجل لمه والرأفة السرمدية في محبة الرجال للنساء ومودة النساء للرجال وشغفهما
ومحبتهما بل في جبلة الحيوانات التي لها توالد لتوليد الامثال والاولاد وانما جعلت ذلك في
طباعها كيما تدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون فيهما النتائج بالاولاد والعلة الغائية
من ذلك بقاء النوع والجنس وحفظ النفوس والصورة في الهيولى بالنوع والجنس اذ كانت الاشخاص
دائما في التحليل والسيلان وميل التركيب الى الانفكاك وخراب الابدان فاقتضت العناية
الازلية والرأفة الالهية ان رسخ محبة الاجتماع والسفاد في الطباع بسبب اللذة العامة
لسائر الاعضاء فانظر الى الحكمة البالغة في ايجاد المحبة والشوق بين الرجال والنساء ثم
انه اختلف اقاويل الحكماء في ماهية المحبة والعشق فمنهم من قال ان العشق هو محبة الحسن عن
ادراك عيوب المعشوق ومنهم من قال انه جنون الهي وقيل انه فضيلة نفسانية ومنهم من لم يطلع
على اسبابه وحقيقة اسراره ودقة معانيه وحقائقه ورموزه ودقائقه وقال انه مرض نفساني
وقيل انه هموم نفوس فارغة وعند بعض الاطباء من زعم انه فعل البطالين وشغل فارغي الهمم الذين لهم و قيل
انه مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل
في حسنه والحق انه ليس كما ظنوه ولا على وجه توهموه فان الذي يتفكر فيها بصفاء الذهن و
جودة التمييز ودقة النظر يحصل له العلم بانه من كمالات النفوس الانسانية والحكمة الشريفة
الربانية توضيح قيل معنى قولهم [العشق] انه جنون الهي انه داء عسر الدواء يعني الاطباء فلا يشفى
منه الا من قبل الشفاء فان العشاق لما لم يجدوا الطبيب يعالجون داءهم فلا يرجون شفاءهم
من الم الداء العقام وبلوى الغرام ولا محبوبهم ومعشوقهم يرحمون عليهم ولا يواصلوهم ولا ينظرون اليهم
التجأوا بالدعاء والصدقات والقرابين والنذور والعبادات والتضرع ولسان خاشع
مثل ما قال الشارع البارع لا بالطبيب المحق ويحك داو ... فان طبيب الانس اعياه دوائي وكان
لا خير ... من داوى الحذق في الحيل عيانا بعد ما بات المجنون من قبل ولان الحكماء الاقدمين

بيان سبب العشق والمحبة والشغف

في بيان معنى قولهم ان العشق جنون الهي

مثل بقراط وجالينوس وسقراط اذا اعياهم مداواة عليل او علاج مريض يحيل الى الزيارات
الفاضلة والاماكن المشرفة ويضعوا خده وجهه على القبور ويدعوا الله لرب الغفور ويقربوا
القرابين والتمسوا الدعاء من الصالحين فتسوا ذلك المرض جنونا الهيا وتلك المعالجة طبا
روحانيا ونظير ذلك الناس اذا راوا داء انه عاجز عن التداوي سموه داء الهيا وهو معنى المعروف الدعا
بالباح بنفسه اي الدعاء الالهي ومن الحكماء من قال ان العشق هو افراط المحبة النوعي من الكائنات
وشدة الميل الى شخص من الموجودات دون سائر الانواع وسوى باقي الاشخاص بكثرة الذكر
له ودوام الثناء عليه والاعراض والعمى عن معايبه ومساويه والصمم وعدم الالتفات الى عذل
من يقدح فيه ويسد المسامع عن ذلك كما قال الشاعر كان رقيبا منك سد مسامعي عن العذل
حتى لست ادري ما العذل فان كان العشق هو هذا كما قال هذا الحكيم فليس احد يخلو قلبه من
هذا الداء المقيم ولا يوجد احد الا وهو يحب شخصا دون سائر الاشخاص ويميل الى شيء دون
سائر الاشياء حتى انهم اثبتوا مثل ذلك الميل للنخلة فانها لا تثمر الا بتأثير الاسماء من نخل بعينه
فقط واذا جاز مثل ذلك في النبات ففي الحيوان اولى واضبط ترجيح من الحكماء من قال
ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد ولعمري ان هذا هو الاقرب الى الابعد الراي السداد والقول
الاصوب الاصح من بين الاقوال والخبر الصدق عن حقيقة الحال والطف ما اشير اليه في هذا الباب
واجدر ما يتلفظ به اولو الالباب لان الاتحاد من خواص الامور الروحانية والاحوال النفسانية
فان الامور الجسمانية لا يمكن فيها ذلك الاتحاد والممازجة فظاهر ان مبدا المحبة والعشق
هو النظر والالتفات نحو شخص من الاشخاص كما قال الشاعر وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت
في قلبه رحل العقل فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في رحم ثم
بالنظرات واللحظات والالتفاتات بمنزلة المادة من الماء ينصب اليها هناك وينميه و
يزيد واقطار على تمر الليالي والايام الى ان يصير شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السماء وذلك لانه اول همة العاشق الجلوس مع معشوقه ورؤيته وخدمته واحبابه بالتردد
على بابه دائما وتقبيل جداره وتخييل ربعه وديارها كما قال المجنون العامري المفتون امر على
جدار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الديارا وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
وقال الاخر ابقي بربع كنت فيه كانما الثم ضيا الاكرام بالحجر بالركن ثم يشتاق الى معانقته فان اتفق
له ذلك وتعوق عن الجلوس والكلام معه فان وصل الى ذلك تمنى المعانقة وتشبث فان حصل

تحقيق دقيق في تحقيق العشق

لذلك المعشوق والمعشوقة تمنى الدخول معه في ثوب واحد والالتزام والاتصال بجميع أعضائه
وجوارحه بما أمكن وأكثر مما يمكن له بشوق وافر ومع هذه الأحوال الشوق بحاله لم ينقص منه
شيء بل يزداد ويشتد كما قال الشاعر أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تداني
فألثم فاها كي تزول صبابتي فيزداد ما ألقى من الهيمان كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى
الروحان يمتزجان ثم جاء بعد ذلك مثل ذلك الاتحاد الذي قررنا بشعر قول الآخر وجهها يجري دمي في
مفاصلي ناسخ عن كل شغل بها شغل ومن حبكم لم يترك الحب شعرة فما فوقها إلا وفيها له فعل
وقول غيره في كل جارحة منه هواك دفين كل بجملته باسم وصفين وما حكي عن قيس بن عامر أنه أمره
الطبيب بالفصد فلما جاء الفصاد قال دعه فإني لا يصل المبضع إلى بدني إلا عبارة عن
هذا المعنى المراد وأشار إليه بقوله أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا وقال
الآخر روحي وروحك ممزوج ومتصل فكل عارضة تؤذيك تؤذيني تنقيح من الناس من يعتقد
أن العشق لا يكون إلا بالوجوه الحسان ولعل الأمر كما يعتقدون ويظنون بل ربما يكون ذلك لعلل الأخلاق الحسان
كما قيل يا رب مستحسن ما ألبس بالحسن ولكن العلة في ذلك الاتفاق الذي بين المعشوقين والعشاق
وإليه أشار سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أجمعين الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر اختلف وأنحاء الاتفاقات كثيرة لا يحصي عددها إلا الله سبحانه والظاهر أن
الاتفاق قد يكون بحسب المناسبات التي بين أجزاء المركبات ومن جملة ذلك التناسب في كل واحد منهما في
محسوسيها ومدركاتها فإن مدركات النفوس الناطقة معطى لغير الأسرار الملكوتية لا التناسب في
المعاني وحقائق الجبروت والكشف عن كيفية حدوثها ووجودها عن العلل العالية التي هي سببها
ويكون ذلك معشوقاتها ومستلذاتها فإن النفوس الناطقة الفاضلة لا تستلذ إلا بما
أدركت كيفياتها ولا تستلذ ولا تتحير إلا في زيادة عجائبها وعجائب غرائبها ويمكن أن يتفق العشق
بين شخصين لا بسبب مناسبة بين المزاجين ولا اتفاق من وجه ما بل بسبب أمر سماوي وكلمة ربانية
لا يعلمها عالم رباني ولا يطلع عليها أحد إلا الله والراسخون في العلم والمحققون من الحكماء
المكاشفون بحقائق الأسرار بدقة النظر وصحة الأفكار ومصداق ذلك مثل ما حكى بعض
أكابر ثقاتنا أن بمكان ... أن لبعض جاراتنا كانت جارية تركية صفراء سيئة الخلق فوقها
قد عشق عليها شاب حسن الخلق والخلق طيب الأعراق كريم الأحساب بحيث لا يصبر عنها ساعة واحدة
ويبقى على تلك الحالة خمس سنين متوالية لا يؤثر فيها نصيحة الآباء والأقرباء والملامة الأحباء

بيان منشأ التعاشق بين الشخصين

والاولاد ولا نوع من الاجانب وتفريغ الغذاء بل بعد ما عشقه يوما او يوما بل آنا فآنا وبعض مجيئه
كل حين حتى بينهما الكراهة وماتت الصبية فاصاب ذلك الشاب بسبب فوتها قلق واضطراب
وضجر والتهاب وحزن واسف عظيم والم مفرط اليم وامسك نفسه عن جميع المرغوبات مما يلتذ به
مثل الاكل والشرب وغيرهما من الاغذية اللطيفة والطعمة الكثيرة وسلط على نفسه الهموم والغموم حتى
مزاجه وحم وحدث له الدق واتصل بمفارقة تلك المعشوقة العديمة المثل وعاش بعد ذلك
اشهرا ثلاثة مغموما مدنفا محموما وسمع منه عند موته انه قال من مات من العشق فقد مات شهيدا
وليس الموت من العشاق المهجورين بعيدا ولا عجب موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين

بيان ان الارتباط بين الموجودات

عجيب كما يقال ان ذلك بسبب المناسبة بين المزاجين فان بينهما بعد المشرقين والمنافاة بين
الشخصين ظاهرة باهرة والعلم بها بديهي ضروري لان الصورة تابعة للمزاج ولعل ذلك الكلام
اخرسه المزاج كما بينا محققنا بالتحقيق الحق ان اقتضت الحكمة الربانية والرحمة السرمدية
ارتباط اطراف جميع الكائنات والموجودات بعضها ببعض ربطا محكما ونظمها انتظاما تاما
يتيه فيه قلوب اولي الالباب في درك تلك العجائب ويدهش عقول العقلاء في تيار بحار تلك
الغرائب فسبحان الله من عظيم هذا لطفه وذا فضله ومن حكيم هذا احكامه وحكمته ولما ابدع الله سبحانه
جميع الموجودات اما علة واما معلولا اودع في طباع المعلولات شوقا وحركة ورجوعا الى نحو
عللها وجعل لكل منها الغاية وافنت التامة الكاملة في جملة عللها تحننا وشفقة ورحمة
على معلولاتها ونتاج جميع الكائنات وبقاء جميع الموجودات بهذين السببين كما يوجد ذلك
في طباع الاباء والامهات في تربية اولادهم الصغار وحفظهم من المهالك والتأديب من الاقوياء على
الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى المعاونة من الاقوياء ومن الرؤساء على الرعايا بشدة انتصارهم
الى مراعاة ثورة الظلم وسلاطينهم ومن العلماء الراسخين والحكماء الكاملين الى تكميل المستعدين
لشدة احتياجهم الى معلم مرشد واستناد وشفقة من الاغنياء الى الفقراء لشدة فاقتهم ونظرهم
الى معاونة الاغنياء في المطاعم والملابس وسئل عن بعض الحكماء اي فلاذ لك احب اليك قال
اضعفهم ولحوجهم الى ثم ان المحبة والعشق على الخاص شيء لا يمكن عدها وحصرها لكثرة فنونها
واختلاف تشعبها وانواع حصولها ومنها المحبة لابناء الجنس ويسمى هذا باب العشق وهو من جملة الفضائل
الانسانية والكمالات النفسانية لان العاشق بصفاء قواله في اكثر من الاحزان والغموم
كثرة الهموم والاشجان والفرح واتقا المدالسرور والانبساط وقلما يجد عند نفسه ويذكرون

ايضا اوصاف معشوقهم من الصور الحسنة والاخلاق المحسنة والاوصاف الجميلة والطرائف
الجيدة ويبعدون من الاوصاف المذمومة والاخلاق المردودة ولو لم يكن العشق مجبولا
في الطباع ومركوزا في النفوس لم يعرض احد تلك الفضائل الحسنة والرذائل القبيحة المشوهة
فالعشق فضيلة حسنة جليلة وخصلة جميلة عجيبة ومنابر من العلل الغائية ولا النظر عليه
ورغبا فيما لديه وقيل لحكيم ابنك عاشق فقال الان تم من الانسانية والمكارم النفسانية
وقال الاخر من لم يعشق الحسان ولا يتلذذ بالالحان فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج و
منها محبة الحكماء الراسخين والعلماء الكاملين في استخراج العلوم ووصف الادب والبحث
عن المعلوم والفحص عن الفنون وتحقيق المسائل الغامضة والكشف عن الحقائق المكنونة واللطائف
المرموزة والتصحيح والتدبر في مسطورات القراطيس وتدوينها في الدواوين والاسفار و
الكراريس كانه عشق ومحبة مفرطة حدثت في نفوسهم وافئدتهم وربما في جبلتهم لما فيه من
احياء العلوم الدارسات وانشاء الرموز والاشارات واصلاح الاخلاق وصلاح الدين
والدنيا جميعا ومنها محبة السخاء والبر والاحسان والعطاء لما فيه من جميل الثناء في العاجل
وحسن الجزاء في الاجل وكثرة الشكر للمعطي والمدح له وتلك مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم
ولذلك لا يكاد نرى نفسا الا وهي تحب وتعشق وتحن الى ابناء جنسها من المعشوقات وبني
نوعها من المحبوبات ومثل ذلك تجده في نفوس الصبيان اذا ترعرع الصغار وعقلاء الاطفال الكبار
فانهم يحبون التماثيل المزوقة والصور المنقشة المشاكلة لبنية نفوسهم ثم اذا درجوا عن هذه المرتبة
وبلغوا حد الفطام يعشقون اللهو واللعب واصوات الطبول والدفوف في النظر فاذا عقلوا وبدرجوا
من هذه المرتبة من العشق وارتاضوا ارتقت نفوسهم الى غيرها مما اقل عبئا واشد تخفيفا كما
يكون في اجساد الحيوانات من الصور اللطيفة والاشكال الحسنة المشوقة وكالذي يكون في
ابدان الناس ويسمى هذا بالعشق فاذا ارتفعت نفوسهم عن هذه المرتبة وارتاضوا في العلوم
الالهية والمعارف الربانية اشتاقت نفوسهم وعشقت قلوبهم الى شواهد عالم الارواح ذوات
الحسن والجمال والبهاء والكمال لكان النفوس الناطقة الفاضلة ويبصرونها فيتمنون عند
ذلك الخلاص من مطارح عالم الوحشة والانفكاك عن قيد الهيولى والصورة والوصول الى عالم
الروح والريحان المسمى بالجنان واهل الموقف وطلبة التكلان ثم نوضح العشق على انواع واصناف
ولكل عاشق علامات واوصاف فمن اشد العلامات الدالة على من في قلبه عشق ومحبة اضطراب

انواع العشق وعلائم العشاق

الوجه بعد الحمرة وتعتريه عند لقاء المحبوب ويتشوش في الكلام من غير ترتيب ونظام كما قيل
علامة من كان الهوى في فؤاده اذا ما رأى الاحباب ان يتغيرا ويصفر لون الوجه بعد احمراره
وان حركوه للكلام تشوّرا ومن علامته النفس الصعداء المتوالي والحزن الشديد المتكاثر
والقلق والاضطراب والكرب والالتهاب كما قيل زفرة وانفاس المحب دلائل على كثرة ما لقيناه
من الم الحب اذا خطر ابناء الحب بخاطره قلبه ينفطر حتى كاد ينصدع القلب ومنها الغفلة من الخلق
كلهم والذهول عنهم عند لقاء المحبوب واذا كلم لم يسمع كانه عن السمع محجوب كما قيل بنفي اذا كلمته
ساهيا في نفسه تمايل سكر ونشوة ... تنفسا وقلبه في احتراق ومنها الحزن عند لقاء العشوق
والاشتياق والسكوت والاطراق كما قيل منع جفونك ايها المشتاق وانظر فليس يفوتك الا
ان المحب اذا راى محبوبه ... الاشتياق وقال الحزم علامات عشر للعشاق
اصفرار الوجه عند التلاقي وانقطاع بكونه من غير عي وولوع بالصمت والاطراق وعلامات العشاق
مختلفة باختلاف امزجتهم وتنوع امشجتهم فاما الذي يصفر وجهه بعد احمراره ويختلط في ترتيب
الالفاظ ويتشوش كلامه فهو الذي استولى على مزاجه الحرارة الشديدة ومعناه لقاء المحبوب والتزامه
والخلوة في بيت واحد واما الذي يظهر عليه القلق والتلهب والنفس الصعداء فهو الذي استولى
على مزاجه السوداء المحترقة عن الصفراء واصل هذا العاشق ومعناه لزوم حضرة المحبوب والنظر الى
وجهه دائما والالتذاذ باستماع كلام المرغوب واما الذي يظهر عليه الغفلة من الخلق فهو الذي
استولى على مزاجه البرد والترطيب ومعناه لقاء المحبوب والانس ومكالمته ودوام اللقاء واما
الذي يظهر عليه الرعدة والنظرة المنكسرة فهو الذي استولى على مزاجه الدم فينبغي ان يكون مزاجه
حارا رطبا واصله التزام الخلوة والمباشرة والملاصقة والقبلة وباقي احوالهم مختلفة بحسب اختلاف
مراتبهم ودرجاتهم في المحبة وتنوع امزجتهم وطبائعهم بحيث لا تعد ولا تحصى طبقاتهم الا الله
تعالى شانه وعظم احسانه وقيل من علامة العشق السهر الدائم بقلب هائم وطرف يرعى النجوم
وقلب يقاسي الهموم ومن هنا قيل فالى كيف انشغلت عليك بسهر دائم وحزن طويل وقيل العشق
ارتياح مجهول في القلب وهو جوهر فلكي ينتجه النجوم بطوالع شعاعها وتنقشه النفوس بلطف خواطرها
وهو جلاء القلوب وصقال العقول لا ينفد فيه الاداء والتدبير ويزيد بالعلاج والحيل والتفكر
وقال افلاطون هو داء الابرار ... للفارغين والترائب بالبطالين والتعلة من آثار المدمنين
بالادمان وقال بعض المحققين انه ملح حرقة للقلب ومهيج لما هو لغائب عليه ولذلك الاذكياء انه يجب

بالحزن تارة وبالفرح والضحك تارة وبالبكاء اخرى وبوجع كان في الاعضاء غريبة
تسمع في العاشق الذي نفسه سكرى ولا تظن ان ذلك بفهم المعنى فحسب فان ذلك
مشاهد في الحيوانات فالمثل من قلبه مغرم معنى باصغائه الى السماع والغناء محرك
للاشواق مهيج لطرب العشاق وامهات لذات الدنيا لذة الطعام ولذة المدام
ولذة النكاح ولذة الغناء ولذة الثلث لا تخلو من مشقة وعناء واذا استكثر منها فهي
مضار بخلاف السماع فانه مروح للطبائع وغناء الالحان غذاء الاذان ومن نعيم الدنيا
ان تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله وترشف سلسبيله ملخص قال صاحب الاسفار

بيان عشق الفتيان للملاح والحسان

وصاحب ذيل الفخار حشره الله مع الائمة الاطهار في بيان عشق الظرفاء والفتيان للوجوه
الملاح الحسان ما ملخصه انه اختلف الحكماء واقوال العرفاء في هذا العشق وماهيته وبيان
حقيقته وانه حسن او قبيح محمود او مذموم فمنهم من ذمه وذكر انه رذيلة ومنهم من مدحه
وقال انه فضيلة ومنهم من لم يقف على ماهيته وعلله واسباب حدوثه وغاياته وقيل انه مرض
نفساني وقيل انه جنون الهي والذي يدل عليه النظر الدقيق والمنهج الانيق مع ملاحظة الامور
من اسبابها الكلية ومباديها العالية وغاياتها الحكمية ان هذا العشق اعني الالتذاذ الشديد
بحسن الصورة الجميلة والمحبة المفرطة لمن وجد فيه الشمائل اللطيفة وتناسب الاعضاء وجودة
التركيب والاوصاف البهيئة لما كان موجودا على نحو وجود الامور الطبيعية في نفوس اكثر
الامم من غير تكلف وتصنع ورغبة فهو لا محالة من جملة الاوضاع الالهية التي يترتب عليها
المصالح والحكم الربانية فلا بد ان يكون مستحسنا محمودا لا سيما وقد وقع من
مباد فاضلة لاجل غايات شريفة كاملة اما المبادي فلانا نجد اكثر نفوس الامم من اصناف
العرب والعجم التي لها تعليم العلوم والصنائع والاداب والرياضات مثل اهل فارس واهل
العراق واهل الشام والروم وكل قوم فيهم العلوم الدقيقة والصنائع الانيقة والاداب الحسنة
والاخلاق المستحسنة غير خالية عن هذا العشق اللطيف الذي منشاؤه استحسان شمائل المحبوب
الشريف ونحن لم نجد احدا ممن له قلب لطيف وطبع دقيق وذهن صاف ونفس رحيمة خاليا عن
هذه المحبة في اوقات عمره وساعات دهره ولكن وجدنا سائر النفوس الغليظة والقلوب
القاسية والطبائع الجافية من الاكراد والاعراب والترك والزنج والذين في اقصى البلاد خالية
عن هذا النوع من المحبة والوداد وانما اقتصر اكثرهم على محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال لطلب التناكح والسفاد كما في طبائع سائر الحيوانات لم يكن فيها حب الأولاد وميل السفاد •
والايلاد والغرض منها في الطبيعة بقاء النفس وحفظ الصورة في هيولى العناصر على مر الزمان
بالجنس والنوع اذ كانت الأشخاص دائمة الاستحالة والسيلان واما الغاية في هذا العشق الموجود
في الظرفاء وذوي لطافة الطبع وشدة الذكاء فما يترتب عليه من تأديب الغلمان وتربية
الصبيان وتهذيبهم وتعليمهم العلوم الجزئية كالنحو واللغة والبيان والهندسة وغيرها
مما يستكمل به الانسان وغيرها من الصنائع الدقيقة والآداب الحميدة والاشعار
اللطيفة الموزونة والنغمات الطيبة وتعليمهم القصص والاخبار والحكايات الغريبة
والاحاديث المروية الى غير ذلك من الكمالات النفسانية والفضائل الانسانية فان
الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الآباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم
الاستادين والمعلمين لأنواع الكمالات وحسن توجههم والتفاتهم اليهم بنظر الاشفاق
والتعطف والعنايات فمن اجل ذلك اوجدت العناية الربانية في نفوس الرجال البالغين
رغبة في الصبيان وعشقا ومحبة للغلمان الحسان الوجوه ليكون ذلك داعيا لهم الى تأديبهم
وتهذيبهم وتكميل نفوسهم الناقصة وتبليغهم الى الغايات المقصودة في ايجاد نفوسهم
والا لما خلق الله هذه الرغبة والمحبة في اكثر الظرفاء والعلماء عبثا وهدرا فلابد في ارتكاز
هذا العشق النفساني في النفوس اللطيفة والقلوب الرقيقة الغير القاسية ولا الجافية من فائدة
حكمية وغاية صحيحة ونحن نشاهد ترتب هذه الغايات التي ذكرناها فلا محالة يكون وجود
هذا العشق في الانسان معدودا من جملة الفضائل والمحسنات لا من جملة الرذائل والسيئات
انتهى ملخص كلامه زيد اجره وكرامه ملخصا قال العلامة الاوحد مولانا صدر الدين محمد
الشيرازي صاحب الاسفار حشره الله في زمرة الابرار بعدما اورده الان ملخصا بالطف
بيان مفصله واختصارا ان هذا العشق يترك النفس فارغة عن جميع هموم الدنيا الا هم
واحد من حيث يجعل الهموم هما واحدا هو الاشتياق الى رؤية جمال انساني فيه كثير من
آثار جمال الله وجلاله حيث اشار اليه في الآيات القرآنية بقوله الكريم ولقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقوله الصادق المبين ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين سواء
كان المراد من الخلق الآخر الصورة الظاهرة الكاملة او النفس الناطقة لان الظاهر عنوان
الباطن والصورة مثال الحقيقة ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الانساني اذا لم يكن مبدؤه

افراط الشهوة البهيمية بل استحسان شمائل المعشوق وحسن الوجود تركيبه وتناسب حركاته
وافعاله ومشيه وكلامه معدود من جملة الفضائل لا من الصفات الرذائل وهو يرقق القلب
ويذكي الذهن وينبه النفس على ادراك الامور الشريفة ومن هنا قيل العشق العفيف اوفى
سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب ومشاهدة الاشياء اللطيفة وفي الخبر ان الله جميل
يحب الجمال وتفصيل الكلام وتوضيح الحال ان العشق الانساني ينقسم الى حقيقي والى مجازي
والعشق الحقيقي هو محبة الله وصفاته وافعاله من حيث هي افعاله جل جلاله والمجازي
ينقسم الى نفساني والى حيواني والنفساني هو الذي يكون مبدأه مشاكلة نفس العاشق
للمعشوق في الجوهر ويكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق لانها اثار صادرة من نفسه والحيواني
هو الذي يكون مبدأه شهوة بدنية وطلب لذة بهيمية لانها امور بدنية والاول
مما يقتضيه لطافة النفس وصفائها والثاني مما يقتضيه النفس الامارة واهواءها ويكون في
الاكثر مقارنا للفجور وللميل الى الشر وقيل العشق هو داء غالب في النفس يحصل من تشاكل الجسد
او بخصوص مماثلة في الجنس وقيل منشاءه موافقة الطالع عند الولادة فكل شخصين اتفقا فيه
وقع بينهما التعاشق بحسب العادة وقيل ان العشق هو افراط الشوق الى الاتحاد والتحقيق
ويتضح من معنى الاتحاد هو صيرورة النفس العاشقة للشخص متحدة بصورة معشوقة وذلك بعد
تكرار المشاهدات وتوارد الانظار وشدة الفكر والذكر في شمائل المحبوب حتى يصير مثلا صورته
حاضرة عنده وصورة ذات العاشق موجودة وقد وقع في حكايات العشاق ما يدل على ذلك كما
روي ان المجنون العامري كان في بعض الاحيان مستغرقا في العشق بحيث جاءت حبيبته ونادت
يا مجنون انا ليلى فما التفت اليها ولا اقبل عليها وقال اليك عني بعشقك فان العشق بالحقيقة
هو الصورة الحاصلة وهي المعشوقة بالذات لا الامر الخارجي وهو ذو الصورة الا بالعرض
كما ان المعلوم بالذات هو نفس الصورة العلمية لا ما خرج من التصور واذا ثبت صحة اتحاد العاقل
بصورة المعقول واتحاد الجوهر الحاس بصورة المحسوس كل ذلك عند الانحصار الشديد والمشاهدة
القوية كما سبق فقد صح اتحاد نفس العاشق بصورة معشوقه بحيث لم يفتقر بعده الى حضور
جسمه والاستفادة من شخصه والاتحاد بين الشيئين لا يتصور الا كما حققناه وذلك من
خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية واما الاجسام والجسمانيات فلا يمكن فيها
الاتحاد بوجه بل التجاور والتمازج والمماسة لا غير والتحقيق ان لا يوجد وصال في هذا العالم

في صفة التطلع والطرب والسكر الطبيعي

ولا يحصل ذلك الا فاتت فيه هذه النشاة ابدا والعاشق وان حصل له جميع ما يتمناه من الوصال والالتزام وتمتع بجواره مع المعشوق والنظر اليه يكون شوقه اليه بحاله والسبب اللمى في ذلك ان المحبوب في الحقيقة ليس هو العظم واللحم ولا شيء من البدن بل لا يوجد في عالم الاجسام ما تشتاقه النفس وتهواه بل صورة روحانية موجودة في غير هذا العالم والله اعلم انتهى مختصر كلامه محقق في الآخر مرامه تطريب من اقوى اسباب الارتياح ودواعي الطرب والافراح سماع الاصوات المطربة بالانشادات والغناء المشوقة المهيجة سيما اذا صدرت من البيض الحسان والملاح والغلمان وكان السامع مع ذلك اسيرا مفتونا متيما غافلا ذاهلا عن سكن هاتك سكر موازيه وهذا الارتياح والسكر يحدث فيه من جهتين عند سماعها احداهما انها في نفسها توجب لذة قوية يغمر منها العقل ويثير بها القلب والثانية انها تحرك النفس الى محبوبها وجهته وتذكرها ايام الوصل والتلذذ بنعيم قربه وصحبته فيحصل بتلك الحركة والشوق والتطلع مع التخيل للمحبوب واحضاره في النفس وتصور صورته في القلب على الوجه المرغوب واستيلائها على الفكر بكثرة الذكر لذة عظيمة بنفسها ولا توصف غير الحال الذي الالحان ولذة الاشجان فيرتاح النفس ويسكن الروح وينبسط القلب ويفرح الصدر ويطيب الخاطر ارتياحا عظيما وسكرا عجيبا اطيب والذ من سكر الراح ونشوة الشراب ويحصل به نشاة الذ من نشاة الشباب وكذلك يلتذ الصب بذكر محبوبه ويطرب عند ذكره غير مطلوبه فقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه ولبه وسبب هذا السكر اللذة القاهرة للعقل الغالبة على النفس وسبب اللذة ادراك محبوبه وتخيل مطلوبه فاذا كانت المحبة قوية ولدوا له هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان كان العقل قويا مستحكما لم يتغير لهذين السببين وان كان ضعيفا احدث السكر المخرج له عن حكمه فقد حدث السكر بانه سقوط التمالك في الطرب والخروج عن طاعة العقل والامر كانه يبقى في السكران بقية يلتذ بها ويطرب فلا يتم الا لصاحبها ولا يبعد بان يغني معها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه ويتغير افعاله حتى يزول عقله ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمر بالافراط وربما قتله سكر هذا الفرح والانبساط بسبب طبيعي وهو انبساط دم القلب بغتة وانحدار انبساط غير معتاد والدم هو حامل الحرارة الغريزية فيبرد الفؤاد ويهلك ولهذا لسبب انبساط الدم بغتة يحدث الموت فجاة بموت بغتة ومن ذلك ما

هكذا قول الاعرابي سكران بالفرح بوجود راحلته في المفازة بعدما يأس من وجدانها وأشرف
الموت فلما وجدها بعد فقدانها قال اللهم انت عبدي وانا ربك فاخطأ من شدة فرحه
وقول الطفيلي رأى قوما يأكلون خبزا وعسلا فاراد ان يقول سلام عليكم فقال سليكم
فصور في نفسك حال غريب سافر دهرا من اهله ووطنه ثم رجع اليهم في وطنه سالما غانما
بأموال كثيرة كيف يكون سكرته وحالته وفرحته وفقير معدم ظفر بمال عظيم او كنز وافر دفعة
واحدة من غير ترقب وسعي فيه فيستولي عليه امنا واستولى عليه مطمئنا كيف يكون سكرته وفرحه
ومشتهر بعاشق مفتون ما يوسر نيل ما يتيسر له الوصال بغتة بعد هجر طويل من غير ترقب وصال
كيف يكون سكرته في تلك الحال او تاجر غاب عنه عبده بمال عظيم مدة سنين ويئس منه فقده
عليه بغتة بعد عهد قديم من غير ترقب وانتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه وربح عليه ما زيد
على اصله كيف يكون سكرته ونشاطه وفرحته ورجل سافر ابنه او اخوه او ابوه او احد اقاربه
ونعي اليه بموته فيئس من حياته فقدم بعد ياسه بغتة وظهر كذب الخبر فجأة كيف يكون سكرته
ارتياحه ونشوته وعالم تفكر زمانا في مسئلة غامضة دقيقة ولم يقف على ما فيها الا باجتهاد
حيث عثر على الحل واصلها فتح له ابواب الفهم والهم بحلها دفعة وكشف الغطا من قلبه بها
كيف يكون سكرته وفرحه ولذته وكذا في جميع ما يوجب الفرح والابتهاج والطرب والسكر
كشارب الراح واذا كان هذا حال المحب المجازي مع المحبوب المجازي فما ظنك بحال
ارباب العرفان من الواصلين الواجدين الشاربين من كوثر الحب الحقيقي الذين جاهدوا في انفسهم
انفسهم بالرياضات وارتقوا مدارج التوفيق ومعارج التحقيق حتى وصلوا اليه كيف يكون
سكرهم والتذاذهم وفرحهم فتبصر ولا تكن من الغافلين ولنعم اجر العاملين اي شارح من
دواعي الارتياح والتروح واسباب انشراح الصدور ونيل العاشق حصول مطلوبه ووصوله
كل ما يتعلق بمحبوبه من ذاته وجيرانه وخدامه وغلمانه او واحد من اصحابه بل كلب من كلابه كما
قيل رأى المجنون في الصحراء كلبا فاخبره عن الاحسان فبالغ في الاحسان الى ذلك الكلب فوجد انه واسال
من جنبه سبيلا فلاموه عليه فقال انه رأيته في حي ليلى وقيل العشق اسم لما فضل من المحبة
ما ولا كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والسخاء وهو ارتياح بحول الروح ونفخة في القلب
وروح وانشراح بفتح ابواب الفتوح وانفتاح من يبكي به الصب ونوح فيها العلاة وما فيها وما بعدها
وما اشتق دائما وحلوا اذ الجمع الشمل ثم على الهجران لا بل هو القتل ... بين المحبين

[illegible]

فانه اذا ذاق طعم الجام بعد ما الوصل وقد ذقت طعم الحب على الفرقة والنوى فابعد مقتل واقرح جرح
اول العشق النظر واول الحريق الشرر وكان العاشق يفتخر بشق برقع حبيبته والمرأة تشق
برد حبيبها ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما والظهر انسبتهما كم قد شققنا من
رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عابس اذا شق برد العشق بالبرد برقع من الحب حتى كلنا غير لابس
العشق جرح قد وفكر ينبذه ونار تحرق وسهم تخرق في مطارف الشوق منها في الحشى اثر يطرق
سندان قلب خشوع الفكر ونار ذكو الهوى في الجسم موقدة ومن للحب لا يبقي ولا يذر وقال عمر بن
ابي ربيعة كنت بين امرأتين شابتين جميلتين هذه تسارقني وهذه تعضني فاشرب بعضه هذه
من لذع هذه لو ترى بالسحر راسي وخدها الصارم عن سرها نحوها راسي ومن الحديث من عشق
فعف فمات فهو شهيد وقيل ايضا عفوا تعف نساؤكم وقال بعض العشاق في التعفف مع الاسباب
وقالت نجوت لله الا اننا اذا كان لون الليل شبه الطيالس نخبر وما في القوم يقظان غيرها
فقد نام فيها كل والعصامر منشأ بليل الحب ينشانا جميعا ولم اتلف الا كف لامس وقال المركوز
في عمل الفجور ولابن ربيعة بارتكاب الفعلة الشنيعة قالت وعيش اخي وحرمة والدي لانبهن الحي
ان لم تخرج فخرجت خوف يمينها فتبسمت فعلمت ان يمينها لم تخرج فتناولت راسي لتعلم مسه
بمخضب الاطراف غير مشنج فلثمت فاها اخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج وقولها ايضا نام هو عنا
المتدين فلنسعد الكرى على الرمل من ذي ورع لم توسد فقالت على اسم الله امرك طاعة وان كنت
قد كلفت مالم اعود فلما دنا الاصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وان شئت فازدد وقيل
انه كان تطيف لعفيفا بصف وهيف يحوم ولا يرد ومن بديع نظمه وعجيبه قاله في زينب
عبد الملك بن مروان تساهدت بالقتل يا بني الجرمان خوض بينهما الفراق والسلو من غير
فعل وعناق وقوله فيها اما فاتت الغداة بجانب صدكم ويئست بعد تقارب بالامر وذكرت
فاطمة التي ذهبت عنى فيا لحوادث الدهر مكنونة ورد العبير تبالهم العظام لطيفة المحضر وكان
فاها بعدما رقدت تجري عليه سلامة الخمر لما راته مطبقا فتخفق الفؤاد وكنت ذا اصبر
ربنا ادرت معبنا وتعبدهما والقتل مدمعها على الصدر ولقد عصيت ذوي قرابتها والمطراهل
الود والمصهر حتى اذا قالوا وما كذبوا اجتنبنا بك داخل السحر لست يرى العشق شوق يحدث
في القلوب عن استحسان شكل المحبوب وما العشق من جنون ولا من صبابة ولكنه شيء بالروح تكلف
وما ادري قال بعض العشاق والشكاية عن نوائب الفراق عجب الجسم كيف عاش وبينا ابدا وبين الروح

بعد مسافة بيني وبلوى اوطان في هوى سعدى وسعدى امرضت فتخالفت شهدت به حرفي
وذكى شاهدي ارقي واحكت النحول خاطري هذه الطليبة فوق وجهي مخبث هذا المغيب بحث
صدري اني العشق والهوى ترجمان في الشال حبيب خياله نصب عيني ستره في ضمائر
مدفون ان تذكرته مكلى قلوب وان تأملته مكحل عيون وقال الاصمعي رأيت في بادية مكتوبا على
التراب الا ايها العشاق بالله خبروا اذا حل وجد بالفتى كيف يصنع فكتبت باصبعي تحته يداوي
هواه ثم يكتم سره ويخشع في كل الامور ويخضع ومضيت فلما رجعت رايته مكتوبا تحته وكيف
يداري والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم فيه سهم يجرع فكتبت تحته فان هو لم يصبر على الحب وجده
فليس له شيء من الموت انفع ومضيت فلما رجعت رايت شابا مجدلا قد وضع خده على التراب
ومات فبكيت عليه ودفنته وعلمت انه صاحب الابيات وفي رواية انه كتب على التراب سمعنا ومتنا
سمعنا ومتنا واسترحنا فانما الداء واليأس من وصل سوى الموت انفع هنيئا لارباب النعيم
نعيمهم وللعاشق المسكين ما يتجرع ثم مات وجاء الاصمعي فراه ودفنه ولبعض العشاق غيره في
سواكم ابيتك وانا الذي يشتاق ابكم امشاء الضم الخدود على قبورها انكم فكانني ابكم ابتلا ولقد
بذلت النفس الا انني غالطتكم فبذلت ما الآمال ومعنى التمسك بالتراب التطيب به كما يتطيب
بالمسك وهذا غاية الخضوع للاحباب وكذا حال العاشق مع الحبيبة في التبرك به والتطيب بتراب
قدمها حتى انه ربما احب كلب حبيبها من فرط حبها كما حكي انه راى المجنون في البيداء كلبا فاضافه
وجر عليه ذيل الملام على ما كان نعتوه لو لم يعرف الكلب لانفك دعوا الملام فان عيني
رأته مرة في حي ليلى ومما الطف قول بعض العرب بين الجبين ترابين يشبه قول قلم في الكون
يحكيه سر يمازجه التربما بلد بوجد يجري في بحر ما انته وقيل للمجنون عاشق مفتون العرف ما قصه فقال
الا اعرف من اجلها علمي ولم ارى وسلب عقلي واحزاني واخلني واضناني وابكاني وانحل اعضائي وقال
بعض اهل المعرفة ثبات في سماع النغمات والالحان تاثير عظيم في قلوب العشاق خصوصا المبتلين
بالحب والفراق سيما اذا كان الغناء فائقا والمغني حسن الصوت لائقا فعند ذلك تخفق
القلوب وتضطرب القلوب وتهتز الاركان وتتحرك الاشجان وقد شوهد في تاثير السماع
آثار عجيبة حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهائم بعدما شوهد تدلى الطيور
من الاغصان والغزلان من الجبال العلى وفي النغمات الفائقة والالحان الرائقة وهذا
الجمل مع بلادة طبعه وبلاهة ذهنه يتاثر بالحداء تاثرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر

ذكر تأثير الألحان

لقوة نشاطه في سماعه للسافرة الطويلة ويبعث فيه من النشاط ما يكمن ويوطئه وتراه قد طاب
عليه البوادي والبيداء الابل تغني الحمل اذا سمع نداء الحادي والغناء بمد عنقه ويصغي الى الحادي
ويسرع في سيره ويقطع البوادي وربما اتلف نفسه من شدة السير وثقل الحمل وبعد المسافة وهو
لا يشعر بذلك لنشاطه بسبب الاصغاء فلا تكن بالطبع اسوأ من الحيوانات عند استماع الالحان
والنغمات ثم ويح ان في سماع الالحان الرائقة والنغمات المطربة الفائقة ترويحا للنفوس
الشائقة وتفريجا للقلوب العاشقة وتنويها للانفس العليلة وتجديدا للطباع الكليلة
وتنشيطا للخواطر المكتئبة وتصقيلا للاذهان المتغيرة وابرازا للاشجان الكامنة وتحريكا
للاشواق الساكنة وتذكيرا للعهود القديمة وشفاء للابدان السقيمة وتأثيرا في نفس
الانسان بل في نفوس سائر الحيوان كما يدل عليه ما جاء في الماثور انه كان يجتمع الوحوش و
الطيور على داود عند تلاوته للزبور وما حكاه الامام الغزالي في الاحياء من ابي بكر الدينوري
ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته فانه حملها ونغمه اثناء حدائها وكانت محملة احمالا
ثقالا فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة واحدة وانه حدا على جمل غيرها بحضرته فهام الجمل انقطع
حباله من نغمته وحصل له حالة غريبة فخر على وجهه فاثر بطيب صوته فتأثير السماع محسوس لا
ينكره جاهل فضلا عن فاضل والمنكرون له عن الحق محجوبون وانهم عن السمع لمعزولون
ومن لم يحركه السماع ولم يتأثر بالنغم والايقاع فهو فاسد المزاج بعيد العلاج غليظ الطبع
قاسي القلب زائد في كثافة الطبع على الجمال واذا كانت البهائم تتأثر بالنغمات وتختلف
عليها الحالات فتأثر النفوس الانسانية بها اولى وتغير الحالة بها اتم واحرى وحكي في العبر
عند السترهاوي نحن نعهد جملا وتوفيا اذا كانت تحن بها المطايا فانها تفعل الصب المشوق
فامشوا الحسان واستمع للالحان فاذا انتم تنشقوا ولم تدعها الغنى فانت جماد كثير ابان
جلمدا وقال بعض المفسرين في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه الصوت الحسن
ورد في الشواذ في الحلق بالحاء المهملة وهذا من بعض الظن نعم السمع باب الفتوح والسماع
غذاء الروح وانشد بعض المغنين في مجلس معمور بالمحبوبين بانشاد الحي من غضار بسلمى ضرع
الغضا ان سلمى لا تحب بها السلاطين الى السهر فقلت انت وان وصلت مهجتي منها
على خطر وبلغن الشباب اسكنها في سواد القلب والبصر معجوبت حزنا تريم بحيث ما تواصلة
واعني عليهم جميعا وانا قوا بعد يوم وليلة ولعله بنت المهدي كما اسم الحبيب من العباد و

ودبت الصبابة في فؤادي شوقا الى بلبل لحن لي باسم من اهوى وناديت فاقتني بالقريض
ولا ابالي بعذل العاذلين علي وعادوا وقيل كانت فتية تغني على العود وتقول وحقك
لا نقضت الدهر عهدا ولا كدرت بعد الصفو ودا ملات جوانحي والقلب وجدا فكيف اقر
يا سكني واهدا فتغير حالها فضربت في دار المجانين فدخل السري عليها وهي تنشد تغل
يدي الى عنقي وما خانت وما سرقت وبين جوانحي كبد احس بها قد احترقت فسال القيم عنها
فقال هي مجنونة فقالت معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاح اغللتم يدي ولم
آت ذنبا غير هتكي في حبه وافتضاحي فرق لها واستحضر مولاها فاطلقها فقالت رب اقضني
اليك فانت من اسعفها فذهبت وتعجبوا من حالها فرح حبذا الحب الذي يمحو عن رؤية
معايبه ويعمي ويصم عن سماع قبائحه ويصف الشيء بما ليس بمحاسنه حتى يظهر له بيت محامده ذنوب
ما انوت شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ولم ير البدر ليلا من لم
كمه فما العيب للعين لا للبدر في النظر الا يكن ممن زين لهم الشيطان اعمالهم وحبب لهم القبائح فعمى
اعميهم ولعلم ايها العاصي ان الاصرار على المعاصي ربما يجر الى فساد اليقين والارتداد عن
الدين المبين والخروج من زمرة المسلمين وذلك هو الخسران المبين كما قال بعض اهل العرفان
الايمان كالانسان محل اشباه الجوارح والاركان وشهادة التوحيد بمنزلة
الروح الذي ينفخ له ابواب الفتوح وفقد الشهادة كفقد الجسد الروح والذي ليس له الا
كلمتا الشهادتين هو كانسان مقطوع الاطراف مفقوء العينين مفقود اليدين والرجلين
فانه جميع اعضائه الظاهرة والباطنة وحواسه البارزة والكامنة الا اصل الروح الخالي
من الفروع والنعوت وكما ان من هذا حاله قريب من ان يموت فكذلك من ليس له الا اصل الايمان
وهو مقصر في الاعمال التي بمنزلة الاعضاء في مقدمة قدوم ملك الموت هدم البنيان فكل
ايمان لم يثبت في اليقين اصوله ولم ينتشر في الاعمال الصالحة فروعه لم يثبت على عواصف
الاحوال ولم يستقر عند ثوائر الاهوال وقت ظهور ناصية ملك الموت لقطع الحبوة وخيف
عليه سوء الخاتمة الا ما سقي بماء الطاعات وعلى توالي الايام والساعات حتى رسخ وثبت
في ادعى الخيرات فبادروا ايها الاخوان بالتوبة قبل استحقاق دار الخيبة بالهاد دار امعدها وحار خامدها
محو ما بلاؤها مظلمة مسالكها مبهمة مهالكها مخلدا اسيرها موقدا سعيرها مسددا ابوابها
تغيير هالعا لباذبرها شرابا اهلها الحميم وعذابهم ابدا مقيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم

عليك صحيح

لهم فيها بالويل ضجيج وللعصاة فيهم اجيج امانيهم فيها الهلاك وما لهم من اسرها فكاك قد شدت
اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم بظلمة المعاصي ينادون من فجاجها وشعابها يا مالك
من ترادف عذابها يا مالك قد حق بنا الوعيد يا مالك قد حمى علينا الوقيد يا مالك
قد سال منا الصديد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك
اخرجنا منها فانا لا نعود فيجيبهم مالك بعد فغان هيهات لات حين امان ولا خروج
لكم من دار الهوان اخلدوا فيها بغضب الرحمن اخسئوا فيها ولا تكلمون هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ذلك اليوم الذي كنتم به تكذبون اللهم اجرنا من النار الموقدة التي
تطلع على الافئدة واصلح لنا ضمائر القلوب واغفر لنا كبائر الذنوب وارزقنا الجنة
واجعل علينا المنة وانقلنا من ذل معصيتك الى عز طاعتك وحولنا من اليم عقابك الى
عظيم ثوابك وانزلنا دار كرامتك ومحل رحمتك وعنايتك وخلصنا من دركات النيران
واوصلنا الى درجات الجنان انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

علماء السوء قطاع طريق الاسلام وسراق اديان الانام والعلم في غير اهله كدرة
في مزبلة والعالم بين الجهال كالدر بين المزابل العلم على العالم واجبة وصونه عن غير اهله
فرض لازم لئلا تكون معلقا الدر في اعناق الخنازير ولا يجعل ذلك العالم الحازم نصفح
طلاب علمه كما تتصفح طلاب فرايتك الناس عجيبا بان امرءا لطيف الطبائع حكيم الكلم
يموت وما حصلت نفسه سوى علمه انه ما علم اصيب برجل نحو انفق علمه وانفاق عن
رجل فقير اغناه علمه لا ينبغي للعالم ان يكون همه جمع المال بل جمع المال فلا يقصد بتحصيل
الاموال بل الترقي الى كمال العلم فان ذل منه ولا يحصل الا بالذل اني رايت الناس
في عصرنا لا يطلبون العلم للعمل الا مباهاة للاصحاب وعدة للظلم والاثم من اراد بعلمه وجه
الله اقبل الله اليه بوجهه ووجوه العباد ومن اراد بعلمه غير وجه الله صرف الله عنه وجهه
ووجوه العباد يا ويح عالم اتبع هواه وبلع دينه بدنياه وسمع النداء فما اجاب وابصر الحق
فما دخل الباب لا يبالي بعقد الزنار للدينار ويبول في بئر زمزم للاشتهار يتورط في
التعصب ويتعصب للمذهب ويلتمس السلطان ويسلك مزلة الشيطان بطلب العلم للجدال
والمراء ويطرق ابواب الوزراء والامراء ويعينهم بالباطل والحيل ويفتنهم بالتزوير والحيل
ياول النصوص منقضا ويتقول على الله متخرصا ويقلب النقيض باصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه

ويبدل الايمان بالكفر ويخبث الحيال بالظفر للدراهم البيض والدنانير الصفر يا هذا
الذي بيمينه هذه اصبحت نعامة وكنت بنت لبون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ولعلك لم تورق ادبا ينيتك طعم التلويم ولم تدرك ناصحا البيها يعتملك عن الخلق الذميم
فها انا اقول لك قول الحق الذي لا ما يجمعه النفس الزكية ولا يعصر فيه لعنه هوى ولا عصبية
ولا تخطفها الحمية حمية الجاهلية فاقبل النصيحة واتق الفضيحة ولا ترجع بعد فال الامثال
هذا فانه نار يوم الحساب وعار في الاعقاب والاخلاف ط الانساب ابن عالم اذ انطلق انفق
من كيسه ونثر الدرر من خزانة خياله على مفاليسه بل اكثر العلماء مغالبين يتقفون من كتب
الاوائل ونقرا ويترقون على خوان القدماء من موائد المسائل وما في الناس خلف لم يكن
عيالا للسلف فنعم الاسلاف وبئس الخلائف واذا كان خروج الغيبة كخروج النفس وموت
العاقل كحياة الجاهل فما ينفعه ما جمعه من غرائب العلوم وعجائب المنثور والمنظوم و
نفائس الفنون وغرائب العيون شر العلماء من لازم باب الامراء وخير الامراء من لازم مجلس
العلماء جهلك وما تدري بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري اف للعلماء
الذين علومهم هباء واعمالهم رياء وانما هم ما علموا وما علموا الجهل فكانهم علموا
وما علموا اعملوا وما عملوا للاخرة يا ليت شعري ما الذي فهموا علموا وما عملوا انما علموا يا ليتهم
عدموا لما علموا ومن كلام السلف اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين والعامي
من المتصوفين تفريح حضرت يوما مجلس الخيال فرأيته مشحونا باهل الكمال فحييت
تحية الاسلام فردوا علي السلام فانخرطت في سلك الجمع وجلست الى ان اتفق فسمعتهم يتجا
ذبون اطراف الكلام ويتجادلون في كل مطلب مرام حتى انجر القول بعد الكلام الى ذكر
اوصاف الاخيار والاشرار وكان في المجلس شاب رث الهيئة والثياب منكر الحال و
البال جالس في صف النعال ساكت صامت سامع باهت لا يتكلم كانه لا يعلم او يعجم
ولا يفهم فقالوا له ايها الشاب ما عندك في هذا الباب فلست ممن تخفون في العدد انتم
خبرا واختبرتم بصيرا ولو شئت للفظت واقصيت ولو نطقت لاصدرت واوردت ولحلوت
الحق في معرض بيان يسمع الصم ويبرئ العمى وينطق البكم فقالوا ادن فعله منبت وها انت
فعندما دنوت واثبت لدينا وقال اسلوني عن حسبكم واسمعوا جيبكم فقالوا ما تقول في مدح الاخيار
وذم الاشرار وما لكل منهما من الصفات والاخلاق والعلامات فنطق بلسان عضب وانشد

وصف الاخيار والاشرار

ببيان عن اخبار الناس واهل الله رجال عرفوا الله واطاعوا الدين والشرع ودعوا الى الاصل والفرع
وخاضوا لجج العلم وزانوا العلم بالحلم لقد فازوا بلا ريب فمن صدق بالغيب وآمن بالحشر يوم
البعث والنشر ومن تاب الى الله ومن عظم مولاه ومن صلى ومن صام ومن حج باحرام ومن
زار المشاهد وحضر مشاهد المراقد ومن ادى من المال حقوق الله في الحال ومن جاهد في الله
ومن لم يطلب الجاه ومن سلا عن الجمع المال والملك والتخت فارضى الناس بالعدل وعم الخلق
بالفضل ومن نثر في الكيس لاعطاء المفاليس ومن مد يد الجود ولم يخزن النقود ومن
اطلق كفيه ومن اطبق فكيه ومن يأمر بالبر ومن يحفظ السر ومن انس بالله ومن فر عن اللاه
ومن اوغل في الدين بتصنيف وتدوين وتقرير وتحرير وتأويل وتفسير وتوجيه الروايات
وتوضيح العبادات وتنقيح المسائل وتصحيح الدلائل وتحصيل الكمالات وتكميل السعادات
وفي فعل الفرائض عليه الف رائض ومن يعمل بالرفق ومن ينطق بالصدق ومن طلق
دنياه ولم يرج سوى الله وشر الناس يا صاح خبيث شرب الراح ومن يرقص مع الخود ومن
يزمر بالعود ومن يضرب بالدف ومن يصفق بالكف ومن ينفخ في الجمع بطبل يخرق السمع ومن
ينقر في الدار بصوت يفضح الجار ومن يسكر بالبنج ومن يرقص بالغنج ومن حرك الخد بين رقص
يخطف العين ومن يلهو بتمكين بتحريك وتسكين ومن ينفخ في البوق ومن يأكل في السوق
ومن يلعب بالنرد كلعب الطفل بالطين ومن يدخل في الدار طفيليا مع الجار ومن يحمل بالفلس
على الاولاد والعرس ومن يأخذ بمثقال ويعطي بمكيال ومن ينقض في الذرع ومن يغضب للنزع
ومن يذبح مسكين بلا سيف ولا سكين ومن عاد شرب الخمر ومن صنع الزمر الآلات المغنيين ابناء
شياطين وزمار الناس بقرود وخنازير وعشاق المناهي وسباق الملاهي وقواد الزواني
واصحاب الاغاني وطلاب الزنا يا سادات وارباب الخباثات وحكام الدهاقين وعمال السلاطين
واعوان الخواتين كلاب وسراعين بحكم الشرع والدين ملاعين مطاعين وهذا النظم قد
تم وختم بالتشهد والتسليم فلما اتم انشاده واكمل ما انشده بافصح لسان وابلغ بيان شككت في
ان الشاب هل هو مؤلف الكتاب فكنت انظر فيه وانبه وانبهت فيما املت تحيرا فاذا هو اياه فقلت
احسنت احسنت واتقنت ما بينت واي واهب انت فانشد بديهيا ولم يقل انها انا العجوز للزمان
ولعلي وسر البشر انا علامة الدهور ولقاطة الفكر بكلامي ومنظري يفرح السمع والبصر وتطيب
ومسلوخ رخصت خيمة الدر فتعجبنا من بديهته وجودة طبعه وفرحه ثم خرجنا من حريم الخان

القوم وتم المقال خطيرة دخلت يوما خطيرة للخيال الغرائب بجمع من ارباب الكمال وفي
صدر المجلس شاب حسن الهيئة والثياب يذكر ابناء نفسه ويفخر على ابناء جنسه ويحدث عمده
امره وكيف مد طول عمره في تحصيل العلم والكمال فقال لبعض القوم وقال اني ادركت العلم والفضيلة في
والمرتبة العلية الجليلة في الطلبة فوجدته بعيد المرام لا يستطاب بالفرح والتهام ولا يقسم بالا
الازلام ولا يرى في المنام ولا ينضبط بالقلم ولا يورث عن الاعمام ولا يستفاد من الكلام فوق
البر ... المدد واستناد الجد ورد النجح وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة
النظر واعمال الفكر من الغدو الى الرواح ومن الغروب الى الاصباح بشوق وافر وقلب حاضر
وطرف ناظر وجفن ساهر وذهن وقاد وطبع نقاد وسعي جميل وجهد جليل حتى تجلى انوار
ازهاره وتنور دانضار اشجاره فوجدته شيئا لا يصلح الا للغريب ولا يعز الا في النفس وصيدا
لا يقع الا للبذر ولا ينبت الا في الصدر وطائرا لا يخدعه الا قفص اللفظ ولا يعلقه الا شراك الحفظ
ولا يصونه الا قفص التكرار ولا يصطاد الا بحبائل الافكار فحملته على الروح ووضعته على العين
وانفقته من العيش وغرسته في القلب وحرثته بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق ومن
التحقيق الى التعليق واستعنت في ذلك بالتوفيق وكررت ما حرزته بالاستفادة وقررت في
النفس بالانفاق والافادة ونويت في التحصيل تكميل النفس بكسب الكمال لا بجمع الاموال ومفاخرة
الرجال والمغالبة على الامثال لا للتوصل به الى مجالس السلاطين واكل اموال اليتامى والمساكين
كما هو شان بعض العلماء الساطعين فانهم ذئاب في ثياب الانام وسراحين في جلود الاغنام وكم
فيهم سنور لا يقع الا في صوف الايتام وجراد لا يسقط الا على الزرع الحرام ولص لا ينقب الا خزائن
الاوقاف وكركي لا يغير الا على صنف الضعاف وذئب لا يعثر من عباد الله الا بين الركوع والسجود
وسارق لا يسلب مال الله الا بين العهود والشهود يخضم مال اليتيم الرضيع خضم البعير
الجائع نبتة الربيع ويأتي ببرهان قاطع خادع كالسراب اللامع ليقطع به من غير سكين اوداج
الفرج والمساكين قد ابيض لحيته وسود صحيفته ظاهره نور وباطنه ديجور عاشر كبير عالم
وجهه من المعرفة خالية صاحب مسح وعصى وشملة ورداء وجبة وقباء ومحكمة وقضاء ودرس وفتيا
ونسوى ورشى ولباس التقوى قد فتح دكان القضاء وجمع اسباب الرياء واوقع الخلق في
الابرار منه في محنة والاشرار منه في راحة لا كثر الله في الناس مثله وقطع من ارض الحيوة اصله
ونسله والله ولي الرشاد ... ازمنة العباد فلما فرغ الشاب من نزل الى المقام قام القوم

موعظة ونصيحة

ومزجوا من خطرة الخيال ونفث في روعي ان الشاب هو مؤلف هذا الكتاب خلوة خلوت نفسي
يوما في خلوة الخيال وجلوت قلبي بصيقل الفكر عن صدأ الضلال وكشفت عن عين بصيرتي غطاء
الغفلة والغرور فاشرقت مرآة ضميري بنور المعرفة والرشد ونظرت الى الاوضاع بعين العبرة و
استغربت احوال بني آدم بمعونة الفكرة وترددت بين تلك المشاهد بعينه وبصيرة فلم ار الا شاكيا
او باكيا او شاكرا ضاحكا ومسرة تزددت دهر الى هذه العوالم وترددت تخطي بين تلك العالم فلم ار
الا واضعا كفه حائرا على فم وقارعا سن نادم وما الدهر الا سجن باهله وما العمر الا مثل احلام
نائم وما العيش الا مثل لمعة بارق وطيف خيال او كظل الغمام وما الموت الا مثل خطفة خاطف
وخلسة لص للقلب السوائم نتدفق ادمة الارض بالشيء فوقها وما هي الا من تراب الجماجم ومن جسم
نفخوا ودادا وتنصروا وحشة خاقانه وكبراء الاعاجم سيمشي الذي في الغيب فوق ترابنا برث
علينا ها ماتت البهائم فواسوا انا والحسرتا وامصيبتا ويا غفلتنا من معظمات المآتم فعلى تلك
الحال في خلوة الخيال احدثت نفسي معاتبا وانوذ لتشخيص مخاطبا ايها العبد الجاني واركن
الواني والتحى الفاني المغرور بالشأن الفاني ما هذا التواني والتوت في التداني والدهر الشاني
يهلك الباني ويهدم المباني ويعدم المعاني ويخرب الديار ويطمس الآثار ويمحو الاخبار ويتم
الدمار فلا يبقى في الدار عين ولا ديار لمن الملك اليوم فقط الواحد القهار وافتح عين الاعتبار وانظر
بنظر الاخبار الى وهن بناء هذه الدار وفنا اهلها على مرور الاعصار وان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار وقف بالديار وسل عن اهاليها عسى ترد جوابا اذ نشادها استفهم من لسان
الحال ما فعلت ايدي الخطوب وماذا ابرمت فيها انسوف تنبيك ان القوم قد رحلوا ولم تكن
بلغت منهم امانيها وغادرها صروف الدهر خالية تندهدمت سقفها مغانيها واصبحت
بالنوح والبين في ظلما، وما سوى الغراب تم لبس يدوحها واظلمت بعدهم ايامها ولقد كانت
بهم اشرقت بيضا لياليها وناب عن غرتها ذل الكآبة اذ تغيرت بعد ما نوا مبانيها ايها
السكران الغافل الحيران الدنيا بزوقها مليئة بالزخرف وظل دحر وظلمة ونور وحضور وفتور و
سرور وشرور ومحنة واسقام ولذة والم وليالي وايام وشهور واعوام وانسان وحيوان وصباح
وسكران ومعطر وبنات وآباء ولهاث وذاهبات ولجاء واموات وفقير وغني وسعيد وشقي
ومحن ومبني الموت وخطب فيعظم حتى يهان ومستخرج حتى لان والدنيا قد سكرت حتى صار الموت
اخف خطوبها وجنت حتى صار الفنا اصغر ذنوبها فانظر عينه هل ترى الا محنة ثم انظر ليرة هل

ربنا ولكلام مخوف

الآخرة غرفة قال بعض العارفين الكاملين دخلت بالمعنى يوما دار المجانين فرأيت شابا
مغللا مقيدا مسلسلا ينظر إلى السماء يبكي ويقول قد كان لي عقل فأودعته وكان لي قلب فأدهشته
وكان لي نفس فأتعبتها وكان لي جسم فأمنيته وكان لي دمع فأفنيته وكان لي عين فعذبتها
وكان لي كف فأوجعتها وكان لي صدر فأبليته وكان لي رجل فقيدتها وكان لي جلد فنثرته
عبدك هذا غادر جسمه لبابك قبل اليوم أفنيته لشيء من قبل هذا وكنت نسيا منسيا للنهي
كنت نائبا ولم أر الانتباه آه آه من تجديد الأموات آه آه من خروج نشر من الممات ومن بلائهم وبلاء
لي فطوبى ثم طوبى لإخواني الذين لم يخلقوا وهنيئا لأقراني الذين لم يوجدوا استراحوا في صحة
العدم من تعب الخروج وسلموا في سعة الفنا من قيد الآفات فقربت منه فقلت يا مجنون ما هذا
الندم ألم تعلم أن الوجود أشرف من العدم فقال ثكلتك أمك أتؤكل هل خلوت منذ خلقت عن
مكاره الدنيا قلت لا قال هل أنت على يقين بالنجاة عن عقاب العقبى قلت لا قال ويحك يا مطرود
فأي شرف في هذا الوجود إذا تبا لمن هو غافل والنائم هذا لي يقظة غافل يا سبحان الله من خلو
ومن قيد ما أثر كلامه في قلبي فاقتبست من نطقه فقلت أعد رفقا بالنهي وعظني فقال عقلت
عقالك ومالك وبالك فقال لو أنصف الناصح بالك قلت زدني قال لا تطلب الزيادة على
ما يكفيك قلت لا أكاد فيك بالسعي في خلاصك قال لا دعوة من شفيقا إن شاء الحلقني وإن شاء
أطلقني قلت الحبيب قد شيئا قال أذهب عقلي وذوق عمري ولقرة بني قلت لبست هذه الأشباه سيدي
قال فذهب ذهب الله بنور ليخجلت فانصرفت وأخبرت مجاد شيء ولم أر مجنونا أعقل منه انتهى
وأقول لنفسي بخل كان لذكر فتعتبر أيها المغرور بكلام هذا المجنون أيها المغرور والغافل إنك ثم
غافل وتعلم أنك راحل وما تعمل في العاجل ما ينفعك في الآجل وما تتزود لسفرها الأرواث
فيما معقلا أو نبت علما وفضلا أو أدنيت نعيا وجهلا إلى لهذا التغافل وهذا هذا التكاسل أهل
من الموت أمانا أم حولك لدفعه أعوان كلا ثم كلا ويحا لك ويلا لا يدفع المنون مال ولا بنون
ولا يخلد في الدنيا أحد أبدا ومن لا يموت اليوم يموت غدا فتسل عن الدنيا فإنك راحل إلى الجار
أيام الخروج كلا إن انتقلت عن أيدي الشيب المالوفة هلكت تلك القرون الأوائل وتبلت عن الشيب
البيد وضعفه علائم سوء للردى وكلا إن ولو كنت لا تدري عن ذلك معرضا وما كنت ملحوظا
بما أنت فاعل ومن نكبت إنما تعصي بجهله ليح مقبولة وعسا إن ولكن بلا أو مثلا أنه عالم بكل
الدنيا أدري ولكن تجاهل فنظر صعدت يوما إلى المنظر الخيال فوجدت قوما من أرباب الكماد

تحث على كل العقلاء ترك اللذات فضل الانتساب
العقلاء على اللذات

وفي صدر ذلك المجلس العالي مدرس يستفيد منه الموالي وكانه في ذلك العالم الخيالي روح يتعلق
بالبدن المثالي فابتدأت باقامة الاسلام فرقة واجمعوا على السلام فجلست حيث انتهى بي الجلوس
وانتبهت في ذلك الدار والاناوين فرايت المدرس يفيد ويدرس وينشر الفوائد عن نثر الفرائد
بتحقيق وتدقيق وتوضيح وتنقيح وبحر يقنع السامع ومقرر يشبع الجائع بكل لفظ يكاد البليغ
يفهم ويكاد يعيد القرطاس والقلم ثم هو يقول بلسان قوله بالجواز والجلى وعلاوة صحيح
عليكم بكسب الكمالات النفسانية وادراك اللذات الروحانية فان اللذات العقلية اشرف واكمل
من اللذات الحسية والغالب على الطباع العامية ان اقوى اللذات واكمل السعادات لذة المطعم
والمنكح وذلك لان جمهور الناس لا يعبدون الله الا ليجدوا المطاعم اللذيذة والمناكح الشهية
في الآخرة وهذا مردود عند المحققين من اهل الحكمة وارباب الرياضة ويدل عليه وجوه الاول
لو كانت سعادة الانسان متعلقة بقضاء الشهوة وامضاء الغضب لكان الحيوان الذي
يكون اقوى في هذا الباب من الانسان فوجب كون هذه الاشياء اشرف منه الثاني ان الانسان
يشارك في لذة الاكل والشرب جميع الحيوانات الخسيسة فانه كما ان الانسان يلتذ باكل السكر
فكذلك الجعل يلتذ بتناول الروث فلو كانت هذه اللذات البدنية هي السعادة الكبرى
للانسان لوجب ان لا يكون للانسان فضيلة على هذه الحيوانات الخسيسة الثالث ان هذه
اللذات الحسية هي في الحقيقة ليست لذات بل حاصلها يرجع الى دفع الآلام بدليل ان الانسان
كلما كان اكثر جوعا كان التذاذه بالاكل اكمل وكذلك اذا طال عهده بالوقاع كان التذاذه
بالجماع اكثر الرابع ان الانسان يشارك سائر الحيوان في تلك اللذات وانما امتاز عنها
بالانسانية وهي مانعة من تكميل تلك الاحوال الخسيسة وموجبة لنقصانها وتقليلها الخامس
ان العلم الضروري حاصل بان بهجة الملائكة وسعادتهم اكمل واشرف من بهجة الحمار والديدان
والذباب وسائر الحشرات ولا نزاع ان الملائكة ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعادة
هي هذه اللذات لكانت تلك الحيوانات اشرف من الملائكة المقربين السادس ان الناس يعترفون
بان اللذات الحسية اذا راوا كاملا في الكمالات النفسية اقروا له بالفضل واذا راوا منهمكا
في الشهوات نسبوه لطلبه بالجهل فدل ذلك على شرف اللذات العقلية ودناءة اللذات الحسية
السابع ان كل شيء يكون في نفسه كمالا فالجبان لا يستحيي من الجهاد بل الجبان يفتخر بالجهاد وانا
نعلم بالضرورة ان عاقلا لا يفتخر بكثرة الاكل والمقاربة الثامن ان كل فرس وحمار كان مثله

فصل في التوسع

الى الاكل والشرب والايذاء اكثر وكان قبوله للرياضة اقل كان قيمته اقل وبالعكس فذلك
يكون قيمته اكثر واذا كان الحيوان الصامت لا ننتفع بها بسبب الاكل والوضع بل بسبب
تغليبها انما المتنافس بالحيوان الناطق التغافل في نيل اللذات رايض كنت دهرا انفرج
في رياض مجالس الفضلاء وانتزه في جنان مدارس العلماء واجتني الانتقاد من روضات
افاداتهم واقتطف الاثمار من جنات افاضاتهم واروح بالاجناس الفنون الادبية عند الملال
عن مطالعة العلوم العربية فوقفت خلال ذلك على قصيدة بليغة عجيبة فريدة لبعض الادباء
المغاربة المتطلعين سنام المجد وغاربه فهي سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامة اعمى وعشي
ثم ذو بصر وذو فهم النباهة وسيد ما وجائع وجائز شكر ظلامه ولا استقامة من هذا املا نتيت
العلامة ومحاول الجهل الكثير البائس والسلامة واخو الحجى في سائر الاوقات مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله يمضي ولم يقض المرام والجاهل المغتر من لم يجعل التقوى زمامه نظر فقراء يصان
من يخشى من الله انتقامه وليعتبر سواء من لصلاحه صرف اهتمامه فالعيش الدنيا الدنية غير مرعي
الادام منا وصنعة تذهبها في سرعة تبك فطامه من تجانبه بما سوق على القود اهنة منامه
واذا نظرت فاين من منشا ومفخر امره ومن الذي وهبته وصلاته لم يخش انصرامه ودق الذي
مدت له حبلا من يخش انصرامه كم ماجد عرته اذا استهز مفخره ذماره نعدت به خرمه لم يعلم
ثم ملك فيام اين الذين قلوبهم كانت بها ذات انتساما اين الذين تحيا ما اظل السادة و
الزعامة اين الملوك ذو الرياسة والسياسة والصرامة وبنو امية حين جمع عصرهم فهم تمامه
وتمكنوا ممن يحاول نقض ما شادوا بنا امره وتشققوا لما بدا لهم محيا الارض شامه حتى تقلص
ظلهم واراهم الدهر اهتزامه ابن الخلائف من بني العباس على البر القسامة ابن الرشيد واهله و
بنو اصحاب الشهامة وودين يحيى وجعفر ابنه الراوي احتشامه والفضل منه من يقول لربه يلوم
على الندى عمه ام عين عنترة الشجاع وذو الجدى كعب بن مامه والا لعود بحبلهم اين القنوع وصكي
وهمامه والمكثرون من المجون اذا شكى الفكر اهتمامه ابن النديم ومعبد واشعب ما بوده لامه
ابن الاولى هام البعيكا وبثينة وامامه ابن الكاسر والقبا صنع المجالون الغمامة ابن الحور ونى
ما تشديد ومن شغل بها اوامه ومدائن الاسكندر واللاتي بها اعلى دعامه ابن الحصون وفي
يصون بها من الاعداء حطامه ابن المراكب والمواكب والعصابة والغمامة ابن العساكر و
الدساكر والندى في الدامه وسقاتها المتلاعبون بلب عاطوه جامه من كل اهيف زوحي

بالغصن ان نجهز بقوامه دعي غرّة لا لأ لأوها تمحو عن النادر ظلامه والنقش في ازدان والبدر
في بدر تمامه بصبي القلوب باذا رمحي من قوس حاجبه سهامه يبرق خسا ان دنا ويعوق ان ما
برامه بل اين ارباب العلوم اولو النقد والامامه وذو والوزن والجابة والكتابة والعلا
ياليت شعري اين مامضيها الملك احكامه فلكم ابانا الحكم في رجائه وبذل فاسه راحت
صروف الدهر دولته وما راعت زمامه حتى توى اثر الثرى في حفرة نثرت نظامه من
دارها في ارض قفر اذ هبت شجو امنا مرارا ذنبته لكل شمل شتت الموت التيامه هذا السان
الذي اسكنه واسكته رغامه ومخلعبا ونثر فرخيا لم يرد سلامه فكانه ما امسك
القلم المطاول لاحسامه وكانه ما نال من مال جبا ولا احترامه وكانه لم يلق في بيت لذيذ
زمامه مذ ناروق الدنيا وفرخ عن منازلها خيامه امسى بقبر مفردا والترب قد حجبت عظامه
لم يبق الا ذكره في الدهر معترف الكرامة والعمر مثل الضيف او كالطيف ليس له اقامه والموت ختم ثم
بعد الموت اهوال القيامه والناس يحترقون من اعمال اهل الاستقامه فقد فقد السعادة يبكون
وغيرهم يبكي ندامه مدارس مدارس العلماء ورياض التي اشجارها العلوم وازهارها
الافادة واثمارها الاستفادة ومجالس الفضلاء جنات قد رسبوا فيها الفنون والقارها
الافاضة وجداولها الاستفاضة والكتب بساتين زاهرة بتقطر شام الادلح بسنا ثم
رياحين حدائقها حدائق ناضرة تنشط نواظر الاحداق بنضارة شقائق دقائقها و
خزائن معمورة بلآلئ جواهر الكلمات المشوقة في اطباق اوراقها ومدائن عامرة تطلع
شموس الالفاظ في اطرافها فانها لتلك الدرر التي نظمت باناملٍ الاقلام في سلك السطور
ففضلت بيها لها على القلائد المعقودة بنحور الحور قول السيد حسن ابن شدقم الحسيني
المدني وليس غريبا من ناء عن دياره اذا كان ذا مال ويُنسب للفضل واني غريب بين
سكان طيبة وان كنت ذا علم ومال واهلي وليس ذهاب الروح يوما منية ولكن ذهاب
الروح في عدم الشكل وهو من قول البستي واني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي
وبها اهلي وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل وللامير الكبير
السيد عليخان قدس سره في هذا المعنى واني غريب بين مكة وجيرتي واهلي ولكن ما كاشكالهم
اهلي وليس غريب الدار من راح نائيا عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل قد لي بخل في الزمان
مشاكل اقتدر من بعد طول النوى شملي ومن لطيفة الشيخ الفاضل الاديب شهاب الدين

في الغربة

الخفاجي صاحب الريحانة قوله ماذا اقول لقوم اجتنوا ثمر مقال دانية القطاف ومالوا
في ظلال الراحة والألطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم ككف بغير
ساعد فحالي معهم في البرية كحال الناس والابرة كنت تنجر اثواب الجمال وتتعاوكره
وجاءت وهي عارية الجسم وقد كنت اعيب على الخوارزمي قوله كفى حزنا ان الصديق وكل
اخ يصبغني الا بدا خلة كبر فلا نال فوق القوت مثقال ذرة صديقي وكلا اوفى على عشرة
البر وما ذاك الا رغبة في وصاله والانفراد ان يميل به الدهر ظنا مني انه يدل على خبث
الطوية وفساد العقيدة والنية فاذا هو قد حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره فقلت
قد درّ ما اخبره وقال بعض الأعلام في وصف فاضل همام هو علم العلم ومنار ومقتبس الفضل
ومستنار نوع دوحة شرف النافر الذي تبتهج به كل مناضل ومناظر اضاءت
انوار محاسن مآثره ومناقبه كالبدر من حيث التفت رايته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا اما العلم
فهو بحره الذي طما وزخر واما الادب فهو صدفه الذي سما به وفخر ان نثر فالنثرة
منه في خجل او نظم فالثريا من استحياء عقدها في وجل طالما اشترى الدراري فلكه
واستخرج الدرر من البحار بكلمه فاطلعها في سماء بيانه ونظمها في سلك عقيانه وترجم سيما
الاماجد والافاضل بيتيمة صحيفة الشرف والفتوة وتتيمة مقدمة اولي الابوة والنبوة
ساحب ذيول الفخار الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ مربع الكرم والجود مرتع الامال
والمقصود الذي ينطق عن فضائله السائرة الفائقة بلسان النابة الناطقة و
اصبحت كعوب اعراقه في الكرم متناسقة وشعوب اخلاقه في القيم متوافقة لا زالت نعما

حقائق ومعارف

اشكاله من اشكال الحصر والعد خارجة ونضايا احواله لنتائج السعد والمجد نالجة وكلا
برح يهذب باخلاقه كانيا في استنصار كل نفيسة وكانت الامجاد سلسلة الذهبية شانيه
في ايضاح مطول نفثه النفيسة درر وكنز قال بعض العرفاء ان نسبة علمه عز وعلا الى
علوم الممكنات كنسبة الاكسير الى الذهب والفضة وقيل كنسبة حروف الهجاء الى المركبات
منها وقيل كنسبة الهيولى الى الخطاطة البلقسة وقيل كنسبة البحر الى الامواج وقيل كنسبة المداد
الى نقوش الكتابة وقيل كنسبة الماء الى الكيزان الحاصلة من الجمد الحاصل منه واقول ان وقف
لبعض الاكابر الاعلام وهو ابو الفتح محمد بن عبد السلام التونسي الاصل الدمشقي المنشأ احد الفضلاء
الاعيان واوحد ائمة البيان له في الادب قدح يجول وضياء عرفه يجول على بيتين هي منهما

صوب البلاغة وبحر دلو لا اما بعهم منهما من القول بوحدة الوجود والله اعلم بحقيقة
اعتقاده وهو المطلع على ضمائر اصدق وعباده وشبهوا قوله بانعكاس الشعلة في المرآة وانعطاف
الصدى على الاصوات يعني انه ليس اثر لغيره في الكون سوى مقتضى شئون الذات ولذا نص في
الكلام عن ظاهره المردود فان باب التأويل وتطبيقه على قواعد الشرع غير مسدود ونقول
انه نظم يعادل القيت لانه مشكوة نور الحقيقة كالزيت وكم شربنا منه القنيت والف لا
يعادله تصغير بيت قال العالم الرباني المحقق الدواني في رسالة اثبات الواجب ان صفاته تعالى
عين ذاته بمعنى ان ذاته تعالى لو قام بذاته صفة حقيقية كالواحد منا يقوم به صفة العلم فيصير بها
عالما وصفة القدرة فيصير بها قادرا وصفة الارادة فيصير بها مريدا لكان الواجب تعالى فاعلا
لتلك الصفات قابلا لها وسيتبين ان البسيط الحقيقي لا يمكن ان يكون فاعلا وقابلا لشيء
واحد بل الواجب تعالى من حيث انه مجرد عن المادة وعلائقها في اعلى غايات التجرد فهو علم و
كان قائما بذاته لا بغيره كان علما لنفسه فكان علما وعالما ومعلوما وليس هذا مخصوصا
بالواجب بل جميع المجردات كذلك تحقق ان النفس الناطقة من حيث تجردها عن المادة وقيامها
بنفسها علم وعالم ومعلوم وقال السيد السمرقندي في الصحائف اتفق جمهور العقلاء على انه
تعالى عالم الا طائفة من قدماء الفلاسفة ثم اختلف الجمهور فذهب المحققون من اهل الملة على
انه تعالى عالم بجميع المعلومات وقال الباقون انه تعالى عالم بالبعض وهؤلاء فرقتان الفرقة
الاولى الفلاسفة فمنهم من قال انه تعالى عالم بالكليات والفرقة الثانية اهل الملة فمنهم
من قال انه لا يعلم الجزئيات الا عند وقوعها وقبل ذلك انما يعلم الماهيات ومنهم من زعم
انه لا يعلم الجزئيات الا عند وقوعها وقبل ذلك انما يعلم الماهيات ومنهم من زعم انه لا يعلم ما لا
نهاية له ومنهم من ذهب الى انه يعلم بعض المعلومات فقط لنا انا قد بينا انه فاعل بالاختيار
والمختار لا بد له من الشعور بما يقصد ايجاده فيكون عالما ولان افعاله على الترتيب العجيب و
التاليف اللطيف الغريب يدل عليه تشريح بدن الانسان وتركيب الافلاك وكل ما هو كذلك
فهو عالم ضرورة عند ذوي الادراك ثم قال العالم عند المتكلمين كل موجود سوى رب العالمين
واتفق المتكلمون على حدوث العالم واختلف اهل العلم في حدوث الاجسام على اربعة اقسام
فالاول انها حادثة بذواتها وصفاتها وهو قول المسلمين واليهود والنصارى والمجوس
الثاني قديمة الذوات ولواحقها الثابتة هيولى العناصر قديمة وهو قول ارسطو الثالث الاجسام

خاتمة شرائط التحصيل

فلتعمة بذوالقواعد ثم تصنيفها وهو رأي قدماء الفلاسفة الرابع التوقف في هذه
الأقسام وهو قول جالينوس ملخصه يا طالب العلم المتردد الى المدارس للترصد لنيل نتيجة
التصديق الجازم الجالي في كل مدرس للتعلم والاستفادة الراجي بلوغ مرتبة التدريس و
الافادة اعلم هداك الله سواء السبيل ووفقك في طلب العلم للتحلي الجميل وارشدك الطريق
الاستكمال والتكميل ان من معظمات شرائط التحصيل الاشتغال التام بقلب هائم والسعي و
الكد والطلب والجد وكثرة المباحثة طول النهار ومضي الليل بالرجوع والتكرار والتقوى وريا
ضات والادب مع العبادات وملازمة المعلم وتعليم المتعلم وكمال العلم وحصوله بدون
هذه الشرائط محال والسلوك في تحصيل العلم بدونها ضلال الا لا تنال العلم الا بستة سأنبئك
عن مجموعها ببيان ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وارشاد استاذ وطول زمان واياك والتسويف
بالربيع والخريف والشتاء والصيف فان الفرصة زمن لطيف اذا كان يؤذيك حر المصيف
وكرب الخريف وبرد الشتاء ويلهيك حسن زمان الربيع فحصلك للعلم قل لي متى انما الانسان
بالعقل والبيان والعلم واللسان والقلب اليقظان لا بالهيكل والبنيان والاكل كالحيوان
هذب نفسك تكن كاملا فاضلا ونحو ان تبقى جاهلا هذب النفس بالعلوم لترقى وذر الكل فهي
للكل بيت انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي واذا اظلمت
فانك ميت وعليك بالسهر في الاسحار والعشيات مع الابكار كمال العلم في سهر الليالي ونيل
الفضل في كسب المعالي ومن كد كد الملوك تنعم تنعم الملوك ما ابيض وجه المرء في طلب العلى حتى
يسود وجهه في البيد فاجتهد في تحصيله بكد واف واشتغل به بنية صادقة وقلب صاف وليس
هوى العيون هوى صحيحا اذا لم يتصل بهوى القلوب فلا ينفع بحث المعلم والدعوى لا يثبتونها القلب
الميتا فائدة اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فلن يغني عنكم عقد الزنانير فلا تنال العلم الا بمطالعة
الاسحار وصرف نقود الاوقات في اقتضاء ابكار الافكار وارجو انتضاء الشكلات وخصبة
ومن خطب العذراء لم يغلها المهر كان سلمان اعجميا فلما سمع بنبي عربي صار بدون القلب حفي
قيل سلمان منا اهل البيت وكان ابو لهب قرشيا فلما انكر رسولا مكيا صار مدققا في النار حتى قيل
اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ولقد لحق الى الحجاز وطنينة من غير ما فطرت عليه حجاز على
قدر الثقب يعلو الرشا لا ترى اذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق
الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فابن الادب فيرتفع على فيقول الزيت في رضى من الاهاد

بجري على طريق السلامة من الاضداد وانا صبرت على العصر وطحن الرحى وبعد والصبر رفع
القدر فيقول الماء الا اني انا الاصل فيقول الرتب اسوء عيبك فانك لو نوبت المصباح
لا نطفي وحسب هذا التفاوت بيننا وكفى وراى بعض الحكماء برذونا في تعب بما ينبغي عليه
فقال لو حمل هذا لكان يركب فاذا طلع نجم الهمة في ظلام الليل البطالة من افق السعادة
ودد دشق العزيمة اشرقت الارض بنور ربها فاما اذا ابا الدعة اخطات الطريق وبا الا
للكسل سلبت التوفيق على ان الضنا التعب وسبب الدعة النصب وان لم تكن اسدا في العزم ولا
غزالا في السبق فلا تشغلن كلبا حارسا او سنورا انسا او فرد انقصا ولا تكن انسانا
ناقصا والعلم سلعة والهمة ثمنها على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام الكرائم
ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ارغب في نيل المعالي رخيصة ولا تبعدونا الشهد من
ابر النحل فالعلم باكرم دهرها الكدر لتحسبوا ان المعالي رخيصة ولا تبحثنا الشهد ما ب
فلا ان ادراك العلى هين سهل فما كل من يسعى الى المجد ناله ولا كل من يهوى العلى نفسه
نقلوا قيل لابن عباس بما حصلت لك العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وقال النخعي من

ذكر العلم وكسبه

السواد وما انتجب من الجهل نده وكس بالطالب العلم التقيد وبالجد ربنة التدبير عليك
بتحصيل العلوم والمعارف فانه يجب وتكميل النفس بكسب الفضائل ما بقيت فان الكمال كل
الكمال اخذ العلم من افواه الرجال ومطالعة الكتب في جميع الاحوال وصرف العمر على هذا
المنوال والاشتغال بالعلم في جل الاوقات ومجانبة الكسل فهي اثمن الاوقات وعدة من
عهد المهد الى عهد اللحد ومن صبح يوم الحيوة الى مغرب ليل الممات فاجهد في كسب الكمال
واسمع لقول من قال سالطلب علما نافعا وسالا ولاصرف عمري في طلب الحاثر واتقوما في
الكتاب مخامد فنعم الفنى للمرء انواع المفاخر المال فان لا يبقى والعلم باق لا يفنى العلم انفع
فما نفاق وغذاء الباقي والعقل اشرف معجون وترياق والجهل داء دق مهلك يتبع والعلم المسيح
فيه رتبة الراقي ورتبة صاحب علم الاثر الاضحى وامضى الى الغايات سباق ادر علينا كؤوس
العلم صافية انا عطاشى اليه ايها الساقي ان ما ينفقه العالم من خزائن خيال المتحوية بدرر
افواله وبخرجه من صندوق صدوره برقة طبعه ودقة فكره وبودعه الصحف والقراطيس
انفس واعز في القلب مما يخرجه الغواص من البحر والجوهري من الصدف والملك من التحف والتاجر
من العيبة والصيرفي من الكيس الجهل مرض والجهال مرضى العلماء الطباء والعلوم ادوية و الكمال

اعذر به والتوبة جنة ومجاهدة النفس حرز والسعادة حبوة والشقاوة ممات ومن لم
يحتمل ذل العلم في بعض عمره عاش في ذل الجهل طول عمره الجهل سكر القلب لا ينجلي
الا بصيقل العلم افضل قنية والعقل الحسن حلية العلم افضل خلف والعمل به اكمل شرف لا
سمير كالعلم ولا ظهير كالحلم الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل من اشد الجهل
مصاحبة ذوي الجهل عالم معاند خير من جاهل مساعد الجهل بالفضائل من اقبح الرذائل
مثل جاهل ذاهل بالطل عاطل عليه ثوب فاخر ولباس باهر كمثل روث مفضض ومزبل
مبيض وقبر مجصص وجدار منقش وحمار مزين احمق الناس من غضب على من لا يضره وجلس
الى من لا يحييه وخضع لمن لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه يعرف الجاهل بترك نظره في العواقب
وتقيده بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وتكذيب كل من حدث والتحدث
بكل ما سمع وكثرة الالتفات والعجلة والخفة والغفلة ان استغنى بطر وان افتقر قنط
وان قال فحش والاحمق من لا يبالي بتضييع عمره ولا يشبع من فضول تأويله ولا يطيق
صحبة من ينبهه على عيبه يفخر الجاهل بماله ويفخر العاقل بكماله جمال المرء كماله وكمال المرء
جماله استكمل النفس لا الجسم فانت بالنفس لا بالجسم انسان استكمل العقل لا
توفر فانت بالعقل لا بالمال انسان اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس
با انسان انسان ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وكاتم علم
الدين عن ربه يبوء باوزار واثم اذا كنتم تعلموا العلم والادب فان كنتم اغنياء سدتم
وان كنتم اوساطا فقتم وان كنتم فقراء استغنيتم اعلم علمي غيري فاذن انا قد علمت ما جهلت
وحفظت ما علمت التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ولكن الكبير وان كان اشغل قلبا لكنه
اكثر عقلا وقلبا قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الادب ان الغصون
اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب وان من علمته في الصبي كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه ناضرا مونقا بعد الذي ابصرت من يبسه والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى
في ثرى رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنى عاد الى نكسه شفاء العي طول السؤال
فانما تمام العي طول السكوت على الجهل من استتر بالحياء من السؤال لبس للجهل سرباله
عجبا لمن يستحيي من السؤال ولا يستحيي ان يكون من الجهال درس يا طالب العلم واكتب
خذ العلم من افواه الرجال وعليك بدوام الدرس والتحصيل ومطالعة الكتب بالاجمال

الحث على طلب العلم

كثرة التردد الى مدارس العلماء وشدة الغبطة الى مجالس الفضلاء وعليك بالتحاشي عن
التكاثر والتلاشي بجمع الشروح والتعليقات والحواشي واكتف بدروس مسائل الفنون
وتذكر قول السلف عليكم بالمتون فان مدة العمر يسير وشعوب العلوم وفروعها كثيرة
فالله المقصود يا سبحان الله متى تستقصي يا جاهل مراتب العلوم وكيف تطلع يا مجهول على كل
معلوم هل انت تبقى دائما يا فاني ام تكتسب البقاء بعمر ثاني فعليك بالسهر الدائم والطلب
الهائم يغوص البحر من طلب اللآل ومن طلب العلى سهر الليالي وقال سيد الانام عليه وآله
الصلوة والسلم اطلبوا العلم من المهد الى اللحد اطلبوا العلم ولو بالصين اطلبوا العلم ولو
كان بايديكم نار ان تحرقونا ويحرقنا تمرض القلب بينه وجوبه بالعلم والعلم ميت وحيوته
بالطلب ان لطالب العلم شفاعة كشفاعة الانبياء العلماء ورثة الانبياء علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل العالم كالذهب والمتعلم كالفضة وسائر الناس كالرصاص لا خير فيهم اللهم ارحم خلفائي
ثلث مرات وقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديث
وسنتي ويعلمونها الناس من بعدي وقال بعض السلف اطلبوا العلم فان استغنيتم كان لكم
جمالا وان افتقرتم كان لكم مالا العالم تاجر راس ماله العلم وتجارته العمل به وربحه السعادة
في الدين والدنيا من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره العلم مر كريه الطعم اوله لكن احلى
من العسل بالعلم يحيى نفوس قط ما علمت من قبلها الفرق بين الصدف والدر العلم للنفس
نور يستدل به على الحقائق مثل النور العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت
فنون العلم والادب فالعلم ذخر وكنز لا نفاد له نعم القرين اذا ما صاحب صحبا اعمل بعلمك
تؤت علما انما جهد علوم المرء نهج الاثوم واذا افتى فذا العلماء ثم لم يعمل به فكانما لم يعلم
وقال بعض اهل اليقين حفظ العلم من اقوال المجانين اذا بلغ العالم مرتبة التدريس وهي
حينئذ الشباب وجب عليه زكوة العلم وهي تعليم الطلبة وتصنيف الكتاب ذو الجهل ميت في
اهل العلم احياء والعلم نور وليل الجهل ظلماء والجهل داء وعلم الدين ادوية اهل الذكاء
دائروها المالشائي او الحموع حضة والجهل منقصة وظلمة وفنون العلم اضواء ان الحماقة داء لا
دواء لها فانها علة تعيي الاطباء لكن لذة الجهلاء ارزاق بلا تعب كما ترى وللاهل العلم
ازراء نقل لمن يبتغي العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء دع العلوم ولا تتعب
ليفنيها لو كنت في تاثير لا ينبغي هبا واحصنا الان الاعراض سلمتها او متهيا جوهر متنه سر اداود

وصف الكتب على ما يليق بها

جهلي بعلمي فانهض اريب فداوني بالتي كانت هي الداء عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب فان
للكتب آفات تفرقها الماء يغرقها والنار تحرقها والفار يخرقها واللص يسرقها فان الكتاب
ملوّ مموّه فاشرع اليه اليد الخاطئة وتعرض لديه الأعين الناظرة والماء يغرقه كما ان النار
تحرقه والريح تطيّره كما ان الدهر يغيّره والتراب يسوّده بلمسه كما ان الحك يبيض سواده
والرطوبة تفرقه كما ان اليبوسة تشعثه فانه اكثر من آفات الزجاج الذي يجرح به اكثر
ويبطي عند الجبر وحوادثه اكثر من حوادث الغنم التي هي لكل ينتهبه ولكل سبع فريسة العلم
كالصيد والكتابة كالقيد ان كتبته قرّ وان تركته فرّ وصاحب الشبه سره وصاحب الخط
مفقود ومكتب الكتاب مكتب التعليم والتعلم ومدرس التفهيم والتفهم والكتب مدارس نظار
العلماء ومجالس اخبار القدماء ورياض افكار الفضلاء وجنان انظار العرفاء وحدائق
احداق الادباء وبساتين اساطين الحكماء يتنزهون في جنان رياضها ويتفرجون في
اورادها ويلتقطونها ويستجنون ثمار اشجارها ويشمون روائح ازهارها ويستنشقون
زهرات اغصانها ويجتلون ثمرات افنانها ويستمعون نغمات اطيارها ويستفيضون
من سلسال انهارها بل كل صفحة منها بستان وفي كل حديقة منها روضتان وعينان
من الشمال حديقتان وجنتان ذواتا افنان فيهما روح وريحان فيهما عينان تجريان
فيهما من كل فاكهة زوجان فيهما نكات خيرات حسان ابكار لم يطمثهن انس ولا جان بل كل
واحدة من جداول الاسطار جنات تجري من تحتها الانهار بل كل معنى مستور في خدور
السطور حور مقصورات في القصور ومعانيها في حلل السواد ترقد ونجم سعد في ليل
المداد مسعود بل كل كلمة نعمة يفوح منها نشر عود وكل لفظة بدر تعد في ظلمة ديجور بل كل
حرف كتاب مسطور في رق منشور وكل نكتة اكثر من خرور في بيت معمور وكل نقطة در
في بحر مسجور فعليك بمطالعة الكتاب والمراجعة اليه من كل باب فانه يفرح عنك اذا مللت
ويعينك اذا استعدت شغلا يعتابك اذا هجرت ولا يمل منك اذا رغبت انيسك في الرحلة و
جليسك في الخلوة ورفيقك في الغربة وشفيعك في الكربة يرفعك الى الدرجة العليا و
يوصلك الى العظمى ويعلمك ما لم تعلم ويبكيك ويضحك بالوجه الاكمل الاتم فان العلم هو
غذاء الروح ومفتاح ابواب الفتوح ومشتهى القلب ومبتغى النفس الا وان الكتاب لسان يكون
في هيكلك ووصفه مكانها يجري وليس يكلمك اذا اردت ويبكيك اذا سمعت معلم لا يطلب

اجرى التعليم ومعدن لا يريد وظيفة التفهيم واستاد لا يبرح التواضع والتعظيم ومرشد
لا يرضى الا بالتوقير والتكريم نعم المؤانس والجليس كتاب تلهو به ان ملك الاصحاب يعطيك
نائله اذا استنطقته واذا استفدت فحكمة وصواب فالكتاب خير انيس في الوحدة وان
الغربة والوحشة في الصحبة اعتزل عن مجامع الجهلاء واجتنب كل مدع للاخلاء فانما انا عين
وحدك فادرس كتبا من فوائد العلماء وتصفح ما تنتخبه تحضر جالس في مجالس الفضلاء
وقيل الشيخ الى متى تطالع الكتب فقال الى حين وفاتي ولعل لم اطلع بعده على كلمة فيها نجاتي
مكتوب مرغوب كتبه وارسله اليّ في الهند بعض الفضلاء الاحباب حين قضى الله سبحانه
بيننا بالفراق وركبنا غارب الاغتراب وهو انه سلام على من لا اتقيه ومن برح من الاسوا
اذ به ومن لم ترض عنه حين اذكره فان تذكرت سواه كنت لعينه احب كل مستحي في الانام به وكل
ما فيه معنى من معانيه تنبعث محبته وافكاري بمثله حتى يخيل لي اني اناجيه وبعد فان المحب الكاتم
والخليل الراعي يقبل ارضا من يممها اوتيمم ترابها نال الفخر والجد ويلثم سدة هي لمام العلماء
اليها اكثر من هيمان العرب الى باب المجد وورود فضل ارج الفضلاء الكرام من فيض هذه الوفاد
او عيبة القلوب والافهام ومدينة حكمة اوتي اهلها خيرا كثيرا وقيل لهم ادخلوها بسلام
ومجلس حكم ادحض لمدعي الباطل حجته ودعوة فما ثاديه من وقف ببصارا بوحجته وانوء معالي
بالغ في سموا بدوره فلم يقنع بمادون النجوم وميدان بديع يجول به فرسان الفصاحة من بني
مخزوم ويهتدي بعلا ديمته بابرح الملوك منتصبا لرفضها ونغريدا ثنيته ما يسيم المطوق في
اوذا فالنيابة علا وسجعها ان الم الفراق يهدم اركان الاصطبار ويبدد وصال الفرار
مرفه بين الاجفان والرقاد ويكحل العين بالسهاد شوق ما خطر على قلب بشر ودمع ما مر على
بصر وذا ربع حتى حكمت منك ربع فيا انا القاها هاج لي كنز خيالك في عيني وذكراك
في فمي اما النظر في صعوا لم الحب فلو وان سالتم عن العبد المهجور نقلبه مخزون ودمعه منثور
ثم هل علمتم ما لقيت من البعد لقد حل ما تقضيه منكم وما ابدع فراق وحلو لو اشتاق
وعزيز تعتدت البلوى على الواحد الفرد والله تعالى يمن بقرب الحلول بين يديه وينفصل بالتو
لديه ليحصل للكبد الحراء من ذلك النسيم العرفي بردا وسلاما ويبل من الكثيب المتعطش ظما
وادام الله على اهل العلم ظلكم ولا اعدمهم افاداتكم وفضلكم امين امين لا ارضى بواحدة
حتى اضيف اليها الف امينا مكتوب بيتك قد ذاب من الفراق لحمي ودمي وازداد من الشوق

مكتوب لبعض الفضلاء الى المؤلف

جواب المؤلف للمكتوب

اليكم الى كم اكتب فضني بدمعي ودمي كم اصبر نائب وجودي عدمي الجسم بباب جنكم مطروح
والقلب بسيف هجركم مذبوح والدمع من الشوق دم مسفوح يا قوم على الغريب نوحوا نوحا
سلام كما نفحت روض ازاهر يضيء كما لاحت بافق زواهر اذا لصفت كتبي به فاذا قال
اني طيبها انشر من المسك عاطر الحضرة الحبر الذي قد تشرفت بخدمته خدام مصر الاكابر
وعندي اشتياق نحوه وتلفت اليه وقلبي بالمودة عامر غبت جهدي اني دائم حضرة واصبح
يوما في الورى وهو حاضر لي نحو ذكر ان شوق وكل زمان فضله متواتر لحب عند
الاكابر باهر لشرف في سائر الارض سائر هذا كتابي فلت في انشائه بالبيت فلو كان في اتنائه
سلام مثل روح من جناني سلام مثل روح في جناني سلام لا يشابهه سلام سوى ما جاء
في السبع المثاني ابلغه الى حضرة اليه بمنزلة الربيع من الزمان جمع الله شمل كل محب وبدا فانني
مشتاق اتاني كتاب مستطاب فما زلت الثمه حتى كاد ان يتكلما اتاني كتاب من صديقي بخطه
فما حبذا ذاك الكتاب وكاتبه الا يا نسيم الشوق بلغ تحيتي اليه وذكرني عسى يتذكر الشوق
اعظم ان يحيط بوصفه كتب ويبلغ مده الاقلام ترحلت عنكم والفؤاد لديكم لبعدكم حتى اعود
اليكم سلام على اهل الوداد ولينني حللت بواديهم مكان سلامي شوقي اليكم لو شرحت بعضه
نفد المداد وحفيت الاقلام عن بلوغ الباب واذ قال مخبر اني ما انا لكم كتبت حلوا في
من الشوق نادر لكنت مكانا انتظره في لحظ طائر نسيم الصبا قل للذين ناجيتهم سلام عليكم
كيف انا اليكم بعدكم وعليك مني تحية كنت وما بدت شمس النهار محبة وسلام لقد جعلت كتاب
الشوق مختصر اذا اقتضى الشرح وتبيان لما اتاني كتاب منك منتظم من كل فضل غير
محدود وحكت معانيه في اثناء اسطره اثارك البيض في احوالك السود لما وضعت على عيني وقد ملئت
من البكا كتابا منك بها وكانت النفس قد ماتت بعشقها فخط كفك يعيد الله احياها
اراك بقلبي في ضميري ممثلا فان غبت عن عيني فانك في قلبي وان تك عني نائي الشخص نازحا
فذكراك من قلبي يزيد على القرب من المدامع ماء الشوق منسجم وفي الاضالع نار الوجد تضطرم
فذاك الغرام في جسمي كله سقم وذلك الغرم في قلبي كله ضرم كتبت واشواقي اليكم تهز بي وادمع عيني
تنهل على طرسي وما كان تركي ارضكم بعد بابكم صوابا ولكن جنت على نفسي لقد ضاقت الدنيا
على بعدكم وفرقتكم حتى كاني رهين حبس معي غير اني الروح عندكم فالجسم في غربة والروح
في وطن فليعجب الناس مني ان لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن اذا ما اشتقت يوما اليكم

بدايع السطوح من النثر

وحال البعد بينكم وبيني كيف لكم سواد في بياض لا بصر كم فيه شيء مثل عيني سلام كلما هب

نسيم وما انتظم المنادم والنديم ما كنت بالمتطول انتم منكم ولقد ضعف اليوم بالممنوع

النوم بعدكم على حرام من فارق الاحباب كيف ينام على منازل لسلمى تحيي هناك بين حرامي

فتلك دار سلامي سلامي عليكم والعهود بحالها وقد تجاوز الاشواق حد كمالها وكدت

اطير من شوقي اليكم وكيف يطير مقصوص الجناح يا سادتي هل يخطر ببالكم من ليس يخطر غيركم

في باله حاشاكم ان تغفلوا عمن مال منه وغافل في حالكم من حاله سلام على من حبه بين اضلعي

تمكن فاستولى على كل موضع وصفي لحالي محال ان اسطره وكيف يمكن وضع النار في الورق

سوانح منثوره من غرر النثر الذي لم يسبقني احد اليه قولي قلوب الابرار كالرياض

الناضرة بالامطار تطلع زهرها والكرم ثمارها وقلوب الاشرار كالتنانير المتقدة بالنار

والغضب جمرها والشتم شرارها وقولي ايضا الطيب الاقوات في اغلب الاوقات ما يجلب

من الترويح ويخلب من الفتوح وقولي ايضا اذا رايت من صديقك ما يغيظك فابغضه

ونظرت اليه بعين البغض انقلبت صورته البوسفية الى الهيئة الذئبية واذا رايت من

عدوك ما يرضيك فاحببته ونظرت اليه بعين الرضا تبدلت صورته العفريتية الى

الهيئة الاصفية فعين البغض تظهر كل نقص وعين الود تستر كما لا ينقص المرء في عينيه بسبب

بحكم الود والبغض مثالا وقولي ايضا احد اهل الزمان بالنار والحر منها المرهق المقلي

والشيخ المفصل وقولي ايضا ظهر الشيب وكثر العيب فيا ادري ما في الغيب وعدم البشر

وقدم النذير والى الله المصير وذهب الشباب وقرب الذهاب والى الله المآب وضاع الوفا

وذاع الجفا وحسبي الله وكفى وحل الخليل ونزل العليل فصبر جميل وضد الزمان وحسد

الاخوان والله المستعان ونفي الجليل وبقي القليل وهو نعم الوكيل وقولي ايضا اذا كان

القضا حتما فقل كيف الحذر واذا كان الدهر خصما فالى اين المفر واذا كان القاضي عنا بيد

فمن يكون الحكم واذا كان الراعي ذيبا فما حال الغنم ومن نال المال بعد الشيب فكم يعيش وكم

يفرح ومن نكح الكتان بعد العصر فاين يكتب والتربيع وقولي ايضا البس الصوف البس

الصوف وترك الشهوة فانما الصوف يصفي القلوب عن ظلمة الذنوب وكدورة العيوب فتجلى

تكشف صور الغيوب في مرايا القلوب علما لوجه المرغوب وقولي ايضا الهجر من زيادة الوصال

والقلب يحترم فيطلبه الجلال والانسان يصدق بحدة الكمال والعقل يسول معارجه الخيال الله

مرآة صداء الهم والمصباح الملال واللسان سيف حده المقال الانسان من وافق قلبه
اللسان وكافى الاحسان بالاحسان اللسان مصباح مشكوة الفم والمصباح لسان فم المشكوة
الاسنان درر صدف الفم والدر والسنان فى الصدف النقي من اعلم الهدية وعمل بخيره وعمل
بدينه وقوت بكفيه وثوب بدينه وبيت باويه وفى البغية درهم تغنيه من لبس شي منها
له وفيه فحقيق ان يانيه ضاعفة نفسه ويخلصه من البلاء الذي هو الفقير من خلا صندوق صدره
من جواهر الاسرار والمسكين من خلت خزانة خياله من ذخائر الافكار والمسكين من ليس فى
كيس قلبه نقود المعارف والمقل من ليس فى عيبة ذهنه اجناس العوارف اهل الدنيا
كلهم مرضى ومرضهم واحد هو حب الدنيا علم من لا يعمل به كنز جسيم بين نفوس الاولياء فانهم
لشهواتهم ونفوس الاشقياء تابعة لشهواتهم هولاء ارواحهم تقاد من الاشباحهم واولئك
اشباحهم منقادة لارواحهم وقولي ايضا الشباب ربيع فصول الاعمار والربيع شباب غصون
الاشجار والشيب خريف اجزاء الابدان والخريف شيب اوراق الاغصان والبكاء شتاء
سحائب الغموم والشتاء بكاء نوادب الغيوم والحمى صيف جواهر الاعضاء والصيف حمى جواهر
الهواء وقولي ايضا تاسفك على ما فات وخوفك على ما هو آت يكدر وقتا انت فيه الآن
ولقد جف القلم بما كان وقولي ايضا الحزن على الماضي والخوف من المستقبل يشوش البال
ويكدر من الحال وقولي ايضا ايها الانسان هل تدري ما الانسان وما ادريك ما الانسان
انما هو قلب ولسان فالقلب عرش الرحمن وكعبة الابدان مصفوع البنيان ومشكوة الايمان
واللسان مفتاح البيان وترجمان الجنان ويميز الانسان من سائر الحيوان وبالقلب واللسان
يتم امر الاديان ويكمل الاسلام والايمان ويصلح الرعية والسلطان فهما اصلان ثابتان ولهما
فرعان نابتان وكلتاهما جنتان ذواتا افنان فيهما عينان تجريان بل هما بحران يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان فسبحان من خلق
الانسان علمه البيان والصلوة والسلام على اشرف الاعيان محمد المصطفى وآله امناء الرحمن
وقولي ايضا العلم كثير والعمر قصير فيقضى السنة كانها سنة فخذوا من كل شي احسنه وقولي
ايضا لا تنصب الحجبة فان المرض اصعب منهما ولا تستقل الحديث فان العدم اقل منهما وقولي
ايضا درهم عند احتياجك اليه خير من دينار عند استغنائك عنه الدين بلا دنيا ذل في العاجل
والدنيا بلا دين ذل في الاجل ذل الدنيا مع عز الاخرة خير من عز الدنيا مع ذل الاخرة

مع حسن النية احسن من حسن الصوت مع قبح النية العلم القليل مع الغنى اشهر من العلم الكثير
مع الفقر مثل العالم الحسيب عند اهل الجاه والزخارف كمثل الامرد الصبيح عند الزاهد ولبس
المطارف ومثل الجاهل الرذل ذي النعم الوافرة كمثل المرأة القبيحة في الحلل الفاخرة وقولي
ايضا لكل وعد اجل الا الموت فليس له وقت معين ولكل شي بدل الا العمر فليس له عوض
مبين فاحذر ان يأتيك بغتة ويلاقيك فجاءة فتزود قبل المسير كلا الى الله المصير سوانح
منظومة من ابيات انشأتها نخبة البارعة للاعجمة المسداة بالبلاغة الملحمة بالفصاحة با
البدايع المطرزة بالصنايع المنمنمة باصابع اللطف برودها المنتظمة بانامل الظرف عقودها
المزججة ببلاغة الفتح منقودها الموشحة بشامات الحسن خدودها قولي اذا هتز القضيب بين
القضبان بحسن الصوت مع رقص الحسان وفاق الحور من كفه الغواني زنا بزي زنا بهم زان
وقولي يجيب الله دعوة من يناجي ويدعو مخلصا والليل داجي وحاشا ان يخيب ظن عبد رجي
برجوه جاهمو راجي وقولي اصطبر من اذى الجهول وغض ركابا بغض ليرى بعض ولهذا ذكره
ان اصبر على ما اشر الفؤاد واستنهض اذا زعا عنان اهل الجد ايديان ينغض وقولي كتابا نيز
وشمس الدين صاحبنا كالظل يتبع بدءا فنبدا ويسرى فتغلب عنه ولم يدركه فلكه الشمس
لا ينبغي ان تلك لها القمر ايريد فذ الحسن من بعد عز بشر فاقطر زاد اذا ما ابرح الديم وقولي في
جواب كتاب بعض الاحباب حين اشتغفا ربي الاعزاب كنتم تحسنا كم ولو ندم لرعينا كم فلا
تنسوا نفسنا كم فايانا واياكم لئن غبتم عن العين فان القلب ماواكم ونرجو الله ان ياتي
سريعا عيد لقياكم وقولي هم ذهبي بعدكم متكاثر وقلبي حزين والاسى متواتر وارجو من اكرم
ما عشت سالما اعاد معيدا وصل دالله فادر دانه لم يكن بعد الفراق تواصل وكم حسنات
خصتها المقابر وقولي انذكر وعظا وما نذكر دنرج خلقا وما نفيه ما اشبه قطرة النهر
كم نعتبر جمعا وما نعبر وقولي عظنا الفاجرين والنسيتهم ففعلك مضحك والقول مبكي
وقولي تمادى هجرنا فنيت انفس حتى ان طول الهجر منسى وقولي من كان لم يحسنا العمر فلا نفع
برفاله بسنو وقولي ومن لم يهنئنا بميلاد طفلنا فلسنا نعزيه اذا مات والده وقولي ومن
كنت لم افرح زمان حيوته فعلم اغتم يوم وفاته وقولي اذا انت لم تصبر مصابا بشدة فلا ترج منه
النصر عند الشدائد وقولي اذا ما انت بافق طويل العشا تحزم طوفيل وقولي الا خير فيه
ولا امة ان لم ينل بك التجاير وارجائي وقولي لو لك الشباب وما زح وجاء المشيب وما برح اما

نبذة من سوانح المنشي

تزود قبل السير الفعل في القبر ما تفعل وقولي لاح العذار فقلت خال عارضه كالغيم يبرز نجماً فلك
والحجبا كالتماثال الهندية ترك سبأ من الشعر فلم تدنس الحبيبا وقولي احذر عما انك ان
يحببك بغتة والحل يوقنك ان تترصع متشبعاً فان جمر الحق نار تشتعل وقت حلوله وقولي ربع العمر اذ قبل
ان يؤديعا وقفت رجاء النجاح المسائل يا ابنائي ذلك دلج وسائل ومسكوا اليك وعن ظلمي
وسائل ادمع يجري وسائل وقولي ان المماليك امثال الحمير فهم لا يفقهون الا بالعصا بدأ
وقولي تخاصم فرعها والخد يوماً فكان الكل ولها انتصارا فقال الفرع في سلبت عقولا وقال
الخد سلب العذار فقلت محاكماً بأنه مهلاً كلام الليل يمحوه النهار وقولي تذاشرف
يجيني من بلغ العلى بكمال حسنه وقلبي هو من كشف الدجى بجماله وقولي قد خاب من زاد غفنه الشيب
عقله كنائم يوم يزداد في التحو وقولي عاجسكي من ذنب سراً فيلبس ولكنه من دمع عيني مغرق
وقولي قلبي سرى في ركب انواع العلا من الصبى الى المشيب فانجلا فضح عندي مثل بين الورى عند
الصباح يحمد القوم السرى وقولي رأيت غانية كالشمس كأس فهل سبا على الفلك التدوير من كفل
قلبها فأجابني بلا مهل لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل فالت لاصرف عنان الفكر نحو
هدى فقد كسبت ثياب التقوى في الوحل فان الستر يحي وكون غيرها دعة انا الغريب فلو ذ من الليل
فقلت دع قول نعد بني صادقة نعما تجد شأن الرأي في التقل وقولي تكن جهلا ولست
ادري بانه اصل لكل شر نحو زنى مهر وقصم ظهر وعيش شهر وهم دهر وقولي تولى الشباب
وما تجهد وجاء الشيب وما تزهد لما تزود قبل الممات العمل في القبر ما تسعد وقولي
تولى الشباب وما تعلم وجاء الشيب وما تندم لما تزود قبل الوفاة العمل في القبر ما تنعم و
قولي انوح لقلب نار تتوقد فدمعي وقلبي مطلق ومقيد وقولي قالوا الكحل فكنا هدابه حلل
السواد لقرب طرف الكحل فاجابنا الاهداب نحن معاشر لا يسألون عن السواد المقبل وقولي لاحي
رضاب الثغر سيف لحاظه وعلى الحبيب الخد ايضاً حاسبه وكذا الثغور اذا اعتبرنا اجتنائها بحمى
باسياف ونار حامية وقولي علا هلالي على تلالا فضا منه فضاحمه فقيل نور فقلت نور
وقيل نجم فقلت مرمه وقولي اخال شامتها اسكا وحاجبها نونا فقلت لها ماهي ايا قرى
وقولي حديث ولا عنا لو خالي البدر والمسك اخي وخالي وقولي قال العذول لمن متت وما
اسود ذاك الامر فقلت اشتغل بنا لو مني وتعشقي محمد وقولي كم نابر قد عض منها نابر من جاهل قد
عضه من نابره فالجود لا يعلو الحسب وان علا الحد على المدار بانه يقبض عيا بره وكذا التحاسق بقبض مصا بهم

سانحات طبع نفيسي

وقولي ان الدهر طال عهده بجفائه يا سيد محمد ضل في بيدائه سانحات الاحباب تما نسخ للطبع
القاصر ولاح في الخاطر الفاتر من الفقرات والابيات الرائقة والنوادر واللطائف الفائقة
قولي العمر قرار والدهر غدار والموت صياد والخير معيد ابناء المحبوبين ومضينا مغبونين جئنا
من العدم وسرنا الى العدم واذا كان الراعي ذئبا فويل للغنم وقولي اذا كان دهرك مطيعا
وقدرك رفيعا وصدرك وسيعا وجاهك منيعا وما الذي عظمه او نفعك عيما وطبعك كريما
وقلبك رحيما وخطابك لطيفا وحسابك خفيفا وطعامك مبذولا كان كلامك مقبولا
وقولك مسموعا ورأيك متبوعا وفعلك مرضيا ومرضك محببا وذكرك مشهورا وسعيك
مشكورا وعيبك مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقولي يا صاحب القلم ما هذه الفتنة
ويا طويل الامل ما هذا الخطل ويا قليل العمل ما هذا الكسل ويا لقيا الاثنان ما هذا الثبات
لقد غرك الشيطان واورثك الخذلان واوقعك في العصيان لما انتهك الحدثان
اما اخبرك القرآن لما قرأت في سورة الرحمن كل من عليها فان الله عن الزمان لما نام عندك
على البقاء برهان كلا بل انتم المتوانون انك ميت وانهم ميتون فتنبه من هذا النوم ولا تنوي
من يوم الى يوم وكن في دار الدنيا ابدا كانك راحل عنها غدا فهي الزاد قبل يوم المعاد و
استعد للموت قبل حلول الموت والعجل العجل قبل نزول الاجل فما ندري متى المسير والى
الله المصير فلعل الامر قريب وانك لفي شك فان عقلت فواها لك وان غفلت فواها لك
واها للليالي ثم واها واها في التي انا نلناها وقولي رأيت بدرا يحمله باهله حين سرى
فقلت عدني بوصل واشرح بذلك صدري فتوا بجهوي بفم ولطم خدي وزجرني فقلت اخطاوا ما
اردتم تفقد ملككم لامري ولا تجنح عليكم فانكم اهل بدر وغيرة فلكم اجاد وتن العلم ان
الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فلست عليكم بعد اليوم شيئ وقولي حتى السلام عليكم
يا معشر اشوقي الى لقياكم ما بكم حتى السلام عليكم يا ساكني قلب الغريب المستهام المغرم احبتي
او دعتموا قلبي اسى وجوعه بين الجوانح مضرم قد سال دمعي من هوى اوطانكم ولو يجري من سائل
ما يرحم وغدا يجيء بذكري عشقا والغد ادمعي وناديتي الضالع نعضرم وصمت عن نوم الادني
لم يبصر واللقا كم فانا الاصم وهو يحو اطال البعاد وليس لي صبر ولا لي حيلة فعقد دموعي تنسجم
ان فرقت بالقلب الحوبي وان عال الردى قلبي التعب جهيتم لا تحسبوني يا اهل عن ذكركم حتى
واسد في التراب في كتم وقولي رأيت يوما عند وقت العصر غانية كالنجم حين يرى تنبيهها

جاريان مثل البدر امام الغر فهل بن نجري فقلت يا شمس الضحى اجيبي داعي الغرام والطبع
امري فقلن مه مه هل تريد مكر الخرج انما من ارضنا بسحرهم بعد اللتيا والتي اجابت لكلامي
فيه شرح صدري قال سائلت قبل صبح الجمعة في سر فكان فكري في الليل والنساء
ثم اسرى وجمعة وهل اتى والبقرة ثم قمر والنجم ثم شمس والانشراح والضحى والعصر فاتفقت
قبل زمان وعد فكان لي خير ليال القدر فصار منها منزلي كبرج فيه قران المشترى
والبدر حتى اذا احللتها بعقد ثم حللت عقدة في الخمر وارتفعت من بيننا حجاب
من بعد طول لعبنا وامرى ولم تفقدها الاسود وانقلع الاخر وهو في محل الجر واسقطت
في الدرج همزة قد اشبهها عند ابتداء ذكري قالت كيف ملبسا نطقنا باعاملا في ظرف
مستقر جمات دفعا في مقام نصب وطبت نفسا بالغنا التجري ادغمت اذا تحركت بعضي في ساكن
بعكس نقض الامر الطف تبذكرى لدى اجتماع جمع خد وبياض ثغر واهال روض ملجا
حبشي وخمر ثغر بالهنا من سكر دقن خضوع مع ثقل ردف صفاء لون وسواد شعري اكرم بليلة
تفوق شهرا بل ساعة منها كالف شهر ولم تزل في صحبتي اسبوعا لم تنصرف لعلتين تدعى لي
في مقام العلتين فامت ولعلت تذكر بيته حتى اذا اتم بنار قيب اذاع عند اهلها ابرى
ادخلهم داري فواجهوني بلطم خد وضروب زجر فقلت يا قومي اعملوا ما شئتم فانكم
والله اهل بدر فما خرجوها ولقد زهقت منهم لفقد اعواني وعدم نصرة بتشعبنها توبة
نصوحا فكان ذكري وجميع فكري في الناس والمنافقين ثم الطارق والتوبة ثم النصر
وكان ذلك قبل صبح يوم الجمعة ايضا اذ خشيت امري وخشية المومن في ليالي الجمعة من قبل
صلوة الفجر وقولي اقبل من بالهجر احيانا اهلكنا وابو صل احبانا الجنة من جنتها وردت
كما جرى في القلب نيرانا وقد جرى حملا على مهجتي بسيف اجفان واعينا فقلت يا جاني ترفق
بكم امر دقيق عن وصلك اعيانا **سوانح ولوائح** من الفقرات اللطيفة السانحة

سوانح ولوائح

للذهن الفاصر والابيات الشهية اللائحة للخاطر الفاتر قولي عند انقلاب الدول بعلو
مراتب السفل كما تطفو بتجريان الماء ما في قعره من الاقذاء فمكدر للماء الصافي ثم يرسب العالى
الطافي ويعود الماء الى صفائه ويصفو عن شوائب اقذائه وكل جنس يميز بفضله وكل شيء
يرجع الى اصله وقولي اذا اشيب الشيخ زمن الشتاء متمسكا بالعصا يذكر انه راح او سدى نزع
انه قد عصى وقولي اذا قضيت يوما من الدهر بمجلس اعلم متى كان يوم استفادتي وان كان علي

فهو يوم تذكرى وان كان دونه فهو يوم افادنى وان كان ذا جهل فهو يوم مصيبة وتضييع
اوقات وكسب بلادة وقولى كلما اشرقت مشكوة القلب بنور مصباح الصلوة واضاءت خلوة
الذهن بضياء سبح العبادات خرجت عقارب الافكار والخيالات الفاسدة الكاسدة
وبرزت هوام الاوهام والتخيلات الباطلة العاطلة من اعماق تقبيح جوة الوساوس
الشيطانية ومكامن جحور الخرابات الهواجس النفسانية فلسعت سكان خطيرة الباطن
كما هي العادة وشغلت خواطر المصلي عن حضور القلب في العبادة ولا يسلم منها الا من تعود بعلم
رقية الخلاص وتلفظ بنية التوحيد وخاتمة عمله الصالح بل الخالص من ذلك الا المخلص
عباد الله المخلصين وان الشيطان للانسان عدو مضل مبين وقولى الفتنة فتنظر مثالها
في خطه والخال تحت الحاجب فقال ان الخال ابن حسنه والخط تفسير لابن الحاجب او خطه بل
وحاجب السماء والخال المحترق الشهاب الثاقب وقولى الخال على الحاجب كوكب منكسف فوق
هلال على ام سائل من عينه نظرة بمعقد الحاجب ان يدخلا وقولى مضمنا المحب الصنوبر بها
تحت الخال يسائل ابن مبسمها الندى وظلت ما الخال بصرف فلها وما ادرى وسوف
اخال ادرى وقولى حدثت قلبى اذ انشدى بلحظها الخال الاعلى الحاجب فان في شرع الهوى وجائز
ان يرث الخال مع الحاجب وقولى مضمنا الخال المحجب تحت خط عذاره فرايت شمس الجبين بمعزل
كما اوى الى ظل وقد عرف المحل وبات دون المنزل وقولى الكرم فضيلة تستر كل عيب والبخل
عيب يستر كل فضيلة وقولى ما العجب ممن ترك الدنيا للاخرة انما العجب ممن ترك الاخرة وقولى ما
العجب ممن يمرض كيف يمرض انما العجب ممن يصح كيف يصح وقولى من شفرة نشابا ابن ابرهيم جناه بجد
وقولى الانسان شيئان موانسان وهما روح وجثمان فهو تثنية كما تقول جنس وجنسان

حد وتعريف الحزن الغم والهم متقاربات وقيل الحزن هو انقباض النفس عن النهوض في الطرب
وقال بعض الحكماء الحزن سقم القلب عن استيلاء الم الهموم وقال الحزن الم الباطن من مصادفة
ما لا يلائم وقيل الحزن انكسار القلب بصدمات الشدائد وقيل الحزن ارض ربانية يتولد منه
البكاء الدائم والتاق اللازم وقيل الحزن ما اذا سكن في بيت قلب لم يرض ان يسكنه غيره وقال
عارف الحزن حمى الروح ان كان لاجل الخلق ونور القلب ان كان لاجل الحق وقيل الحمد لله خفيف
ما علامة الحزن فقال ارسال الدموع على الخدود وطلب الامان من المعبود وقيل بكاء الحزن يعمي
وبكاء الشوق يجلي البصر قال سبحانه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم والعزلة بالفتح الانفراد

[illegible]

والانفراد والانزواء والانقطاع عن مخالطة الناس كذا قاله اهل اللغة وقال عارف العزلة
ان تحفظ سرك من الزحام وتعزل نفسك عن الآثام وقال حكيم العزلة في الحقيقة اعتزال
من الخصال المذمومة وقال محقق العزلة التباعد عن اهل الدول بترك الطمع ومن اماني
النفس وشهواتها بلزوم الورع وقال بعض العرفاء الصبر تجرع المرارات عند نزول المصائب
وقيل الصبر ترك الشكوى من الم البلوى وقيل الصبر ذبح النفس بشفرة الرضا وقال بعض
العرفاء الجوع طعام الاولياء وطعام الانبياء وقال حكيم الجوع مجرد الفطنة وسحاب قطر الحكمة
وقال مرتاض الجوع تهذيب الاحباء وتعذيب الاعداء وقال الطبيب الجوع ينفي الداء ويشفي الاحشاء
ويقوي الدواء وقال سالك الجوع مطية الوصول ومظنة الحصول وقال عالم الجوع تصفية
الروح ولطافة الفتوح وقال فيلسوف الجوع ترويح الارواح وتفريح الاشباح وقال متطبب
الجوع نجوم الصحة وقال فاضل البطون اذا شبعت صارت الارواح اشباحا واذا جاعت صارت
الاشباح ارواحا وقال اهل اللغة الفراق ضد الوصال والفرقة اسم من فارقته فراقا وقال
حكيم الفراق مهالك العشاق ومذبح المشتاق وقيل الفراق ستم اهل الذوق وقيل الفراق
سوط اهل الزجر وسيف اهل الطرد وقال بعضهم ان يوم الفراق لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا
الفراق طعم الفراق وقال بعض المفسرين في تفسير قوله حكاية عن سليمان لاعذبنه عذابا شديدا
انه الفراق والمعنى لاعذبنه بالتفريق بينه وبين الفه وقال العبد الله الصوفي ما بال الشمس تصفر
عند الغروب فقال لخشية الفراق اعتزال العزلة بدون تعين العلم زلة وبدون زاد الزهد
علة وبدون لام الجهل ترغ اعتزل ايها العاقل عن الناس فانهم سراق العقول وقطاع الطريق
على الرفيق انس بوحدتك حتى لو انك رايت الانس لاستوحشت منهم ولم يدع التجارب لي صديقا
اميل اليه الا ملت عنه الاعتزال اروح للبال واصلح للحال الآن في العزلة السلامة فاحذر
ان ترعى في مجالس السفهاء فاذا ما انقضت وحدك فاذكر وحدة القبر والرضا بالقضاء الموجب
لنيل الاعزال عن خوف الجلال ومعارضة الارذال والوقوع في الضلال ودوام
القيل والقال وما الطف قول عارف انزوى فكلفوه بصحبة الاخوان فقال وما افعل
بصحبة الاخوان ان حضرت كلفوني وان غبت انتقصوني وان غنيت حسدوني وان احتجت
حرموني فجزى الله عني من لا اعرفه ولا يعرفني فلا ابالي ولا اراه ومن هنا قيل وما زلت
حتى بيض الشيب مفرقي اتشعث من هذا الورى واكشف فان عرفت الناس الا ذممتهم جهدي

وصف العزلة وهكذا

الله خير اكل من استطرف وما اظرف قول زاهد دخل عليه رجل فقال له ما يضنو صلاتك
وانت وحدك فقال انما انا وصديقي وصرت وحدي لما دخلت انت ومن هنا قال بعض
الصوفية الذي يوحشك في الكثرة وقال بعض العارفين من انس بالدنيا شغل ومن انس بالخلق
خذل ومن انس بالمال افتقر ومن انس بالناس عذل ومن انس بالله وصل وقال افاضل ما التحمت
لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليسا ليس شيء اعز عندي من العلم فما ابتغي سواه انيسا
انما الذل في مخالطة الناس فدعهم وعش عزيزا رئيسا وفي الحديث القدسي يا موسى ان
اردت ان تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا كالطير الواحد ان يسكن الارض
القفار ويأكل من رؤس الاشجار وفي الحديث النبوي يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي
دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كالثعلب الذي يروغ تفكر وربما
ربما التفكر اذا صرت وحدي والتدبر اذا الخلوت بنفسي واتأمل في اختلاف وضع العالم
وتفاوت اقدار بني ادم والتعجب من فقر اهل الفضل والكمال وثروة السفهاء الجهلاء
والجهال فعند ذلك يتحير عقلي ويتكدر طبعي ويضيق صدري واشكو من دهري وانوح واعدا
مجيبا من ذل ارباب العلم والفضل وعز اصحاب الحمق والجهل وسوء معيشة اهل المجد والشرف
من اكابر الرجال ومسكنة العقلاء وابتلائهم بمحنة الاقلال مع ما ارى من دولة الاشرار
والاوغاد ورفاه حال العوام الذين كالانعام وتنعمهم بنعيم الدنيا من الحطام واللذات
العظام وبعد التعجب ارى ان هؤلاء الكرام هم المستحقون لكل نعمة دون اولئك اللئام وهذا في
بادي الرأي فان اهل العلم والعرفان يبرؤون من حب الدنيا وطلب الجاه وجمع الزخارف و
التلذذ بالنعيم الفاني وصرف العمر في تحصيل ذلك ولذلك تراهم اذلة في اعين الجهال فقراء
عند الاغنياء ولكنهم اعزة في انفسهم اغنياء بعلو همتهم مكرمون عند من يعرف منزلتهم و
يرفع بالعلم بعلو شأنهم مرتبتهم ومن اجل ذلك ترى الملوك العظام والحكام الفخام يخضعون
لهم بجبههم ويتمنون قربهم وصحبتهم ويجلسون بين ايديهم جلوس المسترشد بين
ايدي المرشد ويتواضعون لهم مثل تواضع العبد لسيده والولد لوالده فعند
التأمل الصادق والنظر الصحيح يظهر ان هؤلاء العلماء هم الامراء الاغنياء والملوك
الاعزة العظماء لا اولئك الجهال الاغنياء المتكبرون السفهاء المتجبرون لسفههم على ان
عز اولئك وغناهم وذل هؤلاء وفقرهم ليس شيء منها امر كلي بل انا نرى ان هؤلاء ولا اكثر

تحسر على ذهاب الشباب وضياع الشباب
في نتائج الكمال

نكم من عالم غني وفاضل امير وغبي حقير وجاهل فقير بل هو امر اتفاقي يكون هذا نوع
ولذلك اخرى ومن تأثير فلكي يرفع شخصا اناً ويضعه اخرى بل الصواب السديد انه
بحكم الهي من رب العرش المجيد ويكون بقضاء الله وقدره في ضمنه ذلك بين العبيد و
انه تعالى شانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد تذكر وتحسر طالما انذكر عهد
الشباب والتحسر على ذهاب العيش اللباب والتفكر في دوام طلبي للعلم في الماضي والحال
وصرف نقد العمر الشريف في تحصيل الكمال والتعجب من فتور شوقي وتوقان نفسي الى
هذه الصناعة وتوقعي لحصول الربح ووصول النفع من هذه البضاعة مع علمي بان العلم
من اكسد والكمال المثلي مما يبلغ ولا يبتلع فلا ارتياح في الاتجار بهم ولا انتفاع كما هو المشهور
في الاقطاع والاوباع وان ذلك امر مستمر في الازمان وشيء محقق كان هكذا مذ كان
وحكم ثابت اتفقت عليه الآراء ودعوى شهد بها تتبع كتب العلماء وتتبع خطب البلغاء و
استقصاء اخبار الفضلاء ومطالعة التواريخ المحفوظة ومذاكرة السير الملحوظة ودلت عليه
شواهد التجاريب ولاخبار لعوال الكل حبر لبيب وقل من صنف كتابا الا صدره بالشكاية
عن الكآبة والنكاية او الف رسالة الا ابتداء بالتأفف والتحسر والتأسف والاشتكاء
من جور الزمان وبعد الاوطان وتفرق الاحباب وتهجم الاوصاب وتشتت الحال وتفرق
البال وخمول الذكر وجمود الفكر وتكدر الخواطر وشماتة الناس وانه لم يزل مهموما مغموما
ومغموما برقبة كلبية واحشاء غليلة وقلب مكسور ودمع منثور لشدائد بلغت الرتبة القصوى
وعوائق طوارق لا تعد ولا تحصى فوجدت من خبر الانسان بالعلم الاخبار الطريفة وفضله
بالعقل الاتحاد الوثيقة ان العلم لم يزل سلعة كاسدة وبضاعة كاسدة حتى صار في زماننا
هذا عيبا فاضحا ونقصا واضحا وظل المقصود منه كالمفقود وباب الطلب لاستناده كالمسدود
وتصرف عنه اعنة الهمة ووقفت دونه مطايا الرغبة وغربت شموسه وانقرضت ودرست
اصحابه وانصاره وافلت ثوابته وسياره ودحلت احباره ولخباره فطواهم الدهر حتى لم
يبق للعلامة رافع وللنحو حرمة الذي هتكته النوازل مدافع فاصبح وما له اليوم دارس سوى
الطلل في المدارس ولا مجاوب الا الصدى بين معالمه الدوارس ففرح القائلون بذل العلم
وطلابه وشمت التابعون لدولة الجهل واحزابه فاضحى العلم مغلوبا والجهل مطلوبا و
النقص كمالا والحق جدالا والكمال وبالا والحكمة ضلالا والهدى خاملا والعرش املا والفضل

فصولا والطرائف مقبولا والبدعة سنة والضلالة حكمة والغواية دراية والسفاهة رعاية
والمهانة فطانة والخيانة امانة والسفاهة نباهة والاباحة ان صح وشاع الفسوق وذاع
ونسخ الشرع وضاع واضمحل من الدين الآثار وانقطعت من الشرايع الاسناد وصار منا ركن
الافاضل من ابل الاراذل وموضع التدابير مواقع التلبيس ومجالس الابرار مغالس
الاشرار حتى جلوز الحرام الطيب وبلغ السيل الزبى فيا سبحان الله من استمرار هذا الامر من
العهد القديم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تعجب وتزجر لطالما بدت هشتي
في الخلوات تذكر حالة السكرات والموت والقبر والعرصات والحشر والنشر والله كانت
فانضجر من هذه الجوع وانزجر من دهشة الممات والتي بعده من العقبات فغلبني الزفرات
والعبرات وتكاد نفسي تذهب حسرات فاحسد من لم يبتل بالجوع وسلم في العدم من الاتي
وامن من خوف المكافات ونجي من ورطة المخافات فاتمنى عدم الخروج الى الوجود ولولا
ما كنت اموت ولعود ولم ادر موتا ولا حيوة ولا نشورا ولم اعرف ضرا ولا نفعا ولا ثبوتا
بل كنت بحجاب العدم مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا ومن يختلج هذه الوساوس
في صدري ابقى من الدهش مبهوتا متحيرا في امري واتذكر مقابل بعض الصوفية العرفاء
اذ قال لاصحابه تعالوا نتمنى شيئا فتمنى كل واحد منهم شيئا من خير الدنيا والدين
فقال ما صنعتم شيئا ولا غنمتم منا ولا اصبتم خيرا ولا وفيتم ضيرا ولا طلبتم سلامة ولا
حبا ولا كرامة قالوا فانت لنا ما الذي تتمنى انت فقال ليتني لم اخلق او لما خلقت لم
امت واذا امت لا ابعث واذا بعثت لا احاسب واذا حوسبت لا ادخل النار واذا دخلتها
خرجت منها الى الجنة لولا الوجود ما كنت اعود ولولا الجوع ما خشيت الممات ولو كنت في
العدم لم يلحقني الندم الى هنا كلام العارف ويقول مؤلف هذه اللطائف التي نظمت هذه
المعاني باحسن الالفاظ واحسن المباني فيا ليتني كنت لم اخرج من العدم الى الوجود الذي يفضي
الى الندم او ليتني لما امت لما خلقت فلا اذا الحيا وغير انتهم لم يدم او ليتني كنت لما امت لم
ابعث لعوده بعد من مكمن العدم او ليتني بعد بعثتي لا يحاسبني بما اذنبت ولحصى باذني الاثم او ليتني
بعدما حوسبت يغفر لي لا يدخل النار حيي دافع النقم او ليتني اذ دخلت النار ادخرج منها
وبدخلني الفردوس بحق النعم لولا الوجود لما فكرت تعثرنا من سوء عاقبة او شر محتوم ولولا الجوع
لما اشفقت من سقم ولا ممات ولا فقر ولا هرم لو كنت في عدم ما كنت في سدم يا ليتني كنت

تعجب للتفكر في العواقب

تألمه من تقلب الدهر

لم ابرح من العدم تألم وتظلم كثيرا مما اعتريه بتقلب الزمان وتغلب الحدثان وتنكر
في تغير الأحوال وتكدر الأهوال فانا تألم بتراكم نوائب العصر واتظلم بتزاحم مصائب الدهر
فها من هذا الزمان الشائن الشانئ وآها لهذا الدهر الخائن المائن ويحبا بقلبي كيف
يتحمل هذه المكاره وكيف يرتجى ازدياد الحموم وهو لها كاره والدهر يعجب من حملي نوائبه
وصبر نفسي على حدثانه الحطم وقد تضعضع وتعرت مدة في غبراته من سالف الامم ان الزمان
بنوه في شبيبته سرّهم واتيناه على الهرم فساءنا واه من هذا الدهر واه ان نوائع الايام
خاطبة فهل اذن واعية وان فجائع الدنيا صائبة فهل نفس راعية بانفوم قد ساءت الظنون
واضطرب الجسم والسكون وادبر العقل والنائى واقبل الحمق والجنون اما علمتم بان فيكم ينتظر
الموت والمنون وحادث الموت وهو خفي بيد كم اينما تكونوا فالدنيا تستعجل المنايا
وتستبدل العطايا وتسترد المواهب وتسترجع الرغائب ابدا انسترد ما هبت الدنيا
جودها كان بخلا فكف كون فرحه تورث الغم وخل يغادر الهم خلا وهي معشوقة على الغدر
لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انت الناس احسها ام الاخر من
الزمان ولقد جربت الاخوان وامتحنت الخلان وساورت في البلدان ولقيت ماشان وزان
فلم يكن لي في شيء سكون ولا الى احد ركون اطال بين الدهر تعالى نحو وما لي ولطول امالي
اذ بت في بلدة مشتبها الحزن فما استقر لحالي كاني نكزة الوسواس ما يشفي رساعة على حالي
فها او ساوس صدري وآها لحوادث دهري صروف الدهر تكويني فلا تدري بتكويني واما في تكويني
بلاد دنيا ولا دين فالقرد ذوي العقل ولا عشر المجانين ويا قلبي الذي مات وما شئ من بعد
انا من جملة الاموات لكن لا ينبئني زوار وعثي المجلو وايامي تعاديني كم اشكو اما لي وعصر فالدهر
يطويني اول اليوم واليوم ولكن من يحليني الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وعناء قد نزعت منها
نفوس السعداء اوانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء فاسعد الناس بها ارغبهم فيها واشقاهم
بها ارغبهم فيها فهي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها الفائز من اعرض عنها والهالك
من هوى بها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته وغلب شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الى
الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من
سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها او الى نار لا ينفد عذابها وحميمها فيا الموت بل
الامال ويا جليل الاهوال ادبج بما لك رجاوات ما لك ما لك من قبل ان تفارق ولو

فصل في ما يكتب في الوداع

حالك حالك اما تجتمع عندنا وفي المهالك ولا تكن من الغافلين والله الموفق والمعين
فراق واشتياق ليت شعري لقيا الرفاق يوجد شي في الآفاق فاضر من الم الفراق وامر من
نار الاشتياق كلا بل لا شيء في الدهر امر من طعم الصبر واحر من جمر الهجر اذ التهب في كانون
الصدر بل هو نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة القلب في جمرات الهجر يلتهب والنفس في غمرات
الشوق تضطرب فيالك من غريق قلبا كالحطب وذلك نفس تنفس لها لهب فاها من جمرة
الفراق دواها من غمرة الاشتياق من المدامع ماء الشوق ينسجم وفي الاضالع نار الوجد تضطرم
فيالك من غريق جسمه كله سقم ويالك من حريق قلبه كله ضرم اعاد ايام الوصال سراع فنا ودنا ليالي
الفراق طوال الاعمار يوم الفراق من القيمة اطول والموت من الم التفرق اجمل انا لولا الرحيل لقلت
لست براحل لكن مهجتي التي تترحل نوح من بعيد يبعثه ان الوصل يحييني والهجر يميت شوق يهيجني
صبري يسليني والوجد يخبرني اشتاقه الوصف يلقيني والبعد يؤنسني والقرب يطمعني والهجر يقتلني ولو اجلي
يحييني الدمع يكشف عن السرائر والوجد ينبئ عن الضمائر فكل نار القلب تشتعل فكل دمع العين
ينهمل كل سر صانه جلده فيوم البين هتكه الفراق نار والتلاقي دخلها والاشتياق جمر
وان انفس لهيبها من هجروا وغيروا وتولوا ما لي جلد على نواكم ما لي عودوا بوصالكم
على مدنفكم فالعمر قد انقضى وحالي احالي آه من طول غربة لا تطاق آه من طعم حنظل لا يذاق
آه من هجرة طويل مداها آه من مهجة هواها اشتياق الوداع الوداع من طبيب صدع عن نيله الفؤاد
الفراق جمع الله شمل كل محب وبدا في قلبي مشتاقها الجفن مكحل بالسهاد وطرف بعيد العهد
من الرقاد وقلب معذب على جمر الفراق وكبد حري بنار الاشتياق وبالي بالوساوس
معذب وذا مختل بالهواجس مذ بينا آه من غربة طال امدها وفرقة لا ادري منتهاها
فاها للقلب المبتلى اهالم يبق من الشوق غيره ولم ادر الا مهجور دهره ومتى يكون الوصل
لينشر واه من طول الهجر ومن غمرات صبري اه من ضيق صدري عنه صبر تهاحتى عيل صبري وكادت
تبلغ النفس التراقي فلا شيء امر من الفراق ومن بار المحب من التلاقي لقد هوى بي هواي واخبر
بي نواي الي الهوى وا اسفاه يوم التوديع بكت دمعتها الهجر بين الجفن والوسن دموع تردد في مثل الحلا
اذا طار فشارقة عند التوديع لم يبق من اشتد في هجرها من اهوى فلي بدن لا روح فيه ولي روح بلا بدن
مضى عمري في محنه وتذكر الاحبة ونفكر في الموت فحجره وتزجره ولم يبق مني الشوق غير تفكر وقلب
ان ابكي بكيت نفكرا في الشكوى من شدة البلوى وطول مدة البعاد من اهل الحب والوداد

انظر حب ابن الفلك في البكا

الم يطول ليلي بالسهاد الم تذب نفسي لهيب الفؤاد و تغرق في الدم سيول دموعي الم تصيبني بين
البعاد نوازل مشيبة فجسم حي وجنان يحيى يوم التناد وصبري كل حين فاسقاني ووجدي
كل ان في ازدياد الهائب الى ضطراب كلما اتذكر الممات والتي بعدها من العقبات وادري
جنائز الاموات واسمع ان فلانا مات يتنغص على الحيوة واقع بحالة السكرات وتكاد
تذهب حسراتي وتتقطع كبدي قطعات فتلتهب قلوبي التهابا وتضطرب نفسي اضطرابا و
اقول يا ليتني كنت ترابا ولم ارفع ثوابا ولا عقابا ولم اعد حسابا ولا كتابا ولم انقض عيشا
ولا نشورا ولم ادع ويلا ولا ثبورا بل كنت في العدم مستورا ولم اك شيئا مذكورا فانها عيش
حاصله ندامة واقى العمر اخره ملامة وبقاء يتلوه فناء وغناء يتبعه عناء ولذة ينغضها الالم
وصحة يكدرها السقام ونعمة بالنقمة مردوفة وجنة بالمكاره محفوفة وما النسبة بالدنيا ومن
الدنيا التي لاهلها ولا رجاء دخلت فيها لمجبورا واقمت فيها مدحورا ولا اخرج منها مقهورا
نزلت فيها لما هلا وعشت فيها فلا ورحلت منها كارها دخلتها باكيا واقمت فيها شاكيا
ان سرتني يوما ساءتني اياما وان اغنتني عاما افقرتني اعواما حلالها مفقود وحرامها مردود
وحلالها حساب وحرامها عقاب اولها ملال واخرها زوال وحاصلها وبال ومحبوبها
كالطالب للملوم وحريصها للحرص ومنامها قليل ومدتها ذليل وصحيحها عليل واقامتها
رحيل ومقيمها راحل وساكنها غافل وجديدها اسير فانه هالك حسير لا يخلو يوم منها من
مذنبة او رزايا ولا يسلم احد فيها من بلية او بلايا ان قلت لم كان كذا او ندت وكفرت
وان خطر ذلك ببالي خفت واستغفرت من جهلي اقول هذا مالي وهؤلاء اهلي وعيالي
مع علمي بان الاموال ودائع وعوارض والاهلون اسباب في كل عواريض الدنيا ومنها
ونعتنا لطلابها واهاليها انما الدنيا فناء ليس للدنيا وفاء انما الدنيا فناء نعل الدنيا
العفا انما الدنيا فناء ليس في الدنيا هناء انما الدنيا كافعى ينفث منها السم انما الدنيا
زوال انما الدنيا وبال انما الدنيا كرؤيا بالنوم ام طيف الخيال انما الدنيا خراب انما
الدنيا سراب انما الدنيا سحاب الصيف باق للذهاب انما الدنيا شهود ليس في الدنيا
شهود انما الدنيا كظل زائل عن قريب الحرور انما الدنيا فناء ليس يبقى كالخضاب انما الدنيا
كضوء البرق من بين السحاب انما الدنيا فناء ليس في الدنيا قرار انما الدنيا عجوز ليس فيها
الاعتبار انما الدنيا فناء ليس في الدنيا مدار انما الدنيا كظل الشمس محجوبا بالغبار

الشكاية والشافعية حكايات مختار من

الا انما الدنيا غرور وباطل وطيف خيال لا محالة زائل الا انما الدنيا كاحلام نائم بينا ساهي من الموت غافل فاتها ان الاماني كثيرة وسلعات ايام الحبوة قلائل فالمناما آمال القلوب طويلة وابدى الرجال عنها قصار وطالما في الخيبة الراجين منها حسرة وهل يرتجي من قائل الضبعة الا نافقة وتلهف لما انا نقض من حوادث الدنيا وصروفها والهف من تلف حطامها وزخارفها والحسرة من فقد شهواتها ولذاتها والتحرق من زوال نعمتها ودولاتها مع علمي بان متاع الدنيا قليل وامو اللطول واربو وقتا صبها الهلا ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام لكن القلب الانسانى مجبول بحب الدنيا ولذتها مجبول على التالم بذهاب فيها وفقدها ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وسيان واقعه افزعنا ام سررنا لا يجد يا جزع ولا فرع ولا ندامة فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة فطوبى لمن لم يستيقظ من نومة العدم فاستراح من تعب الحبوة وحبذا من لم يقيد في سجن الدنيا بقيد الوجود وغل التكليف وسلاسل المذلات بل بقى في مكمن الغيب مستورا بحجاب الخفا مصونا في فضاء العدم من سوء القضاء وورك الشقا لا يعرف حزنا ولا سرورا ولا يخاف موتا ولا بعثا ولا نشورا اذ لم يخرج الى دار بناؤها للخراب وانا منها للذهاب ومصير اهلها الى التراب بكل حى الى الفناء يول فمن وقار المقام قليل نحن في دار نرى كل يوم يتفرق خيل ويحدث حل كيفا نحوا من المنية والشيب موذن وصارم مسلول اين من طبقت مواهل الارض وكادت لها الجبال تزول فتمهم ريب المنون من الارض كما يقشع الغثاء السيول الا ومنها الدنيا ليست واضية بل المحن صار يتفنن وكب هواها يرك في دواهيها ومن سرب زرد واصبها فقصورها في بلاع واهلها في تعاد وصاحبها في جدال العساكيها وحلا منها لا تدع نفسك للاعنية بالشهوة الغالبة مطرودة وهناك الراغبة بارادتك الغادرة مرهونة واحرز غضبات النائب وامسك عجائب الجانب واتق الله في الحوادث واسع بقدم الطلعة في اوطارك فان سربت فالملازمة لك في سائر الاوقات فان رسبت فالمزاملة الجلد في جميع الحوادث ولا تغتر الهبا الغافل بالذي استدرجك و امهلك فلست تدرك غير لك يحى في الاخرة ام هلاك والطفى بين النوبر قبالاد مدبرين العسر واخر لك واشكر الذي بسط رزقه عليك واجلك البر بانعام الجسام خصتك وجادلك

التأسف على زمن الشباب

فانما لك اذا او نعمك عند الحساب وجاه لك الناس قد حيتر لك مطعمك ومنهلك وبين
لك سبيل من نجى ومن هلك فالبدار البدار الى ما وعد لك الناديك سكان الجنان الحسان
الى هنا والحذار الحذار مما لوم عليك وخطر قلبك لذلك من غاب او حضر فطوبى لعبد
سمع وعظا فوعى وعلم ان ليس للانسان الا ما سعى والله ولي من اناب اليه وحسبي من
توكل في اموره عليه تاوّه وتاسّف مهما اتذكر عهد الصبى وعصر الشباب الفكر في قدوم
الشيب وهجوم المشاب اتاوه للذهاب عمر مضى وطيب عيش انقضى وانا اتسف على زمن ولى
واوقد في قلبي جمر الغضا فاها لعمر مضى وانقضى ولضرم في الجوف نار الغضا انقضى ومضى
ارتجى عوده مضى ما مضى وانقضى ما انقضى تولى الصبى كحباد سري وولى الشباب كبرق
اضا وجاء الشيب على غفلة وشحذ لي سيفه المنتضى وقطع صلبي واثر في عظامي ونضا اعلى
القضا رسول المنية قد جاء في نذير ابلغ حكم القضا فاشكو الى الله ما حل بي لدى الحكم
والامر في ما ارتضى وتغيرت عمر المرء قبل مشيبه وتدهنت نفسي تولى شبابها الشباب ربيع
عمر الانسان كما ان الربيع شباب فصول الزمان فاهًا الربيع مضى وواها الشباب انقضى صيف
منا اوها عليه واسيت متاسفا اليه وقد مضى من بقاء الدهر اجملها الشيء عليها كما امشي
على قدم كانني تورس واسى والعصى وترى ابو عليها ابقا بالدهر من هوم ولي مارب اخرى
كي اهش بها على اثار عمر ما لاعلى عنزاه بادي وبا خجلي ان يكن موتي دنا اجلي لو بذلت الروح
مجتهدا منفقا النوم من مقل كتبا الفضيه معترفا خائفا من خيبة الامل على الرحمن متكلي
لا على علمي ولا عملي امتى لم لا ابكيان على عمري تباز عمره عن يدي ولا ادري اذا كنت قد
جاوزت ستين حجة ولم اتاهب للمعاد فما عذري وليتها الجاهل الهائم الغافل النائم انتبه
عن رقدة الغرور واقطع عن عالم الزور ان هذه الدار دار التوى الا دار السواد ومنزل ترح لا
منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا ان الله خلق الدنيا دار بلوى والاخرة
دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي
ويبتلي ليجزي فاقتباس بهجة الذهاب وشكة الانقلاب فاحذر حلاوة رضاعها المراد فطامها
واحذر لذيذ عاجلها الكريه اجلها ولا تسع في تعمير دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلها
وقد اراد منك اجتنابها فتكون لسخطه متعرضا ولعقوبته مستحقا الا وان الدنيا سبات و
الاخرة يقظة ونحن بينهما اضغاث احلام والممات كيقظة والمرء بينهما خيال سار والدنيا

توجع بالأوقات الفائتة

مثال الفردوس فالذي يطلبها ما نالها والزاهد فيها يتم وجهها ويتنفس شوهها بزخرف
شبابها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت إليها إنما الدنيا مثاله لبني الدنيا بثوث
إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت كل ما فيها لعمري
عن قليل سيموت ما شاء الله كان وكل من عليها فان الأفلاك فوق والحوادث سهام
والناس أهداف والقضاء رامي فأين المفر يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان توجع وتفجع كلما أخلو
بنفسي هنيئة وصحوت عن غفلتي ساعة أو سويعة أتوجع بتذكر الأوقات العاجلة وأتفجع بالتفكر
في الخافقات الآجلة وتكاد عيني بالبكاء تنفطر دما ويوشك أن ينقطع كبدي غما وندما
وأقول يا ليتني لم أكن بشرا سويا يا ليتني لم أخلق وكنت نسيا منسيا فأخاطب نفسي بقول القائل
متمثلا برد معي هامل لا تنام وقد لعب لك السهاد وتوقن بالرحيل وليس زاد وتصبح مثل
ما تمسي مضيعا فأنت لست تدرس ما المراد أتطمع أن تفوز غدا هنيئا ولم يك منك في الدنيا
اجتهاد إذا أفرطت في تقديم زرع فكيف يكون من عدم حصاد فتنبه يا غافل وتزود يا راحل
فلعل الموت قريب وانتبه منه مريب قد مات كل صغير ومات كل كبير ومات كل
أمير وحاكم ووزير ومات كل غني ومقل وفقير فيا له من سبيل للعالمين مسير فلا يبقى ملك
ولا ملك ولا سماك ولا سمك ولا انس ولا جان كل من عليها فان قلت يوما لدار قوم تفانوا
أين سكانك العزاز علينا فأجابت هنا أقاموا قليلا ثم ساروا ولست أعلم أينا فنمضي كما مضت القبائل
قبلنا أناسا ولعن دعا الذي سخر النجوم ودار أفلاكها والأرض فيها كل يوم مناحي وتعنت
الدنيا بجوز فيها أبدا على الأبصار والأسماع ويحك يا نفس البدار البدار ما هذه الدنيا
لحي بدار منزلة والناس سفر وكم خاطر صرف الليالي وجار قد نفد العمر وقل البقا إلا متى
بانقضاء الأعمار ومن كان في الدنيا يرى راحلا كيف يقيم فيها بقرار أم كيف يختار العذر فيا
لهف عليه كما سارت السائر بأنداء يا أيها النائم قم وانتبه فقد فاتك المطلوب والركب سار وأنت
إذ بت نائم ولقد نادى كم ينبل الفتى سعى ولهى إلى مرح عظيم الرجا يغفر في الليل ذنوب
النهار أيها الغافل إن طول البقاء ينتهي إلى الفناء فخذ من شأنك الذي لا يبقى لعينا أن الدنيا
لا يصفي الدنيا كلها هموم وغموم فإن اتفق فيها سرور ففرح موهوم لا يخلو أهلها من أحد الأمرين
إما أن تحب الدنيا وإما أن تبغضها فإن أحببتها فأعطها حظها منك وإن أبغضتها فكلها حتى

لا يبقى الدهر خداعه خلوب وصفوه بالقذى مشوب فلا تغرنك الليالي ببرقها
الخلب المكذوب واكثر الناس فاغترهم غوائب ما لطفها قلوب يا طالب الدنيا تغرك
وجهها ولتندمن اذا رأيت قفاها وما اللطف قولي ايها النفس النفيسة انما الدنيا
خبيثة فاحذريها الفلندانع ليست ابنية هي سجن للمؤمن وجنة للكافر كما ورد عن
النبي الطاهر فلا تطمع في هذا السراب ولا تشتغل ريا من هذا الشراب تشتبان نحو جوع
هنيئة وان لا ترى هذا الزمان بلا بلاد وبدك هذي الدار سجن وقلما يمر على المسجون
يوم بلا بلا لقاء وبكاء من الشيب للقلب الحزين نعاء وللعين من فوت الشباب
بكاء وحاصل ايام الحجوج نداءة ولخراوفات ابقاء فناء كيف يلذ لنا العيش من هو واهل
له كل يوم كوبة ومرزاة من شاب فقد نعوا اليه وينغص لذة العيش عليه ان الشيب منغص الحجوج
ورسول هادم اللذات لعن موت وفناء فالحبة سقم والم وخاتمة هرم وعدم الشيب
اول منازل الفناء ولزوم اهل البقاء والقبر دار والموت باب والحيات سفر والاسقام
اسباب فشيب ثم داء ثم ضر ونزع ثم موت ثم قبر وضيق ثم هول ثم دود ودرس ثم صور ثم
حشر فبعث ثم جمع ثم وزن وحساب ثم شمس ثم حرة ووقف ثم لعذ ثم بطش ثم صراط ثم فوق ثم
نشر تجمع حظهم جنات عدن وخيرات حسان ثم خمر ولفات من العسل المصفى ومن ماء
ومن لبن يبدو كاس من معين ليس فيها الصداع ثم ترف ثم سكر وحور ونبات حولهم
واحوال بالارائك مستقر وابكار وغلمان وروح وريحان وجنات وقصور وسرور ثم شوق
ثم قرب ووصل ثم انس مستمر بشدائد الله من رب رحيم وعيش لا انقطاع له ويسره وفيها
كل شيء لشتهيه النفوس وما بين تقرو ونحو وكل جبار عنيد نضرب بالمقامع من حديد
واغلال واهوال العود لشيب بذكرها الى والولد نقول هنا لد بطشا القلب جهنم
كل كفار عنيد نقول هل امتلات اذا ماللئتهم فتقول هل من مزيد فكم عاص لهم فيها
زفير وكم هاو الى قعر بعيد وتصلى اهلها نارا تلظى ويسقى فيه من ماء صديد وفي خلق و
هاوية ويل تعذب كل شيطان مريد فقلوب الامر ما لقاعه لا ينجا معمول من وعيد
دويل للذي يصلى سعيرا وانك لست بظلام العبيد فيها انا استجير اليك ربي فمسكن دمع قلبي
من وعيد فاني سبك عبد ضعيف وانت الله ذو العرش المجيد حسابك ثم ادرك شيبا في
فاعتق منهما اللهم جبك فاهاس انار ودركاتها واقا الدنيا ولذاتها وتعاطي الجوع

ذكر في فناء الدنيا

وبقا اهلها وبقا الدهر وفنائه وبعدا للموت وعقبانه انتبهوا ايها الآيدون وتنبهوا
ايها الغافلون لانهم لكم الا اعداء الدهر والدهار الاعمر والادهم هلك واقفه الحامل
والمحمول وعدم الاكل والماكول واصطلم الاكابر والملوك والحد المملوك والصعلوك
امر الله اوحليهم ومر حالحمام اكلهم هود الله الهادم لحطامهم الصادم لاذهانهم الكاس
لاعلامهم السادر لانفاسهم المهلك للملوك الاكاسر وحكام الامصار والدساكر واهل
الموارد والمصادر واولوا العدد والعساكر وردوا كوس الحمام واكلتهم الديدان والهوام وصار
عظامهم الطوفون فناهم وقنا بابشون من اجسامهم ولخفي على الناس اخبارهم وامتحى من
الدنيا اثارهم واندرسوا فيما اندرس من الاولين والاخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا لمنتظرين فنا وعزاء يا ابناء الاباء الاموات ويا بقايا العظام الرفات
استعدوا للموت والفنا ولستمروا على النوح والعزاء ومن صدعا الحلول الاجداث وهبوا
لنزول الاجداث فان الموت هادم اللذات والفنا منغص الشهوات ولستمعون كل يوم
ان فلانا مات فانتبهوا ايها الغافلون من رقدة الغفلات ان داعي الموت نحدا وناح
ونذير الشيب فيصال الرواح فكم من شجاع باسل اقدام عبا الحزم فاسمى من نسيج مجد وصار كم من
ذي فزع سائل اقدار فيهم بما اقترم فاصبح لعدقهم مرحوما قد عز وعليه ما عذب من عز لعنيه و
جرح ما رجب له من مضاربه وقضيت سحائب الحماسة من مضاربه وتولت خيرا فرايام اللاغر
من مزاجيه فاستوحش لا نجح لاله الاقرب واستانس لكلاله العدو الرقيب قد ذلل الموت
اقدام مواكبه ونشر الفنا رمام معاطبه وضنوا رجا لمساربه وقطع اسباب مراتبه وادنا
بما ادناه ولا دواه بما اولاه محاسنه قد محاها امر محاها ومارثاها في مآثرها قد بعد عن
الوادي الدواني وصم عن المنادي المداني وشخص عن الموالي الحسيب وحل عن القريب البعيد
وانتقل من الملاهاة الى المحاداة ومن المهاداة الى المداهات ومن المناصحة الى المحاصمة
ومن المساقفة الى المخاسفة ومن المكاتفة الى المناكفة ومن المرافقة الى المراجفة ومن شراب
الرحيق الى العذاب الحريق فبادر صرفا كنانه كفانه وبكا حريمه من انواع لعوانه فبابا بانا م
المطامع والمطامع ولم يفقد الصديق المرافق والملازم قد كان لدرج المعصيان مسلما وراكبا
ولاساطير البهتان ملقنا امرا فانقطعت امانه ولفظنا الامر وارفضت افضاله وضعف
استقامه الا وقد نادى الموت باجزائه خيل الستباد رحائه وانقضى بانبائه عما صنع بابنائه من

سهام مساخطه للضلاله واعتزوا بمنو ظباه سيوفهم في نحور اعدائه وائمة دامهة اين من
كانوا نشابا في فضله وصائغة وبالخاتمات سماحة وخلسة اين الشموس الشوارق والنجوم
والسهام الرواشق اين ارباب الحدائق والعلماء الزواهق اين اصحاب الصقور السوابق والقصور
البواسق اين الجبابرة والملوك وصناديد المفارق اين الملوك الذين لا ترامى ولا تمارى
ولا تجارى ولا تبارى عاهلكتهم نوائب المنون واخرجتهم من جنات وعيون الى قبورهم
فها ينتظرون ونحن بلاشك يوماما بهم يرجعون الى الله جميعا فينبئهم بما كانوا يعملون ثم
توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون حذار حذار وفرار فرار يا حامل الاوزار وحارس
المال المستعار الحذار الحذار من فتن الاشرار واغترار القرار عن الدهر الغدار افعى
مناك واحذر دنياك القاكرة الاوصلب في شهدها سم او صاب يجد لشوبها خمار و
عن احلالها امرار ففد بها وما منها واحذرها وما فيها ما هي الدنيا تقول بملاء فيها حذار
حذار من بطشي وفتكي ولا تغتر من حسن ابتسامي تقول لي اضحك والفعل مبكي ايها الغافل انتبه
لما انت به ولا تتزود بالبر فيصاف ولا معين ولا مصاف ولا معين ولا من ينجي العثير ولا
يوان بالعثير من خرب ربا عها اذا مدت اليه باعها باعها فاركض في ميدان الصالحين ظهر
وابحل في طرائقهم طرفك تجدهم قد هجروا لاجل الله حلالهم وعبروا كرم ما حلالهم وانظر الى
كانت نفل قدودهم وللتعلق ذورهم وانظر الى مجالس جودهم ومجال سجودهم بحلام عا
باعلى الفرانا نظر الى فضلهم وصعودهم كيف اصبحوا مع دوديهم فنالوا بطلبتهم الاماني
في السر وودوا الاماني فانتم بابيت دنى الحرم والعاكفين في الحرم انه لا ينبغي الاشتغال بالذنوب
من الانغماس في الذنوب فيا سعادة من اقرع باب قبة التقوى وعلاها وسما في اوج الطاعات
الى اعلاها وعلاها وابرم حبل رضى الله وقواه واجهد وسعه في رضاء الله بنهاية قواه
وبا شقاوة من ذهب كنهو دنياه ولتزوا قلاه جهلا باخراه واستكثر من شتى الفعالة
فما هي عشرة ولا ينفعك من الذى نتزله ولو الى قل للذى تخلطى واضحى بهم وفي البغى
قد تمتك ان كنت بالظلم مستلذا انا من النار وان تمسك فانتم بالتقوى فلو الجب والنوى
وخلو الحب والنوى فانه ما للفساق من جحيم غير شاق وجحيم اما سيئاتهم نفقتهم في وضح واتما
وجه عدهم عند الكاتبين فواضح وان للمتقين من زخرفت في الملاء الاعلى انوارهم و
نانقت في بستان المثوبة انوارهم طعم المتقين احلى من الالاء وطعم الفاسقين امر من الالام

هذا من نفيس الكلام

والمتن بامنزها بوصال العيش ناعم ستنصدع عنه طاشنا اوكارها ان الحوادث تزعج الاحرار

عن اوطانهم والطير عن اوكارها والفائز من خلص بجار الطاعة واهوالها واذا ذكرت

مثوبة بادر اليها واهوى لها واخلص نيتك في الفقر والجدة ولا تشب الحق بالمن في الهبة

والجدة والزم نفسك اداء الفرائض واجعل لها من روعك الزجر عن المعصية الفا وانفض

فاكسر قلبك من خوف الله ولها ولا تكن ممن نقض عهد الله ولها واتق الله في الادمات

فان الله بالمرصاد عثرات وعبرات كلما افكر في ذنوبي واتذكرتنا بخي وعيوب

وما سبق مني من العثرات تغلبني الزفرات والعبرات فانام واليوم تقضي معاتبا واندم

وتب الى الله من ذنوبك واصلح فواضح عيوبك وجد في الصلوة وجد بالصلات واجعل

قلبك من خوف الله يجب فانفر من طاعة الله الذي يجب واكثر من ذكر الله دعة ودمع على

ما اسلفت من ذنوبك وعد واسكب في سواد الليل غزيرك ما ينضب في تابع العين واجد

في رضى الله جد غريزتك تنال في الاخرة قرة العين فان ذلك من النار تنعم الجنة والوسيلة

الى دخول الجنة من في مراتب الرضوان اولاها وتدعم لك النعمة اخراها واولاها فكم

قد رايت من ابهج في روح الجنان الهج وكم قد رايت من هوى في الجحيم مهما اتبع الهوى بامن

يغتنم عمره في اللعب واللهو انا اسف ولعلم بانك لا محالة ذاهب كذهاب اسلافك ولعلم ان

للاعمال كتابا وللحسنات والسيئات كتابا وان على ما قدمت جزاء وحسابا فاتقم لاخراك ولعلم

ان الطعام يبر والمرء في كل يوم الى الحمام يسير اليها المغرور بامالة المرهور باموال الدنيا انها صيدها

هم وازاد وعيشها زائل ما العمر فرابحا فلا تندم على حال الكن حذرا وانما هي اقبال وادبار عيشها

ايام وهمها اعوام الدهر لا يبقى على حالة وانما يقبل ادبر فان تلقاك بكروهه فاصبر فان

الدهر لا يصبر ولم يكن شيء سوى الموت والبلى وتفرق اعضاء ولحم مبدد لكنت حقيقا

يا ابن ادم بالبكاء على نائبات الدهر في كل مورد وكل نعيم الى نفاد وكل قريب الى بعاد كل

هبوب الى ركود وكل نفاد الى كساد كل ملك الى زوال وكل كون نشأ من قليل اصبر كوم

تراب وتقول الدنيا في هذا فلان صار تحت التراب عظاما رميما وجفاه الاحباب والخلان

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فغررت

لها وعند صفو الليالي يحصل الكدر ان للدنيا اذا كانت كذا انا منها في بلاء واذا زان

صفي عيش امرئ في صبحها جرعته مساء كاس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم

بلغ مقابلة

شكاية الشيخ عن اهل زمانه

قبل ذلك الا بان علينا زمان لا نبكي منه ولا نولي عنا الا بكينا عليه وما تقربوا ونحن فيه
واحة فاخبرو الا بكيت على امس فلله در من قال عز شيء عزوسا وكنت ارجو لقاحها فلا اذ
لان تخطلت نحلا اهلها وعلى ان اسلو ولبس على ادوللك التجاح ولى شباب ونات لت انهلها
اخاف لنسلها تجري مع المدامع في مغاساة الغناء مثل طير في الهواء وداوه افرح ضمر
حواصلها فلا اللي شجر هوى ولا ماء شغلتني الهموم والوساوس عن تجسس احوال الناس
والتطلع على عيوبهم من كان في الناس زاهدا ودعا افرس عن عيوبهم ودعه نحو المرهب العليل
ليشغله عن وجع الناس كلهم وجعه حسرات فنه فنيت منها الفكر في حوادث الدهر ومساوى
اخلاق اهل العصر واختلاف طباع بني ادم واختلاف اوضاع هذا العالم تكاد نفسي تذهب
حسرات وتزهق روحي عبرات وزفرات وكيف لا تتف دوحي حسرة ولا تذرف عيني عبرة مع
ما ارى من فقر اهل الكمال وعز اهل الحمق والارذال وان اكثر الفصحاء مع كمال براعتهم
في النطق وفضلهم في المحاورة ونشر العلم واقتدارهم على نثر اللفظ الفصيح ونظم الكلام البليغ
في انظار الاغنياء ولتفادهم كالجماد الذي لا حراك له ولا شعور ولا نطق وذلك لاحتقارهم
اياهم بسبب فقرهم وفقدهم الغنى والتمولات وانحطاطهم عن الاغنياء في المراتب والحكومات
والمناصب الدنيوية واحتياجهم اليهم في المعائش العشروية واخذ الوظائف والصلات و
الجوائز والصدقات وهؤلاء الاغنياء الذين هم كالانعام انما يرون الفرح لمن لديه زخارف
والحطام ولا يرون اهل الفقر وان كانوا اهل الفضل كالحشرات والهوام ولا ينظرون اليهم
الا بعين العيب والحقارة ولا يزالون مشعوفين بالاماني والعمارة مفتونين بالارباح والتجارة
مشغولين باللذات عن الخسارة والجسارة محرومين عن الازل عن البصر والبصارة معذورين
عن رؤية اهل الكمال المبين النفع والعذارة ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى
ابصارهم غشاوة فكم من حبر همام وبدر غمام وفتى يعلم بعلم تام وايد في عمله بالهام ونشر فوائد
العلوم وعلم المنطوق والمفهوم وتتبع المنثور والمنظوم واستنبط المجهول من المعلوم وجمع بين
المعقول والمنقول ونقح كتب الفروع والاصول وبلغ في البلاغة الغاية القصوى وانتهى
في الفصاحة الى الامد الاقصى واحيى دروس العلوم الدينية وروج سوق المعارف اليقينية
ومهر في كل فن من افنن الفنون ونحى بمفلح اللسان كل سر مصون وفاق في بيان بديع
البراعة على اهل المعاني وفرق دلائل الاعجاز باسرار البلاغة في تفسير ايات المثاني بتقريب

يعجز عن تخضير تلخيصه مطول البيان ويحتز بعض عن ايضاح توضيحه اطول البيان وارشاد
ينقذ النفوس من شوائب ظلمات الاجرام وسداد يخلص الافهام من التزلزل في مزالق الاقدام
ولم يزل طول الليالي بالمطالعة ساهر الجفون وطول الايام مقتضيا بالتشنيف شوارد الفنون
حتى اصبح ذهنه مصباح كل معنى مكنون ولسانه اقليد ابواب كل مغلق مخزون وفكره ينبوع
السعادة الابدية وقوله جادة طريق المعرفة الاحدية وصدره محط اشراق الانوار
الالهية وقلبه محل التماع الواردات القدسية وطبعه مهبط انطباع الصور الغيبية
ومع هذه الفضائل كلها لو كان عالما لا فقيها كما نعهد الانبياء الاغبياء ذليلا حقيرا فانا
حضر مجالس الفراعنة الطغاة واضطر الى تلاقي الطواغيت البغاة استحقروه باثوابه الخلاقي
حتى قالوا اما الدهر خلاق ويستهزؤون بدر لطيه وما يبدون ان المرء باصغريه وان ورد الاقدام
صفو المدام فانهم لا يجدون للفرح سوى الترح دليلا اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
غفلات وجهالات ايها الطاغي كالبهائم في بوادي الغفلات والتائه عن كسب الغنائم
في مهاد الجهالات والراتع كالانعام في مراعي الشهوات والسارح كالانعام في مرابض
الشبهات طالما رتعت وشبعت واكلت وشربت وقلت وطربت ولعبت وسمنت وخصبت
وهضمت ونعقت وكرمت وتخمت ونودمت وقد شحذ قابض الارواح شفرة الموت
لبردك واحمى مالك جهنم تنور السعير لشويك وكاني بك قد بردت انفاسك والخمد
نبراسك وانسلخت انسلاخ المذبوح عن اهابك وانخلعت انخلاع المسلوخ من ثيابك ونسلت
مرارا بالماء غسل الذبيح للشواء وحنطت عند التكفين بعد التجفيف كما تطلى الذبيحة بالتوابل
بعد التنظيف واخرجت من اغاليل البيوت وحملت على اخشاب التابوت ونقلت من مسلخ
القصر الى مطبخ القبر وطرحت في اللحود بجسم ممدود كلحم مقدود مشوي على تنور مغلي على سفود
ملقى على جمر مطلي في قدر فلو نظرت الى جسدك بعدما القيت في لحدك يعبث به الاهوال وبين
الاحوال لرايت اشجان تلب يرديك واقذاء بين يكبك في وجه مغبر وجلد مشقوق
وبطن مفتوق ولحم منتن وشحم متعفن وقلب متقرح ولسان منفتح وعظم بال ومخ خال
واوصال منقطعة واعضاء متوزعة واجزاء متفرقة واعصاب متمزقة واحشاء متفسخة
وجوارح متفتتة واسنان متناثرة وشعور متطايرة وهيئة ينكرها العيون وتبلى بالبكاء
عليها الجفان من الجفون فتذكر تلك الهيئة والحالة وانك صائر اليها لا محالة ان قلت ان

تدري ان يومك قد دنا ولست تدري ان عمرك ينفد فعلى م تضحك والمنية تترصدك
وعلام ترقد والترقي للمعرفة يجعونك موصولة بالممات ولذاتك حرم وفقر بالتبعات
لا مرحبا بيوم بعدها عدم وعيشة بعدها لذاتها الم فالحذر الحذر ومن فتنة الاغترار
تامن الدهر ان الدهر غدار وانج بعمرك ان العمر مرار ان الحوادث الحوادث عادوا وانما
الدهر اقبال وادبار ولوقت ما نحن وعمرك معترض والدهر ذو غير والناس لهما الا انا من
الناس الفرار الفرار والحذر من الدهر الحذر الحذر انما مثلنا في غفلتنا عن تصاريف
الزمان كمثل قطيعة شاء ترتع امنة في مرج كثير العشب والكلاء والعلف والماء نظيرها
ذابح قصاب قد شمر للذبح وبيده سكين فبادر واخذ شاة واحدة منها فذبحها فرآها
البواقي فخافت ونفرت وانقلعت ولم ترتع هنيهة ولما فرغ الذابح من ذبح تلك الشاة و
سلخها وذهب بها لحاجته عادت الشاة الى عادتها ورتعت في مرتعها وغفلت عما رأتها
وخافت منها من ذبح اختها وما هو من جنسها او كمثل عدة اغنام في بعضه ترتع فيحمل الذئب
كل حين واحدة منها فتفزع ثم تشتغل بالرتع وتغفل وترجع وكذلك واذا مات احد من الناس
وعاينوه تذكروا الممات وخافوا وغضبوا من الدنيا والشهوات وكفوا عن الاشتغال بها
زمانا قليلا فلما فرغوا من تجهيزه وتغسيله وتكفينه وتدفينه رجعوا الى اشغالهم وغفلوا من
حلول اجالهم ونسوا موت اخيهم وذهلوا عن الموت الذي بين ايديهم انا فينا الا كالبهائم اشد
وعلى اسوء عاداتها جرينا وهل هذا الا ضلال عن منهج السداد ومن يضلل الله فما له من هاد
والله ولي التوفيق والهداية الى سواء الطريق فيحذر وتذكر اتى يا من لا ينفعه التحذير ولا
يجع فيه التذكير ما هذه القساوة والشقاوة اهل على بصيرتك الغشاوة ام على قلبك من الجهل
والغفلة والغرور قفل وختم وستور وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
هل عميت ام تعاميت وانتبهت ام تناسيت بل عميت وتجاهلت وغفلت وتغافلت طالما
سوفت بالمعاصي كتابا فما عند المسئلة جوابا وللذنب عذرا اسموعا صوابا اولا تخشى النار
جلبا باويحك نقالك اذا دخلت لحدك وعدو نطقت الارض من تحتك فقالت لا مرحبا
بك ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني بل ويلك وتبا
لك اذا نظرت الى الانبياء وقوفا والى الملائكة صفوفا فمن العذاب غدا من يخلصك ومن
المظلومين من ينقذك ومن وقود النار من يجيرك ومن عقاب الله من ينقذك عصيت من لم يا

لمحاسبي على الغفلة

ان نقض ما عاهدت ربك تم بعد اخرى ونقضت عهدك كرة بعد اولى ثم لم تجد عند الصدق ولا
وفاء حيوتك الفانية انفاس معدودة عليك والموت سهم مرسل وعمرك بقدر سيره اليك
الدنيا ثلث ساعات ساعة مضت لا ترجوها وساعة لم تات لا تامنها وساعة انت فيها
صحبتها قليلة ومفارقتها سريعة فالماضي لك منها عبرة والاتية لك فيها فرح والحاضر
لك منها غنيمة ان رحلت في دنياك زادا لاخرتك تصور الدنيا بعين الحق لا بالتي انت بها تنظر
دنياك بحرفا فاتخذ زورقا من عمل خير لها تعبر الدنيا يوم موتك انها سوق والدنيا ساعة
ولتانيها طاعة الدنيا دار ومتاعها فراركفى للمقصر الحياء يوم اللقاء وكفى لتارك الحرمة
البكاء يوم الجزاء وكفى لتارك الادب التندم يوم العطاء وكفى للعالم الذي لا يعمل بعلمه فقد
الضياء والظلمة يوم يسعى العلماء العاملون في نورهم اذ يقولون انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب جميع فوائد الدنيا لغو ونفلاتها لهو وسهو وتغافل الشاهدين بها ان فوائت نوائب
الدنيا تذهب فلا فقر يدوم ولا غناء ولا خير يدوم ولا شر يدوم فاعلى عشيرك خط الدهر
فالايام والذنب حاصل وانت بما تهوى من الحق غافل سهوك في الدنيا لغو وروحك و
عيشك في الدنيا محال وباطل تزود من الدنيا فانك راحل وبادر فان الموت لا شك
نازل ولد عليكم ثم شاب ناس وقد ابى الحرص ثم شاب الحرص على الدنيا الفي تعب فطوبى
لشاب اتقى وتاب وصايا حسنة الوصايا الحسنة الرائقة والمواعظ المستحسنة الفائقة
تلين القلوب القاسية وتذلل النفوس العاصية بها يتوب العاصي ويتقرب الفاسق ويبدل
القاسي ويتذكر الناسي والوصية بتجنبه خبيثة وسنة سنية موعظتها ما توريث في الاحاديث
القدسية مسطورة في الصحف المطهرة مذكورة في الكتب السماوية موجودة في الايات القرانية
واردة في الاثار النبوية مستفيضة في الاخبار العلوية صادرة عن الائمة الاطهار مسموع
في مصنفات العلماء الابرار مذكورة في كلام الحكماء الاخيار وبالجملة الوصية امر مستوف
محمود عند الخالق والمخلوق وحق الله ووصية جملة الرسل ان الناس بهم من افضل العمل ولولا
الوصية كان الناس في عمه وبالوصية دام الملك في الدولة فمن عمل عليها فلا هل طريقها ان
الوصية حكم الله في الازل اوصيك فاعمل بما اوصى الا لدبر وليس لعد اشي في الوصية فلم يكن
غير ما لو واشرعوا ان السلوك به فاقوم السبل فيها هذا اوصيك بالتوبة عن معاصيك

تعريف الوعظ

لا تنظر الى صغر ذنب تحقيره ولكن انظر الى عظم رب تعصيه ان الذنب اليسير في جنب الملك الكبير
لا يعد بالصغير فتنبه ايها العاصي من كل المعاصي وتقرب ايها القاضي وتذكر يوم يؤخذ
بالنواصي يوم لا ينفع مال ولا بنون وامنت من ريب المنون وقد ذهبت الاسنان و
السنون وابيض فودك وشابت ومضى العمر اللباب وانقضى ليل الشباب ودنى وقت المغيب
وانت في مهاد الغفلة نائم وفي بوادي السكرة هائم فانتبه ايها الغافل وتنبه ايها الجاهل
فقد قرب المسير والى الله المصير من لم يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة
استغنى عن الموعظة فكن ممن يستغني بالعيان عن البيان فيا ايها السكران لا تغر نفسك
وانت من نفسك واعتبر بما ترى وانتفع بما تسمع فاغتنم الفرصة قبل ان تندم فلا ينفع وابك
على نفسك قبل ان يبكي اهلك عليك وليحل الموت والانتقال الى القبر نصب عينيك
هذا ولو ذكر ابن آدم ضم اجفان الحجر لبكى دون هول ذلك مدة العمر القصيرة وبكى بموت
العشائر وان الى ما صاروا والى ما صار ينوح النفس في الدهر من موت اهله ولا يبالي بقضى
عليه قضائه ويبكي على الموتى ويترك نفسه ويزعم انه تقدم له مهلة ولو كان ذو العقل علم
بنفسه لطال بلا شك عليها بكاؤه انما مثلنا كمثل الشاة مع الشواء وذلك لان الشاة
مشغولة بالمرعى والكلاء والشواء اخذ الشفرة واحمى التنور على الشاة وهي غافلة عن ذلك
بربع الشباب فالشاة انسا حيث اشتغلت بخضرة الدنيا وحلاوة لذاتها وملك الموت
اخذ شفرة الموت علينا وقال احمى تنور السعير لاجلنا او لعقلنا . لنا لكل امرء في ماله
شريكان الوارث والحوادث على الظهر غمام عبور بالجملة لا الجديدان يفضيان العمر مستعجلا فلعل
الامر قريب كيف لا وقد تح المنجلي الايام ثلثة امس قد ذهب فلا يعود والغد منقطع لا تدري
اتدركه ام لا فهو يوم موعود ويومك الذي انت فيه فهو يوم مشهود فاغتنمه ولا تضيعه
فانه ينقطع الغافل بالعلل والجاهل بالكسل نحن من العمر في ظنون وفي يقين من المنون ثم لا
تذكر المنايا البيض الغانية الخدود سحابا مستحسنة طوبى لمن حسنت سجيته وخلصت نيته
وطابت اخلاقه وظهرت وكثرت عطاياه وقلت خطاياه ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى
المرء نبلا ان تعد معايبه حبذا العارف الكامل العالم العامل الذي كلامه حكمة وسكوته
فكرة ونظره عبرة اذا استنطق اصاب واذا استمطر صاب بكرم الطبيعة والاشتهار وينظر الى
الدنيا بعين الاعتبار اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة ايها الناس هذبوا سجاياكم

وتزيدوا من خطاياكم وارفضوا علائق دنياكم وتزودوا من الخيرات لاخرتكم واعلموا ان اعمالكم لا تتجاوزكم ان احسنتم فلكم وان اسأتم فعليكم واعلموا ان الدنيا للبلاء والفقر للرزايا والاحياء للمنايا والدور للخراب والاموال للذهاب فامنعوا ما بين ايديكم فما خلفوا عما يرديكم وان اعقلكم من كان اليوم مشغولا بما يكون منه غدا مسؤلا ومحب اخوانه بالمحبة واصحابه بالمناصحة وايامه بالموادعة واعماله بالمسارعة وجعل الموت نصب عينيه والقبر كانه بين يديه فلو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا اذا متنا بعثنا فنسأل بعده من كل شيء غاية كل متحرك سكونه ونهاية كل متكون ان لا يكون وان لنا الاحياء فناء والبكاء على الاموات عناء وان الدهر طعمان حلو ومر وللايام صرفان يسر وعسر وان لكل شيء غاية وبعثر بكم فجاءة وان طالت الليالي والايام ومالت الشهور والاعوام وما اقرب ما هو ات وما ابعد ما قد فات قد كان من الضلال ان يكونا اماما الى المقصد وتعونا بغضون الليل والنهار فيبلو وبينما الاعمار افنى القرون التي كانت متقدمة كرّ الليالي ابدا لا ادوار بدا دائما والليل مسرودا بالوليل الحوادث قد بطرت في اسماع الانام منه بابل طال الى قلة فرقت لعز ليل وقد عذا نارا والعذر حذرك فخذ دهرك وحسن سيرتك وزين سريرتك وعظم حجتك وهذب اخلاقك واخلص نيتك وتذكر منيتك وقدم وصيتك ولتزل امنيتك واذكر معادك واحمل زادك وتزود من الدنيا للعقبى وان خير الزاد التقوى واعمل عمل المتقين وانتم اجر العاملين وقصر املك وكثر عملك واحزن نفسك فقد افلح من زكاها ولا تتبع هواها وقد خاب من دسّيها اراك اثر مهيبا لشيب بالخضاب فعاد بالموت يؤذن ويحث على الذهاب ما انصف الشيب من ستره فادم موته وجهه والطفاء انواره وهيب يخضب شبابه في محاسنه فكيف يخضب ضعفا ومفاصله اذا استدرك انه لم ينفع العبد ما حل من الدنيا بل ادمن التمني وانال منها او ذكرت مساويه وتوبه لعبد ندم وتاب ويل لمن غفل وخاب والى الله الماب افتقاد واحتفاد ان ان ردت الغنا ولا غناء فعرض نفسك في معرض الفقر والفناء وحقرها الذي العظمة والكبرياء انما الصدقات للفقراء والفقر على ثلاثة انحاء فقر الى رب الارض والسماء دون نفسه وفقر الى الله سبحانه مع غيره وفقر الى الغير دونه من سببه وقد اشار النبي صلى الله عليه واله الى الاول لقوله الفقر فخري وبه افتخر والى الثاني بقوله الفقر سواد الوجه في الدارين والى الثالث بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والعالم العاقل يكون في اكثر الاحوال مفلا لانه يطلب الحلال ولا ياخذ المال الا كما يجب

كلام في مدح الفقر وذمه

من الوجه الذي يحب وفي الوقت الذي يجب والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي بالحرام
فيما يتناوله من الاموال والحطام بارتكاب محظور واستباحة محجور ويتناول بعذر وزور
استنزال الناس عما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشر طمعا في نفعهم وصلاتهم
وحرصا على اخذ هباتهم وهذا ما يوجد العالم الفاضل الكامل العامل يتهم جده ويشكو
بخته ويسب دهره ويشتم ويقضي الايام بالحرمان عن المراد كما قال ابو تمام لا تنكري عطل
الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي وفي الاخر وهكذا الايام يسعد جاهل فيها ويشقى
العالم النحرير وقد نشأ استلزام الغنى لعز صاحبه عند العوام واستلزام الفقر لهوانه ابتلي
به عند عامة الانام وفي بعض الآثار عن الائمة الاطهار لعنوا نقصد المال الفاقة ما افتقر
احد قط الا اصابه ثلث خلال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته والرابعة
هي العظمى وهي استخفاف الناس به وليس طعم الحنظل ومرارة الصبر بامر مما افتقر من الفقر فات
افتقرت فلا تحدث الناس كيلا ينتقصوك ويستخفوا بك ويحقروك وانما الناس لصاحب المال الزم
من الشعاع للشمس ومن الحرارة للنار ومن الذنب للعقرب ومن الحكم للقدر وهو عندهم ارفع من السماء
واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول
وحديثه مسموع لو يغشى مجلسه ولا تمل صحبته والمقل عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب
خرق عند الاصحاب لا يسأل عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان
غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة واخس من شعر
عانة وابغض من البرم ومن الدائن على الغريم كان الناس اعداء لكل متقع صفر اليدين واخوه
للمكثر اضطرار واصطبار الا ان عند الاضطرار يضعف قوة الاصطبار وانسداد
جميع المسالك يلجئ نفسه فالهالك ربما يرتكب انواع المحذورات والفقر ربما يبيح المحظورات
وان شدة الفقر والفاقة والكلفة فوق الوسع والطاقة توقع العزيز في الذل والصغار و
تدعو الى التملق للكبار والصغار فيتطوق بالغلال منن الارذال في تحصيل نفقة الاهل والعيال
وما الفقر في الاسناد لو تحديث ولكنما من اللئيم هو الفقر داء دق وهو داء دقيق صعب
لا يبرئ وذنب لا يغفر وكسر لا يجبر وقرح لا ينفجر وجرح لا يندمل ودوام لا يضمحل ويوس لا يذهب
الا ببطلان الذهب وناسور لا يبرأ بالمراهم الا بمراهم الدراهم وسدة على الجهاز شربة الدينار وسدد
بلزمه دوام بل هو ام الامراض والغموم واس الاسقام والهموم وسم ترياقه الغنى الذي هو اصل المنى

حكايات عجيبة

وكذلك يحصل الجاه الذي هو سلم الرقاء وملازمه المال الذي هو مصلح الحال ومفتح الآمال
ومبلغ الأقوال ومسدد الأفعال ومروج الكمال ومفرح البال ومقوي القلوب ومهيج
الطروب ومنفس الكروب ومسهل الخطوب ومذلل الصعاب وموسع الجناب ومصلح العيوب
بل هو اصل الاصول وواسطة عقد الحياة ووسيلة الفوز الى السعادة ذوي المال يحتاج الى بعض
بلا شين وفقد المال بين الكروب والحزن يحتاج من كان في شدة الجوع الى ثوب من قليل محتاج
الى الكفن فالمال مرجح الكل عند الكل باعتقاد الكل لجميع السابقين واللاحقين والمتقدمين
والمتأخرين واصناف الخلائق اجمعين من الملوك والحكام والسلاطين والوزراء والامراء
والحكماء والادباء والشعراء والكتاب وارباب العلم والكمال جميعا محتاجون الى المال في تدبير
المعاش والمعاد والتزود ليوم التناد لا يتم لاحد غرض من الاغراض الا بالمال وبه تظهر قيمة
اهل الفضل والكمال وربما يفتضح فيما لديه اذا قل ماله ويشفع في قبول شهادته اموال المرء اذا قل
مال المرء قل بهاؤه ولا خير في شخص يقل ثراؤه اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل
ماؤه اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الاهل في بيته البعداء اذا قل خير البيت ضاق فضاؤه
واضحى على السكان بحجابا وان اذا قل خير البيت ضاق باهله ولو كان يحوي واسع الطول والعرض
ويتسع البيت الضيق باهله اذا كان فيه الخير بعضا على بعض وحسبهم عيبة يا من استطاب مولاه
والمتخذ الهه هواه وباع دينه بدنياه في طلب الصيت والجاه مع الهوى وطلب الخمول وذم نفسك
بطلبك لساما وكن شبه بعض الاموات شخصك لا يبرح اركن ما يلائها ادفنه في البيت مثل
ميت ولتجعله في خمول لكنه لعلك تطفى ما انت موقد اذ انت في الجهل تخلع الرسنا ما المرء الا بكماله
لا بماله ولا باجماله والمرء باصغريه قلبه ولسانه والمرء باكبريه عمله وايمانه وما يغني
اصغراه اذا خان اكبراه من زرع الاحن حصد المحن كم من المقالة عثرة جنبت صاحبها الحكم اصبح امسى وكم
شر من اصبح لا بد للفرج من سطوة وان كان بعيد الشوط شعاع الشمس لا يخفى ونور الحق لا يطفى
كم لا يبدعه لو كان يجعل في اذنه البر الطبل تصير الا بالطبل انتم انت صائم وانت في هم الخلق
سائم ما ادري ايهما اشقى من نجوم في الاحوال لمن يهون على الاذقان لا ترضى لمجالستك الا اهل
مجانستك اهجر قطاة من الاسد يمشي في الظلمة في الاسد اذا اعطيت فاستر واذا اعطيت فاشكر
صدرك لصندوق سرك وقلبك خزانة فكرك ونطقك مفتاح ذكرك وعلمك معيار قدرك وثيابك
عنوان فضلك ولسانك ترجمان عقلك لسان الفهم نصف ونصف فؤاده ولم يبق الا صورة اللحم

والدتم ایها الغافل لا تغتر بالدنیا فانها ظل زائل ولتغتنم الفرصة فانها ضیف راحل
یا ایها المغرور بالدنیا الدنیة والملاهی فیشتغل فی الهوی ونسیا هو الا الغنیمة لعدد
زمانك وارفض الدنیا لخاصلها ندامة کم عاش شخص ثم قوض عن منازلها خیامه اما نتعظ
باجدادك واسلافك اما تعتبر بابائك والاقارب کل حین تفزع بموت صدیق وحبیب وکل شهر
تفجع بنعی حمیم قریب کم تتبع نعش المیت ونفسك متوجهة لتلقاء البین کم تشاهد مواراة
نسیبك وقلبك مشغول بتعدد نصیبك اما یزعجك ذکر الموت والاجداث وما یشغلك عن جمیع
المیراث للوارث اتزعم انك خالد فی الدنیا ابدا وعجلك لم تمت بالامس فانك ستموت غدا وکما مضی
الاولون فالباقون یمضی بعدهم الغرون ولو کان فی الدنیا خلود ولو لاحد لکان رسول الله فیها
المخلد ومن ذا الذی یبقی من الموت سالما وسهم المنایا قد اصاب محمدا فاتقوا الله وفرصتکم من
شمس غارت ومهجة ذابت وبهجة ولت ولقرة ذلك وروحة ذوت وبهجة خوف وبشرهات
وفرصة فانت وهکذا دوحة العلیا تنقصف وهکذا الشمس فی الافاق تنکسف وهکذا دوحة
المجد الاثیل غدت بعقبها بعد حسن الحلیة السندس بسجیة مرضیة الجود بسجیة خیرة تجلب
القلوب والکرم طرفها تنشر بعنبر العبوس تجعل الطبع لیل عوار ولا قر مکر بانیة عار وحسن الذکر
بالاحسان یبقی وما المال الا شیء مستعار فجد واکتسب ذکر الجمیل فلا ملك یدوم ولا عقار
وقال الجود بذل الموجود وفی الحدیث تجافوا عن ذنب السخی فان الله یاخذ بیده کلما عثر وفاتح کلما افتقر
وقیل منع الجود سوء ظن بالمعبود وتقتیرك علی نفسك توفیر لخزانة غیرك فکم من جامع لبعل حلیلته
وافضل الناس من عاش الناس فی عطیته وقال الاعرابی لامیر المؤمنین علیه السلام ان لنا الیك
حاجة فاستحیی بنعی من ذکرها الحیاء فقال اخطها فی الارض فکتب انی فقیر فقال یا قنبر اکسه حلتی
فقال الاعرابی یعجبه نعیم کسوتنی حلة یبلی محاسنها فسوف اکسوك من حسن الثنا حللا ان الثناء
لیحیی ذکر صاحبه کالغیث تحیی نداه السهل والجبلا لا تزهد الدهر فی عرف بدات به کل امرء
سوف یجزی بکل ما فعلا فقال یا قنبر زده مائة دینار فقال الاعرابی یا سید الکرامات
خاتم الاوصیاء وخاتم الاصفیاء وجاء شاعر الی معن بن زائدة ومدحه ببیاض النجائب والعائد
بقوله یا واحد العرب الذی ما فی الانام له نظیر لو کان مثلك آخر ما کان فی الدنیا فقیر فاخذته
اریحیة الکرم واعطاه عشرة الاف درهم وجاء الشاعر لحوائجه الی بابه فمنعه الحاجب عن الدخول
علیه ولعله لحرمه بعدم خروجه لکثرة دیونه فکتب فی رقعة الیه یا جود المواهب والعطایا ویا طلق المحیا

والديني سمعت الناس ان عليك دينا فوددت دم دينك وانصرف ثم امر بقضاء دينه معجلا
ووعد بما الجزيل مؤجلا واقوال الكريم يحبه الاجانب والبخيل يبغضه الاقارب السخي حبيب
الخالق ومحبوب الخلائق ابرهيم الخليل بالجود وبذل الطعام الموجود نال الخلة من المعبود
ووصل الى المقام المحمود وخص بالقلب السخي كما ورد في الحديث القدسي وهو ان الله الملك
العلام اوحى الى ابراهيم انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران
وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا صدق الله ومن اصدق من الله قيلا الجواد حتى الجواد من ملك
الاحرار بالامداد والاثار حق الانسان من قابل الاساءة بالاحسان فابسط بالانفاق
على المحتاج يديك واحسن كما احسن الله اليك ولئن بسطت كفك بالجود خرجت من العدم الى
الوجود هدية سنية العلم هدية سنية يختص الله بها خلص اوليائه ومرتبة علية
يرفع بها درجات اصفيائه وعطية خاصة يشرف بها كرام احبائه ونعمة تامة يمن بها على خواص
اودائه والعلم صدقة فمن يتخصها من صفت نيته وخلصت عن شوب الرياء طويته وقال عالم الصدق فيه
جاذبة اسباب النجح وحاجبة اصحاب الحق وقال حكيم الصدق في الولاة جنة وللبناء جنة وقال
فاضل الصدق برد نزع العوائد ودليل درك الفوائد وقال فقيه الصدق في العبد سداد فيما صدقه
من مواهب الرب وقال زاهد الصدق مفتاح درر الاقبال ومصباح ضوء الامال وقال
عارف الصدق هدية العبد الذليل الى جناب المولى الجليل وقال لبيب الصدق ترياق سموم البلايا
ودافع سهام الرزايا وقال مرتاض الصدق زهر الروض البالغ وظهير الحجا لو اتى العلم كثر صدقه
التعليم وما التكوين التفهيم قد جمع الله تعالى في من رزق وحسن حالي بلاغ علم مسائل شرب
رفع عيش فراغ بال لا شقا الاحباب بكثرة العتاب تحمل الاذى على ما به فان السقا لمنه مطمع وفي
لا خلو واحد ومنه طباع الاربع اجمل الناس مكان للاخوان منذ تلاه على السلطان في القهر
شجاع العقل والكرم اساس الفضل حد العفاف الرضى بالكفاف لا يحقق ناهنوا وان يعش
للتجافي ولمحبته منافيا فالغضب بدايته ثم يحيى ناصرا والى بكدره ثم يرجع صاف الاعتذار
بموته بموت الامل اذا نسيت الوزير واذا لعبت الوزير فلا تحمد الامير ومثل السلطان كالدار
والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها ولج ولا انزع القلم شجرة نزهاتها الرقوم واثمارها
العلوم والفكر محو صدف الفطرة ولؤلؤ الحكمة الناس اصناف مختلفون واجناس متباينون منهم
علو همة الثبات وعلو همة الابتياع خير الكلام ما كان لفظه جملا ومعناه بكرا اذا جمع

درر كلمه

فصل في الامثال الحكمية

الكتاب كانت دونهم ضبابا واقلام الدول نالاما من قلب الاوفيه هوى وما من صدق
الاوفيه جوى فقا العقل لنسيم الصبا الا لحب زهور الربى انا في مفادرة من اريد ومن
من لا اريد كواجد ما لا اشتهي ومشتهي ما لا اجد نضح البلبل عنا لا يفيد وصقل السيوف
بلا جوهر سيّن من سيبها ما اخفي من جهل زمانه عند المجهول زمانة الحوت لا يهتدي بالغرف
والبحر لا يخاف من الشرف لو هم الفلك برفعة ملجد في الابد ما قدم الثور في منازل على
الاسد نخبة عزيزة بينا كنا نفترج في بساتين كتب الادباء وانتزه بين رياحين
كلام البلغاء اذ وقفت على قصيدة بليغة طويلة الطيفة لصاحب الطريقة الانيقة والنوادر
الرشيقة والتجنيس الانيس البديع التأسيس ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر
المفلق في النظم الدقيق والنثر المزري بعقود الجواهر كما يشهد بذلك كتابه المسمى
نهر الربيع ويدل عليه نظمه البارع ونثره البديع فانتخبت منها نخبة عزيزة وتحفة وجيزة
لمن له طبع لطيف وذهن وقاد منيف وهي قوله زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير
محض الخير خسران وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق فقدان دع الفؤاد عن
الدنيا وزخرفها فصفوها كدر والوصل هجران وارع سمعك امثالا افصلها كما يفصل ياقوت
ومرجان احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وان اساء مسيء
فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران وكن على الدهر معوانا لذي امل يرجو نداك فان الحر
معوان واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه الركن ان خانتك اركان من يتق الله يحمد في
عواقبه ويكفه شر من عزوا ومن هانوا من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له على الحقيقة اخوان وخلان من عاشر الناس لاقى منهم نصبا الآن
اخلاقهم بغي وعدوان من استشار صروف الدهر قام له على حقيقة طبع الدهر برهان من يزرع
الشر يحصد في عواقبه ندامة ولحصد الزرع ابان من استنام الى الاشرار نام وفي قميصه منهم
صل وثعبان ودانى الرفق في كل الامور فلم يندم رفيق ولم يذممه انسان احسن اذا كان امكان
ومقدرة فلن يدوم على الانسان امكان دع التكاسل في الخيرات تطلبها فليس يسعد بالخيرات
كسلان لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرائز لست تحصيها والوان ما كل ماء كهذا الماء
تورده نعم ولا كل نبت فهو سعدان لا تكن عجلا في الامر تطلبه فليس يحمد قبل النضج بحران
الفتى عظة خلا يعاشره اذا تحاماه اخوان وخلان هما رضيعا لبان حكمة وتقى وساكنا وطن

مال وطغيان اذا بنا بكريم موطن قلة وثابر في بسيط الارض اوطان بالطالما فرحا بالعز سلعدم ان كنت في سنة في الدهر يقظان يا ايها العالم المرضي سيرته ابشر فانت بغير الماء ريان ويا اخا الجهل لو اصبحت في لجج فانت ما بينها الاشك ظمآن لا تحسبن سرورا دائما ابدا من سره زمن ساءته ازمان اذا جفاك خليل كنت تألفه فاطلب سواه فكل الناس اخوان واذ نبت بك اوطان نشأت بها فارحل فكل بلاد الله اوطان تحفظها سواء اهنأ المهذب فهل لمن يشغ الشبان شبان ما ضر حسانها والطبع صائنها ان لم تصفها ببديع الشعر حسان محققه وجيده تماسخ الخليل الفارز سمح بلا الفكر القاصر قصيدة وجيدة في فنها انشدها في عنفوان الشباب وريعان العمر للالباب وهي قول اهل التمادي ابعاد من اجل العرو ف الزمان من مهل المتخوذ اذا ذنب من الجوى كمود ويفوح في شغل فلا ربيعا ارى يبوافضى ولاظلا خلو من الخلل جيد كلاب وعي بمهلك بالله وجيد الغزال في عطل ارى اسود ابوث من ظماء واضعف الوحش فاذيا اتهل ما زال هذا الزمان يرغب عنا اهل العلى ما نال الا السفل جار وما نال فخر نوابنا اشكو الا استكى ومثلى غوث كئيب وكهف مختبر في عصمة الله الذي من نال غيث عطاء ولينت ملجمه خير الورى بعد سيد الرسل من كان معراجه فوق على معراجه قد رقا منه الرجل على المرتضى ابو ولده تفضل هادئ من شغل الزهاد فالمنتضى في مجال الجهاد فالليث عنه ويجل ترالعكل من شعاع صارمه كما تنير الظلام من شعل النجم والشهب والبدر كسفا والهلال في الليل ما تمثل لي نفوسا واسمها وفيها ذو فيو كالدجى يكشف على وذات البدر الشمس بعد ما لغرب وانثرب وعنه بلا مطل ان ملك ربنا الورى فلا عجب فهو على وذو الجلال على وانه لم يكن يعادونه عن شغل ما نواه من شغل املي ومدح امرئ ما تعد له فضائل لما جمعوه في زجل فلا تعجب رجاء ما مدحك الموصى باذخر كل ذي املي صلى عليك الاله ما طلعت شمس وما نادبت عن الطفل وتطرب البيت التاسع قول حسان ابن ثابت الانصاري في مديح امير المؤمنين عليه صلوات الله الملك الباري قيل لي قل في علي مدحا ذكره يخمد نارا موصدة قلت لا اقدم في مدح امرئ ضل ذو اللب الى ان عبده والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعد وضع الله بظهري يده فاحس القلب ان قد برده وعلي واضع اقدامه في محل وضع الله يده ومن هنا قال بعضهم قيل امتدح حيدر الكرار قلت نظم مدحه ومدح الورى في بعض معناه ماذا اقول بمن رفعت له قدم في موضع وضع الرحمن يمناه وقال الاخر يا رب بالقدم التي اوطأتها من قاب قوسين المحل الاعظم وبحرمة القدم التي جعلت له كتف النبوة بالرسالة سلما في موضع وضع الاله

قصيدة بديعية للسلطان

مناقب نصير

بينه شرفا فكان هو الترجيح الاقدم لا جعلهما ذخري ومن كانا له امن العذاب ولا يخاف حجتهما
ذخيرة نفسي اتباع الرسول نعم الذخيرة وحب اهل البيت نعم الذخيرة وموالاة علي فرض
واخبار فضله مستفيضة حبه حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة
بالبيت والحرم الشريف وزمزم والمشعرين وبالذبائح وبمنى عن الابدال في البرية حيدر لستبان نعمة الله
صلى اودني قال المولى الاعظم والحبر المعظم مظهر الجهابذ مبدع الدقائق استاد البشر العقل الحادي
عشر اعلم اهل البدو والحضر مروج مذهب الاثني عشر متمم علوم الاوائل والاواخر كاشف معضلات المسائل
بالمآثر مهبط الفيض الازلي معلم ارسطو واقليدس محرر مقالات اقليدس وبطليموس مقرر
اركان ما لا نادر وسا وصبوس سيد الحكماء المتالهين قدوة الفضلاء المتكلمين سلطان
المحققين برهان المدققين مرجع الكل عند الكل شهود الآفاق المحقق على الاطلاق افضل المتقدمين
اكمل المتاخرين ينبوع الحكمة واليقين نصير الملة والحق والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي قدس
الله روحه وزاد في حظائر القدس انسه لو ان عبدا اتى بالصالحات غدا وود كل نبي مرسل
وولي وصام ما صام صوام بلا ملل وقام ما قام قوام بلا كسل وحج كم حجة لله واجبة وطاف
بالبيت حافيا غير منتعل وطار في الجو لا يأوي الى احد وغاص في اليم مأمونا من البلل واكسى اليتامى من
الديباج كلهم واطعمهم لذيذا لبر بالعسل وعاش في الناس آلافا مؤلفة عاري من الذنب معصوما
من الزلل ما كان في الحشر يوم البعث ينفعه الا بحب امير المؤمنين علي ع ولله در ابن حماد حيث انشد
واجاد وقالوا علي علا قلت لا فان العلى بعلي علا وما قلت فيه كقول الغلاة وما كنت احسبه
مرسلا ولكن اقول بقول النبي وقد جمع الخلق كل الملا الا ان من كنت مولى له يوالي عليا والا
فلا انشد حسان بالخيف يا ذي نداء في السماء والنقع لم ينجلي والخيل تعثر بالجماجم و
الوشيج الذبل والمسلمون قد احدقوا حول النبي المرسل هذا النداء لمن له الزهراء بنت منزل
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي والنداء الثاني بارك بانف بالحصب من هو اهيف
بالكون حيفها وانا اهضل بكان رفض لحب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي ريحان في
ريحان طوبى لمن قضى لمرضوليل الشباب عن ارتكاب اللهو واللغو وخلع عنه لسفاح الشبيبة عن
سكر الصبوة حق الصحو واستشم ريحان العلم واجتنى افضل من ثمار بستان كتاب
القطف ازهار الكمالات وانمار السعادات بيد الفكر في ريعان العمر والشباب واشتغل عن غرة
ربيع الصبى الى سلخ ذي قعدة الشيب بتحصيل انواع الكمال وصرف عنان الهمة نحو فنون الحكمة وبيان

بديع معاني الأنوار اعلم ان آيات الفضل المميز لنوع الإنسان عن انواع اجناس البهائم وافراد اصناف
الحيوان انما هو التخلي عن وصمة الرذائل والتحلي بحلي الفضائل وصرف العمر في توضيح المسائل وتنقيح
الدلائل واكتساب نفائس الفنون واجتلاء غرر العيون فيا حبذا عالم اكتسب الخصال الجميلة
وتزين بالمكارم الجليلة فهو مشكاة الفضائل ومصباحها المنير بدر سماؤها وصباحها اماط
عن المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها وحل للعقول عقالها واوضح للفهوم
سبلها وقادها منقادة في فوائد وفاض وملأ بفرائده الوطاب ما اوفى من والقى بيانه ثبات
الفنون وصنف تصانيف الدر المكنون ان زهت فاق بجنسها ولجبانا ووقار لانواره الروى
ثباتا ونال الغاية لابن ادم عزة واوصله وبقدر الترقي سموه ولبضاعته وبامر جابر من
اديب هو مناط الادب وعليه مدار البلدان ومنه صدار بنثره منه ما هو ازكى من
الزهر في خلال النواسم بل احلى من الظلم بثغر في ثنايا الباسم وما الدر النظيم الا ما انتظم
من جواهر كلامه ولا السحر العظيم الا ما نفثت به سواحر اقلامه ظريف ان ذكرت الرقة فهو
سوق رقيقها او الجزالة فهو شيخ النعمان الرافع على العلم والعمل والمحرز ادوات الكمال عن كل
العمد الرفيع العماد المتميز على اقرانه بعز الرتبة على التماد فاضل له في الفضل قول فصل واياد
وفضل فكان من شد للنعمان عالم البشر شعره باد القصد بين ظهرت اياته وبهرت ونشرت
راياته بالمحاسن واشتهرت فشتان ما بين هذا وكاتب وكثر في الناس امثاله واقرانه فصاحة
وبلاغة كتب عبد الحميد الوزير الكاتب الى بعض ارباب المناصب في حق شخص كتابا اوصاه به
الا عانه فقال انه موصل كتابي اليك علينا تحقيقه على ادراك موضع العلة ورآه اهلا
لحاجته وقد انجزت الحاجة فصدق امله وكتب ايضا الى بعض اصدقائه اياك والتتبع لوحشي
الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العناء الاكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الالفاظ
السفلة والقول على حسب همة القائل ينفع والسيف بقدر عضد الضارب يقطع وقالوا الفصاحة
خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة كلماته وقيل الفصاحة
والبلاغة مترادفتان وقيل الفصاحة في الالفاظ والبلاغة في المعاني وقيل البلاغة اداء
المعاني في الطف المباني وقال البلاغة مطابقة الكلام وحكي عن حسان ان ابنه عبد الرحمن
لسعه زنبور وهو طفل فجاء اباه يبكي فقال له ما لك يا بني قال لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة
فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر ومن بديع قول الشعوبي لا ينفع الجرانة والجرب ولا

عبد الحميد الكاتب

بكر الفصحة والفد بل والعثير بكبر العين لغبار لا بفتح فاء العين وخطبة قس بن ساعدة
البليغ المشهور يوما فقال ايها الناس اجمعوا فاذا جمعتم فانصتوا فاذا انصتم فاسمعوا فاذا
سمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا ان من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو ات ات ان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحور
لن تغور ليل داج وسماء ذات ابراج يقسم قس بالله قسما ان لله دينا هو ارضى من دينكم هذا مالي ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا فناموا ثم انشد قس بن ساعدة
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس
لها مصادر ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر ومن كلام ابن المعتز القلم ترجمان القلوب وصيقل العقول
والبلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام ووضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال
بديع الزمان المال اذا كثر مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه
اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله ويقل كرامه اذا كثر ثناؤه ومنه الضيف كنسيم الصيف

باب فضل العلم

شارق العلم تستلذه الطلبة فاذا لحق بالطلبة فهو ضعيف وقوته المدارسة فاذا قوي بالمدارسة فهو محتجب فاظهاره بالمناظرة فاذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم فنتاجه العمل فبذلك يثمر
وينمو ويتناسل ويرقى بصاحبه الى الدرجة العليا فهي بر ذكره دائما بعلم الدنيا من صار
بالعلم حيا لم يمت ابدا فاجهدوا ليحيى المرء في دار السلام غدا لا تتركوا العلم حياء ولا تطلبوها رياء فقد
كان بالبصرة مجنون يطوف في الاسواق ويقول ايها المتعودون بالطواف تعلموا لا ادري فان
ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري سالوك حتى تقول لا ادري وفي الخبر تذاكر
العلم ساعة من ليلة احب الى من احيائها ثلاث للطلبة العلم اساس والعمل بناء والعمل لا يتم امره الا بالعلم
يا طالب العلم رياء ان سارمت هذه الافة ان لك في الجنوح ان تقول لا ما سار وذكره وروى عن
عمران بن حطان انه كان يقول يا رحمن نور قلبي واثن وحشتي وابل طاعتي واجعل ذكرى نفعا الا ان هذا
العالم او متعلم وفي الحديث تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه
سبيل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء وزين للاخلاء يرفع
الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتفى اثارهم وترغب الملائكة في خلتهم

ذكر فضيلة العلم

بسموهم باجنحتهم فى صلواتهم لان العلم حيوة القلب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من
الضعف ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الاخيار فى الدنيا والآخرة بالعلم يطاع
الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء شوارق فى طلب العلم الذى
لا بد منه وتعلمه فريضة والعمل به فريضة بعد فريضة وتعليمه للمحتاجين اليه فريضة بعد
فريضتين والاخلاص فى التعليم والتعلم فريضة بعد ثلث فرائض قال بعض القدماء من
اكابر الحكماء لو سافر احد الى اقصى الارض حافيا وامراتب البلاد ولم يقتبس الا كلمة
علمية واحدة تدل على هدى او تصده عن ردى ما ضاعت سفرته ولا خسرت تجارته شرف فى
الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وانا والعالم الربانى
والصديق الجانى صاحب الذكاء واللسن مولانا ابو الحسن الكشميرى بلغه الله اقصى ما يتمناه
عند قراءته هذا الحديث على الكافى علىّ وبيان ما يختلج بخاطره لدقة هاهنا عبارته
فى هذا التشبيه دقيقة اشراقية ولطيفة الهامية وهى التنبيه على ان العالم بعد بلوغه حد
الكمال لا بد ان يعود الى نوره الحق بالتدريج وحسن البرهح ترى نوره مضمحلا فى نوره بل
يضمحل نفسه بين يديه ويمحو بالقرب منه كما ان القمر بعد كماله يعود الى الشمس حتى يضمحل نوره
فى نورها ويمتد وجوده منظمه ووها انتهى كلامه وفقه الله لما يحب ويرضاه وهو مما يليق
ان يرسم بالاقلام النورية على الواح الارواح والنفوس الاملاكوتية وفى الخبر العلماء
ورثة الانبياء ومن هاهنا قيل ان العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسون
العلوم من مشكوة انوارهم ويرثون كما قال وارثهم كما ان الاولاد الحقيقة والاقارب
الصورية يرثون ما تركوا من اموالهم الاثنية الدنيا الا انه من الاخرة ولذلك كان حق العلم
الربانى على المتعلم اعظم من حق ابيه الجسمانى وقال الشيخ ابو الحسن الخرقانى وارث النبى من اقتدى به
فى الاخلاق لا من كان بالتسود بالاقلام وجوه الاوراق وفى الحديث النبوى الانبياء قادة
الفقهاء سادة ومجالستهم زيادة وانتم فى ممر الليل والنهار على آجال معدودة واعمال
محفوظة والموت يأتيكم بغتة فمن يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد ندامة وقال
حكيم لابنه يا بنى لا تستخف باربعة الحاكم والحكيم والفقيه والصديق فمن استخف بالحاكم
افسد دنياه ومن استخف بالحكيم افسد بدنه ومن استخف بالفقيه افسد دينه ومن استخف

كلمات بليغة في فضيلة العلم

بالصديق يوافي يا طالب العلم ادرس العلوم قبل ان تدرس كالرسوم واصحب الناس كما تصحب
النار خذ منفعتها واحذر ان تحرقك الدنيا لمن تركها والاخرى لمن طلبها من ارخى عنان
الجوارح في الشهوات فقد غرس في قلبه اشجار الندامة كل الدنيا فضول الا خمس خبز شعير
يشبعه وماء ترويه وثوب يستره وبيت تكنه وعلم تستعمله وفي الخبر العلم ثلاثة احرف عين
من العليين ولام من اللطف وميم من الملك فيبلغ صاحبه الى اعلى الدرجات فالى الزلفى
والى اللطف في الدنيا والعقبى والى ملك الخير والاولى القلوب تربة والعلم غرسها والحكمة
ماؤها فان انقطع من التربة ماؤها انقطع غرسها والعالم الواحد افضل من الف عابد لان
العابد واقع في مرابط الطبيعة والعالم سالك في مسالك الشريعة وليس للعابد الا هم نفسه
وللعالم هم نفسه وغيره من سائر الناس وخير الناس من ينفع الناس فاكتسب العلم ايها الشاب
في زمن الشباب فان القوى حينئذ اكثر استعدادا للتعلم والمزاج اقوى والذهن اصفى والطبع
ابرد واصلح لقبول العلم وخلص نفسك من حضيض الجهل الى اوج العلم فان الجهل خافض كل
رفيع وان العلم رافع كل وضيع فبالجهل يصير عالي النسب وضيع القدر وبالعلم يصير خامل الذكر
رفيع الشان وكفاك ايها الشاب مجدا وعزة بين الناس سكوت الحاضرين في المجالس والمحافل
وانت متكلم مفيد وغيرك متعلم مستفيد بينهم تنشر العلوم وتبطل الفضول والناس كلهم مستمعون
اليك جاثون على الركب للاستفادة بين يديك يتلقون ما تلقي اليهم من الكلام منزلة الارواح
والالهام وفي وصية امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام والتحية والاكرام انما قلب الحدث كا
الارض الخالية ما القي فيها من شيء الا قبلته فبادر بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك انتهى
واقول ان الصبي اذا لم يؤخذ بالادب في حداثته ولم يحرز عنانها ابطل وغير عقله وفطانته
كان بصدد ان يميل به القوى الحيوانية الى شهواتها ومستلذاتها الشهوانية وينجذب
في ميادين هواها ويتحير عن الوجهة الحقيقية فيكون حينئذ كالصعب النفور من البهائم والحيوانات
وينحط عن مرتبة نيل السعادات نعم ما قيل لولا العلماء لكان الناس كالبهائم ولولا السلاطين
لاكل بعضهم بعضا ولولا الحمقاء لخربت الدنيا ولولا الريح لانتن ما بين السماء والارض ولولا
الامثال والشبه لادعى كل احد الربوبية ولو دامت الدولات كانوا اكثرهم رعايا ولكن
ما للحق دوام وثبات كفى بالعقل شرفا ان كل احد يدعيه مع جهله وكفى بالجهل ذما ان كل
احد يتبرأ منه وان كان من اهله كفى بالعلم فضلا ان كلا من الجهلاء اصغى بتعبه فويل لاثم

تحريض على كسب الفضائل

ثم وبلا ثم وبلا التخصص يدعى ما ليس فيه كفى شرفا للعلم دعواه جاهل ويفرح اذ يعزى اليه وليس
اقل الناس قيمة اقلهم علما واجل الناس قدرا اكثرهم علما اطلب العلم تفضل الخاصة والملك
نعظمك العامة والزهد تعظمك الفريقان وكفى بالعلم مجدا ان الجاهل يدعيه وبالجهل
ضعة ان كلا ينفيه العالم طبيب والدنيا داء والزهد شفاء والناس مرضى فاذا كان الطبيب
يطلب الداء متى يبرئ غيره من ابتلاء القلوب صنادق العلوم واقفال والسؤال مفاتيحها
والنفوس قناديل والذكاء زيتها والعلوم مصابيحها ازلة العالم يضرب بها الطبل وزلة
الجاهل يسترها الجهل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره ومن لا يعرف شيخوا الا بتوقع عرفان
بالحكمة الحظية العيون بالغرق من بسط كف الابشار مقبضة العيون بالوقار وكان بعض الكبار يقول
اذا راى طالب العلم مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلمة انوار المجالس اقمار المدارس كنوز
الافادة نجوم السعادة خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة والمنابر كل نفس عليلة
ودعا بعض المعلمين لواحد من المتعلمين فقال جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لا رواية ومتى
يظهر حقيقة ما يعلم بما يعمله تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم تعلم فان
العلم ازين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر انشد
بعض الاكابر في الحث على كسب المفاخر لا تدعونا غير العلوم فانما نعم التجارة فالمرء لو يبلغ البقاء
مع الجهالة كان خاسر العلماء سرج الازمنة ومصابيح الامكنة فكل عالم سراج زمانه ومصباح
مكانه يستضيئ بنوره اهل عصره عاقل بلا علم كشجاع بلا سلاح لكل شيء زينة في الورى
وزينة المرء بعلم كسب فقد يشرف الانسان من علمه وان كان وضيع النسب وانما العلوم في
الصدور كالدر في البحور بل جدعا في الظهور اشباه النور في شاهق الطور يغني الفتى عن الحسب علم
وادب كسب ما علومي وهمتي حسبي وليس غير العلم مكتسبي انا الفتى كابر الحد فاتى منتهم الادب
الفضل بالعقل والعلم والادب لا بالمال والجاه والنسب المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله
لا بجماله وبادابه لا بثيابه والفرق بين العالم العاقل والجاهل العاطل كالفرق بين الحيوان الناطق
والجماد الناطق فان ابن الوضيع اذا كان عالما كان نقص ابيه زائدا في منزلته وابن الشريف
اذا كان جاهلا كان شرف ابيه زائدا في سقوطه اذا فاتك العلم فالزم الصمت فانه غطاء الجهل
كما ان الفقر المدقع والمرض الموقع غطاء ان للعقل في الناس قوم اضاعوا مجدا ولهم ما في المكارم
والتقوى لهم ادب زانهم التعلم ادبهم وازينهم والعلم اشرف ما يرجى وينتسب العلم لولاه كان الناس

بلغ عرضاً

كلهم شبه البهائم لا دين ولا ادب العالم الفقير كدرة في غوص والجاهل الغني كحجار في حديقة و
صاحب الدولة مع البلادة كحمار في عنقه قلادة كون عظما بالعلم جاهل ويرضى ذا اسمى الى العلم
ينسب ويكفي خولا بالجهالة انني ارى من انسب اليها واغضب اي شي نال من فقد العلم واي
شي فقد من نال العلم يعتد فيع القوم من كان عالما وان لم يكن من اهله بحسيب وان حل ارضا
عاش فيها بعلمه وما عالم في بلدة بغريب ونعم ما قيل اعلم علمي واتعلم علم غيري فاذا انا قد علمت ما
جهلت وحفظت ما علمت من استتر بالحياء عن الاستفادة من العلماء لبس من الجهل سربالا
ويحب من الحمق ادبا لا اسل مسالة الحمق ولا حفظا لا كابر لعالم يعرف الجاهل لانه كان
جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وكثيرا ما يتوافق العالمان ولا يكاد يتوافق
الجاهلان كما ان الخط المستقيم ينطبق على الخط المستقيم والخط المعوج لا ينطبق على الخط المعوج
وكتب بعض الفضلاء الى آخر من العلماء لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلنا ان جميع من يهوى خلاف هواك ليس بعالم فاجابه بقوله يا من تحوم في السؤال
مسقطا ان التعلم من بين يلازم هذا رسول الله يعلم كل ما علموا وقد عادا جل العالم
لمعاف طوي الجميع تعلموا صغارا او كبارا وجعلوا العلم شعارا ودثارا واتخذوا الحلم زينة ووقارا
ودارسوا الكتب ليلا ونهارا وسبقوا بهم شرا وجهارا واستفرغوا انه كان نفعا اوتيا
لقوم صاروا في العلم تجارا واشتروا به درهما ودينارا وارادوا به شهرة وفخارا واستخوا به
واستكبروا استكبارا فمثلهم كمثل الذي استوقد نارا بل مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا
ونعم ما نظمت في ذمهم ومنهم نغتاب الجمع طالبي ارذال بعض الوجوه مسودي الاوراق فمحوا
ذكاء العلوم ولم تكن سوق العلوم تعدق في الاسواق جعلوا العلوم بضاعة فتزوا بها
ثمنا قليلا لا خشية الاملاق قد اشتروا بالدين دنياهم فما ربحوا اشترا السم بالترياق وتذكروا
وتناظروا وتناجوا واتخذوا الشر العصيب في الافاق فنوا في المسائل من غير دليل وذهبوا من
الذين بغير تبيل فضلوا واضلوا عن سواء السبيل فمحوا العلوم ذكاءنا واتخذوا التلامذ
اعوانا يلقوت اليهم الكلام فينزلونه منزلة الالهام فضلوا عن سواء السبيل بغفلتهم في
ارائهم ويتبعونهم في اهوائهم وهم يفتخرون بهذه الرياسة ويتصفون بكل خساسة ويرغبون
الى كل طعام ولا يبالون باكل الحرام وياكلون كما تاكل الانعام فهم قطاع طريق الاسلام
همتهم تسخير قلوب العوام والشهرة بين الخاص والعام وقصدهم نيل الصلوات والانعام

نسخة من بعض الفضلاء

في التسلق واخذ الوظايف والاوقاف واكل مال الايتام الضعاف غاية مقصدهم القضاء
والتدليس وبيع الاموال بالحيل والتلبيس واخفاء عيوبهم على الناس بالتدليس مع ان معظمهم
اشهر من كفر ابليس اذ لحضور واقتسام الميراث كانوا من جملة الوراث منتهى بغيتهم التقرب الى
السلطان والغلبة في المجامع على الامثال والاقران يتصدرون في المحافل والمجالس و
يترأسون في المساجد والمدارس اذا جلسوا في مسند الافادة لغوا في القيل والقال ثم
يزكون انفسهم في المحاضرة ويتسلطون نفوسهم على المتقدمين الاكابر ويعتقدون اكثر المعاصرين
من اتباعهم القاصرين يسودون الاوراق بتعليق الشروح والحواشي على الكتب ردا
ومنعا اولئك الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وهم في الآخرة من المبعدين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فويلا لهم ثم ويلا لهم وان جهنم مثوى
لهم يا ويحهم لو جهلوا لكان خيرا لهم علموا وما علموا الآخرة يا ليتهم جهلوا وما عملوا
نفحات كل ما ينكشف للنفوس الكاملة والعقول الانسانية الفاضلة وينتقش في
الاذهان الصافية من المبادي العالية فهي نفحات قدسية ومكاشفات ذوقية
واما الخيال الطائف في النوم واليقظة كما اذا خلا الانسان بنفسه واكثر التفكر اثار وساوس
نفسه وطوارق فكره وخطرات جنانه وحكايات لسانه امورا مخيلة موهومة واحاديث مستحيلة
معدومة واباطيل وخرافات لا ترجع الى اصل اصلا ولا يتفرع عليها فرع قطعا فهو حديث
النفس وطيف الخيال المعدود عند اهل الكمال من الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية
فما كل هاجس كشفا والهاما ولا كل بارق يكشف ظلاما ولا كل قلب يصلح للعرفان ولا كل
ارض تصلح للريحان ولا كل طالب يوجد ولا كل ساعي يسعد ولا كل مدعي يحق ولا كل سائل
يستحق نعم لسان الدعوى طويل والوصول الى الحق قليل والجاحد لا يقر بالف حجة ودليل ولا
يقبل ولو تلي عليه التورية والانجيل بل يتمسك بالف توجيه وتاويل ويبعد بالمكابرة عن
سواء السبيل فكم من منكر حقا صريحا ومنحرف عن اتباع القويم وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من
الطبع السقيم فما كل هاذل بعادل ولا كل عادل بصائب ولا كل مجيب بمصيب ولا كل فقيه بنبيه
ادعى فقهاء هذا العصر طرا اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين
لم لا نسلم فقال بعض الظرفاء ان اغنى فقهاء عن ثلاثة اشياء لا نسلم ودع جدك وخو بيت انا بعض

كلمات نفحية

من العلماء والسادات وتحاج بينا الله وقال عالم المتعلم لم لا تفهم ما اقول فقال المتعلم
لم لا تقول ما افهم نعم ابن للكبر ان اتباع العذران ومن ابن للزجاج صلابة الصخور و
للنبات نوع التسور ومن ابن للنهر الصغير سعة البحر الكبير فرد الجهال على افاضل بني نوع
اقوالهم وتضعيف سند الهم انما هو من كمال نقصهم ونقص كمالهم واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كامل لو عقل الجاهل لتكمل بترك اقدام اهل العلم والفضل ولو علم العاذل
حال الصب لكف عن لسان اللوم والعذل فانتم لو اصبحت في قبضة الهوى لا فصرت عن عذلي
والمنبت في عذره ولكن بلائي منك انك ناصح وانك لا تدري بانك لا تدري ومن اين
يعلم الخلي حال الشاقي وما تمر عليه من شدائد الفراق بالاقي لو كنت تعلم حالتي من حب من سلب
الحجى لعذرتنا لكن جهلت بحالتي فعذلتني فعلمت انك فارغ نعذرتكما شجات فالخليل
الشعراء الاعلام امراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من
اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وما اشد عن شارد الشعر مثل الماء
الجاري والشرف العالي والمكان الحصين الخالي ومن ارتكب الشعر من غير سليقة او كسب مع ذكا
فقد افتضح كما قال بعض الادباء الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به
الى الحضيض قدمه يريد ان يعربه فيعجمه مثل الشعر زمان العقل وعنوان الذكاء والفضل و
اقول ان الكلام البليغ والانشاء البديع ما يجمع بين عذوبة المباني ودقة المعاني وشحن بالمحاسن
البديعية ووشح بالصنائع اللفظية والمعنوية ولا يخفى على من تتبع ما اوردته في هذا التاليف
اللطيف وتصفح اوراق هذا التصنيف المنيف ان اكثر ابواب هذا الكتاب المستطاب في كل باب
المستطرف في البديع الذي جميع فصولها بديع عبارات في نهاية الحزم واللطافة والفصاحة والبلاغة
وذلك لسلاسة الفاظها ودقة مبانيها ودقة معانيها وشرافة اسلوبها ومشابهها واشتمالها
على النكات البيانية والصنائع البديعية والتشبيهات الحسنة والاستعارات المستحسنة والكنايات
المستظرفة والكمالات المستعذبة وارتباط بعضها ببعض بحيث يليق ان يباهي بافتخارها على
الحريري وبديع الزمان والحلي بانه سواد رقمها عيون الامثال والاقران وليحق ان يرقم
باطراف اقلام اشعة انوار ابصار ذوي البصائر ويرسم بمداد سواد مجاري عيون الناظرين
الفضلاء الاكابر على صفحات الواح اذهان اعيان مشاهير بلغاء الاوائل والاواخر فصدق
بما اخبرت واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى والسلم على من اتبع الهدى هذا كتاب جاء من نافي

صفت
كما نفع الشعر من
لهذا الكتاب

نظم ونثر في الغفلة

في الحسن والترتيب والبنيان وخزائنه معمورة مشحونة بالدرر واليواقيت والمرجان وحدائقه
مستعطرة الأطراف بالأوراد والأزهار والرياحين شأنه التفريح والترويح للأرواح و
الأذهان والآذان فاشربه لتعيش كي تنجو من الوساوس والأحزان والأشجان ريحان
خلق الله ابن آدم والعقل ولولا ذلك لما هنأ عيشه وبأي الموت ومعه أربعة أشياء من
أشد البلاء فراق الأحباب وقطع الأسباب وسكون التراب وشدة الحساب علينا والأيام
بكاء الغمائم وغنينا والأيام نوح الحمائم كل ملك إلى زوال وكل سرور إلى ملال ملكنا أيام
البلاء فأزمنت لنا دهرًا ودعتنا عظيما فلما انتهت أيامنا علقت بنا شدائد أيام
قليل رخاؤها وكان لنا في السرور ابتسامها فصار علينا في الهموم بكاؤها وصرنا نلاقي
النائبات بأوجه رقاق الحواشي كان يقطر ماؤها اذا ما هممنا أن نبوح بما جنت علينا
الليالي لم يدعنا حياؤها أيها الناس حكم الموت عليكم جائر فما لكم لا تبالون اذا أنتم الجنان
وتعرضون عنها صفحا وتطوون عنها كشحا ايم الله لتردنها صغرى ولتركبنها كرها
ما لكم تتطيرون من مطية ركبها أسلافكم ويركبها أخلافكم وستفقدون سرورا وطالما أودكم
وسيطول بنا فكم لما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد
الى تلكم الوهاد وتندمان حينه ويحكم تنظرون كأنكم تحيرون وتنكرهون كأنكم تنزهون
هل تنفع هذه الطلبة بالحيلة فما لكم غيرة ان وراءكم موارد أنتم واردوها وقد سرتم إليها
عشرين حجة وإن أمرء قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب والذي فوقكم بعلم أسراركم
ولو شاء لهتك أستاركم بما أملكم في الدنيا بالحلم ويعفو عليكم في الأخرى بعلم فليكن الموت
منكم على ذكر لئلا تأتوا بنكر فانكم اذا استشعرتموه لم تجحدوا ومتى ذكرتموه لم تزجوا وان تنسوه
فهو ذاكركم وان كرهتموه فهو زائركم فاستعدوا له قبل الفوت وكل نفس ذائقة الموت و
توبوا الى الله متابا واستغفروه انه كان توابا يا من لا يبتسم لسروره يوم ويا من لا يأمن
على دوعه ساعة الحذار الحذار من فتنة الأغترار بسرور الدهر ان وان فاته نحس في وقت
الصباح الى المساء فلا النعيم الغافل دوام ولا للعيش فيه من بقاء الذي يحيى والزمان محترب

ابيات في التلميح

والحي يرجو والممات يجيب يا علم الدنيا أنفق من سكون الى ستك صرف الدهر كيف يقلب
نطوي لمن نعدو اليوم لغد من قبل ان يخرج الأمر من يديه ونوشحات من الأبيات الى الغد
فالبلغة على المحل فمن الأديب الفاضل محمد ابن الخل هذا وهذا وقد كتبت الوها صونا

لو دام من هوى النفس لها ما انا محتمي وبالوصل انا بات عن الهوى فيك ما او لها او قوله ايضا
ما دوا انام في فؤادي كذا بلى كانه منهم احد شوق وجوى ونار وجد نفد ما
اجلد ضعف ما اجلده وذكر عماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي كتب اليه رسالة يطلب
منه فروة وهي قوله قد تكلف مكارمه وان لم يكن الجود عليها كلفة وتحفه بما وجه الرجاء امله
وهو لعمر الله تحفة اهداء فروة دمشقية ثوبة نقية يلين لمسها ويزين لابسها دافئها
وخياطتها الطيبة الطويلة كالطول سابغة كالنعمة جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه
رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه تجمل اللابس وتحلي
بها المجالس تشكر معطيها من لم يلبسها وتثني عليه بها من لم يبتذلها اهلها وجلد
ويحمد شكرها وحمدها وانشد بعض العشاق لبعض محبيه اتنسبني بغضبي وابكي الا تغلو
ولا تكلم سوى بعين تبكي سرائر النفس وتقطع انفاس على النار تضرم ما شاء الحاظ وتمد
حواجب وتكبر اجفان وكف تسلم ولا تخرما للمنازل لا تحجب حزنا ما صمن ام قدم البلى
دمن الشبيبة ودمه منكرة ان منى منى وان حبيبا وفي الا اخر هذا المحب مطوى على
كمد وجدا مدامعه تجري على جسد له يد تسأل الرحمن رحمته مقابله ويد اخرى على كبده يا من
رأى دنفا اسهرت الطفا كانت منيته في عينيه ويد ولبعضهم معضر خليلي عنك بالروح في جسد
شق الزمان بعدلي الى كبدي منه عبثك يا نور الحدق ويا من بدى الذي شلت من العضد
من لي عينك ادعو لحادثة تشكو اليه ولا تشكو الى احد على يدا مسح الدمع لهول لها من مقلتي
ويد اخرى على كبدي توضيحات افاد بعض اكابر العلماء الاعلام في توضيح قول النبي عليه وآله
الصلوة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ان الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية
وتدل من عشرة اوجه على وحدانية ربانية الاول لما حركت الهيكل ودبرته علمنا انه لا بد
للعالم من محرك ومدبر الثاني دلت وحدتها على وحدته الثالث دل تحريكها الجسد على قدرته
الرابع دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه الخامس دل استواؤها الى الاعضاء على استوائه على
خلقه السادس دل تقدمها عليه وبقاؤها بعده على ازله وابده السابع دل عدم العلم
بكيفيتها على عدم الاحاطة به الثامن دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم اينيته التاسع
دل عدم مسها على امتناع مسه العاشر دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته هذا والحمد لله
على عظيم نعمته والصلوة والسلام على محمد وآله وعترته وانا لبعض المغتربين العرفاء الاعلام

تاويل من عرف نفسه فقد عرف ربه

ذكر [illegible]

ان التوبة على ثلثة اقسام توبة العوام وهي التوبة من الذنوب والمعاصي والآثام وتوبة الخواص
وهي التوبة من الزلات والغفلات وتوبة المقربين وهي التوبة من الالتفات الى ما سوى
الله فان من الالتفات ومن هنا يتضح معنى توبة الانبياء والاوصياء عليهم السلام واستغفارهم
على المعاصي والآثام فانهم لغاية اهتمامهم باستغراق اوقاتهم في الاقبال على الله سبحانه والاعرا
عما عداه ولتجردهم بكليتهم اليه جل شانه وترك ما سواه كانوا يعدون صرف لحظة من
اللحظات والاشتغال في ساعة من الساعات بالاشغال البدنية واللوازم البشرية من الماكل
والمشرب والمنكح ونحوها من المباحات نقصا وانحطاطا ويعدون توجه البال في آن من
الآنات الى شيء من هذه الحظوظ الدنيويات اثما وعصيانا وذنبا ويستغفرون الله تعالى
منه فمفاد فقرات ادعيته دالة على ذنبهم مبرهن عنه وقد سلك على منوالهم واقتدى باقوالهم
وافعالهم المتالهون والعرفاء من اصحاب الحنيفة الذين نفضوا عن ذيول سرائرهم غبار هذه
الحزبية الدنيئة وكحلوا عيون بصائرهم بكحل الحكمة النبوية واما معاشر القاصرين عن الارتقاء
الى هذه الدرجة العلية والمحجوبين عن سعادة الاعتلاء على تلك المراتب السنية فلا اهتدى
لنا من حبل عظيم جاءنا على الغراء تلك الغفر نصب اعيننا ويبلغ افعالنا عند تلاوة تلك
الفصول نظرنا تلويحات قبل الانكار من يقتضيه عند الموت عبراته ويوم الحشر حسراته الشيء
اذا تجاوز حده انعكس ضده لا تكن ممن يحب العاجلة ويبغضها ويبنى الجلة ويلعنها
اذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ان ابصر واشتط طرد بها وانا ما ابصر وامن طريق
للهدى سكنوا واصعب فتنة تشمت الاعدا واتكى منه تخذيل المولى الانسان من طلب قطع الورى
اسبابه ان لم تلقوا ابواب النعم فالله يفتح ابوابا اذا انعكس الزمان على اللبيب تحير وانبه ما كان يحبا بنعانى
كل امر ليس يعني ويفسد ما رآه الناس صلحا واذا تولى امر من الامور مفلد دون منه نحوه
نتوجه جزى الله عنا الخير ليس من بيننا ولا بينه ود لا اشعار ففارسا لنا خفنا ولا شقينا
ادق من الناس الا من تودد وثانيها الدنيا ساعة فاجعلها طاعة عرك بضاعتك وربحها
طاعتك فاجرها اليوم النشور والى الله ترجع الامور لقيا الدنيا كساعة فاشتغل فيها بطاعة
واعدد الدنيا وقدرها والزمها الصلاة فاغتنم الفرصة واقتنع بالفرصة التي البرضا
للغني والربح طاعة فالخير واربح ويجعل اعتماد الدنيا ساعة زاده السفر طويل والزاد قليل و
الكف صفر والطريق وعر والحمل ثقيل والتحجاج جئنا من العدم وسرنا الى العدم دخلنا

نبذ من النثر والنظم البديع

يا كريم وعرضتنا لكبير نقمتنا لجحود نعمتك وعدمنا مقهورين تحت لطفك حسبنا فأمرتنا فأبينا وزجرتنا
فأفرطنا ونهيتنا فأسرفنا وأسأنا بما أسلفنا وأصررنا على ما فرطنا كيف وعدتنا ما خلقتنا وعاهدتنا
فما لقينا وبايعنا فنقضنا ووثقنا فنكثنا وحلفنا فحنثنا واستهدينا فتنكبنا ان تصدنا
معصيتنا أصررنا وان تصدنا الطاعة قصرنا وان هممنا بالتوبة أخرناها ان كان الموت خفيا فلنا ان
لما نا وان كان الثواب يقينا فانقضينا لماذا وان كان العقاب صدقا فالاصرار لماذا وان كان
المقدر كائنا فالاهتمام لماذا ان الحساب لا نحسب حتى نتوب لكننا لا نتوب حتى نموت فما لنا نعلم
نعمل ونقول وما نفعل ونأمر وما نأتمر ونزجر وما نزدجر فما عذرنا بالتي لكن ان لم نفعله ابدا
فنور كقنطرة على نهر عليها عبور الناس ليس لها عبور الدنيا كلها الخطاطيف وهو طريق زوال
وسقوط لا اثر تقلع فيها ولا يد من الانقلاع عنها وانما انزهها الانقطاع من الدنيا ودواخ
القصور الى قعر القبور وانما الدنيا لمن غلب والاخرة لمن طلب من زهد في الدنيا اجل ومن
رغب في حطامها ذل فدع اشتغالها تنج من اهوالها الدنيا عروس والنفس خاطبها والعروس
داتها والشيطان ماشطتها والشهوات حليتها والاموال حللها والخسران لمحبتها افطر
تعالى عن تعريف
لمن ركنها وطالبها وطلقها وهجرها ثم ناجاها فيه العرض الابرار مراتب معرفة الجبار
تختلف باختلاف مراتب ذوي الابصار العين واحدة والحكم مختلف وذا السر لاهل العلم
ينكشف المناجاة السارة بالحاجات وقيل المناجاة عرض ما في الفؤاد على رب العباد
وقيل المناجاة اظهار انكسار القلب ورفع مضمونات الضمير وقيل المناجات عرض الاماني
والامال بلسان التضرع والابتهال وقيل المناجاة معراج العابد الى الله او لصعود قبل
المناجاة مساومة ابتياع متاع الجنة وقيل ان لبعض الاذكياء وكان من العرفاء حين راى
بينا الله رفع يديه الى الله وقال يا سامع الدعاء صغا ودق وصف لي من لعمر وذخر من ادعيه
بجود على الاثر اليك تصدق لا للبيت والحجر وقيل يحيى لا للسقف والجحر مرة في مرونق
اذ عشت معظما بما يبلغني بالوصل والنظر فاندر فاني والمنا منى وموقعي وقضي
بالخوف والحذر زادي رجائي نعم والشوق راحلتي والمناء من عبراتي والهوى سفري اواه
شوقا الى العرفاء الكاملين وميلا الى الراسخين الواصلين قدس الله ارواحهم واسكن
في حظيرة الانس اشباحهم رحمهم الله دعوا لنا ما دعوا حقهم في الخلف وعدا وما نقضوا العهد
ولا صحبوا الايام الا نصفا ولا وجدوا من حب سيدهم بدا في كل حد يقولون اهل ليل ابتر

الى سبيل السادات قد جعلوا القصد امامهم فطووا لاجل التوافل بعزمهم وقاموا على الاقدام و
استعملوا الكد والتوفيق فكان الخير فوق رؤسهم وابتذلوا الجهد فوفقهم بالفضل
منه الجنة والبسهم ثوب المحبة والهوى واسكنهم دار الجلال بفرح على سرير الياقوت قد ملكوا
الخلد ورئي الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات و
تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات
كنا نركعها في السحر وكذا للنبي عن شكر وقال العارف الصدقة هدية الحبيب القانع
الى جناب المحبوب الباقي وقال العالم الصدقة تطهر الحبة الواقية ومطهر الحبة الباقية وفي الخبر
تعليم العلم صدقة تمليحات قيل مات ولد لبعض القضاة فدخل عليه عارف من الثقات
فرآه شديد الجزع فما دهاه فقال ايها القاضي هذا الالتفات ان الناس رضوا بقضائك
فارض انت ايضا بقضاء الله قال العارف طالب المولى مذكر وطالب العقبى مؤنث وطالب
الدنيا مخنث وطالبهما معا خنثى لا ذكر ولا انثى واني لصاحب العلم محمود ملهوف صاحب
المال مشهور معروف ذو الفضل كالتعز لا يبتهج وصاحب الجاه كالمحمد الامسمى يقبل اسم وذاك
اسم بلا مسمى وقال الفاضل الهروي دع الفقر ملتمسا للغنى فيا الفقر كم من نهار كره ولكل
ارض نمت برهتان وانفتقت والانفس في الارض مخصوصة بالطرف ولا الرزق في وقتها
مقصور وقال بديع الزمان ويحك هذا الزمان ذو وفلا يغرنك الغرور وتحسن ولن ما درق
والطرق وارفق وطلبوا ان تزود لا تلتزم حالة ولكن در بالليالي كما تدور ولعمري لو كنت كما
كنت مدحناك بابيات ولكنك افلست ومن افلس فقد مات وقال الزمخشري لا لملحي اذا ذاق
الاواق فالاوراق الماء وجهي واوثق وكان عمر بن يجل على ولده اذا اعطاه الدرهم بيده حيا
وناجاه وحياه وفداه وقال ابا بن انت واني كم من ارض قطعت وكم من خرف حصرت
وماء وجه اريقت وعين ساهر ارقت وكم من خامل رفعت ودنيء تعمار فقلنا ياما املك
عندي ان لا تقرى ولا تضيع ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن على بركة اسم الله في مكان لا تزل
عنه فلا تتبع فيه نومة العرس الى يوم البوس وقال بعض الكبار لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع
الى الاشرار وعادة دنا ما اوجب عند الهجاد وقيل لا عز اقبح ما السعي الذي لا يبرمو الحرج الذي
لا يبذل نعما الصالح الكريم الى البخيل اللئيم وقال حكيم في وصية ابنه اياك ان ترق ماء وجهك
عند من لا ماء في وجهه وقال علي عليه السلام ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها

فوائد عن الكتب

ومن لم يواس الناس من فضله عرض للإدبار إقبالها فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط
من دنياك من سألها فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبة أمثالها وكم رأينا من ذوي
ثروة لم يقبلوا بالشكر إقبالها تاهوا على الدنيا بأموالهم وقيدوا بالبخل أقفالها وشكروا
النعمة جازاهم مقالة الشكر الذي قالها لئن شكرتم لأزيدنكم لكنما كفرهم غالها
محاضرات قال الشيخ مررت في البادية بقبيلة فإذا أنا بفتاة عيناء جميلة فقلت
ممن الفتاة الشبيهة بالغزال الناظر فقالت أما الأعمام فسليم وأما الأخوال فعامر فقلت
رأيت غزالا من سليم وعامر يقول لحاله هذا الغزال سبيل فضحكت وقالت وماذا ترتجي من
غزال الداية وحظك من ذلك الغزال قليل فخجلت من جوابها وانصرفت وقال أبو العلاء
المعري يوما في مجلس السيد المرتضى رضوان الله عليه يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت
في ربع دينار فأجاب السيد رحمه الله بقوله عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة
فانظر حكمة الباري وأجابه السيد المرتضى رضي الله عنه بقوله صيانة النفس أغلاها وأرخصها
صيانة المال فانظر حكمة الباري وأجاب غيره بقوله هناك مظلومة غالت بقيمتها
وههنا ظلمت هانت على الباري وقال بعض الحاضرين لما كانت أمينة كانت ثمينة فلما خانت
هانت وقيل للمسيح عليه التحية والثناء كيف أنت مع الدنيا فقال أنا الذي كببت الدنيا على
وجهها وجلست على ظهرها فليس لي فيها ولد يموت ولا بيت يخرب ووفد بعض الأكابر الأدباء
على الصاحب ابن عباد فوجده كاملا في فنون العلوم والإنشاء والإنشاد فوصله بعطاء
جزيل ولما أراد الرحيل قال له زرتنا فآنستنا وفارقتنا فأوحشتنا فقال الأديب أدام
الله أنسك ولعن الله نفسك زرتك راجيا وفارقتك راضيا وقال الصاحب يوما لكاتب
هل كتبت الخط الهلالي قال لا رحمك الله فقال الفاضل بين لا ورحمك الله بالواو كلا حسنات
الله وتفرق بينهما بها فرق الله بين روحك وجسدك بالموت وقيل للعالم بم نلت الغرفة
وبلغت هذه المرتبة فقال بكثرة الحجارة ودخول الدقائق وقضمة الضماء ومخالبة السراة وقال
صاحب التبيان أنه لقي بعض الملوك بأحد أئمة النحو في طريق فقال له حيان هل هو منصرف
أم غير منصرف فقال إن أحياه الملك فمنصرف وإن أجبنه فغير منصرف فانتهى وأنوك الصواب
العكس فإن أجبل من الحبوة فالألف والنون فيه مزيدتان وإن جعل من الحين فالنون أصلية وهو الهلاك
فيهما أصليتان والعجب من صاحب التبيان وغفلته عن هذه المؤلفة ويمكن التوجيه بأن عنه

محاضرات الراغب

مكالمة لطيفة

بيان مجرد مأخذي الاشتقاق والاشارة الى الانصراف وعدمه في الوجهين مجازات
قال رجل للجنيد كيف الطريق الى الله العزيز الحميد فقال لو عرفته عرفت الطريق اليه فقال اعبد
من لا اعرفه فقال او تعبد من لا تعرفه ورأى الشبلي امرأة تبكي على ولدها وتقول آه من فراق الولد
فبكى الشبلي وقال آه من فراق الاحد قالت وكيف تقول ذلك قال انك تبكين على فراق مخلوق
مفقود وانا ابكي على فراق خالق موجود وسئل الجنيد عن نهاية علم العلماء وجهد العرفاء فقال
يشتري الحر فيتق تصحيح الملة وتجديد البيعة وسئل ايضا عن النهاية فقال الرجوع الى البداية
ومر عبد الله بن مبارك برجل واقف بين مزبلة ومقبرة فقال ما اعجب مقامك فقال الرجل
وكيف ذلك فقال له انك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا وكنوز الاخرة كنوز الاموال
وكنوز الرجال وقال رجل لبعض الزهاد الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب
ما الدار فاجابه الزاهد بقوله جنات عدن ان عملت بما يرضي الاله وان فرطت فالنار هما محلان
ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا انت تختار وقيل للفضيل كيف اصبحت يا ابا علي فقال كيف يصبح من
كان اسمه عبدا كيف يصبح من كانت صحبته مع نفسه ومزوجه بالشهوات في دار مملوة من الآفات وتعد
عليه الانفاس والساعات ولعله غضب عليه عالم الخفيات وقال امير المؤمنين عليه صلوات الله يوما
لسلمان كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال كيف يصبح من كان اسمه عبدا ويدفن في القبر وحدا
ويحشر بين يدي الله فردا وقيل لعابد كيف انت فقال عبد خائف ومذنب راجع املي
كاسمائي اخوفها بالمعاصي ولا تنفعها بالتوبة حذار يوم تؤخذ بالنواصي وقيل لبعض العرفاء
الاخيار ان ابن آدم يبكي اذا الدنيا ليست بدار قرار ثم يلحظها البهائم بعينها عليها فالارض
منها خلق فهي امه ومنها نشأ فهي عشه ومنها رزق فهي عيشه واليها يعود فهي كفته وبها يأمن
من عذاب الآخرة فهي مقره وقيل للصوفي لم تركت الدنيا قال انفت من قليلها وانفت من كثيرها وقيل
للزاهد متى يكون المرء مصيبا اذا اتقى انه مخلط مع الهلكات قيل اتى الكسائي باب المأمون

مراسلة لطيفة

ليعلمه النحو وكان المأمون ساعتئذ مشغولا مع ندمائه بشرب البوم وشربهم وغنائهم فاستأذن
الكسائي في الدخول عليه فكتب في ورقة وارسلها اليه للنحو وقت وهذا الوقت للكاس وللندامى
وشم الورد والآس فارجع عن الباب بالحوائج منصرفا ولا توحش بترك الراح بناسي فتعلل ذلك
عليه وكتب في ظهر الورقة اليه لو كنت تعلم ما في النحو من شرف لهاك لذة عن لذة الكاس
لو كنت تعلم من بالباب تعرفه لما تعطل الوجه بل مشيا على الراس فكتب اليه المأمون انا مشغول

يا ابن ما اطلبوا الله در غيري وتعوني وتعوني عاملا شرتي وضري وكتب المنصور العباسي
الى الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لم لا تصحبنا لتنصحنا ويصيبك شيء من دنيانا
ويصيبنا شيء من آخرتك فكتب عليه السلام في الجواب من يصحبك لا ينصحك ومن ينصحك
لا يصحبك ولا حاجة لنا في دنياك كما لا حاجة لك في آخرتنا ولصاحب الشبلي واصحابه فاقة
وعنا فكتب في رقعة وارسلها الى بعض الوزراء ارسل الينا شيئا من دنياك يكن لك ذخرا
لآخرتك فكتب الوزير في ظهر الرقعة سل دنياك من مولاك فكتب الشبلي تحته ان الدنيا دنية
لا اطلبها الا من الدني وحطامها حقير لا اسأل الا من الحقير فبعث اليه عشرة الاف درهم وقد
لم بازدياد النعم وابى شاعر الى باب الحسن السبط سلام الله عليه وكتب برقعة ارسلها بيد
الخادم اليه لم يبق لي مما يباع بحبة فكفاك منظر حالي عن مخبري الا بقية ماء وجه صنته من
ان يباع فقد وجدت لك مشتري فاوصل الامام عليه السلام بمال فخفي ثم رجع بعد ايام وكتب اليه
صلوات الله عليه هذه الابيات ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي ماذا اصبت من الجواد المفضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل بخل الجواد بماله لم يجمل فاختر لنفسك ما تشاء فانني لا بد اخبرهم
وان لم اسأل فارسل اليه الامام عليه السلام بجائزة وكتب في جوابه عاجلتنا فاتاك عاجل برنا
قلا وان امهلتنا لم نقلل فخذ القليل وكن كانك لم تسل ونكون نحن كاننا لم نفعل وكتب
عبد الحميد الوزير الكاتب الى عامل اهدى اليه عبدا اسود اما بعد فلو وجدت لونا شرا من السواد
وعددا اقل من الواحد لاهديته والسلام وكتب الى آخر قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت
واما اعتزلت والسلام ارجوزة ساحرة من نفثات افكار العاذر ومبدعات ذهن الفاتر
التي انشأتها في ربيع الشباب وجعلتها نزهة لخواطر الاحباب ارجوزة تتضمن قصة الحبيبة
من اصحاب اللهو واهل اللغو جميع مصادرها الاعجوبة متضمنة من القيامة ما للذي في
النحو والارجوزة هي هذه يحكى ان حبيبا اليه يعتزي ويبسط البذل بوعد منجز اعني خليلا يفقد
المثلا مستوجبا ثنا في الجميل اخلاصه بفعالها الباس الاذى لقد سمى على العدى سحوذا
من يبصره اذا اتى زيد منزا وجه نعم الفتى لبس بذي بخل ولا ذي جلل مرتع القلب طويل الحبل
فقال من وصفها تماما انه في النظم والنثر الفصيح مثبتا فروعها كانت بغير سخط فانقفا
ابن معط وشرعليها ما الذي الوصف لزم كلاما لفظ مفيد فاستقم وكان نحوها الانام ظنوا
اباخ هم كذاك وهذا نبهها البلاد وفا القليب وجلهم فرزقها واني ذو امل ان اباها اعالم

ارجوزة حج

بأن كفؤ ولكن ابنه ذو ضغن وقلت هل زيد فقالت الي نعم وكلمة بها كلام قد يؤم ان
شئت ان ترتع في حرم النحو فاعلم ما دمت مصيبا ادرهما او اضمم الى ذاك فقيرا او منوب
عسلا ثم احاث وحل مو يحصل الا فتح او انصبن او ارفع تفلح وبعد ما انعطي كن وقد
وصلا بالالف رفع المثنى وكلا اذا رفع بهما او واحد فجاز ما تلمسن تفخر حكما الا رما
وفرد المبلغ مما انفذ اعطي الذي في دفعها انه عهد اديت في الحال النبل المدعي ولم يكن
نظر فيه ممتنعا ثم كشفت عن معلم بما هو كطاهر القلب جميل الظاهر رايت ما تدعي برند
سقط وتقتضي بفضل بغير سخط وكان عند اوصل اضمار وجب في عائد متصل اذا انتصب
عاد اليها مضمر يذكر ومن ضمير الرفع ما يستتر ولم ازل اشتغف بها اذ صلاه والاصل في الفاعل
ان يتصلا وعلم ترك تفرع مما دخلا والاصل في المفعول ان ينفصلا فلقد دعي نحو بانك لا
البنا والاصل في الجوان يكتنا قالت حدث من بنيات الدهر كذا وطيب العيش يا قيس
السري وقلت اذ طلع عن الفرح سلا انكح ما قد كان نعتها انقلا هل جاء وجر الجوار وهو لا
يكون الا غاية الذي نلا اهل عمل العامل فيما قد اصف جرا ونصبا بعد فتح قد الفها حل
فيه نازل للعلا وبعض الاعلام عليه دخلا قد يلزم العكس بوجيعا او ترك ذا الاصل
حتما قد يرى وجاء بالعالي الظرف مستقر وما بالا او بانما انحصر فانته الفضول عنك لا
تردها الباب وهو عند قوم يطرد فالفاسق الفاجر والملحق بها يعكس ذا استعملوا فانتبه فا
في الامر الذي رمته نحو مما ابح افعل تضاهي الثلاث فعلت دع قولنا انت جاني فذكرنا
وهذه سيان وبنت لما رفعت صوتا وتم تبيين الحق منوطا بالحكم قالت وقد ودعتها الا
تزجر وافعل وانهى نغبط اذ لك فانت ممن حبيبنا الملتقى الفرح اعرف بنا فانتالنا النفع وشرع
ها حبيبنا بلا وجل بالفعل ان لم يكن ما نحصل الاخوان ان نحو بارتفاع الثاني والثالث
ايضا خففا وان عدت كفا نصف الجزء من يصل الينا يستغني بتابعين وما ترى بعده
سوى مستفيد مفرده جاءتك او مكررة ارى لك الفضل على من وهبا ان كان مثل ملء
الارض ذهبا قلت نعم ابيك وانما الانتقار غير اختيار الا تفضلا لا تمت حكاية الاخ
وما ينظمه عنيت نحو كل نوع بديع بديع ما احسن ما ابدعه والطف الفنون علم الائمة
الاعلام وسند علماء الاسلام بحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه ونحل الفضل التي نجد
لديه افراده وانواعه طود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ وبدرها

الذي لا يبرح يسحاف دواعها الذي لا يوصل لساقا فالعلامة الذي ضرب بالها كبار الابل
والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل العلامة الذي بسط موائد العلم ونشر والمجدد
للدين على راس القرن الحادي عشر الذي انتهت اليه رياسة المذهب والملة بمقامات لوامع
البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وفرق بصنوف الفضل بينهم بلوغها
النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح الاعلى والمورد العذب الاحلى ان تكلم بيع
فاللالئ او طالع بالبغية بطالها ما اشتمع من نقدته من الافضل والاعيان لا كالملة
المحمدية المناخرة من الملل والاديان جاء متاخرا وحاز من مفاخر اوكل وصف جليل وفرو فانه
بحر به الخاطر ابو الشيخ الحبر البدر العلامة الاوحد بحبل الحق والملة والدين محمد الشامي
قدس الله روحه ونور ضريحه باشعة انوار الطاهرة من بعض من النظم البارع البديع قوله على وصف التربيع
باكرا ما مر بانسيم محال ات تعال من جناكم نسبها الا نافحة بحبكم ريح الشمال من رب الا ادري
بيني من شمال الجند اريج مسرى من ذي سلم من نجد وصلح والعلم اذهب الاحزان عنا والالم
وكانما فادركت ولقد زاد بالعلاقة بحر وري والعشق ما يطيق الهجر فلو ما يطيق هل الشام
البكم من طرفي لم سده ثم عند ابواب الوصال الا الوموف على فرط الهجر لدى قلبي من جديد او
مجرمات مطلوب ومحبوب هجر والحشا في كل ان في اشتغال من نواي فعليك لسكان الجون
قال ما هذا هوى هذا جنون ايها اللوام ماذا تبتغون قلبي المضنى وعقلي ذو اشتغال بازوال
بين جمع والصفا باكرام الحي يا اهل الوفا كان في قلب جوى للجفا ضاع منى بين هاتيك التلال
بارعاك الله يا ريح الصبا ان تمر يوما على وادي قبا سل اهيل الحي في تلك الربى هجرهم هذا
بلا لام ملا الحي في هجرنا قد اسر لها الناس بعدهم لا بوصف انجنوا او واصلوا او انقطعوا
حبهم في القلب باق لا يزال هم كرام ما عليهم من ملام بين عبث في حبهم بعض شهيد قتيل مقتول
لدى المولى الحميد احمد اكمل الخلق محمود الفعال صاحب الحصر التمام المنتظر من بعد اباه لا يجي
الفذ حجة الله على كل البشر خير اهل الارض في كل الخصال من اليه الكون منا لقى الفساد بجما
احكامه في ما اراد ان يزل عن لومه البتع الشداد حين منها كل ساجي الشمع عال الشمس او المجد
مصباح الظلام صنع الرحمن من بني الانام الامام ابن الهمام ابن الامام قطب افلاك العلا
والكمال قان اهل الدهر في عز وجاه وارتقى في المجد للعلى مرتقاه لو ملوك الارض حلوا في
نداه كان اعلى صفهم صف النعال ذو اقتدار ان يشا قلب الجبال صبر الظلام طبعا التشعاع

لو ملوك الأرض حلوا في ذراه وارتدى الإمكان برد الامتناع فدنا موهوب من ذي الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى يا إمام الخلق يا بحر الندى عجلن عجل فقد طال المدى واضمحل
الدين واستولى الضلال هاك يا مولى الورى نظم الجبر من موال لك ما في الفخر مد
يعنو المعنى لها جبر نظمها بزري على عقد اللآل يا ولي الأمر يا كهف الرجا مسني ضر وأنت
المرتجى والكريم المستجار الملتجا غير محتاج الى بسط السؤال تهويلا وتنكيلا أيها المغرور
بالجاه والمال المغرور بالأماني والآمال الضحى ثم هذا الكسل والتواني ولعلك كل حين في
التداني حتى كأنك في الذهاب وموتك كل ساعة في اقتراب كل يوم تسمع أن فلانا مات
وكل أسبوع تزور مقابر الأموات وكل شهر مخصوص الأتراب في التراب وكل عام تفجع بموت
الأقرب والأحباب وأنت مع ذلك فارغ البال مشغول القلب باكتساب الأموال لا تبالي
تجمع من حرام وحلال وتصرف في لذة مآكل ومبالغ التقدم وتعمر القصور وترفع الحيطان
وتشيد الجدران وتؤسس البنيان وتخص المغاني وتنكح الغواني وتسمع الأغاني وتفرح
بصوت الشادي وداعي الموت ينادي الرحيل الرحيل الى سفر طويل وبجانبك النطق أتراك تسكن
أم تحسب أنك لا تموت أبدا وبلى أنك ها هنا اليوم غدا أو بعد هذا العشر تكد البس بعد الشباب
شيب وهرم أم ليس بعد الوجود فنا وعدم بلى لك من هذا البيوت رحيل وسكناك فيها
لو عقلت قليل إنك تصبح وتمسي وتذكر أنك ستمسي عبرة بموت أسلافك والأقربين من إخوانك
والأتراب فإن كانت لك فكرة ففي كل شيء لك عبرة وتصدق الحريري في مقالته أنشد
في بعض مقاماته على وجه الترصيع والنمط العجيب البديع أيا من يدعي الفهم الى كم يا أخا الوهم
تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب وما في نصحه ريب
أهل سمعك قد صم أما نادى بك الموت أما أسمعك الصوت أما تخشى من الفوت فتحتاط
وتهتم فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب الى اللهو كأن الموت ما عم وحتى م
تجافيك وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك عيوبا شملها انضم إذا أسخطت مولاك
فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك تلظيت من الهم وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش
وإن مر بك النعش تغاممت ولا غم تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر ومن
مان ومن نم وتسعى في هوى النفس وتختال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس ولا تذكر ما ثم ستذري
الدم لا الدمع إذا عاينت لا جمع يقي في عرصة الجمع ولا خال ولا عم كأني بك تنحط الى اللحد وتنغط

تنبيه

وقد اسلمك الرهط الى الضيق من ثم هنالك الجسم ممدود ليبلى كله الدود الى ان ينخر العود ويمسي

العظم قد رم ومن بعد فلا بد من العرض اذا انتشر المحشر ممتد على النار ولم ام تكم من

مرهف فضل وكم ذي غرة ذل وكم من عالم زل وفي الخطب فلم تم فبادر لها القرب الجليل

به المرء فقد كاد يهي العمر وما اتلفته عن ثم ولا تركنا الى الدهر وان لان وان ترشحي

كن امثر بانعي تنقص التم وخفض من تراميك فان الموت لاقيك وسار في تراميك وما

ينكل انهم وتفش عن ابي الاث نصدقه اذا انث وذم العمل الرث فقد افلح من ذم وعادى

الخلق الرذل وعود كفك البذل فلا تسمع العذل ونزهها عن الشم وزود نفسك الخير

ودع ما يعقب الضير وهيئ مركب السير وخف من لجة اليم بذا اوصيت يا صاح وقد بحت كمن

باح فطوبى لفتى راح بآدابي يأتم اسلوب حكيم احمد من بعث احمد بما الحم البلغا

والعجم ونعته بالفضل الذي عن كنهه وان المنبا وجل جعل بيرنه القراب الاعم

ناسخة وشريعته على توالي السنين المتناسخة راسخة وكشف له عن خفايا اسرار عالم

الغيوب مخبابها لحدث بجميع النعم فقال انا مدينة العلم وعلي بابها صلى الله عليه وآله

وعترته الوارثين لعلمه المعينين لشريعته صلوة تتوالى بركات رحمتها وتتعاقب رحمات

بركتها وبعد فقد اجلت فكري في تاليف هذا الفريد واطلت نظري في ترصيف هذا

الدر النضيد واستخرجت درر لطائفه من خزائن خيالي واستنبطت زلال ظرائفه من بحر

قريحتي وبالي فجاء بحمد الله من عقد جواهر البلاغة قد فصل وعلى عقود الغانيات تميز وتفضل

بل الله فكرة ابدعتها على ابدع اسلوب حكيم وسبكته افرغتها في قالب انموذج عظيم وكلام

لو سمعه ابو الطيب المتنبي لما انشد معجبا بالقريض بل كان برنا له او سمعه ابو تمام لا القي اعمة

لعود عقله الذي لو لديه وقد له ارى على انشاء من نفثه من نشأ هذا الشان ولا انول

الفضل للمتقدم وحقوق دعوى كم ترك الاول للاخر فالصديق بها ابر يحتم ما نال الارجاني

حلاوة معانيه ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه ولا نخل الحلي بحلي عقوده ولا قامت

لابن الحجة حجة عند شهوده لو رآها القاضي الفاضل لقضى عليه بفضلها او العماد الكاتب لنكس

قلمه على رأسه مكانه خطيب قد برز الدمن غصونها ولداه النثر والقريض وجد بعمر الحق

يقتطف ازهار العلوم من غصون روضها الاريض وتجرها الحسن الاوصاف على

بلاغة منشيها وشهد بحجرها عند قاضي الانصاف براعة موشيها فلو تقبل نار الوجود العرد

ارباب التسبيع الملفقات لتعلقوا بالسبعة الأقاليم وذات حلاوة منثورها السلسل في سلك
السطور وإن سكرة لشتويرات السبعة الأقلام وتجرع صبرا وعاليم فبالدر من كتاب كل أبواب
بديع وبستان كل فصوله بديع وفي كل باب منه روض ورضوان وفي كل فصل منه روح و
ريحان كتاب يشتمل على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه
وتشهد بالوصول الى طرفها الأعلى لوشيه فليت شعري بأي لسان اثني على فصوله الحسان
العالية الشأن الغالية الأثمان التي هي انضر من قلائد العقيان وابدع من مقامات بديع
الزمان كتاب مثل روح في جثمان كتاب جماله في النظر شبه كتاب ماله في اللطف ثاني كتاب
يورث القلب ارتياحا بمنزلة الربيع من الزمان كتاب نظمه في الحسن يزري بعقد الدر في جيد
الحسان كتاب نثره يحكي غوالي يفوح بطيبها فوح الغواني كتاب ضوءه مضاهي مدلها اذا أشرقت
ورقت في الأوان كتاب يخجل الزهر ابتساما ويكسو [illegible] الجنان كتاب بل عباب بل نعمة
يروق نضره روض الأماني كلام بل مدام بل نظام من المرجان بل در الكلام صرف لجمعه غير من [illegible]
من العلم العزيز بلا توان وتاريخ التمام كما سياتي خزانة لؤلؤ فافهم بياني فاصلح يا اخي خللا تراه
وقاك الله من نوب الزمان ومن على بالتصحيح ما ترى من غير [illegible] للسان [illegible] انشد
بعض الوعاظ بابيات عذبة الالفاظ فيها هي الدر اليتيم ويجري كذا الكليم وهو قوله الى كم
تمادى في غرور وغفلة وكم هكذا يوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري بملء السماء
والأرض أية ضيعة أترضى من العيش الرغيد وعيشة مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة فيا درة
بين المزابل القيت وجوهرة بيعت بابخس قيمة أفان بباق تشتريه سفاهة وسخطا برضوان
ونارا بجنة أانت صديق أم عدو لنفسك فانك ترميها بكل مصيبة ولو فعل الأعداء بنفسك
بعض ما فعلت لمسهم لها بعض رحمة لقد بعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك
غير حقيقة كلفتها ذنبا كبيرا [illegible] وردها تقابلها في خصمها بالخديعة اذا اتيك ولت
هو احسنها سارت وان صافت نفق بالكدورة وعيشك منها القيام تنقضى كعيشك
فيها بعض يوم وليلة عليك بما يجدى عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة تصلي
بلا قلب صلوة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير
ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة تصلي وقد اتممتها غير عالم
تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت ثلثيك عن كل زلة تقول مع العصيان ربي
غافر صدقت ولكن غافر بالمشية ورب رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق بهما بالسوية تكيف
ترجي العفو من غير توبة ولست ترجو الرزق الا بحيلة فما هو بالارزاق كفل نفسه ولم يتكفل
للانام بجنة وما زلت اشوق الذي قد كفيته واهمل ما كلفته من وظيفة تسيء بظنك ونحن
ثالث على حسب ما يقضي للهوى في القضية صناعة رابحة العلم صناعة رابحة وبضاعة
رابحة وحرفة رائقة وحلية فائقة وفضيلة انسانية وكيفية نفسانية ترفع صاحبها
الى اعلى الدرجات وتفضله على جميع المخلوقات وشاهد هذه الدعوى وبينة هذا المدعي
قول بعض المتبحرين من افاضل المتأخرين وهو الفاضل الكامل العامل العالم الشيخ حسن
العاملي حيث قال لعل العالم عالم ان فضيلة العلم وارتفاع درجته وعلو رتبته امر كفى انتظامه
في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه وكفى دليلا على شرفه من جهة العقل ان المعقولات
تنقسم الى موجودة ومعدومة وظاهر ان الشرف للموجود ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام
ولا ريب ان النامي اشرف ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره ولا شك ان الحساس اشرف ثم الحساس
ينقسم الى عاقل وغيره ولا ريب ان العاقل اشرف ثم العاقل ينقسم الى عالم وهو كلام حسن
ينبغي ان يرسم بقلم النور على خدود الحور ويخطط بشعاع البصر على الواح الفكر فطوبى لمن
جلى مرآة قلبه بصيقل العلم والفضل وصفى لوح نفسه من صدء الجهل ونقشه بالصور العلمية
وزينه بالمعارف اليقينية وتداوى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار
الاقامة وثبتت رجلاه لطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه وينبغي
للمتعلم ان يطهر نفسه ولا اهن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلوة
السر وقربة الباطن فكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر
من الاحداث والاخباث فكذلك لا يصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته
من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف بضاعة رابحة العلم بضاعة رابحة ربح
تاجرها وصناعة رائجة نجح صاحبها وسلعة نافعة لا يخشى كسادها وحرفة صالحة لا يخاف
فسادها وحلية باهرة تصعد بصاحبها الى مراتب السعداء وحلة فاخرة تبلغ طالبها
منازل درجات الشهداء وهو في نفسه افضل الفضائل واشرف الاشياء كما صرح به الغزالي حيث قال

ذكر في كتاب الاحياء ما محصله ومدلوله وملخصه ومحصوله ان الشيء النفيس المرغوب والامر المهم
المطلوب ينقسم الى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره كالدنانير والدراهم فانهما حجران لا منفعة
فيهما وجمادان لا عبرة بهما ولولا ان الله عز وجل يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصى بمنزلة
واحدة لا مزية عليها لهما والذي يطلب لذاته كاللذات والذي يطلب لذاته ولغيره
كسلامة البدن فان سلامة الرجل مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة للمشي
بها والسعي في نيل المهمات والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم
رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى سعادة الدنيا والاخرة
وذريعة الى القرب من الله فانه لا يتوصل اليهما الا به فيكون مطلوبا لغيره واعظم الاشياء رتبة
في حق الآدمي هو السعادة الابدية والقرب من الجناب الاحدي وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليهما
ولا يتوصل اليهما الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادة
في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذا افضل الاشياء واجل النعماء وكيف لا وقد يعرف فضيلة
الشيء بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة
المقربين ومقاربة الملأ الاعلى والوصول الى المرتبة العليا هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز
والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في طباع الانام حتى ان اغبياء الترك
واجلاف العرب يصادف طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة
في نفوسهم ولذلك يطيعونهم في امورهم تجارة رابحة العلم تجارة رابحة وبضاعة
رائجة وعز لا ينكسر ومتاع لا يفسد وبحر لا ينزف ومنهل لا يغور وسراج لا ينطفي منبع الجود
ونهر جاري يبقى اثره على مر الدهور وجمال الرجال بالعلوم والاعمال وبالعلم نجاة كل حي
كل بالمناجح وفي كل شيء وانما قدر الرجال لا يكال بالقفزان ولا يوزن بالميزان بل يعرف
باللسان ويعتقد بالجنان وجمال اهل الكمال بالبيان والمقال وجمال الجهال بالزخارف
والاموال لا وجمال النساء بالحلل والحلي وجمال الرجال العلم والكمال والرجل يفتخر
بكماله والمرأة تفتخر بجمالها والعاقل فخره بمعارفه والجاهل فخره بزخارفه الحمد لله على ان
لست بنجما ولا صنعة فلما ينفي ما وطعم بغني وصاحب الصنعة في صنعة العلم حي في القلوب
علم فادخر وموت القلب جهل فتجنبه وانفع زاد التقوى تزوده كفاك شيبا وعظتك فما تعظه
العلم والحكمة في تقوية الارواح اسرع من الاطعمة والاشربة في تقوية الاشباح والعلم في القلب

نور وفي النفس سرور وكسب علما تعقل الاذن سمعه ويسر في مجلس الاغنياء موضوعه ترك علم
وساق القوم غالبهم والنقل شرور وصوت العود منشور العلم كمال والجهل ضلال والمال اعجاب
والفقر ملال والعيال وبال والعقل نور والجهل ديجور والعلم سرور والذنب لزور والعلم
شجر والعلم ثمر والجهل داء والعلم دواء والجهل علة والعلم شفاء والسفه ظلمة والعقل ضياء
والعلم اس والعمل بناء والعلم اصل والعمل فرع والعلم ماء والعمل زرع والعامل الجاهل مخطي
لا يصيب ولا يفلح ومن عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح والعامل على غير بصيرة كالسائر
على غير طريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ولا يجديه قطع المسافة الا جهدا بل هو كحمار الطاحونة
يدور طول النهار ويقطع ببعض الادوار ومع ذلك لا يخرج من مكانه معه وامدا دوره انه

كلمة جامعة

فاعلم واعمل وانوه وارغب والله المعين وبه نستعين كلم جامعة اعلم ان جوامع الكلم
هو ما يحتوي على اشرف السياقة والطف البلاغة وحسن الصياغة وعلو اللباقة واوفى المعاني
وهي الكلمات او صيغ الجامعة للمعاني الكثيرة تلتفت بها الاسماع وتميل اليها الطباع كما جاء
في الحديث القدسي حكاية عن الجناب الاحدي انه قال اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفتخر بها وهو يقول
نصرت بالرعب مسيرة شهر واوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وقيل المراد بجوامع
الكلم القرآن المجيد وهو الكلام القديم والاصل القويم والكتاب الكريم والفضل العظيم و
الصراط المستقيم الذي قطع منه عجزا البلغاء المعاندين فعجزوا عن الاتيان بسورة من
مثله جمهور بلغاء المتكلفين مع ان رسول الله عليه وآله الصلوة والسلم كان له اضداد
فيما سوى القرآن في سوق الكلام فلم ينطق الا عن منبع الحكمة ولم يتكلم الا بكلام مؤيد با
العصمة ومحفف بالقبول لذوي العقول ومحلى بحلية البلاغة ومزين بكسوة الفصاحة وهو القول
الفصل والنطق الجزل واللفظ الفصيح والمعنى الصحيح والبيان الصريح كما روي عن هند ابن ابي
هالة فيما وصف به رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال كان يتكلم فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير اذا حدث افاد واذا وعظ اجاد واذا سئل اجاد وفيما وصفه به ام معبد كان حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن وهبات لولو ينتثرن
وكذا كان كلام سيد الوصيين واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين كما يشهد بذلك
تصفح خطبهم المسموعة عنهم والادعية والكلمات المأثورة عنهم وقيل كلمات لعل السماء مجرى

على لسان الأنبياء والائمة الأوصياء عليهم السلام والثناء فهو من جوامع الكلم ومنابع الحكم
وكل كلام دون بيان المرام مبني على حسن نظام وكان تقليل البناء في تحليل المعاني عديم الفضول
بتلقاء الفحول بالقبول فهو من الكلمات الجامعة والعبارات البارعة بحكم نافعة من (مواعظ حكم)
الحكم النافعة والكلم الجامعة كلمات جامعة عن اشرف الأنام عليه وآله الصلوة والسلم وهي
لا يلهينك الناس عن نفسك فان الامر صائر اليك دونهم ان المعونة تأتي من الله تعالى
على قدر المؤنة ان الناس كسهام الجعبة منها القائم الرائش ومنها النصل الطائش الرجع من اخيه شيئة
المؤمن خير من محلة ان امرأة السوء تنزع اولادها ومنها ما روي عن امير المؤمنين عليه السلم كتب
الى عامل له اما بعد فاعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه الا بالحق والسلم وقال العارف هذا زمان لا
ينجو فيه احد الا بذبح النفس وقال حكيم من اتخذ الحكمة لجاما الا بزوال التجبر خليقا ومن اتخذ لعقد
زماما اتخذه الخلق اماما وقال اعلم العلم قائد والعمل سائق والخوف سائق والنفس جموع
بين ذلك حرون فراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف ثم الشماتة بعد وناس من
خوف الوعيد وقالوا اعظم الذنوب الانسان وضع بين يديه مضمار الموت طلقبر والنار
ويهدد بسيال الوعيد والله انصفنا والانبياء سائقة والكتب قائدة وهو بعيد جموح
لم يكن ذلولا مطيعا وقال افاضل العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فاذا كان قائد بلا
سائق تلكأت واذا وجد سائق بلا قائد عدلت يمينا وشمالا واذا اجتمعا اتت والحايح
طوعا وكرها وفي التورية يا ابن آدم اطعني فيما امرتك ولا تعلمني ما يصلحك وقال المحقق مصابيح
الانام بكل ارض هم العلماء ابناء الكرام فلولا علمهم في كل نادي كنوز والبيد ملاح بلا
غمام لكان الدين ينمحي بعد حين كما درست الرسوم من الرهام واندرست المدارس باندراس
واندرست العلوم على الهدام وقال ابن المبارك طلبت العلم للدنيا فدلني العلم على ترك الدنيا
ومر بعض المجتهد بين تجار فتلامذته اليه عائدين قالوا ابينا فقال انا وسند لنا وقلنا
عن الدنيا سأليها وقال ربما نحو ذكر الدنيا لعقله ويغرر وذكر النفس شهوة ويحور وذكر الآثار
ويل وثبور وذكر الجنة حور وقصور وذكر الرب نور وسرور وقال الفقيه التواضع هو الكبر (بستان زهري)
على الاغنياء والتذلل للفقراء بستان زهري الكتاب بستان مسائله ازهاره و
فوائده ثماره ورقومه اشجاره وسطوره انهاره حديقة يتنزه فيها نواظر الاحداق ويجرة
يتفرج عليها نواظر الأوداق تحفة الحسن ما انتدلت افنانه وطالت افنه ولاح وضاحي صعود

وساورت الحجاز صدور وتفتحت عيونه ولم يتنبه اذان وتوثبوا اشرف قرطاسه واسمع
الى العيون بصورته والى العقول بثمرة وقد تدفقت فصوله وانبجست وصوله وتناسبت دقيقه
وجليله وتشابه كثرته وقلته وخرج عن غلط الوراقين وبعد عن تصحيف المحرفين وقام لكاتبه
مقام النسبة وجرى منه مجرى الحلية وجودة الخط نباهته وتحرير حروفه فقاهته والخطا في
هجائه عاهته والخط تاج الفكر وسراج الذكر ولسان البعد وحبوة دارس العهد والقلم
لسان اليد وبهجة الضمير ولفظ الفهم والناطق عن الخاطر ونقش الارادة وسفير العقل ووحي
الفكر وسلاح المعرفة ومحادثة الاخلاء على البعد وانس الاخوان عند الفرقة ومستودع
الاسرار ومستنبط الاخبار وحافظ الآثار ومخزن امور الدين والدنيا لا يزال القرطاس
امره بارد اما لم يكحله ميل الدواة ونقوش كتاب العلم كواكب الحكم في ظلم المداد وكواعب تجد
في لباس السواد وعقول الرجال في اطراف اقلامهم وبياض قلوبهم في سواد ارقامهم والكتاب
مراة مشاهدة الصور الغيبية ومرقاة الصعود الى معرفة الحقائق الكونية كتابي احب
من احبابي واسفاري زادي في اسفاري ويدلك على ان القلم منشأ الانتفاع ان القلم لساني و
في الحساب عدد نفاع في وسطه القلم امتحان عقول الانام والفرق بين النقص والتمام القلم روح
العلم وفطرة البر ومحنة الجري ونسل الخط وبنانة النفط لها الالات من نعمى وبؤسى لا مطار النوال
والنكال لمن بؤسى تنافي الاعادي ومن نعمى تنال الى موالده وفي بطن مهرقه مجال لتأليف
الجواهر واللآلي من كان يعجبه اذ متى عارضه مسك يطيب منه الريح والنسيم فان مسك يفوح مداده
انملك اذا الاصابع متى مسته القلم الاعز من المداد ولحمة ان المداد خلوق ثوب الكاتب وبهجة بدنك
انه لك زينة هبة من الله الجليل الوهاب ان المراد به يعلم من رزق الالاه ونور علم ثابت كما
المداد وحسن رونق لونه ماضح شيء من خضاب الخلب وما انتظمت الامور لبلغت ولكان شاهد
امر كالغائب سيأتي تمسك في الثياب اذ بدا اللطخ بعسكنا او مداكا ارب كوكب دري
قلب العالم كوكب دري يشرق العالم بانواره وبحر لجي يخرج در الحكم من قراره وروض ناضر
يتنشق نسيم الفضل من اقطاره وبستان درة يجتني ثمار العلم من اشجاره وسراج وهاج
تضيء مشكوة العقول من اشعته وبحر متلاطم يجري سفن الخيال في لجته وترابط ادوات الاسفاد
مراحله وبحر محيط سفائن الكتب سواحله ومحيط فيض بشائر الالهام ملائكة ومورد فضل
وسائل التوفيق ارائكه وخزانة عامرة نفائس الفنون جواهرها وجعلة تنعم مراتع العلوم زهرها

وخلوّ التي صفته الباطن صباحه وخطر في قدر اشراق الخاطر مصباحه والعلم بضاعة نافعة
لا يخشى فسادها ويخاف ولعله لا يتوقع كسادها فكما ان التاجر يصرف عمره ويفنى ماله
في تحصيل نفائس الامتعة وزخارف الدنيا الى ان يربح فيتعب بدنه ويتعب في الذهاب
الى البلاد لاجلها ويتحمل شدائد الاسفار والوقوع في المهالك في طلبها كذلك
العاقل يصرف عمره ويغتنم وقته في تحصيل اصناف العلوم الدينية وانواع المعارف اليقينية
ليزداد علمه ويحرز الاجر ويتعب نفسه في السير الى البلدان لكسبها ويتحمل مشاق المهاجرة عن
الاهل والاوطان في طلبها وهي تجارة لن تبور وسلعة لا تكسد على ممر الدهور وشتان ما بين حال
ذلك التاجر وقول بعض الاكابر وهو ابو الشيص اذا المرء خاب في المعاش مساعيه ولم يجن شيئا
وضاقت مكاسبه واصبح لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم يعطف عليه اقاربه وظلوا يخبرون الفتى
من فقره عدو ما هن مولى يد يستعاد به وناتية الارجاء طامسة الثرى وحلت بالفتى
فيها ركائبه ليبدأ فخرًا ولكسب مغنمًا عن بلاد وهذا الدهر جم عجائبه واجمع ما لاح التجار
تسير معي منها اسير مراكبه واصبح من بين الاماثل نائلا نيل المنى والقلب تقضى مطالبه واورد كتب
الجود من خصب نعمة مطرفة بالانتعاش جوانبه وسائلة بالغيث عني وسائله ومن يسل الخلج
ابن مذاهبه فلم ار مثل الفقر ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه وقول الاكرار وقيمة
الانسان قيمته ما احسنه الجود فيها واسوى المال والدم قيمته رتب الالف الفقر في زادد
قيمة رتب الذهب الفرد درهم ومما يفضل مال ذلك قول علي عليه السلام رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم يبقى لا يزال وقول ابي الفتح البستي
في التحلي بالفضائل من ظن ان العلى بالمال يجمعه علما بان غناه فقره ابدا فاشتغل بالعلم الغوي
وكن رجلا لا يرتجي غيره زادا ناوي واحدًا وقوله ايضا العلم انفس شيء انت داخره من اشتهى
العلم تدريس مفاخره فاجهد لتعلم ما قد كنت تجهله فاول العلم اقبال واخره والعقل افضل
ما ترجى فوائده والعلم ابرح ما ترجى متاجره قوله نادرة قال اهل اللغة الفقر ضد
الغنى وقال بعض العارفين الفقر الانس بالمعدوم والوحشة من المعلوم وقال اخر الفقر
المهاد الغنى مع كمال المسكنة وقيل الفقر الرضا بما قضى مع طيب القلب وقال بعض المفسرين
الفقر الرضا بما قضى الله مع طيب القلب وقال بعض المفسرين الفقر ماخوذ من الفقار الفاقرة
وهي الداهية يقال الفقر من الفاقرة اي كسرت فقار ظهره والفقير على هذا المعنى مكسور فقار ظهره

وقال علي عليه السلام وما الادب دون العلم الا نسبة وما العيش دون المال الا الذل لكن
حاملا للعلم والمال جامعا ودونهما الانسان اعمى واذل وقال العارف الفقر جوهر وسوى
الفقر مرض والفقر شفاء وسوى الفقر مرض العالم كله خلاء وغرور والفقر من العالم اكثر ومن
وقال اديب يا عاتبا للفقر لا تزرءن عيب الغنى اكثر لو تعتبر انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي
الله كي تفتقر وقال البستي يا قوم اني رزت كل حرفة للرزق جدا كثيرا وادخلني تحت علم لا انزع فالحج
لا ينساهم والنخل لا يعجزهم وكلاهما لا يوزن بما جمعت سواهما فالموت لا تدعو غد نعيشا كما
انا نتنعم مع انتاث وبعدهم يتطلبون ويشتهون ودا كما من كان يعلم ان مالك ما لا من
بعد موتك لا يجب بها كما وقال الاخر لوان دارك انبتت لك واحتفت ابر ايضيق بها فنا الدار
وانات يوسف ليستر ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل والجود وارواق لطيت كل الناس من نفسي
الرضا الا الحسود فانه اعياني لانني في دنيا اليه بلوس الا انما هو نعمة الرحمن وللعبرة واذا
خطبنا الى كريم حاجة وابى فلا نعقد عليه بحاجب فعناه يابى ان يجود ومن يبخل ولكن سوء
حظ الطالب والحوادث في بعض الناس يعلو وهو سفل وبعض الناس يسفل وهو عال وبعض
الناس يملك وهو عبد وبعض الناس يذل وهو ولد فان تعرض الاكادم بالاد انكم عني اصيب
بانما الدوم غير محمد بد بعلمائه ثم بعد ذلك عن الهلال وقال العارف الحظوظ الدنيوية لا ينالها
المرء بجهده وكده في طلبها وبتدبيره وسعيه في تحصيلها وكسبها وانما هي منوطة بتقدير
العزيز العليم مقدرة من الازل على وفق المصلحة من العادل الحكيم تعالى شانه وتم لسانه
وجلت عظمته ودقت حكمته لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله يعلم وانتم لا تعلمون وقد
قال الله تعالى وتبارك في القران العزيز المبارك ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وقال اصدق القائلين في
محكم كتابه المبين تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اوصاك ربك بالتقوى واولوا النهى اوصوا معه فالزم الطاعة بجهد مسجدا
او صومعة وفي الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته خزائن علم
قلب العالم خزانة عامرة بجواهر الاسرار وقلوب الجهال دبار دابرة ليسوا للافكار وصدور
الفضلاء صنايق امتعة المعارف والكمالات وصدور الحمقاء جحرات الوساوس
الخيالات وذخيرة العاقل علم نافع موفور وعمل صالح مبرور وغنيمة الجاهل كنز مدفون مستور

وما المخزون مذخور والعلم ذخر نفيس يزيد ولا يفنى والمال كنز خسيس يبيد ولا يبقى يذخر
العالم في القرطاس انفس مما يدخره التاجر في الاكياس ويحمد النجوم من الفوائد اعز مما يخزنه
الجوهري من الزوائد والغني من يبذل كنوز المسائل وينفقها على طلاب المعارف
والفضائل لا من يبخل بدرهم في الكيس ويشفق الدراهم على القراطيس فهذا من الذين في
اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وكذلك من الذين في علومهم حق واجب للمستفيد و
الطالب وكما ان بذل الصدقة على غير المستحق مردود ومنعها من مستحقها غير محمود كذلك بذل
العلم لغير اهله ظلم ومنعه عن مستحقه لوم العقل سلطان عادل غير مائل وميزان قائم غير شائل
وقاض لا يجور في القضية فهذا يدعو الاحمق لئن فضابه كما له عقد وعطايا جبلها اجل
ذلك الفضائل وذخير الخصائل العلم نتيجة والحلم سجية والصدق مقالة والحق فعاله والشكر
شعاره والذكر دثاره والصبر ثماره والبرهان ما الدين بيانه واليقين عنانه والزهد
اشارته والورع امانته والايمان مقتضاه والاحسان غطاه والعبادة مبتغاه والسعادة
منتهاه والتقوى سبيله والحسنى دليله والتوبة حليته والمغفرة بغيته والنجاة معقباه والجنة
ماواه ومؤيده هوى الله سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس ولا تمل من السؤال فيمع
قول من قال كثرة السؤال يورث الملال العلم سر مكنون ودر مخزون والقلب خزانته
والتكرار صيانته والفكر صلاحه والسؤال مفتاحه الدرس حرف والتكرار الف وكل ما تردد
تكرر اللفظ ثبات صور المحسوسات والمعقولات في النفس والتكرار رسم ذلك الاثر وثبت تلك
الصور كالنقش في الحجر ازدانا بالعلم والاحسان انسان لكنما العلم شيء ما له شان فاكبر الناس
من في كتبه كبرا لا من يعد له في العلم ميدان والصادق البر في الدنيا مسلمة والاحمق الغر في
النعماء لقمان متعصبا عن غير مال بامل حصره ومامل في ثراء المال سحبانا الناس هضب شمام
حيث بهجرة لكنهم حيث ما المال الفضان كتانر وانما الانسان مكرمة يوم من لا تنصر الناس
عمان ان كان يخطي دهره فان له بسجية ظلم اهل الفضل والشرفا نكث في حمل ما السيف
في خلل والحرف في خوف والدنف صدق الحمد لله كم اسموا بفضل في نيل العلى وفضل الله ينكسر كانني
البدر بين الثريا والفلك الاعلى لبعادهن سرارا ومكنه درة فاخرة اعلم ان للبليغ العارف
تحت كل لفظة نكتة وفي ضمن كل قصة حصة وفي اثناء كل اشارة بشارة وفي طي كل حكاية
كناية ولذلك تراهم يستكثرون من الحكايات والتمثيلات في تصانيف المواعظ والمحاورات

لياخذ كل من السامعين ما يصيبه ويحظى بما هو نصيبه على حسب استعداده وعلى وفق
مراده وقد علم كل اناس مشربهم وعلى هذا ورد ان للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة ابطن فلا
تظنن ان المراد بالقصص والحكايات الواردة في القرآن بل في كلام بليغ او عارف بعلم البيان
محض القصة والحكاية لا غير فان كلام الحكيم يجل عن مثل ذلك النقصان وقد صرحوا بان الكلام الذي
ليس له معنى ثان فهو بمنزلة الساقط عن درجة الاعتبار عند ارباب المعاني ومن هنا قيل ان
التورية اشرف المحسنات المعنوية كما ان التجنيس الطف المحسنات اللفظية وابدع كلام عند
اهل البيان ما يكون له محامل ويفهم منه معان ولكل احد يحمله على مراده وينتفع منه على قدر
استعداده فالعامي يكتفي بظاهر معناه والخاصي يهتدي الى حقيقة مقتضاه ولكل وجهة هو
موليها وحتى يتصل الى ذويها قال اللطيف الشيرازي خير الورى بعد النبي من بنته في بيته من في
دجى ليل العمى نور الهدى في بيته وسمع بعض الخياط في السوق من يقول الخياط شرا يعلو
فقال واويلاه اذا كان الخياط شرا يعلو فما حال الاشرار وسمع مالك المشهور الذي
اسم حبيبه جنوب قائلا يقول اضر بنا البرد هبي جنوب فتاقع مالك بانفاس حارة
وقال اي والله هبي جنوب فانه دعا باسم ليلى غيرها فكانما اطار بليلى طائرا كان في صدري
وقيل لوالد المجنون العامري ما حال ابنك فقال اصابته عين فقال المجنون بل عين فتاة
ثم انشا يقول وقائلة ما بال ابنك هائما فقال بعين فقلت وحاجب ولو قلت قلت
وقضيب نابة زانهما عين فوقها زجلت ويمنع عنها حاجب جعلت تجربت في الحب
وحاجب قضيب هم في غرة ما تجلت وسمع عارف كامل من ارباب القلوب بائع ثلج يقول ارحموا
من رأس ماله يذوب فصعق وغشي عليه ولما عاد عقله اليه قال فهمت من كلامه تفسير قوله
سبحانه والعصر ان الانسان لفي خسر فان رأس مال الانسان العمر الذي هو العصر والزمان
فالمدة التي هي انا فانا في النقصان فالانسان في مدة حياته في الخسران وسمع الحجاج قول القبعثري
في حقه سود الله وجهه وشق بطنه وقطع رأسه وسقا ذمه فاستحضره وقال له ما الذي قلت فقال
انما اردت بذلك العنب فقال الحجاج لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب فقال هو الحديد فقال لان يكون حديدا خير من ان يكون بليدا فاخرج ثم قال بسم الله
مجريها ومرسيها فقال اضربوا به الارض فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
فقال احملوه على الاكتاف فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فضحك الحجاج

وقال لقد غلبتني هذه الحبيبة خلوا سبيله جنة زاهرة   قال الله تعالى يؤتي الحكمة من
يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال رسول الله الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ما انفق
منفق ولا تصدق متصدق بافضل من كلام الحكمة اذ تكلم به الحكيم والعالم فلكل يستمع منهم
منفعة نعم الهدية ونعم العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوي عليها حتى
يهديها لاخيه المؤمن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها ولا يبالي من اي وعاء خرج
العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه تفكر ساعة خير عند الله تعالى من عبادة سبعين سنة والمراد
بالفكر هو ترتيب المقدمات ونصب الادلة لادراك المعقولات وكان علي عليه السلام اذا اكمل احد
من اهله قال له يا ارسطاطاليس هذه النفس ذلك وصف له بالحكمة والمعرفة وقال عيسى عليه السلام
خالط الحكماء وسائل العلماء وجالس الكبراء ما زهد عبد في الدنيا الا اطلق بر مطره وانبت
بر بنا تا وانبت الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وقال علي عليه السلام روحوا هذه القلوب
واطلبوا لها طرائف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقيل من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس
اماما وقال الكندي من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال الحريري اعظم الحقوق عند الله حق الحكمة
من جعل الحكمة في غير اهلها طالبه الله بحقوقها ومن طالبه بحقوقها وقال الديوري الحكماء ورثوا
الحكمة بالصمت والتفكر فاطلقت السنتهم بما بين بينه وبينهم وقال المصري الزهد يورث الحكمة
والحكمة يورث شعبة النظر وقالوا ان ادم وشيث وادريس ونوحا وشعيبا وداود وسليمان كلهم
كانوا حكماء فضلاء انبياء الله تعالى وبعضهم له مصنفات في الحكمة ولذا كانت الحكمة عبارة
عن معرفة اعيان الموجودات على ما هي عليها لا بمجرد الاسماء يختلف بحسب اختلاف الطرق في التعليم فان ادركها
بعضهم بزمان يسير من تعليم بشري وكان مامورا من الملأ الاعلى باصلاح النوع الانساني سمي
نبيا وان كان بالتعلم والدراسة سمي فلسفة ودرجة الحكمة عظيمة ومنزلتها رفيعة ولا
مرتبة في المعاد عند الله تعالى للجاهل بها والقرآن والحديث وكلام اساطين المعرفة واهل الكرامة
مشحون بمدح الحكمة ووصفها والله تعالى وصف نفسه بالحكمة وفي الحقيقة الحكيم المطلق هو الله
تعالى لانه كل ما ادركته العقول لان نصيبا سمي على سبيل الاستعارة والتجوز حكيما لدنوه من الله
تعالى وتشبهه به وقربه منه بالادراك والعلم الذي هو صفة الله تعالى لانه اذا لم يكن القرب زمانيا
ولا مكانيا فهو قرب معنوي وهو ادراكي فاذا كانت السعادة الابدية هو القرب من الله وهذا
جلاله وعظمة كبريائه وذلك لا يحصل الا بالتبصر بالحكمة فلا شيء اعظم منها ولا اتم فائدة منها خذ

قال الحكيم الفاضل سقراط ان كل من يحضرنا يزعم انه حكيم وانما الحكيم ايها الرجال هو الله
تعالى سبحانه وقد وصف بعض العارفين الحكمة فقال النور جوهرها والحق مصدرها والالهام
سائقها والقلب مسكنها والعقل قابلها والله ملهمها واللسان مظهرها ومضنها
اذا لم يكن لك في الشعر حاجة فلا تنشد ابيا مه لكل ارض خصبة ولساكنها حصة قال بعض
الاعلام اوصيكم بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وترك الحرام والتجنب عن الاثام ومواظبة
الصيام ودوام القيام ومجانبة العوام اوصيكم بقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام ومصاحبة
الكرام والتباعد عن اللئام والمبادرة الى السلام واحترام احكام الاسلام والتزود ليوم القيام
واغتنام فرص الايام واحتمال الغصص على الدوام والاحسان الى الانام وان خير الناس من
ينفع الناس وخير الكلام ما قل ودل وشر الانام من ضل واضل روحوا ارواحكم بالكلام
كما تروحون ابدانكم بالطعام الدنيا من نالها مات منها ومن لم ينلها مات عليها لا تهتم
الدنيا دينك فان من اهمه الدنيا دينه رفت له الندم مثل الدنيا والاخرة ككفتي الميزان
بقدر ما يرجح احدهما تخف الاخرى لن تطلب الدنيا بالطبل والزهاد راحت ولعن من ان تطلبها
بدينك الدنيا كذنب العقرب في انزفا سمها وحمتها اسعد الناس من كان الفضلة له ساعدا
وكان يساعده اباه اهلا واشغلهم خلاف ذلك لو انتهى الى عذب فرات صار اجاجا ولو
اخذ ياقوتا انقلب في كفه زجاجا مثقال من حظ خير من مكيال عقل حركة الاقبال بطيئة وحركة
الادبار سريعة تذل الفقد حتى يصبح الهلاك في التدبير مدادا مثل خافية الغراب وقرطاس كوجه
السراب واقلام كمهجة الخراب وخط مثل موقع الشراب والفاظ كايام الشباب اذا كان الحديث
خلفا والموعد خلفا والمنبعث القاوا لولد غيظا والشتاء قيظا وغاب الكرام غيظا وفاض
اللئام فيضا فامير عبرا في جبل قفر خير من ملك بني النضر لولا ظلمة الجهل ما اشرق نور الصواب
احمق الناس من يغلط من اربعة اوجه يسمع غير ما يقال ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ و
يحدث غير ما يكتب مجالسة الجاهل مرض العقل مجالسة الاحمق خطر والقيام عنه ظفر من علامات
الحمق الاجابة قبل استفصال الاستماع العدم المطلق خير من الوجود الناقص لا غاية في الاعلام
المودة شجرة والزيارة ثمرها ربما كان الثقلا في كثرة التلاقي الاكثار من الزيارة والاملال
منها مخل كل متقدم في الحذق مثله في الرزق الحركة ولود والسكون عاقر رب تعالى بعبره صنيعه
فاق بعقبه رب غريب كالبدر الطامع والكوكب اللامع يهتدى بضيائه السائر ورب انس يرى مويبة الاهل

من علامة الرشد أن يكون النفس إلى بلدها تواقة وإلى مسقط رأسها مشتاقة الأعمار أيام معدودة
والآجال أوقات محدودة فاغتنم الفرصة قبل أن تفوت وهو الحي الذي لا يموت حديقة ناضرة
طبع العالم حديقة ناضرة أشجارها العلوم وروضة باهرة زهرها وثمرها المنثور والمنظوم
يقتطف بيد الفكر الصائب من أفنان الفنون ثمارها ويجتني بأصابع أشعة النظر الثاقب من
رياض الكتب أزهارها العلم دوحة ناضرة وربيعه أفكار وعلومه أزهار وفنونه أغصان شعب
الفنون متنوعة وأصولها أشجار وفروعها أغصان وتحقيقها الثمار وليس للسان نطق أن يصف
الفكر بهذه الأوصاف إنما هو محض خيال الأطيار ومجرد مجاز لا حقيقة له وتطويل بلا طائل
وتزيين كلام لا يرجع إلى طائل بل جميع ما ذكر من العبارات إنما هي رموز وإشارات وكنايات
واستعارات ونكات وتلويحات لا يهتدي إلى حقائقها إلا الفطن الذكي ولا يطلع على دقائقها
البليد الغبي فمن تأمل فيها بالذهن الوقاد وتدبر معانيها بالطبع النقاد وتفكر فيها وفي نظائرها
من الفقرات التي سبقت وستجيء في هذا الكتاب في مواضع أشتات فكأنه قد تتبع كلام البلغاء
وتصفح كتب الأدباء وعرف أساليب الكلام وطرق الخطاب وقد علم أن تحصيل من المجاز الحقيقة
وعرف انتهى الجاهل الكاتب علم أن في كلام العارف البليغ والأديب الواقف الفصيح تحت كل لفظة نكتة
وضمن كل فقرة حكمة وفي تضاعيف كل إشارة بشارة وفي أثناء كل كناية عناية بل لكل طرفة
شرافة ولكل تفصيل تأصيل وفي كل بداية هداية وفي كل سطر شطر وفي كل صفحة نفحة ولذلك
يستكثرون الملح والقصص في أثناء محاوراتهم لينتفع كل سامع بما يصيبه ويأخذ القدر الذي
هو نصيبه ويفهم السامعون على قدر استعدادهم مطالبهم فقد علم كل أناس مشربهم وبالجملة فباب العالم
روض أنيق وكذا كتابه بستان رشيق ونحن نتنزه في هذه الحديقة الزاهرة الأنيقة التي هي غيرة الجنان
في فصل ربيع النشأة لجميع الكائنات وأول صبيحة يوم الشباب وترك الشهوات فادوا أدوا الفطن من
طلب اللذات سنة أحكم حين من مدة هذه الحياة بإمعان النظر الدقيق وتأييد ذوي التوفيق
واستقاء زلال التحقيق وغرسنا بأنامل الفكر الفائز وجمع بنان الخيال والخاطر والاستعانة بآ
الأقلام والمحابر والاستمداد من المداد والدفاتر شجرة معرفة تتشعب إلى أفنان الفنون وأغصان
العلوم وحيطان المعارف وأوراق اللطائف وأوراد النكات وأزهار الأبيات وأثمار الحكم وشي
وفواكه الفوائد إلى غير ذلك مما يطرب الناظر حسن شمائلها ويبهر الفهم أدب أمثالها
شمائلها لتنشرح فالمعول ونستعين بالله ونقول شجرة طيبة المعرفة شجرة طيبة أصلها

ثابت ومن عرفان السماء ونعمة يمن بها على عباده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واشرف
المعارف معرفة الله وتوحيده بنفي الصفات الزائدة عن الذات قال بعض المحققين من افاضل
المتأخرين معنى كون صفاته تعالى عين ذاته انه يترتب على ذاته الاحدية من حيث هي ما يترتب على
ذاتك مع صفة مثلا فانك لست كافية في انكشاف الاشياء عليك بل تحتاج في ذلك الى صفة
العلم التي تقوم بك بخلاف ذاته تعالى فانه لا تحتاج في انكشاف الاشياء الى صفة تقوم به
بل المفهومات كلها لاجل ذاته منكشفة عليه حاضرة لديه فذاته تعالى بهذا الاعتبار حقيقة العلم
وكذا الحال في القدرة ويرجع هذا الى نفي الصفات مع حصول نتائجها وهو المشار اليه في نهج
البلاغة بقوله صلوات الله عليه وتمام التوحيد نفي الصفات وافيد ان الرحمة لغة رقة
القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها والحق انها
حالة نفسانية تكون مع رقة القلب وجوده ينشأ منها اللطف والاشفاق وكذا الغضب فانها
حالة نفسانية تكون مع غلظة القلب وقسوته ينشأ منها الاساءة والجفاء وهكذا العلم و
البصر والعفة والمحبة وغيرها فانها صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن
وهي مبادي افعال وآثار تناسبها واطلاق تلك الصفات على الله سبحانه مجاز لا حقيقة ومن
هنا قيل خذ الغايات واترك المبادي وافاد بعض افاضل المحققين من اصحابنا المتأخرين انه اذا
اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات
كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل
عقلانية وصفات الله تعالى الهية الا كما يليه وكثير من اهل التحصيل والتمييز ذهب الى
انكار هذه الصفات في حضرته تعالى وتأولوا القول بان الله تعالى انما تطلق عليه باعتبار الغايات
دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث
لم يدركوا ان مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام وقعوا
في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل وبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية
في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز
جدا انتهى كلامه زيد اكرامه اشجار مثمرة اي العقل الهادي من حقايق الاشياء
معارف جميع الصور التي تجلي فيها على المشاعر الظاهرة ويخبر بها الى المدارك الباطنة وكل
منها في حد ذاتها قابلة للظهور في صور مختلفة مظاهر متباينة وتلك الصور متساوية

الاجرام الهيالى بعضها فى حد ذاته اولى ببعض وانما يختص الظهور فى بعض الصور بحسب
المواطن والمشاعر والنشآت فيلبس فى كل موطن لباسا ويتجلى بكل شعار جلبابا ويتزيا
فى كل نشأة بزى ويسمى فى كل عالم باسم واما الشيخ الذى هو معروض هذه الصور فلا يعلمه
الا علام الغيوب وخالق البرايا ووجهه واحد فى كل حال وما التعدد الا فى المرايا وقال
بعض الاكابر انظر الى ما تبصره فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالعوارض المادية
متجلببا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وقدر معين من القرب والبعد المتوسطين وهو بعينه
يظهر فى الحس المشترك خاليا عن تلك العوارض التى كانت شرط ظهوره لذلك الحس وبريا عن تلك الجلابيب
التى كان بدونها لا يظهر لذلك المشعر ابدا انظر الى ما يظهر فى اليقظة من صورة العلم وهو امر
عرضى يدرك بالعقل او الوهم ثم بعينه يظهر فى النوم بصورة اللبن فالظاهر فى عالم اليقظة
وعالم النوم شىء واحد هو العلم لكن يتجلى فى كل عالم بصورة فقد يحتجب فى عالم ما كان فى آخر عرضا انظر
الى السرور الذى يظهر فى المنام بصورة البكاء واحد منا انه قد يترك فى عالم ما لم يسلك فى آخر
من الاشياء واذا عرفت ان الشىء يظهر فى كل عالم بصورة انكشف لك سر ما نطقت به الشريعة المطهرة
والنصوص المأثورة من تجسد الاعمال وتجسم الافعال فى النشأة الاخرى بل فهمت بالحقيقة ما قاله
العارفون الاخيار من ان الاعمال الصالحة هى التى تظهر فى صورة الحور والقصور والانهار وان
الاعمال السيئة هى التى تظهر فى صورة العقارب والحيات والنار واطلعت على ان قوله تعالى وان
فى الكتاب العزيز المبارك وان جهنم لمحيطة بالكافرين وارد على الحقيقة لا المجاز كما قاله اكثر
المفسرين من ان ارادتها الاستقبال فى اسم الفاعل لا الحال فان اخلاقهم الرذيلة واعمالهم السيئة و
عقائدهم الباطلة الظاهرة فى هذه النشأة فى هذه الصور هى التى تظهر فى تلك النشأة
فى صورة جهنم من حيث حقيقة قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى
بطونهم نارا وكذا قول النبى صلى الله عليه وآله الظلم ظلمات يوم القيمة الى غير ذلك والله اعلم العصا
مزهرة سبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو
دونها والغضب حركة الى الخارج والحزن حركة الى الداخل فيحدث من الغضب السطوة والانتقام والا
لبروز ويحدث من الحزن المرض والسقم لكونه وهذا يبين الموت من الحزن ولا يعرض ذلك وكل
امر حادث لا بد له من سبب وقال حكيم الطبيعة قوة للجسم نافذة فى الاجسام محركة لها على طريق
التغير لتبلغها بالتدريج الى كمالها المقدر وقال الطبيب الطبيعة قوة سارية فى جميع اجزاء

البدن تصعد وتهبط مختلفة باذن خالقها وقيل الطبيعة ارادة الله تعالى وقال عارف خطر كل ما
يعقله الى المحقق سبق الوجود على العدم اذ كل موجود يشهد بذلك ولو سبق العدم المطلق
لا استحال وجود موجود فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وفي كل شيء له آية تدل على انه
واحد وفي الحديث ليس عند ربك صباح ولا مساء واوله بعض افاضل العلماء بان المراد ان
علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالمضي والاستقبال كعلمنا وشبهوا ذلك بحبل كل قطعة منه على لون
بيد شخص يمده على بصر نملة من النمال في الحقارة تلك النملة ترى كل آن لونا ثم يمضي ويأتي غيره
فيحصل بالنسبة اليها ماض ومستقبل وحال بخلاف من بيده الحبل وعلمنا اليها كعلم تلك النملة
والله اعلم بحقيقة الحال وافيد ان الايام خمسة اقسام يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود
ويوم موعود ويوم ممدود فالمفقود امسك قد فاتك مع ما فرطت فيه والمشهود يومك
الذي انت فيه فتزود فيه من الطاعات والمورود هو غدك لا تدري هل هو من ايامك ام لا
والموعود هو آخر ايامك من ايام الدنيا فاجعله نصب عينيك كانه حاضر بين يديك واليوم
الممدود يوم القيمة وهو آخر ايامك وهو يوم الانفصال لا يزال لا انتهاء له فاهتم له غاية الاهتمام واغتنم
لدهاية الاغتنام فانه اما نعيم دائم مؤبدا او عذاب ابدي مخلد ومن الكلام المعروف للحكماء ان
زمن الربيع لا يعدم من العالم معناه ان تحصيل الكمالات يتيسر لبني ادم في كل وقت سواء كان في وقت
الشباب او وقت الكهولة او وقت الشيخوخة فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الكمال وكسب الفضائل
في حال من الاحوال وما احسن ما انشد بعضهم وقال هذا زمن الربيع عالج كيف يا صاح ولا
تخل من الراح يكن فالبلبل يتلو ويقول انتبهوا العمر مضى وما مضى وقال هذا لم يعد ما فات
وما سيأتيك فاين قم فاغتنم الفرصة بين العدمين يعني هذا الوجود بين العدمين بمنزلة الطهر بين
الحيضين قد وضح الصبح لذي عينين ان الرجل احد اليومين انهار فتحضر مما استدل
على مغايرة النفس للبدن بان النفس كما تتعلق بالبدن العنصري المحسوس في عالم الحس تتعلق ايضا
بالابدان البرزخية والهياكل المثالية على ما نعلم ونشاهد في المنام ويبان ان آثار وافعالنا في
المنام ببلاد غير بلادنا وفي بلد صغيرا او كبيرا وغير ذلك مما نعلم منه يقينا انه ليس البدن العنصري
ونشاهد ذلك البدن كما نشاهد البدن العنصري لا غير نعلم ان النفس مغايرة لهذين البدنين
نسبتها اليهما على السواء واذا انقطع تعلقها عن هذا البدن استمر تعلقه بالبدن المثالي
في عالم البقاء وان الابدان النفساء في اصطلاحهم هي الهيولى لانه لا يرى كالنفساء ولا يوجد الا مع الصورة

مسائل غريبة

ويسمى العنصر الاعظم والقشر في اصطلاحهم كل علم ظاهر يصون العلم الباطن الذي هو لبه من
الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فمن لم يصن حاله وطريقه بالشريعة فسد حاله
وآلت طريقته هوسا وهوى ووسوسة ومن لم يتوسل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها ضاعت
حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد والله ولي السداد واعلم انه اختلف العلماء في ان النفس
هل هي واحدة ام ثلث فذهب بعضهم الى ان ابن ادم له ثلثة انفس نفس مطمئنة ونفس لوامة ونفس
امارة والمحققون انها نفس واحدة ولها صفات مختلفة تسمى باعتبار كل صفة باسم فالمطمئنة
باعتبار طمأنينتها الى ربها بعبوديته ومحبته والانابة اليه والتوكل عليه والرضى والانس
والسكون اليه وهي المخاطبة في يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية واما
اللوامة فهي التي اقسم بها في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة فقيل هي التي لا تثبت على حالة واحدة
فعيلة واللفظ من التلوم وهو التردد والاصح انها من اللوم ومن هنا قال بعض السلف لا يرى
المؤمن الا لائما نفسه واما المخالف الشقي فانه لا يلومها ابدا واما النفس الامارة فهي المذمومة
التي تامر بالشر ومن طبيعتها هذا الامر وهي المخبر عنها في ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي فمن جعلها ذلك الا ما وقيها الله سبحانه فالمجموع هي نفس واحدة تكون امارة ثم لوامة
ثم مطمئنة وهي غاية كمالها كما ان الامارة غاية نقصها والنفس الامارة عبد مملوك لا يقدر
على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يات بخير ولذا فاجرة ماكرة غادرة تامر بالسوء وتابى
ان يتوب تتبع هواها وتعصي مولاها وفي الخبر اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وسمع
ذلك بعض الظرفاء فقال بل التي بين فخذيك وانشد بعض العرفاء نفسي الى ما ضرني داعي
تكثر اسقامي واوجاعي كيف احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي انوار انجم
افاد بعض الفضلاء من اكابر العرفاء انه ينبغي للعارف ان يستغرق في جميع اموره وكل شئونه
بجناب الحق سبحانه تعالى شانه ويسال افضله طلبته والنجاح بغيته لكن لا بد في حصولهما من نوع
ملائمة وقرب معنوي بين المفيض والمستفيض ولكوننا منغمسين غاية التعلق بالعلائق
البشرية والعوائق البدنية متدنسين بادناس اللذات الحسية وارجاس الشهوات الجسمية
وكونه تعالى في اقصى مراتب التجرد واعلى درجات التقدس تكون الملائمة منتفية واسا فاحتجنا في
سلوك سبيل الاستفاضة منه جل وعلى الى متوسط ذو جهة تجرد وجهة تعلق فبوجهة التجرد
يستفيض من المبدء وبوجهة التعلق يفيض علينا الآن وجه التجرد بسبب الملائمة لجوار الحق جهة

النفوس الملائمة لنا وهذا المتوسط اصحاب الوحي واعظمهم رتبة واوفقهم مرتبة نبينا محمد صلى
الله عليه وآله ولذلك توسل ارباب النقصان في سهولها وفتحها بالصلوة والسلام عليه
عليه الصلوة والسلام ولذلك ايضا توسلوا بالصلوة على آله صلى الله عليه وآله لكونهم متوسطين
بيننا وبينه فان ملائمة الآل الحبايب اكثر من ملائمتنا له وملائمتنا للآل اكثر من
ملائمتنا له وكلما كانت الملائمة اقوى واكثر واوفر كان امر الاستفاضة اتم
وحصول الافاضة اكثر وفي التلويحات كان الحكماء اخذوا العالم حيوانا واحدا وسموا جميع
جسم الكل له نفس واحدة ناطقة هي مجموع النفوس وعقل واحد هو مجموع العقل وعقل
الكل وابدان اللاهوت الذات والملكوت عالم المجرد والجبروت عالم الصفات والناسوت
عالم الانانية والملك عالم المحسوسات وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال الارواح جنود
سماوية في افناء اشباح البشرية اذا ائتلفت بالعلم صارت ملائكة واذا ائتلفت بالجهل صارت
خزانات الارض وقال النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وقال صلى الله عليه وآله
في موضع آخر اول ما خلق الله القلم وقال صلى الله عليه وآله في موضع آخر اول ما خلق الله
نوري فجمع العلامة المحقق نجم الدين الكاملي بين هذه الاحاديث الثلثة بان قال المبدع
الاول من حيث يعقل نفسه ومبدعه يسمى عقلا ومن حيث انه صدرت عنه النقوش منقشة بجميع
العلوم سمي قلما ومن حيث انه فاضت عنه انوار النبوة سمي نورا فهو اذن شيء واحد بالذات
ثلث بالاعتبار وبكل اعتبار له اسم لطيفة وسانحة افاد بعض اكابر العرفاء ان الناس
في محبة الموت على ثلثة انحاء الاول حكيم يعلم ان الحيوة لسترقه والموت تعتقه وان الانسان
في هذه النشاة وان طال لبثها الشبه لخطفة برق لمعت في اكناف السماء ثم عادت الى الخفاء
وانه في دنياه كمبعوث الى ثغر يحوطه وبلد يحرسه يرجو ان يسرع به اذا دعي فلا يتكاسل في
خروجه منها الا بقدر ما يعوقه عن خلعه ربقته والانقياد من قربه وبهذا المعنى ورد في بعض
الاخبار مدح الحيوة والنهي عن تمني الممات والثاني رجل انس بهذا العالم فالفه وان كره فسبيله
سبيل من الف بيتا مظلما انتن او لم يعرف غيره فهو يكره الخروج منه والتنقل عنه وان كان قد كره
التحول فيه كما قال الشاعر دخلنا كارهين لها فلما الفناها خرجنا مكرهينا وما حب
البلاد بنا ولكن امر العيش فرقة من هوينا فهذا يحب ان يخرج عن دنياه والمطلع ما اعد للصالحين
فيها من الاجر وما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بخلاصه من هذه الدار كما حكى الله

تعالى من الأخيار الذين استقر بهم القرار في جنة النعيم حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب والثالث رجل اعمى البصيرة من لطخ البشرية بما ارتكبه من انواع الجرائم ورضي بالحيوة
الدنيا واطمأن بها ونسي الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذا خرج منها الى دار
الخلود في اليوم الموعود اضطرب لذلك كما تضطرب رياح الورد بالجعل فاذا خرج من قاذورات
الدنيا لم يدخل عالم العليا ومصاحبة الملأ الأعلى ومنادمة اولي العلى كما قال الله تعالى عز
وعلا من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ومن اصدق من الله قيلا والفطن
الذكي والعاقل الزكي يعلم ان الدنيا دار فرار لا منزل قرار وما اهلها سفار وعيشها مستعار
وانه لا خير فيما يزول ولا غناء فيما يفنى ويحول وهل مطلع الدنيا الا في معرض التلف وهل اهلها
الا كما قال بعض السلف عند تعطي وكيف يبلى وثوب يبلى وجسم يفنى ولقد سئلت الدار عن
العبادهم فتبسمت عجبا ولم يبك حتى مر بي على الكنيف فقال هي اموالهم وترى اهلهم عند الجبار وصار يحق
وقال بعض العارفين القيمة على انواع ولكل منها اسماء ولوازم احديها الصغرى وهي قيام الولد
من ظلمات الرحم الى نور عالم الملك وثانيها الوسطى وهي قيامه من ظلمات الطبيعة الى نور العقل
الذي به يميز الحق من الباطل والخير من الشر وهو اول زمان البلوغ الشرعي الذي يتوجه [١٣] اليه
التكاليف الشرعية وثالثها العظمى وهي المخصوصة بالموحدين بقيامهم من العالم العقلي الى الفناء
في جبروت الله والاشتغال بكليتهم بلقاء الله بالموت الارادي وهو الباعث للحصول الحقيقي وشهود
الحق في جميع المرايا ورابعها الكبرى وهي قيامه من ظلمة عالم الملك بالموت الطبيعي الى عالم الملكوت
والنور وهي العامة لجميع الخلق كما الاولين والثالثة خاصة بالذين كشفوا حجاب الطبيعة من
البين فطوبى لهذا الاستعداد وسلوك سبيل الرشاد بحيث لا يفضي الى الالحاد والقول بالحلول
والاتحاد ودعوى الصوفية العام للكشف التام وانما ذو مع الله ومحو في ذات الله واعتقاده ان
نسبة الى الله كنسبة القطرة الى البحر والجزء الى الكل يؤدي الى القول بحلول الخالق في المخلوق واتحاد
الرب مع المربوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعتد المسند بن سعيد [٤] ومن هنا نشأ القول بوحدة
الوجود واتحاد كل موجود وسمعت استادي العلامة الاوحد الذي عاينته فنا بيد وابدا مولانا
شاه محمد قدس لطيفه ولجلالة الشريفة يقول الاقسام الممكنة الحاصلة من ضرب الاثنين اي الوحدة
والتعدد في الاثنين اي الوجود والموجود منحصرة في اربعة الاول تعدد الوجود مع تعدد الموجود

وهو قول بعض القدماء من اكابر الحكماء الرابع تعدد الوجود مع وحدة الموجود وهذا
القول لا معنى له ولم يقل به احد من العقلاء والحق ان المراد من وحدة الوجود ان كان انه
كل موجود مع واجب الوجود وانه لا تمايز بين الوجودين والموجودين حقيقة فهذا كفر وزندقة
وبئس الطريقة وان اريد بها ان وجود جميع الموجودات غيره تعالى في جنب وجوده كلا
وجود لفنائها وزوالها وان كل موجود لطريان العدم عليها كلا موجود بالنسبة الى
الموجود الحقيقي الازلي الابدي تعالى شأنه فهذا القول مما لا بأس به ولا غبار عليه والنزاع
لفظي حينئذ كذا استفدت من لفظ مشافهة رحمة الله عليه ثم ان الانسان ينقسم الى اربعة
اقسام كما بينه بعض الاعلام لان الطلب اما ان يكون بعنوان الاستدلال او بعنوان المكاشفة
والمجاهدة والاول ان كان موافقا للشرع فهو طريق المتكلمين وان كان مخالفا فهو صفة
المشائين وان كان بطريق المكاشفة فهو ايضا ان كان موافقا للشرع فهو طريق الصوفية
المتشرعين وان كان اعم من ان يكون موافقا للشرع او لا فهو صفة الاشراقيين عماد لضاد
اختلف في ان النفس وهي الروح يموت او الموت للبدن فقط الروح فقيل للروح موت لانها
نفس وكل نفس ذائقة الموت ومنعوا ان المراد من النفس في الاية الشخص الذي فيه الروح فلا يدل
على انها موت ولا يبعد ان يقال لو كان للنفس موت لكان موتها انتفاء بقائها او ذهولها وغفلتها
والله اعلم بحقيقتها وتفصيل الكلام في هذا المقام ان معرفة النفس من العلوم الغامضة التي اشتبه
على الفلاسفة واضطربت فيها آراء ارباب المكاشفة واختلف فيها الاقوال على كثرة القيل والقال
اذ لا يستفاد احوالها الا من اخبار من مشكوة النبوة والتتبع لاقوال اولي الرسالة ولا يمكن معرفتها بالفكر
والبرهان ولذلك اختلف في حقيقتها مشاهير الاعيان فقال ارسطو ومن تبعه انها حقيقة كلية
في جميع افراد الانسان كمفهوم الانسان وقيل انها هذا الهيكل المحسوس وقيل انها القلب اعني العضو
الصنوبري الشكل اللحماني المخصوص وقيل انها الدماغ وقيل انها اجزاء اللطيفة الحامل لقوة الحسية و
الحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيواني وهو جوهر مشرق للبدن الانساني فعند الموت ينقطع
ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه جميعا واما في وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه
فثبت ان النوم والموت من جنس واحد الا ان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الجزئي
ومن هنا قالوا النوم اخ الموت ويقرب من هذا المذهب ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان
الماء في الورد والدهن في السمسم وقيل انها الماء وقيل انها النار والحرارة الغريزية وقيل

انها النفس بالحرارة وقيل انها الواجب تعالى على مذهب بعض المتصوفين وقيل انها الاركان
الاربعة وقيل انها اصوات نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين وقيل انها
جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانيات لها تعلق بالبدن تعلق التدبير
والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية
والاشراقيين واستقر عليه راى المحققين من المتكلمين كالمحقق الطوسي والامام الغزالي
والفخر الرازي وغيرهم من المتأخرين وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية والانباء
النبوية والمكاشفات الذوقية وهي الباقية بعد خراب البدن وهو الجامع للذة الثواب
والم العقاب في الجسم وهو المعبر عنها بالروح والعبرة بما انه مجال البوح حيث خلا عنه موسم بتحقيق
لي الى الان هل في البدن شيء يبقى بعد فناء البدن وخراب البنيان ام لا وهل النفس هو المزاج ام
غيره للظهور فساد ما توهموا بالنصوص النقلية والادلة العقلية والامارات الحدسية
والاشراقات الذوقية ولو كان كما توهموا لانهدم اركان الاديان والملل وتعطل النواميس
اساس الالهية وبطل كلمة الملاحدة الدهرية واولئك هم الخاسرون نحن هنا الان لبطلون
لظهوره ساطعة ثم ان البعض اهل الرياضات مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح
ظهرا لبطن او كورة في مجرى نهر تلعبها الامال او اوراق كتب يقلبها ايدي الانامل ولاجل ذلك القلوب
الاعمال والاوراق من علم نيل المآرب وذهب بكلامهم في طلب المطالب كل مذهب مقلبة باطراف
انامل الرجل وهبوب نسائم التمني ورياح احاديث النفس والقلوب هي في سهل القهر واللطف
وهو متقلبة في فيضين خاطرها ومدده ولا ينتهي فاذا وقعت في بحار نكرات مال من تأثير النفس
الى عالم الشهوات وامامت على الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت
بتوفيق الله العلام وبعث المحبة والشوق الى مشاهدة جمال الله فاستنارت بنور جماله ونوديت
العقل والحق والروح وانفتحت عليها ابواب الفتوح ويتولد من حسن جوارها خشوع الفتوح في
طيبة وصلاح الجوارح فعند هذه والقلب في اللغة صرف الشيء الى عكسه ومنه القلب سمي به لكثرة
تقلبه ولفظا هو وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة
الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد والاعراض النفسانية وبالحق وهو اللطيفة
الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية وبها يكون الانسان انسانا في الحقيقة
وبها يستعد لامتثال الاحكام الشرعية وبها صلاح البدن وفساده وخير الجسد في معاده

ويعبّر عنها بالنفس الملهمة ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها وبالروح قل الروح
من امر ربّي ولذا كانت معرفتها كما هي متعذّرة والاشارة الى حقيقتها على ارباب الحجاب متعسّرة
وهي مقرّ الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر الذي يليها محلّ الاسلام افمن شرح الله
صدره للاسلام والفؤاد مقرّ المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى واللبّ مقام التوحيد
انّما يتذكّر اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلبّ الوجود الحقيقي
اولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وجاهدوا بانفسهم ووكلوا امرها وفوّضوا اليه وان
مثل نفس الانسان في بدنه كمثل والٍ في بلده وقواه وجوارحه اعوانه والعقل له وزير ناصح
والشهوة فيه كعبد سوء جالب للرزق والعبد المذكور حيث يتمثّل للوالي بصورة الناصح وفي نصحه
دبيب العقرب ويعارض الوزير في تدبيره ولا يغفل ساعة من معارضته وتخريبه كما ان
الوالي في مملكته استشار في تدبيره وزيره دون هذا العبد الخبيث وجعل الوزير مسلّطا على هذا
العبد حتى يكون العبد مسوسا لا سائسا ومدبَّرا لا مدبِّرا استقام امر بلده كذا النفس متى استعانت
بالعقل في التدبير وسلّطه على الشهوة استتبّ امرها والا افسد بكثرة آفاتي واوجاعي من شرّ نفسي
بين اضلاعي فهو الى ما ضرّني مائل وهو لما ينتهي داعي عيون نابعة المثل الاعلى
يطلق على معان اولها انه يطلق المثل ويراد بها الموجودات التي في العالم المثالي اي العالم
الذي يكون متوسطا بين عالم التجرّد المحض وبين العالم المادّي المحض وفي هذا العالم الموجود هي
الطبائع التعليمية لا اشخاصها ايضا فان الطبائع التعليمية ليست من قبيل المجرّد الصرف ولا المادّي
وثانيها يطلق المثل ويراد بها الكليّات الموجودة بلا شرطيّتها غير ملحوظة بالفرد ومنه
الكليّات مخصّصة بغير الطبائع التعليمية ليس لها وجود مجرّد محض صرف والكليّات الموجودة
بلا شرطيّتها لها وجود صرف مجرّد غير ملحوظ بالفرد ووجود آخر ملحوظ بالفرد والملحوظ قد
يكون مادّيا وقد يكون مجرّدا صرفا كاشخاص العقول وثالثها يطلق المثل ويراد بها الجواهر
العقلية التي تدبّر النوع المادّي لا الاشخاص واعلم ان الاشراقيين يقولون ان النور
المجرّد اما قاهر واما مدبّر فالقاهر هو العقل والمدبّر اما مدبّر للنوع المادّي واما مدبّر
للشخص المادّي فالمدبّر للنوع المادّي عقل ايضا وهو المسمّى بربّ النوع ولكلّ نوع مادّي ربّ
النوع وهذا موافق لما ورد في الشريعة من ان لكلّ قطرة ملكا والمدبّر للشخص المادّي هو النفس
ورابعها يطلق المثل ويراد بها الصور المعلّقة وتلك الصور المعلّقة اما صور مستنيرة واما

منعكسة فالصور المنعكسة هي ما يرى حين مقابلة المرآة فان هذه الصورة ليست بانعكاس
الشعاع عند افلاطون على ما هو المشهور عنه بل هي صور مجردة موجودة ليس لها وجود مادي
بل النفس بسبب مقابلة المرآة تصير مستعدة الا ان ينكشف عندها ويقال لتلك الصورة انها
صنم للنفس ومحبوبه واما الصور المستقيمة فهي الصور التي يشاهدها النفس فان الخيال عند افلاطون هو
ليس خزانة كما هو المشهور بل الصور المخيلة موجودة في جوهر عقلي يكون النفس من بوطنها وتشاهد
النفس تلك الصور في ذلك الجوهر العقلي ويقال لذلك الجواهر انه صنم للنفس ومحبوب لها ويطلق
على هذا القسم الرابع الخيال المنفصل ومجمع الجداول والنهر الجدلي والعالم المثالي والفرق
بين هذا وبين ما ذكرنا اولا انه لا يوجد فيها الا الطبائع النوعية لا اشخاصها ايضا بخلاف
هذا فانه يوجد فيها الجزئيات المتشخصات المادية وخواصها ان يطلق ويراد بها ان لكل جزئي
شخصي مادي وجود آخر غير الوجود المادي وهذا القسم وهو المثل التي ذكرها الفارابي في الجمع
بين الرأيين ومذكور في كلام افلاطون والقدماء الحكم بوجود عالم عقلي مثالي يحذو حذو العالم
الحسي في جميع انواع الجوهرية والعرضية فمنهم من حمله على العالم المثالي المسمى بهورقليا ومنهم
من حمل انه اشارة الى الصور التي في علم الله القائمة بذاته تعالى ومنهم من حمل انه اشارة الى رب
النوع وصاحب الطلسم فان لكل نوع جرمي طلسم برزخي عقلا بقوته وفوزا بذاته ومنهم من
ذهب الى انه اشارة الى هذه الصور الهيولانية وهذا العالم باعتبار حضورها وظهورها عند
المبدء الاول ومثولها بين يديه وعدم غيبتها وغيبوبتها بذواتها عن علمه تحقيقات بهمانا
فالسلطان المحققين وبرهان المدققين نصير الحق والملة والدين محمد الطوسي تغمده الله بغفرانه
واسكنه بحبابيح جنابه وخصه بمزيد الجنات في شرح الاشارات ذهب في موضع الى ان كل كوكب
من الكواكب مع افلاكه بمنزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلق بالكواكب اولا وتعلقها
وبافلاكه بواسطة الكوكب كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك فتفوح
الحركة منبعثة من الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية وقال
الشيخ العلامة الاوحد بهاء الحق والملة والدين محمد العاملي عامله الله بالطافه الجلية في
الحديقة الهلالية خطابه للقمر ونداؤه له ووصفه بالطاعة والجد والتعب في التردد في المنازل
والتصرف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حياة وارادة ولا استبعاد في ذلك نظرا الى قدرة
الله تعالى الا انه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل او نقلي ساطع لا يقبل التأويل نعم ما

الظواهر ربما اشعر به وقد يستدل في ذلك بظاهر قوله تعالى كل في فلك يسبحون فان الواو والنون
لا يستعملان حقيقة لغير العقلاء وقد اطبق الطبيعيون من الحكماء على ان الافلاك باجمعها حية
ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه
والتقرب اليه جل شانه وعظم برهانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية و
البوارق الانسية عليها آناً فآناً فهي من قبيل هزة الطرب والرقص الحاصل من شدة السرور والفرح
وذهب جم غفير وخلق كثير منهم الى انه لا ميت في شيء من الكواكب ايضاً حتى اثبتوا لكل واحد منها
نفساً على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه والشيخ ابن سينا في الشفاء مال الى هذا القول ورجحه
وحكم به في النمط الخامس من الاشارات ولو قال به قائل لم يكن مجازفاً وكلام ابن سينا وامثاله وان
لم يكن حجة يركن اليها الذين يثقون في امثال هذه المطالب والاعتقادات الا انه يصلح للتأييد
ولم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها افضل الصلوات واكمل التسليمات ما ينافي هذا القول
ولا قام دليل عقلي على بطلانه واذا جاز ان يكون لمثل البعوضة والنملة فما دونهما حياة فاي مانع من
ان يكون لتلك الاجرام الشريفة ايضاً حياة وقد ذهب جماعة الى ان لجميع الاشياء نفوساً مجردة ونطقاً
وجعلوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده محمولاً على ظاهره وليس الغرض من هذا المقال ترجيح
القول بحياة الافلاك بل كسر سورة استبعاد المصرين على انكاره ورده وتسكين صولة المشنعين على
من قال به او جوزه على سبيل الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال وقال صاحب بحار الانوار حشره مع الائمة
الابرار بعد نقل هذه الاقوال ان هذا الترجيح الذي يدعي في ابطال الاحتمال والتجويز مناف
لما في اكثر الآيات والاخبار الواردة في احوال الكواكب والسموات والحق انها من قبيل المجازات
والاستعارات الشائعة في كلام البلغاء بل في اكثر المحاورات فانهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء
وغرضهم تفهيم غيرها بالطف الخطاب كما في خطاب الهلال وخطاب شهر رمضان ووداعه وخطاب
البيت والمخاطب فيها حقيقة هو الله تعالى والغرض الهام نعمه تعالى وشكره عليها ولم ار احداً من
المتكلمين من فرق المسلمين قال بذلك الا بعض المتأخرين الذين يقلدون الفلاسفة في عقائدهم
ويوافقون المسلمين فيما لا يضر بمقاصدهم انتهى **توجيهات وجيهات** اعلم ان من نفائس
الفنون الرائعة وبدائع العيون النابعة من اتم السعادات واهم المرادات وافضل الكمالات
واكمل اللذات وقد كان محمد ابن الحسن الطوسي تغمده الله بغفرانه واسكنه في عالم القدس بحبوحة
جنانه يقول كلما انكشفت له مسألة غامضة من المشكلات اين ابناء الملوك من هذه اللذات و المراد

بالاستفهام تعجباً ابناء الملوك من ادراك اللذات الروحانية التي هي اعظم اللذات واعلاها ل
تفضيلها على ما هي عندهم لذات وانما خص ابناء الملوك بالذكر دون الملوك لان ابناء الملوك
منتهى مقصدهم انتقال الملك عن ابائهم اليهم فهو اللذة الكبرى والنعمة العظمى عندهم فالمعنى
اين لذة انكشاف المسائل الغامضة فان هذه لذة دينية باقية وتلك لذة دنيوية فانية
والثاني نقول المراد ابناء الملوك مع كونهم في زمن الشباب الذي يكون فيه اللذات اتم
واكمل والتذاذهم بالمشارب والمطاعم والمناكح والملابس اكثر واوفر من هذه اللذات فان
هذه لذات روحانية وتلك لذات جسمانية واللذات الروحانية اتم واوفى فاما الملوك
فليس التذاذهم باللذات بمثابة التذاذ ابناءهم لانهم يكونون في زمن الشيب الكل والعجز بخطر
بالبال ايضاً وجه ثالث وهو ان الملوك وان كانوا في غاية بسط الملك وعظم الدولة الا انهم
لا يزالون في خوف من زوال ملكهم وتشتت افكارهم واما ابناء الملوك فليسوا بتلك المثابة
في حيوة ابائهم فلذا خصهم بالذكر ووجه رابع وهو ان محمد ابن الحسن رحمه الله كان يقول ذلك
في تلمذه واوان التحصيل كما صرح بذلك في رسالة ادب المتعلمين فتخصيص ابناء الملوك اولى واليق
والنسب بالذكر من الملوك ووجه خامس وهو ان يراد بابناء الملوك الملوك الذين ورثوا الملك
اباً عن جد وهم الان ملوك قد وصلت اليهم ممالك محروسة وخزائن معمورة وعساكر مضبوطة
ودنيا بعد اللذة ودنيا بالطبيعة وبريهة معهدة وظاهر ان لذات امثال هذه الملوك اتم من تعب بنفسه
في تسخير البلاد والتسلط على العباد متنبه ووجه سادس هو ان الاضافة في ابناء الملوك مثلها
في مسجد الجامع وجانب الغربي وصلوة الاولى وبقلة الحمقاء والتعبير عن الملوك بالابناء للتلويح
الى كونهم شباناً وظاهر ان الملوك في زمن الشباب اكثر واشد التذاذاً بالشهوات منهم في زمان
الشيب وتوصيف الابناء بالملوك لان الشبان اذا كانوا ملوكاً كانوا اوفر لذة من غيرهم فانهم
ووجه سابع وهو ان الملوك تهيأت لهم جميع ما يستلذ به من الملابس والماكل والمشارب والنساء
والمناكح والمساكن ونحوها من غير كد وتعب وسعي وطلب واما ابناؤهم فلا تحصل لهم جميع المستلذات
والمشتهيات كيف شاؤوا ومتى رغبوا واين ارادوا بل انما تيسر لهم بعضها باذن من ابائهم وعلى حسب
رخصتهم لهم بعد اعمال الفكر ودقته في تحصيلها فكان مراد الشيخ الطوسي رحمه الله في حل المشكلات و
الالتذاذ بانكشاف المعضلات بعد اعمال الفكر وكمال التامل وتوجه النفس وصرف الذهن للاستفاضة
من المبدأ الفياض اشبه بحال ابناء الملوك منه بحال الملوك على ان الالتذاذ للابناء بما تيسر لهم اوفر من

ان اللذاذ الملوك نظر الى المآثر ومن انّ ما يوجد بالسعي والطلب ألذّ وألذّ من المنال
بلا تعب فلذ للمآثر ابناء الملوك على الملوك فتدبر وهذه الوجوه الوجيهة التي انكشف لي في
حلّ هذه العبارة نداء شرقت في اوج الظهور كالكواكب السبعة السيارة وسارت بالحركة الفكرية
حول مركز القبول ساطعة نيّرة وصارت كالبدور للانسان طالعة من افق الضمير والله الملهم
للصواب وبيده ازمة الالباب نظم درى لما وقفت على قصيدة معروفة بلامية
العجم للوزير المؤيد الطغرائي المعظم المحتشم فوجدت كل بيت منها في البهاء والسناء كعقد انتظم
وكل شطر في لطافة المعنى وسلاسة المباني كاللؤلؤ النجم انتخبت من ذلك النظم الدرى ما هو الطف
وابهى واستنبطت من ذلك الروض الزهري ما هو احب واشهى وجملة ما انتزعته منها اثنا عشر قولها
اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع و
الشمس عند الضحى كالشمس في الطفل فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي ناء عن
الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه من الخلل فلا صديق اليه مشتكي حزني ولا انيس اليه منتهى
جذلي والدهر يعكس آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل وضوء الذي يل يخفض العيش مسكنه
والعز عند رسيم الينق الذلل ان العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل لو كان
في شرف المأوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل ارض بالعيش والايام مقبلة فكيف ارضى
وقد ولّت على عجل اعلل النفس بالآمال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل غالى بنفسي عرفاني
بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل وعادة النصل ان يزهى بجوهره وليس يعمل الا في يدي
البطل ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني حتى ارى دولة الاوغاد والسفل تقدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوي لو امشي على مهل هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل وان علاني
من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر
ما يغني عن الحيل اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل وحسن ظنك بالايام
معجزة فظن شرا وكن منها على وجل فانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل وشان صدقك عند الناس
كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل ان كان ينجع شيء في ثباتهم على العهود فسبق السيف بالعزل يا وارداً
سؤر عيش كله كدر انفقت صفوك في ايامك الاول فيم اقتحامك لجّ البحر تركبه وانت يكفيك منه
مصة الوشل ملك القناعة لا يخشى عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول ترجو البقاء بدار لا

لها فهل سمعت بطل غير منتقل وبالجبر اعلى الاسرار ومطلعها اصمت فتى اصمت منجاة من الزلل
قد شحوك الامر قد فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل قصيدتان سانحتان من نوابغ
الطبع القاصر ونتايج الفكر الفاتر وازهار حديقة الخاطر في ربيع الشباب الناضر وقصيدتان
مزيدتان في العشق والنسيب والغزل والتشبيب فالاولى منهما قولي بحب لليلى كلما احبت
ولت وعذب القلب الذي فيه حلت وضنت بنا الهوى فليلى بطرفها الجمر اهدى من القطا
ولو سلكت طرق الوصال لضلت تخيرت في ليلى فان كنت جازعا على الهجر لامتني عليه وملت وان نعم
ان صبرت نفسي اتى سلوت ولمشتان نفسي تسلت عرضت عليها اهلها حتى تنعمت وعاملت لقد
غرت منا الى وجلت انتقل ليلى مومنا متعمد الالتشرى كيف قبل احلت وقد حرت وصلي
فبانت حلت لما حرمت وحرمت ما احلت تخالت في ليلى جوى لو تحملت ذراه الجبال الراسيات
اضمحلت فها لقلم ما لديه من نقش وبادي نفس للاعادي لشد لشتمي ذكرت ليلى فسالت مدامعي
تعللت بخوف العاذلين تعلة فصدقت ولكن عليل صبابة وتوسم لكن سعى في تخلة لقد باح
دمعي للوشاة بسرها فما كفرت طوعي فانكرت لومي علي اقلت لحى الله عذالي وان بان فحمهم
وليلى وان بانت عليها تحتي والثانية هي قولي لئن صرمت بالبين ليلى حبالنا وحالت شهود
بيننا لبسالنا الفقد ذهبت ليلى لارغى وقد ذهبت فراري فلا الاعطا ودو ما لنا لها شاب ابا ما
اعد فوق بها فنيها انامن وحبك اعد الليالي جوف كاشر الساصيد بغضها لدعا النوم من
ارض الحيا العزاليا فطيف الكرى بالليل يجمع بيننا فليس عجيبا ان احب الليالي الم يرق لي بالهجم
الا حبلها ولم يرو يظمى النوى الاحبالها اماسبي هو البلاد [illegible] فقد صبت ذيلنا
اصلي فانسى الذكر منها بذكرها ويحرم تسليمي عليها لعنا الياتيم علنا دمع انم من زجاج فحكى للوشام
بحالنا وما دام شي نظم ونثر كغيرها وما حرست عن لفظها وحلالنا حلالي بدمع العين قلبي من
الصدى ومن الجلالة بها وضاالنا لئن منعوها اهلها عن زيارتي فما منعوا عن فوق ذنبي في
خيالنا خليلي اناثوي المقا وندها عما فلا عجب ذكانه فطي عقالنا فقولا لمن قد جن الغرب وانتم
اصابته عيناه بل حيرت النا اضنا فتاة كالمهاة اصابتنا فوادي واسعاني بها ولقد لا النا ولها
خفي حين لم ادعها ناجو ابا سوى كان عند من سوالنا ولكم بانقلاع الجفن غور [illegible] وانا نكوت حتى
بان يوم النوى ليلا [illegible] بالبين اشبها جناحي غراب البين وارتاع بالنا وما بال [illegible] قلبي
طائرا عند ذكرها ودمعي وبال عند ذاك وبالنا فهو كلي كالجناح ولا يرى بذا الجناح [illegible]

ولا لنا انبار بتان مذدف وصلاة فايضة والا امشي واستجب لي وبالله التوفيق كمل كتاب النجاح وكان
بنا النجاح مقالا خطبة السحة من الخطب البليغة التي سبحث الخاطر الغاتر وصنعته بابيات
وزلي
بديع نظرت بابال البارعا انشاها في تحفة كتاب الشباب ومنهل ربيع العمر اللباب معي
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل لسانا افصحا مفتلعا لحر ابن بيان بليغ
المعاني وصير بنيان البلغاء مسبلعا للتهدي الى البلاغ للخبير الباقي الرحمن الذي علم الانسان
علمه البيان وفضله بالمنطق الفصيح على انواع البهائم ولسائر الحيوان الرحيم الذي دوقه بالغ
الاذهان بهيمن سحائب رحمته وجوده وارف بحائر العيان في كل شيء اية كبرة تدل على
وحدة وجوده وفي كل شيء له اية تدليل على انه واحد والصلوة والسلام على نبيه النبيل الذي علاه امام
الانام وورود نام كلمه وشنبط اوردان الاذهان باجتناء ازهار من حدائق حكمه الافصح
لسانا من كل من نطق بالضاد الافصح كرما من لعبان بودعن مكارمها الصاد الذي ما علم
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لمنه سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي كان نبيا
وادم بين الماء والطين سبب وجود الخلائق ومنبع الجود وفيضان الخلائق اعني الذي جبرئيل عند
عروجه ونزوله مستقبل ومشيع ملك العلى نجم الهدى بدر الدجى شمس الضحى كهف الورى وفي المفزع
المصطفى الهادي والنبي الابطحي الهاشمي شفيع من يشفع خير الانام محمد من ذكره كالمسك ما
في
كررته يتضوع وعلى علي الذي مهد بعلمه افصاحه نهج البلاغة واول من امتثل قول النبي وصدق
خيبر
بالفعل البطل الاقدم عن طرق الهدى عاشوا الكفار بذي الفقار والغضنفر الفاتح كل جيشه
اجتث من فوق الارض ما لها من قرار امام المتقين وسيد الوصيين ويعسوب الدين مظهر
العجائب ومفرق الكتائب نفس الرسول وزوج بضعته ابو شبليه مولانا البطين الانزع اعني
علي من اعتذ بتبليه من جوده كفا الذي يتدع نضلا يحيط بهم ما تذرفت بنانه وبيت الصغار
يقطع كفا الهدى وسوق الحسام دما المأتي كفوه بالعطا باشبع وعلى اهلها المعصومين واولادهما
المطهرين عن الادناس المفضلين في كل الفضائل والفواضل على كافة الناس المغيثين بظل
ان
عنايته المستقلين بحمل العباية رهط النبي الهاشمي وعن بهم ركنا الهدى عشر فانها نادي ومرجع العالمون
العاملون العابدون ثان الهادون الساجدون الركع ابناء فاطمة البتول وذاكم السلطان ثم
هو
العابد المتورع والصادقان وكاظم ثم الرضا وابناء ثم العسكري الاورع والحجة المهدي من
يملأ الارض قسطا والضلالة يرفع متنوع وجه الهداية يلمع وبسيفه سحب العمى تتقشع

وسلاما يبقى الكون من نشرهما ويتأرج بورودهما وجوه الاوراد وطلوع الحباب ما انجلت عروس

السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا وزينت ماشطة البراعة بنات الافكار وشنوف

على منصات البراعة بجلاء تجلو لنا بكارة الانظار وتكلف اجفان سطور الدفاتر بمراود الاقلام و

اثمد الحبر ديباجة ساخمه بقول مسودا وبدائع هذا الكتاب المستطاب اعطاه الله كتابه

بيمينه يوم يقوم الحساب ان هذا التأليف لتحتوي خزائنه الخيال المشحونة ببدور المعاني الدرر الثمان

فوائد جمعتها بالالى نظمته ابل لغائم عوذت نحبا قلبي المحزون وسلبت بها فؤادي المجنون ربما

للخاطر المتكدر بالخاطر وتنشط الذهن المتكدر بنظم الخواطر بدا ووشتها بسوانح طبع القاصر

وخرت منها الواح اهل الفائز وضمنها ابكار افكار تزهو على عرائس الغاني ويدد معاني

ترى بقلائد في جيد الغواني وفرائد في اصداف الالفاظ التي هي اجلب للقلوب من غمرات

الخاطر وشذور نفثات هي اسلب للاذان من اوتار العيدان ومقامات هي اسحر للالباب الفتان

من فتان اجفان وقصائد تغني للناظر والسامع الى ايام الشباب ومقالات في مذاهب اهل

الذوق من دقائق الشراب واغرابيات كاغاريد بات مشاق للاطراب مع صادر وطرسلات

تجالها التذكار نوائب الاغراب وثار وحكايات تعوادر ميدان الافادة مضمار في حقيقات ذات

هي خلاصة نتائج افكار اطلال الابصار ونكت تترشح بورودها الاعذب والصدر ودقائق

تطلبها درر الشرف في العبارات السطور واشكالات تنكت على المحاجة لاتغرب ومراقي نورانيات

على الكواكب لاشرت وملح بحلو بها القلب وتحلو في الاذواق ومكاتيب تخبر عن خال البال البالي

المشتاق الى غير ذلك مما تشتهي عين طالبي افاضة العلوم من جملتها ويسرح نظر طالب العلم

والكمال في حدائقها ودلائلها مما هي من مخترعات فكري ومفترعات ذهني وطبعي من غير

بما هي منسوبة الى اديب بارع او شاعر في منازل الظرف مشارع ومن نضح من ذي الفضائل ما نقل

وكيلا ومنتهض من بحر البلاغة نواما وجيدا او صب للعشق لابنات الخواطر والافكار

دون العذارى والغواني الحور والابكار وكامل قد ملاء من اعناق الفضلاء بردائه وفاضل

افترت بخيل الفيوض الغيبية عشاه اومصابة فوقوا سهام الاصابة نحو ولمعاهد العلم في كل

عصر ومعشر اجواد وفرسان التدقيق بقيت مائمة بدوام الدهر وادخروا من اعلاق النفوس

ما لا يبلى الا لبس بانثروا وانظموا من روض المسائل مدوده وبحانه ولما اجلت قداح حد قضى

في حدائق افكارهم الانيقة وعرضت على خاطر ابكار انظارهم البالغة الرشيقة من بعيد

ما ادرت نظري في اوراق هي سوحهم ابياتهم الرائقة واستخبرت انسان عيني عن لمع التي
اذ هاهم الشائقة فتخبث منها نفائس عذارى قد نورد عذارها وتلج بطيلع
عدد على الورق ازرارها واشعار اجمل حسن الظاهر لها اشعار او نوادر تحاوي لا تزال
غضة ولو كررتها مرارا او وردتها منضمة اليها مفرحات تفرح ومحي وشبيبة ما طبيعي من ابيات
شريفة كانها دررة تاج وقصائد منيفة تحاكي الطرز ديباج ومقامات ارتدت من ملابس
الفصاحة باهى اثوابها ومقالات اشبه ببيوت البلاغة من ابوابها وافادات هي درر خزائن
خيالي وافاضات تحسبها اليواقيت والمرجان واللآلي وحكايات لحوت من البدايع لبابا وهي
على صنوف ونترات هي في مسامع الاذان قروط وشنوف وغير بديع ما ادعيته فلا يخفى
ما ابديته فلا يابى عن ذلك الا القاصر مع قولهم كم ترك الاول للاخر ولذلك امر لا يحتاج
الى اثباته ولا الى تجنبه وتهذيبه مناهج ممتحنة فجاء بعد امتزاجها كتابا يحوي من محاسن الادب
وظرافة العرب ما هي صقلة الكرب ومجلبة الطرب ويشنف السمع ويصدق الطبع بفوح نشرها
طيب الغوالي وعود المجامر وتحلى بها لفتد صدور المحافل وبيدعو المحاضر وانا اسئل الله
الملك المنان ان يجعل كتابي هذا مقبولا لمطالع العلماء الاعيان وينشر به ذكري بينهم الى اخر
الزمان شجرة الحية من الاحاديث القدسية والخطابات الالهية يا ابن ادم
ما من يوم جديد الا والارض تخاطبك وتقول يا ابن ادم تمشي على ظهري ومصيرك في بطني
يا ابن آدم تذنب على ظهري وتعذب في بطني يا ابن آدم انا بيت الوحدة وانا بيت الوحشة وانا
بيت الظلمة وانا بيت الهوان وانا بيت العقارب والحيات فاعرفني ولا تخزني يا عبيد
الدنانير والدراهم اني ما خلقتكم في الدنيا الا لتاكلوا منها دونيا وتلبسوا منها ثياب
ونفرسوا منها على ما اخذتم كتابي فجعلتموه تحت اقدامكم واخذتم الدنيا وجعلتموها
فوق روسكم ورفعتم بيوتكم وخفضتم بيوتي وانتم بيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم عبيد
احرار ولا انتم احرار اوراد يا عبيد الدنيا مثلكم مثل القبور المجصصة يرى ظاهرها مليحا وباطنها
قبيحا يا ابن ادم كما لا تغني المصباح فوق البيت عن ظلمة داخله في البيت فكذلك كلامكم مع
افعالكم الرديئة يا ابن آدم الى كم تشكوني والى كم تسبوني والى كم تكفروني ولست بظلام للعبيد
والى متى تجحد ربوبيتي وتبر لك بغيري والى متى تجفوني ولم اجفك واذا طلبت الطبيب
لبدنك فمن يشفيك من ذنوبك فقد تشكوني وتحفظ قضائي فيك وهو خير لك واذا

لم يجد احدكم قوت ثلثة ايام قال انا بشر ولست بخبز فقد جحد نعمتي ومن منع الزكوة من ماله فقد
استخف بكتابي واذا علم بوقت الصلوة ولم يعرف وقتها فقد يغفل عني واذا قال الان الخوف من عدوي
والشر من الشيطان فقد جحد ربوبيتي وجعل شريكا يا ابن ادم المال مالي وانت عبدي وما لك
من ملكي الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وانما انت على ثلثة اقسام
واحد لي وواحد لك وواحد بيني وبينك فاما الذي لي فروحك واما الذي لك فعملك واما
الذي بيني وبينك فمنك الدعاء ومني الاجابة يا ابن آدم تواضع تعرف وتجوع تراني واطلبني تجدني
وتفرد تصلني يا ابن ادم اذا كان الملوك تدخل النار بالجور والعرب بالعصبية والعلماء بالحسد
والفقراء بالكذب والتجار بالخيانة والحراث بالجهالة والعباد بالريا والاغنياء بالكبر فمن
من يطلب الجنة يا ابن ادم مثل العلم بلا عمل كمثل الرعد والبرق بلا مطر ومثل العمل بلا علم كمثل
الشجر بلا ثمر ومثل العلم والعمل بلا زهد وخشية كبذر يبذر على الصفا ومثل العلم عند الاحمق
كمثل الدر والياقوت عند البهيمة ومثل الموعظة عند من لا يرغب فيها كمثل المزمار عند القبور
ومثل الصدقة من الحرام كمثل من يغسل القذر بالبول ومثل الصلوة بلا زكوة المال كمثل جسد
بلا روح ومثل العمل بلا توبة كمثل البنيان بلا اساس افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون يا ابن ادم اجلك يضحك باملك وقضائي يضحك من تدبيرك ولرزقي يضحك
من دنياك وقسمي يضحك من حرصك فحسن نيتك تدفعك الا بالحلال عز نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحيوة الدنيا علماء وانبائي لكيلا يكرهوا القضا يا ابن ادم الموت نازل بك وان
كرهت واصبر لحكم ربك فانك باعيننا يا ابن ادم تريد واريد ولا يكون الا ما اريد من تقصكني رضني
ومن رضيني ادانني ومن ادانني طلبني ومن طلبني وجدني ومن وجدني خدمني ومن خدمني ذكرني
ومن ذكرني ذكرته انا برحمتي يا ابن ادم لا تطمع على الشيء تدفعنا اربع موتات الموت الاحمر والموت
الاصفر والموت الابيض والموت الاسود الموت الاحمر احتمال الجفاء وكف الاذى والموت الاصفر
الجوع والاعسار والموت الابيض العزلة والغربة والموت الاسود مخالفة النفس والهوى فلا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله وطريق الحق والصواب جنة بنوية من الاحاديث النبوية
والاثار المصطفوية قوله صلى الله عليه واله صفوة التربية الشرعية انوار الحدا الطريقة افعالي والحقيقة
احوالي البنات محنة والبنون نعمة والله تعالى يعطي الجنة بالمحنة لا بالنعمة اربع من سعادة المرء
زوجة صالحة وولد ابرار وخلطاء صالحون ومعيشة في بلاده ومن تجره انا اهلها فيها

وعلي ابوهما والحسن والحسين ثم ابناها التسعة ورثتنا وكلنا في الجنة فاطمة سيدة نساء العالمين
الا من ولدته مريم مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من تمسك بها نجى ومن تخلف عنها زخ في النار
فريضتان على كل ذي ايمان طلب العلم وطلب الكسب طلب العلم لصلاح دينه وطلب الكسب لصلاح
معيشته فمن طلب العلم ولم يطلب الكسب جاء يوم القيامة مفلسا لا تنسوا الدنيا فنعم مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر الغنى الياس عما في ايدي الناس ومن مشى منكم الى طمع الدنيا
فليمش رويدا الاقتصاد نصف المؤونة مداراة الناس نصف الايمان والرفق بهم نصف العيش ان المجنون
حق المجنون المتبختر في مشيه الناظر في عطفيه المحرك جنبيه بمنكبيه يتمنى على الله جنته وهو يعصيه
الذي لا يؤمن شره ولا يرجى خيره راحة الانسان في حبس اللسان سكوت اللسان سلامة
الانسان بلاء الانسان من اللسان ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون من حدث بها
نفسه ما اسر المرء سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر يا اباذر كن على عمرك
اشح منك على درهمك ودينارك يا اباذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق بما لا يعنيك واخزن
لسانك كما تخزن ورقك لان اكون في شدة اتوقع رخاء احب الي من ان اكون في رخاء اتوقع
شدة من اذنب ذنبا فاوجع قلبه عليه غفر له ذلك الذنب وان لم يستغفر منه اذا اقشعر قلب
المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجر ورقها يا علي ما عرف الله الا انا وانت
وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة زينوا مجالسكم بذكر علي ابن
ابي طالب علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ايها الناس انما انتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة وازعجوا
عنها اسكن ما كانوا اليها فغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل
فدية فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة فقد غفلتم عن الاستعداد فقد جف القلم
بما هو كائن حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا وتزودوا للرحيل
قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم في الانذار ايها
الناس لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية واستهوته الخدعة فركن الى دار سريعة الزوال
وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب وصر حالب فعلى
ما تعرجون وما تنتظرون فكأنكم والله بما اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل

تحذروا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم
وعلى ما خلف نادم فاتقوا الله ان الله مع المتقين وضمنه علويه من الاحاديث العلوية
والكلمات المرتضوية قوله عليه السلام من رتب البرية انك تجازى على ما تقلب عن يديك لتخرج
على كل ما لم يصل اليك متى اشفى غيظي ان اغضب احين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام حين
اقدر عليه فيقال لي لو غفرت اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق
اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم اصعب الافعال اربعة العفو عند الغضب والجود
عن العسرة والعفة في الخلوة والقول الحق عند من تخافه او ترجوه شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون
في مودتنا المتزاورون في احياء امرنا الذين ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من
جاوروا سلم على من خالطوا الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخرى
اسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين في العمر افضل الزهد اخفاء الزهد اوصيكم بخمس لو ضربتم
اليها اباط الابل لكانت لذلك اهلا لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين
احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيين احد منكم اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وبالصبر
فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا خير في ايمان لا صبر معه
ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون
السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان كم من صائم ليس له من صيامه الا الظما
وكم من قائم ليس له من قيامه الا العناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم لا يجد احد طعم الايمان حتى
يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله لا وجدت
ذلة مثل اشتغال قلبي بفراغ القلب متى ذم الشيء من الاشتغال به لو تعلمون مما اعلم مما طوي
عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا
حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما
ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم ضرب اللسان اشد من ضرب السنان
نحن اجود وامجد وانجد وابنو امية امكر وانكر واكثر من اراد الغنى بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان
فليخرج من ذل المعصية الى عز طاعة الله فانه واجد ذلك كله اذا ملئ البطن من المباح عمي القلب
عن الصلاح اذا اشتد الحزن فعدها فان قيامك زيادة هذا ارجاف العامة بالشيء دليل مقدماته

كونه الأنواء مقدمة لكون انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علمه
ان الشيء الذي ادناك بالعاجز ما هو له هو الذي قال ابن حازم وطلبته من امضى يوما في غير
حق قضاه او فرض اداه او مجد بناه او حمد حصله او خير اسسه او علم اقتبسه فقد عق يومه من
جمع لمع الحرص على الدنيا البخل بها اقعد اسمك بعود من اللوم من لم يتعاهد علمه في الخلاء
فضحه في الملاء من امر بغير الله سبحانه اهلكه العز من لم يصن وجهه عن مسألتك فصن وجهك عن
رده لا تضيعن مالك في غير معروف ولا تضيعن معروفك عند غير معروف لا تقولن ما يسوء اخا
لا تماري اللجوج في محفل لا يكونن اخوك على الاساءة اليك اقوى منك على الاحسان اليه اشد الاعمال
ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك وصايا لقمان
مما وعظ به لقمان ابنه ان قال يا بني أؤمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك وهاون
بالمصائب وحاسب نفسك قبل ان تحاسب عليها وارفق بالحق العشيرة فانك اذا رفقت العشيرة لم
تفرط في امرك وليكن عيوبك وذنوبك بين عينيك وعملك خلف ظهرك ففر من ذنوبك الى
الله ولا تستكثر عملك واطع الله فان من اطاع الله كفاه ما اهمه وعصمه من خلقه ولا تركن الى
الدنيا ولا تشغل قلبك بحبها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا اهون عليه منها الا ترى لم
يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين واقنع بما رزقت ولا تمدن
عينيك الى رزق غيرك فان ذلك يرديك وصم عن الطعام وامتل من الحكمة وجالس الحكماء وارض
بقولهم تزدد حكمة يا بني تكلم بالحكمة عند اهلها وعليك بمجالسة اهل الذكر فانها محياة للعلم
ويحدث في القلوب خشوعا واقصد الحاجة ولا تنطق بما لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير
عجب ولا مشاء في غير ارب وكن لين الجانب قريب المعروف كثير التفكر قليل الكلام الا في الحق
كثير البكاء قليل الفرح ولا تمازح لصاحبك ولا تماره فاذا سكت فكر وربما تكلمت ندمت ولا يكن
الديك اكيس منك اذا انقضى الليل صاح بجناحيه وصرف الى الله بالتسبيح واياك والغفلة من
حق الله ولا تغتر بقول الجاهل ان في يديك لؤلؤة وانت تعلم انها بعرة وان الفاحش البذي
الشقي ان يحدث فضحه لسانه وان سكت فضحه العي وان عمل اساء وان تعلم تسلط وان استغنى بطر وان
افتقر قنط وان فرح شره وان سال الحف وان سئل بخل وان ضحك نهق وان بكى جأر وان زجر عنف
وان ذكر غضب وان اعطى من وان اطعم لم يشكر وان اسررت اليه خانك وان اسر اليك اتهمك وان
كان دونك همزك وان كان نسيبا زجرك ولا ينفع تعليمه ولا يفرح معلمه ولا يبر اهله ولا

عنهم خيرًا ان كان اكبرهم سنًا من دونه وان كان اصغرهم سنًا من فوقه الى الرشد ان ارشد ولا يطيع
ان امره ليبعد ولا يبعد من عاشره ولا يسلم من اعتزله ولا يصيب في قاله ولا يفهم ان قيل له ولا يقتصد
في الرخاء ولا يصبر في البلاء لا يتصدق لمسئلة ولا يفعل المعروف ولا يشكر الاحد ولا يدع الشر ولا
يقبل من ناصح نصيحة اي بني ان اللسان مفتاح الخير والشر فاختم على لسانك الا من خير كما تختم على ذهبك
وفضتك اعجب من لا يغتر بالدنيا ولا يندم يوم الحساب لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان
مالك ما قدمت لنفسك ومال غيرك ما تركت وراء ظهرك وان الدنيا لا خير فيها الا لاحد
رجلين رجل اسرف على نفسه فهو يحرص على ان يتدارك بعمل صالح ليعفو تقصيره من سيئاته ورجل طالب
الدرجات فهو يتبارع اي بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يفعل الخير يغنم ومن يعمل الباطل
يندم ومن يكثر الشر يعتصم ومن لا يملك لسانه يخسر اي بني اقبل الموعظة وان اشتد عليك
وويل لمن سمع فلم ينفعه ما سمع ولمن علم فلم ينفعه وويل لمن تبين له فاستحب العمى على الهدى طوبى
لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع احسنه ولتجعل همك فيما كلفت ولا تجعل همك فيما كفيت ولا
همتهم للدنيا فتشغلك عن الآخرة والحزن يقصد هما في باب الارباح بلا بضاعة وليس غنى مثل صحة
الجسم ولا نعيم مثل طيب العيش اي بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي القلوب
بذكر الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وارض الخالق بسخط المخلوق ولا ترض المخلوق بسخط الخالق
وما اتفق ان تصنع الشقين حكم افلاطون رحمه قال افلاطون الالهي تعلموا الحكمة وعلموها
فانما هي الفضيلة الانسانية وهي الفائدة العظيمة والبضاعة الرابحة والخير الكثير وقال الحمق
نوع من الجنون وعدم العلم لا تسأل عنه لحاجتك فانه كما يحب شرا رشده في مذهبه كذلك شراره
في طبيعته اذا فطرت للنفس فطرة فكرة في شيء تريده او تشتهيه فاجعل ذلك كالعارض فان هيأ
لك نيله باسهل الامور وان فاتك لا تضطر النفس اليه ومن علم انه يموت فليس ينبغي ان يغتم لامر
صعب يعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم الامر الحي امرا هو اصعب عليه من الموت العادة على كل شيء سلطان
سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخبر العسل من لم يواس الاخوان في دولته خذلوه عند نكبته الحر
النفس الحكيم هو سيد لناموس الطبيعة اشبع الناس واوضعهم قدرا من لم يرتفع ان يكون من البهيميين
والجهال يقصرون نعت الحسن والقبيح بقدر ما ينال الحواس الظاهرة ولقانون الحواس الخفي حسن
الاعضاء فاما حسن الصورة فلا تراها الا الحواس الباطنة لا تنظر الى الحد بالموضع الذي رتبه
زمانه وانظر اليه بعين الحقيقة فانها مكانه الطبيعي حبك الشيء ستر بينك وبين مساويه نفسك

لم يستر بينك وبين محاسنه من تقدّم العلم للفضيلة لم يخش كساده ومن تعلّمه لجدواه انصرف
عنه بانصراف الحظ وقال ان للعالم مبدعاً محدثاً ازلياً وليس بدائه عالماً بجميع معلوماته على ذات
الأسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا ظلل الا مثال عند البارئ تعالى
ذكره فيما يعبّر عنه بالهيولى وغير ما يعبّر عنه بالعنصر ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه فالمبدع
العقل الأول وبتوسطه النفس الكلي وقد انبعث عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطها
العنصر وقال ان العالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية وعالم الحس وفيه
الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي ينطبع فيها صور المحسوسات فان الصور
فيها مثل الاشخاص كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور
كلها لغير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صور خيالية يرى انها موجودة تتحرك بحركة الشخص
وليس في الحقيقة كذلك وان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة
بالفعل تحرّك الاشخاص ولا تتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الاشخاص فلها الوجود
الدائم ولها الثبات القائم وهي ثابتة في حقائقها تمايز الاشخاص في ذواتها ومن اصوله ان الشيء
الكائن فلا وجود له وما الشيء الموجود فلا كون له يعني بالاول الحركة الكائنة والزمان مما لم
يؤهله لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة و
حق لها اسم الوجود انما الزهد بقية الدهر وقال من الجنح قدداً وظن انه نعمة ولمح نفد
سوى كان الماء نعمة والخبز نعمة والملح نعمة واللذة عند كله نعمة فيجب عليه الشكر على هذه النعم وكان
افلاطون يجلس ويستدعي منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فيقولون ان من حولك ازيد من
الف انسان فيقول لو كان نحوي احد لكلمته فاذا جاء ارسطاطاليس تكلم وقال تكلموا فقد
حضر الناس وكان ثاوفرسطس فلاطون الالهي هذه الكلمات بعلة العلل بانه ما لم يزل بالمنشئ
مبادي الحركات الاولية بامر اذ انشاء فعل الضغط على صحة النفسانية ما دمت في عالم الطبيعة
وكتب الى استاده سقراط الهادي الناس اولى بالرحمة ومن يضيع امور الناس وبما يلقى النعمة من الله تعالى
فاجابه اولى الناس بالرحمة ثلثة الذين يكونون في سلطان الفاجر والعاقل في تدبير الجاهل والكريم
يحتاج الى اللئيم وتضييع امور الناس اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله
والمال عند من لا ينفقه ويتلقى نعمة الله بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته فاقبل افلاطون
اليه وتلمذ حتى مات نواميس ارسطاليس قال المعلم الاول ارسطاطاليس الحكيم ليس طالبي العلم طمعا

في بلوغ افضله والتماسا لاسبابه وغلبة ولكن هذا الاول جهل ولا يحسن للعاقل خلافه من لم يكن
حكيما لم يزل سفيها التفريط في البدن بل البدن في النفس لانها اوسع منه وابسط السخاء بذل
ما يحتاج اليه عند الحاجة اختصار الكلام لحق المعاني وتقف الباقي من لم يقدر على فعل فضيلة
فليكن همه ترك رذيلة غير منتفع بالحكمة قلب مرتبط بطلب اللعبية البلاغة الايجاز في الخطاب و
السرعة في الجواب الجاهل كالغريق في الصحة بالبعد منه ولا تقارب الحمق الحراق في المدح والذم
وعدم النظر في العواقب فعال الانسانية انوع والانسان متحرك الى الخير فمن دفع عصا من نفسه
والقى حبله على غاربه بسبب هواه في مرعاه ولم يضبط نفسه عما يدعو اليه طبعه وكان لين
العريكة لا يخنى الشهوات الردية فقد خرج عن افقه وسئل ارسطو اهل من جود يستطيع ان
يثنا ولكل احد ما نعم ان تنوي الخير لكل احد وارسطا ليس اكبر تلامذة افلاطون وهو الحكيم
المطلق والمعلم الاول ورئيس المشائين قيل انه اتت عليه سبع عشرة سنة سلمه ابوه الى افلاطون
فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وانما سمي المعلم الاول لانه واضع التعاليم المنطقية ومخرجها
من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع العروض فان نسبة المنطق الى المعاني التي في الذهن نسبة
النحو الى الكلام والعروض الى الشعر وهو واضع لا بمعنى انه لم يكن المعاني التي مقومة بالمنطق
قبله فقومها بل بمعنى انه جرد تلك الالات عن المادة فقومها تقريبا الى اذهان المتعلمين حتى يكون
كالميزان عندهم يرجعون اليه عند اشتباه الصواب بالخطاء والحق بالباطل الا انه اجمل نقل
اجمال المهتدين وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين وله حق السبق وفضيلة التمهيد وكتبه
في الطبيعيات والالهيات والاخلاق مشهورة ولها شروح كثيرة معروفة ومن قول ارسطو
ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله سبحانه وتعالى ووصلت
الى كمالها وانما هذا التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا
فارقت البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج
وليس كل لذة هي جسمانية فان تلك اللذات نفسانية عقلية وهذه اللذة الجسمانية
ينتهي الى حد ويعرض للمتلذذ سامة وكلال وضعف بخلاف اللذات العقلية فانها كلما
ازداد فازداد الشوق والحرص والعشق اليها ولم يحقق المعاد الا للانفس ولم يثبت حشرا
ولا نشرا ولا انحلالا الا لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا ابطالا لانتظامه كما قال القدماء
مقالة ثاليسية فالانسان المطلق الحكيم لا يبتدأ بشهواتك فان النفس من الخطا اليها

وقال الانسان الخير افضل من جميع ما على الارض من الحيوان والانسان الشرير اخس واوضع
من جميع ما على الارض من الحيوان وقال الحكمة هي ان يدرك صورة العلم والعمل وسئل
عن الرجال فقال هم ثلاثة موسوم بخير وموسوم بشر وغافل لا يعرف الخير والشر وقال
الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة وقال لكثرة القواطع تجني القدر وقال هو
في النفس تعديل الطهارة وفي الافراط مفسدة الجوهر نعم نفس من ظفر بالجد الحزم ما له الا ما شئ
سعة الصدر وقال الدنيا دار من نال مراتبها لم يفرح ومن فقد الرياسة منها كان خيرا وقال
من علم ان الحيوة لنا مستعبدة والموت معتق وهذا الكلام نفيس وهو خلاصة الفلسفة
ومن الحكمة اذ علمت حكم هذه الحيوة وشاهدت جميع ما هو علامة عليها علمت انها بعيدة وان
صاحبها مسجون وان الانفكاك من هذه القيود والراحة من هذا السجن انما هو بالموت الذي
هو التحول من حال الى حال اعلى من مكان الى مكان وانما استبشع هذا الاسم من العوام الذين
الفلسفة ولا خبرة لهم بالحكمة وانما يعرف ما يرى ويسمع دون ما يتيقن ويعقل لاجرم اذا ذكر له
الموت خلفه جزع وانتقض وفزع لو كان الحمار مثل عقله لكان هذا العارض فيه اقوى ولكان بريء
فلا تعجبن من انكار من انكر من قولنا في التهاون بالموت فله شركاء وهم قرناء وانما كلامي
مع اهل العقل والفطنة والخبرة والجد والحزم واما من غذاه الترف والمال والتنعم والجاه واللذ
والفضة والعقار والضيعة والخوخ والنزهة والغزل والصبابة والبطر والتجمل والمرح واللعب
فانه عما نقوله وننتظره اعمى واصم ميت يدعي حيا وغلب يدعي خلاصا ومرحوم يحسب مغبوطا وقال
العقل نوعان طبيعي وتجاربي وهما في التعاون بمنزلة الماء والارض للنبات والاثمار ومن
لم يحسن تدبير هذين النوعين من عقل الطبيعة وعقل التجربة واستعمال الاستعانة بهما في اموره
لم يكمل في العلم والادب والحكمة والعمل الصالح ومن كلامه قد يعلم مذهب الرجل من كلامه
الرجل العاقل ليس هو الذي لا يظلم بل الذي يقوى على ان يظلم فلا يفعل ان معرفة الامور
الحسنة شيء فاضل لا ينال الانسان شيئا من المكروه بغير سبب ان الذي يهرب من القتال فيرجع
فيقاتل لرجل الرجل الخير لا يبغض الخير ابدا المحب للمال ليس له امانة الشقي يعيش بالهوان
الحسن وعاء الغضب كل من حسنت حاله كثرت الاصدقاء وبالعكس هرب الاصدقاء حسنة الرجال
غالب على القول من النساء ان العمر هو الذي يعمر صاحبه بالفرح جميع الناس يذنبون انفسهم كما بد
الله من استعمل العدل في عمره يكون اجرته احرف صالحة عمر يحتاج الى عمر ليس يجد ان المراة

عن الرجال ان لم تكن للمرأة شئ غير اهلها الا زينة بكل امرأة سكونها بالمروة الصالحة لتسلم المنزل
المفضل غيره وقد ابن تم البكاء الارض تلد كل شئ ثم تسترده التبح الفاسق في غاية رداءة
البخس من تزوج فانه سيندم تزوج بالمرأة لا بجهازها لا بالثناء المخطى في الشئ من ترتيب الحكيم لكن
الاحمق يضحك وان لم يكن شئ يضحك منه اذا سقطت شجرة احتطب منها كانت لنا الموال لصادقات
لنا الصدق فليبدأ المنزل هو رب المنزل وحده اذا كنت غنيا فلا تذهب مذهب من لا يموت
ان ذوى الالباب يختارون الموت على الحياة الرديئة لعن الحسن لا يقدر على ضعفك على
الاشرار على تعلم كنوز باقى **حكم سولون نبذة** قال سولون الحكيم عري هو الوثاق الذى
انا ضبه وقال اعظوا اولياءكم واحذروهم لئلا يحذركم من تتقون به عليهم فيطيعونكم وقال ليستعمل الكذب
على الضرورة كما يستعمل الدواء وقال لكل عالم لسان من خوف مكروه فهو كثير في الكون وقال ان القوا
يستفاد علم التجارب وقال من منع منه اقليجب خلافه وقال الادب شريك وقال فعل الجاهل ان خطأ
ان يلوم غيره وفعل طالب الادب ان يلوم نفسه وفعل الاديب ان لا يلوم نفسه ولا غيره وقال لا
يضبط الكثير من لا يضبط القليل او لا وحده وقال لبعض تلامذته دع المزاح فانه لقاح الضغائن
وقال البر فضائل الرجل ما ادعاه لنفسه لكن ما انتسبه الناس اليه من افعاله التى نظيرها لهم منه وسئل
عن الجواد فقال من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره وقال البر العاقل على صديقه لانه ان كان فاضلا
ذاته صحبته وان كان سفيها لحمى جانبه من اسفهها وارى ان دخل بالجمال رسله لم تذكر في شتك
عقوبة من قتل اباه فقال لم اظن هذا الشئ يكون وسئل كيف يتخذ الاصدقاء فقال ان يكرموا
اذا حضروا ويحسن ذكرهم اذا غابوا وقال النفس الفاضلة ترتفع عن الحزن والفرح لان الفرح انما
يعرض اذا نظرنا الى محاسن شئ دون مساويه والحزن بان نرى مساوى شئ دون محاسنه والنفس
الفاضلة تتامل كلية الشئ ومساويه وفضائله ورذائله في هذا العالم فلا يغلب عليها احد هاتين
الحالتين وقال الذى يطلب شيئا ليس لها بنهاية جاهل والشئ ليس لها بنهاية واصيب بابنه فجعل يبكى فقيل
له وما ينفع البكاء فقال لهذا ابكى وقيل له ان الملك يبغضك فقال واى ملك يحب ملكا
هو اغنى منه **اقوال هرمس** قال هرمس الهرامسة لاهل الدنيا والهوى ويهلاء الغنيمة الصافي ان
للنفس الشغل بمعاد لها فيكون كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص نفسه بحمل بضاعته وحفظ سبب
عطبه وقال اذا كانت الحكمة خالصة فهى معدن كل سعادة ومظهر كل ادب وصاحبه كل شرف وقال
الدليل على عز نفس الجواد التماسه عند العسرة وعلى عزيز نفس اورع العفة عند القدرة وعلى عزيز الحلم

العفو عند الغضب وقال اعظم الناس مصيبة في الدنيا والاخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة ولا رزق الادب
رغبة يتبع وهمة بلا تحصيل معاش او مرمة معاد وقال ربما شرق شارب الماء قبل ريّه ومن
جاوز الكفاف لم يغنه الاكثار وقال المزاح ينفي الهيبة كما تفعل النار بالحطب وقال الفرصة سريعة
الفوت بطيئة العود وقال لا اشجع من بريء ولا اجبن من خائن وقال كان الحاسد يخلق ليغتاظ وقال
الحكمة انما هي كالجواهر التي في اصداف في قعور البحار لا تنال الا بالغواصين الحذاق وقال الأهوج
بكمال العقل من لا يكمل عقله ومن كلامه لعاقل لا ندهم سوء بر يفرح بما لديهم من نجاسة النعم بين
الملا ينفرح لعادية الاكدار ويذكر بالذنب ملحق من الذنب من فرح بالجاهل صغيرا وان كان
شيخا والعاقل كبير وان كان حدثا الدنيا لمن كانت تكرمه والارض لا تأكل من كانت تطعمه الميت
يقول الحاسد له ويكثر الكذب عليه يكفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك لمن مدحك بما ليس
فيك فلا تأمنه فانه قد يذمك بما ليس فيك من الدنيا اصغر من ان يطلع فيه الفضائل ولكنها العالم
كنز السفينة يغرق ويغرق من معها فلو كثير الفخر وانجح والفقر يغذو الطمع رق واليأس راحة اذا
كان الملك لا يقدر على قهر حواسه وغلبة شهواته فكيف يقدر على رعيته وقال بعض من هلكه نيل
الملك انه يقدر بسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره لعات فيثاغورس قال فيثاغورس
الحكيم الفيلسوف المقتبس انوار الحكمة من اصحاب سليمان على نبينا وآله وعليه السلام وهو الذي استخرج
بذكائه الموسيقى واوضحها لحفظ النسب العددية وادعى انه استفاده من مشكاة النبوة اذ توقف
عالم الطبيعة عالم وهاتان انوار ابدا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه والانفس الزكية الشائقة اليه
ومن نوّر نفسه ببراهين الاخلاق النبيلة والشهوات النفسانية فقد صار اهلا للوقوف
والاطلاع على جواهره والانغماس في لذاته ومعونة وكلما انزل الحركات البار بالسكون الفناء ابد
حيث منها ترخ الوقوف واجتنب الكلام الجرح عند التعرض للغاظ والتجلي على نفسه اولا العشق في الصلاة
وذكروا انه صنف مائتين وثمانين كتابا وخلف من التلامذة خلفا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا
يدوم خير من خير لا يدوم او شر ينتظر زواله خير من خير ينتظر زواله ومن كلامه ما انفع للانسان
ان يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة فان لم يمكنه فليستمع فانها ما اقبح بالرجل ان يكون حرا في ظاهره
عبدا للشهوات لا ترج خيرا ممن لا يتمكن من ضبط نفسه من ضبط المال من يحبك وذمه من الاحمق
الدنيا دول فلا تحزن لك وقتوم عليك فهذا الى لبث فاحسن وانا انو كل ولنا اكثر الآفات انما تعرض
للحيوانات لعدمها الكلام ويعرض للانسان من قبل الكلام لا يتخيب من البلاء الشديد ذا ان

كيف نام له ولكن العجب من البشر كيف ينام وقيل له ما احلى الاشياء فقال الذي يشتهي الانسان وكان
اذا جلس على كرسيه وصى بهذه السبع الوصايا قوموا موازينكم واعرفوا اوزانها وعدلوا الخطايا
يصحبكم السلامة ولا تشتغلوا الا بما حيث ترون السكين يقطع عدلوا شهواتكم لتسعدوا واصحبوا
استعملوا العدل يحيط بكم المحبة واعلموا ان الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم
وذكر المال عنده ومدح فقال وما حاجتي الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللوم ويهلكه السخاء وقيل
له ما اصعب الاشياء على الانسان فقال ان يعرف نفسه ويكتم سره وحضرت بطليموس الوفاة في ارض
غربة فجعل اصحابه يحزنون على موته في ارض غربة فقال يا معشر الاخوان ليس بين الموت في الغربة
والموت في الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الاخرة واحدة من جميع النواحي كلمات من سقراط الحكيم
قال سقراط الحكيم الزاهد الناسك التلميذ فيثاغورس نفوس الاخيار تأنف من افعال الفجار ونفوس
الاشرار تنفر من افعال الابرار شخص بغير علم كجسد بغير روح لا ينبغي للاديب ان يخاطب نفسه
الجاهل كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها
النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء من بخل على نفسه فهو على
غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده من لا يحسن النظر لنفسه فشانه ان لا يحسن لغيره
النفس عوض من كل شيء ولا شيء عوض من النفس فمن ضيع نفسه فقد ضيع كل شيء ومن حافظ نفسه حافظ كل
شيء من ملك سره اخفى على الناس امره العقول مواهب والعلوم مكاسب من ظن انه شيء وليس
شيئا فليس يشاكل شيئا سوى التوبيخ لا تكونن كاملا تخفي بامانة حدثك فكيف بما ذكرته
بامانة صديقك تتواضع بعضه فلو بكم الدنيا بحر لمن زهد فيها وجنة لمن اصطفاها انما الدنيا كطريق
شوك مغطى بالتراب بدعة من لا يعرف مسلكه فيجرحه ويؤلمه ويبعد عنه من استرابه
فيسلم منها ما افضل من يثق بالرحيل من الدنيا وهو فيها مجتهد في عمارتها ودخل عليه رجل
فراه يغتسل بالماء فقال له اين موضع سقراط فقال في موضع كذا فذهب الى موضع هناك ينتظره
فلما رجع قال كنت سقراط ولم تخبرني فقال له انك سالتني عن موضع سقراط لا عن سقراط نفسه
والجواب على حسب السؤال وذكر عنده موسى عليه السلم فقال نحن معاشر اليونانيين لا حاجة بنا
الى تهذيب غيرنا لانا مهذبون ومن كلامه الدنيا كصورة في صحيفة كلما انتشر بعضها انطوى بعضها
لا تعرف لذة الحب حتى تنزل المنزل الرفيع ساعة الامور للمرء بكاء ان تسلبه غفلة القلب
الفارغ يبحث عن الاهواء والبدايات رغبة لتسارع الى الاثام كن مع والديك كما تحب ان يكون معك

يقول من طابت جرثومته طابت ثمرته إنما جعل للإنسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه
أكثر مما يتكلم به احذر غضب الحليم نوادر ديوجانس قال ديوجانس الكلبي الحكيم ليس
من كف عن الشر بحكيم لكن من عمل الخير ورأى شابا قبيح الوجه حسن الأدب فقال له جمعت
فضائل نفسك محاسن وجهك وسئل عن وقت الأكل فقال لمن يمكنه إذا وجد وسئل عن
الأصدقاء فقال نفس واحدة في أجساد متفرقة ورأى رجلا يخطب امرأة فقال ولعله يطلب
تعبا كثيرا وقيل له إن الملك لا يحبك فقال لأن الملك لا يحب من هو أكبر منه وقيل
له لم تأكل في السوق فقال في السوق جعت ورأى رجلا يدعو ويسأل أن يرزق الحكمة فقال له
لو اجتهدت في التعلم رزقتها ودخل عليه الإسكندر وهو نائم فضربه برجله وقال له قم فقد فتحنا
مدينتك فقال له إن فتح المدن لا ينكر للملوك ولكن الضرب بالرجل من صنع الحمير وكان
في زمانه رجل مصور فترك التصوير وصار طبيبا فقال له أحسنت إنك لما رأيت خطأ التصوير
ظاهر للعين وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب ورأى رجلا
شريرا حسن الوجه فقال أما البيت فحسن وأما الساكن فردي ورأى حدثا لا أدب له وهو جالس على حجر
فقال حجر على حجر وقال يوما أنا أرجى براحة وأغنى من ملك الفرس لأن القليل يقنعني و
الكثير لا يقنعه ولا أهتم بأحد وهو يهتم بعالم وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا همة
لها ورأى عجوزا تتزين فقال إن كنت تتهيئين للأحياء فأنت مخادعة وإن كنت تتهيئين للأموات
فبادري وعوتب على ترك النساء فقال وجدت مكابدة العانة أيسر علي من العيال المحوجة
العيال وحضر باب الملك فوجده جالسا في شرف فوقف عليه فقال له سل حاجتك فقال حاجتي
إليك أن تتنحى حتى تقع الشمس علي وقيل له لم تسمى بالكلب فقال لأني أبصبص للأخيار وأهر
للأشرار ووقف الإسكندر عليه يوما فلم يلتفت إليه فقال يا ديوجانس ما هذا التهاون بي
أتزدري الملك وسل حاجتك فقال وأي حاجة تكون لي إلى عبد عبدي فقال له الإسكندر ومن عبد
عبدك قال أنت قال وكيف ذلك قال لأني ملكت الشهوة فقهرتها واستعبدتها وملكتك
الشهوة فقهرتك واستعبدتك فأنت عبد لمن استعبدته أنا نجوم زينون نبذة قال
زينون الأكبر الحكيم أحسن ما لموشر به الملوك البشاشة وتخفيف المؤنة وقلة الخلاف وقال طالب
الدنيا جاهل لأنه لا يثق بها وقال الذي هو لعنتنا السيف لسان الرجل العنيد وحكي أنه قال
لتلاميذه إن ذهب منكم شيء فلا تقولوا أذهبناه ولكن قولوا رددناه لأنه لو كان لكم لكنتم ما

مذ كنتم بل تمنوا به اذا كان عندكم وقال الانسان كالساكن في الدار اذا نزل فيها فهي له بيت واذا خرج
منها فهو غريب عنها وقيل له ما النوم فقال راحة من التعب وعلامة للموت وقال لا تخف موت البدن
ولكن خف موت النفس فقيل له لم قلت ذلك والنفس لا تموت فقال اذا انتقلت النفس الناطقة من حد
النطق الى الحد البهيمي وان كانت جوهرًا لا يبطل فقد ماتت عن العيش العقلي ومن كلامه حسن النية
من العبادة وحسن الاستماع من الحلم وسوء الخلق من اللوم وحسن الخلق من الكرم وحسن الجواب من العلم
ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم افعل الخير ولا تأت الشر فخير من الخير فاعله وشر من الشر
من فعله لا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك ونقل الصحف ومن مواضعها اليسير ان تتهم من لا يتهم
كل امر حدثتك به نفسك فما لم يظهر على لسانك استحييت من الناس فاخرجه من قلبك فالله احق
ان تستحي منه واياك والمراء فانه يدعو الى سفك الدماء وعند دافع الدهاء يكون الهلكة والبوار
اذا اردت ان تواخي لقا فاغضبه فان انصفك فالزمه والا فاحذره ان غلبت على الكلام فلا تغلبن
على السكوت وكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وقال اعتزلوا الناس تسلم لكم قلوبكم وتستريح
ابدانكم وتطيب انفسكم وقال اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا بقاء للنعمة اذا كفرت ولا
زوال لها اذا شكرت وقال لا يضيع العقلاء الا باختبار الصديق واضاعة السر والثقة بكل احد وكثرة
الكلام فيما لا يعني وطلب الفضل من اللئام وقال رهن الامراء اعلانهم قبل احكامهم وقال كبر المكان ما لم
يجتنب وقال لا يغلب عليك سوء الظن فانه لا يترك بينك وبين حبيب صلحا وقال العقل بلا ادب كالشجرة
الشجرة العاقر والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة وقال الطلاقة الوجه بالسرور وبذل الطعام المكارم
وبذل التحية وخفة الروح في المعاملة وترك العصبية داعية المحبة في البرية معولا نفع الصحبة
قال الحكيم الفيلسوف بقراط المسألة الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال الحيطان والبروج
لا تحفظ المدن ولكن تحفظها اراء الرجال وتدبير الحكماء وقال يداوى كل عليل بعقاقير ارضه
فان الطبيعة تحن الى هوائها وتنزع الى ارضها وغذائها وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار
من النافع وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض اذا لم يكن حينئذ هناك شيء يضاده
فيمرض ودخل على عليل فقال انا والعلة وانت ثلاثة فان اعنتني عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا
اثنين وانفردت العلة وقوينا عليها والاثنان اذا اتفقا غلبا واحدا وسئل ما بال الانسان
اثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وقال
انك تاكل ما تشتهي واياك ما لا تشتهي فانه يأكلك وقيل لبقراط لم تقل الشيء ولا تكثر الاسنين

احدهما خفيف رافع والآخر ثقيل واضع فلما انصرف الخفيف ثقل الثقيل وقال دواء الجسد جملة
على خمسة اضرب ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في البدن باسهال البطن وما
بين الجلدين بالعرق وما في العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة
سلطانها في الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه في الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها
في القلب والدم بيته القلب وسلطانه في الرأس وقال لتلميذه ليكن افضل وسيلتك الى الناس
محبتك لهم والتفقد لامورهم والتواضع لهم واصطناع المعروف اليهم واقول ليستند ذلك في
قول بعض العرب بنيّ ان البر شيء هين المنطق اللين والطعم وقال العمر قصير والامل كثير
والامر خطير والقضاء عسير وقال اي طبيب سقى السم او القى الجنين او منع الحبل او اجترى على المريض فليس
من شيعتي وقال الطبيعة هي القوة التي تدبر جسم الانسان مفطوره من النطفة الى تمام الخلقة
للنفس في تمام هيكلها ولا تزال هي المدبرة له بغذاء من النشء وبعده بما به قوامه من الاغذية بوساطة
قوى المدبرة والمربية والحافظة ويخدم الثلاث اربع قوى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
وقال لما حضرته الوفاة واحس بالممات وايقن بالرحيل ها هنا الجنة كل عليل وما لي الى دفع الموت سبيل
واقول ما احسن ما قيل الا ايها المغرور ويحسب غيره تخبر فان الموت خذ بانف ولو صبرت فادونا
لسل ما ذكر رسطاليس بقراط بالابلاج ولقمان بسهام وجالينوس سبطونا فقال افلاطون بطلميوس
السيد الطاهر ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس قدس الله روحه وزاد في عالم الا
نوحه في كتاب فرج المهموم في معرفة الحلال والحرام من علم النجوم قولا بان ادريس وبطلميوس وغيرهما
كانا ذو نكر واسقلينوس كانوا من الانبياء وان اكثر الحكماء كانوا كذلك وانما التبس على الناس امرهم
لاجل اسمائهم اليونانية والقابهم العبرانية والسريانية انتهى كلامه زيد اكرامه ولا استبعاد فيه
وكل من له ادنى خوض في هذا العلم الشريف والفن المنيف لا يرتاب في ان اصول مطالبه متلقاة من
الانبياء ويحكم حكما قطعيا لا يشوبه شوب شبهة بان القوى البشرية لم تستقل بادراك خبايا
حقائقه ولم تستبد باستنباط خفايا دقائقه وان ما وصل اليه اصحاب هذا الفن بارصادهم
الجسمانية مقتبس من مشكاة اصحاب الارصاد الروحانية وبطلميوس هو صاحب المجسطي والعلم الفاضل
الذي تكلم في هيئة الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل فمن حكمه انه قال ما احسن
ان يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال الحكيم الذي اذا انقصر كلام القوم
تدفق كلمه وقال الحر يعني الناس ويسل اشبه بالملوك من يستغني بنفسه ويسل وقال ان لا يستغني الا

عن الملك اكرم له من ان يستغنى به وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كموضع الذهب والجوهر من ظهر
الحمار وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط الا بالدءوب والتعب والكد والتصفية ثم
يجب تخليصه بالفكر كما تخلص الذهب بالنار وقال الطيماوس كلذة الفهم في الايام اقوى عدة للذة النفس
والزهو في الشهور اقوى عدة للذة الشر وزحل في الشبان اقوى وقال نحن كائنون في الزمن الذي هي
ياتي بعد وهذا رمز الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي في ذلك الكون والوجود في ذلك العالم وقال
ينبغي للعاقل ان لا يختار صحبة الملوك وان اختار ذلك فعليه ان يعظه بالغيب صلاح ملكه ورعيته
بحيث لا يلحق الملك عصيانا وقال ينبغي للعاقل ان يستحيي من ربه اذا امتدت فكرته في غير طاعته وقال ان
الله جل ثناؤه في السراء نعمة الافضال وفي الضراء نعمة التمحيص وقال رجل عالم تتطرق به الخطاء
اكثر من رجل جاهل تطرقت به الصواب وقال الاموات اولاد الامراض والامراض اولاد الغذاء
والاخلاط اولاد الامزجة والامزجة اولاد النباتات والنباتات اولاد الارض وكل شيء يرجع
الى اصله حكمة فلسفتيس قال الحكيم العظيم الرباني سياد ملك اليونان النفس جوهر مبسوط
مجرد باق وليس يعني بالبسيط الا بالبسيط الذهني ولو لم تكن النفس مبسوطة لكن بينه ولا يمكن ان
يتصل نور بعضها ببعض وهو اول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله وانها كلها تؤدي الى شيء
واحد وليس فيها معان متميزة تخص هذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر
اصلا باختلاف باقي الاشياء الموجودة فان الوحدانيات العالية معرضة للتكثر اما باجزائها او بمعانيها
او بنظائرها فذات الباري منزهة عن هذه كلها والى هذا المذهب ذهب جمهور الحكماء وجميع الفرقة الالهية
وجماعة من المعتزلة قالوا انه اخذ الحكمة من لقمان وقيل من سليمان وحكمته نبوته وقال انكسافوريوس الحكيم
الفيلسوف اللسان قد جعلت كاذبا والعقل لا يجعل الا صادقا فاجهد ان يتطابقا جميعا ويقال
انا من امر انزحامه ويكتب زمانا ليسمع الكلام وهو سامع متحمل فلغت له منه غيظا شديدا وكانت
يقبل شيئا بانقياد ونكث على لوح عساه اذن الشباب وكان في يده كتاب يطالع موضع الكتاب من يده
ثم رفع راسه اليها فقال ايتها السليطة اضعفني وارضيني وابعدني ثم اطرق ولم يرد على ذلك
في الخطاب وكان ياخذ نفسه بالتعب بالتقشف ويحملها الشدائد من مقاساة البرد والجليد و
الثلج فرهانه خائفا على كبره وضعف بقيل الربيع ذلك فقال لان نفسي سريعة العود فاخاف الاشر
واخاف ان يلج في فجور طبيعتها في اهوائها المذمومة فانى لا اجعلها تحت يدي دون ان اكون تحتها ولم
لا احملها على الشدائد دون تحملني على الفواحش ومر على رجل مريض قتله السمة والغم فلم يعرض غمه

فقيل له في ذلك وقال لاني لا اثق ان اسمع من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي نغمة القمري
وكان اذا شتمه الحراج وقال ثاوفرسطس وهو خليفة ارسطو واكبر تلامذته الذي كان يملي على
كرسيه بعده اللذة يلين النفس تقتدر على الطيران على جميع ما تريد بالاجنحة الضعيفة التي طارت وهي
تنظر الى ما تريد وقال من طرحت النفس ثقلا منها من الفكر في هذا العالم الذي يبوء فهان عن كاهلها
الى النور الفاضل باشرف الحكمة بايسر كلفة واهون سعي فصارت كالسراج الذي هو يضيء في نفسه
فيضيء لغيره والجاهل اذا ازمن صار عالما والفقير اذا انتهى صار غنيا وقال المال غنى البدن
والحكمة غنى النفس وطلب غنى النفس اولى لانها اذا لفت بقيت وغنى النفس ممدود وغنى البدن
محدود والمحتضر للوفاة قيل على لوم الطبيعة بما معناه ان بينا ان البدن لا اصل له بل بنيان النفس
الاعضاء بها وقال اودي موس وهو من مشاهير تلامذة ارسطو كان انتهم اذا اصاب حجرا انيا لقيه كذلك
الكلمة السوء اذا وجهت الرجل الصالح لم ينجع فيه ويرجع الى الرامي وقال اسخيلوس وهو من كبار تلامذة
ارسطو لما قيل له هلا اتخذت زوجة فقال انا في اتعب في اصلاح نفسي والحيلة في مصالح جسمي
في جهد وهو ودعوه لا يقوم امرها فكيف تحتمل اصلاحها وقيل له تركت تدمن القراءة والكتابة
فقال العلم لو خالط محتاج الى العلم وقيل سفه عليه بعض السفهاء فلم يلتفت وقال ان كان كاذبا فما
ما وحلف ان لا اغضب لان الامر ليس على ما قال وان كان صادقا فما عسى ان اغضب وقال صحة الارواح
في الحكماء الصالحين فلما صحة الاجساد فلا ابالي بها اقي وقيل بوناسه قال اسقلبيوس
النبي الحكيم من رضا الايام انه يفعل الاستعداد لكم من دهره فمنه فلما مرت الى غيره حمده نعم من
امر يغضب او الدوسكي هذا ولم عليه المتنبذ بغير معرفة كما ان الطاحون يدور ويتعب ولا
يدري ما هو فاعل بتعليم الجاهل ازداد في جهله مسئلة اللئيم اهانة للعرض المتفق عليكم ستبقى
الظن بكم والزائر عليكم كثير الملق لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وهو تلميذ الهرمس
لعناد ربه عليهما السلام وكان له في جميع انواع الارض تلامذة الف تلميذ وكان يسرج على قدر كل
ليلة الف قنديل وقال جالينوس لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله وقال من كان من
الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغي ان يطمع في صلاحه البتة ومن كان منكم شرها ولم يكن
معتافلا ينبغي ان يوئس من صلاحه وقال ان شرف نفس الانسان يعرف باجتنابه عن المزاح ولذة
الافعال الخبيثة وارتكاب اللهو والدنية وكان همته مصروفة نحو الامور العظام دائما وقال من
له في لوعم اصعب العجز على ذلك عن هلاكه فعابوه فاستحضر دواء وطرح قليلا منه في ماء كثير

فانجد فقال الحبر على الطبيب الا معالجة المرض وليس عليه مدافعة الموت ثم مات بالاسهال وقد
قيل في ذلك ارسطو مات مدقوقا ضئيلا وافلاطون مفلوجا ضعيفا ومضى بقراط مسلولا ذليلا
وجالينوس مبطونا نحيفا وهولاء فضلاء الناس وحكماؤهم ما نزل سوء منية لتعلموا انه هو القاهر
فوق عباده وقيل لما مات جالينوس وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب ما احمق الحمقاء من يملا بطنه من كل ما
يجد فالحكمة تجليها وما نقصته من ظهر وجهك وما خلقته فلغيرك والمحن تحمد وان نقل الى دار
البلاء والمبتلى ميت وان يحي في الدنيا والقناعة تثمر الحكمة وبالعبر تهون الامور وبالتدبير
يكثر القليل ولم ير لابن آدم في انفع من التوكل على الله تعالى وقال اعرض من الطعام انا كل الا احيانا
وعن ... عنيه انه يجي ليأكل وقيل له ما تقول في البلغم قال الانسان كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا
اخر قيل فالسوداء قال هي الارض اذا تحركت تحرك ما عليها قيل فالصفراء قال كلب عقور في حديقة
قيل فالدم قال عبدك وربما قتل العبد سيده وقال الطبيب كالقاضي والطبيعة كالمدعي
والعلة كالخصم والنبض والقارورة كالبينة ويوم البحران يوم القضاء والفصل وقيل له اي
الاوقات احمد للاكل قال اما لمن قدر فاذا اشتهى ولمن لم يقدر فاذا وجد وسمع ان صديقه باع
ارضا واكل ثمنها فقال المعهود ان يأكل الارض الناس وهذا قد اكل الارض وقيل له وقد مات
ولد ما كان سبب موته قال المرض الجنوني وقيل له متى مات ولدك قال اليوم ولده تكلم معه رجل بكلام
طويل فقال له اما اول كلامك فقد نسيته واخر كلامك فلم افهمه لانه لا يوافي المعاني وقيل له ان
فلانا منعنا ان نطلب عليك فقال ينبغي ان لا يغضب على معكر وقال له رجل عندي مائة دينار اريد ان
اعطيك فقال انا ان اعطيتني فهو خير لك وان لم تعطني فهو خير لي وقيل له اي طعام الذ قال المجلب
الجوع وقيل له لم لا تشرب الخمر قال لا اشرب ما يعطل فلسفتي قد تمت ، قال الحكيم الفيلسوف
مهادرجيس امران يصلح بهما المرء دنياه ادب يقوم به نفسه واجتهاد يحسن به عيشه وامران يحتاج
اليهما للمعاد عقل يعرف به خطاه وزاهد يفهم بها شره وقال الطمع والهيبة من اولاد جسيم نقص الاشرار
والبغاة وقال اكرم الحسب وقال ابيقوريوس الحكيم اذا كانت الكلمة حكمة فاضربها الى دليل ولا تضع يدك
على ضيق الذهن يلهب شهاب المصباح ومجالسة النساء تلهب نار الشهوة والشباب يهرب الجلاد والشيوخ
تعظم بكلام الناس وقال ابسليوس الحكيم ان كان من القبيح اذا ركبنا الخيل ان لا نكون نحن نجريها و
ندبرها لكن يكون هو الذي يجري بنا ويدبرنا فاقبح من ذلك ان يكون هذا البدن الذي ركبناه هو
الذي يجري بنا ويدبرنا لا نحن نجريه وندبره وقال ان كان من القبيح اذا كان البدن سمجا وسخا و

العيوب ان نلبس ثيابا لطيفة فانه من ذلك ان يكون النفس دنسة باوساخ العيوب ويكون البدن
مزينا من خارج وقال كما تكون سيرتك في المحافل والمجامع كذلك ينبغي ان يكون في الخلوات وقال
اوميرس الحكيم الشاعر الذي كان في اليونانيين بمنزلة امرئ القيس في العرب في شعر ملمعا ان
البدن كالبيت والنفس كالقنديل والعقل كالمصباح والحكمة كالدهن فاذا اشرق فضيلة وحياة
والا فظلمة وممات وقال ديمقراطيس الانسان الكريم اشرف المخلوقات والانسان الخبيث اخس
الموجودات وهو من قدماء الفلاسفة وله مقالات وقيل انه سمل عينيه وقيل لانه لا يسمع
فسد اذنيه وقيل له لا تتكلم فوضع يده على شفتيه وقيل له لا تعلم فقال لا اقدر على ذلك وقال
الحكيم اوقليدس وهو اول من تكلم في الرياضيات وافرده علما نافعا في العلوم منقحا ملقحا للفكر
وكتابه معروف باسمه وذلك حكمة الخط هندسة روحانية ظهرت بالة جسمانية وقال المدخل
اني لا اوجد فان اقعد لن تضيق وقال لكل امرئ ضد ناشيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة
لمعنى داخل في الافعال الانسانية وما لم يعتد النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية
وقال من اراد ان يكون محبوبا محبوبك واتفق على ما تحب فاذا انفقتما على محبوب ولم تدعيهما
الى الاتفاق وقال الفزع الى ما يشبه الراي والعالم الذي يري الامور بعد سنا العقل ولم تقم ما سواه وقال
كل ما يستطيع على خلعه ولم يضطر الى لزمه المرء فلم الاقامة على مكروهه وقال الامور جنسان احدهما
لا يستطاع خلعه والصبر الجميل والاخر يوجد الفرق فلا يستطاع الانتقال عنه والاهتمام
الاسف على كل واحد منهما غير سائغ في الراي وقال ان كانت الكائنات من المضطر فما الاهتمام
بالمضطر اذ لا بد منها وان كانت غير مضطرة فلم الهم فيما يجوز الانتقال عنه وقال اذا لم يضطر
الى الاقامة عليه شيء فاياك رجعت بالملامة عليك وقال الحزم هو العمل على ان لا تثق بالامور
التي في الامكان عسرها ويسرها وقال كل فائت وجدت في الامور عنه عوضا لو امكنك
مثله فالاسف على فوته وان لم يكن عنه عوض ولا يصادف له مثل فالاسف على ما لا
الى مثله ولا امكان في دفعه وقال العالم العاقل انه لا ثقة بشيء من امور الدنيا التي منها
ما فيه يدعه امضى على ما لا بد منه وعلى ما يوثق به بالغ فيه وقال اذا كان الامر ممكنا
فيه التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده ربحا وان وقع بحال ما يكره فلا تحزن فانك قد كنت
عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب وقال المراد الادلة للدنيا وامورها اذ هي على
ما هي من التغير والتنقل فالمستكثر منها الجهة ان يكون اشد اتصالا بها ثم وانما يدلهم لان

ما يكره والمستقل منها استقل مما يكره فكان ذلك اقرب الى ما يحب وقال اسوسا انا لوحا لا امن
لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله وقال الجشم بين شرين فالعدام يخرجه الى السفه
والجدة تخرجه الى الاشر وقال لا تعن احدا على اخيك وخصومه فانهما يصطلحان من قليل وتكسب
المذمة كلمات فيومانتك قال الاسكندر الرقعي كنت تحب الجوع لاجله فلا تستعظم الموت
في طلبه وقال السعيد من لا يعرفها ولا تعرفه لانا اذا عرفناها اطلبنا يومها بطلنا نومر فاما الـ
يومنا وشتغ يومنا وقال استقلل كثير ما تعطي واستكثر قليل ما تاخذ وان الكريم يلتذ بما يعطي
واللئيم بما ياخذ وقال لا تجعل الشحيح امينا ولا الكذاب صديقا فلا ثقة مع شح ولا امانة مع
كذب ولما مات الاسكندر برومية المداين وضع في تابوت من ذهب وحمل الى الاسكندرية
فاجتمعت الحكماء وندموا فقال افلاطون الحكيم خرجنا الى الدنيا كارهين ولقيناها غافلين
وفارقناها كارهين وقال ابليوس هذا يوم اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره ما كان
مقبلا وقال زينون الاصغر ما اعظم الشان ما كنت الا كظل سحاب اضمحل لما اظل فلا نحس به اثرا
ولا نعرف له خبرا وقال افلاطن الثاني ايها الساعي المغتصب جمعت ما افرق وتوليت ما تولى عنك
اوزاره وعاد على غيره مهناه وقال اسطوطلس لا تتعجبوا ممن لم يتعظ لينا احيا وعظنا اضطرارا
وقال اسطور كنا بالامس نقدر على النظر دون القول واليوم نقدر على القول دون النظر وقال
ثاون انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال اخر من كم امات لئلا يموت
فمات ولم ينفع الموت بالموت وقال حكيم طوى الارض العريضة فلم يقنع حتى طوي في ذراعين منها
وقال حكيم ما سار الاسكندر سفرا بلا اعوان ولا عدة الا هذا وقال حكيم ما ارغبنا فيما فارقه ما
اغفلنا عما عاينت وقال اخر لم يوقظنا بكلامه كما ادبنا بسكوته وقال اخر من يرى هذا فليعلم ان
الدنيا هكذا فناؤها وقال اخر قد كان النظر اليه بالامس واحد حيوة واليوم سعادة موتا
وقال اخر الان نضطرب الاقاليم لان ساكنها قد سكن وقال دعبطرايطيس الحكيم لا يمنعن الرجل في دنيته
بلوغ عزته وتملكه وقال الاعلم لمن لا ينتفع به فضل من نفع بالاسم مثل من نفع من الطعام بالرائحة وقال
عالم معاند خير من جاهل منصف وقال ثمرة الفرع التواني وثمرة التواني الشقاء وثمرة الشقاء البطالة
وثمرة البطالة التقصير والعبث والندامة والحزن وقال لا تطمع احدا ان يطا عقبك اليوم فيطالك
غدا وقال لا تكن حلوا جدا فتبلع ولا مرا جدا فتنبذ وقال ذنب الكلب غير مستقيم فانه ذنب بكتب له اللهم
دفعه بكتب لنا القرب بداناه فقاش غيرها ذوق فقال اجتمع بيننا حتى اصور فقال صور حتى

اجتمعوا وقال الاسكندر لولا العلم ما قامت الدنيا ولا استقامت المملكة فكان يقول عند موته

بنا بل رب الملك رضا ذلك فكل ملك بالملك سواء حتى يعود وقيل له لم لا تكنز الكنوز فقال الحكماء كنوز

فاكثرها فيهم وما اكثرها في البيوت وجمع نصحه رفعتهم فيها قلة الاشر سالك الدنيا اسلم

والاتكال على الله اروح وعند حتى الملك يقع البغية من الغير وسئل رجلان من اصحابه ان يقضي

بينهما فقال الحكم برضى احدكما يسخط الآخر فاستعملا الحق يرضكما جميعا وقال لرجل يسمى الاسكندر

وكان نكيرا اما ان تغير اسمك واما ان تنتقل من فعلك وجلس الاسكندر يوما فلم يسأله

احد فقال لا اعد اليوم من عمري تمت وقال ثاليس الحكيم ان اول ما خلق الله الماء فجعل جميع الكائنات

المبدع هو مبدع المركبات الجسمانية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية وقال ان للعالم مبدعا لا يدرك

العقول صفته من جهة هويته وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا عن هويته

الا من نحو افاعيله وابداعه وتكوينه للاشياء فلا ندرك له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتها وابدع

ما ابدع ولا صورة له في الذات لانه قبل الابداع انما هو فقط فليس هناك جهة وجهة ليكون

هو ذو صورة ما والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين وكان ثاليس الملطي الحكيم اول الحكماء وقال

ان فوق السماء عوالم لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار البديعة اذ لم يقف على حسنها المنطق

النفس والطبيعة وكان بعده انكسامندروس الملطي وكان يرى ان اول الموجودات المخلوقة اللانهاية

الذي لا نهاية له ومنه كان الكون ينتهي الكل وكان بعده انكسيمانس الملطي وكان يرى ان اول

الموجودات للباري الهواء ومنه الكل واليه ينحل مثل النفس الذي فينا فان الهواء هو الذي يحفظ فينا

الروح والهواء يمسك العالم والروح والهواء يقالان على معنى واحد فوقكما متواطئا ثم كان بعده

فيثاغورس وقلامانوس وكانا يريان ان مبدع الموجودات التي خلقها الباري هو اشبه بالاجزاء

ثم كان بعدهما ارسلاوس ومالاناوس وساوذيبوس اصحاب الاكرة وهؤلاء الفلاسفة استكملت

فلسفة اليونانيين الذين نشأوا بالملطية وقيل اول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام وكان انبا

قلس تلميذه ثم وصف بعده بالحكمة فيثاغورس ثم سقراط عن فيثاغورس ثم افلاطون الالهي عن سقراط ثم

ارسطو وكان تلميذا في حداثته لافلاطون الى ان كان ... وكان افلاطون يسميه العقل وفي ايامه استبد الملك

لذي القرنين وانقطع بهم آثارهم في بلاد يونان فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ليس بعد هؤلاء

حكمة ولا حكيم يسمى ويوصف بها بل كل واحد ينسب الى صناعة مثل بقراط الطبيب واوميروس الشاعر

وارشميدس المهندس وديوجانس الكلبي الزاهد وفرفوريوس المنطقي وقد انقرض اليونان

كثرت تصنيفاته في الحكمة ان ينتقل عن لقب الطبيب الى لقب الفلسفة والحكيم فمن رأيه وقال رحمه الله عليك
بالمراهم والمسهلات في علاج القروح والجراحات فانه من شهد على نفسه بانه شاك في العالم اقديم هو
ام محدث شعر في المعاد والنفوس هو او باطل وفي النفس جوهر هو ام عرض لمختص لدرجة من ان يسمى حكيما
وهذا اخر الكلام وهذا المرام في ذكر الفلاسفة الحكماء وايراد مقالاتهم ومنتخباتها وقف عليه من
افاضلهم شكر الله سعيهم واجزل نوالهم الكرامة ربهم وان الله رؤف بالعباد ومنه المبدء واليه المعاد
رشحات فارابية قال المعلم الثاني الحكيم الفيلسوف الفارابي مقنن فلسفة المسلمين استاد الحكماء
المشائين ابو نصر محمد بن محمد الطرخاني الفارابي قدس سره وضوعف اجره من لم تهذب علمه اخلاقه
في الدنيا لا تسعد نفسه في الآخرة وقال الشرف بمكارم الاخلاق كما ان تمام الشجرة بالثمرة وقال في
الفصوص واجب الوجود لذاته لا مثل له ولا جنس له ولا حد له وقال ان عرفت اولا الحق عرفت الحق
وعرفت الباطل وان عرفت الباطل اولا لم تعرف الحق فانظر الى الحق فانك لا تحب الآفلين بل توجه
وجهك الى وجه ما لا يبقى الا وجهه وقال ان لك منك غطاء فضلا عن لباسك من البدن فاجهد
ان تخرق وتتجرد فحينئذ تلحق فلا تسل عما تباشره وقال فان الشغل بالك وان لحقت فطوبى لك وانت في
بدنك كانك لست في بدنك وكانك في صقع الملكوت فترى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر فاتخذ لك عند الحق عهدا الى ان تاتيه فردا وقال صلت السماء بدورانها و
الارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا يشعر ولذكر الله اكبر وقال
الروح لا يتشكل بصورة ولا يتحلى بخلقة ولا يتعين لاشارة ولا يتردد بين حركة وسكون فلذلك
يدرك المعدوم الذي فات ويدرك المنتظر الذي ات ويسبح في عالم الملكوت وينتقش من عالم الجبروت
وقال انت مركب من جوهرين احدهما مشكل مكيف مصور مقدر متحرك ساكن متحيز منقسم والثاني
مباين للاول في هذه الصفات غير مشارك له في حقيقة الذات يناله العقل ويعرض عنه الوهم فقد
جمعت من عالم الخلق ومن عالم الامر لان روحك من امر ربك وبدنك من خلق ربك وقال الملائكة
صور علمية جواهرها علوم ابداعية ليست كالالواح فيها نقوش او صدور فيها علوم بل هي علوم ابداعية
قائمة بذواتها تلحظ الامر الاعلى فينطبع في هوياتها ما تلحظ وهي مطلقة لكن الروح القدسية
تخاطبها في اليقظة والروح النبوية تعاشرها في النوم وقال ان الانسان منقسم الى سر وعلن
اما علنه فهو الجسم المحسوس باعضائه واشباحه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه واما
سره فقوى روحه وقال ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك

والعمل ثلاثة اقسام نباتي وحيواني وانساني والادراك قسمان حيواني وانساني وهذه الخمسة موجودة
في الانسان ويشاركه في كثير منها غيره وفي الادراك مناسبة الاشتقاق وكما ان السمع يكون
اجنبيا من الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضاممة وحمل عنه بمعرفة ومشاكلة صوته كذلك الذكر
يكون اجنبيا من الصوت فاذا اختلس عنه صورته عقد معنى المعرفة كالحس يأخذ من المحسوس صورته
ويودعها الذكر فيمثل في الذكر وان غاب عن المحسوس وفي الحس لا يبه السمع فالمعنى بل في خيالها
فلا يشتبه لبعده عن المحسوس وفي الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت
عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن واذا ركنت من الظاهر الى شيء غابت عن
الآخر واذا احتجبت في الباطن من شيء غابت عن آخر ولذلك البصر يختل بالسمع والخوف يشغل
والشهوة يشغل عن الغضب والفكر يصد عن الذكر والتذكر يصرف عن الفكر والروح القدسية
لا يشغلها شأن عن شأن وفي الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق والعقل تصرفه فيما هو من عالم الامر
وما هو فوق الخلق والامر فهو محجوب عن الحس والعقل وليس حجابه غير انكشافه كالشمس اذا انبسط
نيّر الاستعلنت كثيرا وفي اللذات العقلية لا سبيل الى دركها بل يدرك بصفاتها التي
السبيل اليها الاستشعار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه الجاهلون وفي الالواح ان القلم
جمادية او اللوح بسيطا والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك روحاني
واللوح ملك روحاني والكتابة تصوير الحقائق فالقلم يتلقى ما في الامر من المعاني ويستودعه اما
القضاء فيشتمل على مضمون امره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون امره الواحد والتقدير يشتمل
على مضمون التنزيل بقدر معلوم ومنها ينبعث الى الملائكة التي في السموات ثم يفيض الى الملائكة
التي في الارضين ثم يحصل المقدر في الوجود وفي الأول وجود اكمل من وجوده فلا خفاء به من حيث
الوجود نفسه وفي غاية ظهوره وشدة ظهوره بالمعنى وبه يظهر كل كالشمس يظهر كل خفي ويستبطن
لا من خفاء وفي الاول هو اول من جهة انه منه يصدر كل وجود لغيره وهو اول من جهة انه اولى بالوجود
وهو اول من جهة ان كل زمان ينسب اليه يكون فقد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء
ووجد معه لانه هو اول لانه اذا اعتبر كل شيء كان فيه اولا اثر وثانيا لقبوله لا بالزمان هو
آخر لان الاشياء اذا انتسبت اليها اسبابها وقفت عنده فكان المنسوب هو آخر لانه الغاية الحقيقية
في كل طلب فالغاية مثل السعادة في قولك لم شربت الماء فتقول ليتغير المزاج فيقال لم اردت
ان يتغير المزاج فتقول للصحة فيقال لم طلبت الصحة فتقول للسعادة والخير ثم لا يورد عليه سؤال

يجب ان يجاب عنه لان السعادة والخير يطلب لذاته لا لغيره فمعنى القول يقبل به كل شيء طبعا
واراده يجب طاشته على ما ابره له ان البحوث في العلم بتفصيل الجملة وكلام الحوليطي هو العشق الاول فلذ
امر كل غاية اولت الفكر ممنوع في الحصول هو لم من جهة ان كل زمان يوجد زمان يتاخر عنه وكلا
يوجد زمان يتاخر من الحق هو طالب وطالب الكل الى النيل منه يحبه هو غالب ان متقدم على
اعدام العدم وسلب الماهيات ما يشبهها بنفيها من البطلان وكل شيء هالك الا وجهه ومن
بديع نظم الفارابي قوله اشلا دنيا ان زمان نكسا وليس في صحة انتفاع كل دنيء ملالة وكل دائرة
صدع اشرب مما افتنه لها الطلحى رحق قناع له عن قوابرها ند لمى ومن تراجم ها اسماع وو
من مواقعه فقد اطرب منهم البقاع وحكى انه سئل من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاليس فقال لو
ادركته لكنت اكبر تلامذته وهو صاحب التصانيف في الموسيقى وغيرها من العلوم لم يبلغ مرتبته
في الحكمة باقسامها وانواعها احد من فلاسفة المسلمين وكان شديد المحبة والميل الى الحكمة
حتى قيل انه وجد كتاب النفس لارسطاليس عليه مكتوب بخط الفارابي قرات هذا الكتاب مائة
مرة وكان يحفظ اكثر من سبعين لسانا وسئل عن برهان مساواة الزوايا الثلث من المثلث لقائمتين
فقال الشيخ انا نقص منها اربعة يبقى اثنان وتوجيهه ان المربع من شانه ذو اربع قوائم ينصف فانه فان
بيانه انا نخرج ضلع ب ج في مثلث ا ب ج الى ه ونخرج ب الى ج وقد برهن في من
الاصول ان كل خط وقع على خط حدث عن جنبيه قائمتان او متساويتان لهما فان الزوايا التي تحدث
مساوية لقائمتين ونخرج من نقطة ا خطا موازيا لب ج فزاوية ب ج د زاج بشكل ط من
الاصول وزاوية ب ج ا د ايضا كقائمتين لان زاوية ب تساوي زاوية ب اد
لانهما متبادلتان ونح اد تساوي ا ب ج لانهما داخلة وخارجة في السنة التسديد با
امير محمد باقر الداماد العبادي هكذا قيل لشريكنا الماهر الشيخ ابي نصر الفارابي ما برهانك
على مساواة زوايا المثلث لقائمتين فقال النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان فانا
اسقطنا من النار بما بقي اثنان انتهى يعني اذا كان الموضوع داخلا في الجنس امتنع ليجامع
النفي والاثبات وارتفاعهما بخلاف ما اذا كان خارجا عنه ولذا لما لم يكن الكيف قابلا للمساواة
والاصلوة لصلاة لم يكن خط ما مستقيم اصغر من خط ما مستدير ولا مساويا له اصلا قد يستبين
ان الزوايا الثلث المثلث اذا لم يكن اعظم ولا اصغر من قائمتين كانت مساوية لها هذا كلام من بد
اكرامه ومن الابيات المنسوبة الى المعلم الثاني قوله في معرفة الحقيقة نظم شبه العقل اولا

نفت عن الاكوان وارتفع اللبس ولا زال قلبي لابدا بجمالكم وحضرتكم حتى تمتعت فيكم النفس فطاب فيها
بكم ليلي نهارا وظلمته ضياء ولاحت من جنابكم الشمس ومن دوحة الفكر الصحيح اصولها مباركة اورادها
الصدق والانس زهت فوق زيت والخيال زجاجة وعقلي مصباح ومشكاته الحس ومنها ايضا قوله
في ذلك يا من يشير اليهم المتكلم واليهم يتوجه المتظلم وعليهم يحلو لنا استعذب الاذى ويلذ لو عاث
الغرام المعزم ويفنى الوجود وان تكن ظاهرا وجوتكم نبغ فليث تقدم انتم حقيقة كل موجود بدا
ووجود هذه الكائنات توهم ملكت محبتكم حشاي وجودكم وهواكم في العالمين تحكم وشغلت عن
كلي بكم فجوارحي وجوانحي ابدا تحن اليكم واذا نطقت فلست انطق غيركم واذا سمعت فمنكم اومنكم
ولو انني ابدي سوى وجودكم قال العوالم البس هذا مسلم ومن كلامه من رفع نفسه فوق قدرها
صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها جديدات سنا وتية قال الحكيم الحاذق الفيلسوف الشيخ
الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا احد فلاسفة المسلمين صاحب التصانيف المشهورة
والمناقب الجليلة المذكورة من كتاب الشفا الفلسفي وان طلب الله تعالى واذا كان مثل الذباب
والخفاش احتجابنا المانع من كون مثل الشمس والقمر في زهرة الاحياء وقال في الاشارات العارف
هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه مثل ما يبجل الكبير وينبسط من الجاهل النبيه مثل ما ينبسط
من النبيه كيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق وكيف لا يسوي والجميع عنده
سواسية ومن ابياته النسبية قصيدته العينية وهي قوله في النفس هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع وصلت على كره اليك
وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع انفت وما انست فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات
الاجرع علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقلع وتظل ساجعة على الدمن التي درست بتكرار الرياح الاربع حتى اذا قرب
المسير الى الحمى ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل
من لم يرفع وبدت عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع فهبوطها ان كان ضربة لازب لتكون
سامعة لما لم تسمع فلاي شيء اهبطت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوضع ان كان اهبطها الاله
لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع
وغدت مفارقة لكل مخلف عنها حليف الترب غير مشيع وقد كشف الغطاء فابصرت ما ليس يدرك

بالبرق الملمع وهي التي قطع الزمان طريقها حتى لقد غربت بغير المطلع فكأنها برق تألق
بالحمى ثم انطوى فكأنه لم يلمع قال بعضهم بعد ذكر هذه القصيدة ما هذه عبارته اعلم ان مدة
اتصال النفس بالبدن وان كانت مدتها الى فنائها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جدا كالبرق
الخاطف ونغبة الطير الخائف وفي بعض النسخ هذا البيت ايضا وهو قوله انعم برد جواب ما انا فاحص
عنه فنار العلم ذات تشعشع وحاصل الابيات السئوال عن علة هبوطها الى اي شيء تعلقت بالبدن
ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهو حكمة خفية على الاذهان وان كان لتحصيل الكمال فلم يقطع تعلقها
قبل حصول الكمال فان اكثر النفوس تفارق ابدانها من دون تحصيل الكمال ولا تعلق ببدن
اخر لبطلان التناسخ فتدبر وكفر الشيخ العارف بالله حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
رحمه الله في رسالته المسماة بالمنقذ من الضلال ابا نصر الفارابي وابن سينا وهما من اكابر
الحكماء المشائين حيث قال فيجب تكفيرهم في ثلاث مسائل خالفوا كافة المسلمين وضلوا عن طريق الحق
واليقين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر والابدان لا تبعث ولا تنشر وانما المثاب والمعاقب
هي الارواح المجردة والعقوبات والمثوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا في اثبات الروحانية فانها كائنة
ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية فارتدوا بالشريعة فيما نطقوا به وكفروا لما ذهبوا اليه
ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات وهو ايضا كفر صريح وارتداد صحيح
بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض كما نطق به القران المجيد مرة
ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته ولم يذهب احد من المسلمين الى شيء من هذه المسائل
ولم يقل منهم قائل واما ما وراء ذلك من نفي الصفات وانه عالم بالذات لا بعلم زائد وما يجري
مجراهما فقد ذهب اليه المعتزلة والامامية انتهى وقال البيدي في الفواتح ان ابا علي كفر صريحا
بما اعتقد من المسائل الثلث وصرح بها في مصنفاته فاجاب بقوله وهذا اجاد في رد ما كفره
بزعم معتقد انه كفر چو مني گزاف و آسان نبود محكم تر از ايمان من ايمان نبود در دهر چو من
يكي و آنهم كافر پس در همه دهر يك مسلمان نبود وقال في كتاب الشفا ان هذه الاعضاء في
الحقيقة لنا الا كالثياب التي صارت لدوام ملازمتنا اياها كاجزاء منا عندنا واذا تخيلنا انفسنا اذا
لم نتخيلها عراة بل تخيلناها ذوات اجسام كاسية والسبب فيه دوام الملازمة ودوامها الا انا
فالثياب من الطرح والتجريد ما لم نتعوده في الاعضاء فكان ظننا الاعضاء اجزاء منا اكد من
ظننا ثيابنا اجزاء منا وبالجملة النفس وان كانت غير البدن الا انه لا يتعقل ادراكها الا بالبدن

كما اذا اشتهرنا زيدا فانا نشتهو ربدنه ايضا وذلك لشدة التعلق والاتصال بالبدن وما
احسن قول بعض الادباء ايها السائل عن النسب المحقق اصل الحياة بالاموات هو برد يطفى حرارة
الطبع وسكون يأتي على الحركات ما افاد الرئيس معرفة الطب والحكمة على التراث ما شفاه
الشفاء من علة الموت ولم ينجه كتاب النجاة ومما ينسب الى الشيخ الرئيس من تظلم النفس قوله نفس
الزمان فانه نغصنا نبضنا كل مفصل ومجمل وزاده بعشق كل رذل ساقط عشق النبيه الاخس
الارذل وقوله لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا
كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم وقوله لتجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاما قبل هضم
طعام واحفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحيوة يصب في الارحام وقال الشيخ الرئيس في رسالة
المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام مركز الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة
العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس انتهى وهو كلام ينبغي ان يكتب بقلم النور في
على صفحات خدود الحور انتهى سهروردية قال الحكيم المقتول الفيلسوف الاشراقي
العارف بالله الشيخ شهاب الدين يحيى السهروردي طاب ثراه كل هذه العلوم وصغر ليشغلك
عن ربك الغافلين وما خلقت النفس في هيكلك لتبنيه بالسكين وانزع نفسك وارفض اعداء الله
واصعد الى آل يس لعلك ترى ربك بالمرصاد وقال وليكن يومك خيرا من امسك وعليك بتقليل
والا فانت من الخاسرين وقال الفكر سوط الله به يساق الصديق الى مواطن الدرجات وقال العقل
نور الله ولا يهتدي الا النور بغير النور ولا تظهر صورة في مرآة الا في مرآة نيرة والنفس مرآة
الله لا تشبهها مرآة الاجسام اذا انحل التركيب رجع الى عالم التوحيد وقال من لم ينبسط بلقاء حب
سرادقات العليين فهو من الغافلين ومن لم ينفق ما عنده في مرضات رب العالمين فهو من الخاسرين
ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين وقال اذا انبسطت نفسك عن الاشتغال
بالزائد على مهم بدنك الضروري واستكملت بالعلم انتقشت بحكم كثير من الفضائل وعليك بالتبتل
والافراد واقطع الخواطر الردية فان الخواطر الجيدة والخواطر الردية اذا اطعتها اورثت
والابادي بك الى فعل الاثم وقال اكثر الدعاء في امر الاخرة وسبيل الله ما يبقى معك ابدا الا ما
يزول وقال لا تتكلم قبل الفكر وكرر ما رأيته فان كنت بغفلتك شاكا من الصالحين فتوب
ان تفخر بالصمت مكانا من المقربين وقال لا تعجب بشيء من مال الانك فان الواهب غير ما هي
القوة وعليك بقراءة القرآن كانه ما انزل الا في شانك فقط واجمع هذه الخصال في نفسك

فنكون من المفلحين وقال الصوفي هو الذي اجتمع فيه الملكات الترتيبية والتصوف اصطلاح من
هذه الحالة وقال كما ضربت نوع الخلائق عن الجادة فضربت عن خط الحق وارشادك بل
هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقد تنبه او جذبك وكلمت ارشدتك وقال لا تلعبن بك
اختلاف العبارات فانه بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فرصة الله يوم القيامة يحل من كل الف
تسعمائة وتسع وتسعون يبعثون من اجداثهم وهم قتلى من العبارات فذبايح سيوف الاشارات عليهم
نعاوها دبر وجهها غفلوا عن المعاني فضيعوا المباني وقال الحقيقة شمس واحدة لا يتعدد بتعدد
مظاهرها من البروج المدينة واحدة والدروب كثيرة والطرق غير يسيرة وقال ان الرجل لا يصير
اهلا الا بالمعارف والمكاشفات العظيمة بتعب عظيم وقال قد ظهر في زماننا جملة يطلبون
دعاية المخيلة اذ اشتهرت بينهم يريد بذلك الخيالات التي يجدونها من اكل الحشيش وقال اول
الشروع في الحكمة الانسلاخ عن الدنيا واوسطه مشاهدة الانوار الالهية واخره لا نهاية له وقال
عقيب ذكر المعقولات انظر كيف الحكمة من النظر في امور الروحانيات ومعرفة الطريق الى مشاهدها
بسلم الخلع والعلوم العجيبة التي شهد بصحتها الامم الفاضلة وعليها كان مدار الحكمة واعتماد الحكماء
الى ما فعل شيع المشائين من الاختصار على امور ركيكة معقولة مبنى الجدل بحيث صارت التي هي بالحقيقة
حكمة وكان عليها الدروس وطوائف الملكوت منقطعة لا يعرفها المنتسبون الى الحكمة في هذه الازمنة
واني لا اعلم بالنواحي انه اذا نادى المنادي الحق بظهور الحقائق تنطق هذه الاقاويل الناقصة
الشاغلة وان بعيث تنطق في المواقف الجدلية تظهر في رياضات المبتدين وتعود الحكمة الرشيدة ثانية و
صاحب المرفع ذو الالف اذا نذر صدق واذا وعد تم وقال بعد ان ذكر عدم الاملاك في
الحركات على رأي المشائين واما انا فاردت ان يكون عالما الهيا من دون ان يتعب ويواظب
على الامور المقربة الى القدس فقد حدثت نفسك بالممتنع وكان هذا الشيخ المعظم والفيلسوف المكرم
حكيما اشراقيا قد جمع بين الحكمتين الذوقية والبحثية وقال اهل زمانه بحدوده وقتلوه بتهمة
ادعاء النبوة وكفروه وهو بريء مما اتهموه وقيل انه جوع فحلب بعد ما قتلوه وحكي انه سئل عن الفخر
الرازي فقال ذهنه ليس بجيد وكذا سئل عن الفخر التبريزي فقال ذهنه يتوقد ذكاء وفطنة وسئل ايما
افضل انت ام ابو علي فقال اما ان نتساوى او اكون اعظم منه في البحث الا اني ازيد عليه بالكشف و
الذوق عمره يوم قتل ست وثلثون سنة فانه لقد ضيع في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وله عدة مصنفات
منها المطارحات والتلويحات وحكمة الاشراق واللمحات والالواح والهياكل والبارقات الالهية والنغمات السماوية

الالهية الى غير ذلك نحو مائة كتاب اكثرها في الحكمة الاشراقية وقبل انه لما ادمن بظاهر حلب وعقد

مكتوبا على قبر ؛ فلم تكن تعرف الايام قيمته فردته غيرة منه الى الصدف واورد شمس الدين الشهرزوري في تاريخه

قال الشيخ المقتول حاوي علم المعقول ابو الفتح شهاب الدين يحيى السهروردي السابق ذكره مضمون

يوم الجزاء اجره ورفع في دار الكرامة قدره في النظم على مشرب الذوق والمذهب الاشراقي ما روي

بعدد النجوم وقلائد نحو الجود بل بنفس عقد وروية القيان سهروردية ترجمتها

مضبوط دقيقة بليغة اشراقية وهي قولنا ابد الحق اليكم الارواح ودماكم ريحانها والراح

وقلوب اهل وداد كم تشتاقكم والى لذيذ لقائكم ترتاح ولحرما للعاشقين تحملوا سر المحبة و

الهوى فضاح بالسر ان باحوا ابيح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح واذا هم كتموا تحدث عنهم

عند الوشاة المدمع السفاح لعليلنا ماذا الذي فاقد ثم تحجبا انكم عن الفساد صلاح جودوا

على مسكينكم بلقائكم فالصب عند لقائكم مرتاح خفض الجناح لكم وليس عليكم للصب في خفض

الجناح جناح وبدت شواهد للسقام عليهم فيها لمشكل امرهم ايضاح فودوا ابوا الوصل في

عشق الدجى بالهجر ليل والوصال صباح فتمتعوا فالوقت طاب بقربكم راح الشراب ورقت

الاقداح شاماهم وصفوا قلوبهم فيها من نورها المشكوة والمصباح لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى

كتمانهم فنما الغرام وباحوا سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها لما دروا ان السماح رباح ودعاهم

داعي الحقائق دعوة فتغدو بها مستانسين وراحوا ركبوا على سفن الوفا فدموعهم بحر وشدة

شوقهم ملاح والله ما طلبوا الوقوف ببابه حتى دعوا واتاهم المفتاح لا يطربون بغير ذكر حبيبهم

ابدا وكل زمانهم افراح حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم فتهتكوا لما راوه وصاحوا افنتهم

ان لم تكونوا امثالهم ان التشبه بالكرام فلاح قم يا نديم الى المدام فهاتها في كاسها قد دارت

الاقداح افناهم عنهم وقد كشفت لهم حجب البقا فتلاشت الارواح من كرم اكرام بدين ديانة لا جرم

قد داسها الفلاح هي خمرة الحب القديم ومنتهى غرض النديم فنعم ذاك الراح وهي التي

للجلاد ادم اولا وعليه منها خلعة ووشاح وكذا النوح في السفينة اسكرت فله بذلك

رنة ونياح يا صاح ليس على المحب جناح ان لاح من افق الوصال صباح جئت الى ملكوته الارواح

والى لقاء سواه ما ارتاحوا وكانما انجامهم قلوبهم في ضوئه المشكوة والمصباح من باح بينهم بذكر

حبيبه دمه حلال للسيوف مباح ومنها قوله الانوار نور الله في القلب انوار وللسر في ستر المحبين

اسرار ولما حضرنا للسرور بمجلس وحضينا من عالم الغيب اسرار ودارت علينا للمعارف قهوة

يلوح بها من جوهر العقل غمار فلما شربناها بافواه همنا اضاء لنا منها شموس واقمار وكا شغفنا
حتى رأينا جهرة بابصارنا صدق الاولى بها سادوا وخاضوا في سكرنا صحونا منهم عليهم دائم العفو
جبار سعدنا بسجود حين قال تمتعوا برؤيتنا اني انا الكم جار وقوله ايضا اقول لجاري واللدمع
جار وفي عزم المسير الى الديار بعدينى ان اسير فلا شوق فان الشهابه فيها التوارى قبل انبارى ان
الى النجاح وما للمسرى بالى انوار فانى في الظلام دائبا ضوء كان الليل بدل بالنهار وما ينبغي
من الشعار برق يذكرنى بدر قرب المزار وكيف اكون للديار طعما وقوفا القرقد برد بين
دارعة ارضى بالاقامة في فلاة واربعة العناصر في جواري الى كم اخذ الجبان ضحى الكرام حمل
الشيخ جاري اذا لاحت ذات الضوء افنى فلا ادري يميني من يساري ولي ستر عظيم منكره بدمع ابن
الرقوم على الجدار وله ايضا قد كنت احذر ان اشجى ببعدكم لقد شبت بها لم ينفع الحذر المر
في كل يوم يرتجي على ودون ذلك يجول الهذر القلب بالامل والعال كانه والنفس بالهول
في الايام معتبر وله ايضا ولما ودنا ما مد بين تسفح على ظما امنا الى موقف النجوى ترلنا
على حي كرام بيوتهم مقدسة لا هند فيها ولا علوى ولاحت لنا نار على البعد عرفت وحلها
عليها من نجب ومن هوى سفا نالوجبا نافحى نفوسنا واسكرنا من راح جلالك النجوى وله ايضا
بكل صبح وكل اشراق ابكي عليكم بدمع مشتاق قد لسعت حية الهوى كبدى فلا طبيب لها ولا
راق الا الحبيب الذى شغفت به فانه رقيتى وترياقى وله ايضا ابات بنوم للهوى ظهرت
فلى كمنت وفي زمان استهرت هذى كبدى اذا السماء انفطرت شوقا وكواكب الدموع انتثرت
وله ايضا يا صاح اما رايت شهبا الظهر قد احرقت القلوب ثم انتثرت حلمها بالصبح اخبن
طرقت بانت ونوت واثارت سرت وله ايضا امتحت لمسوحبكم في القدم مازال الى غيرهم كم
قدمى قد امتزج حبكم بلحمي ودمى فطلوع صلى وفي وجودى عدمى وله ايضا ما انشده قبل قتله
وهو قوله قل لاصحاب رأوني ميتا فبكوني اذ راوني حزنا لا تظنوني بانى ميت ليس بالميت والله
انا انا عصفور وهذا قفصى طرت عنه وتركته رهنا وانا اليوم اناجى ملأ الخلق انا القدس ضيم
ولما فخلعوا الاقفاص عن اجسادها الزرق لحقنا بتلك بسلسلة ذهبية قال الحكيم
الفاضل الفيلسوف الكامل ابو علي الحسين ابن عبد الله ابن يوسف ابن شبل البغدادي في النظم
الذي انتخب مما يروى بسلسلة الذهب بيات انشد فيهن غرائب وضمنها من دقائق الحكمة اشيا
وهي قوله بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار مداك قل لنا في ذا شيء فهمنا

فنك انبار وبك نرى الفضاء فهل فضاء سوى هذا الفضاء به بدار وصندك ترفع الالواح
ام هل مع الاجساد بدركها الابصار وبوح ذا الجرم ام فوبد على لجج الدموع لها اوار وبك
الشمس وافعر شعاعها باحجر نوادها بصار وشهب في الجو الطغام دبا لعلها المرج يقدح و
العفار وترصيع نجوم لنا م جانب يؤلف بينها الاج الفراب بعدد نومها البلاد ويطوى بها دا
مثل ما للمرء الازار وفينا السر في بعدها صعودا تلقاها من الغرب انحدار وعلى ذا اما مضى وعليه
يمضي طول العمر والعمار ضاد دايام يعوقنا مدادها انفلسنا ابدا اشفار ودهر نثر الاعمار
نثر الكاس للنفس بالورق انشار يعدنا بالكمال وضعت جنبنا تغذيه ووضعنها اضرارهم العشواء
ما خبطت هشيما هو الهجاء ما لوجت جباد في يوم بلا امس ليوم بغير غد اليه بنا بادر ومن يفيق
من لغد ورد لروح المرء في الجسم انشار فكم من بعدها الف نفوس جسوم الفن محاملها نطاما
الم تك بالجوارح انسان فكم بالقرب عادها فقار فان بلنا ادم اشقى بنيه بذنب ماله منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم ولا نفع السجود ولا الجوار فاخرج ثم اهبط ثم اودى بنزب الستار فناب
لرشد فادركه بعلم الله فيه من الكلمات للذنب استغفار ولكن بعد غفران وعفو نغير ما تلالا
لبلا نهار لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بادم وبنا الصغار ونحن لم نا تعين كنوم صرعى وكلا
نحل امل ولا خوار فيالك كلمة ما ذا انتهينا علينا نقمة وعليه عار نعاب في الظهور وما ولدنا
وندبح في حشا الام الجوار وننتظر الرزايا والبلايا وبعد فبالوعيد لنا انتظار ونخرج بعدين كما
دخلنا لزوح الفتى من غير حمل لو جار بكان ذلك لم انعم او كان كو لم نعبر فيه او نستشار هذا الذي ليس
له دواء وهذا الكسر ليس له انجبار تحير فيه كل دقيق فهم وليس لعمق لحجم سبار اذا التكوير غال
الشمس عنا وعال كواكب الليل انتشار وبدلت هذه الارض ارضا وطوى بالسموات انفطار واذ هلت
المراضع عن بنيها لحيرتها وعطلت العشار وسيرت الجبال فكن كثيبا مهيلات وسجرت البحار
فاين ثبات ذوي الالباب منا واين مع الرجوم لنا اصطبار وان عقول ذوي الافهام مما يراد
بنا وان الاعتبار وان تعيبا فكانت فينا لعبا وذلك من شان مستعار وما ارض عصته ولا سماء ففيم
يقول الجهن امكار وقد وافرط العشو كانت دخانا لفاتش شرا بعضها ها سبعة والارض
مهلا دحاها فهي للاموات دار فلا يموت فما اعلا بنيها فلا يموت ما ارسو قرار ولكن كل ذا
التهويل فيه لذي الالباب ومعقول اعتبار **نبات حكمية** قال الحكيم ابو نعيس المشهور
بين الاطباء نقلا عن بعض قدماء الحكماء اثر في الماء محجوب عن اجل البقاء في عالم الكون والفساد

والتشبث محبوب من اجل البقاء في عالم الفناء والخلود وهي من ضعف قوة النفس عن التمييز
صار يتوهمها للبقاء ابدا في عالم الفناء علة للاستكثار منه وقال ابو العلاء مذهلة وفي الحجاج
نفس وفي العجب حيرة وفي التواني فترة وانشد ابو الفتح في النفس والجسم ان تكن معتبرا بلا
دمن دون ذلك ضل الراي والفكر وهام كل لبيب في اتحادهما وتلك معرفة تهدي لعلمه الثرى اذا
نظرت رايت العين واحدة وثم صورتها ختمة الكدر وبذلك العين بين العقل المجرد اشار
عيب مجاز دون البصر ويلحظ اللذة غايات الامور بين من قبل مذهبه والقب مستتر بالبشر اي
الابدان اصمها بذل البلى وجواها الترب الى لا دره هل النفوس الشفاف نحو عللها كما تلتفت نحو
المركز الحجر ليحصل الفوز في دار الخلود بها وتبقى بعدها الآفات والغير ليضمحل كما قد بان
هيكلها فلا يجيبن ما وده وعلا صدر وتفرد الله بالعلم الخفي ولم يشركه في شيء جن ولا بشر
فليس يعشو الى نار الهدى لعدا التبوء ينقذها ان يعتبوهم فاهتد بلابل الصدر وحررت الكدر
ووساوس الكرام من هذا السواد العام للارض المنطبق للآفات على مر الزمان القديم والعصر
الاول وهب الله لنا من العقل ما نعرف به انفسنا ومن الادب ما نتعاشر به جنسنا ومن الكفاية
ما يغنينا عن لباسنا وكراسنا ومن الشكر ما نستحق به المزيد عن دنيا بتمنيه وكم سوف الهنا رضا صاحب
كتاب التحصيل وهو اكبر تلامذة الشيخ الرئيس العقل ابن في الغرس وا اللذات العقلية شفاء لا
يعقبها داء وصحة لا يبلى فيها سقم من تكلم العلوم العقلية ولم يتحل بالاخلاق بابها كان زجا هلا
بحقائق العلوم كل حكيم طلب زيادة فعلى صاحبه فليس له علم الحكمة وليس له نفعها وقال الحكيم ابو
منصور الاصفهاني لا تتفكر في الامور المستقبلة فانك لا تدركها بانيك وما لا يأتيك وقال
الحكيم ابو عبيد الجرجاني تلميذ ابي علي معرفة تعجز عن كمال معرفة الله تعالى غاية علم الانسان
وتلك معرفة برهانية وقال الحكيم الفيلسوف ذو العقد السامي عمر الخيامي تدنيت الى الدنيا
بل السبعة العلى بل الافق الاعلى اذ جال خاطري يصوم على الفضاء جهرا وخفية عفافا وقطامهم
يتقدمني خاطري وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيض النقا المربات
صراط المستقيم بصائر يصير على وادي التيه كالقسطل ولما اذ اقبضت نفسي عيبور بلغة
يحصلها بالكد كفي وساعدي امنت تصاريف الحوادث كلها فما زمان موعدي او مساعدي
ويبقى لبسط القول بين منازلي وخوف مناط الفرقد بين مصاعدي مضى ما دنت دنيا كانت
مصيبة نواجيها من ذا القريب المباعد اذ كان محصول الحيوة منية فسيان حالا كل ساع

وقاعد وله رباعيات فارسية جيدة مشهورة وقال الحسن بن اسحاق القمي العشق هو الشوق الى
الاتحاد بالمعشوق وقال لا شيء انفس من الحيوة ولا غبن اعظم من نفاده لغير حيوة ابدية و
قال الحكيم ابو الحسن علي بن احمد النسوي القلم العقل واللوح النفس والفلك الاعظم العرش
وفلك الثوابت الكرسي والافلاك السبعة السموات والاقاليم السبعة الارضون على طبقتين
العرش واسفل السافلين المركز وقال الحكيم بهاء الدين ابو محمد الخرقي انما صارت كتب التعاليم
الاربعة وانما كانت اربعة لان موضوعها الكمية وهي اما ان يكون متصلة او منفصلة والمتصلة
اما ان يكون متحركة او ساكنة والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة والمنفصلة اما ان يكون
ذات نسبة وكيفية هي الموسيقى او لا يكون وهي الاعداد وقال كمال النفس ادراك المعقولات
وجمالها الهيئة والهندسة والموسيقى صفاء النفس وقال محمد الخارقي لا تستغرب من سعة عقل
في الملكوت الاعلى من انطبع في تصورها ثم استعداده نقوش الحقائق فقد ادرك اللذة القصوى
وقال الحكيم محمود الخوارزمي من اراد من ان توهم مطابقته للعقل في جميع الاحوال كان كمن يبتغي
من اصم او سميع اراد ان يسمع الاصم جميع ما يقوله السميع افادات حكميات قال الحكيم
المهندس ابو ريحان البيروني سهولة الشيء وصعوبته فيما انطلق واتفق انما هي بحسب
اختلاف القوى والعادات والاشخاص وقال الحكيم ابو علي عيسى بن زرعة الحكمة اقوى الدواعي
الى متابعة الشرائع ومن زعم ان الحكمة تخالف الشريعة فهي مفسدة لها فقضية غير كلية ونقيضها
ان الحكمة مخالفة للشريعة وكل ما هو مخالف للشيء مفسد له والكبرى غير كلية فان الحلاوة
تخالف البياض ولا تفسده والصوت تخالف المادة ولا تفسدها واذا كانت غير كلية فلا
ينتج القياس وقال الحكيم الفيلسوف ابو الحسن بن محمد العامري في صفة الباري تعالى ظهوره منع من ادراكه
لا خفاؤه وانظر الى الشمس هل منعك عن رؤيتك قرصها الا شدة شعاعها وانتشار نورها
وهكذا العقل والنفس غير خفيين ظاهران ومكشوفان للمستورين وقال افضل الحكماء ابو البشر
ادم ثم ولده شيث بن ادم عليهما السلام هو اغاثاذيمون ومعناه السعيد الجد اشاد هو من الهرامسة
وهو ادريس عليه السلام وهو اول من اخذ عنه الشريعة والحكمة وهو من الثاني البابلي كان بعد الطوفان
وكان بارعا في الطب والفلسفة عارفا بطبايع الاعداد وهو من الثالث كان فيلسوفا طبيبا
وتلميذه اسقلابيوس وهرمس باليونانية ارمس وانما عرب فقيل هرمس ومعناه ارسطاطاليس قال
الحكيم ابو البركات صحبت راهبا سبعة ايام فاستنصحته فقال يا ابن الكرام كان حكيم رجل من الحكماء قد

شبه الدنيا بسبعة أشياء فشبهها بالماء الملح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبالبرق
الخلب يغر ويخذل وبزهر الربيع يغر بنضرته ثم يصفر فتراه هشيما وبأحلام النائم يرى النائم السرور
في منامه فاذا استيقظ لم يكن في يده الا الحسرة وبالعسل المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل
فتدبرت هذه الأحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي
تهلك من أصابها وتترك من أعرض عنها وقال الشهرستاني الحكماء الذين هم مجرى الدستور
ومنهم انتشرت أكثر العلوم وهم أساطين الحكمة اثنا عشر أفلاطون في الالهيات وابرخس وبطلميوس
في الرصد والهيئة المجسطي وبقراط وجالينوس فيما يتعلق بالطب وارشميدس واقليدس وبلينوس
في الرياضيات بأصنافها وارسطاليس في الطبيعي والمنطقي وسقراط وفيثاغورس في الأخلاق والموسيقى
وقال علامة الآفاق في شرح حكمة الاشراق ان حكماء الفرس قائلون بأصلين أحدهما نور والآخر
ظلمة وهو رمز الى الوجوب والامكان فالنور مقام وجود الواجب والظلمة مقام وجود الممكن لا أن
المبدأ الأول اثنان أحدهما نور والآخر ظلمة لأن هذا لا يقوله عاقل فضلا من فضلاء فارس الخائضين
غمرات العلوم الحقيقية ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من
فارس وأفيد في تحقيق الروحانيات السماوية والأرضية بالطبيعة التامة وذهب المتكلمون
الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وسموا السماوية بالملائكة والأرضية
بالجن ان كانت غير شريرة وبالشياطين ان كانت كذلك وأنكرها الفلاسفة ذلك وقالوا لو كانت
لطيفة كالهواء لم تقو على الأفعال وأن تفسد تراكيبها بأدنى سبب وان كانت كثيفة وجب أن
نشاهدها والا لجاز أن يكون بحضرتنا جبال شاهقة ونحن لا نراها وفيه نظر لجواز أن يكون
لطيفة بمعنى عدم اللون لا بمعنى رقة القوام فتدبر انتهى هيهات قال أستاذ البشر
العقل الحادي عشر سلطان المحققين برهان الحكماء والمتكلمين نصير الملة والدين محمد الطوسي تغمده
الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنته وبلغه أعلى الدرجات في شرح الاشارات ان نفس الأبوين تجمع
بالقوة الجاذبة أجزاء غذائية ثم تجعلها أخلاطا وتفرز منها بالقوة المولدة مادة المني و
تجعلها منيا وتلك القوى بكونها صورة حافظة لمزاج المني مبدأ لكمالات في الرحم بحسب
استعدادات يكتسبها هناك الى أن يصير مستعدا لقبول نفس المحل بصيرتها مع جميع ما تقتضيه
الأفعال الحيوانية أيضا تنضم بعضها مع جميع ما تقدم النطق ويبقى مدته الى أن يحل الأجل انتهى
كلام المحقق قدس سره ولطيفة وابراره في عالم الآخرة شريفة وقال الامام الرازي عند ذكر الخلاف

في اضمار متعلق الجار والمجرور في البسملة مقدما او مؤخرا لما صور بان الانتقال من المخلوق
الى الخالق اشارة الى برهان الان والنزول من الخالق الى المخلوق برهان اللم ومعلوم ان برهان
اللم اشرف فمن اضمر الفعل اولا فكانه انتقل من رؤية فعله الى رؤيته ووجوب الاستعانة بالله ومن
قال بسم الله ثم اضمر الفعل فكانه راى وجوب الاستعانة بالله ثم نزل منه الى احوال النفس ومن
امثال المولى الالهي تلميذ ارسطو وافلاطون المحقق الطوسي ادام في معبودك ولحفظه وادم
على التعليم لا تمنح اهل العلم يكبر عليهم بل اغتنم اخوانهم لينجيهم من الشر والفساد ولا تسأل الله شيئا
ينقطع نفعه وتيقن ان المواهب كلها من عنده والنس من حضرته النعم الباقية والفوائد التي لا فناء
واعلم ان تنعم الله تعالى من انعامه ليس بالحظ والغناء بل الفناء هو بالتقويم والتأديب فلا تفتخر
على الناس حتى يصلح ما لم يفد وانموا رضيا ولا تقدم على الدعة والنوم الا بعد ان تحاسب
نفسك في ثلثة اشياء الاول ان تتأمل هل صدر منك في ذلك اليوم خطا ام لا الثاني ان تنظر
هل اكتسبت فيه خيرا ام لا الثالث هل فرط منك تقصير في عمل ام لا تود احدا فان نظام العالم في معرض
التغير والزوال ولا تجعل بضاعتك من اشياء خارجة عن ذاتك لا تعد من الحكماء من تفرح
بنيل لذة من لذات الدنيا او تغتم بمصيبة من مصائبها وادم على ذكر الموت فكره مرارا ثم قل لم افعل
فان الاحوال متغيرة كن صديقا ناصحا لكل احد عاديا ونفسا ابتلي ببلاء الا من ابتلي بعمل السوء لا
تكن حكيما بالقول والفعل جميعا فان الحكمة القولية تبقى في هذا العالم والحكمة العملية تصل
الى ذلك العالم وتبقى هناك الى ان تعبث في العمل الصالح لا يبقى تعبك ويبقى عملك الصالح
وان نلت لذة مع ارتكاب ذنب لا يبقى اللذة ويبقى العمل السيئ بيقين ان مرجعنا الى مقام
تساوي فيه الخادم والمخدوم فلا تتكبر ههنا استحضر الزاهد ابدا فانك لا تعلم متى الرحيل اعلم
ان اكبر مواهب الله جل وعلا عطية اعظم من الحكمة والحكيم من تشابه قوله وفكره وعمله جاذبا للخير ومجانبا
عن الشر لا اتمام امور من امور هذا العالم وان كان عظيما فلا تتوانى في وقت من الاوقات ولا
تجعل التبه وسيلة الى الاكتساب المحسنة ولا تعرض عن الامر الافضل الشر وزائل فان ذلك اعراض
عن الشر والداء ابعد نفسك عن محبة الدنيا الا اذا شرع فامر بل وفقه لا تعجب هناك ولا تنكر
من المصائب وكن معاملتك مع العدو توجب الجلب بمعمر الحكم لا تخاطب احدا بالسفه
تواضع مع كل احد ولا تحقر المتواضع لا تلم لغائب فيما تعذر نفسك فيه لا تفرح بالبطالة ولا
تعتمد على الجد لا تندم على فعل الخير ولا تمار احدا وادم على هلاك نفسه سيرة العدو ولا تشماتة

وواظب على الخيرات هذا آخر الوصية الافلاطونية منتخبة مما نقله المحقق الطوسي طاب ثراه
وجعل الجنة مثواه في الأخلاق معاتبات وشكايات عاتب بعض الأدباء بما كتب إلى
جميع الأحباء وهو قوله تراكم قد بدت منكم أمور ما عهدناها وطرقتم إلى العذر طرقا ما سلكناها
بينتم بيننا أشياء كنا نطوي بناها وعرضتم بأقوال ما نجهل معناها وقبحتم بأفعال
وحسنتم مسماها وكم جاءت لنا عنكم حكايات رددناها وأشياء رأيناها وقلنا ما
رأيناها دعوا ذلك لقائلة لا تأمن وآباكم وآباءها فلا والله لا نجمع بين الناس ذكراها أقرأنا
سورة السلوان منكم ودرسناها وما زلتم بالتخفي حتى جبرنا وفعلناها ويحك تطلب الشيء
البكم قد قطعناها وعين نحنها ان تراكم قد غضضناها وفي كلما اشتاقت للقياكم
زجرناها وكأننا بجنا طرف وها نحن نسددناها فلولا أنكم جنة عدن ما دخلناها ومن باب
هذا القائل مما ليس فيه طائل فهكذا الحال كل الإخوان وطريقة جميع أبناء الزمان إذا وعدوا
أخلفوا وإذا أوعدوا أسرعوا ولله در من قال في مثل هذا الحال أطلت علينا منك يوما غمامة
أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها فلا غيمها يجلو فييأس طامع ولا غيثها يأتي فيروى
عطاشها وأقول قلت آنا فإنما الناس ما شاء النسناس واحترز من كل أحد كما تحترز من الأسد
فإن كبارهم ذئاب وصغارهم ذباب يكالبونك على الدنيا في كل باب فإن الدنيا جيفة وطالبها
كلاب وقال بعض الأكابر نعوذ بالله من جار سوء عينه تراني وقلبه يرعاني إن رأى حسنة سترها
وإن رأى سيئة نشرها ما أحسن في وجهي وبذمني من خلفي وللسيد الرضي رضي الله عنه أمللكم
لدفاع كل ملمة فلا ترحلن رحيل لا متأسف لفراقكم أبدا ولا متلفت ولا تنفضن المنازع نحوكم
انضوا هواك بالثناء والتي بأصبعة الأمل الذي وجهت جهلا إلى الأقوام بل لا منصفي وكتب حكيم
إلى صديق له أقلل عتابك ولين خطابك فإن من طال عتابه بشع جوابه ومن خشن خطابه
ومغابيه عين نفسه اشتغل من عيوب غيره ومن كابر الأكابر عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن تهاون بالدين خسر ومن أفساد
الأشراف افتقر ومن باعد الأشراف احتقر ومن عاشر الأرذال شتم ومن نازع الأوباش لطم ومن
صارع الحق صرع ومن قصر أمله طول عمله والسلام لا أشتكي زمني هذا فأظلمه وإنما أشتكي من أهل
ذا الزمن هم الذئاب التي تحت الثياب فلا تكن إلى أحد منهم بمؤتمن قد كان لي كنز صبر فافتقرت
إلى إنفاقه في مداراتهم فقنى فقدهم وأحذرهم فلا تأنس بالأحباب لهم سباع وذئاب

اقتراح ساقتني التباعة في سياحة البلاد من شيراز الى البصرة ومنها الى بغداد فجبت مساجدها
ومدارسها وطفت مجامعها ومجالسها حتى حضرت يوما مجلس اديب بارع لديه من الفضل اوفر نصيب
فوجدته ماهرا في صنعة الانشاء كاملا يقلب الكلام كيف يشاء فاقترحت عليه انشاء جمل في
هجاء جمل مذيلا بوصف حمار من غير فكر وانتظار فاخذ بيده القلم ووشى بالحبر ورقم ولم يقبل
اليها وانشا بديهة لقد كان لي جمل عليل نحيف نحيل ضعيف ضئيل عظم وجلد بلا صوف ولا وبر كانه
قوس نداف بلا وتر ان حمل سقط وان ضرب ضرط ان راى مرعى هام وان ترك شهرا نام صوته
من الضعف كالحمام وخواره في النحول كالتمام من سقاوم البلاد كانه من نسل نوح قد امتد به
الدهر وتعاقبت العصور كانه احد الزوجين اللذين جعلهما الله لنوح في سفينة وحفظهما حتى
الجمال لذريته لعله هرم بل جمل غير جميل كانه عظم مجلد موصوف يلبد والقي الى الشمس لا ماء ولو طرح
للذئب لعافه ونلك قد طال للكلب نقده ويعد بالمرعى عهده لم يعلفنا الا نادما ولا يرعى في
الشعير الا ما لا فلنا ان نجد لانه لم يكن بالتي فيحمل ولا في فيثبل فلا يصح فيرعى ولا يقيم
فيبقى نقل ساحة فيكون وظيفة للعبادة وانه يحمد مقام قد بدا لنزال فانشد في وقد امرت
ان اروح هذا الشعار ونثر الخرا ابينها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وقال اما القائد الكثوذ نجى وانا لم يبق في الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت يبكي
لحم فاصلح للاكل لان الدهر قد اكل لحمي ولا جلد يصلح للدباغ لان الايام مزقت ادمي ولا صوف في
يصلح للغزل لان الحوادث قد خرجت بري فوجدته صادقا في معذرته ناصحا في مشورته
وعلمت اني استمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم وانه كما قام متضوعا وناشر عند نفخ الصور واني
راعيت في دفعه وان ضرع الهر يعز بنفعه وقلت في نفسي ان الحمار اقل منه مؤونة واكثر معونة و
اسلم صريعا واخفض مهوى واقرب مرتقى فاستحضرت دلال الحمار وقلت له اسمع يا طراح خذ
هذا الجمل صداقا على ان تدلني دلالة وتشتري لي حمارا سريع السير فيه علائم الخير يكون كالطير في الهواء
وكالحوت في الماء وكالنمر في الجبال وكالظبي في الرمال وكالاسد في الغابة وكالفرس في
الهضاب ان علفته شكر وان نسيته صبر ان ناديته جد للظفر واين راى سيفا نفرا ان ادرت
حمله قام وان ركبته غير ونام ان راى انثى عف وان كلف ترقا الكف ان ركبته طار وان علفته
دار يمشي وسط الطريق ولا يؤذيني بالنهيق ولا يتاخر عن الرفيق ولا يدخلني في المضيق ولا يصدم
بي الجدار ولا يكل في الاسفار فقال الدلال لقد طلبت المحال وانا ابيت فصبر حتى يمسخ الله ما

فاضرط البلد حمار فاشتريه لك فركب بين اثنان حمارا فاستطرف معا انه واستملح ذعاته
وهب له البغل فاخذه وولى وادخل قلبي من قيمة فاستراح هزل ومزاح لنا صديق ان
رأى مصحفا لا لطفه فان يكن في دهرنا ذو ابنة لا لاط بهود شاذ زجار عقله في شماله والخصر مختصر
والردف مبسوط لو كان ادركه لوط النبي لما نهى والوى ابدا عن مثله لوطه ولبعضهم هذه بيته
اذية وبلية بالله قل لي الكاتب هذه بيتة ام وصية ان افترت عن جواني وبحلت في البنية فاعطها بعد
موتي فاني لا رغب بالسوية وقال الظريف لو زيد بخيل لحم فيعطيك ما به يرجون وزن ووالدك محرومون
تزجرك للتنبيه الا للتذنيب بقول القيمة كل امرئ بما كسب رهين وكتب سهول الهمذاني الى الصاحب
لو كنت بعثت اليك والنعلان فتخذ انه هما من ليف العتيف فان رمت الكتاب التي ما كتب الى سليمان
يوصل في الكتب ولابن الحجاج في جوع الضياف يا ذاهبا في دار جاتيا بغير معنى وبلا فائدة
قد جن اضيافك من جوعهم فاقرا عليهم سورة المائدة وقال الاحنف المزاح السباب الاصغر الا
انه صاحبه يضحك ويجد وان الرجل ليمازح صاحبه فيستفزه من الخزي وبليته امر من الحنظل
وبجملة اثقل من الجندل ولا باس بالفكاهة يستعين بها الرجل الشموس ويخرج بها عن حد العبوس والمزح
والطرب بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد العسر ونوعجان اذا انتحا لم الا الشر ومن مازح حكيما غلب
ومن مازح سفيها تلبسكم ثائرا ولا يثو بعزله يعده البريد سكر الولاية بالمحب وخماره صفع
شديد الغزل طلاق الرجال الحمة مصقل الحوال الفرح حيض الرجال وموت العمال دليل ا
استغنا لطمع الرجل حب ثلثة اشياء القبن والبطيخ والبادنجان فان نقص من شخص واحد
من الثلث نقص ثلث انسانيته احسن الاصوات ثلثة صوت القبر وصوت الحبيب وصوت قبلة
المحبوب عند البخيل صوت الفقير انكر من صوت الحمير ولبعضهم رايت على خد حنفه كانت ترى
قبل فاسند سه كنت فؤادي من عشقه ولحبه كان الكسنه المراة الصغيرة الفقيرة بحث
الرجل الكبير الطويل لتجد لذة الجماع بقوة الذائقة اذا ذكروا رغيفا بن علي بكى يبكي بكاء
شوبا كي وقال الظريف في مزيد مطمحه وكان احولا يحوي البنا ابا الفليل بخلته كثيرا وليس الذنب الا
بعينه ومن سوء ظني ان رزقي مقدر لمشتى يجعل الشيء مثليه كانسا والنهر حولنا قوم
جلوس حولهم هذا الدر يدر والتراب تراب والفرض فرض والحساب حساب وقال الاصمعي رايت
في البادية في يوم شديد البرد اعرابيا لم يجذب الريح عنه كساه وهو يرتعد من البرد فقلت له
لو جذبت كساك من البرد لكفاك فقال ما يمنعني من جذبه الا الكسل فقلت هل لك شيء ان الكسل

فانشا يقول دعوت الله بانينى بليلى الى الله فنفعل ما يشاء فيبطلها ويطرحن عليها وقطعها
وقد قضى القضاء وياتى نزهة السحاب حيث تظهر والبرك لعباد وذلك فى الربيع ويوم صيف
شديد الحر قد ذهب الشتاء والطريف فى تفضيل المرأة القديمة نقل فوادك حيث شئت من
الهوى وما الحب الا للحبيب الاول كم منزل فى الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل وكم
فى ضد نقل فوادك حيث شئت فلن ترى كهوى جديد او كوصل مقبل ما لى وللحق الى غراب مفضى
درست معالمه كان لم توهل ولا خرانا مثل بلينى من الهوى شوقا الى الناس وقد كان الاول
ادعى الغرام لحومته وللذة فى الحب من ماض ومن مستقبل واقول انا فارغ خالى الفواد الساعشى
الوجوه مرتهم ميلا من الثانى وترك الاول وكلاهما عندى اشد مضض من لسعة الافعى وطعم
الحنظل ذم وهجاء الشاعر الوزراء قوله تخلصنا من خدمة صاحب جنى طالسما ومعمل
النحاس وكشف ذيله الناس ومن خدمة امير طال ما استخدم بلطه المالبرج والجم وقد كان اول
لم وفارسا ولكن فى ميدان الشرب لا فى ميدان الحرب شجاعا ولكن على طعن رماح العصب لا رماح
القضب جلدا ولكن فى الفراش لا فى الهراش ولبعضهم ومغنى بارد النغمة مختل اليدين مار اه
احد فى دار قوم مرتين والاخر ويكشف عن انيابه فى غنائه فيحكى حمار اشتم بول حمار ولغيره لو
اسمع بحرى بقا بلى يصفنه عن قرط غيظ فى محياه فيم الاثنا منه لا هال لترو لا عش بطيب فلا جاء
ما ازددت من خبثكم علما واكثر ما تحفظه ضلع والباقى نسيان ولابن دقيق العيد قالوا فلان
عالم فاضل فاكرموه مثل ما ارتضوه فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضى ولابن الحاجب
يا اهل مصر لبتا يديكم عن بسطها بالنوال منقبضة منذ جئتكم نازلا بارضكم اكلت كفى كانتنى
ارضه ولغيره نحن القليل من الجميل وذم ان القليل من الجميل كثير ولدعبل فى هجو خطيب
ما زال يركب كل قائم حتى اجترأت على ركوب المنبر ما ذا المنبر الذى خلفته الامر منك كل بعض
لم تطهر ولغيره فى ذم المتصوفة صحبت قوما يقول قائلهم نحن على ذى الجلال اشكله الوقت والحال
والحقيقة والبرهان وارتضى عندهم مسله فلم ازل خادما لهم زمنا حتى تبينت انهم اكله وللثعالبى
سوءة سوءة لو ضبطبيب سادنا منظرا وساد صنعا ان رآه الصحيح صار مريضا او رآه المريض
مات سريعا ووصف بعضهم الخصاء فقال الرجل اذا خصى اشترت لحيته وغزرت دمعته ودق
جلده ورغبت معدته وعظمت طمعته وساء تغيره والخل ازال واسترخى اوداجه ولين فى
لحمان يجيب ولا مجيب ولا يلده مؤمن ولا ولد وامو منا حر مواقفه الفناء عدمو امرو انت احلاد

لا ابا مؤمنا بعد ولا ابنا خائبا فحب الحصى يوم القلاع معشر اشبهوا القرود ولكن هم الفوها في
خفة الأرواح وللتخبر ومن هجاني من البربر بطرا او اذاني او سبتني او قلاني فالدوائر عليه حرمت
الله في سورة النساء زواني وكلابي بوح حسبك ان نظم عقصا وهو معكوس وان للبرجيات
الذي مغلوب مطموس فهذا لك مطموم وهذا لك مطلوب ولبعض القدماء نكتب عجوزا اخلق
الدهر وجهها وقد بدر الجنان واحدودب الظهر وملزى الاخضاب بكفها وكحل بعينها
وانوالها الصفر تروح الى العطار تبغي صلاحها ولن يصلح العطار ما افسد الدهر بيت انها ابل
المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر وقال الظريف رزين تشجاد في من الموت ينكرها
صار منه كالعفريت قلت يا شيخ قد عرفت من الناد نكيف الحلب بالكبريت مداراة وحكاية
حكى بعض الظرفاء الاخبار الناقلين لنوادر الاخبار وغرائب الأسماء حكاية عن بعض التجار
انه قال الحذر من اخوان الزمان وإياك والثقة بمن تعاشرهم من الندمان اني ممارا ب
من الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد نائبة عظة وعبرة لمن اعتبر واتعظ وناد
وذلك اني قدمت من البصرة الى مدينة السلام ومعي جراب دنانير ومن الجواهر وغير ذلك مما
لا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار ووجوه الناس من اهل
الثروة واليسار والجدة والعقار جملة اعتزهم للصحبة وادخرهم للنكبة فلم نزل نصبح
ونغبق نتغذى بالجداء الرضع والطباهجات الفارسية والمرقعات الابراهيمية والقلايا
الحرمية والكباب المرشدية والحلاوات الناعمة ونشرب نبيذ العسل ونسمع من المحسنات
الحذاق والموصوفات في الآفاق ونقلنا اللوز والسكر والطبرزد وريحاننا الورد ونجور
الند وكنت عندهم افضل من عبد الله بن عباس واظرف من ابي نواس واسخى من حاتم واشجع
من عمرو وابلغ من سحبان وائل وادهى من قصير واشعر من جرير واعذب من ماء الفرات والطيب
من الغالية بالبنك ومرقوق والالاف ذهب في قليل فلما انفذ المال وانحل الشراب وفرغ الجراب
تبادر القوم بالباب لما احسوا بالقصة وصار في قلوبهم غصة وعوض رقة وتعنتوا
للفوارك مية الشراب واخذتهم العزة فما تسلو لنظرة قطنوا وتفرقوا عنه وتبرأوا وبعث على
الاخر فما دونوا في الحسنى واشتملت من فعلهم على الغرة لا اساوي بعرة وحيدا فريدا كالبوم
والموسوم بالشؤم اصعد وانزل كان الذي كنت فيه لم يكن وندمت حتى لم تنفعني الندامة فبدت
بعد الجمال وحشة وصارت بعد الطراوة افتح من رهط المنادى كانه راهب عبادى

وقد ذهب المال وبقي القيل وحصل بيدي ذنب العير وحصلت في بيتي وحدي منفرداً كئيباً
مغتماً حزيناً قد خددت دموعي خدي لا ادرس طلولها وعرفت معالم رسومها ناحلاً واسعى
بربعها الوحش يجول فيه وتنوش وقد فقدت حبيباً وفقدت اصحابه وفقدت اخي وصلحت في زاويتي وقد فضحني
الندماء والاخوان لا يرفع بي راس ولا اعد من الناس ارجع من سبع الهراس وذنباً اروع
ارود على الشط كاني راعي ابل اسمي واتلهف واصيح في القفار في عيني سخنة وفي نفسي دهشة
كاني مجنون وقد اقلت من دينا ووقفت حيث اشتد بنا من الخنساء على صخر ومن هند على
وقد تاه عقلي وتلاشت صحتي وفرغ صبري وفرغ غلامي وكثرت احلامي وجرت في الوسواس
الفند ان بمنزلة الحمار وشيطان الدار الظاهر بالليل والخفي بالنهار واشأم من قصار وانقل
من كراء الدار وادوم من طبطبي القصار والحمق من دواد العصار فقد خالفتني العلة وشملتني
الذلة وخرجت من الملة وابغضني الله قد ضللت المحجة وصارت على الحجة لا املك ناصراً
ولا ارى الاعلاء من حاضر فلما رايت الامر قد صعب والزمان قد كلب الغمت الدهم فاذا هو مع الفرس
دبيب منقطع الامر والبعد من الفرقدين فخرجت سايحاً كاني المسيح فدخلت خراسان والخراب منها
والعراق الى كرمان وسجستان وجيلان وطبرستان وعمان الى السند والهند والنوبة والقبط
واليمن والحجاز ومكة والطائف اجول البراري والقفار واصطلي بالنار واحمار حتى
اسودت وجنتاي وتقلصت خصيتاي فجمعت من النوادر والاخبار والفوائد والآثار و
اشعار المتقدمين ونتف الملهين واسماء المتنبئين واحكام المتفلسفين وحيل المشعوذين
ونواميس المتمخرقين ونوادر المنادمين ونوادر المجانين ولطف المتطببين وكياد المخنثين
ودعمة الخرازين وشيطنة الاباليس ما قصر عنه قناع الشعبي وحفظ الضبي وعلم الكلبي واهل
والحديث ورنات وتحدثت وملحت وهاجت حتى كسبت شروف من المال والخدمة من
الصفايح الهندية والرماح الخطية والحراب البربرية والخيل العتاق والخزرية والبغال الادمية
والحمر المريسية والديابيج الرومية والخزوز السوسية وانواع الطرف واللطف والهدايا والتحف
مع حسن الحال وكثرة المال فلما قدمت بغداد وجدت القوم غيروا وما ذقت في سعري سروا
بمقدمي وصاروا باجمعهم الي يشكون ما لقيتم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي شكوا
شدة الشوق ووجد التوق وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع و
اوهمهم اني قد صفحت عنهم ولم اظهر عليهم اثراً ولم اجد عليهم عما تقدم فطابت نفوسهم و

وسكنت جوارحهم وانصرفوا على ذلك وعادوا اليّ في اليوم الثاني فخبّيتهم عندك ووجهت
وكيلي الى التوفي فلم يدع شيئا نفيسا مما يتفق لملك ان يشتريه الا اتاني به وكانت لنا طباخة حاذقة
فاتخذت عشرين لونا من الوان الطباهجات والنوادر المستبدعات واكلنا وانتقلنا الى مجلس
الشراب فاحضرتهم زهرا لم يقدر بثمن ومغنيات حسانا محسنات الوقت فاخذوا في شأنهم وشربنا
فمضى لنا احسن يوم يكون وقد كنت استعددت لهم بعد يومهم خمسة عشر تختا من طنان الثياب
كل تخت باربعة آلاف واستأجر غلامي لكل منهم حمالا لكل حمال بدرهمين وعرّفت الحمالين منازل
القوم وتقدمت اليهم بالموافاة عشاء وتقدمت الى غلامي وكان داهية ان يدفع الى القوم بالتي
دار الحال ويصرفهم فدانا نجمر بين ايديهم الند والعود والعنبر فما مضت ساعة الا وهم من السكر
اموات لا يعقلون وقاموا فلما علمت انهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابة وغلام وبغلة و
عرفتهم انهم عندك الليل بايتون فانصرفوا الى بلد المرتب فاحضرته ونفذت ما يصطفي ما اكل
وسقيته من الشراب للقطر ليحضر بحق تمل وجعل في فيه دينارين احمرين وتلك شأنك و القوم
تحلوا في ساعة واحدة خمسة عشر لحية فصار القوم جردا مردا كأهل الجنة وجعلت لحية كل واحد
منهم مصرورة في ثوبه ومعها رقعة فيها من اضر لصديقه على العقد وترك الوفاء كان هذا
له مكافاة وجزاء وجعلته في جيبه وشددناهم في الطنان فوافى الحمالون عشاء الاذن فحملوهم
بكرة فحصلوا في منازلهم فلما اصبحوا ورأوا انفسهم همّا عظيما لا يخرج تاجرهم الى دكانه ولا
كاتب الى ديوانه ولا يظهر لاخوانه فكل كل يوم باي خلق من حولهم من نساء وغلمان يتموتون
ويرفثون ويضحكون لعنة الله علي وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا انبا. فبقوا الاهم فشاع
الخبر بمدينة السلم وبفعلي بهم ولم يزل الامر يزيد حتى بلغ الوزير ابن عبد الله القاسم وذلك
انه لما طلب كاتبا له كان في الجملة فانفذ فقيل انه في منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل
من اجل ما صنع بالتاجر لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد يبول او بال والله
اعلم ثم قال وقد امنا مما لحظا فيما فعل ذرعه فانه من اعلم الناس بهم ثم وجه الي خلعة حسنة
ووقاه فرسا بمركب وحمل اليّ خمسين الف درهم لاستحسانه فعلي ومكثت في منزلي شهرين انزف اكل
واشرب ثم ظهرت بعد الاستتار وصالحني بعضهم مما اعتذرا لعلمه بما صنع الوزير وحلف بعضهم
بالطلاق الثلث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمني من رأسه ابدا فلا والله العظيم شأنه تعالى
برهانه ما اكترثت بذلك ولا باليت والحمد لله الذي ولا اوجع بطني ولا افترى بل سرني

وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذو عن ابناء الزمن ويترك القفو بالاخوان الاماثل
المتقدمين وبكلام الزراق التمام وبالمستعير كتب الاخوان ثم يطلع فيها واقتصر المستعان حفا وجزاء
قال بديع الزمان مفخر آل همدان حدثني عيسى ابن هشام قال وانا يومئذ بالشام اسننا فقفلنا
من تجارة ارمينية اهتدت بنا الفلاة الى الطغاة لها وسرنا بليلٍ فاذ بالهاء وانا خوتنا بارض نعامه
حتى استطعنا حقائبنا وازلنا ركابنا وبتنا بليل اليوم في ابيات القوم وقد تعلمنا القد
احرابا وبطن خوتنا اشهابا حتى اردف الليل اذنابه ومد النجم اطنابه ثم انتحى العجوز الفلاة
واخذنا صدرها وهلم جرا حتى طلع حين الفجر من نقاب الظلمة وانتضى سيف الصبح من قراب الظلمة
فاطلعت شمس النهار الاعلى الاشعار والانشاء وما زلنا بالاهوال نبتدئ حججها وبالفلاة
نقطع نجبها حتى حللنا المراغة وكل منا انتظم الى رفيق واخذ في طريق وانضم الى شاب يعلو
صغار وتعلو اطمار يكنى ابو الفتح الاسكندري وسرنا في طلب ارحاء فوجدنا بطلع من
ذات الطي تسحر بالغضى فعمد الاسكندري الى رجل فاستطعم كف ملح وقال الخباز لمعرفي راس التنور
فانه مغرور ولما وقع سنا رجل يحدث القوم بحاله ويخبرهم باختلاله ويطرح الملح في التنور من
تحت ذباله يوهمهم ان ذي شباب فقال الخباز ما لك لا بالك اجمع اذ بالك فقد افسد
الخبز علينا وقام الرغفان فرماها وجعل الاسكندري يلقطها وينقطها فاعجبني حيلته فيما
فعل وفاق الصبر على جوع احتمال الادم فلا حيلة مع العدم وصار الى رجل قد صفقها وانطلقه
فيها الالوان الالبان فسال من الاثمان داشار في الذوق فقال افعل فادار في الابن
اصبعه كانه يطلب شيئا ضيعه ثم قال ثمنه وهل لك رغبة في الحجامة فقال قبحك الله انت حجام
قال نعم عهد لا تراه تنسيها وللاجنة يصيبها فقال الاسكندري اترني على الشيطان فقال كلا
خذها الا يدركك فيها فاخذها واوينا الى الخلوة واكلناها بدفعة حتى اشتاق من استطعمنا
اهلها فبادر من بين الجماعة حتى الى منزله فجاءنا بصحفة قد سد اللبن افواهها حتى بلغ راسها
فجعلنا نتحساها حتى شربنا وسلناهم الخبز فابوا الا بالثمن فقال الاسكندري ما لكم تجودون
باللبن وتبيعون الخبز بالثمن فقال الغلام كان هذا اللبن في غضارة وقد وقعت فيه فارة
فنحن نتصدق به على السارة فقال الاسكندري انا لله فاخذ الصحفة فكسرها فصاح الغلام
واحزناه واخزوناه وكسرتم صحفة كنا نبول بالليل فيها فاقشعرت منا الجلود وانقلبت علينا
المعدة نقضنا ما كنا اكلنا وقلنا هذا الجزاء بالامس ما فعلناه وانت ابو الفتح الاسكندري

يقول يا نفس لا تغتري هذه لئن تم لا يغنيا من يصحب الدهر يأكل فيه سميناً وغثاً فالبس لدهر جديداً
والبس للآخر رثاً درر تنظيم للشيخ العارف العلامة الأوحد بهاء الحق والملة
والدين محمد العاملي اسكنه الله جنة النعيم منظومة في البهاء كالدرر التنظيم وهي
قوله لا يا فانياً بعز الأماني هذه الأسماء هذا التواني ضيعت العمر عصياناً وجهلاً
فمهلاً أيها المغرور بجهلاً مضى عمر الشباب وأنت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل إلى كم
كالبهائم أنت هائم وفي روض اللذات أنت نائم وطرفك لا يرى إلا طموحاً ونفسك لم تزل
أبداً جموحاً وقلبك لا يفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي بلاد الشيب نادى في
المفارق يحث على الذهاب وأنت غارق في بحر الإثم لا تصغي لواعظ ولو الطرق والمنبر في المواعظ
وقلبك هائم في كل وادي وجهلك كل يوم في ازدياد على الخميل ونباك الدقيقة
مجدك في الصباح وفي العشية وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد وكيف
ينال في الأخرى مرامه ولم يوجد لمطلبها قلامة على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها
أتعبت بالك وأنفقت الليالي مع السواد على ما ليس ينفع في المعاد تظل من المساء إلى
الصباح تطالعها وقلبك غير صاحي وتصبح مولعاً من غير طائل بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخلاف لكل باب وتوجيه السؤال مع الجواب لعمرك قد أضلتك الهداية ضلالاً ما لها
أبداً نهاية وبالمحصول حاصلك الندامة وحرمان إلى يوم القيمة وتذكرة المواقف و
المراصد لتسد عليك أبواب المقاصد فلا تبغ النجاة من الضلالة ولا تبغي الشفاء من
الجهالة وبالإرشاد لم تحصل رشاداً وبالتبيان ما بان السداد وبالإيضاح أشكلت المدارك
وبالمصباح أظلمت وبالتلويح ما لاح الدليل وبالتوضيح ما اتضح السبيل صرفت خلاصة العمر
العزيز على تنقيح أبحاث الوجيز بهذا التخوض صرف العمر جهلاً ثم فاجهد فإن الوقت مهل ودع عنك
الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي أراك تروح في كل يوم وبين يديك قوم أي
قوم كلاب عاديات بل ذئاب ولكن فوقها لهم ثياب إذا ما قلت أصغوا للمقال وإن حدثت
بالأمر المحال فكلهم جميعاً من بضاعة سوى سمعاً لمولانا وطاعة وإن شرعت من ساق
الإفادة جلستهم على حال الرقادة واستبا السؤال لو تكلم وولت الجواب لكي تسلم وفرقت
المسائل والمطالب ودلت بذا لوجه الله طالب وسمتهم كلاماً في كلام وقلبك من ظلام في
ظلام وإن ناظرت ناظرتهم بشوق وفكر في مطالبهم عميق عداك بمرنا النهج القويم وذغت عن الصراط

المستقيم بحكم برهان على الحق الصريح فان ناجاك في النقل الصحيح طفقت توزع من نهج السبيل وتفتح
في الكلام بلا دليل وان ولنا المراد من العيان صار وبل لكل نجا فخاره ونشأ ثمة في لوابد لها
وفي تجهيلهم فعرفت ما كاد وجدنا العظام الدارسات ولعثرنا القبور الطامسات لئن لم
تندع من ذوي الظلامة يبشر لها احال النفس الغيابة سوء العجوب كتب الشيخ ابو سعيد
ابن ابي الخير الى الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا ايها العالم وفقك الله تعالى لما ينبغي وبذلك
من السعادة الابدية ما ينبغي في من الطريق المستقيم على يقين الآن اودية الظنون على الطرق
المجد متشعبة واني من كل طالب الطريق ولعل الله يفتح لي من باب حقيقتها الذي بوسيلة
تحقيقه وصدق تفضل تفضه بعد اتاك بالعلم وقت لموسومه بذا اكثر اهل الطريق مرسوم فاسمعني
ما رزقت وبين لي ما عليه وقفت واعلم ان التذبذب بذا هذا حال الذهب ومن ذهب
رغب وهذا سهل جدا اصر ان علمه او الله ولي التوفيق فاجاب الشيخ الرئيس وصل خطاب
فلان مبينا ما صنع الله تعالى اليه وسبوغ نعمه عليه والاستمساك بالعروة الوثقى والاعتصام
بحبله المتين والضرب في سبيله والتولية شطر التقرب اليه والتوجه تلقاء وجهه نافضا عن
نفسه غبرة هذه الخربة وافضل لجمة الاهتمام بعين القدرة الغر وارد واتر واصل وانفس طالع واكرم
طارق فضراع نرو فهمته وتدبرته وكررته وحققته في نفسي وقلدته وقيدا فشكرت الله واهب
العقل ومفيض العدل وحمدته على ما أولاه وسألته ان يوفقه في اخراه واولاه وان يثبت قدمه
على ما وطاه ولا يلفته الى ما تخطاه ويزيد اهدائه هداية والحد رايته التي اتاه وداية امر
الهادي البشر والدبر المقدر عنه يتشعب كل اثر واليه تستند الحوادث والغير وكذلك يقتضي
الملكوت ويقتضيه الجبروت وهو من سر الله الاعظم ليعلم من يعلم ويذهل عنه من لا يعصمه
طوبى لمن قاده القدر الى زمرة السعداء وحاد به عن زمرة الاشقياء واوزعه استرباح البقاء من
من راس مال الفناء وما ازهد هذا العاقل ودار بيتنا به فيها عشي مدة وصغوت وبتاو ما
عند حلوله وقته وفوت دار اليمها موجع ولذيذها مبشع وصحتها فقر الاضداد على
وزن واعداد وسلامتها استمرار الفاقة الى استمرار صدائه ودوام حاجة الى حاجة
نعم والله ما المشغول بها الا مشتط والمنصرف فيها الا متخبط ومن نعم البال بين الم وباب
وتفرقه واختار لحيته كانت شتى واستفاد طارقه ووارثه هو من المهاجرة الى التوحيد
واعمال النظام بالتفريد والخلوص من التشعب الى التراب ومن التذبذب الى التهذب

عن بادئ مادته الى ابد الشاد فهنالك اللذة حقاً والحسن سلساً كلما استغنت على الزكى كان
اهنى واشفى وورد كلما الطعمة على الشبع كان اغذى وامرى وبقا استشفاء لا رتما بان و
شبع استطلع ونسئل الله تعالى ان يجلو لنا ابصارنا الغشاوة عن قلوبنا الشاوة وان
يهدينا كما هدانا ويونسنا كما اتاه وان يحجز بيننا وبين هذه الغواشي الغاشية الملبوس في
هيئة المباشرة للغاشية في حلية المباشرة المفاصلة في معرض المواصلة وان يجعله اماما
فيما اثروا وابدانا الى ما صاروا اليه وسار اثره ولى ذلك فعلنا ما القصد من تذكرة ترده
منى ويتضمن نا انبه من يخطى وبيان يثقفه من كلامى فكيف انسى شدة عن مكنونه وسيمع استخبر
عن موقوذ السمع عن خبير فضل المثال ان يخاطبه بموعظة وتمثيل صالح وصوابه عن شدة وطرق حسنه
لم يتعقد الى فرصة الذي عامه منفقه ومع ذلك فليكن الله تعالى اول فكره واخره وباطن
اعتباره وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على التوكل بين يديه
مسافرا بعقله الى الملكوت الاعلى وما فيه من ايات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فلير الله
في اثاره فانه الباطن الظاهر يتجلى لكل شيء بكل شيء في كل شيء له اية تدل على انه واحد فاذا
صارت هذه الحال ملكة وهذه الخصلة وتيرة انطبع في نفسه نقش الملكوت وتجلى له اية
تدل على انه واحد فاذا صارت هذه الحال ملكة وهذه الخصلة وتيرة انطبع في نفسه نقش
الملكوت وتجلى له اية قدس اللاهوت فخالف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى واخذ من
نفسه الى من هو بها اولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمانينة واطلع على العالم الاعلى اطلاع
راحم لاهله مستوهن بحيلة متخفف لثقله وليعلم ان افضل الحركات الصلوة وافضل السكنات الصيام
وادفع البر الصدقة وازكى السير الاحتمال وابطل السعى الرياء ولن يخلص النفس من البدن ما التفت
الى قيل وقال ومناقشة وجدال وخير العمل ما صدر عن مقام نية وخير النية ما تفرج عن جناب علم
والحكمة ام الفضائل ومعرفة الله اول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول
قولى هذا واستغفر الله واستهديه واتوب اليه واستكفيه واسئل ان يقرب اليه انه سميع مجيب
موعظة علوية من المواعظ البالغة والنصايح البليغة التي ينبغى ان ترسم باشعة النور
على اوراق خدود الحور ما روى عن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه كتب الى عثمان
ابن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه ذهب الى وليمة اما بعد يا ابن حنيف فقد
بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت اليها وكثرت عليك الجفان تريدها

فاكرعت ثم عطفت على اللحم فاكلته اكل يتيم قرم وطئت عظمه نهش ضبع هرم يستطاب لك الالوان
وينقل الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه
من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن
طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله
ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا
فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع
بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة
لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم
وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت
لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني
هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع
او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت
ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد ااقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين
ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في خشونة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات
كالبهيمة المربوطة همها علفها والمرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها
او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم
يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب عليه السلام فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة
الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذية
اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد
والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها
وساجهد ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت
الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك
فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك

حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف و
اوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك
غرق ومن ازور عن حبائلك وفق ومن شرب الرحيق من ماء كوثر والسالم منك لا يبالي ان
ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني
ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها
الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها
مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي
من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة
المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا
غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت
عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك اقراصك ليكون من النار
خلاصك انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه مواعظ بالغة ايها الراجي للنجاة والخلاص
في العرصات لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول
الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي
ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن
لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض
مغترا تغلبه نفسه باكثر من علمه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ
اذا سأل ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما كالانفاق في المعصية يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على
الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه
ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في

غير دنية في خلقه ايها الغافل ذكر نفسك تذكيرا ودبر امرك تدبيرا فحيوتك انفاس معدودة
وايام لنا واوقات محدودة زيادة عمرك نقصان وغاية سعيك حرمان نحيوتك انفاس تعد
وكلما مضى نفس منها انتقص لك جزء انقضى في نقص دين يمثل وما لك معقول تحسر به دون
اعينك ما يجيبك في كل ساعة ويحدو بك حادي ما يريد بك ايها المغرور ايها المشغول باللذات
متى تستعد لحلول الممات اتطمع مع هذه التبعات في نيل درجات الجنات وانى لك ذلك من اين
تنالها هيهات باعظم الجرأة والانبساط الك قدم تستقيم على الصراط مضحك يا مغرور انك تدري
ماذا صنعت بنا القرب بالبعد والعقل بالهوى والدين بالدنيا وستنالك تذهب اللذة
ويرسب الاسف ويبقى عض اليدين على قبح ما سلف من قبل في اللذة عضه لسان الندامة كم
ذاق آدم غصة بعد ذلك اللقمة مضت والله اللذات وبقيت تبعات ايها الشقي الجاهل
المغرور الغافل اعمل لاخرتك في هذه الايام التي تمر وتمر سريعة كانها تطير ان الليل والنهار
يعملان فيك وانت ايضا اعمل فيهما يا ابن آدم انت في حبس منذ كنت في القلب كنت محبوسا
ثم تكد تكون محبوسا بالكد على العيال ثم تصير في القبر محبوسا فاطلب لنفسك ان لا تكون بعد الموت
محبوسا بالكد على العيال ثم تصير في القبر محبوسا فاطلب لنفسك ان لا تكون بعد الموت محبوسا
وتدخل الجنة وتدوم فيها بلا حبس وقيد ولا تكون محبوسا واعلم ان الدنيا وزخارفها وحطامها
واموالها توجب المفاسد وتجلب الشدائد وتكثر الهموم والمصائب وتورث الغموم والنوائب
وكثيرا ما تودي الى هلاك اربابها واتلاف نفوس اصحابها الا انما الدنيا كظل سحابة تظلل
يوما ثم عنك اضمحلت كظل مزن بدا او ضوء بارقة ام جرى عاصفة ام لمع مصباح اقبال الدنيا
كقائمة صيف او سحابة صيف او زيارة طيف هبك انها مكدرة باحداثها وصفوها منغصة
باحداثها صاحبها بين العسل والصبات والمحنة والاوصاب وهي كالكاس من العسل واسفله
في السم فللذائق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله الموت ومرارة اجلة وكاحلام النائم الذي فرح
في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح باحلامه وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى
راجيه في الظلام مقيما ومثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته هرب منك وان وليت عنه تبعك
نصائح كاملة يا طالب المال والجاه والدولة والبقاء اعلم ان المال مستعار و
الدولات عواري ما احسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فانية بعد وما يدخل حب الدنيا في
قلبك يخرج حب الآخرة منه وبعد ما يدخل حب الآخرة في قلبك يخرج حب الدنيا منه كضيف ينحل

وجداً ومائل احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها الاغترار بظل زائل حمق الدنيا اشبه بالاحلام وظل الغمام ان فتن الدنيا كثيرة الشعب والاطراف واسعة الارجاء والاكناف ولكن الاموال اعظم فتنها واتم محنها واعظم فتنة فيها انه لا غنى عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقدت حصل منه الفقر الذي يكاد ان يكون كفراً وان وجد حصل منه الطغيان الذي لا يكون عاقبة امره الا خسراً وبالجملة هو لا يخلو من الفوائد والآفات وفوائده من المنجيات وآفاته من المهلكات وتمييز خيرها من شرها من المعضلات التي لا يقوى عليها الا ذوو البصائر في الدين من العلماء الراسخين ثم للفاقد حالتان القناعة والحرص وللحريص حالتان الطمع مما في ايدي الناس والتشمر للحرف والصناعات مع اليأس عن العباد وللواجد حالتان امساك وانفاق وللمنفق حالتان تبذير واقتصاد وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغموض فيها لمهم قال الله عز وعلا انما اموالكم واولادكم فتنة وقال عز وجل لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال سيد الانام عليه وآله الصلوة والسلام يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت واعلم ان مثل المال مثل حية فيها سم وترياق ولسائر انفاق ففوائده ترياقها وغوائله سمومها فمن عرف غوائلها وفوائدها امكنه ان يحترز من مفاسدها ويصدر منها خيرها ويبعد عنه شرها وضيرها وفي الحديث النبوي لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال سيد الاوصياء وعليه التحية والثناء يا ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان ايسر ما فيها يكفيك وان كنت تريد مما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك ثم اعلم ان الدنيا سرور لولا غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هالك وفرح لولا بعقبه ترح ولذات لو لم تشغل عن كرامة تصحبها سلامة سرورهم وافتقاده ترح وذل ومحن ولعلها الا الشدائد يا بني آدم اليوم انتم في القصور وغداً في القبور وبعد غد في النشور واما الى الحور والقصور واما الى الويل والثبور وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وان الدرهم والدينار عقربان ثم نحن رقيتهما فلا تأخذهما فانهما اذا لدغاك قتلاك وفي نهج البلاغة في ذم الدنيا واهلها انما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضاً ويأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى

مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها وقال زاهد لاحد الدنيا سكران وقائدها حيران
وقال الفاضل اتق من اشتغال الدنيا اذا اقبلت ومن حسرتها اذا ادبرت وقال اديب آفة
الدنيا من نالها مات بها ومن فقدها مات عليها وقال حكيم ان الدنيا ليست تطيعك
لتتركها بل لتفترك وقال من تأمل الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لسكر ولم يبق الا في عسكر
الموتى نادما خاسرا وقال ظريف الدنيا كالقحبة يوما عند العطار ويوما عند البيطار وقال
عارف نسيم الدنيا لا يروح عن سمومها ذرة فانها لا تبرح عن سمومها ساكن الدنيا راحل و
انفاسه فيها مراحل وايام بقائه فيها قلائل ابقوا بناء الخالدين وانما بقاء ذلك فيها لو عقلت
قليل لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل سمع القدر على الدوام من غدا في
بحور مكاره غزاره وكفى في ذم الدنيا وبيان حقارتها سرعة ذهاب نضارتها قول رب
الجليل قل متاع الدنيا قليل فوصف جميع الدنيا بالقلة متاع قليل فيا ايها الانسان نعلم انك ما
اوتيت من ذلك القليل الا اقل قليل ان تمتعت به فهو لهو ولعب فقد قال تعالى اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال الله تعالى وان الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فيا
ايها الغافل لعب قليل لا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل ابن عياض
لو كانت الدنيا ذهبا يفنى وكانت الاخرة خزفا يبقى لوجب علينا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى
فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى فاين عقلك هل اتاك انصاف الدنيا ما اتى
سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلام من الله لو دعوه حيث انا ملك جميع الدنيا والجن
والانس والطير والوحوش والريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم زاده الله ما هو اعظم منها
فقال له يا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا
حسبها رفعة ومنزلة كما حسبتموها بل قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر فظنها الشدة
وخاف ان يكون هذا العذاب القرآن طلحا الجاجا وانظر الى ما نزل به جبرئيل على الرسول الجليل
في آيات التنزيل ان الدنيا متاع الغرور فتنبه ايها المغرور ولا تفتخر فيما هو غدا يفنى ولا تغتر فيما
لا يبقى وما احسن قول بعض الحكماء من افتخر باربع اشتكى عند حلول الوقت من افتخر بالقصر اشتكى
اشتكى في القبر الضيق ومن افتخر بالمال اشتكى عند ملاقاة الحساب ومن افتخر بالشهوات اشتكى
عند ملاقاة العذاب اسلوب جديد بحيث الطباع ويستطرفه الاسماع ويجلبه
الاذواق ويجلبه الاشواق ويرتاح له الارواح ويزداد به الافراح ويهتز له الطرب وينبسط

القلوب وينشرح بها الصدور وينتثر بها الدر ومقامة منسوجة على ابدع منوال منسوقة
على اسلوب كالسحر الحلال مسداة بالفقرات الانيقة ملحمة بالابيات الرشيقة معلمة بالا
الشريفة مطرزة بالتمثيلات اللطيفة موشاة بالنوادر الظريفة فان لكل جديد لذة
والتنقل من فن الى فن والتفنن بمطلب بعد مطلب بادنى مناسبة واقل ملائمة باب
من ابواب البلاغة وفن من فنون الاطعمة البراعة تذكرني عين المهاة حبيبي فاذكرها
والشيء بالشيء يذكر ولما تذكرنا لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق تذكرني
من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق قال عاشق لحبيبه حين اراد السفر اعطني خاتما
اذكرك به فالشيء بالشيء يذكر فقال ان خاتمي من ذهب واخاف ان تذهب ولكن
خذ هذا العود واني ارجو ان تعود ولابن نباتة عاشقة ليسائل بعود الاراك فقال لا
اريد اراك فترك العاشق السواك وقال لا اريد سواك اذ رأى وكان يعود اراك سيدي قال
لا اريد اراك بعد تركي السواك فقلت انا والله لا اريد سواك انسانا بعدك بالاراك لعلني
يوما على ظلم المسود اراك وعدت الى السواك الحجر اعني باقي لا احب سواك قال الرشيد
للمامون وهو صبي جالس في الكتب ما جمع السواك قال ضد محاسنك فاستغرب وتعجب من سرعة
انتقاله الى المطلب في تمام بقول ساويك حذرا من سوء الادب يا رب ان تلذذها المقبل
فللسواك او للاراك ولئن قضيت لنا بعين مراقب يا رب فاطلبك شمعة في المجلس اطفي الشمع
بعد فرقة العسل ولي عندنا هجم الفراق كليل الشمع جملته احتراق ثم بهجر فناسمي واذا بكا الشمع
فامي طالت الفراق نفعي والهم كالليل بوصي فلولا رجاء الوصل ما كنت سالمة ولولا رجاء الطيف
ما كنت اهجع فتمني بذل الوصل مجانا وبرجي طيف الخيال كراى انام رجاء الطيف من غير نعسة
لعل خيالا منك في المنام يكون لنا قربي مواي ونفر عني كراي ندعبه مني مناو وسلب عقلي هواي
فهواي فيا اشد بلواي فدهري لمهمه الى الهوان والجوى فيا بين الفقر والخلاص ولات حين
مناص ابنا الفرلي هواك الطبيب وبهام الحظك بالسقام نصيبه كيف الخلاص لمن هواك هواه
يشكو ولا احد سواك حبيبه كيف السرور ولمن يدوم حنينه مالي هواك سوى الفراق نصيبه كيف
الفراق لمن اذلك فراق فغدي يقلب بين ادوجيبه ام يشكو لها بالسيدام ضرامه وخوفي
قلب بسطا دهبه عذبته بالبين وهو عليه وفقا عليه وان خلا يعذبه ما حال من بلى
السقام بجسمه فتدلل منه صديقه وقريبه يشكو ولا احد يتوقفا له بوادهنا لمرضاة حبيبه

يحيى ما في القلب منك برمته لكون ساكنه وانت تذهب حتى العذول عليه حين هجرته ودي
له الواشي ودق رقيبه بادرج عن روتي له اعداني فتنجو بني السقف وبحبه قد صار في رق الهلاك
من الفناء والقلب منك فناء وانت طبيبه اعليك لو احييته بزيارة فعسى يكون من الجنون بنصيبه
لا تترك الشاكي الى محبوبه ان كنت ترحم ضره وتجيبه انا وحد العشاق قطرا ليس لي الا الغرام ونادمه
حبيبه فواحزن قلبا من لهيب نار الهوى ووا منونه صدرا من جرح جرح النوى ووا طول حزناه من
نوائب دهر اذا اساء اصر على اسائته وان احسن وانى له هذا اخر من ساعته او يوم سرور تبقى
بوصاله لم نزهق ثلاثه بصدود ونضر لحاضر في كل حين وتفجعك رميه من غير دم باد هرافاك
من خليل كم لك من صرعى ودون نيل الدهر هم تاكل الاشباح ومروس تقتل الارواح في كل ليلة
لها صاحب وضجيع وفي كل يوم لها ذبيح وصريع فالحذار الحذار من الدهر الغدار يا نفس صبرا
لعل الخير عقباك خانتك من بعد طول الامن دنياك مرت بنا سحرا طير فقلت لها طوباك يا ليتني
اياك طوباك لكن هو الدهر فالعيشة على حذر غريب ترى كمن تحت اشراك الدنيا كظل زائل او ضيف
راحل وخيال طار وسحاب بارق لا تدوم على حال كانها طيف خيال الا انما الدنيا كاحلام
نائم وما خير عيش لا يكون بدائم تامل اذا ما نلت بالامس لذة وافنيتها هل انت الا كحالم وكم
غافل فيها وليس بغافل وكم نائم منها وليس بنائم الدنيا بحر عميق وكم غرق فيها اصحاب والله في
مصنوع هل من دليل على الطريق ان الدنيا تلاعب بي تلاعب الموج بالغريق عيشها لغير دائم مثل
احلام نائم واني رايت الدهر يلعب بابنيه يقلبه حالان يختلفان فاما الذي يمضي فاحلام نائم
واما الذي يبقى فريب زمان الدنيا نعيم زائل وكلهم لغرور باطل تفكرت في الدنيا وفي شهواتها
ولذاتها حتى اطلت التفكر فلا خير في الدنيا ولا في نعيمها للمرء مقلا كان او كان مكثرا كيف يلذ
العيش من هو سالك سبيل المنايا بالحيا وسكر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لا يسلم من غدرها
رابح او ما كجنة الكافر دنياه كذا قال الرسول وهي للمؤمن سجن حزن فيها الطويل كل يوم افرح بزيادة
مالي ولا احزن بنقصان عمري وصالح اعمالي اثر على المقابر كل حين ولا ادري باي الارض قبري
وافرح بالغنى ان زاد مالي ولا ابكي على نقصان عمري ان كان لك قلب حاضر فالموت لك واعظ
زاجر لو لم يكن نار ولا جنة للمرء الا انه يقبر لكان فيها واعظ زاجر ناهي لمن يسمع او يبصر عما قليل
تفقد الاشباح وتذهب الارواح ولعل الامر قريب وقد ادرك المشيب فاغتنم الفرص قبل ان
تفوت وما تدري نفس باي ارض تموت وما تدري نفس اين مذهبها وفي التراب يواري

هذه البحث كونه بريء وضائرها بشغله الله بعلم ما خلق له وقال الامام الهمام جعفر الصادق
عليه السلام الدنيا بمنزلة صورة رأسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها
الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته
الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها اكسبته الرياء ومن
ارادها مكنته من العجب ومن اطمأن اليها ركبته الغفلة ومن اعجبه متاعها افتنته ولا يبقى له ومن
جمعها وبخل بها اوردته الى مستقرها وهي النار اخذ دينار نظفت به والهم اخرهذا الدرهم
الجاري فادهم على القلب من ذل ومنقصة واشق على النفس من هم ومن نار وقد در ابو الطيب
اذ قال وبعث بلده هذه صبا بني ابينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فينا ينعق نبكي على الدنيا
وما من معشر جمعتهم الدنيا ولم يتفرقوا اين الاكاسرة الجبابرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا
بقوا من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق خرس اذا نودوا كانهم لم يعلموا ان
الكلام لهم حلال مطلق فالموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الاحمق والمرء يامل و
الحياة شهية والشيب اوقر والشبيبة انزق ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي
رونق حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق فالدنيا لا تطلب لذاتها بل للتمتع
بلذاتها والعاقل لا يطلبها الا بقدر ما يصلح به حاله الفانية او يطلب ما يخاف اهانته لها
النفس الشريفة انما الدنيا كالجيفة ومعول الناس في دينهم بها سخيفة وما اسعد من كان له
فيها خفيفة ايها المذنب ما ترى بالنفس الضعيفة ايها الغافل ما تبصر عنوان الصحيفة ايها
المسرف كثرت باوزار الوظيفة ايها المغرور لا تفرح بتوسيع القطيفة كيف لا تهتم بالعدة و
الطريق المخوفة حصل الزاد واللبس لبعد اليوم كوفة وكن مسافر راحل على جدار بعض المنازل
نزلنا ههنا ثم ارحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال ونبنا ليلة ثم استقلنا كذا الدنيا ثبات
واستقلال فزود للرحيل فانت غاد ولا تغفل فقد ضاق المجال وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة وقال علي عليه السلام اما ما مضى من الدنيا فحلم
واما ما بقي فاماني درر فرد لمعة وفرقة افاد بعض الحكماء من اعاظم القدماء
انه ينبغي ان يعلم من يحفظ الصحة النفسانية انه انما يحفظ نعما شريفة وذخائر عظيمة ومواهب
غير متناهية وان من اخفض هذه المواهب الجليلة والكرامة الفنية من غير بدله الاموال و تحمل
المؤن الثقال وتجشم المشقات والاهوال لمرض نفسه واهمل امرها حتى انسلخ عنها ورمى

فهو ملوم في عقله مغبون في رأيه غير رشيد ولا موفق للاستماع وهو يرى طالبي النعم العرضية
وخاطبي الفوائد الدنية الخارجية كيف يتحملون مشاق الأسفار البعيدة ويتجشمون قطع
المفاوز المخوفة ويؤثرون على أنفسهم ركوب البحار المضطربة ويتعرضون لضروب المكاره
وأنواع التلف ويتلو غصصهم الندامات المفرطة والحسرات المعطبة فإن ظفروا بشيء من مطالبهم
بعد مقاساة هذه المصائب الشديدة والمتاعب العديدة فهو معرض للزوال والانتقال
غير موثوق ببقائه لأن موضوعه الأمور الخارجية والأسباب العرضية وما كان خارجًا عنا فهو
غير ممتنع من مفارقتنا بطروق الحوادث التي لا تعد ولا تحصى وصاحبه مع هذه الحال شديد
الوجل دائم الإشفاق متعوب الجسم والنفس بحفظ ما اتفق له حفظه سبيلًا وإن كان طالب
هذه الأسباب الخارجية سلطانًا أو صاحب سلطان تضاعف عليه هذه المكاره أضعافًا
مضاعفة بقدر ما يلابسه وبحسب ما يقاسيه من الأضداد والحساد على القرب والبعد ويكثر
ما يختلج إليه من المؤن فاستصلاح من يليه ومن يلي من يليه وعداوة من يواليه ويعاديه وهو في
كل ذلك ملوم مستبطئ ومغتب منقص يتزيد جميع أهله والمتصلون به ولا سبيل إلى إرضاء
واحد منهم فضلًا عن جميعهم ولأن السلطنة من أكثر الناس من أولاده وحرمه ومن يجري مجراهم من
حاشيته وحوله ما يملأه غيظًا وحنقًا فهو غير آمن على نفسه من الحاسد الذي ينمو بينهم من مكائده
الأعداء ومواطأة الحساد وكلما ازدادوا من الأعوان والأنصار زاده في شغل القلب وحلول
المكاره ما لم يكن عنده فهو غني من الناس وهو أشدهم فقرًا ومحسودًا وهو أكثرهم حسدًا وكيف
لا يكون فقيرًا وحد الفقر هو كثرة الحاجة وأكثر الناس حاجة أشدهم فقرًا كما أن أغنى الناس أقلهم
حاجة ولذلك حكمنا حكمًا صادقًا بأن الله جل وعلا أغنى الأغنياء لأنه لا حاجة له إلى شيء من
الأشياء وحكمنا أيضًا أن أعظم ملوك الدنيا أشد الناس فقرًا لكثرة حاجته إلى الأشياء وقد
صدق من قال أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك إن الملك إذا ملك زهد فيما في يده
ورغب فيما بيد غيره وانتقص شطر عمره وكثرت أسباب انقطاع حبوته وأشرب قلبه الإشفاق وهو جليل
الظاهر حزين الباطن يسأم من رخائه وينقطع عنه لذة البهاء فهو كالدرهم المزيف والسراب
الخادع فإذا انقضت دولته ومضت مدته حوسب فاشتد حسابه وقل عفوه إلا أن الملوك
هم المرحومون من درجات الآخرة محرومون ولعل ما يرى من تظاهر الملوك من التزهد والمنافسة في
الزينة والآلات ويشاهد من أموالهم وخدمهم بين أيديهم الجنائب والمراكب والخدم والحجاب وغير

ذلك يخلق لكم سرور وتعاقب لهم هيهات لا والله لكم في هذه الاحوال ذاهلون عن لذاتهم
غافلون وعما وراءه البعيد لهم مشغولوا القلب بالافكار التي تغشوهم وتغمرهم فيما حكيناه من خمودهم ما لهم
والوساوس التي تخيفهم وقد جربنا ذلك فيما ملكناه فدلنا على صدق ما تلوناه ولعل بعض من يصل
الى الملك والسلطان مغاضبة من غيرها ساءه الشدائد والاحزان بل تشتد من مبدء امره متى
يبرع بما يمكن منه ويفتح عينيه ويلحقه افكار كثيرة ويصير بعد ذلك جميع ما يملكه كالشيء الطبيعي
لا يلتذ به ولا يتفكر فيه بل يمد بعينيه الى ما يمكنه بعد فلو ملك الدنيا بحذافيرها لتمنى دنيا
اخرى او ترقت همته الى البقاء الابدي والملك الحقيقي حتى يصير جميع امور سلطنته وبالا عليه
ظاهر الهوان لديه وبالجملة ان حفظ الدنيا وضبط المملكة وتدبير امور السلطنة صعب جدا لما
في الطبيعة الدنياوية من التحلل المتأكد بعيشها بالملال والزوال ولما يستعقب استجماع الذخائر
والكنوز فيها بلا نفاد العساكر والجنود من التفرق والتلاشي وتطرق الآفات والاحداث
الى سائر اصناف الروح والبسار والدولة فهذا حال طلاب النعم المجازية الخارجية واما
تلك النعم الحقيقية فهي موجودة في ذواتنا الافاضل ونفوس ارباب الفضائل بحيث لا
نفارقها بوجه من الوجوه ولا تنفك بحال عن الاحوال وواهب هذه الخزائن امرنا باستثمارها
والتوقي فاذا امتثلنا امره اثمرت لنا بعد نعم وترقينا درجة فوق درجة حتى تؤدينا الى
النعيم الابدي والملك السرمدي الحقيقي الذي لا يحول ولا يزول واذا اضعنا امره ضيعنا
نفوسنا وهلاك ذواتنا في اخر صفقة ظهر سقطها واضلع جواهر نفيسة باقية موجودة لدى
طلب اغراض خسيسة فانية ليست عندنا موجودة ولا يجدها الا بعد التشبث والتوثب ينفعل
منه او يشتغل عنها خطبة نا د رة للكفعمي قدس سره وضع فيها حرف خطبة باهرة في
صنعة الاعجام نادرة من نوادر الايام بليغة وجيزة فتقهقر عن جلها في مدح سيد البرية
متلو بالطاف السور القرآنية وهي الحمد لله الذي شرف النبي العربي بالسبع المثاني والخواتيم
من بين الانام وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهبهم من مائدة الانعام ومنهم بالاعراف
الانفال وكتب لهم براءة من الاثام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نجا يونس
وهودا ويوسف من قومهم بالرعد الانتقام وعذب ابراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات الاسراء فضائم
كهف مريم عليها السلام واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي هو طه الانبياء
وحج المؤمنين بنور فرقان الملك العلام فالشعراء والنمل تخبر والقصص والعنكبوت والروم

تذكر ولقمان في سجدته بشكر والاحزاب كايادي سبا تفخر وفاطر ليس لصافاته بنصر وصاد
مقلة زمر ينظر الغلام والحواميم بقتال محمد في حجرات فاخر قد ظهرت حذاريات الطور
ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحمن والغنجه بدت يوم المجادلة بنضوف وابصار ومعاندة في الحشر
يوم الامتحان حرست وصف جمعه فاترا ولجساد المنافقين بالتغابن استرقت ولدا الطلاق
والتحريم ومقام الملك والقلم فناهيك به مقام وفي الحاقة اعلا الله له المعارج على نوح المتطهر
وخصه من بين الجن والانس بيا ايها المزمل وبيا ايها المدثر وشفعه في القيمة اذ دموع الانسان
مرسلات كالنبا المنفجر ووجهه عند نبا النازعات وقد عبس الوجه كالهلال المنور ويوم
التكوير والانفطار والانشقاق ذات البروج بطلعته غير منحجر وقد حرست لمولده السماء
بالطارق الاعلى ومن غاشية العذاب لا الفجر على المرتمة الشام فهو البلد الامين وشمس الليل
والضحى المخصوص بانشراح الصدر والمفضل بالتين والزيتون المخرج من اشلاع العلق الطاهر
العلي القدر بتجلع البرية يوم الزلزال اذ عاديات القارعة تدوس اهل التكاثر ومشرك
العصر اهلك الله به الهمزة واصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر
المخصوص بالدين الحنيفي والكوثر والتساؤل والتأييد على اهل الجحد بالنصر صلى الله عليه وآله واصحابه
ما تبت يد لمعاديه وتم بالتوحيد مواليه وما انصع فلق الصبح بين الناس واشتد الظلام حلك من
فاخرة العقل حلة فاخرة والعلم حلية باهرة والطبع روضة زاهرة والفكر لجة غامرة والذهن
خزانة عامرة والكتاب حديقة ناضرة والنكات ازهار فاخرة والمسائل انوار الحكمة واللب
مستعمل وقياس مستحيل موضوع على التخمين والحدس بلا يقين وتعليل الفرق لتطبيق الاصل منه
الى الحقيقة ولا يحكم فيه بالوشفاء الطبيب بطبه وما انزلا يستطيع دفع مقدور وانما للطبيب يعرف
بالداء الذي قد كان به يعرف فيما مضى الا الان الخلق يحكم فيهم من لا يعقب حكمه فيما قضى التنجيم
حدس وترجيم صوابه يسير وغلطه كثير حرفة مجددة وصناعة محرومة بها يعرف عدد السنين والشهور
ومواقيت الازمنة والفصول ومساقط الانوار ومطالع النجوم ومعرفة الاهلة ومقادير الاظلال
وسموت البلدان واقدام الزوال في كل زمان وساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان
وامارات الغيوث والامطار واوقات سلامة الزروع والثمار وبه يكون الاهتداء في البر والبحار
ونعم ما قيل من كان يخشى زحلا او كان يرجو المشتري فانني منه ولو كان ابا الاذفر بري بلغ الجواب
ما اسكت المبطل وحير المحق وسئل الجاحظ عن الفلسفة فاجاب بانه كلام مترجم وعلم مرجم بعيد

مداه قليل جدا مخوف على صاحبه سطوة الملوك ومداوة العامة ثم سئل بعد ذلك عنها فقال
اداة للضمير وآلة للخاطر ومنجح للعقل ودلالة لمعرفة الاجناس والعناصر وعلم الاعراض والجواهر
وعلل الاشخاص والصور واختلاف الخلائق والطبائع ومعرفة الاشكال والاضداد واسباب
الكون والفساد وبه يعرف حركات الاشخاص العلوية وطبايع الجواهر الارضية وبه يدرك علم الاشياء
ونتائج الامور الاضطرارية علم ينجح الفكر ويدفع الضمير في الصدور فيعبر الالسن عن العقول
وهو للماضين آثار وللباقين منار وقيل الخطاء خطاء والخطأ صواب المعصين في الولد العاق
موهبة والتغرير منقصة وقيل العلم يمنع اهله ان يمنعوا اهل العلم شجرة ثمرها المعاني والفكر
بحر لؤلؤه الحكمة الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره اول الغضب جنون وآخره ندم
اللحن في الكلام كالجدري في الوجه اللقب لا ينقص من الذهب الدليل على ضعف الانسان انه ربما
اتاه الخير من حيث لا يحتسب والشر من حيث لا يرتقب لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس
لا يسألون في كم فرغ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته اذا الخرق ما حدث فقد احترق
فضيلتي الجود والصدق اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح ان الجوارح مستريحة
بالافعال والوظائف البدنية والنفس فيها غير مشتبهة بها بل مستلذة بها راس مالك قلبك
وعقلك وقد شغلت قلبك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر راس ماله للمحن غايات لا بد ان ينتهي
اليها فيجب على العاقل ان يقوم اليها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها
من احب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا من عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها من اخرق شيئا
كان شريكا من طلبه خير ابيا الحلل او دنيا الله ذل لا يحق ولعلة بواعث العز فيه والعلم كثير فخذوا
من كل شيء احسنه فانكم للعقبى تورثون مائة سنة مدينة عامرة الحمد لله الذي جعل السنة
اعيان العلماء مفاتيح اقفال ابواب خزائن جواهر مدينة العلم والكمال وصير انوار اذهان
الفضلاء مصابيح سبل الهداية لحيارى بوادي ظلمات الجهل والضلال والصلوة والسلم
على النبي النبيل المبعوث من ذرية الخليل القائل علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وآله المعصومين
الذين اليهم آل كل خير وهم خير كل آل وبعد فيقول باني هذه المدينة العامرة وناسج هذه الحلة
الفاخرة وجامع هذه الخزانة المعمورة وناظم هذه الدرر المنظومة والمنثورة ان هذا كتاب
شريف ومؤلف لطيف مشتمل على نوادر اكثر اكابر مشاهير اهل العلم والفضل والكمال وجوامع
كلمات معظم اعيان اعاظم العلماء الذين يضرب بفضلهم الامثال فكانه مدينة علم عامرة

بكاها وسفينة فضل جارية بركاتها وبحر فيض غزير فوائد كبار التجربة درره وروض
انس تفضل فوائد اخبار المحدثين ثمره وخزانة جود لا تنفد بالبذل والانفاق نقودها و
عقودها وحديقة زهر يجتنى منها لمن شجرة طيبة ثمرتها ومعقودها ايا طالبي علم الاوائل
دونكم مدائن اسلاط معادن لقاط كتابا حوى جل الفوائد لم يشب باخلال تفريط وملال
افراط فلا عجب ان نحن نخبر مؤلف وتفحص من بين الامور باوساط تضمن ما فيه اطلاع و
عبرة بتصريف دهر دافع الحلو حطاط فطورا ترى ما فيه طرف وفرحة فينفح منه باسما
غير ساخط وطورا ترى ما فيه وعظ وعبرة لمعتبر يخشى العواقب محتاط وكم فيه للاعيان تحل بصره
وكم فيه للاذان احسن اقراط وكم فيه للاذواق في كل روضة ثمار تقتطف من قشور واخلاط
وكم فيه ازهار يحاكي وروده انسائم اسحار شمائم اسفاط مدينة العلم جميع دورها بحبر غدت
معمورة الارض والتبالي سفينة تجار جميع بقاعها الاولى افكار باحسن انماط بحار علوم بالها
من غرائب ظلوف لنفوص اللآلي ولقاط حدائق انهار جميع فصولها ربيع ريعا اثمارها ثمر
احماطها ناضر ابصرت بيعا وذلة ابول عترت وامن بتحجيح لغلاط وسل منه غفرانا
ودوحا وحمة لنفسك ثم الوس المذنب الخالى فى كلام حامدا ومصليا ومستغفرا فادحه غير
نشاط ولم حوتها التنظر في هذه الاوراق والاسفار والمنتظف من حدائقها الازهار
والاثمار ان يتذكر ان الانسان محل النسيان ويذكره في هذا الكتاب ويناله وحكى
في جمعه وترصيفه والتبادر الى الجرح والتعديل ويعاملني بالصفح الجميل ويذكرني في جنب
ما جمعت له هذه الفوائد التى هي بمنزلة النجوم اللامعة فى افلاك العلوم والمعارف او
الكوكبة الدوارة على اقطاب المسائل ومراكز الحقائق ومن الموالي اللطائف بصالح الدعاء وطلب المغفرة
لي من الله المجيب من اهل الرجاء وهو حسبي ونعم الحسيب حديقة زاهرة الحمد لله الذي
جعل كتاب الابداع حديقة العلم التى تشرح بورود نسائم وروده صدور العلماء وصير
نسخة الايجاد روضة المعرفة التى هي ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والصلوة
والسلم على نور حديقة الرسالة ونور حدقة الهدى انسبها المصطفى عالم معالم علم ادم الاسماء
وآله المعصومين الذين هم ابواب مدينة العلم المخزون ومفاتيح خزائن السر المكنون المحفوظ
في لوح القدر والقضاء بعد فوزنا الكريم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ان هذا
الكتاب مؤلف فيه كل معنى بديع بل حديقة زاهرة جميع فصولها ربيع وبستان هي غيرة الجنان

وجنة فيها روح وريحان لا تزال على توالي الزمان سابغة أنهارها صافية أطيارها فائحة
أزهارها لائحة أنوارها مورقة أشجارها مونقة أثمارها زاهرة غصونها نابعة عيونها
دائمة خضرتها باقية نضرتها حديقة علم زهرها يتبسم وروضة أنوارها يتبسم وجنة عدن
بإلهام من حديقة نزري الوريقة فيها كلما يتكلم فيها من خزائن علم لا تفنى عددها بالانفاق فيها
على الطلاب وكنز درر لا ينفد عددها بالأخذ فيها إلى يوم الحساب وقد لفق هذا الكتاب المبين
ونظم هذا العقد الثمين بعد تصنيف طيف الخيال في مناظرة العلم والمال وهو كتاب عديم
المثال عديم الأقران والأمثال مشحون كالسحر الحلال ومنظوم كعقود اللآلي كله مسجع مقفى احلى من
العسل المصفى رفيع قدره بديع نثره عجيب نظمه كبير حجمه وبعد شرحه المسمى بنعيم طيف الخيال في تحرير
مناظرة العلم والمال وهو شرح بسيط بل بحر محيط موزع على سبيل مجلدات كبار ثامنها خاتمة
المجلدات وهي أيضا مجلد كبير سميته بالباقيات الصالحات وجميع الثمانية تربو بحساب إلى مائة
ألف بيت وأربعين ألف بيت وإني قد شرعت في التصنيف والتأليف قبل بلوغ حد التكليف و
حتى اليوم أنا مشغول بالتدوين وقد جاوزت الخمسين وجميع مؤلفاتي ومصنفاتي تربو إلى خمس
مائة ألف بيت فإذا قسمتها على أيام عمري من يوم ولادتي إلى الآن فنصيب كل يوم نيف وعشرون
بيتا وعدة تأليفاتي تبلغ إلى أربعين خمسين مجلدا وأذكر هنا ما هو الأشهر منها وهي كتاب
قرة العين وسبيكة اللجين ومجالس الأخيار في سبع مجلدات كبار ومشرق السعدين مشكوة
العقول في شرح لغز زبدة الأصول تحفة الغريب تحفة الحبيب منية الأديب غنية الفؤاد
من ألم البعاد ثمرة الفؤاد وسر البعاد الفوائد البهية في شرح الصمدية زينة المجالس الدر المنثور
شرح آداب المتعلمين تركيب انموذج منية الفؤاد تحفة الإخوان في تحقيق الأديان تحفة
الأدباء محبة جنات عدن ثمرة الجنان جنات الفردوس مادة الجود إلى غير ذلك من الرسائل
والشروح والحواشي المعلقة على أكثر الكتب المحصلة وما يجده هاهنا تنبيهات واعتذارات
يقول مؤلف هذا الكتاب المستطاب أعطاه الله كتابه بيمينه يوم الحساب أني أوردت بعض
فصول هذا التأليف المنيف ومطالب أبواب هذا التصنيف اللطيف من غير ترتيب ونظام
ورعاية التناسب في إيراد الكلام تفننا في أداء المرام وتنشيطا للخاطر المستهام فإن التكرار
والإكثار من فن واحد مكروه للخواطر ويمل منه الطبع ويكل به الناظر وإن لكل جديد لذة
ولكل طارف غرة والمتفنن بأزاهير الفنون كل حين في بستان وعيون تنظر الدر من الحصى

وقرنّا السهل بالسها وخلطنا الغث بالسمين والرث بالثمين والخصر بالغلال والقنا
بالعوالي واللب بالقشر والترب بالتبر ما مزجنا كالراح بالقراح واشتلفنا كالأرواح بالأشباح
وبذلك صار الكل مرغوباً وما لكتاب العجائب فيها مطلوباً فقد ونحن نعترف بالخلل لعقد درر
انفصم سلكه فانتثرت لآليه وزهر أطفئت أنجمها برج تلألؤ في ظلمة الليل المحبر ودارت نجوم
العلم في ليل المداد بيضاً هي النجوم في خلال السواد فطوبى لمن يجتني أزهار الفضائل المترع
لطائف الحقائق ونفائس فنون العلوم ويستقي الدر من روضة أثمار أفنانها المزهر طرائف
الدقائق وغرائب المنثور والمنظوم وبأي وصف أصفه وهو أجل من أن يوصف وبأي لسان
أعرفه وحاشاه أن يكون نكرة فيعرف كتاب يحوي كل المحامد والفضل وجمع علم الطب الفرع
والأصل أحيا الأجفان من سنة الكرى وأعيى من الأعطال في المحل كثيراً ما أوردت
في فصول هذا الكتاب الذي يعز إلى نضارة الشباب من فوائد الفوائد وشرائد الزوائد ما
يشرح به الصدر بين الجنبين ويقع موقع الحلة المعترضة في البين بأدنى مناسبة وأقل ملائمة
تذكرني شمس السماء خليلتي فأذكرها والشيء بالشيء يذكر وقال بعض الأكابر من أراد أن يكون
عالماً أو فقيهاً فليطلب فناً واحداً ومن أراد أن يكون متبحراً فليتسع في العلوم وقال الألمعي من يحوم
حول كل فن ولا يطلب إلا فناً واحداً فهو خصي العلماء وطالما ذكرت بيتاً أو فقرة أو مثلاً
في باب ثم أعدتها في باب آخر من هذا الكتاب بطريق الطف وبعينها لمناسبة فليس للحذاق أن
يحمل ذلك على الإعادة العارية عن الإفادة مع إقراري بأن الإنسان محل السهو والنسيان وكثيراً
ما أوردت نظماً من أبيات الشعراء ونثراً من كلام البلغاء من غير إشعار إلى أنه من شعر غيري ونثره
لضيق المقام من الكتابة أو اعتماداً على شهرته بين الأدباء أو لتغييري له إلى سياق لاحق أو سابق
مع اعترافي بأن الفضل للمتقدم لا للاحق فليس للناظر في هذه الأوراق والمستفيد بفوائد
هذه الأطباق أن يحمل ذلك على السرقة المذمومة ويجعله من الانتحال القبيحة المذمومة فاحفظ
ما ذكرته من التنبيهات واقبل ما عددته من الاعتذارات دعاءً وثناءً اللهم أنّا
شممنا مخايل جودك فانتشى على مرابع آمالنا سحاب العفو واللطف وتعرضنا لنسائم ألطافك فما أنشق
خياشيم المنى نفحات العوارف فجياد آمالنا أعطل فنطلبها فلا تدل إحسانك وأيادي عرتنا ربما
رمداء فداوها بذرور عرفانك تعرضنا لنفحات قدسك فهب لنا قدم صدق في السلوك و
عشنا من صوت إلهامك بحجابة تلبيد عجاجة الظنون والشكوك لنغنينا بجذبة من جذباتك عن

الشأن بحبط العمل الواهي وقد اوجه قلوبنا شطرك لتطلع في مراياها صور الاشياء كما هي
وتباهب لنا نفحة من نفحات قدسك تكشف عن بصائرنا الغواشي الجسمانية وتصرف عن ضمائرنا
الغواشي الهيولانية واجعل العز قلوبنا وقفا على ملاحظة جلالك طلعا في مطالعة انوار جمالك
حتى لا نطمح الى من سواك بنظرة ولا نحتوي منه بعين ولا اثر واجمع بيننا وبين اخوان الصفا في
دار المقامة والبقاء وايام حلل الكرامة في يوم القيمة انك جواد كريم رؤف رحيم اللهم اهلنا
بالانابة اليك والثناء عليك والتضرع لديك ونيل الزلفى عندك وهون علينا الرحيل من
هذه الدار الضيقة والفضاء الحرج والمقام الدحض والعرصة المحفوف بالغصة والسآمة الحائلة
عن الراحة بالسلامة والرتع والغنيمة الى جوارك حيث قلت في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وحيث يجد ساكنه من الروح والراحة ما يقول معه الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ولا تحرم مطامعنا
من خلفك وارح قلوبنا من الميل الى غيرك واصرف طلبنا عن زهرة عالم الادنى برحمتك وفضلك
وجودك يا كريم الهي اسارى في سلاسل العثرات بالباب قيام ينتظرون عفوك وحيارى بوادي
الغفلات بالجناب هيام ما يتجون فضلك الهي عفوك عفوك عن الحلو خلو من التراب والنطفة
والعلقة قاصرون عن مراتب الاستقام ومحك صفحك في الاموات العظام ان تحاه منقاد وفي
لحكمك فاذا نفخ في الصور فاذا هم قيام ما لمن الصفح من الفادة الا سماح غير في ناصر فارحم عبيد
جل عصيانهم فاظم عبرات من خافوا ما الانام بكنه ذات الباقي وتجبروا في مدره الخلاق اسمائي الحسنى
لمن يدعوا بها يخو من لجد في الاعراف يا ربنا انك قلت ادعوني بها اني مجيب دعا ذي
الاشفاق فباعظم الاسماء ادعوا تستجيب لنا لما وعدت ذو الطلاق يا رب يا رحمن وخفف كربي
عند الفراق والتفات الساق يا رب لقني الصواب اذا اتى الملكان واعصمني من الاطراق
واجعل كتابي في يميني في غد والنور بين يدي نا اشراق وادخل جنان النعيم فاني ارجو لمن يجعلني
مع السباق يا ربنه ان ندانيك ناتانا من كل ما يا في من الفساق يا ربنا ان تجير خائف زاغ
لعفوك فسف باخلاقي ونجني الهي من عذاب جهنم وجحيمها وشرابها الغساق فارحم وجد لطف
بعبدك مسكين امنو فات المسغات الباقي متضرع ونذلل الهي انضرع اليك و
اتذلل بين يديك واتشفع باكرم الرسل لديك واتوسل باعز خلقك عليك ان تسمع ندائي
وتجيب دعائي وتكشف بلائي وتحقق رجائي وتصدق ظني وتعفو عني وتنجح مناي وتحسن
قراي يوم وفودي عليك وعند قدومي اليك فارحمني يوم المعاد انك رؤف بالعباد ولجود من

كلّ جواد واكرم من سئل فجاد اذا اعطى وسادى من راب ورب مجاوز والرب الرحيم فخوفه فيما
وعو لو الالبشر ومدمت على كريم الهي انت الغفور الرحيم فجد علي انك جواد كريم ايتما على باب
الرحيم اقيما ولا تنسا في ذكره منهما اهل رب من يصرح على الصدق بابه يجيب رؤفا بالعباد رحيما
اي رب قد احسنت عودا وبدءا الي فلم ينقض باحسانك الكريم كان ذا عند لديك وتحمده
فقد قيد يوم الحشر ان ليس لي عند دهما انا يا الهي واقف بباب قدسك وخوف العاجز الذليل سائل
من جناب فضلك سؤال البائس المقبل معترف بحرفه معرفه مخلصه فان ترحم فبفضلك وان
تعذب فعدلك ربي عاملني بفضلك ولا تعاملني بعدلك الهي عبدك العاصي اتاك مقرا
بالذنوب وقد عصاك فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطردني فمن يرحم سواك يا رب وضيعني
لما يرضيك عني وارزقني ما يرضيني عنك يا سيدي قد عرفت حذيبي ولا تدعني ولا تقبل
نفسا عاصيا فان عدت فاعف ثانيه فقد يداوي الطبيب من نكس لخاب الاملون الا منك
وخسر الوافدون الا عليك جئتك فردا بغير زاد وانت رب كريم سمعا لقولك يا من هو
العزيز الحكيم نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم الهي انت المولى الجليل وانا العبد الذليل ومن
يرحم الذليل الا الجليل يا من هو ملجأ عن ضر واحد لكن عدة امراض ولست ادري مع ذا اهلا ساخط
مولاي ام راض يا رب منك الرضا والعفو فما مولاي فوجهت انت القصد والسؤال من
جدواك راحلتي وزادي وضعفك حيث كنت من البلاغ اليك المنتهي ولديك المشوق عليك
المتكي واليك المشتكى اليك والا فما بيدي الا الكتاب ومنك والا فالمؤمل خائب ومنك والا
فالمطامع خيبه ومنك والا فالمحدث كاذب الهي تبت من كل المعاصي باخلاص رجاء للخلاص
اغثني باغاثه المستغيثين بفضلك يوم يؤخذ بالنواصي كيف الخلاص ومما اخلص عن عمل
كيف النجاه وما لي حب في الظلم الا الجبال الداء ولك كل حاجه اليك شكوت الفقر فارحم
شكايتي الا يا رجائي انت كاشف كربتي فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي فزادي قليل لا اراه
مبلغي للزاد ابكي ام لطول مسافتي اتيت باعمال قباح رديه فلا في الورى خلق جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غايه المنى فاين رجائي منك اين مخافتي فيا سيدي امنن علي بتوبه فانك ذي
عالم بعقابي تسبيح وتقديس سبحان من يسبح له الملائكة في السماء والحيتان في الماء
والطير في الهواء والوحش في البيداء والسمندر في النار والتماسيح في البحار والنمر في الجبال و
الظبي في الرمال والاسد في الغاب والفهد في الهضاب والنمل في التراب والنحل في الشعاب ما

تسبيح آخر

شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم يسبح السحاب عنان البرق لا يضاح صفته ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
يقدسه الحوت في البحور ويمجده الضب في الجحور ويدره آثار الذر على الصخور ويعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور حتى يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الأليل ويرى عروق نياط حلقها
في نحرها والمخ في تلك العظام النحل تعالى شأنه وتوالى إحسانه وتقدست أسماؤه وتنوعت
نعمائه فشكرا له ثم شكرا له على عظيم عطائه وعميم آلائه وحمدا له ثم حمدا له على جميل فعاله و
جزيل نواله وسبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله أن يسبح وكما هو أهله وكما ينبغي
لكرم وجهه وعز جلاله يسبح ويمجد بتسبيحه جنان قلوب العارفين ويصدح في روض تقديسه
عنادل ألسن الواصفين سبحان الذي خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه فإذا هو خصيم مبين ثم لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك
ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين نحمده على السراء و
الضراء ونشكره في الشدة والرخاء سبحانه ما أجل شأنه كلما ارتقى إليه بوهم من جلاله وقلته
ومثله فالذي أبدع الوهم أعلى منه سبحان مبدع الأشياء لا كيف للحجب فلا تنال الوهم عن
حالة فليس لكم عند الجواب سبحان من لبس العز والوقار سبحان من تعطف بالمجد وتكرم به سبحان
من لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان من أحصى كل شيء علمه سبحان المخلص من كل مسجون سبحان المفرج
عن كل محزون سبحان المنفس عن كل مديون سبحان العالم بكل مكنون سبحان من أمره بين
الكاف والنون سبحانه إذا قضى أمرا أن يقول له كن فيكون سبحان الذي بيده ملكوت كل
شيء وإليه ترجعون سبحان الذي رتب هيئة آدم ببراعة الإبداع على رق الحمأ المسنون ونقش
صورة التسبيح على لوح روح الروح بقلم الكاف والنون القادر الذي وضع لطائف الصنع البديع
وبدائع الخلق البديع على قرن الثور وضمن النون وزينه صور الإنسان ببنفسج العذار وورد
الوجنات ونرجس العيون فجعل المقلة في الحدقة كالدرة للجبينة في حقة اللؤلؤ واللسان
في الفم كالبلبل الذي يترنم على غصن الأغصان بنطقها الفنون والأصابع على الأكتاف كعنقود
الزبرجد بالمسك المعجون والأسنان في الفم كالدرر في الصدف وكعقد لؤلؤ في درج
الياقوت مكنون فسبحان من صور من نطفة مهينة درة عجيبة صورة تفوق بالعقل والنطق
والعلم والفهم على سائر الأمم وتمم القرون توحيد وتمجيد لا إله إلا الله الواحد

الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الازلي الذي تفرد بالاولية
في كل شيء حادث لا فانية الابدي الذي توحد بالسرمدية فكل شيء هالك الا وجهه الخلاق
الذي سما وسطح الارض بالسماء الرزاق الذي علا وبان من بين السماء الفعال المنزه عن
وصمة الاعراض ذي الجلال المتقدس عن وصمة الاغراض الموجود الذي وجب وجوده المنعم
الذي كثر افضاله وجوده امتنع تصور ذاته وان امكن التصديق بصفاته فسبحانه ما اعظم شانه
وسطع برهانه وافيض على العالمين بره واحسانه هو الله مالك الممالك وممهد المسالك ووسع
كل احد عطاه ودر بكل ما رد لالاءه احمده حمدا اعد ارواح الاملاك وهطل الركام دار ان كان
ارسل محمدا اكرم الرسل واسعدهم واسبقهم كشفا ولعدم لامة سننها وعلوم امهدها واصول
مهدها واحكام اكدها ارسل عليه وآله الهداة افضل السلم والصلوة لا اله الا هو المنعم الذي
قصرت عن بلوغ نعمته سطور المحامد والمدائح طروس وحسرت عن اداء منه صفائح الصحائف و
الواح الصفائح كامل الصفات ومالكها وسالك السماء وماسكها واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة ولسنة يتصل مواردها سارية يشتمل مصادرها بمن يصدقها واشهد
ان محمدا عبده ورسوله الذي ابان من ملتمسنا ومشارها الغاشيها واداله عن شرعته ثمارها شعارها
لعشائرها صلى الله عليه وآله ما انتجت الامطار السواكب وافتتحت الامال الكواكب هو الله
الذي خلق نوع الانسان فسواه وعدله والجنان الحسان على الاحسان وعده وعدله وهداه بما
اولاه وفي الاخرة اعد له وشرفه على كثير من عباده وفضله وسلخ الليل من النهار وفصله وقدره
بنور الاسلام وزمله وجمع له اصناف الخيرات وزمله ولعانه ما فهم به ولم له وكان له خير ماموله
امل وحاز له انواع السعادات وختم له ونعمه العظيمة زينه وجمله واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا نظير شهادة تقصم بها ظهور الملحدين ولا تقصر واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي كان اشرف البرية المبعوث الى سكان المدائن والبراري صلى الله عليه وآله الكرام الائمة
المعصومين من الاثام هو الله الخالق الذي كل وجود انا له واذا ذكر العزيز العصاة فلا سبحانه
انا له الذي انحسرت عن ادراك عظمته الاوهام فلا تنال اجلاله وكشف ظلم الباطل بنور الحق
ونفس صبح الدين واجلى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تزيح عن الشاهد
بها العلالة والقتها يوم القيمة في اعلى عليين حمدا وشكرا حمدا لمن اودع خزانة نفسنا
جواهر الصور العقلية المرتسمة على احسن مثال وشكرا لمن زين الواح نفوسنا بنقوش الاشباح النورية

المنطبعة في مرآة الخيال الحمد لله على ان شرح صفحات صدورنا بنفحات العلم بفضل فوائد العلم
على فرائد المال والشكر على ما نور مشكوة قلوبنا بمصباح العقل لنهتدي برشاد ارشاده
عن ظلمات طرق الضلال وزين سماء انفسنا بنجوم رموز الدقائق وجعلناها رجوما لشياطين
الانس والجن من العوام والجهال ورصع جواهر عقولنا بلآلي كنوز الحقائق فحفظناها ذخرا
ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون وصور صفائح اذهاننا بنقوش الصور العلمية وتماثيل الحجج العقلية
المرتسمة باقلام الافكار على احسن مثال ورتب في عوالم اشباحنا من القوى والحواس والمشاعر
اشباه ما في العالم الاكبر من انتظام بروج التمثال وارسل في الباطن رسولا سماه العقل مصدقا
لما بين يديه من ارسل الهادين اليه كل جاهل وضال ثم جعل لسان البلغاء مفتاح الخزائن
بدايع المعاني بو عايته ايراد الكلام على حسب مقتضى الحال وصير بيان الفصحاء مصباحا للهدى
الى ايضاح تلخيص المباني بتوضيح ملخص المرام من مطول القيل والقال وفضل على اكابر اعيان
اهل الجهل خدام طلبة العلم والفضل فضلا عن فضلاء ارباب الفهم والكمال وتفضل علينا
بتوفيق نظم فريد درر تعبير دقايق ليالي سواد رقم لطيف الخيال في سمط المقال وحكم على اهل
الخلاف برفع الخلاف ونصب الانصاف حكما للانتصاف حتى يرتفع النزاع وينقطع الفراق الواقع
بين جنود العقل وجيوش الجهل عند مناظرة العلم والمال فسبحانك اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت الكبير المتعال والصلوة والسلام على ابلغ من ادى بلاغه
وافصح من اوضح نهج البلاغة حينما نطق بلسان الحال وشاهد المقال اعني رسولا كشف الله ببركات
انواره هدايته غياهب الجهل وشبه الوهم وشكوك الطبع سيدنا ونبينا محمد المصطفى المحمود في
جميع الخصال وعلى آله السادة الخيرة القادة البررة الذين انشرح بمناظرة جباههم ودرر كلامهم
ونفحات انوارهم ونصفح صفحات وجوههم وصحائف شواهد عقولهم قلوب ملوك المقال الائمة
الاجلة المعصومين الذين سلكوا طرائق الحق واليقين وشرحوا لنا ما التبس من حقائق الدين
المبين صلوة وسلاما لا يحصى عددهما ولا ينتهي امدهما ما لمع آل وطلع هلال ولاح نجم وسطع
سطع كما صلوة وسلام حمد المرتضى محمد ابن بدر كرامة لشرفها الله وكرمها وصلى الله
عليه هو وملائكته واهل ساير خلقه بذلك اجلالا له وتعظيما فقال ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وعلى آله الذين اورثهم معادن
وعلمهم من لدنه تعليما اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل

محمد كافضل ما صليت وباركت وترحمت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد و
اوزقنا خير الدنيا والاخرة ببركاتهم ونجنا من العذاب الشديد بحق عمه وسوابقه
ولحيه اسد الله مسمى بعلى وبزهراء بتول وبام ولديها وبسبطيه وشبليه هما نجلا زكي
وسجاد وبالباقر والصادق وحقنا وبموسى وعلى ونقي ونقي وبذي العسكر والحجة القائم
بالحق الذي يضرب بالسيف ويحكم اذا تجلى وعليهم صلوات وسلامي التي ملئنا دهرنا وعدد
وعشي لجلالا لان دعاءنا واوترحم حضرانا وافض حاجاتنا كل لهى ووكى ونتقبل بقبول
حسن رب دعانا بنبي ونبي وعلي وعلى امين رب العالمين اللهم صل وسلم على محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين وآله الهداة المهديين الائمة الاجلة المعصومين البررة الطيبين الطاهرين
صلوة وسلاما ما دامت السموات والارضين ودارت رحى الاسلام في المسلمين وما بقي
في السماء سماك ولحاظ بالعرش املاك السماء دار فلك وما سبح ملك ما نطق لسان وما
اشار بنان ما هيج الشوق اشجانا وهزت الورقاء اغصانا وما اكتحلت بالمنام جفون ساهرة
وعرفت بالحمام نيوبة ادة ما ناوح للغراق خفقان واشتاق لورود الماء ظمآن ما شر وما طلع
ونجم وطلع بدر وسفر ما اكحل جفن وسئل لزم طائر غصنا ما هب المشتاق نسيم واشتاق
الى علم عليم ما تعاقبت السنون ودام الطير الغصون ما دامت السموات والارض وجل الحجيم
الطول والعرض ما تقلبت النجوم افلاكها وعمرت السماء املاكها ما تعاقبت الاوقات وما من
الارض والسموات ما ظهر كوكب واظلم غيهب ما فلق الصباح وهبت الرياح ما تكلم لسان
وصدق عيان ما درت القطر وامتد الدهر ما اضاء السراج واضطربت الامواج ما تلالات
الانوار واختلف الليل والنهار ما البرق لمع واجاد جرم ما تلالات يوح وترددت روح
وما وضح نجم ولاح وهم ما نفق وعظ واتق لفظ واتقق حفظ ما شاء وبضتان واختلف
الجديدان ما رمق ناظر ومشق خاطر ما انجلت بنات النبات من بطون الارض وما تجلت جيوب
السماء بنوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا واغفر لي اللهم بحبهم واحشرني في زمرة
احبتهم وهم شفعائي يوم الدين وهم كهف الخلق اجمعين بابتدائي بهم ارجوا التخلص عن
سوء المآب وهذا خير مختتم خاتمة هذا اخر مقالي ومنتهى اقوالي في جمع خزائن
خيالي التي هي مظهر مثالي ومرآة جمالي ومرقاة كمالي ومعراج خيالي ومعبد ذكري وخزائن
فكري وصندوق سري ومصداق امري ومذكرة دهري وابنة خلدي ومنزلة ولدي

خاتمة الكتاب

ومحزون نطقي ومطنبري وسلم فؤادي وثمر فؤادي وسر بعادي ونخبة نيفي وانسان عيني
بل عين انساني فمن رآه فقد رأى ثمرة حسني وبديع مثالي الذي لا فرق بينه وبيني فقد وصفت
هذا الكتاب العزيز المستطاب بقول محاز اصداف الخيال لدراري الهالة رق لفظا وفي
معنى حاز اصناف المعالي ثمالة والله شبه فيا الاذان والاعالي نظمه نظم عقود نثره نثر
اللآلي لفظه لفظ دري كرضاب وذلالي كم له معنى دقيق مشبه النحو الحلال الابحر للطف لحوت
في هباء وجمال ثياب لها من عقد انكر بث سرق اللآلي وخلوى شبه مسك وعطار كالغوالي
فهو والله عزيز عند ارباب الكمال كيف لا وهو سحاب ام عباب من معالي ام نجوم في بروج
ام بدور في الليالي ام شذور في نحور ام غواني في مجالي لكل سطر منه شطر من ازاهر الكمال
كل مصراع لطيف فائق هام الهلال كل بيت فيه معنى محيدات الغزال ولعمر الله ان هذا
كتاب مرتب على اسلوب غريب مؤلف على نمط عجيب لم ينسج قريحة نسيج ابدع لم ينسج ناسج على منواله
حتى كانه درة تاج او غرة ديباج او العقد الحلى في الجيد المحلى والنفحة الذاهبة التي شيم
بها المحبوب ماء العل او روضة زهر تجنى نور العرفان مخلية بحلى التهذيب والتبيان اذا وضع
المطالب الغالية فيه مجملة واجناس الفوائد الغالية فيه مفصلة يرجع عند انسان انتشره انوار
حسنه انظار الحساد حسرى ويرجع لدى جواهر كنوز رموزه خازن دار ادراكه كسرى يمدح محاسن
عباراته حتى افواه المحابر والسنة الاقلام ويلوح من مغرب صفحاته شموس بدائع صنائع الكلام
لا يرتاب ناظره فانه البحر المحيط بلآلي اللطائف والسطور الشاملة لنفائس الكلمات امواجه
والفلك الباذل لكنوز المعارف والمقرات الحاملة لرايات المحسنات اولو ايه فامثاله بين
سائر الكتب والاسفار الا كمثل الشمس بين النجوم الثوابت والسيارات او مثل العين بين اعضاء في الا
والاركان او الدين المحمدي بين سائر الملل والاديان فدونك كتابا محاسنه لا تعد وفضائله
لا تحصى ولا تحد وهو كما انشدت ونظمت ولجدت هذا كتاب للبدايع جامع هذا كتاب
للافاضل نافع هذا كتاب تشتهيه انفس وطبائع ومسامع ومدامع هذا كتاب لو يباع بوزنه
درر لكان اسفا عليه البائع درر المعاني في سواد سطوره كالنجم في جنح الليالي ساطع زهر المعارف
في مداد خطوطه وجوهر من السواد بدا من كل سطر منه علم لامع كالبدر من افق السعادة طالع
كم فيه من نثر ونظم بارع ولطائف يرتاح منها السامع ونوادر وزواجر ونصائح ومواعظ منهما
العيون دوامع ومسائل حكمية وفوائد علمية مثل الشموس سواطع يا قوم فاغتنموه وانتفعوا بما فيه

واستبقوا اليه وسارعوا خاتمة حمد الملك العلام الذي قضى للاتمام والوصول
الى منتهى المرام والفوز باختتام الكلام على احسن ترتيب منتظم والطف ابتداء وختام في جمع
فرائد خزائن الخيال المشحونة بدرر المقال وغرر الامثال وجواهر الاقوال ونوادر فقر كالسحر
الحلال ونفائس كلم كعقود اللآلي درر الحكم كربات الحجال وزواهر نكت هي نزهة اهل الكمال
وروضة ارباب الحال والقال وجنة انظار افاضل الرجال ومعارج خيال مؤلفها المقال
وغرة نضائها فاتها الرجال ثغالب منها مثل بناظره وكم لسان يبين لنا من مثل الفادة في
سماء اللطف منه طلعت كثير قادح معناه ولم تغفل ثنايا سامعه حتى ظهر اثر التعجب عطف
الشارب الثمل لا يدرك الواصف لطائف نفائسه وان تورد وصفه فانطق بلا مهمل لغته حدث
مجال القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل اسئل عنه وانطق به وانتظر اليه بحث ملاء المسامع
والافواه والمقل وايم الله ان هذا الكتاب بحر لا يعرف له حد ودر يتيمة انفسها من خزائن
الخيال لكم فيه من بدائع المعاني المخلبة بحلي الكمال وروائع المباني المجملة بحلل الجمال ولطائف
فقرات كانها عذارى كشفت منها الستور وبقرات الحور المقصورات في القصور بكيف لا وهو مشتمل
على ابيات غير مبتذلة تهتز بهبوب نسائم لطائفها اعطاف الاذهان وحكايات مستملحة يستمع
لا فتلذاذ درر مقاصدها اصداف الاذان ومطايبات مضحكة تغلب بذكرها شجون المحزون
وتنهدات تطرب عند سماعها قلب كل مسجون تضاهي العنادل والعبيد في حلل الالهي منبثة
عن علم ويطوي على سحر فيا حبذا نظم يمازج نثر كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر في كل لفظ معين
بلفظ مسمع يعي ولسان لا يزال السلك بطرف ونضد دراريات وصفت فيها هذا الكتاب مشيرا لما
تضمنه من المقاصد المنشئة في كل باب فهي حدائق ازهار ومشارق اقمار ومغارس انظار
طرائق ادكار نفائس التحقيق مدارك تدقيق ملائكة توفيق ارائك تذكار غرائب آثار وغائب
اخبار مناقب ابرار مثالب فجار جوامع تنزيل مجامع تاويل مطالع تبجيل مطالع انظار مدائن آثار
دقائق اسرار خزائن افكار سفائن اشعار ذخائر لعلام لبنات الهام جواهر احكام زواهر اشعار
مجالس اخبار مجالس اخيار مدارس اخبار مجالس احرار مراصد قران مشاهد اعيان مقاعد عقبات
مراود انظار مغارس اثمار مجالس اسمار نوادر مضامين حوادث زمان مناظر اصحاب نواظر ارباب
نواظر اهداب محاضر ازاد مغاني حكايات معاني روايات مباني زنات مشاهد امجاد
مراصد زهاد مساجد عباد معابد احرار مطارح انظار مفاتح اسرار ملاقح افكار ربيع نثار

لطائف نادرة وشرائف تفصيل ظرائف تنزيل نظر اقمارها والمرجو من الله الكريم المتعال المتفضل
على عباده بتعظيم النوال ان يجعل كتابي هذا وسيلة الى نيل الاجر والثواب وذريعة الى الفوز
بحسن العاقبة والمآب انه واهب العطيات ورافع الدرجات ومعطي الباقيات الصالحات
ومبدل السيئات بالحسنات واليه المرجع والمصير وهو نعم المولى ونعم النصير والملتمس ممن اطلع
فيه على زلل واتضح له خلل ان يصفح بستر ذلك الزلل ويسد الخلل فان السهو والنسيان كالطبيعة
الثانية للانسان ان تروي جياد صد الخلل الاعز من لا عيب فيه وعلا ختمه شكر الله وقضى
لاتمام المقال واكمال الفضل والقال في عرض خزانة الخيال المشحونة ببدائع الاقوال على احسن
ترتيب ومثال والطف اسلوب ومنوال فلله دره من تصنيف منيف وتاليف لطيف مشتمل
على الاسرار الخفية والمعارف اليقينية والمسائل الشريفة البديعة والمطالب العالية الا متضمن
الحاوي لما لا يحصى من اللطائف والفوائد والظرائف والعوائد والنوادر والزوائد التي لا تعد و
المقاصد التي لا تحصى ولا تعد مما لم يوجد في غيره من الكتب بهذا الاسلوب والبيان الحري والاحرى
المرغوب وها انا استغفر الله من كل ما زل به القدم او طغى به القلم ومن اقوالي التي لا توافقها
اعمالي وعقائدي من العلم والبصيرة بدينا الله مع التقصير فيه ومن كل ذنب اذنبته وخطاء
ارتكبته فانا الهي درست الآمال وتغيرت الاحوال وكذبت الالسن واختلفت العقائد
ما لتكال الا عفوك فانت وعدت مغفرة وفضلا اللهم صل على محمد وآل محمد واعطني
من فضلك كما شملتني ببرك وكرمتني بمعرفتك واطلقت لساني بذكرك وهديتني السبيل
المطلوب فكان جزاؤك مني ان كافاتك عن الاحسان بالاساءة حريصا على ما اسخطك
سريعا الى ما ابعد من رضاك منتقلا في سخطك المسود ورفاقة منقبضا لجوارك بعمل الفجار كالمرصد
رحمتك بعمل الابرار مجتهدا انه عليك العظائم كالمدل الآمل من تضاعف الجرائم وقد جاهرتك
بالكبائر مستخفيا عن اصاغر خلقك فلا انا راقبتك وانت معي ولا انا راعيت جميل سترك
على باي وجه القاك او باي لسان اناجيك وقد نقضت العهود والايمان بعد توكيدها وقد
جعلتك علي كفيلا ثم دعوتك مقتحما في الخطيئة فاجبتني ودعوتني والي فقري فلم اجب فوا سوأتا
وقبح صنيعاه اية جرأة تجرأت واي تغرير غررت نفسي سبحانك فبك اتقرب اليك ومنك
اهرب اليك بنفسي استخففت عند معصيتي لا بنفسك وبجهلي اغتررت لا بعلمك وحتى اعظمت
لا اعظم حقك عن نفسي ظلمت ولرحمتك رجوت وبك آمنت واليك انبت وتضرعت فادعهم اليك

قبري ووحدتي وكوني تحت ردمي وحصرتي في سوء ذنوبي انك ارحم الراحمين واكرم الاكرمين وها
انا يا الهي واقف بباب كرمك باسطا اليك كف السؤال عاكف بجناب فيضك راجيا منك
عظيم النوال فلا تطردني يا كريم عن بابك بالرد ولا تبعدني اي رحيم عن جنابك بالصد
وعاملني يا ذا الفضل العظيم بفضلك ولا تعاملني يا ذا المن القديم بعدلك وارزقني خير
الدنيا في العاجل والفوز بنعيم العقبى في الآجل وشفع حسن فاتحتي بحسن خاتمتي وشفع في محمدا
وعليا والحسنين وفاطمة عليهم افضل صلواتك ما وقف بباب كريم سائل واكمل تحياتك
ما عكف بدار جواد عائل مولاي لو قرع لمرغب باب امرئ بيد الرجاء وآب بالحرمان لعد
ذمت ذلك لبخله والبخل تلك شيمة الانذال فعلام ارجع خائبا من بعد ما انبسطت يدي فزعا
ولساني محتشم   تم باب مختتم هذا التاليف من منتخب النثر البديع والنظم اللطيف

مختتم المقال

ما روي عن سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله الاطهار ان من مات وترك و
رقة فيها شي من علم الذي يجعل الله تلك الورقة يوم القيمة سترا بينه وبين النار وما جاء
في الخبر وورد في صحيح الآثار ان المرء لا ينتفع بعد موته بشيء الا بعمل صالح اتاه او بناء خير بناه او نهر
جاري اجراه او ولد صالح خلفه او كتاب صنفه وما اثر بين الناس واشتهر فانفق عليه جمهور
البشر ان الذكر الحسن للميت الفاني بمنزلة العمر الثاني والذكر الشئ للحي الموجود بالعدم
المفقود واي ذكر احسن في الدهر من كتاب عزيز القدر يبقى الى آخر العصر فيحيى به مصنفه حيوة
الابد ويقول الميت كالباقي كانه هو معتبر شله بمنزلة قائمة في الوجود وهو به موجود الى آخر الامد
فما مات علامة شاعت فضائله وفي الدفاتر قد بقي فضائله ولم يزل قوله في الناس مشهورا
وينفع الخلق في الدنيا وسائله فما مات من كان حيا ذكره ابدا وفي الدفاتر قد تبقى فوائده ولم
يزل ذكره في الخلق منتشرا وينفع الخلق في الدنيا عوائده يا رب حي ميت ذكره وميت محيوبا خامل
لم يمت عند اهل التقى من كان هذا بعض آثاره ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا يكون له في الارض
آثار وما ينتج الابدي بعيد وانما يبقى لنا ما ينتج الاقلام ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا
الى الآثار ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء انشر علوما يبق ذكرك فالورى
تعنى في الدنيا بعمر ثان ثمها الطالع من كتاب مصنف فكانه حي سوى يتكلم ومنا ان جاهل
مخلدا باثر هان خاطري بتالم وبالجملة تصنيف الكتب العلمية وتدوين الفنون العقلية و
النقلية يوجب الذكر الجميل في الدنيا ويورث الاجر الجزيل في العقبى ويعطي الشرف عليه باهرا و

الوضيع حلة فاخرة ويزيد الرفيع رفعة وجلالا ويسلب الخامل شهرة وجمالا ويجعل صاحبه
بين الامثال والاقران محسودا وفي الكتب من المصنفين الاعيان معدودا وينشر صيته في
الافاق في حين حياته ويتحدث معه من طالع كتابه بعد مماته كما حكي عن بعض الفضلاء من اكابر
الحكماء انه كان يقول اذا خلوت بكتبي جلست في ديوان افلاطون ومجلس ارسطاليس وحضرت
مدرس المحقق الطوسي والفيلسوف الفارابي والشيخ الرئيس واذا خرجت الى هؤلاء الهمج
العوام الذين هم كالانعام ضيعت عمري وضيقت صدري باللغو والهذر وفضول الكلام
انتهى ولكنه قد اشتهر وتقرر بين افاضل البشر ان من صنف فقد استهدف فان اصاب استعطف
وان اخطا استقذف فاظهر شوارد التعلم بل مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا
والمرجو من الناظر فيه بعين الانصاف ان يعذرونى في العثرات ويعفوا عني بتدارك الهفوات
بالحسنات فان الخطا كالعرض العام لنوع البشر في المثل السائر خذ ما صفا ودع ما كدر على
اني معترف والصدق منجاة بان بضاعتي مزجاة ولا يخفى على بعد اوارى بقصور
باعي وقلة اطلاعي وحزني الذي هو لي وصف لازم وفتوري الذي هو للذهن ملازم فليغمض
الناظر في تقليلي ولا يعيب على تحجيلي ويتكلم في الترتيب فيقنع منه بما به التحف ويعده قليلة من
اكثر الظرف سيما غريبا بادى الفكرة عازما على الرحلة مفارقا مشتاقا للرجوع الى الاهل
والوطن ويمكنني التعلق بالتحرير شاهده شاهد الالف والكل والله سبحانه هو المسئول
ان يبلغني واياكم غاية المامول واسئله ان يكف عن كتابي هذا السنة المكابرين ويكل
عنه السنة اقلام المناقشين والمنافسين انه على ذلك قدير وهو نعم المولى ونعم النصير

اختتام التأليف

اختتام قد اتفق الفراغ من تاليف هذا الكتاب المبين وترصيف هذا الركن الركين
وتشييد هذا الحصن الحصين وتنضيد هذا الدر الثمين وترتيب هذه الكلمات والفقرات
وتسويد هذه الاوراق والصفحات بيد مؤلفها ومنشيها ومرصعها وموشيها العبد المذنب
الابق الاثم محمد مؤمن ابن الحاج محمد قاسم ابن الحاج محمد نصير ابن الحاج محمد الجزائري اصلا ومحتدا
الشيرازي منشأ ومولدا غفر الله له ولابائه ولمن هو له وذريته ولاخوانه ... ووفقه الله وجميع الغرباء
الى اوطانهم سالمين غانمين بحق محمد وآله الطيبين الى يوم الدين وكان ذلك في تاسع شهر شوال
احد شهور سنة ثلثين بعد مائة والف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها الف صلوة
ونحية هذا كتاب حسن مؤلفه من كلمات نادرات شاد وخزانة الخيال تاريخ لكن يجد نقص حرف

خاء واحد وثلث بيضاً مؤرخاً لإتمام هذا الكتاب ولإكمال نظم درر هذا العباب تم الكتاب
بخير فقلت بالنجوم قولوا أنا تاريخ إتمام هذا أنا لو اخترت لو جعلته محبوب قلوب العلماء ومرغوب
نفوس الفضلاء ومقبول طبايع الظرفاء ومنظور خواطر الأدباء ومشمول عواطف أهل الإنشاء
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولعمري إنه دوحة فاخرة وجنة زاهرة وروضة باهرة وعقد
ناضرة وخزانة عامرة ودوحة عالية وسلعة غالية وجامع بسيط وبحر محيط وكتاب مستطاب
رفيع الجناب كثير الأبواب نظيم الفرائد عظيم الفوائد كم فيه من در مخزون ولؤلؤ مكنون وكنز
مدفون وسر مكتوم وجوهر منظوم وأقوال دائرة وأمثال سائرة وكلم مشحونة وحكم مسطورة
ورموز مستورة ومقالات شريفة ومقامات لطيفة وقصص عجيبة وحكايات غريبة وأسلوب بديع ومكتوب
مبدع وعبرة شائبة وفكرة وافية وسوانح ولوائح ومواعظ ونصائح وفضائل ومآثر وخطاب
وعتاب والتهاب واضطراب وتأوه وتأسف وتلهف وتألم وتظلم وتوجع
وتفجع ومدح وهجاء ونظم وإنشاء وتأصيل وتفريع وتوبيخ وتقريع وتعبير وتذكير وإشارة و
بشارة وشكاية ونكاية وإرشاد وهداية وتشديد وتسديد وقيل وقال ولغز وسؤال لها
ونوادر شتى ولطائف لا تحصى هذا كتاب في خط البديع والمنثور وبسط الحزن أهذا كتاب
أو باع مبتلى ذهباً لكان البائع المغبوناً فاتخذه رفيقاً في الغربة أنيساً في الكربة جليساً في الخلوة
معيناً على السلوة مؤنساً في الوحشة سميراً في الوحدة هذا كتاب جامع افتنه من كل معنى تشتهيه
الأنفس منزهة للناظرين وعودة للمستهام والحزين منفس فجعله ذخراً لإفراده إذ به تنشط
العزم الغريب وبأنس هذا والشكر منه على نعمة الإتمام والحمد لله الموفق للعز جل العلام والصلوة
على محمد خير الأنام وآله المعصومين الكرام والسلام والحمد لله

أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً كتبه العبد المذنب
الآثم الجاني ابن محمد كاظم محمد تقي الهمداني
في تاريخ تاسع جمادى الثاني
في شهور سنة ثاني عشر
بعد الألف الهجرية
المقدسة
النبوية
م م

فهرس الكتاب